فهرس
المخطوطات العربية والتركية والفارسية
في مكتبة دار المثنوي

إعداد

الدكتور محمود السيد الدغيم

تقديم

الدكتور نوزت قايا

مدير المكتبة السليمانية السابق

المجلد الأول

سقيفة الصفا العلمية

فِهْرِسُ

المَخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ والتُّرْكِيَّةِ والفَارِسِيَّةِ

في مَكْتَبَةِ دَارِ المَثْنَوِيّ

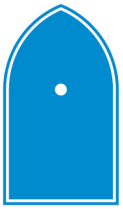
١



الأفكار والآراء الواردة في هـذا الكتاب تمثل وجهة نظر كاتبها

وهي لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

فلذا وجب التنويه



سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFA TRUST

لبوان ـ ماليزيا

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الممثل الرسمي في المملكة العربية السعودية

جدة ـ حي الفيحاء ـ شارع خولة بنت مالك رضي الله عنها

ص.ب ١١٨٧٨٨ جدة ٢١٣١٢

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org





الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9933 - 503 - 75 - 8

معلومات عن مكتبة دار المثنويّ باللّغة العربيّة

الجمهورية التركية

وزارة الثقافة والسياحة التركية

مديرية المخطوطات في إقليم إستانبول

مكتبة مخطوطات السليمانية

مكتبة دار المثنوي

العنوان : زقاق عائشة قادن ؛ رقم ؛ 35

الفاتح ـ إستانبول ـ الرمز البريدي : 34116

الهاتف : : 02125206460 / الفاكس : 02125112210

البريد الإليكتروني : suleymaniye@yek.gov.tr

suleymaniye@kultur.gov.tr

الموقع الإليكتروني : **http://www.suleymaniye.yek.gov.tr/Home**

معلومات عن مكتبة دار المثنويّ باللّغة التّركيّة

T.C.Kültür ve Turizm Bakanlığı

Türkiye Yazma Eserler Kurumu Başkanlığı

Yazma Eserler İstanbul Bölge Müdürlüğü

Süleymaniye Yazma Eser Kütüphanesi

Darü'l-Mesnevu Yazma Eser Kütüphanesi

Adres : Ayşe Kadın Mah.Hamam Sok.No:35,Fatih,İSTANBUL

Telefon : 0090212 520 64 60 , **Faks** : 0090212 511 22 10

معلومات عن مكتبة دار المثنوي باللّغة الإنكليزيّة

REPUBLIC OF TURKEY

MINISTRY OF CULTURE AND TOURISM

DEPARTMENT FOR MANUSCRIPTS OF TURKEY

DIRECTORATE OF SULEYMANIYE LIBRARY

DARÜ'L-MESNEVİ LIBRARY

Adres : Ayşe Kadın Mah.Hamam Sok.No:35,Fatih,İSTANBUL

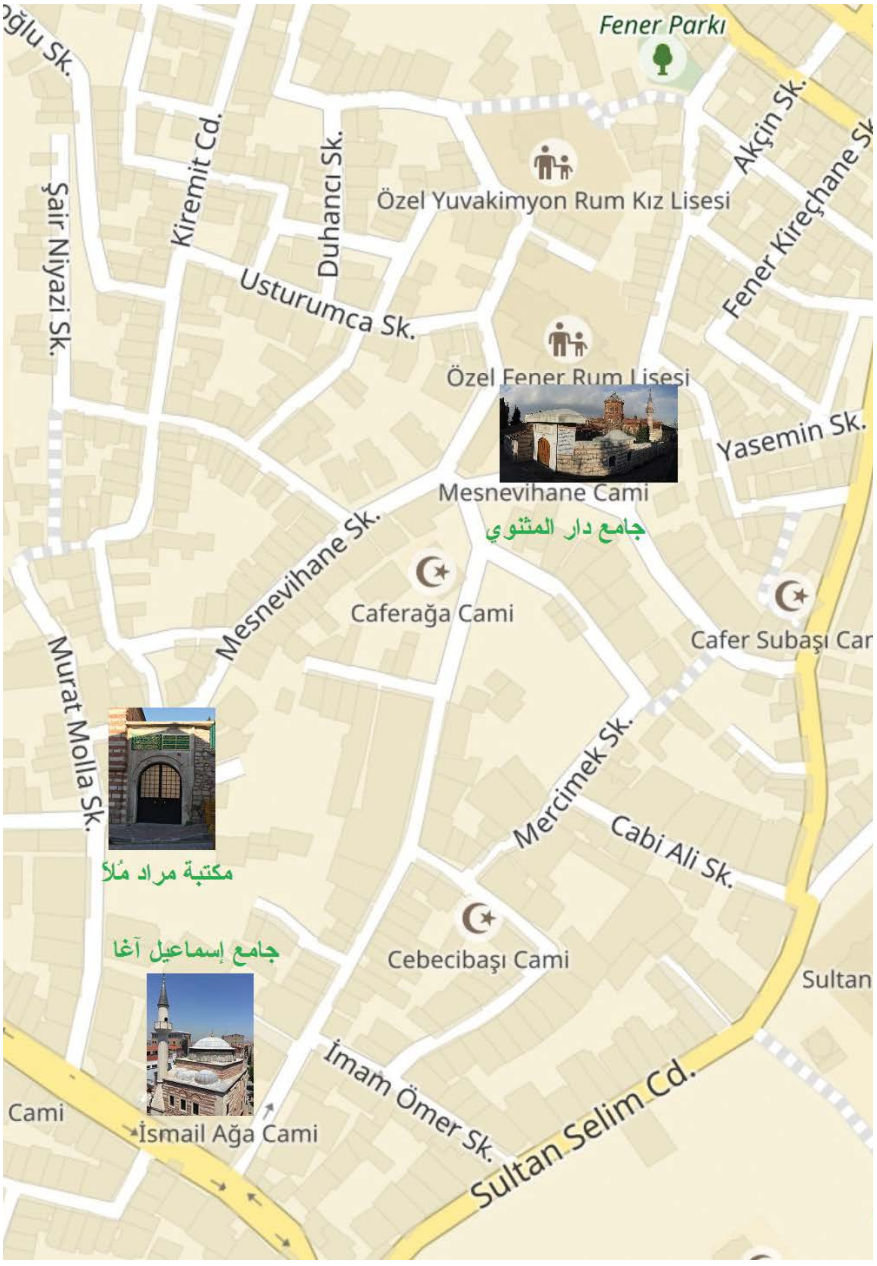
Tel : 0090212 520 64 60 , **Faxs** : 0090212 511 22 10

E-Mile : suleymaniye@yek.gov.tr

E-Mile : suleymaniye@kultur.gov.tr

www.suleymaniye.yek.gov.tr/Home





موقع دار المثنوي



موقع دار المثنوي



شارع جامع إسماعيل آغا



جامع إسماعيل آغا



مدخل جامع جعفر التوقيعي



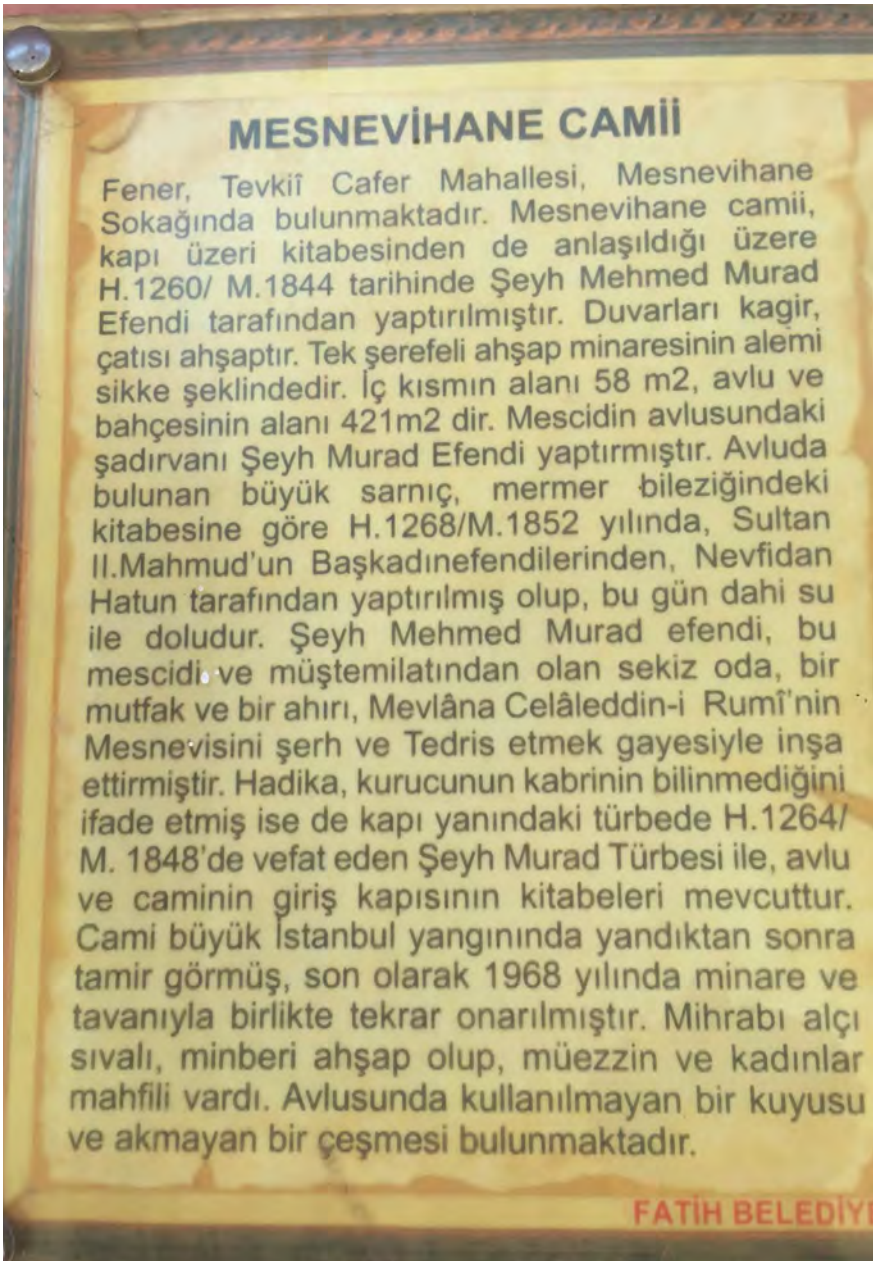
بوابة جامع جعفر التوقيعي وطغراء السلطان عبد المجيد الأول



مجمع دار المثنوي



البوابة الخارجية لدار المثنوي

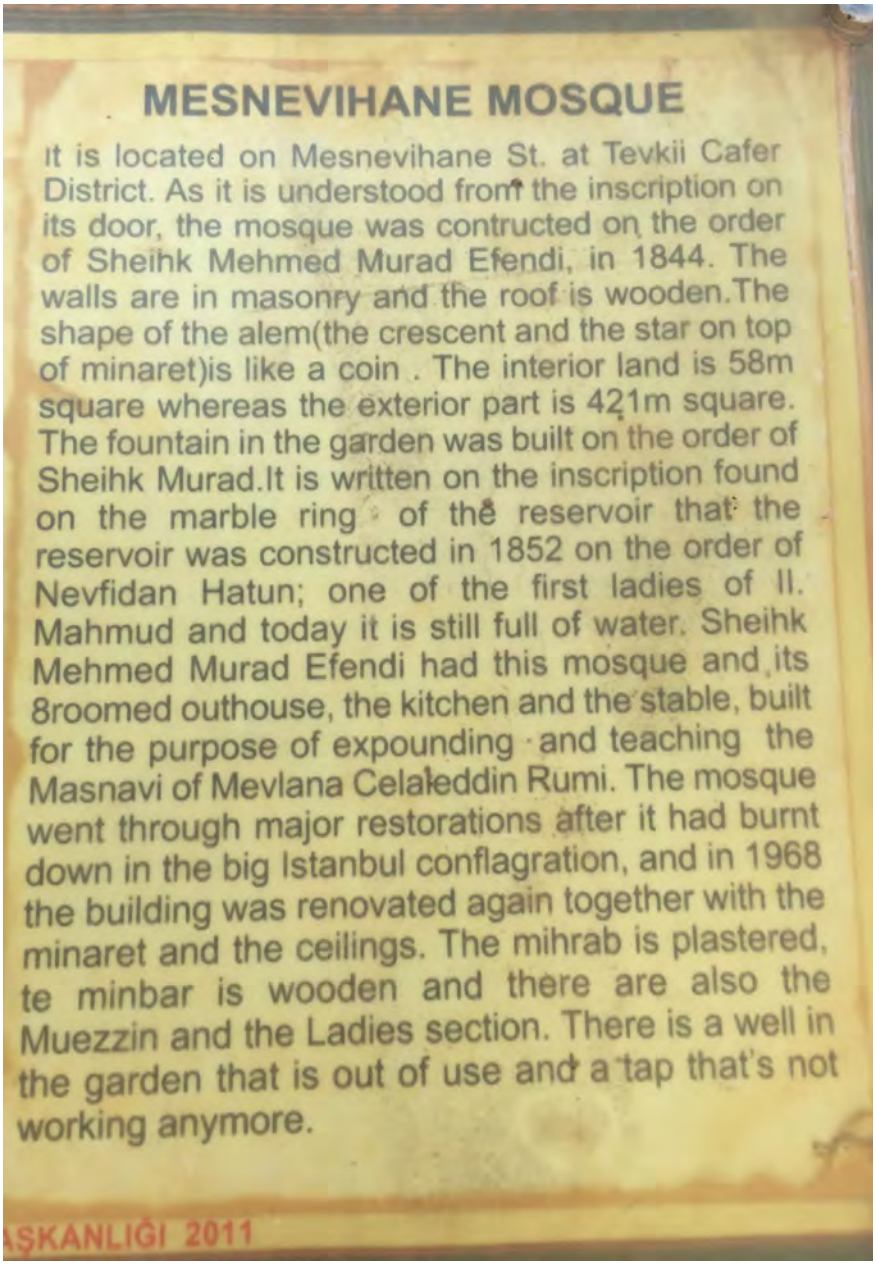


MESNEVİHANE CAMİİ

Fener, Tevkiî Cafer Mahallesi, Mesnevihane Sokağında bulunmaktadır. Mesnevihane camii, kapı üzeri kitabesinden de anlaşıldığı üzere H.1260/ M.1844 tarihinde Şeyh Mehmed Murad Efendi tarafından yaptırılmıştır. Duvarları kagir, çatısı ahşaptır. Tek şerefeli ahşap minaresinin alemi sikke şeklindedir. İç kısmın alanı 58 m2, avlu ve bahçesinin alanı 421m2 dir. Mescidin avlusundaki şadırvanı Şeyh Murad Efendi yaptırmıştır. Avluda bulunan büyük sarnıç, mermer bileziğindeki kitabesine göre H.1268/M.1852 yılında, Sultan II.Mahmud'un Başkadınefendilerinden, Nevfidan Hatun tarafından yaptırılmış olup, bu gün dahi su ile doludur. Şeyh Mehmed Murad efendi, bu mescidi ve müştemilatından olan sekiz oda, bir mutfak ve bir ahırı, Mevlâna Celâleddin-i Rumî'nin Mesnevisini şerh ve Tedris etmek gayesiyle inşa ettirmiştir. Hadika, kurucunun kabrinin bilinmediğini ifade etmiş ise de kapı yanındaki türbede H.1264/ M. 1848'de vefat eden Şeyh Murad Türbesi ile, avlu ve caminin giriş kapısının kitabeleri mevcuttur. Cami büyük İstanbul yangınında yandıktan sonra tamir görmüş, son olarak 1968 yılında minare ve tavanıyla birlikte tekrar onarılmıştır. Mihrabı alçı sıvalı, minberi ahşap olup, müezzin ve kadınlar mahfili vardı. Avlusunda kullanılmayan bir kuyusu ve akmayan bir çeşmesi bulunmaktadır.

FATİH BELEDİYE

اللوحة التعريفية لدار المثنوي باللغة التركية



MESNEVIHANE MOSQUE

It is located on Mesnevihane St. at Tevkii Cafer District. As it is understood from the inscription on its door, the mosque was contructed on the order of Sheihk Mehmed Murad Efendi, in 1844. The walls are in masonry and the roof is wooden.The shape of the alem(the crescent and the star on top of minaret)is like a coin . The interior land is 58m square whereas the exterior part is 421m square. The fountain in the garden was built on the order of Sheihk Murad.It is written on the inscription found on the marble ring of the reservoir that the reservoir was constructed in 1852 on the order of Nevfidan Hatun; one of the first ladies of II. Mahmud and today it is still full of water. Sheihk Mehmed Murad Efendi had this mosque and its 8roomed outhouse, the kitchen and the stable, built for the purpose of expounding and teaching the Masnavi of Mevlana Celaleddin Rumi. The mosque went through major restorations after it had burnt down in the big Istanbul conflagration, and in 1968 the building was renovated again together with the minaret and the ceilings. The mihrab is plastered, te minbar is wooden and there are also the Muezzin and the Ladies section. There is a well in the garden that is out of use and a tap that's not working anymore.

AŞKANLIĞI 2011

اللوحة التعريفية لدار المثنوي باللغة الإنكليزية



بناء مسجد دار المثنوي



بوابة مسجد دار المثنوي



محراب مسجد دار المثنوي



منبر مسجد دار المثنوي



جدار قبة ضريح الشيخ محمد مراد النقشبندي



ضريح الشيخ محمد مراد النقشبندي



سقف قبة ضريح الشيخ محمد مراد النقشبندي



ضريح الشيخ توفيق أفندي النقشبندي



المدخل الخارجي لمكتبة مراد ملا



بوابة مكتبة مراد ملا

المحتويات

المجلد الأول

معلومات عن مكتبة دار المثنوي بالعربية والتركية والإنكليزية ... ٥
صور لمكتبة دار المثنوي ٧
مدخل ٣٣
شكر وإهداء ٣٦
تقديم بقلم الدكتور نوزت قايا ٤٠

❀ ❀ ❀

المقدمة ٤٣
مكتبة دار المثنوي ٤٨
بعض نفائس مكتبة دار المثنوي ٥٠
مدرسة ومكتبة دار المثنوي ٦٨
فهرسة مكتبة دار المثنوي ٦٩
الموقع الجغرافي ٧٠
مرحلة التأسيس ٧٣
هيكل بناء دار المثنوي ٨٤
تعطيل دار المثنوي ٨٩
تهجير كتب مكتبة دار المثنوي ٩١
تداول التراث بين السلف والخلف ٩٥

نشوء القراءة والكتابة ٩٧
تطور الكتابة ١٠١
مكتبة مملكة (إيبلا) (٢٤٠٠ و ٢٢٥٠ ق : م) ١٠١
مكتبة أوغاريت في رأس شمرة ١٠٤
مكتبة نينوى الآشورية ١٠٦
مكتبة الإسكندرية ١٠٨
مكتبات الهنود الحمر ١١٦
علوم صناعة الكتاب العربي ١١٨
علوم صناعة الكتب والمكتبات الإسلامية ١٣٥
نشوء الفهرسة ١٣٦
معنى الفهرسة وموضوعها ١٣٧
أنواع الفهرسة ١٣٩
المسلمون رواد علوم الوراقة ١٤٣
القراءة والكتابة عند العرب ١٤٨
القراءة والكتابة في الإسلام ١٥٣
نشوء الكتاتيب والمدارس الإسلامية ١٦٣
نشوء المكتبات الإسلامية ١٧١
المكتبات الإسلامية الأولى ١٧٥
تحديد هويات المكتبات الإسلامية ١٧٩
المكتبات الأموية ١٨٢
المكتبات الأندلسية ١٩٩
المكتبات العباسية ٢١٥

مكتبات الأغالبة ٢٥٢
مكتبات الحمدانيين الشيعة ٢٥٦
نهب مكتبة حلب ٢٦٩
مصير المكتبات في عهد المرداسيين ٢٧٢
خزانة الصوفية ٢٧٧
جنايات الاحتلال العبيدي ٢٨٣
مكتبات العبيديين « الفاطميين » ٢٩١
المكتبات السلجوقية ٣٠٠
مكتبات الأتابكة الزنكيين ٣٢٢
المكتبات الأيوبية ٣٤١
المكتبات المملوكية ٣٥١
انتشار المكتبات الإسلامية وانحسارها ٣٥٨
العدوان العالمي وتأثيره على المكتبات الإسلامية ٣٦٤
المكتبات الإسلامية العثمانية ٣٦٦
شرف القراءة والكتابة في الإسلام ٣٧٠
مراسم الكتابة وأخلاق الكتاب المسلمين ٣٧٣
علم تحقيق النصوص ٣٨١
ريادة المسلمين لفن التحقيق والتدقيق ٣٩١
توثيق الكتب وتحقيقها في صدر الإسلام ٣٩٤
دعاوى الريادة الأعجمية وتفنيدها ٤٢٠
قنوات التواصل العلمية العالمية ٤٢٨
افتراءات شائعة ٤٣٢

تنويه ٤٤٦
خاتمة ٤٤٧
صور لوثائق وإجازات مهمة ٤٤٩
صور من نفائس مخطوطات دار المثنوي ٤٨٥

تقديم ومدخل بلغات أخرىٰ

لوحة ترميز الحروف 4
محتوى المقدمات باللغات أخرىٰ 5
محتويات فهرس دار المثنوي 7
تقديم بقلم الدكتور نوزت قايا باللغة التركية 9
مدخل باللغة التركية 12
مدخل باللغة الإندونيسية 15
مدخل باللغة الإنكليزية 20
مدخل باللغة الفرنسية 24
مدخل باللغة الإسبانية 28
مدخل باللغة الألمانية 32
مدخل باللغة السويدية 35
مدخل باللغة الهولندية 39
مدخل باللغة البوشناقية 43
مدخل باللغة المجرية الهنغارية 47
مدخل باللغة الروسية 52
مدخل باللغة الأوكرانية 56

مدخل باللغة الصينية 60
مدخل باللغة الفارسية 63

المجلد الثاني

القرآن الكريم ([١] الرقم الحميدي : ١) ٧
القراءات والتجويد ([٧] الرقم الحميدي : ٦) ١٤
تفسير القرآن الكريم وعلومه ([٧٤] الرقم الحميدي : ٣٧) ١٢٣
الحديث النبوي الشريف ([١١٢] الرقم الحميدي : ٦٢) ١٩٠
الأصول والمعاني ([١٦١] الرقم الحميدي : ٩٢) ٢٩١
الفقه الإسلامي ([١٨٢] الرقم الحميدي : ١٠٢) ٣٢٦
أصول الفقه الإسلامي ([٢٦٩] الرقم الحميدي : ١٤٠) ٤٤٧

المجلد الثالث

الأدب والمحاضرات والعروض ([٣٨٩] الرقم الحميدي : ١٩٦) ٧
العقائد وعلم الكلام ([٥٧٥] الرقم الحميدي : ٢٩٣) ٢٩٤
الحكمة والمنطق ([٦٠٢] الرقم الحميدي : ٣١٥) ٣٣٨
الهيئة والهندسة والحساب ([٦٦١] الرقم الحميدي : ٣٤٢) ٤٣٦
الأخلاق والتاريخ ([٦٧٦] الرقم الحميدي : ٣٤٩) ٤٦٠
الطب ([٦٩٩] الرقم الحميدي : ٣٦٨) ٥٣٥
الأدب والشعر ([٧٠٦] الرقم الحميدي : ٣٧٥) ٥٤٨

المجلد الرابع

علم المعاني والبيان والآداب ([٨٤٩] الرقم الحميدي : ٤٦٢) ٧

علم الوضع وآداب البحث ([٨٦٢] الرقم الحميدي : ٤٨٣) ٤١
علم النحو ([٩٠٣] الرقم الحميدي : ٤٨٤) ١٠٥
مجاميع متنوعة ([٩٣٣] الرقم الحميدي : ٥٠٧) ١٧٤
علم الصرف ([٩٩٩] الرقم الحميدي : ٥٢٥) ٢٦٦
اللغات ([١٠٤٩] الرقم الحميدي : ٥٥٢) ٣٢٦

كشافات فهرس مكتبة دار المثنوي العامة

١ ـ **أسماء المخطوطات العربية** ٤٢٥
٢ ـ **الكتب العربية المطبوعة** ٤٦٧
٣ ـ **المخطوطات التركية العثمانية** ٤٧٠
٤ ـ **الكتب التركية المطبوعة** ٤٧٥
٥ ـ **المخطوطات الفارسية** ٤٧٨
٦ ـ **الكتب الفارسية المطبوعة** ٤٨١
٧ ـ **المخطوطات المتعددة اللغات (عربي ، تركي ، فارسي)** ٤٨٢
٨ ـ **الكتب المتعددة اللغات المطبوعة (عربي ، تركي ، فارسي)** ٤٨٤
٩ ـ **أسماء وألقاب وكُنى المؤلفين ووفياتهم** ٤٨٥
١٠ ـ **أسماء وألقاب النُّسَّاخ** ٥٥٤
١١ ـ **أسماء وألقاب الملاك الذين امتلكوا المخطوطات** ٥٧٠
١٢ ـ **أسماء الذين أوقفوا بعض المخطوطات** ٥٨٥
١٣ ـ **الكتب المفقودة والمعارة** ٥٩٠

❋ ❋ ❋

مدخل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسَّلام على سيدنا مُحَمَّد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد ؛ فإنَّ هٰذا الفهرس مرتَّب حَسَبَ الترتيب الذي اتُّبِعَ في إعدادِ دفاترِ العَهْدِ الحميديِّ الإسلاميِّ العثمانيِّ ؛ التي أمرَ بإعدادِها وطِباعتِها أميرُ المؤمنين ، وخليفةُ الْمُسْلِمِينَ السُّلطان العُثماني **عَبْدُ الحميد الثاني** ؛ يرحمه الله تعالى .

وسببُ اتِّبَاعِنَا ذٰلك الترتيب : هو أنَّ الترقيمَ الحميديَّ مُعتمدٌ في مكتبات التُّراثِ العُثمانيةِ والتُّركِيَّةِ بِشَكْلٍ عامٍّ قديماً وحديثاً ، واتِّباع **الترقيمِ الحميديِّ** يُسَهِّل التواصُلَ بَيْنَ الباحثين عن المخطوطاتِ والقَيِّمِينَ عليها في المكتبات .

وقد ذَكَرْنا **أرقامَ المصوَّراتِ الميكروفيلمية** للمخطوطات ، وَأضَفْنا في الهوامِشِ **أسماءَ الكُتُبِ والمؤلفين** ، **بالحروفِ التُّركِيَّةِ الحدِيثةِ** ؛ لأنهَّا هِي الْمُعْتَمَدَة في أجْهِزَةِ الحاسُوبِ في المكتباتِ التركيَّة .

وأضَفْنَا الكشافَ الألفبائيَّ بأسماءِ المخطوطات ، واعتمَدْنَا فيه الأرقامَ الْمُتَسَلْسِلَةَ بِجوارِ الأرقامِ الْحَمِيديَّةِ ؛ لِتَجَاوُزِ مُشكلةِ توزُّعِ مَخْطوطاتِ الكِتَابِ الواحِدِ في أكثر مِن سِياقٍ ، حَسَبَ الترتيب الحميديّ ؛ وذٰلك لِتَسْهِيلِ حَرَكَةِ البحثِ في قواعِدِ المعلومات التُّرْكِيَّةِ الإليكترونية .

وأَعْدَدْنَا **كَشافات عِلميّة** أُخْرَى بأسْمَاءِ المؤلِّفين والنَّاسِخِين والمالكين وَغَيْرِ ذٰلك ، فبَلَغَ **عَدَدُ جميعِ الكشافاتِ : ١٣ كَشَّافاً** .

وأدْرَجْنَا في الهوامِشِ إحَالاتٍ تُشِيرُ إلى أماكِنِ وُجُودِ باقي مَخطوطاتِ الكِتَابِ ـ في **مَكْتَبَةِ دار المثنوي** ـ إنْ وُجِدَتْ مُتفرِّقَةً غَيْر مُجْتَمِعَةٍ ، وذَكَرْنا العلاقات التي رَبَطَت الكثيرَ من كُتُبِ الْمُتُونِ بالْحَوَاشِي والشُّروحِ والْمُخْتَصَراتِ ، وسَلَّطْنا

الأضْوَاءَ على الكُتُبِ والْكُتّابِ ؛ فقدَّمْنا تراجِمَ للمؤلفين والْخَطَّاطين والْمُلاك مع إحَالاتٍ على المصادِرِ والمراجِعِ الْمُعْتَبرةِ ؛ وعَرَّفنا بالكُتُبِ ومواضِيعِها ، وأماكِنِ وجُودِ مَخْطُوطاتِها ، وأماكِنِ طِباعَةِ ما طُبِعَ منها في بِلادِ العَرَبِ والعَجَمِ على قَدْرِ الْمُسْتَطاع .

وتجاوزنا أساليبَ الْفَهْرَسَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَلَمْ نُقلِّد الْمُسْتَشْرِقِينَ الأَعاجِمَ وأَتْبَاعَهُم ؛ ولذلك تَوَسَّعْنَا حَسَبَ الضَّرُورةِ في إيرَادِ أَوَائِلِ الْمَخطوطاتِ وأواخرِها ؛ وذلك لإعطاء الصُّورةِ الواضِحَةِ عن أُسْلُوبِ الْمُؤلِّفِ ، وتَثبيتِ هَويَّة الْمَخْطُوطِ بِمَعلوماتٍ مُقتبَسَةٍ من مُقدِّمَتِهِ وخاتِمَتِهِ ؛ وذَلك لِكَسْرِ الْجُمُودِ الّذِي اتَّسَمَتْ بِهِ مُعظم فهارسِ الْمَخْطُوطَاتِ التَّقليديّةِ البِدائيّةِ التي كُتِبتْ في القُرُونِ الْمَاضِيَةِ ، فَجَاءَ هٰذا الفهرس المبارك ـ بعون الله تعالى ولُطْفِه ـ أشبهَ ما يكونُ بالتَّأْلِيفِ الْمَدْرُوسِ في الْكَثِيرِ من مَقاصِدِهِ ؛ بالإضافَةِ إلى ما تَضَمَّنَهُ من فهرَسَةٍ لِلْمَخْطُوطَاتِ ، وَذَلك مِن أَجْلِ وَضْعِ أُسُسِ مَدْرَسَةٍ جديدةٍ رائدةٍ لِلْفَهْرَسَةِ العِلْمِيَّةِ النَّافِعَةِ ، التي نأملُ تعميمها .

وَضَبَطْنا مُعْظَمَ وَفَيَاتِ الْمُؤَلِّفِينَ ، وَبَعْضِ الأَعْلامِ بالتَّاريخِ الْهِجْرِيّ وَالْمِيلادِيّ ، وَأَوْرَدْنَا أَسْمَاءَهُمْ ، وأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وأَجْدَادِهِمْ ، ومَذَاهِبَهُمْ وَمِللَهُمْ ونِحَلَهُمْ ، ومَا اشْتَهَرُوا بِهِ ، وَترجَمْنَا لعدَدٍ غَفِيرٍ مِنهمْ مَعَ الإِحَالَةِ على الْمَصَادِرِ والْمَرَاجِعِ الْمُعْتَبَرَة ، وذَكَرْنَا الْعَدِيدَ مِنْ مُؤلَّفَاتِهِمْ ، وأَماكِنِ وُجُودِ مَخطوطاتِها وأرقامِها اعتِمَاداً على الْمَرَاجِعِ الْمُتَوَفِّرَةِ لنا ، وَاقتَبَسْنا مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ نُصُوصاً مَكَّنَتْنَا مِنْ دَحْضِ الْكَثِيرِ مِن الشُّبُهَاتِ الَّتِي رَوَّجَ لَهَا أَهْلُ الأَهْوَاءِ ، الَّذِينَ تَجَنَّوا على بَعْضِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أهل السُّنَّةِ والجماعة ، ودَسُّوا في كُتُبِهِمْ ما لا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ .

وقد أَشَرْنَا إلى الكُتُبِ الْمَنْحُولَةِ الَّتِي نَسَبَهَا أَهْلُ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ إلى غَيْرِ مُؤَلِّفِيهَا ، وَلا سِيَّمَا أَثْنَاءَ تَسَلُّطِ الإيلخَانيين الْبَاطِنِيّين الْمَغُول أَحْفَاد هُولاكُو ، وَمَن انتَحَلَ نِحَلَهُمْ مِن التِّيمُوريين والصَّفويين وغيرهِم مِن المارقين والزنادقة والشعوبيين .

وَهَدَفنُا مِنْ كُلِّ ذَلك : هو تَقْدِيمُ مَوَادّ ثقافيّة إضافيّة إلى مادَّةِ الفهرسَةِ ، وَرغْمَ كُلّ مَا بَذَلْنَاهُ مِنْ جُهُودٍ فإِنَّنَا لا نَدَّعِي الْكَمَالَ ، وَإِنّنا نَأْمُلُ مِن الْبَاحِثِينَ وَالْمُدَقِّقِينَ : أَنْ يَتَكَرَّمُوا عَلَيْنَا بِمَا يَقَعُونَ عَليهِ مِن نَقْصٍ غَير مَقْصُودٍ ؛ لاسْتِدْرَاكِ مَا فَاتَنا مِن مَعلوماتٍ غَابَتْ عَنَّا ، وَنَحْنُ لَهُمْ مِن الشَّاكِرِين سَلَفاً .

والحمد لله وحده

وصلّى الله على من لا نبيّ بعده

الآسانة

يوم السّبت ٧ شوّال ١٤٣٨ هـ

١ تمّوز/يوليو ٢٠١٧ م

الدّكتور محمود بن محمّد السيّد الدّغيم

شكر وإهداء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنسانَ ، وعلَّمهُ البيانَ ، وَسَخَّرَ له ما سِواهُ ، وَجَعَلَهُ مَخدوماً لِلْكَائناتِ ؛ وخادِماً لِمَولاه ، وَعَلَّمَهُ ما أودَعَ مِن الْخَوضِ في مُفرداتِ الوُجُودِ ، وَأَلْهَمَهُ كَيْفِيَّةَ الانتفاعِ بها في مُدَّةِ الحياةِ بالْكَرَمِ وَالجودِ ، وأراهُ المُعجزاتِ في المخلوقاتِ ، لِيَستَيْقِنَ إِحَاطَةَ رَبِّهِ بِالكُلِّيَّاتِ وَالْجُزئِيَّاتِ .

فَلِلّهِ الحمد الذي جَعَلَنا مِنْ أُمَّةِ مَنْ عَلِمَ ، ولم يَجْعَلْنَا مِنْ شِيَعِ الذين يُحرِّفُونَ الكَلِمَ ، وجَعَلَنَا مِنْ أَتْبَاعِ مَنْ رَحِمَ ، وَلَمْ يَجْعَلْنَا مِمَّنْ ظَلَمَ ، وَيَسَّرَ لَنَا سُبُلَ الْهُدَى وَالاِتِّبَاع ، وَجَنَّبَنَا مَهَاوِي الرَّدَى وَالاِبْتِدَاع ، وَشَرَّفَ أَلْسِنَتَنَا بِسَلامَةِ الأَلْسُنِ وَالفَصَاحَةِ ، وعَصَمَنا عَن الإِتْيَانِ بِالبِدَعِ والأَهْواءِ الَّتِي تُورثُ الفَضَاحَة ، وَأَنَارَ بَصَائِرَنَا بِأَنْوَارِ الْعُلُوم ، وَأَبْعَدَنَا عَنْ كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ مَذْمُوم ، وَذَوَّقَنَا حَلاوَةَ الإِيمَانِ ، وَوَفَّقَنا لِشُكرِهِ ، وأَلْهَمَنَا إِدَامَةَ ذِكْرِهِ ، وَحُسْن عِبادَتِهِ ، وهَدَانا إلى سَوَاء السَّبِيل ، وَنَوَّرَ قُلُوبَنَا بِأَنْوَارِ التَّنْزِيلِ ، وَشَرَحَ صُدورَنا لإِدْرَاكِ أَسْرَارِ التَّأْوِيلِ ، دُونَمَا تَحْرِيفٍ أَوْ تَبْدِيل ، وَيَسَّرَنا لِخِدْمَةِ كِتابِهِ ، وَسُنَّةِ نبيِّهِ ، وَرَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ : مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ، وأَرْشَدَنا إلى رِعَايةِ مَشارِيعِ فَهْرَسَةِ الْمَخْطُوطَاتِ الإِسْلامِيَّة الزَّاخِرَةِ بِعُلُومِ الإِسْلامِ والْمُسْلِمِين ؛ الأَوَّلِين مِنْهُم وَالآخرين . نَحْمَدُهُ ونَشْكُرُهُ على ما أَوْلانَا مِن آلاءٍ أَزْهَرَتْ غِيَاضُها ، وما أَعْطانا مِن نَعْمَاءٍ عَمَّتْ حَتَّى أُتْرِعَتْ حِيَاضُهَا ، وازْدَانَتْ بِثِمَارِ العُقُولِ رِياضُها ، وَنَسْأَلُهُ ـ سُبحانه وتعالى ـ أنْ يَفِيضَ عَلينا مِن زُلالِ هِدايَتِهِ ، ويُوَفِّقَنَا لِنَيْلِ رِضَاهُ وَعِنَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِير ، وَبِالإِجَابَةِ جَدِير .

أمّا بَعْد : فَإِنَّ الْقَائِمِينَ عَلَى (مُؤَسَّسَةِ سَقِيفَةِ الصَّفَا العِلْمِيَّةِ) يَحْمَدُونَ اللهَ تَعَالَى وَيَشْكُرُونَهُ عَلَى مَا مَنَحَهُمْ مِنْ شَرَفِ خِدْمَةِ التُّرَاثِ الإِسْلامِيِّ الْعَرِيقِ ، وَيُتَابِعُونَ (مَشْرُوعَ نَشْرِ فَهَارِسِ الآسِتَانَةِ العَلِيَّةِ الْمَحْمِيَّة) ؛ الّذِي بَدَؤُوهُ بِنَشْرِ : فِهْرِس

الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ فِي مَجْمُوعَةِ مَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ الأُمّ ـ بِثَلاثَةِ مُجَلَّدَات ـ ثُمَّ عَزَّزُوهُ بِنَشْرِ فِهْرِس مَكْتَبَةِ رَاغِب بَاشَا ـ بِعَشرَةِ مُجَلَّدَات ـ وَهَا هُمْ يَنْشُرُونَ فِهْرِسَ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ في مَكْتَبَةِ دَارِ الْمَثْنَوِيّ (مَثْنَوِي خَانَه) ، رَاجِينَ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُسَهِّلَ سُبُلَ نَشْرِ الْمَزِيد مِن فَهَارِس خَزَائِن التُّرَاثِ الإِسلامِيّ الْمَكْنُونَة ، لأَنَّ الْفَهَارِسَ الْوَصْفِيَّةَ التَّحْلِيلِيَّة هِي المشاعِل الَّتِي تُنِيرُ الظُّلُمَات ؛ وتكشِفُ مَكْنُونَات مَخَازِنِ الْخَزَائِنِ وَالْمُسْتَوْدَعَات ، وَتُتِيحُ فُرَصَ الاِطِّلاعِ عَلى مَكْنُونَاتِهَا لأَهلِ الطاعات ؛ ذَوِي الْبَصَائِرِ السَّلِيمَةِ ، وَالأَذْهَانِ الْمُسْتَقِيمَةِ ، فَالْفَهارِس هِي : مَفَاتيحُ أَسْرَارِ الْمَكْتَبَاتِ الْمُغْلَقَةِ ، ومَصابِيحُ إِنارَةِ حُجُراتِها الْمُظلِمَةِ ، وَوَسَائِلُ حُلُولِ صُعُوبَاتِ الْبَحْثِ الْمُطْلَقَةِ ، وَهي سِلاح الْبَاحِثِينَ الذي يُمَكِّنُهم مِن الوصولِ إلى أَنْفَعِ الْمَطَالِبِ الدِّينِيَّةِ ، وَأَرْفَعِ الْمَآرِبِ الْيَقِينِيَّةِ ، ويُعينُهم على تَحْصِيلِ مَحَاصِيلِ الْعُلُومِ الإِسْلامِيَّة الدَّائِرَةِ في فَلَكِ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ ، الْمَوْزُونَةِ بِعُيُونِ الأَقَاوِيلِ ؛ الْمَقْرُونَةِ بِكَفَّتَي التَّحْقِيقِ وَالتَّأْوِيلِ .

وإِنَّنَا نحمدُ الله تعالى على ما مَنَحَنَا ـ في (مُؤَسَّسَةِ سَقِيفَةِ الصَّفَا العِلْمِيَّةِ) ـ مِن شرفِ الرِّيادةِ في مجالات فَهْرَسَةِ التُّرَاثِ ، وذٰلك بِنَشْرِ هٰذه الفَهارس الثلاثة التي أَكْرَمَنَا اللهُ تعالى بِهَا ، وألْهَمَ مُعدَّهَا جَمْعَ ثلاثة أنواعٍ من الفَهرَسَةِ ، وذٰلك بإبداعِ الفَهْرَسَةِ (المكتوبة ـ الْمُصوّرة) القائِمَةِ على الْجَمْعِ بَيْنَ الفَهْرَسَةِ التقليديَّةِ الْمَنْطُوقَةِ الْمَسْمُوعَةِ الْمَكْتُوبَةِ على الْوَرَقِ ، وفَهْرَسَةِ الاتِّصَالِ الْمُباشِرِ التي تَسْتَخْدِمُ الْحَاسُوبَ « On ـ Line Cataloge » ، والفَهْرَسَةِ الْمُصَوَّرَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْقَائِمَةِ على إِضَافَةِ الفِهْرِس الإليكتروني ؛ الْمُصَمَّمِ على القُرْصِ الْمُدمجِ (DVD) ؛ الذي يَتَضَمَّنُ آلافَ الصُوَرِ مِن أوائِلِ وأواخِرِ المخطوطات الْمُفَهْرَسَة ، مِمَّا يُتِيحُ لِلباحِثين فُرْصَةَ مُشاهدةِ صُوَرِ المخطوطاتِ مَقْرُونَةً بِالوَصْفِ والتَّحْليلِ الذي يَتناوَلُ المخطوطَ شَكْلاً وَمَضْمُوناً ، وَنَحنُ نَأْمَلُ أَنْ تُعَمَّمَ هٰذِهِ الطَّرِيقَةُ الْجَامِعَةُ بَيْنَ طُرُقِ الْفَهْرَسَةِ القَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ لِتَحْقِيقِ الْمَزِيدِ مِن الْفَوائِدِ ، وَاصطِيادِ الشَّرائِدِ ؛ وإِعَانَةِ طَلَبَةِ العُلومِ الأَمَاجد .

وإنَّ الْقَائِمِينَ عَلَى شُؤُونِ (مُؤَسَّسَةِ سَقِيفَةِ الصَّفَا العِلْمِيَّةِ) يَحْمَدُونَ اللهَ تَعَالَى وَيَشْكُرُونَهُ عَلَى مَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ مِنْ خِدْمَةِ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُونَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ إِلَى وزارة الثَّقَافَةِ وَالسِّيَاحَةِ التُّرْكِيَّةِ على ما تُوليه مِن رعايةٍ للتُّراثِ المحفوظِ في المكتباتِ التُّركيَّةِ الْعَرِيقَةِ .

وَكَذَٰلِكَ يَشْكُرُونَ : السيد مندريس ولي أوغلى مدير المَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ بالوكالة ، وَيشكرون السادة الْمُدَرَاءَ السَّابِقِين : مُعَمَّر أُلكَر ، ونَوْزَتْ قَايَا ، وَأَمِير أش ، وعُمَر قُوزكُون ، والأمناءَ الْقَيِّمِينَ الذين سَبَقُوهُم . وَيشْكُرُونَ الدكتور مَحمود بن محمَّد السَّيِّد الدّغيم الذي أعَدَّ هٰذا الفِهْرِس ، وَيُقدِّرون مُساهَمَةَ كُلّ مَنْ سَاهَمَ بإِخْرَاجِهِ مِن عَالَمِ الآمَالِ الْمَحْسُوسِ إلى عَالَمِ الواقِعِ الْمَلْمُوسِ ، وَيَشْكُرُونَ الآنسة كُولسَرَن تَانكُوش ، والسَّادة : مُصْطفى دِيل ، وخَاقَان شَنْ تَبّة ، ومُحَمَّد فَاتِح سَيِّد أُوغلُى ، وذٰلك على ما قدَّمُوهُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَخَدَمَاتٍ وَأَعْمَالٍ مُفِيدَة .

كَمَا يَشْكُرُونَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَ وَسَاعَدَ فِي الْفَهْرَسَةِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ ، وَيَشْكُرُونَ أَيْضاً الْعَامِلِينَ الْمُخْلِصِينَ في مَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّة الَّتِي تَحْتَضِنُ كُتُبَ مَكْتَبَةِ دَارِ الْمَثْنَوِيّ (مثنوي خانه) وغيرها من المكتبات التراثية ، وذٰلك عَلَى مَا قَدَّمُوهُ مِنْ تَسْهِيلاتٍ يَسَّرَتْ إِنْجَازَ هٰذا الْفهْرِس .

وَيُهْدِي القَائِمُونَ عَلَى (مُؤَسَّسَةِ سَقِيفَةِ الصَّفَا العِلْمِيَّةِ) هٰذا الإِنْجَازَ إِلَى كافَّةِ أَرْوَاحِ أمراء المؤمنين ، والسَّلاطِين الْعُثْمَانِيّين ، وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِين ، وَالسَّادَةِ الْمُرْشِدِين الْكَامِلِين ، وَطَلَبَتِهِم الْمُرِيدِين ، وَإِلَى عُمُومِ أَرْوَاحِ أَجْدَادِهِم وَآبَائِهِم ، وَأَبْنَائِهِم وَأَحْفَادِهِم الْمُطِيعِين ، وَإِلى أَرْوَاحِ شُيُوخِهِم وَتَلامِيذِهِم الْمُخْلِصِين ، وَأَرْوَاحِ النُّسَّاخِ والْمُؤَلِّفِينَ ، وَحَفَظَةِ الكُتُبِ وَالْمَكْتَبَاتِ الصَّابرين ، وَالْمُوَظَّفِينَ الإِدَارِيِّينَ وَالْفَرَّاشِينَ ، وَالْمُذَهِّبِين والْمُجلِّدِين ، وَالمُرَمِّمِين وَالْمُفَهْرِسِين ، وَجَمِيع أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَافَظُوا عَلَى هٰذِه الْمَخْطُوطَاتِ الْقَيِّمَةِ مُنْذُ مِئَاتِ السِّنِين .

وَإِنَّ القَائِمِينَ عَلَى (مُؤَسَّسَةِ سَقِيفَةِ الصَّفَا العِلْمِيَّةِ) يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللهِ عَزَّ

وَجَلَّ رَاجِينَ مِنْهُ الإِعَانَةَ عَلَى إِنْجَازِ أَهْدَافِ المُؤَسَّسَةِ فِي خِدْمَةِ التُّرَاثِ الإِسْلامِيِّ وَالإِنْسَانِيِّ ؛ وَهو خَيْرُ مُعِين . وَصَلَّى اللهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَار ، وَرَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الأَطْهَار ، وَآلِ مُحَمَّدٍ الأَخْيَار ، وَأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ الْمُصْطَفَيْنَ الأَبْرَار ؛ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار ، وَعَن التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِم الْحَافِظِينَ لِلسُّنَّةِ المطهَّرةِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين .

والحمد لله ربّ العالمين

سقيفة الصفا العلمية
لبوان ـ ماليزيا

يوم السّبت ٧ شوّال ١٤٣٨ هـ
١ تمّوز/يوليو ٢٠١٧ م

تقديم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ، والصلاةُ والسَّلامُ على خاتم الأنبياء والمرسَلِين ، سيِّدنا محمَّد ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبعد : فلقد اهتمَّ علماءُ الْمُسْلِمِينَ القدماء والمعاصرين بعُلوم الدِّين والدُّنيا ، فأنتَجُوا حضارةً إسلاميّةً إنسانية ، واهتموا بالكتابة والكتب والمكتبات ، وساهم العلماء الأتراكُ مع إخوتهم من علماء المسلمين بإغناء المكتبة الإسْلاميَّة التراثية ؛ بما ألَّفُوهُ وترجموه ، وذهَّبُوهُ وجلَّدوه من كُتُبِ العلوم الدينية والدنيوية ؛ التي ما زالت مخطوطاتُها شاهِدَةً على مُنجزاتهم في مكتبات التراث .

وبعدما أسلَمَ قَوْمُنَا الأتراك استخدموا الحروفَ العربيةَ في كتاباتهم ومؤلفاتهم الدينية والدنيوية ، وترجموا النُّصوصَ المفيدة ، وساهم العلماءُ المسلمون الأتراك ببناء الحضارة الإسلامية الْمُحتَشَمَةِ ، والتزموا بالقِيَم الإسلاميَّةِ القائمَةِ على قاعدة (الأمر بالمعروف والنهي على المنكر) ، وساهموا بتأليف الكتب وتسفيرها ، وقدَّم العلماءُ العثمانيون خدمات جليلةً للتراث الإسلامي في مجال الفهرسة المتطوِّرة عَبْرَ العُصورِ لِخِدمةِ الباحثين ، ومنها كُتُب : كشف الظنون ، ومفتاح السعادة ، وتحفة الخطاطين ، ومجلَّة النصاب ، وعثمانلي مؤلفلري ، والسجل العثماني ، وقاموس الأعلام ، وغير ذٰلك مما ألفوه باللغات : العربية والتركية العثمانية والفارسية .

وساهم السلاطين العثمانيون ، والوزراءُ والعلماءُ ، وشيوخ الطُّرُقِ الصوفيَّة ببناء المكتبات الوقفية الحكومية العامّة والخاصة في الجوامع والمساجد والتكايا والزوايا ، ومن تلك المكتبات **مكتبة دار المثنوي الوقفية في إستانبول التي أنشأها (الشيخ العلامة مُحَمَّد مُرَاد بن عبد الْحَلِيم بن يوسف الأخْسِخوي الصوفي**

النَّقْشِبَنْدِيّ ، (ت ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م) شيخ مكتبة داماد زاده قاضي العسكر مراد ملا ، ونالتْ عِناية السَّلطنةِ العُثمانيةِ ، واهتمام العُلماء ، في عهدِ أمير الْمُؤْمِنِينَ السلطان عبد المجيد (١٢٥٥ هـ/١٨٣٩ م) ، (١٢٧٧ هـ/١٨٦١ م) ، ابن الغازي السلطان محمود خان الثاني .

لقد طُبِعَ دفتر مكتبة دار المثنوي في عَهْدِ أميرِ المؤمنين السُّلطان عبد الحميد الثاني سَنَة (١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م) وتَمَّتْ طِباعَتُهُ ضِمْنَ سِجلٍّ ضَمَّ دفترين آخرين هُمَا : دفتر مكتبةِ (شيخ الإسلام فيض الله ابن شيخ الإسلام أبي الخير أحمد ؛ داماد زاده) ، ودفتر مكتبةِ (قلقان دلنلى إسماعيل آغا بن يوسف) ، وتضمَّنت تلك الدفاترُ أسماءَ الكُتُبِ المحفوظة في تلك المكتبات ، وأسماء المؤلفين الذين ألّفوها .

ومع الأسف فقد تمت فهرسةُ قسمٍ قليل من المكتبات ، ثم توقّفت الفهرسة ولم تستمرّ ، ولذٰلك فإنَّ الكثيرَ من مكتبات المخطوطات التركية في بلدِنا لم تُطْبَعْ لها فهارس عاديّة ، أو فهارس وصفيّة متطوّرة ، وحديثاً قامتْ (سقيفة الصفا العلمية) مشكورةً بتكليف الدكتور محمود السيد الدغيم بفهرسةِ كُتُب مكتبة دار المثنوي الوقفية فَفَهْرَسَهَا فَهْرَسَةً وَصْفِيَّةً تَحلِيليَّةً عِلميّةً ، وهي ثالث مكتبةٍ يفهرسُها ، وذٰلك بعدما كلّفته سابقاً بفَهْرَسة مجموعة مخطوطات السُّليمانية الأُمّ التي أصدرتْ فِهْرِسها في ثلاثة مُجلَّدات فاخِرة سَنَة (١٤٣١ هـ/٢٠١٠ م) ، ثُمَّ تابع الفهرسةَ بِجدٍّ واجتهادٍ دون كَللٍ أو ملَلٍ ، فأكملَ فَهْرَسةَ مكتبةِ الصَّدرِ الأعظم راغب پاشا على المنوالِ نفسِهِ بتوسُّعٍ عِلميٍّ وفَنِّيٍّ ، فاستدرَكَ ما فاتَ الْمُفَهْرِسِين السَّابقين ، وأضافَ إضافاتٍ مُبتكرةً مفيدةً ، ونَشَرَتْ الفِهْرِس (سقيفةُ الصفا العلمية) سَنَة (١٤٣٧ هـ/٢٠١٦ م) في عشرةِ مجلدات فاخِرة ليس له مثيل سابِق في عالَمِ فهرَسةِ المخطوطات ، وقد أرفق بكل فهرس من الفهارس الثلاثة قرص مدمج (DVD) لإفادة الباحثين من هٰذه الأعمال الجليلة .

ونحن نأملُ مِنَ الله تعالى : أنْ يتمَّ إعداد المزيد من فهارس الخزائن والمكتبات

الأُخرى ؛ كي تُتاحَ للعُلماء والباحثين فُرصُ معرفةِ ما تتضمَّنُهُ من مخطوطاتِ كُتُبٍ قَيِّمَةٍ مُوثّقة . فشكراً لكافّة الذين يُساهِمُون بإحياءِ التراثِ الإسلامي المخطوط ، وخاصةً لأخينا الباحث **الدكتور محمود السيد الدغيم** على صبره وإتقانه لهٰذه الفهارس المفيدة .

والحمد لله ربّ العالمين

يوم السّبت ٧ شوّال ١٤٣٨ هـ
١ تمّوز/يوليو ٢٠١٧ م

الدّكتور نوزت قايا
مدير المكتبة السّليمانية السّابق

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي هَدَانا إلى تَحقيقِ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ بالْحَقائِقِ الرَّحْمَانِيَّةِ في الْبِدَايةِ ، وجَنَّبَنَا مَهَاوِيَ الرَّقَائِقِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْغِوَايَة ، وَأَرْشَدَنَا بِمَنْ شَاءَ إلى بَرَازِخِ الإِيمَانِ الْمُنِيرَةِ ؛ وأَطْلَعَنَا عَلَى سُبُلِ الْهِدايَةِ الْمُوصلَةِ بلا شَكٍّ إِلَى اليَقِينِ وَصَفَاءِ السَّرِيرَةِ ، ومَنَّ عَلَيْنا بِفَضَائِل مِنَنِ الْمِنَّةِ ، وجَعَلَنا مِنْ خَدَمَةِ عُلُومِ الإِسْلامِ التي أَرْسَى قَوَاعِدَهَا سَلَفُ وَخَلَفُ عُلماءِ أَهْل السُّنَّة والْجَماعَةِ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ ، **وَوَجَّهَنَا إلى بَرازِخِ طُرُقِ الْمُكَاشَفَاتِ ؛ والْغَوْصِ وَالْبَحْثِ في بِحَارِ العُلُومِ الزَّاخِرَاتِ بِالْمَسَائِلِ الظَّاهِرَاتِ وَالْمُغَيَّبَاتِ** ، وَأَلْهَمَنَا إِلْهَاماً بَيَّنَ لَنَا بِهِ كَيْفِيَّةَ اسْتِخْرَاجِ لآلِئِ الْمَعَارِفِ الإِسْلامِيَّة الإِنْسَانِيَّةِ مِنْ مَحَارِهَا بِاسْتِخْدَامِ الْبَحْثِ العلميِّ الأَمِينِ الدَّقِيق ؛ مَعَ وُضُوحِ الرُّؤْيَةِ لِسُلُوكِ خَيْرِ طَرِيق ، وما ذاك إلّا نَفْحَة من نَفحاتِ التَّوفِيقِ ، **وأتاحَ لنا صِدْقَ التَّحْلِيلِ ، وَتَمْحِيصَ الْقَالِ وَالْقِيلِ ، وَغَرْبَلَةَ الرِّوَاياتِ وَالأَقَاوِيلِ** ؛ **وَمَا ذَاكَ إِلّا نَزْرٌ يسيرٌ مِنْ فَضْلِ اللهِ العَزِيزِ الْجَلِيلِ** ، نَحْمَدُهُ ونَشكُرُهُ رَاجِينَ منه ـ سُبحانه وتعالى ـ أَنْ يَرْزُقَنَا ذَخِيرةً نَتَّخِذُهَا جُنَّةً ؛ عَسَى أَنْ تَقِينَا عَذَابَ النَّارِ ، وَتَفْتَحَ لَنَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (١) .

فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى الإِسْلامِ دِينِ السَّلام ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى الْهَادِي إِلَى مَقَامِ مِسْكِ الْخِتَامِ ؛ رَسُول رَبِّ الْعَالمين ؛ وَأَكْمَل الكَامِلِين ؛ وأَفْضَل الفُضلاءِ الفَاضِلِين ؛ الْمُكَرَّم بِجَمْعِ جَمِيعِ العُلُومِ الإِلَـهِيَّةِ ، وَالْكَوْنِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ : مُحَمَّد النَّبِيِّ الأَمِين ، صَلَّى اللهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين ، ابْتِدَاءً بِالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين ؛ السَّالِكِين الْمُسَلِّكِين ، الوَاصِلِينَ

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٨٨ ـ ٨٩ .

طُرُقَ الْخَلَفِ بِطُرُقِ السَّلَفِ ، أُمَرَاء الْمُؤْمِنِين : أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَعُمَر بن الْخَطَّابِ الْفَارُوقِ ، وعُثْمَانَ بن عَفَّان ذِي النُّورَيْنِ ، وعَلِيّ بن أبي طَالِبٍ وَالِد السِّبْطَيْنِ ؛ الْحَسَن والْحُسَيْن ، وَرَضِيَ اللهُ تعالى عَن أُمَّهاتِ المؤمنين ، والتَّابِعِيَّاتِ والتَّابِعِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْمِ الدِّينِ ، فَلَهُ الحمدُ على مَا خَصَّ أولياءَهُ بِهِ مِن الْهِدَايةِ والِاصطفاءِ ، وما أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ مِن الْمَحبَّةِ والصَّفاء ، ومَا أَوْدَعَهُ في قُلوبِهِمْ مِن الْحِكَمِ والأسرارِ ، وما صَانَهُم بِهِ عن الأَغيارِ والأَكْدَارِ ، حَتَّى جَدُّوا في طَلَبِ رِضاه ، وزَهِدُوا عَنْ كُلِّ مَا سِوَاه ، فَأَلْبَسَهُمْ حُلَلَ القُرْبِ والاتِّصالِ ، وَخَلَعَ عليهم مَلابِسَ الكَرامَةِ والإقبالِ ، فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ (١) ، وأشهَدُ أن لا إلـهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ ؛ شَهَادَةً أَدّخِرُهَا لِيَوْم ﴿ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ (٢) ، والصلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد وعلى آلِهِ وأَصْحَابِهِ مَا غَرَّدَ طَائِرٌ عَلَى أَعْلَى الْغُصُونِ ، وما تَدَفَّقَت الْمِياهُ مِنَ العُيون ، وما سَعَى السَّاعون ، وطَافَ الطَّائِفُون . وَحَفِظَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُنَافِحِينَ عَن الدِّينِ ؛ الْمُجَاهِدِينَ لِتَحْرِيرِهِ مِنْ بِدَعِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالزَّنَادِقَةِ وَالْمُنَافِقِين .

أمَّا بعد ؛ فإنَّ (مَكْتَبَةَ دَارِ الْمَثْنَوِيّ) في إِسْلامبُولَ دُرةٌ مكنونةٌ لَمْ تُثقَبْ ، ومُهرةٌ أصيلةٌ لَمْ تُركَبْ ، وعَروسٌ مَصُونةٌ لَمْ يُرْفَعْ حِجَابُهَا ، ولَمْ يُكشَفْ نِقابُها ، وهي مُنْذُ سَالِفِ الدَّهرِ قد استَقْطَبَتْ خُطَّابَهَا مِنْ أَقْطَابِ الْمُرْشِدِينَ ، وَصُدُورِ الْمُدَرِّسِينَ الْمُتَصَدِّرِينَ في مَحَارِيبِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاصْطَفَتْ صَفْوَةَ الطَّلَبَةِ الطَّالِبِين ، وَحَازَتْ حَلْقَاتِ الْحَائِزِينَ لأَسْمَى رُتَبِ الْمَفَاخِرِ ، وَجَمَعَتْ جُمُوعَ الْجَامِعِينَ بَيْنَ عِلْمَيِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، والسَّالِكِينَ وَالْمُسَلِّكِينَ ، والسَّائِرِيْنَ على طُرُقِ وَطَرَائِقِ الْحَقِّ السَّوِيِّ ، والنَّاهِجِينَ سُنَنَ الأَثَرِ النَّبَوِيِّ ، مِن العُلَمَاءِ وَالزُّهَّادِ الَّذِينَ أَشْرَقَتْ فِي آفَاقِ الفَضَائِلِ بُدُورُهُمْ ، وَأُنِيرَتْ بِأَنْوَارِ الْمَعَارِفِ الإِلَـهِيَّةِ صُدُورُهُمْ ؛ أولئكَ الأقطاب والأبدال الذين عُرِفُوا بِسَادَاتِ السَّادَاتِ ؛ نُزَلاء

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٨٨ .

الآسِتَانَة العُثمانيَّةِ الْعَلِيَّة الْمَحْمِيَّة ؛ أَكْرَمَ اللهُ تعالى الْمُسْلِمِينَ بِفَوَائِدِهِمْ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِم الفَيْضَ مِنْ مَواهِبِ جَمِيلِ عَوائِدِهِمْ ، أولئِكَ الأعلام الذين تَلأْلأَتْ أَنوارُهُمْ في عَالَمِ الأَشْبَاحِ ، وَوَصَلُوا غَايَةَ الْوُصُولِ بَعْدَ مُكَابَدَةِ لَوَاعِجِ الأَشْوَاقِ في عَالَمِ الأَرْوَاحِ ، وَتَشَرَّفُوا بِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ الوُصُولِ وَالِاتِّصَالِ ، وَبُزُوغِ شُمُوسِ الأُنْسِ الْجَمِيلَةِ مِنْ آفَاقِ الْجَمَالِ ؛ بِرَحْمَةٍ مِن الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذِي الإِكْرَامِ وَالْجَلال .

وَلَقَدْ دَلَّتْنَا الكُتُبُ المحفوظةُ في (مَكْتَبَةِ دَارِ المَثنَوِيّ) عَلَى الكَثِير مِمَّا طَالَعَهُ في رِحابِها العُلَمَاء ، وَمَا تَدَارَسُوهُ مِن مُصَنَّفَاتِ الْمُحَدِّثِينَ والأُصُولِيين وّالفُقَهاءِ ، وَمَا تَدَاوَلُوهُ مِنْ آثَارِ الصُّوفِيَّةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ والأُدَبَاءِ ، وَمَا جَمعُوا مِنْ أُصُولِ مُنْجَزَاتِ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ ؛ وَفُرُوعِ إِبْدَاعَاتِ الْخَلَفِ الْمُتَأَخِّرِينَ . فَخَلَّفُوا لَنَا فِي صُحُفِ مِيرَاثِ مُذَاكَرَاتِهِمْ دُرَراً مِمَّا دَارَ في مَجَالِسِ المناظَرة ، وَمَا كَرَّسُوهُ في مُدوّناتِهِمْ التي دَوَّنوها في حَلباتِ الْمُحَاوَرَة ، ولا سيَّما مَا اختَارُوهُ مِنْ فُنُونِ العِلْمِ اللَّدُنِيِّ الَّتِي جَمعُوهَا ، بعدما تَلَقَّوْهَا وَوَعَوْهَا ، وَعَلَى أَفْضَل تَرْتِيبٍ رَتَّبُوهَا ، وَتَرَكُوهَا لَنَا مِيرَاثاً نَافِعاً فِي دَارَيِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، وَحَقَّقُوا ما حَقَّقُوهُ بِبَذْلِ الْمَجْهُودِ أَثْنَاءَ الْحَضَرِ ، وَآنَاءَ السَّفَرِ ؛ دُونَ أَنْ يُثَبِّطَ هِمَمَهُم تَّخْيِيمُ الْغَسَقِ ، أَوْ تَصَرُّمُ الشَّفَقِ ، وَأَنْجَزُوا مَا أَنْجَزُوهُ بِعُلُوِّ الْهِمَمِ الَّتِي تَعْلُو قِمَمَ الْهِضَابِ ، وَتَسْتَسْهِلُ الصِّعَابَ ، وَتُسَابِقُ الرِّيَاحَ ، وَلا تَتَوَانَى عَن اخْتِرَاقِ البِطَاحِ .

وَيَسَّرَ اللهُ تَعَالَى لَنَا سُبُلَ استِقرائِها فاستَقرَأْناها ، وكَيْفِيَّةَ وَصْفِهَا فَوَصَفْنَاهَا ، وَطُرُقَ تَحْلِيلِهَا ـ شَكْلاً وَمَوْضُوعاً ـ فَحَلَّلْنَاهَا ، وَأَلْهَمَنَا أَفْضَلَ مَنَاهِجِ فَهْرَسَتِهَا فَفَهْرَسْنَاهَا ـ بِقَدْرِ الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ ـ فَهْرَسَةً تَلِيقُ بِمُحْتَوَاهَا ، فَوَفَّيْنَاهَا بَعْضَ مَاتَسْتَحِقُّ مِنَّا عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ ، وَسَلَكْنَا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مَسَالِكَ تُفْضِي إِلَى سَواءِ الطَّرِيقِ ، وَبَيَّنَا بَعْضَ مَا مَسَّتْ إِلَيْهِ حَاجَةُ طُلابِهَا ، وَحَاوَلنَا الإِيجَازَ والِاخْتِصَارَ بَقَدْرِ الإِمْكَانِ ، وَقَصَدْنَا رَفْعَ أَسْتَارِ الإِعْجَازِ عَن الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ بِتَبْيِينِ الْبَيَانِ ، وَكَشَفْنَا مَا اسْتَطَعْنَا مِنْ أَسْرَارِهَا ، وَفَوَّضْنَا حَلَّ بَعْضِ مَسَائِلِهَا إِلَى أَهْلِ الِاخْتِصَاصِ وَالْبَحْثِ

وَالنَّظَرِ ، أَصْحَاب الكراماتِ العَلِيَّةِ [١] ، والأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ ؛ وَعُلَمَاءِ الْعُلُومِ السُّنِّيَّةِ ؛ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ وَاللَّدُنِّيَّة ؛ فإنَّهُم أَهْلُ بُلُوغِ أَسْرارِ الْمَقَامَات ، وإزالةِ الغِشَاوات ، وَهُم جَهَابِذَة أَقْطَابِ الْكَشْفِ وَالأَثَرِ ؛ وَدُعَاة الإِسْلام وَالْمُسْلِمِينَ ـ أَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ـ مِن الأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ الْمُسْتَقِلِّينَ ، أَو الْمُنْتَسِبِينَ إِلى الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَسْفَرَتْ مِنْ مُجَلَّدَاتِ مَخْطُوطَاتِ الأَسْفَارِ بَرَكَاتُ حُفَّاظِهِم ؛ الْمَمْزُوجَةُ بِحَلاوَةِ أَلْفَاظِهِمْ ؛ وَالنَّاطِقَةُ بِمَا فِي إِجَازَاتِهِمْ وَمَرْوِيَّاتِهِمْ وَمَسْمُوعَاتِهِمْ مِنَ الْمَدَدِ بِالشُّرُوطِ الْمُعْتَبَرَةِ ؛ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا عِنْدَ أَئِمَّةِ الأَثَرِ الْبَرَرَةِ ، ذَوي الضَّبْطِ ؛ الْمَوْسُومِينَ بِالصَّلاحِ ، وَالْمُنْتَظِمِينَ ـ رَهْطاً بَعْدَ رَهْطٍ ـ فِي سِلْكِ سَلاسِلِ ذَوْي الفَلاحِ ، والْمَشْهُورِينَ بِغَزَارَةِ الْمَدَدِ ، وَعُلُوِّ الْحِفْظِ وَالأَسَانِيد الْمَشْهُورَةِ بِصِحَّةِ السَّنَدِ ؛ مِن السَّلاسِلِ الَّتِي فِي صُحُفِ الْمَسْمُوعَاتِ مَسْطُورَة ، وَإِجَازَات الْمُجِيزِينَ وَالْمُجَازِينَ مَذْكُورَة ؛ تَغَمَّدَهُم اللهُ بِعَفْوِهِ ، وَرَوَّاهُم مِنْ سَلْسَبِيلِ الْكَوْثَرِ بِصَفْوِهِ ، وَنَفَعَ اللهُ تعالى بِهِمْ وَبِهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ الْخَيْرَاتِ بِأَسْبَابِهِم وَأَسْبَابِهَا ، وَأَوْزَعَنَا وَإِيَّاهُم أَنْ نَشْكُرَهُ عَلَى فَضْلِ نِعْمَتِهِ ، رَاجِينَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي مُسْتَقَرِّ

(١) مِمَّا يُؤسَفُ لَهُ أنَّنا نَرَى وَنَسْمَعُ بَعْضَ الأجلافِ مِمَّنْ يدَّعونَ الإسلامَ ، ويُنكِرُونَ مُعجزات الأنبياءِ ، وكَرامات الأولياءِ ، والأدلَّةُ على وجُودِ الْمُعجزات والكرامات مُتواتِرَةٌ ، ومنها : ما رواهُ أبو الفرَج ابنُ الْجَوْزِيّ الْحَنْبَلِيّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : « قَدِمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مِنْ هَرَاةَ يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللهِ ؛ شَيْخُ صِدْقٍ ، فقال لي : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فِي السَّحَرِ ، فَجَلَسْتُ إِلَى زَمْزَمَ ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ دَخَلَ مِنْ بَابِ زَمْزَمَ ، وقد سدل ثوبه على وَجْهِهِ ، فأتى البيرَ ، فَنَزَعَ بِالدَّلْوِ فَشَرِبَ ، فَأَخَذْتُ فَضْلَتَهُ فَشَرِبْتُهَا ، فَإِذَا سُوَيْقٌ لَوْزٍ لَمْ أَذُقْ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهُ ، ثُمَّ الْتَفَتُّ ، فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ ذَهَبَ ، ثُمَّ عُدْتُ مِنَ الْغَدِ فِي السَّحَرِ ، فَجَلَسْتُ إِلَى زَمْزَمَ ، فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ دَخَلَ مِنْ بَابِ زَمْزَمَ ، فَأَتَى الْبِئْرَ ، فَنَزَعَ بِالدَّلْوِ فَشَرِبَ ، فَأَخَذْتُ فَضْلَتَهُ فَشَرِبْتُهَا ، فَإِذَا لَبَنٌ مَضْرُوبٌ بِعَسَلٍ لَمْ أَذُقْ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهُ ، ثُمَّ الْتَفَتُّ ، فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ ذَهَبَ ، ثُمَّ عُدْتُ مِنَ الْغَدِ فِي السَّحَرِ ، فَجَلَسْتُ إِلَى زَمْزَمَ ، فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ دَخَلَ مِنْ بَابِ زَمْزَمَ ، فَأَتَى الْبِئْرَ فَنَزَعَ بِالدَّلْوِ ، فَشَرِبَ فَأَخَذْتُ فَضْلَتَهُ فَشَرِبْتُهَا ، فَإِذَا سُكَّرٌ مَضْرُوبٌ بِلَبَنٍ لَمْ أذق أطيبَ منه ، فأخذتُ ملحَفَتَهُ فَلَفَفْتُها على يَدي . وقلتُ له : يَا شَيْخُ ! بِحَقِّ هَذِهِ الْبِنْيَةِ عَلَيْكَ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : تَكْتُمُ عَلَيَّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : حتى أموت ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قال : أنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ .

انظر ؛ مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ؛ لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م) : (٥٠ ـ ٥١ ، الرقم : ٢٩٨)

رَحْمَتِهِ ، وَيَمُنَّ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْنَا بِبِسَاطِ أُنْسِهِ ؛ وَيُنْعِمَ عَلَيْنَا بِنَعِيمٍ مُقِيمٍ مِمَّا خَلَقَهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي حَظِيرَةِ قُدْسِهِ ، وَأَنْ يَغْفِرَ بِغُفرانِهِ زَلَلَنَا ، وَيُصْلِحَ بِلُطْفِهِ خَلَلَنَا ، وَيَتَقَبَّلَ بِقَبُولِهِ الْحَسَنِ عَمَلَنَا ، وَيُبَلِّغَنَا بِرَحْمَتِهِ أَمَلَنَا ، فَإِنَّهُ (نِعمَ المَولَى وَنِعمَ النَّصِيرُ) ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ؛ وَإِلَيْهِ نُنِيب .



مكتبة دار المثنويّ

إنَّ العَلاقات التي تَرْبِطُ بَيْنَ الْمَكتباتِ الإسْلاميَّة هي عَلاقاتُ أَحْسَابٍ وأَنسابٍ أُسَرِيَّةٍ ، ومُصاهَرَة عِلميّة ، فَكَمْ مِن مَكتبةٍ أَنْجَبَتْ مَكتبات ، وَكَمْ مِن (خَانقاه) أَنْجَبَتْ (تَكايا وزَوايا) ، والأمثلةُ كثيرةٌ ، ومِنْها : هٰذِه العَلاقة بين مكتبةِ (قاضي العسكر مُراد ملا (داماد زاده) [١] ، ومكتبةِ (دَارِ الْمَثْنَوِيّ) ، فَهي علاقة نَسَبٍ وقُربى وتَوْأَمَةٍ استمرَّتْ عَلَى مَرِّ السِّنين ؛ والشيخُ الْمُؤَسِّسُ لِمَكتبةِ (دار المثنوي) هو شيخُ شُيُوخِ (مكتبة مُراد مُلا) التي وَرِثَ مَشْيَخَتَهَا عن أَبِيهِ عَبْدِ الْحَلِيم ، وَوَرِثَها أبوهُ عن شَيْخِهِ وَصَدِيقِهِ الْحَميم (بكزاده) [٢] ، وَلِذٰلِكَ نَجِدُ بَرَكَات الشُّيوخِ الأخيارِ قَدْ أَنارَتْ الْمَكْتَبَتَيْنِ العَرِيقَتَيْنِ ، وَأَثْرَتْهُمَا بِكُتُبٍ قَيِّمَةٍ تَنْبُعُ مِن يَنْبُوعَيْنِ مُبارَكَيْنِ :

١ : يَنْبُعُ أحدُهُمَا مِنْ مَنْبَعِ الْمَشْيَخَةِ الإسْلاميَّة العُثمانِيَّةِ في جَامِعِ أَمِيرِ الْمُؤمنين ؛ وَخَلِيفَةِ الْمُسْلِمِين ؛ السُّلطان سَلِيم الأوَّل ؛ فَهُنَالِكَ أَنْشَأَ شَيْخُ الإسلامِ أَبُو الْخَيْر أَحْمَد (داماد زاده) مَكْتَبَةً فِي الْجَامِعِ ؛ اقْتِدَاءً بِشُيوخِ الإسلامِ السَّابقين ، وبالوزراءِ والعُلماءِ والسَّلاطِين ، وتَابَعَ مَسِيرَتَهُ وَلَدُهُ شَيْخُ الإسلامِ فَيْضُ الله (داماد زاده) ، ثُمَّ حَفِيدُهُ قاضِي الْعَسْكَرِ العثماني مُراد مُلا (داماد زاده) الذي أَنْشَأَ مُجَمَّعاً يَضُمُّ : الْخَانقاه الصُّوفِيَّةَ ؛ والكُلِّيَّةَ الدِّراسِيَّةَ ، وَالْمَكْتَبَةَ التُّرَاثِيَّةَ .

(١) داماد : معناها : صِهر ، وتأتي معرفة بالإضافة مثل : صِهري ؛ صِهْرُكَ ؛ صِهْرُهُم إلخ ، وإذا أُطلقتْ دون قيدٍ فالراجح أن المقصود بها صِهْرٌ من الأصهار الذين نالوا شَرَفَ مُصاهرةِ الأسرة السلطانية ، وأبناءُ أصهارِ السلاطين والأمراء ، وسلالتهم ؛ يطلقُ على الواحد منهم : (داماد زاده) ، أي : ابن الداماد .

أما قاضي العسكر مراد ملا داماد زاده ، فهو (داماد زاده) بالوراثة ، وذٰلك لأنَّ جدَّه شيخ الإسلام (أبو الخير أحمد) قد صاهر شيخ الإسلام : منقاري زاده ، وهٰذا الأخير هو (داماد زاده) حقيقي لأنه متزوج من إحدى الأميرات العثمانيات .

(٢) بكزاده : كلمة مركبة من كلمتين ، بك ؛ ومعناها : أمير ، وزاده ؛ ومعناها : ابن ، وبكزاده : تُطْلَقُ على أبناءِ الأميرات العُثمانيات ، وليس لهم حقّ السلطنة ، أما أبناءُ السلاطين والأمراء العثمانيين ؛ فلهم حقٌّ بالسلطنة ، وَيُطْلَقُ عليهم : شاه زاده ؛ شهزاده ، وهي أيضاً مركبة من كلمتين : شاه : سلطان ، وزاده : ابن .

٢ : ويَنْبُعُ ثَانِيهُمَا مِنْ مَنْبَعِ الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَةِ الْمُتَسَلْسِلَةِ صُعُوداً مِن دَارِ الْمَثْنَوِيّ ؛ إلى خَانقاه مُراد مُلا ؛ إلى التَّكِيَّةِ الْمُرادِيَّةِ الْمُجاوِرَةِ لأَبِي أَيُّوب الأَنصَارِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ حَيْثُ تَتَّصِلُ سِلْسِلَةُ الطَّرِيقَةِ ما بَيْنَ الشَّيخ مُحمَّد عَارف وأَبِيهِ مُحمَّد مُراد صُعُوداً إلى شَيْخِهِ (بكزاده) ، وَشَيْخِهِ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيّ ؛ وُصُولاً إلى الشَّيخ مُراد الْمُرادِيّ البُخارِيّ (ت ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م) ، سُمُوّاً إلى شَيْخِهِ مُحَمَّد مَعْصُوم (ت ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م) ، وَمِنْهُ إلى وَالِدِهِ الْمُجَدِّدِ أَحْمَد السّرْهَنْدِيّ الفَارُوقِيّ النَّقْشِبَنْدِيّ (ت ١٠٣٤ هـ/١٦٢٤ م) ، وَمِنْهُ إلى أمير المؤمنين أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه ، وَهَكَذَا يَسْتَمِرُّ تَسَلْسُلُ السِّلْسِلَةِ صُعُوداً مِن الْمَصَبِّ إلى الْمَنْبَعِ حَيْثُ يفيضُ فيضُ البركاتِ ، وَيَتَسَلْسَلُ نُزُولاً مِن السَّلَفِ إلى الْخَلَفِ .

إنَّ التوءمَةَ الْمُبارَكَةَ ، والعَلاقَةَ الْحَمِيمَةَ بين الْمَكْتَبَتَيْنِ الإسلامِيَّتَين قد أَثْرَتْ مَكْتَبَةَ (دار المثنوي) بِمُؤلَّفَاتِ العَديدِ مِن شُيُوخِها ، وَشُيُوخِ (مَكتبةِ مُراد مُلا) التي احْتَضَنَتْ كَوْكَبَةً مِن الْعُلَمَاء وَالأُدَباءِ الْمَوْهُوبين ، والْعُبَّادِ والزُّهَّادِ وَالْمُرْشِدِين مِن أَجِلَّاءِ الْمُتَصَوِّفِينَ النَّقْشِبَنْدِيّيْنَ ، والْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ والأُدَبَاءِ والأُصُولِيِّينَ ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ الصَّالِحِين ، الَّذِينَ أَنْجَزُوا مَا أَنْجَزُوهُ مِن حِينٍ إلى حِين ، وَقَطَعُوا دَابِرَ الشَّكِّ باليَقِين ، وَسَلَّمُوا أُمُورَهُمْ إِلَى أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ، فَأَثْمَرُوا وَأَوْرَقُوا ، وَغَرَّبُوا وَشَرَّقُوا ، وَتَبَحَّرُوا فِي فُنُونِ الْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ واسْتَغْرَقُوا ، حَتَّى صَارُوا لِلأَبْصَارِ بُدُوراً مِنْ دَارِ الْمَثْنَوِيّ مَطَالِعُهَا ، وَسَمَتْ فِي النُّفُوسِ الْمُطْمَئِنَّةِ مَواضِعُهَا وَمَوَاقِعُهَا ، وَبَقِيَتْ دُرَرُ فَضَائِلِهِمْ مَكْنُونَةً فِي بُطُونِ الكُتُبِ وَالدَّفَاتِرِ ، وَمَا تَنَاقَلَتْهُ أَلْسِنَةُ الأَقْلامِ ، وَأَفْوَاهُ الْمَحَابِرِ ، وَكَانُوا ـ رَحِمَهُم اللهُ ـ مِنْ رِجَالِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بالطَّاعَات ، وَكَانَتْ أَوْقَاتُهُم مُوَزَّعَةً بَيْنَ الدُّرُوسَ وَالتَّصْنِيفِ وَالعِبَادَات ، وَمَعْمُورَةً بِالصَّلاةِ وَالذِّكْرِ لَيْلاً وَنَهَاراً على مُرُورِ السَّاعَات ، وَكَانَتْ لَهُمْ أَوْرَادٌ مَعْلُومَةٌ ، وَأَوْقَاتٌ مَشْهُودَةٌ مَرْقُومَةٌ ، وَعِنَايَةٌ بِالْعِلْمِ تُكْشَفُ بِهَا الْعِمَايَةُ ، وَدِرَايَةٌ تُعَاضِدُهَا الرِّوَايَةُ ، ونَبَاهَةٌ وَنَزَاهَةٌ تَعْصِمُ أَصْحَابَهَا مِن الِانْحِرَافِ وَالْغِوَايَة ، مِمَّا خَلَّدَ ذِكْرَهم العَاطِر ، فَتَحَدَّثَ بِفَضْلِهِم الْمُقِيمُ وَالْمُسَافِر ، وَقَدَّرَهُمْ حَقَّ قَدْرِهِم الْمُنْصِفُونَ رغْمَ أَنْفِ الْمُخَالِفِ الثرثَارِ الْمُتَفَيْهِقِ الْمُتَشَدِّقِ الْمُكَابِر .

بعض نفائس مكتبة دار المثنويّ

حَظِيَتْ (دارُ المثنوي) بمؤلفات عُلماء أجلاء ، ومِنْهَا مُؤلَّفاتُ[١] ، أَمِيرِ الْحَجِّ الشيخ ؛ صفي الدِّين أبو الإشراق ، السَّيِّد ؛ مُصْطَفَى بن عَلِيّ الحُسَيْنِيّ ، الأخسِخويّ ، (الأخسقويّ = أخسخه لي) ، الحنفي ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، القادري ، الصوفي ، (بكزاده ، بك زاده) ، (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م)[٢] ، مُسَلِّك العلماءِ ومُرشدهم[٣] ، ومُجِيزهم[٤] ، والْمُستَخْلَف الحاصِل على الْخِلافَةِ النَّقْشِبَنْدِيّةِ[٥] ،

(١) إنَّ المخطوط المحفوظ في دار المثنوي تحت الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣٥ ، يضُمُّ : ١٤ عنواناً ، وهو مكتوبٌ بخطِّ العلامة الصوفي مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده ، (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٥٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٣٥ ـ [٢٦٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٤/١٣٥ . ومن : [٥٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩ حتى : [٥١٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٧/٢٥٩ .

(٢) مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسِخويّ ، الأخسقويّ = أخسخه لي ، الحنفي ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، القادري ، الصوفي ، بكزاده ، بك زاده ، أمير الحاج (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٥٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٣٥ . كان بكزاده معاصراً للشيخ عبد الحليم والد الشيخ محمد مراد ، وقد حجا سويّةً ، وحصلا على إجازة من مرتضى الزبيدي في طريق عودتهما من الحج حيث مرّا على الشام ثُمَّ مصر ثُمَّ عادا إلى استانبول .

(٣) انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٥١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ ، [٢٥٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/١٣٥ . رِسَالَة السُّلُوك ، للشيخ مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده ، (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) ، [٢٥٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦/١٣٥ . سِلْسِلَة الذَّهَبِ ونظم الناصحين والقصيدة الدرية وقصائد أخرى ؛ للشيخ مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده .

(٤) انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٥١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . إجازة نامه ؛ من الشيخ الْمُجِيزُ : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده ، (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) ، إلى الْمُجاز : علي بن أحمد الريزوي (ت بعد ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) ، [٢٥٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩/١٣٥ . إجازة نامه ، لِلْمُجِيزُ مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده . [٢٦٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٠/١٣٥ . إجازة نامه ومكاتبات . الْمُجِيزُ : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده ، والْمُجاز : مُصْطَفَى بن حمزة ، الحنفي ، البولوي ، الآطه وي ، قوش آطه لي (ت بعد سنة ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ م) . [٢٦٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٢/١٣٥ . إجازة الأوراد من الْمُجِيزُ : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده ؛ للمُجاز : خليل بن إِبْرَاهِيم البلوي .

(٥) انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٥٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٧/١٣٥ . خلافة نامه ، الْمُستخلِف : مُحَمَّد =

والْمُستَخْلِف [١] ، والحائز على الإجازات [٢] ، الْمُعْتَبَرَةِ مِن عُلماء زَمانِهِ الْمُتَبَحِّرين ، فُرْسانِ الدِّراسات العَقْلِيَّةِ والنَّقْلِيَّةِ ، ومِنها :

إجازةٌ من الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ ، المشهور بِمُرتضى الزبيديّ ، الصوفيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م) [٣] ، مؤلِّفِ قاموسِ (تاج العروس) ، وغيره مِن الكُتُبِ القيِّمة .

وإجازةٌ من الشيخ أَحْمَد بن عبيد الله بن عبد الله عسكر بن أَحْمَد العطار الْحِمْصِيّ ، الشَّافعيّ ، الْمُحَدِّثِ ، المعروفِ بالعَطَّارِ ، الْحِمْصِيّ الأصلِ ، الدِّمشقيّ الْمَولدِ والوفاةِ (١١٣٨ ـ ١٢١٨ هـ/١٧٢٥ ـ ١٨٠٣ م) [٤] .

وتحتفِظُ المكتبةُ بنفائس مِن مخطوطاتِ الكُتُبِ العربيَّةِ والتركيَّةِ والفارسيَّةِ ، فَبَعْضُهَا مَخطوطات خزائنية نفيسة مُميزة ، مثل : مخطوطةِ كِتابِ (الشَّمائِلِ النبويَّةِ والخصائِلِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ) [٥] ، وأحكام الجنائز [٦] ، وخزينة المعارف

= حصاري (الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩) ، للْمُستخلِف : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده .

(١) انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٥٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩/١٣٥ . خلافة نامه . الْمُستخلِف : الشيخ مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ ، بكزاده ، للْمُستخلِف : الحاج عبد الحليم بن يوسف والد الشيخ محمد مراد .

(٢) انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩ . إجازة الْمُجِيزُ : إِبْرَاهِيم الرئيس بن مُحَمَّد بن عبد السلام ، الرئيس الزمزمي ، المكيّ ، الشَّافِعِيّ ، الصُّوفِيّ ، الخلوتيّ (ت ١١٩٥ هـ/١٧٨١ م) . للْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسقويّ بكزاده ، [٥٠١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٢٥٩ . إجازة الْمُجِيزُ : علي بن صادق بن محمد بن إِبْرَاهِيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي الطاغستاني الداغستاني الدمشقيّ الشماخي الحنفي ، الصوفي . (١١٩٩ هـ ـ ١٧٨٥ م) . للْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ بكزاده ، [٥٠٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/٢٥٩ . إجازة الْمُجِيزُ : علي بن محمد بن عَلِيّ بن سليم الشافعي الدمشقي الصالحي السليمي الصوفي ، أبو الحسن ، علاء الدين (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٦ م) . إلى الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ بكزاده .

(٣) انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٠٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٢٥٩ .

(٤) انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١١٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦٣ .

(٥) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية ، تأليف : مُحَمَّد بنُ عِيسَى بنِ سَوْرَةَ بنِ مُوسَى بنِ الضَّحَّاكِ السُّلَمِيُّ ، التِّرْمِذِيُّ ، البوغي ، الضَّرِيرُ ، التِّرْمِذِيّ ، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٢٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٦٨ ، [١٣٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٠ .

(٦) أحكام الجنائز ، تأليف : إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن يُوسُف (البلوي = البولوي) الرومي العُثْمَاني ، =

واللطائف [١] ، والرِّسَالَة القشيرية [٢] ، وديوان الملك الأَمجد = ديوان بَهْرَام شَاه [٣] ، وديوان حافظ الشِّيرَازِيّ [٤] ، وقصيدة المنفرجة [٥] ، والأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة [٦] ، وما يحلو للنفوس في الطروس [٧] . ويوجد في المكتبة عددٌ من المخطوطات المملوكية [٨] .

= الحنفي ، الصُّوفِيّ ، الجراحيّ (ت ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٧٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٠٠ .

(١) خزينة المعارف واللطائف ، تأليف : عبد الله بن محمد الدارنده وي ، الملاطي ، العُثْمَاني ، الرومي ، الصُّوفِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، الحنفي ، السيد عرفاني (ت ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٤٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٨ .

(٢) الرِّسَالَة القشيرية ، تأليف : عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥ هـ/١٠٧٣ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٧٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٥٤ .

(٣) ديوان الملك الأَمجد = ديوان بَهْرَام شَاه ، تأليف : بَهْرَام شَاه بنُ فَرُّوخشَاه بنِ شَاهنشَاه بنِ شَاهنشَاه بنِ أَيُّوبَ ؛ الأيوبي ، الملكُ ، الأَمجدُ ، مَجْدُ الدِّينِ ، أَبُو المُظَفَّرِ (ت ٦٢٨ هـ/١٢٣١ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧١٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨١ .

(٤) ديوان حافظ الشِّيرَازِيّ ، تأليف : مُحَمَّد حافظ بن بهاء الدين مُحَمَّد ، خواجه حافظ الشِّيرَازِيّ ، الشيعي (ت ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧١٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨٨ .

(٥) قصيدة المنفرجة = قصيدة الفرج بعد الشِّدَّة . تأليف : يوسف بن مُحَمَّد بن يوسف التوزري ، ابن النحوي ، أبو الفضل (ت ٥١٣ هـ/١١١٩ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٤٣٩ .

(٦) أضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة ، تأليف : زكريا بن مُحَمَّد الأنصاري ، الشَّافِعِيّ ، (ت ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٠١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٤٣٩ .

(٧) ما يحلو للنفوس في الطروس ، مجموعة لطيفة مهداة إلى الوزير الأعظم الپاشا .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨١٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٦ .

(٨) مخطوطة مملوكية خزائنية سلطانية : [٥٣٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧٢ مكرر . فارسي ، ومخطوطة مملوكية خزائنية مصحّحَة ومضبوطة : [١٤٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٥ ، [١٤١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤ . ومخطوطة مملوكية خزائنية مضبوطة ، ومقابلة ومصحّحَة : [٤١٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٢١٩/مكرر . ومخطوطة مملوكية نادرة بخط المُؤَلِّف : علي بن سنقر الأشرفي ، الحنفي (ت بعد ٧٣٦ هـ/١٣٣٦ م) . تاريخ التأليف والنسخ : (٧٣٦ هـ/١٣٣٦ م) . [٣٥٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٧٢ .

وَتوجدُ في المكتبة مَخطوطاتٌ مكتوبةٌ بخطوطِ المؤلفين مثل : شرح المُقَدِّمَة الجزرية[١] ، ترجمة شرح علي على رِسَالَة بدر الرشيد في ألفاظ الكفر[٢] ، شرح پندنامه ؛ بندنامه للعطار[٣] ، شرح قصيدة البردة الشريفة[٤] ، وخلاصة الشروح في نهاية الوضوح = شرح مثنوي جلال الدين الرومي[٥] ، والسُّلُوك القويم والصراط المستقيم[٦] ، ومعين الواعظين[٧] ، والمبين المعين لفهم الأربعين = مختصر شرح الأربعين النووية لعلي القاري[٨] ، ومجموعة بكزاده = أشعار تركية

(١) شرح المُقَدِّمَة الجزرية . تأليف : سودي (سيفدي) أَفَنْدِي ، البوسنوي الإِسْتَانْبُولِيّ ، الصُّوفِيّ ، الحنفي (ت ١٠٠٧ هـ/١٥٩٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢ .

(٢) ترجمة شرح علي على رِسَالَة بدر الرشيد في ألفاظ الكفر . تأليف : مصطفى بن عبد الله الرومي ، العُثْمَاني ، السَّيِّد طريقتجي أمير (ت ١١٤٣ هـ/١٧٣١ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٨٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٤٧ .

(٣) شرح پندنامه ؛ بندنامه . العطار . تأليف : حسن بن عبد الله الحلبي ، شعوري (ت ١١٠٥ هـ/١٦٩٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٧٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٨٥ .

(٤) شرح قصيدة البردة الشريفة . تأليف : المُؤَلِّف علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مسعود بن مَحْمود بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر ، الشاهرودي ، البسطامي ، الهروي ، الرازي ، الفخري ، البكري ، الحنفي ، علاء الدين ، مُصَنّفك (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧٢ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٩٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠ .

(٥) خلاصة الشروح في نهاية الوضوح = شرح مثنوي جلال الدين الرومي . تأليف : مُحَمَّد مُرَاد بن عبد الْحَلِيم بن يوسف الأَخْسِخوي ، (ت ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٠٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٨ .

(٦) السُّلُوك القويم والصراط المستقيم . تأليف : مصطفى مستقيم نيازي بن مُحَمَّد القونوي ، الأركلي ، العُثْمَاني ، الصُّوفِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ (ت ١١٨٥ هـ/١٧٧١ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٧٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٥٦ .

(٧) معين الواعظين . تأليف : مُحَمَّد مُرَاد بن عبد الْحَلِيم بن يوسف الأَخْسِخوي ، (ت ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٢٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٦٨/مكرر .

(٨) عُنْوَانُ الْمَخْطُوطِ : المبين المعين لفهم الأربعين = مختصر شرح الأربعين النووية لعلي القاري . تأليف : علي بن (سلطان مُحَمَّد) الملّا الهروي ، القاري ، نور الدين ، الحنفي (ت ١٠١٤ هـ/١٦٠٦ م) . والمُؤَلِّف المختَصِر : إِسْمَاعِيل أَفَنْدِي الإِسْتَانْبُولي حفيد الدرسعام كان حياً سنة (١١٢٨ هـ/١٧١٦ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٦٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٨٣ .

وعربية [١] ، وديوان صائب التبريزي [٢] ، وجواهر الجوهري ونوادر الكوهري [٣] ، ومُزِيل الخفاء في شرح تحفة الشاهدي = ترجمة مفاتيح الدرية في إثبات القوانين الدرية [٤] .

وَبَعْضُهَا مَخطوطاتٌ منقولةٌ من خطوطِ المؤلفين مثل : الوصايا القدسية [٥] ، وشرح حزب الإمام النووي [٦] ، ورِسَالَة في سلوك النَّقْشِبَنْدِيَّة [٧] ، وبحر النصائح =

(١) مجموعة بكزاده = أشعار تركية وعربية . تأليف وجَمْع : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده ، (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٩١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٣٦٢ .

(٢) ديوان صائب التبريزي . تأليف : ميرزا مُحَمَّد بن عَلِيّ ، مستعد خان ، صائب التبريزي (ت ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٢٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٨ .

(٣) جواهر الجوهري ونوادر الكوهري . تأليف : عبد اللطيف بن مُحَمَّد داوود بن مُصْطَفَى (بركي لي) البركوي ، الرومي ، الحنفي ، لُطْفِي ، رياضي زاده . (ت ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٠٥٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٥٥٥ .

(٤) مُزِيل الخفاء في شرح تحفة الشاهدي = ترجمة مفاتيح الدرية في إثبات القوانين الدرية . تأليف : مُحَمَّد مُرَاد بن عبد الْحَلِيم بن يوسف الأَخْسِخوي ، (ت ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٠٧١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٦٨ .

(٥) الوصايا القدسية . تأليف : مُحَمَّد (مُحَمَّد رُكْن الدِّين) بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الخرساني الخوافي البرابادي ، زين الدين ، أبو بكر (ت ٨٣٨ هـ/١٤٣٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٠٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٥٧ .

(٦) شرح حزب الإمام النووي . تأليف : مُحَمَّد بن الطيب مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشَّرقي ، الفاسي ، المغربي ، المدني ، المالكي ، فخر الدِّين ، أبو عبد (ت ١١٧٠ هـ/١٨٥٦ م) . الناسخ : حافظ مُحَمَّد بن مُحَمَّد . تاريخ التأليف : ٩ صفر سنة (١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م) ، بالمدينة المنورة ، تحت المنارة السُّلَيْمَانِيَّة ، من المسجد النبوي الشريف .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٢١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/١٦١ .

(٧) رِسَالَة في سلوك النَّقْشِبَنْدِيَّة ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُصْطَفَى بن عُثْمَان ، الحُسَيْنِيّ ، المفتي ، القونوي ، الخادمي ، أبو سعيد الحنفي ، الصوفي ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، (ت ١١٧٦ هـ ، أو ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٢٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥/١٦١ .

شرح وصية أبي حنيفة لتلميذه يُوسُف بن خالد السمتي البصري[١] ، وشرح تحفة الأحرار[٢] ، وشرح المثنوي[٣] ، والعقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية[٤] ، وحُسن لطائف الدُرَر بنفائس المختصر = اختصار مختصر المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة[٥] ، ودرة التاج في سيرة صاحب المعراج = سِيَر وَيسي[٦] ، وشرح القصيدة الهمزية في مدح خير البرية[٧] ، ورِسَالَة في

(١) بحر النصائح = شرح وصية أبي حنيفة لتلميذه يُوسُف بن خالد السمتي البصري . تأليف : علي بن محمد بن إِسْمَاعِيل بن عَلِيّ بن حسين البكبازاري .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٦٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٧٩ .

(٢) شرح تحفة الأحرار = الأبصار ، تأليف : المُؤَلِّف : مُصْطَفَى شمعي (شمع الله) چلبي بن محمد ، مولانا شمعي أَفَنْدِي ، بِرِزْيْنِي ، برزينلي ، البوسنوي ، الإِسْتَانْبُولِيّ ، الحنفي ، الصوفي . (ت ١٠٠٠ هـ/١٥٩٢ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٧٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٨٦ .

(٣) شرح المثنوي (١ ـ ٧) ، تأليف : المُؤَلِّف : مُصْطَفَى شمعي (شمع الله) چلبي بن مُحَمَّد ، بِرِزْيْنِي ، برزينلي ، البوسنوي ، شمعي (ت ١٠٠٠ هـ/١٥٩٢ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٩٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠١ ، [٣٩٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٢ ، [٣٩٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٣ ، [٣٩٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٤ ، [٣٩٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٥ ، [٤٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٦ ، [٤٠١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٧ .

(٤) العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية . تأليف : عبد الغني بن إِسْمَاعِيل بن عبد الْغني بن إِسْمَاعِيل بن أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم النابلسي الدِّمَشْقِيّ ، الصالحيّ ، الْحَنَفِيّ ، الصُّوفِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، القادري (ت ١١٤٣ هـ/١٧٣١ م) . مخطوطة بخط حفيد المؤلف منقولة من خط المُؤَلِّف .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٢٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٦ مكرر .

(٥) حُسن لطائف الدُرَر بنفائس المختصر = اختصار مختصر المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة . تأليف : مُحَمَّد بن عبد الباقي بن يُوسُف بن أحمد بن علوان الزرقاني ، المالكي ، شهاب الدين ، أبو عبد الله (ت ١١٢٢ هـ/١٧١٠ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٧٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٨ .

(٦) درة التاج في سيرة صاحب المعراج = سِيَر وَيسي . تأليف : أويس بن مُحَمَّد الآلاشهرلي ، الآيدني ، الأسكوبي ، ويسي ، الصُّوفِيّ ، الحنفي (ت ١٠٣٧ هـ/١٦٢٧ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٩٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٣٦٣ .

(٧) شرح القصيدة الهمزية في مدح خير البرية . تأليف : أَحْمَد بن أَحْمَد بن عبد الْحَقّ بن مُحَمَّد ، شهَاب الدِّين ، السنباطيّ ، المصريّ ، الشَّافِعِيّ ، الصُّوفِيّ ، الخلوتيّ ، الشاذليّ ، شهاب الدين . (ت ٩٩٥ هـ/١٥٨٦ م) .
=

الاستعارات[١] ، وحاشية على شرح الاستعارة للعصام[٢] .

وَبَعْضُهَا مَخطوطاتٌ عليها قيودُ الإجازات مثل مَخْطُوطة زايرچه[٣] ، وتعريب هداية الطالبين[٤] ، وشرح الكافية[٥] .

وَبَعْضُهَا مَخطوطاتٌ عليها قيودُ السَّمَاعات مثل : مَخْطُوطة الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ[٦] ، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى

= انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨١٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٤٤٥ .

(١) رِسَالَة في الاستعارات . تأليف : فيض الله بن (أبي الخير أحمد) بن مُصْطَفَى بن راسخ كنغريلي ، أبو الخير زاده ، داماد زاده ، فيض الله أَفَنْدِي ، شيخ الإسلام (١١٧٥ هـ/١٧٦١ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٧٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨/٤٧٩ .

(٢) حاشية على شرح الاستعارة للعصام . تأليف : علي بن إِسْمَاعِيل (صدر الدين) بن إِبْرَاهِيم (عصام الدين) بن مُحَمَّد بن عرب شاه الإسفرائيني الخراساني (ت ١٠٠٧ هـ/١٥٩٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩٠٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥/٤٨٣ .

(٣) زايرچه = جدول معرفة تحويل سال وتواريخ مشهورة . تأليف : عبد الكريم بن مُصْطَفَى بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد الآنقره وي ، العُثْمَاني الفلكي ، مدرِّس زاده . (١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م) . مخطوطة خزائنية مُهداة إلى أمير المؤمنين ، سلطان أعاظم السلاطين ، مُحيي سُنن الخلفاء الراشدين ، خادم الْحَرَمَيْنِ الشريفين ، سلطان البرين والبحرين ، السُّلْطَان ابن السُّلْطَان ابن السُّلْطَان ، السُّلْطَان مُصْطَفَى الثالث بن السُّلْطَان أحمد الثالث بن السُّلْطَان مُحَمَّد الرابع ؛ رحمهم الله تعالى . بُويع السُّلْطَان مصطفى الثالث بالسلطنة والخلافة بعد وفاة والده السُّلْطَان أَحْمَد الثالث سنة (١١٧١ هـ/١٧٥٧ م) ، واستمرَّتْ خلافته حتى سنة (١١٨٧ هـ/١٧٧٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٠٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١١٩ .

(٤) ترجمة هداية الطالبين = تعريب . تأليف : مُحَمَّد بن ولي الدين الحفظي ، الآماسي ، الرومي ، العُثْمَاني ، الحنفي ، الصُّوفِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ (ت بعد ١٢٦٣ هـ/١٨٤٦ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٤٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧ .

(٥) شرح الكافية . (باللغة الفارسية) ، تأليف : علي بن مُحَمَّد الْجُرْجَانِيّ ، (ت ٨١٤ ـ ٨١٦ هـ/١٤١٣ م) ، مخطوطة خزائنية نفيسة مكتوبة برسم خزانة السُّلْطَان الأعظم ، شاهنشاه المعظم ، أعدل سلاطين العرب والعجم ، السُّلْطَان مُحَمَّد الفاتح بن السُّلْطَان مُرَاد خان الثاني . الناسخ : عبد اللطيف الشرفي . تاريخ النسخ : سنة (٨٦٢ هـ/١٤٥٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩٢٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٠٢ .

(٦) الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، تأليف : مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه بن الأحنف الجعفي ، البُخَارِيّ ، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م) . =

رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح مسلم)[١] .

وَبَعْضُهَا مَخطوطاتٌ عليها قيودُ الْمُقَابَلات مثل : مَخْطُوطة ديوان المتنبي[٢] ، والوافية في شرح الكافية[٣] .

وبعضُ المخطوطات مكتوبةٌ بخطوطٍ جميلةٍ مثل : الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)[٤] ، وديوان ابن الفارض[٥] .

= انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٣٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨١ ، [١٣٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٢ ، [١٤٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣ ، [١٤١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤ ، [١٤٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٥ .

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح مسلم) ، تأليف : مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ، القشيري ، النيسابوري ، الشافعي ، أبو الحسن (ت ٢٦١ هـ/٨٧٥ م) . كُتبَ في آخره على الهامش : « بلغ قراءةً وتصحيحاً وسماعاً لكاتبه » .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٤٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٧ .

(٢) ديوان المتنبي ، تأليف : أَحْمَدُ بنُ حُسَيْنِ بنِ حَسَنِ الجُعْفِيُّ ، الكُوفِيُّ ، أَبُو الطَّيِّب ، المُتَنَبِّي ، الباطني (ت ٣٥٤ هـ/٩٦٥ م) . مخطوطة منقولة من نسخة مقروءة على ابن جني سنة (٣٧٩ هـ/٩٨٩ م) . بقراءة الشيخ الفقيه ؛ أبو الحسن ؛ عُمَر بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان النحوي النَّوْفَاني ، وتاريخ النسخ : في أواخر شهر رجب الفرد سنة (١٠٤١ هـ/١٦٣١ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٥٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١٤ .

(٣) الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٩ م) . تأليف : مُحَمَّد بن الحسن الأستراباذي ، السمناني ، النجفي ، الباطني ، رضي الدين ، (ت ٦٨٨ هـ/١٢٨٩ م) ، مكتوب في آخرها : « قُرِئ وصحّحَ في مجلسِ قُطبِ الزمان ، وعلامةِ الدوران ، وحيد دهره ، وفريد عصره ؛ الشيخ : عبد الرحمٰن الجامي (ت ٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) ، ثم في مَحْفَلِ فَخْرِ الأعيان ، ونُور الإنسان ، عِصام الدين (ت ٩٥١ هـ/١٥٤٤ م) ، ثم في مجلس شيخ الإسلام بسمرقند ، مولانا صدر الشهيد الشهير بلاهيجي . وأنا الفقير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد الحسني بن أبي عنبة حضرة خواجه بهاء الدين .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩٢٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٠٣ .

(٤) الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني) ، تأليف : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني ، الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ/١١٩٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٠ .

(٥) ديوان ابن الفارض ، تأليف : عُمَرُ بن عَلِيّ بنِ مُرْشِدٍ الحَمَوِيُّ ، المِصْرِيُّ ، الصُّوفِيّ ، سلطان العاشقين ، أبو حفص ، وأبو القاسم ، شَرَفُ الدِّينِ ، ابْنُ الفَارِضِ (ت ٦٣٢ هـ/١٢٣٥ م) . رواية عليّ سِبْط الشيخِ ابن الفارضِ .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧١٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩ .

وَبَعْضُهَا مَخطوطاتٌ مُتقنةٌ منسوبةٌ مكتوبةٌ بخطوطِ الخطاطين ، مثل : مناقب مولانا[١] ، وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع[٢] ، والخلاصة في النحو[٣] ، وملتقى الأبحر[٤] .

وبعضُ المخطوطات مكتوبةٌ إملاءً من أفواهِ العُلماء ، مثل : شرح المثنوي[٥] ، وتعريب تحفة شاهدي[٦] .

وبعضُ المخطوطات مكتوبةٌ ومُرتَّبةٌ مِن قِبَلِ بعضِ العُلماء ، مثل : معراج

(١) مناقب مولانا = مناقب العارفين = مختصر خلاصة المناقب . (باللغة الفارسية) ، تأليف : أحمد بن محمود البُخَارِيّ ، ملا زاده ، معين الفقراء وفاته بعد سنة (٨١٤ هـ/١٤١١ م) ، الناسخ : الخطاط درويش حسن البوسنوي . تاريخ النسخ : سنة (٩٣١ هـ/١٥٢٤ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٨٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٣٦٢ .

(٢) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، تأليف : مُحَمَّد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ، العجلي ، القزويني ، الشَّافِعِيّ ، خطيب دمشق ، جلال الدين ، أبو المعالي (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٤٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٦٢ .

(٣) الخلاصة في النحو (ألفية ابن مالك) ، تأليف : مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الأَنْدَلُسِيّ المالكي (ت ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م) . بخط الخطاط حافظ حسن من تلاميذ يساري ، تاريخ النسخ : في ٢٥ ربيع الآخر سنة (١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩٠٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٨٤ .

(٤) ملتقى الأبحر ، تأليف : إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم الحلبي ، الحنفي (ت ٩٥٦ هـ/١٥٤٩ م) . الناسخ : سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن أحمد بن خليل من بلدة (طراقللي) التركية التي تقع قرب إزميد إلى الشرق من إستانبول . تاريخ النسخ : يوم الاثنين أواخر ١٤ شوال سنة (١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١١٠١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٨٩ .

(٥) شرح المثنوي . (ج/١ ـ ٢) ، تأليف : مُحَمَّد بن حسن القسطموني ، القسطنطيني ، المولوي ، حسن زاده ، شفائي (ت بعد ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ م) . مخطوطة مكتوبة بإشراف المؤلف من خط المؤلف . تاريخ النسخ (١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م) وسنة (١٠٨٣ هـ/١٦٧٢ م) ، في التكية المولوية في مصر ، والناسخ : درويش مُصْطَفَى حميدي .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٠٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٩ .

(٦) تعريب تحفة شاهدي ، تأليف : عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن أحمد البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ/١٦٨٢ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٠٧٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٦٧ .

نامه[١] ، وسِلْسِلَة الذَّهَبِ النَّقْشِبَنْدِيَّة في التصوف[٢] .

وبعضُها مُقابلةٌ على مخطوطاتٍ أُخرى ، مثل : الشفا بتعريف حقوق المُصْطَفَى[٣] ، ومَفَاتِيح الْعِزّ والنصر فِي التَّنْبِيه على مَا يتَعَلَّق بحزب الْبَحْر[٤] ، والِاقتصاد في الِاعتقاد والرَّدّ على أهلِ الزَّيغِ والعِناد[٥] ، وتهافت الفلاسفة[٦] ، وحاشية السيالكوتي على شرح التفتازاني المطول على تلخيص المفتاح

(١) معراج نامه = مناقب العارفين في تراجم المولوية الصُّوفِيّة = خلاصة المناقب . تأليف : أحمد ده ده بن أخي ناطور شَمْس الدِّين ، العارفي ، الصُّوفِيّ ، المولوي ، القونوي ، الأفلاكي (ت ٧٦١ هـ/١٣٦٠ م) . والمُؤَلِّف المنسق للكتاب : أحمد بن محمود البُخَارِيّ ، ملا زاده ، معين الفقراء ، وفاته بعد سنة (٨١٤ هـ/١٤١١ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٥٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٤١ .

(٢) سِلْسِلَة الذَّهَبِ النَّقْشِبَنْدِيَّة في التصوف = سلسلة شيخ مُرَاد أفندي . تأليف : مُرَاد بن عَلِيّ المُرَادِيّ ، الحُسَيْنِيّ ، البُخَارِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، (ت ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م) ، وترتيب المنسِّق : مُحَمَّد بن مُرَاد بن عَلِيّ المُرَادِيّ ؛ الحُسَيْنِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، (ت ١١٦٩ هـ/١٧٥٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٠٥٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٥٥٨ .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المُصْطَفَى . تأليف : عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن مُحَمَّد بن موسى بن عياض اليحصبي ، السبتي ، المرّاكشي ، أبو الفضل ، القاضي عياض ، (ت ٥٤٤ هـ/١١٤٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٣٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٧٨ .

(٤) مَفَاتِيح الْعِزّ والنصر فِي التَّنْبِيه على مَا يتَعَلَّق بحزب الْبَحْر . تأليف : أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى البرنسي (البرلسي) الفاسي ، المالكي ، شهاب الدين ، أبو العباس ، الفاسي ، الصُّوفِيّ ، زروق . (ت ٨٩٩ هـ/١٤٩٣ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٧٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٨٨ .

(٥) الِاقتصاد في الِاعتقاد والرَّدّ على أهلِ الزَّيغِ والعِناد . تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي ، أبو حامد (ت ٥٠٥ هـ/١١١١ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٧٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٩٢ .

(٦) تهافت الفلاسفة ؛ (كتاب في المحاكمة بين تهافت الفلاسفة للغزالي ، وتهافت التهافت لابن رشد) . تأليف : مُصْطَفَى بن يوسف بن صالح البروسوي ، خواجه زاده (ت ٨٩٣ هـ/١٤٨٨ م) . الناسخ : عبد الله بن أحمد . تاريخ النسخ : سنة (٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٧٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٩٥ .

للقزويني [١] ، وحواشي المفتاح والمحاكمة بين الشراح [٢] ، ومفاتِحَ الفُرْسِ [٣] .

وبعض المخطوطات مجلات ضمَّتْ مختارات خاصّة ببعض العلماء ، مثل : مؤلفات الشيخ عبد الباقي بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن لعلي ، الحُسَيْنِيّ [٤] .

وَبَعضُها مجاميع مُميزة مثل المجموع الذي يضمُّ : الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني) [٥] ، والدرَّة المضيَّة في قراءات الأئمَّة الثَّلاثة المرضيَّة [٦] ، وعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد ؛ القصيدة الرائية [٧] ، والمُقَدِّمَة

(١) حاشية السيالكوتي على شرح التفتازاني المطول على تلخيص المفتاح للقزويني . تأليف : عبد الحكيم بن شَمْس الدِّين مُحَمَّد السيالكوتيّ ، الحنفِيّ (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م) . الناسخ : سُلَيْمَان الطربزوني . تاريخ النسخ : سنة (١٢٢٩ هـ/١٨١٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٥٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٦٣ .

(٢) حواشي المفتاح والمحاكمة بين الشراح = حاشية على شرح الْجُرْجَانِيّ على مفتاح الْعُلُوم للسكاكي . تأليف : أحمد (بن مُحَمَّد أمين = محمود) ، قاضي زاده ، شَمْس الدِّين ، الإِسْتَانْبُولي (ت ٩٨٨ هـ/١٥٨٠ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٥٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٦٨ .

(٣) مفاتِحَ الفُرْسِ = المفاتيح الدُّرِيَّة في إثبات القوانين الدَّرِيَّة ، في النحو والصرف الفارسي . تأليف : مصطفى حيرت بن أبي بكر السيواسي ، الدارنده وي ، الملاطي ، العُثْمَاني ، الحنفي ، حيرت (ت ١٢٤٠ هـ/١٨٢٥ م) . تاريخ النسخ : سنة (١١٨٨ هـ/١٧٧٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٠٩٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٨٢ .

(٤) مجلة مؤلفات الشيخ عبد الباقي بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن لعلي ، الحُسَيْنِيّ ، العُثْمَاني ، الرومي ، الصُّوفِيّ الملامي ، البيرمي ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، الحنفي ، لعلي زاده ، قاضي العسكر (ت ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي . [٣٦٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٧٧ ـ [٣٦٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/١٧٧ .

(٥) الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني) ، تأليف : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني ، الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ/١١٩٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٨ .

(٦) الدرَّة المضيَّة في قراءات الأئمَّة الثَّلاثة المرضيَّة ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ ابن الجزري ، الشَّافِعِيّ (ت ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م)

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٨ .

(٧) عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد ، القصيدة الرائية ، تأليف : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني ، الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ/١١٩٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/١٨ .

الجزرية[١] ، وطَيِّبَةُ النشر في الْقِرَاءَات العشر[٢] ، ونهاية البررة فيما زاد على العشرة[٣] ، وحروف القرآن[٤] . والمجموع الذي يضمُّ : الكافية في النَّحو[٥] ، وإظهار الأسرار[٦] ، والعوامل الجديد في النحو[٧] .

وبعضُ المجاميع الخاصَّة بِمُؤلَّفات بعضِ العُلماء ، مثل المجموع الذي يضمُّ : المبسوط في الْقِرَاءَات السبع والمضبوط في أصول الْقِرَاءَات[٨] ، والمبسوط في

(١) المُقَدِّمَة الجزرية ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن يُوسُف ابن الجزري ، الشَّافِعِيّ (ت ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/١٨ .

(٢) طَيِّبَةُ النشر في الْقِرَاءَات العشر ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن يُوسُف ابن الجزري ، الشَّافِعِيّ (ت ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥/١٨ .

(٣) نهاية البررة فيما زاد على العشرة ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن يُوسُف ابن الجزري ، الشَّافِعِيّ (ت ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦/١٨ .

(٤) حروف القرآن ؛ التذكار في قراءة أبان بن يزيد العطار « منظومة » ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن يُوسُف ابن الجزري ، الشَّافِعِيّ (ت ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٧/١٨ .

(٥) الكافية في النَّحو ، تأليف : عُثْمَان بن عمر جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب ، المالكي (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩٧٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٥١٩ .

(٦) إظهار الأسرار ، تأليف : مُحَمَّد بن بير علي البركوي (البركيلي) ، الحنفي (ت ٩٨١ هـ/١٥٧٣ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩٧٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٥١٩ .

(٧) العوامل الجديد في النحو ، تأليف : مُحَمَّد بن بير علي البركوي (البركيلي) ، الحنفي (ت ٩٨١ هـ/١٥٧٣ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩٨٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٥١٩ .

(٨) المبسوط في الْقِرَاءَات السبع والمضبوط ، في أصول الْقِرَاءَات = روح المريد في شرح العقد الفريد (فارسي) . تأليف : مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد بن أحمد بن عَلِيّ ، الحُسَيْنِيّ ، شَمْس الدِّين ، أبو يحيى ، الشِّيرَازِيّ السمرقندي ، الشَّافِعِيّ (ت ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م)

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٣٢ .

الْقِرَاءَات السبع والمضبوط في تشجير الْقِرَاءَات[١] ، والمبسوط في الْقِرَاءَات السبع والمضبوط من إضاءات الطبع ، في أصول الْقِرَاءَات ، مجدولاً[٢] ، وفَرْش الْقِرَاءَات السبع ، مجدولاً[٣] ، والفرش مبسوطاً ومجدولاً[٤] .

وبعضُ المخطوطاتِ مُزَيَّنَةٌ باللوحات والصُّورِ الْمُنَمْنَمَةِ مثل : دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار[٥] ، ومقالات الشمسي التبريزي[٦] .

(١) المبسوط في الْقِرَاءَات السبع والمضبوط ، في تشجير الْقِرَاءَات . المسمى : (التسخير على طريق التشجير في أصول الْقِرَاءَات من الشاطبية والتيسير) . تأليف : مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ ، السمرقندي ، (ت ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٣٢ .

(٢) المبسوط في الْقِرَاءَات السبع والمضبوط من إضاءات الطبع ، في أصول الْقِرَاءَات ، مجدولاً . تأليف : مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ ، السمرقندي ، (ت ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٣٢ .

(٣) فَرْش الْقِرَاءَات السبع ، مجدولاً . تأليف : مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ ، السمرقندي ، (ت ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/٣٢ .

(٤) الفرش مبسوطاً ومجدولاً ـ وهو ملحق بكتاب (المبسوط في الْقِرَاءَات السبع والمضبوط من إضاءات الطبع) ، تأليف : مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ ، السمرقندي ، (ت ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٦٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥/٣٢ .

(٥) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ، تأليف : مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن سُلَيْمَان ، السملالي ، الحسني ، الصوفي ، الشاذلي ، أبو عبد الله ، الجزولي (ت ٨٧٠ هـ/١٤٦٥ م) ، مخطوطة نفيسة ، وتُوجَدُ صورة مكة المكرمة والمدينة المنورة في الورقة : (١٢ ب) ، والورقة : (١٣/آ) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٢٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧٢ .

(٦) مقالات الشمسي التبريزي (فارسي) ، تأليف : مُحَمَّد بن (علي علاء الدين) بن (ملك داد = ملكداد) التبريزي ، القونوي ، الصُّوفِيّ المتخلص : بشمس التبريزي (ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م) . مخطوطة مملوكية توجد في أولها لوحة نفيسة تتضمن عنوان الكتاب . والصفحة الأولى وصفحة العنوان مُذَهَّبَة وملونة .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٣١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧١ .

وبَعضُ المخطوطاتِ قديمة مثل : الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)[١] ، وأحكام القرآن[٢] ، والإرشاد في تفسير القرآن المشهور بتفسير ابن برجان[٣] ، والجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ[٤] ، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح مسلم)[٥] ، وشرح ابن إمام الكاملية على متن الورقات[٦] ، والقانون في

(١) الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني) ، تأليف : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني ، الأنْدَلُسِيّ ، المالكي ، النحوي ، الضرير ، أبو القاسم (أبو مُحَمَّد) المعروف بالشاطبي (ت ٥٩٠ هـ/١١٩٤ م) . الناسخ : درويش مُحَمَّد بن عبد الرحمٰن . تاريخ النسخ : يوم الاثنين في الثامن والعشرين من شعبان سنة ضا = ٨٠١ هـ بحساب الجمّل ، لأن قيمة حرف الضاد = ٨٠٠ + قيمة حرف الألف = ١ ، فيكون المجموع : (٨٠١ هـ/١٣٩٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٦ .

(٢) أحكام القرآن ، تأليف : أحمد بن عَلِيّ الرازي ، الجصاص ، الحنفي ، أبو بكر (ت : ٣٧٠ هـ/٩٨١ م) ، الناسخ : عمر بن عَلِيّ بن أبي بكر الموصلي الحنفي . تاريخ النسخ : ليلة السبت في الخامس من شعبان سنة (٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧ .

(٣) الإرشاد في تفسير القرآن ؛ تفسير ابن برجان ، تأليف : عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن مُحَمَّد بن عبد الرحمٰن ، أبو الحكم ، اللخمي ، المغربي الإفريقي ، الأنْدَلُسِيّ ، الإشبيلي ، ابن برجان ؛ الصوفي (ت ٥٣٦ هـ/١١٤١ م) . قيد المطالعة وختمه في يوم الثلاثاء المبارك ؛ ثاني شهر جمادى الأولى من شهور سنة تسعين وثمان مئة من الهجرة النبوية (٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٢ .

(٤) الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ . تأليف : مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الجعفي ، البُخَارِيّ (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٤٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٦ .

(٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح مسلم) ، تأليف : مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ، القشيري ، النيسابوري ، الشافعي ، أبو الحسن (ت ٢٦١ هـ/٨٧٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٤٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٧ .

(٦) شرح ابن إمام الكاملية على متن الورقات ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَٰن بن عَلِيّ بن عبد الله بن يُوسُف بن منصور ، كمال الدين ، أبو عبد الله ، ابن إمَام الكامِلِيّة ، القاهري ، الشَّافِعِيّ (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م) . عليه تملُّك عُمَرُ بنُ عَبْدِ الوَهَّاب بنِ إِبْراهِيم بنِ مَحْمُودِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بن =

الطب[١] ، وموجز القانون في الطب[٢] ، وعشرة أشكال في تعريف الكلمة الواقع في الكافية الحاجبية (لابن الحاجب)[٣] ، ومشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية[٤] .

والمخطوطات الصوفية المعتبرة ، مثل : الرِّسَالَة المدنية والأزهار الروضية في طريق السادة النَّقْشِبَنْدِيَّة[٥] ، وفصوص الحكم[٦] ، والْحِكَم العَطائية[٧] ،

= مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن ، العُرْضِيُّ الشَّافِعِيُّ ، الحلبي ، الواعظ القادري الصوفي ، المفتي الفقيه الشافعي ، المفتي بحلب (٩٥٠ ـ ١٠٢٤ هـ/١٥٤٣ ـ ١٦١٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٦٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٩٦ .

(١) القانون في الطب ، تأليف : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عَلِيّ بن سينا ، البلخي ، الباطني ، المتفلسف ، أبو علي ، شرف الملك ، (ت ٤٢٨ هـ/١٠٣٧ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٠١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٠ .

(٢) موجز القانون في الطب ، تأليف : علي بن أبي الحزم القرشي ، الدِّمَشْقِيّ ، علاء الدين ، ابن النفيس ، الشَّافِعِيّ (ت ٦٨٧ هـ/١٢٨٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٠٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٤ .

(٣) عشرة أشكال في تعريف الكلمة الواقع في الكافية الحاجبية (لابن الحاجب) ، تأليف : عبد اللطيف بن (جلال الدين مُحَمَّد) القزويني ، خطيب دمشق ، قاضي بلاط ، قاضيجق (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م) . الناسخ : يُوسُف بن الفقيه سُلَيْمَان المغلقروي ؛ تاريخ النسخ : سلخ ربيع الآخر سنة (٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٩١١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٤٩٠ .

(٤) مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية ، تأليف : الحسن بن مُحَمَّد الصَّغَاني = الصّاغاني ، الحنفي (ت ٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١١٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٨٨ .

(٥) الرِّسَالَة المدنية والأزهار الروضية في طريق السادة النَّقْشِبَنْدِيَّة ، تأليف : نعمة الله بن عمر العُثْمَاني ، الصُّوفِيّ ، المدني ، الحنفي . (ت ١٢٠٣ ـ ١٢٢٢ هـ/١٧٨٨ ـ ١٨٠٧ م) ، مخطوطة مضبوطة ، وقد حرّرها ، وعلّق عليها نعمة الله . ويوجد في آخرها ختم الخواجه ، والشجرة العالية للخواجه بهاء الدين مُحَمَّد ، وختم الإمام وحواشٍ وجدت في نسخة في مكة المكرمة .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٤٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٥ .

(٦) فصوص الحكم ، تأليف : مُحَمَّد بن عَلِيّ الطائي ، مُحْيِي الدِّين ابن عربي ، (ت ٦٣٨ هـ/١٢٤٠ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٢٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٥ .

(٧) الْحِكَم العَطائية ، أوْ حِكَم ابن عطاء الله ، تأليف : أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن الحسن بن عطاء الله الإسكندري (الإسكندراني) ، الجذامي ، تاج الدين ، أبو العباس ؛ أبو الفضل ، =

والرِّسَالَة الحقية في سلوك النَّقْشِبَنْدِيَّة [١] .

وبعضُ المخطوطات عثمانية نفيسة ، مثل : أنفس الجواهر (تفسير التبيان) [٢] ، ورَوْضَة الرياحين فِي مَنَاقِب چهار يار كزين = مناقب الخلفاء الراشدين الأربعة [٣] ، ونصيحة الملوك [٤] ، وفاتح الأبيات جامع الآيات في شرح ما وقع في كتاب المثنوي من الآيات والأحاديث والأبيات [٥] ، والرِّسَالَة المُحَمَّدية في الكمالات الأَحْمَدِيَّة [٦] ، وشِفاء الفُؤاد لحضرة السُّلْطَان

= المالكي ، الشَّافِعِيّ ، الصُّوفِيّ ، الشاذلي (ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٢٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٦ .

(١) الرِّسَالَة الحقية في سلوك النَّقْشِبَنْدِيَّة ، تأليف : عبد الله بن مُحَمَّد الكاشغري ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، ندائي (ت ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ م) . تاريخ النسخ : أثناء حياة المؤلف في ربيع الآخر سنة (١١٦٥ هـ/١٧٥١ م) في إِسْلامْبُول قرب حضرة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٧٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٧ .

(٢) أنفس الجواهر (تفسير التبيان) . (ج/١ ـ ٢) . تأليف : مُحَمَّد بن حمزة قوجه السيواسي ، العينتابي ، الدباغ ، الحنفي ، تفسيري أَفَنْدِي ، دبّاغ زاده (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩ م) . تاريخ النسخ : في ٢٨ ذي القعدة سنة (١١٤١ هـ/١٧٢٨ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٠ ، [٧٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١ .

(٣) رَوْضَة الرياحين فِي مَنَاقِب چهار يار كزين = مناقب الخلفاء الراشدين الأربعة ، تأليف : ولي الدين بن خليل البكائي ، بكائي زاده ؛ الرومي ، الحنفي ، الصوفي (ت ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م) . مخطوطة عُثْمَانية مضبوطة ضبطاً كاملاً بالشّكل ؛ والراجح أنها بخط المؤلف ، وتوجد في أوّلها تقاريظ . تاريخ النسخ : سنة (١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٨٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٤ مكرر .

(٤) نصيحة الملوك = منشآت الملوك ، تأليف : ولي الدين بن خليل البكائي ، بكائي زاده ؛ الرومي ، الحنفي (ت ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م) ، تاريخ التأليف : سنة (١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م) ، وتاريخ النسخ : سنة (١١٨٠ هـ/١٧٦٦ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٢٨١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٤٤ مكرر .

(٥) فاتح الأبيات جامع الآيات في شرح ما وقع في كتاب المثنوي من الآيات والأحاديث والأبيات . تأليف : إِسْمَاعِيل بن أحمد الأنقروي (الأنقره وي) الصُّوفِيّ ، رسوخي (ت ١٠٤٢ هـ/١٦٣٣ م) . تاريخ النسخ : يوم الخميس أواخر شهر ذي الحجة سنة (١٠٣٥ هـ/١٦٢٥ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٥٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٤٥ .

(٦) الرِّسَالَة المُحَمَّدية في الكمالات الأَحْمَدِيَّة ، تأليف : مُحَمَّد بن صالح بيجان بن سُلَيْمَان ، =

مُرَاد[١] ، وديوان نديم[٢] ، وشرح ديوان حافظ[٣] ، وتحفة الشاهدي[٤] ، والقواعد الفارسية[٥] .

وبعضُ المخطوطات الفارسية النادرة مثل : گُلستان[٦] ، وسِلْسِلَة الذَّهَبِ[٧] ،

= كليبولي ، يازيجي زاده (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م) . تاريخ النسخ : اليوم الرابع من شهر ربيع الأول سنة (١٠٦٤ هـ/١٦٥٣ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٢٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٦٧ .

(١) شِفاء الفُؤاد لحضرة السُّلْطَان مُرَاد ؛ في الأطعِمة والأشربة والأزهار والأدوية . تأليف : زين العابدين بن خليل لُطف الله الأيوبي ، الإِسْتَانْبُولي ، الحنفي (١٠٥٦ هـ/١٦٤٦ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٦٩ .

(٢) ديوان نديم للشاعر أحْمَد بن مُحَمَّد أَفَنْدِي مرزيفونلي ، الإِسْتَانْبُولي ، العُثْمَاني ، نديم الرُّومِي ، الحنفي (١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م) . الناسخ : السيد حافظ مُحَمَّد نجيب ابن حافظ إِسْمَاعِيل . تاريخ النسخ سنة (١٢٣٩ هـ/١٨٢٤ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٥٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١٥ .

(٣) شرح ديوان حافظ ، (ج/١ ـ ٢) تأليف : مُصْطَفَى بن شعبان ، سروري ، كليبولي (ت ٩٦٩ هـ/١٥٦٢ م) . الناسخ : رضوان بن عبد الديان . تاريخ نسخ المجلد الأول سنة (٩٧٩ هـ/١٥٧١ م) . ويحتمل أن يكون يحتمل المجلد الثاني بخط المؤلف ، وتاريخ نسخه سنة (٩٦٦ هـ/١٥٥٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٨١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٣١ ، [٧٨٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٣٢ .

(٤) تحفة الشاهدي ، تأليف : إبراهيم ده ده بن صالح ده ده خُدايي (المغله وي) المولوي شاهدي (ت ٩٥٧ هـ/١٥٥٠ م) . الناسخ : سليم بن الحاج سُلَيْمَان . تاريخ النسخ : سنة (١٢١٨ هـ/١٧٢٥ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٠٦٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٦٦ .

(٥) قواعد الفارسية = قواعد فرس ، تأليف : وحي سُلَيْمَان بْن إِبْرَاهِيمَ ، الصُّوفِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ ؛ العُثْمَاني .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [١٠٨٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٧٧ .

(٦) گُلستان ، تأليف : عبد الله بن مشرف الدين بن مصلح سعدي الشِّيرَازِيّ (ت ٦٩٠ و٦٩٤ هـ/١٢٩٠ و١٢٩٤ م)

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٨٢٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٥١ .

(٧) سِلْسِلَة الذَّهَبِ (دفتر أول ـ دفتر سيم) . تأليف : عبد الرحمٰن بن أحمد بن مُحَمَّد الشِّيرَازِيّ ، نظام الدين ، نور الدين ، أبو البركات ، الجامي ، ملا جامي (ت ٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) . الناسخ : مُحَمَّد بن عُثْمَان . تاريخ النسخ سنة (٩٩٨ هـ/١٥٨٩ م) .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٣٦٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٧٦ .

والمثنوي (ج/١ ـ ٦)[١] ، والديوان الكبير[٢] ، وديوان شوكت بخاري[٣] ، وشبستان خيال[٤] .

❋ ❋ ❋

(١) المثنوي . (ج/١ ـ ٦) ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، الصديقي ، جلال الدين الرومي ، خاموش (ت ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٦١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٢٤٦ ، [٤٥٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٢٤١ ، [٤٦٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٤٧ .

(٢) الديوان الكبير = ديوان شمس تبريزي = غزليات جلال الدين الرومي ، تأليف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، الصديقي ، جلال الدين الرومي ، خاموش (ت ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م) ، الناسخ : أحمد بن محمود بن محمد . تاريخ النسخ : سنة (٨١١ هـ/١٤٠٨ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٤٣٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٣٤ .

(٣) ديوان شوكت بخاري ، للشاعر مُحَمَّد بن إسحاق ، خواجه شوكت بخاري ، أصبهاني ، (ت ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م) . بخط الخطاط العالم العُثْمَاني المشهور . أبو المواهب ؛ سُلَيْمَان سعد الدين مستقيم زاده أَفَنْدِي ، تاريخ النسخ : سنة (١١٥٤ هـ/١٧٤١ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٣٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٠١ .

(٤) شبستان خيال = شبستان نُكات وگُلستان لغات ، تأليف : يحيى بن (سيبك = شيبك) فتاحي تفاحي ، أسراري ، نيشابوري = نيسابوري ، الخراساني ، الباطني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) . الناسخ : مير إِبْرَاهِيم بن السيد مُحَمَّد المنجكي الرهاوي . تاريخ النسخ سنة (١٠٤٦ هـ/١٦٣٦ م) .
انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٧٥٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١٦ .

مدرسة ومكتبة دار المثنويّ

لَقَد اهْتَمَّ العُلماءُ الْمُسلِمُون بِالكُتُبِ وَالْمَكْتَبات ، وَمِنْ ثَمَراتِ هٰذا الاهتمامِ إنشاءُ العديدِ مِن الْمَكتباتِ الإسْلاميَّة في مدينةِ إستانبول ، ومِنْهَا : مَكتبةُ دارِ الْمَثنويّ التي تَشَكَّلَتْ فِي رِحَابِ (تَكِيَّةِ مَثْنَوِي خَانه) ، وكانتْ نَواتُهَا الأُولَى بَعْض تِلكَ الكُتُبِ التي جَلَبَهَا إِلَيْهَا الْمُعَلِّمُونَ وَالْمُتَعَلِّمُونَ مِن رُوَّادِ التَّكِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيّة ، ومِن الكُتُبِ التي أَلَّفُوهَا ، ولٰكنَّ أَكْثَرَ الْمُتبرِّعِين بِالكُتُبِ لِهٰذِهِ الْمَكْتَبَةِ هُوَ الشَّيخ مُحمَّد مُراد النَّقْشِبَنْدِيّ مُؤَسِّسُ دارِ الْمَثْنَوِي .

❋ ❋ ❋

فهرسة مكتبة دار المثنويّ

إنَّ مكتبةَ (**دار المثنوي**) قد حَظِيَتْ باهتِمَامِ العُلماءِ العثمانيين ، وَرِعَاية السَّلطنةِ العُثمانيَّةِ ، وقد تَمَّت فهرَسَتُها في دَفْتَر نَشَرَتْهُ نَشْرِيَّاتُ (در سعادت ، سلطان حمام جاده سنده سَنَة (١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م) ، وذٰلك في عَهْدِ **أَمِيرِ الْمُؤمِنِين السُّلْطَان عَبْدِ الْحَمِيدِ الثانِي** ، وَحَمَلَ الدَّفْتَرُ عُنْوَانَ : (دفتر كتبخانهء فيض الله أفندي)[١] من الصَّفحَةِ : ٣ حَتَّى الصَّفْحَةِ : ٢٧ ، (وشيخ مـراد)[٢] ، (وقلقان دَلْنَلى إسماعيل آغا) من الصفحة : ٢٨ حتى الصفحة : ٤١ ، وامتدَّ فِهْرِس (**دار المثنوي**) من الصَّفحَة : (٤٢) حتى الصَّفحَة : (٧٨) ، وَتَمَّ ترقيمُها الْمُتَسَلْسِلُ من الرَّقْمِ : (١) ، حَتّى الرَّقْمِ : (٥٩٦) بما في ذٰلك الْمَجَامِيع[٣] .

❋ ❋ ❋

(١) المقصود هو : شيخ الإسلام فيض الله أفندي ابن شيخ الإسلام أبي الخير أحمد ، وفيض الله هو والد قاضي العسكر محمد مراد ملا داماد زاده .

(٢) المقصود هو : الشيخ محمد مراد بن عبد الحليم شيخ دار المثنوي ، وخانقاه مراد ملا .

(٣) وقد جاء في ديباجة الدفتر ما نصُّهُ : « مقدمة ؛ استانبول وبلاد ثلثه ده واقع كتبخانه لرده كى كتابلرك هر نصلسه شمدى يه قدر مطلوب وجهله دفترلرى طبع ايتديرلمامش ايدى . . . سلطان عبد الحميد خان ثاني أفندمز حضرتلرينك مآثر جليلهء ملكداريلرينه بر علاوهء جميله اولمق ، وأرباب عِلم ومطالعه نك مراجعتى تسهيل ايتمك اوزره بو كره : فيض الله أفندي ، وجهارشنبه ده دار المثنوي در وننده شيخ محمد مراد ، وفاتحده اياق قورشونلى مدرسة سنده قلقان دلنلى إسماعيل آغا بن يوسف آغا كتبخانه لرنده موجود كتب متنوعه اشبو دفترى معارف نظارت جليله سى طرفندن طبع وتمثيل قلنمشدر » .

الموقع الجغرافيّ

يَصِلُ مَضِيقُ البُوسفُور مَا بَيْنَ الْبَحْرِ الأَسْوَدِ في الشّمالِ ، وَبَحْرِ مَرْمَرَةَ فِي الْجَنُوبِ ، وَتَنْتَشِرُ أَحْيَاءُ وَضَوَاحِي مَدينةِ إِسْتَانْبُول الآسيَويَّة عَلى سَوَاحِلِهِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَتَتَوَزَّعُ أَحْيَاؤُهَا وَضَوَاحِيهَا الأُورُوبيَّة على سَوَاحِلِهِ الْغَرْبِيَّةِ ، وَيَفْصِلُ ما بَيْنَ أَحياءِ إِسْتَانْبُول الغربيَّةِ (خَلِيجُ الْقَرْنِ الذَّهَبِيّ) الْمُتَّصِل بِمَضِيقِ البُوسفُور بِمَصَبِّهِ مِن النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَتقَعُ إِلَى شَمَالِهِ منطقَةُ غَلَطَةْ ، وَإِلَى جَنُوبِهِ منطقةُ مَا كان يُسَمَّى (الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ) ، وهي الواقِعَة دَاخِلَ الأَسْوَارِ القَدِيمَةِ حَيْثُ يُحِيطُ بِهَا بَحْرُ (مَرْمَرَة) مِن الْجَنُوبِ ، وَمَضِيقُ (البُوسفُور) مِن الشَّرْقِ ، وَخَلِيجُ القَرْنِ الذَّهَبِيّ مِنَ الشَّمَالِ ، وَبَقَايا السُّورِ الْبِيزَنْطِيّ التَّارِيخِيّ مِن الغَرْبِ .

وَتَتَمَوْضَعُ أَحْيَاءُ (الْقُسْطَنْطِينِيَّة) حَسَبَ التَّقْسِيمِ القَدِيمِ فَوْقَ سَبْعِ تِبَابٍ [١] ، دَاخِلَ السُّورِ ، وقد بَنَى السُّلطانُ مُحَمَّدُ الفَاتِحُ جَامِعَهُ العَامِرَ الْمَشْهُورَ فَوْقَ إِحْدَى التِّبَابِ السَّبْعِ ، ثُمَّ بُنِيَ جَامِعُ أمير المؤمنين السُّلطان سَلِيم الأَوَّل مَا بَيْنَ جَامِعِ الفَاتِحِ شَرْقاً ، وَسُورِ (القُسْطَنْطِينِيَّة) غَرْباً ، والْخَلِيجِ شَمَالاً ، وَإِلى الْغَرْبِ مِنْ جَامِعِ السُّلْطَانِ (يَاوُوظ سَلِيم) بُنِيَت (الْبَطْرِيَرْكِيَّةُ الرُّومِيَّةُ الأَرْثُوذكْسِيَّةُ الْبِيزَنْطِيَّةُ) .

ومن أَحْيَاءِ منطِقَةِ الفاتِحِ الْمَشهورَةِ باحتِضَانِ العُلماءِ قَدِيماً وحَدِيثاً مَحَلَّةُ (چَهار شَنْبَه) ، وهي تَقَعُ إلى جِوارِ جَامِعِ الفاتح ، وتُحِيطُ بجَامِعِ السُّلطانِ سَلِيم (Yavuz Selim Câmii) ، وَتَمْتَدُّ حتى (الْبَطْرِيَرْكِيَّةِ الأَرْثُوذكْسِيَّة) غرباً ، وهي تَابِعَةٌ لِمَنطقَةِ الفَاتِحِ ، وَيُوجَدُ فِيهَا جامعُ وَمَدْرَسَةُ جَعْفَر التَّوْقِيعِيّ ،

(١) يُقالُ : إنَّ روما بُنِيَتْ على سَبْعِ تِبَاب ، ولذلك قرَّر قسطنطين أنْ يبني القسطنطينية على سَبْعِ تِباب أيضاً .

انظر ؛ إستانبول وبوغاز إيچى ، پيزانس وعثمانلي مدنيتلرينكك آثار باقيه سي ، لمحمد ضيا ، طبع في الآستانة ؛ منشورات عمومية نظارتي ، دار الطباعة العامرة سنة (١٣٣٨ هـ/١٩٢٠ م) : (٩/١ ـ ١٠) .

(Tevkiî Câfer Camii) ، الذي بُنِيَ سَنَة (٩٢١ هـ/١٥١٥ م) ، وَمَوْقِعُهُ إِلى الشَّمَالِ الغربي مِن جَامِع إِسْمَاعِيل آغَا (İsmail Ağa Câmii) الذي يُعْتَبَرُ القلبُ النابِضُ لِمَحَلَّةِ (چهار شَنْبَه) ، وَتُسَمَّى الْمَحَلَّةُ الْمُحِيطَةُ بِجَامِعِ جَعْفَر التَّوْقِيعِيّ باللُّغةِ التُّركيَّةِ (تَوْقِيعِي جَعْفَرْ مَحَلَّةْ سِي) ، وَيُشَكِّلُ شَارِعُ (تَوْقِيعِي جَعْفَرْ) ، امتداداً لشَارِعِ (إِسْمَاعِيل آغا) القادِمِ مِن الْجَنُوبِ عِنْدَ (طَلْعَةِ السَّنْجَاقْدَار) ؛ (Sancaktar) [١] ، ويَتَقَاطَعُ مَعَ شَارِعِ (مَثْنَوِي خَانَهْ) الفاصِلِ ما بَيْنَ مُحِيطِ (تَوْقِيعِي جَعْفَرْ) جنوباً ، ومَبْنَى دَارِ الْمَثْنَوِيّ شمالاً ؛ ويمتدُّ نحو الشّمَالِ حتى مَدْرَسَة (الْفَنَار) ؛ الْخَاصَّة بِالنَّصَارَى (الرُّوم الأَرْثُوذُكْسِ) الذُّكُورِ ؛ وَبَطْرِيَرْكِيَّةُ النَّصَارَى الرُّوم (Fener Rum Patrikhane Kilisesi) [٢] .

ويُوجَدُ لِدَارِ الْمَثنويّ [٣] ، أَكْثَر مِنْ مُسَمَّى ؛ فَهي : مثنوي خانه (Mesnevi Hane) ، وتكية مثنوي خانه (Mesnevi Hane Tekkesi) ، ودار المثنوي

(١) سانجاق ؛ صانجاق ، وصنجق ، وسنجاق ، أصله : صانجمق : اللواء ؛ والعلم الكبير ؛ والراية الكبرى . السَّنْجَاقْدَار ، والعلمدار : حامل اللواء ، وقد استعملت هٰذه الكلمة منذ زمن الدولة السلجوقية والزنكية في العهد العباسي ، والسَّنْجَقُ الشَّريفُ : رايةُ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي راية العقاب ، وكان العثمانيون يضعون في أعلى سارية العلم مُصحفاً محفوظاً داخل محفظة معدنية . والسَّنْجَق من حيث التقسيمات الإدارية للمناطق هو : اللواء ، أي المديرية ، أو المنطقة ، ومديره هو السنجقدار ، وتتألّف الولاية أو المحافظة من عدة ألوية . ومن جوامع دمشق المشهورة جامع السَّنْجَقْدَار .
انظر ؛ قاموس اللغة العثمانية المسمّى : الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ؛ لمحمد علي الأنسي ؛ طبعة بيروت سنة (١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م) : (ص : ٢٨٨ ، ٣٠٠) ، وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي : (ص : ٧٢١ ، ٧٥٧) ، ومعجم متن اللغة : (٢٢١/٣) ، والمعجم الوسيط : (٤٥٣/١) ، وتكملة المعاجم العربية : (١٦٢/٦) .

(٢) انظر ؛ İstanbulun Kitabı Tarihî, 1: 463 ـ 481 .

(٣) انظر ؛ Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi: MESNEVÎHÂNE TEKKESİ, İstanbul Çarşamba'da, Mesnevi öğrenimi için kurulmuş tekke: 29. c. 334 ـ 336 s, İrfan Gündüz, Osmanlilar'da Devlet ـ Tekke Münasebetleri, İstanbul 1989, s. 61; Ahmet Yaşar Ocak, Kültür Tarihi Kaynağı Olarak Menâkibnâmeler: Metodolojik Bir Yaklaşim, Ankara 1992, s. 64; Halil İbrahim şimşek, Osmanli'da Müceddidlik XVII/XVIII. Yüzyil, Ankara 2004, s. 105 ـ 155 .

(Darü'l Mesnevi) ، ومسجد دار المثنوي (Mescit Darü'l Mesnevi) ، وتوحيد خانه (Hane ـ Tevhid) ، ومسجد دار التوحيد (ـ Mescit Tevhid Hane) ، ومسجد الشيخ مراد (Şeyh Murad Mescidi) ، وهـٰذه كُلُّهَا أَسْمَاء لِمُسَمّىً وَاحِد ، وهي مُرْتَبِطَةٌ بِاسمِ مُؤَسِّسِهَا ، وبِكِتَابِ الْمَثْنَوِيّ [١] . الذي نَظَمَهُ الشَّاعِرُ الصُّوفِيّ جَلال الدِّين الرُّومِيّ [٢] ، وهي تَكِيَّةٌ نَقْشِبَنْدِيّةٌ ، ولَيْسَتْ تَكِيَّة مَولَوِيَّة [٣] .

❋ ❋ ❋

(١) انظر ؛ عثمانلي مؤلفلري : (١٦٩/١) .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمود بن مودود بن ثابت بن مسيب بن مطهر بن حماد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديقي البكري البلخي القونوي جلال الدين الرومي مُلّا خونكار خاموش (ت ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م) .

انظر ؛ مكتبة راغب پاشا ؛ [١٥٧٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٢٠١ ، فهرس مكتبة دار المثنوي : [٤٣٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٣١ .

(٣) أنشأ الصوفية المولويون أكثر من تكية مولوية في بلدان الخلافة الإسلامية العثمانية ، ومنها : التكية المولوية في منطقة قاسم پاشا في إستانبول ، والتكية المولوية في منطقة غلطه التي بنيت سنة (٨٩٧ هـ/١٤٩٢ م) ، والتكية المولوية في منطقة بشكطاش التي بنيت سنة (١٠٣١ هـ/١٦٢٢ م) .

انظر ؛ حديقة الجوامع : (١٠/٢ ـ ١٢ ، ٤٣ ـ ٤٨ ، ١٠٤ ـ ١٠٩) .

مرحلة التأسيس

جاءَ الشَّيْخُ مُرادُ الْمُرَادِيّ الحسيني البُخَارِيّ النَّقْشِبَنْدِيّ (ت ١١٣٢ هـ/ ١٧١٩ م)[١] ، إِلَى إِستَانبوُلَ سَنَة (١٠٩٢ هـ/١٦٨١ م) ، وَسَاهَمَ بِنَشْرِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الَّتِي أَخَذَهَا ـ في الْهِنْدِ ـ عن الشَّيخ مُحَمَّد مَعْصُوم السّرْهَنْدِيّ الفَارُوقِيّ (ت ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م)[٢] ؛ عَنْ وَالِدِهِ الْمُجَدِّدِ أَحْمَد السّرْهَنْدِيّ الفَارُوقِيّ الْمُجَدِّدِيّ النَّقْشِبَنْدِيّ (ت ١٠٣٤ هـ/١٦٢٤ م)[٣] ، وألَّفَ وَصَنَّفَ (سِلْسِلَةَ الطَّرِيقَةِ

(١) Murâd el ـ Murâdî b. ALİ en ـ NAKŞİ el ـ Nakşbendî el ـ Buhârî el ـ Hanefî .
مُرَاد بن عَلِيّ بن دَاوُود بن كَمَال الدِّين بن صَالح بن مُحَمَّد بن عمر بن شعيب بن هود المُرَادِيّ ، الحُسَيْنِيّ ، المعصومي ، الأوزبكي ، البُخَارِيّ ، السمرقندي ، الدمشقي الشامي ، الحنفي ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، الصوفي ، بهاء الدين ، وفخر الدين (ت ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م) .
انظر ؛ فهرس مكتبة دار المثنوي : [٥٣٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٧٣ .

(٢) الشيخ الإمام العالم الكبير ؛ معصوم بن أحمد بن عبد الأحد العدوي العمري ، الشيخ محمد معصوم النقشبنديّ السرهنديّ ، كان أحبّ أولاد أبيه ، وأشبههم سَمْتاً بِهِ ، وأقربهم منزلةً إليه ، وأتبعهم لِسيرتِهِ ، وأخصّهم بمعارفه ، وأبعدهم صِيتاً بين الناس ، وأنفعهم لهم . وُلِدَ لإحدى عشرة خلون من شوال سنة سبع أو تسع بعد الألف ، وقرأ على العُلماء ولازم أباه ، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية ، وحفظ القرآن الكريم ، ولما توفي أبوه جلس على مسند الإرشاد ، وسافر إلى الحرمين الشريفين فحجَّ وزارَ ، وأقامَ بالمدينة المنورة زماناً صالحاً ، ثُمَّ رجع إلى الهند ، وصرف عمره في الدرس والإفادة ، وللشيخ معصوم رسائل في ثلاثة مجلدات ـ مثل رسائل والده ـ متضمنة لغوامض الأسرار واللطائف ، أكثرها في حلِّ مغلقات معارف والدِهِ ، توفي في اليوم التاسع من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وألف بمدينة سرهند ؛ فدفن بها ، وقبره مشهورٌ ظاهِرٌ يُزارُ .
انظر ؛ الإعلام بِمَن في تاريخ الهند مِن الأعلام المسمَّى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ؛ لعبد الحي الحسني الطالبي (ت : ١٣٤١ هـ) : (٥/٦٥٠) .

(٣) السرهندي (٩٧١ ـ ١٠٣٤ هـ = ١٥٦٣ ـ ١٦٢٥ م) : أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السرهندي : الشيخ الأجلّ الإمام العارِف ، بحر الحقائق والأسرار والمعارف ، مُحْيي السُّنن النبويَّة ، ناصر الشريعة البيضاء السنية ، مشيد مباني الطريقة ، مُجدِّد مَعالِم الحقيقة ، بُرهان العَارفين والْمُحقِّقِين ، وَحُجَّة الأولياء الْمُتَّقِين ، مفتخر الأَعْصُر والدُّهُور ، بركة علماء الهند ، الداعين إلى نبذ البدع ، ويلقب بمجدد الألف الثاني . ونسبته إلى (سرهند) ومعناها غابة الأسد ، بين دهلي ولاهور ، =

الْعَلِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّة = سِلْسِلَة الذَّهَبِ في السُّلُوكِ والأدب)[١] ، وَأَقَامَ فِي إستانبولَ مُـدَّةَ خَمْسِ سِنِين ، وَبَنَى التَّكِيَّةَ الْمُرَادِيَّةَ[٢] في منطِقَةِ أَبِي أَيُّوب الأَنْصَارِيّ ،

= ومولده ووفاته فيها . تفقه وحج ، واشتغل بالتدريس ، وحبسه السلطان المغولي الهندي (جهانگير) قيل : لامتناعه عن السجود تعظيماً له . وأطلق بعد ثلاث سنوات ، وحفظ القرآن في تلك الحالة ، فعاد إلى سرهند . وأخذ العلوم الإسلامية عن فحول العلماء في زمانه ، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ رضي الدين عبد الباقي النقشبندي . ومن مؤلفاته : آداب المريدين ، وإثبات النبوة ، وإثبات الواجب ، والمبدأ والمعاد ، و(المعارف اللدنية) و(ردّ الشّيعة) ، والرسالة التهليلية ، ورسالة في المكاشفات الغيبية ، وتعليقات على عوارف المعارف للسهروردي ، ومكتوبات في ثلاث مجلدات : المجلد الأول : يشتمل على ثلاث مئة وثلاثة عشر مكتوباً ، والثاني : على تسعة وتسعين مكتوباً ، والثالث : على مئة وأربعة عشر مكتوباً ، وله غير ذٰلك من المصنفات الرشيقة الممتعة ، وفي كل ذٰلك كشف القناع عن وجوه الحقائق والمعارف . وبارك اللهُ بجهودِهِ ، وهدى به بعهده ، ثُمَّ بأصحابه من بعده ؛ خَلْقاً كثيراً ، في عموم نواحي بلاد المسلمين في بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر من بلاد الترك والتتر إلى أقصى ثغرٍ بالمشرق ، ثُمَّ أرض العراق والجزيرة وبلاد الحجاز والشام وقسطنطينية وما والاها ، بل دخلتْ طريقته إلى أقصى المغرب مثل فاس وغيرها . وقد أنكر وجودَ بدعةٍ حسنة ، وقال : إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أطلق القولَ ؛ فقالَ : (كُلُّ بدعةٍ ضَلالة) ، فلا يُستثنى من هٰذا الإطلاق بِدعة ، وله رسائل قوية واضحة في الإنكار على أعمال شِركِيّة ، وتقاليد وعادات تسرَّبتْ في مُسلمي الهند عن أهلِ البلادِ الوثنيين . وكانت وفاة الشيخ أحمد المجدِّد لِليلتين بقيتا من صَفَر سنة أربع وثلاثين وألف ، بمدينة سرهند ، فصلى عليه ابنه محمد سعيد ، ودفنه بها ، وقبره هناك مشهور .

انظر ؛ أبجد العلوم : (٨٩٨) وهدية العارفين للبغدادي : (١٥٦/١ ـ ١٥٧) ، وسبحة المرجان ؛ لآزاد البلجرامي : (٤٧) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (١٧٢٤/٢) ، وإيضاح المكنون للبغدادي : (٢٣/١ ، ٢٩٨ ، ٢٥٧/٢ ، ٤٢٤ ، ٥٠٤) ، والحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ؛ لعبد المجيد الخانيّ ، (ص : ١٣٩) ، والسعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة ، لعبد المجيد الخانيّ ، (ص : ١٢) ، والإعلام بِمَن في تاريخ الهند مِن الأعلام المسمَّى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ؛ لعبد الحي الحسني الطالبي (ت : ١٣٤١ هـ) : (٤٧٩/٥ ـ ٤٨٦) ، ومعجم المؤلفين لكحالة : (٢٥٩/١) ، والأعلام للزركلي : (١٤٢/١ ـ ١٤٣) .

(١) SİLSİLETÜ'z ـ ZEHEB ve MEKTUBAT .

انظر ؛ فهرس مكتبة دار المثنوي : [٥٣٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٧٣ ، [٥٣٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٢٧٣ .

(٢) Muhammed Murâd b. Alî b. Dâvûd b. Kemâliddîn el ـ Hüseynî el ـ Buhârî en ـ Nakşibendî (ö. 1132/1720) Nakşibendî ـ Müceddidî şeyhi, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi, (bk. ŞEYH MURAD TEKKESİ): 185 ـ 187 .

وَاجْتَمَعَ بِجَامِعِ الرِّئَاسَتَيْنِ ؛ شَيْخ الإِسْلامِ الشَّهِيدِ : فَيْض الله أَفَنْدِي الأَرْضرُومِيّ (ت ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م)[١] .

وبَعْدَ تِلكَ الإقامَة عَادَ الشيخُ المرادِيّ إلى دِمَشْقَ سَنَة (١٠٩٧ هـ/١٦٨٦ م) ، وَأَقْطَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ السُّلْطَانُ مُصْطَفَى الثَّانِي (١١٠٦ هـ/١٦٩٥ م ـ ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م)[٢] بَعْضَ القُرَى الْمِيرِيَّةِ فِي رِيفِ دِمَشْقِ ؛ مُقابِلَ مَالٍ يَدْفَعُهُ لِلخَزِينَةِ الْمِيرِيَّةِ في كُلِّ سَنَةٍ ، وهذا النَّوعُ مِن الإقطاعِ كان يُعْرَفُ بِـ (الْمَالِكَانَات) ،

(١) شيخ الإسلام ، جامع الرئاستين ، محمد فيض الله بن محمد بن محمد (جنيب ، وقيل : حبيب) بن محمد بن بير بن أحمد بن جنيد بن شمس الدين التبريزي الأرضرومي ، العالم المتفنن البارع العلامة النحرير شيخ الإسلام ، ولد بأرزن الروم في شوال سنة (١٠٤٨ هـ/١٦٣٩ م) ، وتربى في حجر والده وقرأ عليه ، وعلى السيد عبد المؤمن من أصهارهم عدة تآليف في سائر الفنون ، وقرأ على ابن خاله إسماعيل بن مرتضى جملة من علوم العربية ، وعلى الشيخ محمد بن نظام الواني ، وأخذ الحديث عن العالم محمد طاهر بن عبد الله المغربي ، ثُمَّ ارتحل إلى أدرنه والسلطان بها سنة أربع وسبعين وألف ، وتزوج بعائشة ابنة الشيخ محمد بن نظام الواني ، ثُمَّ حجّ في سنة (١٠٧٨ هـ) واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين ؛ وعلماء دمشق ، وصار نقيباً للأشراف سنة (١٠٩٨ هـ/١٦٨٧ م) ، ثُمَّ تقلد مشيخة الإسلام على دفعتين ، في عهد أمير المؤمنين السلطان سليمان الثاني ، وفي عهد أمير المؤمنين السلطان مصطفى الثاني ، فكانت الأولى سنة (١٠٩٩ هـ/١٦٨٨ م) ؛ بالرقم : (٥٩) ، فاستمرت (١٧) يوماً فقط ، والثانية بالرقم : (٦٦) ، من سنة (١١٠٦ هـ/١٦٩٥ م) حتى سنة (١١١٥ هـ/١٧٠٣ م) ، وشارك بالغزوة العسكرية ضِدّ النمسا مع السلطان الغازي مصطفى الثاني سنة (١٠١٦ هـ/١٦٩٥ م) ، وهو صاحب المكتبة المشهورة في إستانبول ، وله العديد من المؤلفات أيضاً . وقُتِلَ شَهِيداً في فِتنةِ مدينة أدرنة سنة (١١١٥ هـ/١٧٠٣ م) ، رحمه الله تعالى .

انظر ؛ سلك الدرر : (٦/٤) ، وهدية العارفين : (٨٢٣/٥) ، ويوميات شامية : (ص : ٧ ، ١١ ، ٦٧ ، ٧٢ ـ ٧٣ ، ٧٦) ، وتحفة الخطاطين : (ص : ٦٩٥) ، وعثمانلي مؤلفلري : (٤٩٣/١ ـ ٤٩٤) ، ودوحة المشايخ : (ص : ٧٤ ـ ٧٦) ، ودوحة النقباء : (ص : ٢٨) ، وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي الأرنؤوطي : (٣٤٦٤/٥) ، وعلمية سالنامة سي : (ص : ٤٩١ ـ ٤٩٢) ، وسجل عثماني : (٣٣/٤ ـ ٣٤ ، ٧٦٥ ـ ٧٦٦) ، وتاريخ راشد : (٧٧/٣ ـ ٨٨) ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، لمحمد فريد بك : (٣١١ ـ ٣١٢) .

(٢) أمير المؤمنين ؛ وخليفة المسلمين ؛ السلطان مصطفى الثاني (١١٠٦ ـ ١١١٥ هـ/١٦٩٥ ـ ١٧٠٣ م) ابن السلطان مُحَمَّد الرابع (١٠٥٨ ـ ١٠٩٩ هـ/١٦٤٨ ـ ١٦٨٧ م) ، ابن السلطان إبراهيم الأول (١٠٤٩ ـ ١٠٥١ هـ/١٦٤٠ ـ ١٦٤٨ م) .

فَأَثْرَى الشيخُ المراديّ ، وَبَنَى فِي دِمَشْقَ الْمَدرَسَةَ الْمُرَادِيّة[١] ، وأنشأ فيها خزانةَ كُتُبِ الْمُرادية[٢] التي نُقِلَتْ لاحِقاً إلى الْمَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، وَبنى الْمَدْرَسَةَ النَّقْشبَنْدِيَّة البرَّانِيَّة[٣] مَعَ مَسْجِدٍ في دَارِهِ بِمَحَلَّةِ سُوقِ سَارُوجَا بِدِمَشْقَ أيضاً ، وَصَارَ يَتَرَدَّدُ إلى إستانبولَ هُو وَأولادُهُ ، وفي مُقدِّمَتِهِم ولدُهُ مُحمَّد مُراد[٤] ، وَقَدَ أَحَبَّ العُثمانيونَ الشَّيخَ مُراد البُخاريّ ؛ فَسَمَّوا أَوْلادَهُم بِاسْمِهِ تَيَمُّناً .

فَسَمَّى شيخُ الإسلامِ فَيْضُ اللهِ (ت ١١٧٥ هـ/١٧٦١ م)[٥] ، ابنُ شَيْخِ

(١) المدرسة المرادية : تقع جنوب المدرسة الظاهرية الجوانية ، وتفصل بينهما سكة ضيقة ، وبانيها هو الشيخ مراد المرادي : مراد بن علي بن داوود بن كمال الدين بن صالح البخاري النقشبندي سنة (١١٣٢ هـ/١٧١٩ م) وكانت قبل ذٰلك خاناً يسكنه أهل الفسق والفُجور ، وقد خربت زمن الحرب العالمية الأولى .

انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمد كُرْد عَلي : (٩٨/٦ ، الرقم : ١٥٨) .

(٢) نُقِلت كُتبُها إلى المكتبة الظاهرية في مدرسة الظاهر بيبرس ، المقابلة للمدرسة العادلية ، وذٰلك سنة (١٢٩٦ هـ/١٨٧٩ م) ، وكان الفضل بجمع الكتب في المكتبة الظاهرية لكُلٍّ من الوالي العثماني مدحت باشا ، والوالي حمدي باشا واليي سورية حينذاك .

انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمد كُرْد عَلي : (١٩٩/٦ ـ ٢٠٠) .

(٣) المدرسة النقشبندية البرانية : هي في سوق ساروجا ، بناها الشيخ مراد المرادي ، وكانت داره ، وبنى إلى جانبها مسجداً ، وهي الآن تكية ، ومنزل لأحفاده .

انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمد كُرْد عَلي : (٩٨/٦ ، الرقم : ١٥٩) .

(٤) أنجب الشيخ مراد المرادي ولده العالم محمد مراد بن علي المرادي (ت ١١٦٩ هـ/١٧٥٦ م) ، وهو الذي حجّ نيابةً عن أمير المؤمنين السُّلْطَان محمود الأول بالوكالة سنة (١١٦٥ هـ/١٧٥١ م) ، ونُسبت إليه بعض مؤلفات والده .

انظر ؛ فهرس دار المثنوي : [٥٣٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٧٣ . وَسِلْك الدُّرَر في أَعْيَانِ الْقَرْنِ الثانِي عَشَر لِلْمُرَادِيّ : (٦/٤ ، و١١٤/٤ ـ ١١٦ ، و١٢٩/٤ ـ ١٣١) .

(٥) (شيخ الإسلام : ٧٣) : فيض الله بن أَحْمَد بن مصطفى بن راسخ كنغريلي ، المشهور بأبي الخير زاده ، أو داماد زاده ؛ نسبةً إلى والده (شيخ الإسلام : ٦٢) أبي الخير أَحْمَد أَفَنْدِي . وقد ولد فيض الله في بروسه سنة (١١١٢ هـ/١٦٩٩ م) ، وتولى مشيخة الإسلام في الدفعة الأولى (الرقم : ٩٤) وذٰلك سنة (١١٦٨ هـ/١٧٥٥ م) ، فاستمرَّ حتى سنة (١١٦٩ هـ/١٧٥٦ م) ، فأعفي ، ثُمَّ تولاها ثانية في الدفعة (الرقم : ٩٦) ، وذٰلك سنة (١١٧٠ هـ/١٧٥٧ م) ، فاستمرّ حتى سنة (١١٧١ هـ/١٧٥٨ م) ، ثُمَّ أعفي ، وحصلت وفاته في إِسْتَانبُول سنة (١١٧٥ هـ/١٧٦١ م) ، فدُفِن في زاويته بمنطقة سودليجه في القسم الأوروبي الشمالي الغربي من مدينة إِسْتَانبُول . =

الإسلامِ أَبِي الْخَيْرِ أَحْمَد (ت ١١٥٤ هـ/١٧٤٢ م)[١] ، وَلَدَهُ (مُحمَّد مُرَاد) ؛ (ت ١١٩٢ هـ/١٧٧٨ م)[٢] ، تَيَمُّناً باسمِ الشَّيخَ مُراد البُخاريّ صَدِيق وَالِدِهِ[٣] ،

= وكانت مشيخته في عهد الصدر الأعظم محمد راغب پَاشَا الذي تولى الصدارة العظمى من سنة (١١٧٠ هـ/١٧٥٦ م) حتى وفاته (ت ١١٧٦ هـ/١٧٦٣ م) . وقد أشار إليه المؤلف بإهدائه هذا الكتاب بقوله : « جعلتها عرضة بعرصة مَن هو آصِفُ الزمان ؛ في سماء الجاه والجلال ، محطّ الإنعام والإحسان في بسط الفضل والكمال ، روح جسم الوزارة ، وانشراح صدر الصدارة ، ألا وهو الصدر الأعظم ، والمشير المفخّم ، جناب حضرة الحاج محمد پَاشَا . . . » .

انظر ؛ هدية العارفين للبغداديّ : (٢٢٠/١) ، وتاريخ واصف : (٨٣/١) ، وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي : (٢٠٩٨/٣) ، وسجل عثماني : (٣٦/٤ ؛ ٧٦٦) ، وعلمية سالنامه سي : (ص : ٥٢٨) وترتيبه : (٧١) ، ودوحة المشايخ مع الذيل : (ص : ٩٩ ـ ١٠٠) . وفهرس مكتبة دار المثنوي : [٨٧٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨/٤٧٩ .

(١) شيخ الإِسْلام المولى أبو الخير ، أَحْمَد أَفَنْدِي ابن قاضي العسكر مصطفى أَفَنْدِي ابن راسخ كنغريلى (جانكيري) ، داماد زاده ، حياته من سنة (١٠٧٦ هـ/١٦٦٥ م حتى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤٢ م) ، ومشيخته رقم : (٦٢) ، الدفعة : (٨٣) ، من سنة (١١٤٤ هـ/١٧٣٢ م حتى سنة ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م) ، تولى قضاء سلانيك اليونانية سنة (١١١٠ هـ/١٦٩٨ م) ، ثُمَّ تولى قضاء بروسة ، ثُمَّ قضاء إِسْتَانبُول سنة (١١١٨ هـ/١٧٠٦ م) ، وتولى قضاء عسكر الأناضول سنة (١١٢٢ هـ/١٧١٠ م) ، وتولى قضاء عسكر الروم ايلي ثلاث مرات ، وآلت إليه مشيخة الإِسْلام بعد شيخ الإِسْلام عبد الله أَفَنْدِي بشمقجي زاده ، في عهد السُّلْطَان محمود الأول . وتولى المشيخة بعده إسحاق زاده أبو إسحاق إِسْمَاعِيل أَفَنْدِي زاده .

انظر : دوحة المشايخ ، ص : (٨٩ ـ ٩٠) ، وعلمية سالنامه سي ، ص : (٥١٣) ، وسجل عثماني : (١٦٨/١) ، وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي الأرنؤوطي : (٢٠٩٨/٣) .

(٢) (مراد ملا) : قاضي العسكر ؛ داماد زاده ؛ محمد مراد بن فيض الله أَفَنْدِي المفتي ابن أبي الخير أَحْمَد أَفَنْدِي المفتي ، وهذا السند موجود في قيد تملك المخطوطة المحفوظة في مكتبة مراد ملا ، الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣٨٢ . وهي بعُنْوَانُ : (شرح الفقه الأكبر) ؛ للمُؤَلِّف : أَحْمَد بن محمد المغنيساوي الرومي الحنفي شهاب الدين أبو المنتهى .

Kazaskeri Damadzâde Mehmed Murad Molla, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi: 31. c. 188 ـ 189 s.) .

(٣) حَصَلَتْ مُراسلاتٌ بين شيخِ الإِسلامِ أبي الخير أحمد ، والشيخ مُرَاد بن عَلِيّ المُرَادِيّ ، الحُسَيْنِيّ ، البُخَارِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، ورسائل الشيخ البخاري محفوظة في مكتبة دار المثنوي تحت عنوان : (مكتوبات محمد مراد النَّقْشِبَنْدِيّ = عرائس العرفان ونفائس التحقيق والإيقان) التي جمعَها ونَسَّقَها : مُحَمَّد عِصْمَت بن إِبْرَاهِيم الرُّومِي ، الْحَنَفِيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ ، حاجي خليفة (ت ١١٦٠ هـ/١٧٤٧ م) .

انظر ؛ فهرس مكتبة دار المثنوي : [٥٤٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣/٢٧٣ .

رَاجِياً مِن اللهِ أَنْ يكونَ عَالِماً مِن عُلماءِ الْمُسلِمين ، فَحَقَّقَ اللهُ تَعَالَى أُمْنِيَتَهُ ، وَتَولَّى وَلَدُهُ مَنصِبَ قاضِي العَسكر العُثماني ، وبنى (خانقاه مُرَاد مُلّا) سَنَة (١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م) ودشَّنَ مَكْتبةَ (مُراد مُلّا) (Murad Molla Kütüphanesi) سَنَة (١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م)[١] ، وهي تَقَعُ بِجِوارِ جَامِعِ شَيْخِ الإسلامِ إسماعيل آغا[٢] ، قُربَ (چهار شنبه بازارى) ، وقد نُقِلتْ مَخْطُوطَاتُهَا مُؤخَّراً إلى مَكتبَةِ السُّليمانِيَّةِ فِي إستانبُول ، وهي في طَرِيقِها إلى الفَهْرَسَةِ قَرِيباً إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى . وأكرمه الله تعالى بِوَلَدِ وَلَدِهِ : الشيخ مُحمَّد عارف (ت ١٣٠٧ هـ/١٨٨٩ م)[٣] ، ابن قاضي العسكر مُحمَّد مُراد ، وهو صَاحِبُ مَكتبةٍ مَشهورةٍ ؛ وكُتُبُهَا مَحفوظةٌ في مَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ .

وسَمَّى الشيخُ عبدُ الْحَلِيم بنُ يُوسُف الأَخْسِخَوي (ت ١٢٣٠ هـ/١٨١٥ م)[٤] ،

(١) Osmanlılarda Kütüphaneler Kütüphanecilik, İsmail Erünsal, S; 225; 405 .

(٢) إسحاق بن أبي إسحاق : إِسْمَاعِيل بن إِبْراهِيم ، أبو إسحاق ، ابن قره ، إِسْمَاعِيل نعيم ، العلائيه وي ، الأصل ، الأنطالي ، القسطنطيني المولد والمنشأ ، شيخ الإسلام العُثمانيّ الْحَنَفِيّ (الثامن والخمسون) . ولادته سنة (١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م) ووفاته سنة (١١٤٧ هـ/١٧٢٥ م) لَهُ من المصنفات : الاسْتِشْفَاء فِي تَرْجَمَة الشِّفَاء للقاضي عِيَاض . وبعثت نامه . وديوَان شعره تركي . والْقصر المتين فِي تَرْجَمَة بُسْتَان العارفين ، ومن منشآته المعمارية : مدرسة الحديث ، وجامع إِسْمَاعِيل آغا في محلة (چهار شنبه) في إِسْتَانبُول ، والذي يعتبر مركز أتباع الطريقة النقشبندية ، وهو يقع قرب دار المثنوي .
انظر ؛ هدية العارفين للبغداديّ : (٢٢٠/١) ، وتاريخ راشد : (٣١٤/٤ ـ ٣١٥ ، ٣٩٢ ـ ٣٩٥) ، وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي : (٩٤٤/٢) ، وسجل عثماني : (٣٦٠/١) ، وعلمية سالنامه سي : (ص : ٥٠٦) ، ودوحة المشايخ مع الذيل : (ص : ٨٥ ـ ٨٦) .

(٣) العالم العامل الألمعي ، والفاضل الفاصل اللوذعي ، صاحب الذهن الثاقب ، السيد الحاج الشيخ محمد عارف بن الشيخ الحاج محمد مراد بن عبد الحليم بن يوسف الأخسخوي ، الإسلامبولي ، نور الدين ، أبو الفضل ، استوعب الكثير من كليات العلوم وجزئياتها ، وحصَّل منقولات الفنون ومعقولاتها ، حصل على العديد من إجازات العلماء ، وتمشيخ بعد وفاة والده (ت ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م) في دار المثنوي ، ومكتبة مراد ملا ، وأنشأ مكتبته أيضاً ، وكتبها محفوظة في مكتبة السليمانية ، وسوف نفهرسها إن شاء الله ، وإجازاته محفوظة في مكتبة مراد ملا : الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٨٦٧ ، وهي مستنسخة بخط الخطاط العثماني سليمان الزهدي من تلاميذ السيد محمد خلوصي سنة (١٢٨٤ هـ/١٨٦٧ م) .
انظر ؛ Osmanlılarda Kütüphaneler Kütüphanecilik, İsmail Erünsal, S; 225; 226

(٤) لقد أدَّى الشيخُ عبدُ الحليمِ بن يوسف الأخسخويّ فريضةَ الْحَجِّ سنة (١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م) ، وكان =

وَلَـدَهُ (مُحَمَّد مُـرَاد) (ت ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م) أيضاً ؛ تَيَمُّناً باسمِ الشَّيخَ مُراد

= مع شيخه وسلفه بمشيخة تكية مراد ملا ؛ السَّيد مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده الحسيني (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) وآخرين ، ومروا في طريق العودة على دمشق فحصلوا على إجازات بعض العلماء ، ثُمَّ تابعوا إلى مصر ؛ فحصلوا على إجازة مؤلف تاج العروس السيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ ، مرتضى الزبيديّ ، الصوفيّ ، النَّقْشِبَنْدِيّ (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م) .

ومِمَّا جاء في الإجازةِ من قول الزبيدي : « وَبَعْد ؛ فقد قدِم علينا (مصر) حاجّاً الشيخ الفاضل العلامة ، المفيد الكامل الفهامة ، صدر المدرسين ، ومفيد الطالبين ، الحائز لأنواع رُتب المفاخر ، الجامع بين عِلمي الباطن والظاهر ، السالك سبيل الحقّ السويّ ، الناهج سنن الأثر النبويّ ، المشرق في أُفق الفضائل بدره ، المملوء بأنوار المعارف الإلـٰهية صدره ؛ سيدنا ومولانا : صفي الدين أبو الإشراق السيد مُصْطَفَى بن عَلِيّ الحُسَيْنِيّ الحنفي النَّقْشِبَنْدِيّ ، الشهير ببيكزاده ؛ نزيل القسطنطينية ، أمتع الله الأنام بفوائده ، وأجرى عليه من مواهب الفيوضات جميل عوائده ، وردّه إلى وطنه سالماً ، وللأجور حائزاً وغانماً ؛ آمين .

وحين وقع الاجتماع في عالم الأشباح ، بعد مكابدة لواعج الأشواق على الغيب في عالم الأرواح ، وأشرقت أنوار الاتصال ، وبزغت أهلّة الأنس من أُفُق الجمال ، رام مني رواية شيء من الحديث على ما جرت به عادة المحدّثين في القديم والحديث ، فسمع من حفظي ولفظي حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وحديث : إنما الأعمال بالنيات ، وأول حديث الثلاثيات إملاء للمتن والسند ؛ متّكلاً على فيض الواحد الأحد (. . .) .

وقد سَمِعَ مَعَ سَيِّدِنا الْمُشار إليه في المجلس والتاريخ : السيد عمر أَفَنْدِي البورلي النَّقْشِبَنْدِيّ ، وبلديته : محمد بن عبد الله ، ومحمد بن إِبْرَاهِيم السنوري ، وعبد الحليم بن يوسف الأخسخوي ، ومحمد بن مُصْطَفَى العينتابي ، وآخرون لم تُضْبَطْ أَسْمَاؤُهُم .

وقد أجزتُ للجميع روايةَ ما ذُكِرَ عَنِّي ، بَلْ وَسَائِرَ ما يَجُوزُ لِي روايته بِشَرْطِهِ الْمُعتَبر عِنْدَ أَئِمَّةِ الأثر ، وشُيوخي (. . .) وأسانيدُهم مَشهورَةٌ ، في صُحُفِ المسموعاتِ مَسْطورَةٌ ، وإجازاتي بها في السَّمَاعات مَذكُورةٌ ، نَفَعَ الله بِها ، وَوَصَلَ أسبابَ الخيرات بِسَبَبِهَا ، وأوزعنا وإياهم شُكْرَ نِعْمَتِهِ ، وَجَمَعَ بيننا وبينَهُم فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ على بِسَاطِ أُنْسِهِ في حَظِيرَةِ قُدْسِهِ .

قاله بِفَمِهِ ، وَرَقَمَهُ بِقَلَمِهِ ـ الفقيرُ إلى مولاه ، الشاكِر لِما أولاه ، أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحُسَيْنِيّ الواسطي الزبيدي الحنفي النَّقْشِبَنْدِيّ ، نزيل مصر ، وخادم علم الحديث بها ، غَفَرَ الله زَلَلَهُ ، وأصلح خَلَلَهُ ، وتَقَبَّلَ عَمَلَهُ ، وبَلَّغَهُ أَمَلَهُ ـ وَصَحَّ وثبتَ في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الثانية سنة (١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م) ، بمنزلي بسويقية لالا ، حامداً لله على نِعَمِهِ ، ومُصلياً ومُسلِّماً على نَبِيِّهِ وآله ومُستغفراً .

وقد نال الشيخ عبد الحليم (خلافة نامه) من سلفه الشيخ بكزاده مرشد النقشبندية الذي أعطاه الخلافة رسميّاً في تكية قاضي العسكر مراد ملا ، (Murad Molla Tekkesi) والوثيقة محفوظة في مكتبة دار المثنوي : [٢٥٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩/١٣٥ . وإجازة الزبيدي محفوظة أيضاً .

انظر ؛ فهرس مكتبة دار المثنوي : [٥٠٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٢٥٩ .

البُخاريّ ، رَاجياً مِن اللهِ تعالى أنْ يكونَ عَالِماً مِن عُلماءِ المسلِمين ، فَحَقَّقَ اللهُ تعالى أُمنيتَهُ بولدِهِ الشيخ مُحمَّد مُراد شيخ خانقاه قاضي العسكر مراد ملا .

وقد امتازَ **الشيخُ مُحمَّد مُراد ابنُ الشيخ عبدِ الحليم بنِ يُوسُف** بِذَكاءٍ حادٍّ مِمَّا ساعَدَهُ على سعَةِ الإطِّلاعِ على العُلومِ العَقليَّةِ والنَّقْليَّةِ الدِّينيَّة والأَدَبيَّة ، وَتَعَمَّقَ باللُّغاتِ الثلاث : العَربيَّة والتُّركيَّة والفارسِيَّة ، وألَّفَ الكُتُبَ باللُّغاتِ الثَّلاث ، وَتَرْجَمَ مِنْ لُغَةٍ إلى لُغَةٍ ، وَنَظَراً لاهتمامِ الصُّوفِيَّةِ بِمَثْنَوِي جَلالِ الدِّينِ الرُّومِيّ ، فَقَدَ أَنْشَأَ الشَّيخُ مُحمَّد مُراد (**دَارَ الْمَثنوي**) ، **وسُمِّيَتْ** : (**تَكِيَّةُ مَثْنَوِي خَانهْ**) ، **وهي إحدى التكايا الصُّوفيَّة النَّقْشِبَنْدِيّة** ، **وتَقَعُ قُرْبَ** (**چهار شنبه بازارى**)[١] ، **في إستانبول** ، وكان الهدَفُ مِن إنشائِها تَدْريس كِتَابِ (**الْمَثنوي**) الَّذِي أَلَّفَهُ الشاعرُ جَلالُ الدّين الرُّومِيّ باللُّغَةِ الفَارِسِيَّةِ ، وَشَرَحَهُ العُلماءُ الأتراكُ باللُّغَةِ التُّركِيَّةِ العُثمانِيَّةِ ، واللُّغَةِ العَربيَّةِ ، وَنُسِبَت التَّكِيَّةُ إلى الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ، فَسُمِّيَتْ باسْمِ (**دَارِ الْمَثْنَوِيّ**) ، (**Darü'l ـ Mesnevî**) .

وَاكْتَمَلَ بِناءُ (دَارِ الْمَثْنَوِيّ) ، سَنَة (١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م) ، وَتَمَّتْ مَراسِمُ الافتِتَاحِ فِي يَوْمَ الْجُمعةِ (٩ محَرَّم الحرام سنة ١٢٦١ هـ ، الموافق لـ ١٨ كانون الثاني/يناير سنة ١٨٤٥ م)[٢] ، وأُقيمتْ مَرَاسِمُ رَسْمِيَّةٌ بِتِلْكَ الْمُناسَبَةِ ، وقد شَارَكَ فيها **أميرُ الْمُؤْمِنِينَ** ، **وخَليفةُ الْمُسْلِمِين** ؛ **السُّلطان العُثمانِيّ عَبْدُ الْمَجِيدِ الأَوَّلِ**[٣] . وَوَعَظَ

(١) يقام سوق الأربعاء في المنطقة المحيطة بجامع السلطان محمد الفاتح في إستانبول ، ويسمى باللغة التركية (چهار شنبه بازارى) .

(٢) Osmanlılarda Kütüphaneler Kütüphanecilik, İsmail Erünsal, S; 272; 465 .

(٣) أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد الأوّل بن السلطان محمود الثاني ، استمرَّتْ خِلافتُهُ من سنة (١٢٥٥ هـ/١٨٣٩ م) حتى سنة (١٢٧٧ هـ/١٨٦١ م) ، ودُفِنَ في تُرْبَةِ جَامِعِ أمير المؤمنين السُّلطان سَليم الأول يرحمهم الله تعالى . وفي عهده تَمَّ تطهيرُ بِلاد الشامِ من رِجْسِ جُيُوشِ الفِرعَوْنِ الباطني محمد علي پاشا ، وتَمَّ طَرْدُ فُلُولِهِمْ إلى مِصْرَ ، وسار أميرُ المؤمنين السلطان عبد المجيد خان على خطَّةِ والدِهِ أمير المؤمنين السلطان الغازي محمود خان في الإصلاحات الداخلية حتى تجاري الدولة العثمانية باقي الدول في التمدُّن والعُمران فأصدَرَ عقبَ مُبايَعَتِهِ بالْخِلافَةِ الإسلاميَّة العُظمى بقليلٍ أمراً سامياً (فرمان الكُلخانة) ؛ وقُرِئَ عَلناً في جُمهورٍ من الوزراء والأعيان في يوم ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥ هـ/٤ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٨٣٩ م .

=

الْحُضُورَ آنذاك الشَّيخُ مُحمَّد مُراد أَفندي ، وفَسَّرَ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[١] ، وألقى بَعْضَ الْمَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ ، وَأَعْطَى **إِجازَةَ الْمَثْنَوِي** ، **والطَّريقةَ (النَّقْشِبَنْدِيَّةَ) إلى العالِمِ العامِلِ جَودَتْ باشا**[٢] ، الذي دَرَسَ

= انظر ؛ تاريخ الدولة العلية العثمانية ، لمحمد فريد بك : (ص : ٤٥٥ ـ ٥٢٩) ، وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي الأرنؤوطي : (٣١٠٩/٤) ، وفهرس مكتبة راغب باشا : [٢٤٩٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٤٩٣ . والدولة العُثمانية للصَّلّابي : (ص : ٣٤٧ ـ ٣٩٠) ، وتاريخ الدولة العثمانية ، لعلي حسون : (ص : ١٨٥ ـ ١٩٨) ، والدولة العثمانية ، لإسماعيل ياغي ، (ص : ١٥٢ ـ ١٥٤) .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(٢) (CEVDET PAŞA (1823 _ 1895) XIX. yüzyılın ünlü Türk âlimi ve devlet adamı) .
جَوْدَتْ باشا : (١٢٣٨ ـ ١٣١٢ هـ = ١٨٢٣ ـ ١٨٩٥ م) ، أَحْمَد جودت باشا بن إسماعيل آغا بن علي بن أَحْمَد ابن الْمُفْتي إسماعيل اللوفجه وي ، الرُّومِي ، ثُمَّ الإستانبولي العثماني ، الحنفيّ ، الصوفيّ النقشبندي ، المدرس القاضي ، المؤرخ الأديب الشاعر السياسي ، المنطقي الفلكي الرياضي ، الوزير الكبير ، والمشير الخطير ، عُمدة الأعيان ، ونُخبة الأركان ، وحِبر المعارف ، وبَحر العَوارف ، ونَصْل الصواب ، بفَصْل الْخِطاب ، أَحَد عُلماء ووزراء دولة الخلافة الإسلامية العثمانية ، وقد كَانَ عَالماً فَاضلاً أديباً مُؤرِّخاً ، صوفيّاً نقشبنديّاً ، عالماً باللغات الثلاث ؛ العربية والتركية والفارسية ، وُلِدَ وتعلَّم في مدينة (لوفجة) التابعة لولاية الطونة البلغارية ، ثُمَّ تعلَّم في الآستانة سنة (١٢٥٥ هـ/١٨٣٩ م) فاستكمَل دراسته ، واشتهر بذكائه وإخلاصه ، وتقدَّم في المناصِبِ ، فوُلِّي الوزارةَ سنة (١٢٨١ هـ/١٨٦٤ م) . ورئاسة جمعية العُلماء التي أعدَّتْ مَجَلَّةَ الأَحكامِ العدلية ، وتولى ولاية سورية ، وتوفي بالآستانة ، فدفن بجوار جامع السلطان محمد الفاتح . والمعروف من مؤلفاته : (٢٨) عنواناً ، ومن كُتبه المطبوعة باللغة العربية : (خلاصة البيان في جمع القرآن) ، و(تعليقات على أوائل المطوَّل) في البلاغة ، و(تعليقات على الشافية) في النحو . وهو صاحب (تاريخ جودت) في بيان وقائع الدولة العثمانية ، وقد ألّفه بقرار من مجلس المعارف العثمانية سنة (١٢٧٠ هـ/١٨٥٣ م) ، وهو مطبوع باللغة التركية في (١٢) مُجلّداً ، وقد ترجم منه عبد القادر الدَّنَّا البيروتي المجلد الأول الذي طبع بعنوان : (تاريخ جودت) ، وقد اختصر منه محمد فريد بك المحامي تاريخ الدولة العلية العثمانية المطبوع باللغة العربية ، وتعريب القواعد العثمانية في النحو والصرف (عربي عثماني) ، وغير ذٰلك .

وللشاعر محمد أفندي الهلالي الحموي قصيدة تهنئة بقدوم والي سوريا أحمد جودت باشا :

صَـــادِحُ الأَفْـــرَاحِ بـالإفـصَـاحِ صَـاحْ ... إِذْ مَـحَـا الـظَّـلـمَـاءَ مِـصْـبـاحُ الـصَّـبَـاحْ
ولأَرْبَـــــابِ الـتَّـهـانِـي والـصَّـفَـا ... فَـتَـحَ الـفَـتَّـاحُ أَبْـــوَابَ الـنَّـجَـاحْ
بِـقُـــدُومِ الـنَّـيِّـرِ الأَعْـــلَى الَّـــذِي ... مِـنْـهُ سُـــورِيَّـــةُ حَـيَّـاهَـا الْـفَـلاحْ =

المثنويَّ ، واللُّغات الثَّلاث عَلى يَدِ الشَّيخِ مُحَمَّد مُراد أفندي ابن الشَّيخ عَبدِ الْحَليمِ في تَكِيَّةِ دَامَاد زَاده قاضِي العَسْكَرِ مُحمَّد مُراد مُلّا ابنِ شَيْخِ الإِسْلامِ فَيْضِ اللهِ ابنِ شَيْخِ الإِسْلامِ ابنِ أبي الخير أحمد ؛ يرحمهم الله تعالى .

وَبَعْدَ افتتاحِ دَارِ الْمَثنوي بَدَأَ التّدريسُ فِيها ، فَدَرَّسَ فيها الشيخُ مُحمَّد مُراد أفندي قَواعِدَ وآدابَ اللغاتِ الثلاث ، وكانَ مِن أبرزِ الْمَثنويين الْمُعاصِرينَ حينذاك في إستانبول ؛ بلْ في عُموم بلدان الخلافة الإسْلاميَّة العُثمانية ، وكان يُسَلِّكُ الْمُريدِين النَّقْشِبَنْدِيّين في خَانِقاه مُراد مُلّا ، وفي دارِ المثنوي ، ويُلقِي الدُّرُوسَ الدِّينِيَّةَ الإِسْلاميَّة في أَيَّامِ الْجُمعةِ في جَامِعِ السُّلطان أَحْمَد[1] ، في إستانبول ، وَيُؤَلِّفُ الكُتُبَ الْقَيِّمَةَ ، وكان جَودَت پاشا أَحَد تَلاميذِهِ النَّابِهين .

وَمِنَ الْجَديرِ بالذِّكْرِ أنَّ هٰذه (المثنوي خانه) هي آخِر (دارِ مثنوي) بُنِيَتْ فِي إستانبول[2] ، وقد ذَكَرَ مُحمَّد مُراد أَفندي مَعلومَاتٍ وافرةً حَوْلَ مَراسِمِ افتتاحِ

= وَحَـمَـاةُ الـشَّـامِ أَضْـحَـتْ تَـنْجَلِي ... كَـعَـرُوسٍ ذَات عِـقْـدٍ وَوِشَـاحْ
بِـوَزِيـرِ الْـوُزَرَاءِ الْـمُـجْـتَـبَى ... آصِـفِ الْـهِـمَّـةِ والـشَّـاكِـي الـسِّـلاحْ
أَحْـمَـد الـشَّـانِ الْـعَـظِـيـمِ الْـجَـدِّ فِي ... جَـوْدَةِ الـكَـفِّ لِـمَـنْ مِـنْـهُ اسْـتِـمَـاحْ
وَلِـسَـانُ الْـبِـشْـرِ نَـادَى أَرِّخُـوا : ... فِـي حَـمَـاة الـشَّـام بَـدْرُ الْـحَـقِّ لاحْ

انظر ؛ حِلية البَشَر في تاريخِ القَرْنِ الثالث عَشَر ؛ لعبد الرزاق البيطار : (٤٥٨/١ ـ ٤٦١) ، (١٥٣٤/٣) ، ودائرة المعارف لبطرس البستاني : (٥٨٠/٦ ـ ٥٨١) ، وهدية العارفين : (١٩٤/١) ، وعثمانلي مؤلفلري : (١٢٩/٢) ، ومجلة (الجنان) سنة (١٨٧٦ م) : (ص : (٢٦٢ ـ ٢٦٦) ، ومشاهير الشرق لجرجي زيدان : (١٩٠/٢ ـ ١٩٤) ، والآداب العربية للويس شيخو اليسوعي : (٩٧/٢ ـ ٩٨) ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ؛ لسركيس : (٧٢٠/١ ـ ٧٢١) ، وفهرس المكتبة التيمورية : (٢٤٩/١ ، ٦٤/٣) ، وفهرس المكتبة الخديوية : (١٢٥/٤) ، ودار الكتب المصرية : (٤٨/١) ، والأعلام ، للزركلي : (١٠٨/١) ، ومعجم المؤلفين ؛ لكحالة : (١٨٤/١ ـ ١٨٥) ، (٣٥٨/١٣) ، ومعجم المخطوطات الموجودة في مكتبات إِسْتَانبُول وآناطولي : (٢٦٧/١ ـ ٢٦٨) ، (الرقم : ٧٨٤) ، ومعجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ١٤٦٤) .

و(Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi: C: 7, 443 ـ 450) .

(١) انظر ؛ تاريخ جودت (Cevdet, IV, 17) .

(٢) (Kara, s. 109)

(المثنوي خانه) في كِتَابِهِ الْمُسمَّى : « وقائع نامه » ؛ « Vekâyi' nâme »[١] ، وكانَ قَدْ وَقَفَ الكثيرَ من كُتُبِهِ على مَكتبةِ (تَكِيَّةِ مُراد مُلا) التي كان يَعملُ فيها شُيُوخُهُ[٢] ، وبعدَ افتتاحِ (المثنوي خانه) أَسَّسَ فيها مَكتبةً عُرفتْ باسمِ (مَكتبة دار المثنوي) ، وتبرَّع لَها بِمِئاتِ المخطوطاتِ التي ما زالتْ تَحمِلُ خَاتَمَ وَقْفِهِ حَتّى الآنَ[٣] ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا بَعْضُ الصُّوفيين كُتُبَهُم أيضاً ، ومِنْهُم : الدَّرويش مُحمد بن عَلِيّ بن مُصطفى بن حسين أَفَنْدِي الكانقروي[٤] ، الذي كان مُقِيماً في دَارِ الْمَثْنَويّ مع غَيْرِهِ مِن الدَّرَاوِيشِ .

❋ ❋ ❋

(١) M. Hüdai Şentürk, "Şeyh Mehmed Murâd _ ı Nakşibendî v e Vekayi'namesi", » İstanbul Araştırmaları, sy. 1, İstanbul, 1997, S. 17 _ 63. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi: C, 29, S, 336 . «

(٢) تتالى على مشيخة تكية قاضي العسكر مراد ملا بن فيض الله بن أبي الخير أحمد المشايخ : بيكزاده مصطفى بن علي (ت ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م) (دار المثنوي : [٢٥٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٣٥ ، [٥٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩) ، ثُمَّ الشيخ عبد الحليم بن يوسف (ت ١٨١٥ م) (دار المثنوي : [٥٠٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣/٢٥٩ .) ، ثُمَّ ولده محمد مراد (ت ١٨٤٨ م) ، (دار المثنوي : [٣٧٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٨٠) ، ثُمَّ ولده محمد عارف (ت ١٣٠٦ هـ/١٨٨٨ م) ، ثُمَّ علي طالب (ت ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م) .

(٣) Muzaffer Gökmen, Murat Molla: Hayatı, Kütüphanesi ve Eserleri, İstanbul » 1943, s. 18; . «

(٤) يوجد : (٥٢) كتاباً من الكتب التي أوقفها على دار المثنوي ، وتُوجَدُ : (٧) كتب مما أوقفه على مكتبة محمد عارف بن مراد ملا . وقد كتب في إحدى وقفياته : درويش مُحَمَّد عزت بن عَلِيّ الكانقروي (١) الساكن في دار المثنوي ؛ قرب جهارشنبه بازاري ، مع الخاتم الوقفي ، وعبارته : وقف هٰذا الكتاب مُحَمَّد عزت بن عَلِيّ ، سنة (١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م) . وتوجد مخطوطة من كتاب (الشفا بتعريف حقوق المُصْطَفَى) ؛ المحفوظ في مكتبة جامعة إِسْتَانبُول ؛ الرَّقْم الْقَدِيمُ : ١٩٧٩ . وقد جاء في آخره ما نصّه : « كَتَبَهُ أضعفُ الكُتَّابِ ؛ درويش محمد بن علي بن مصطفى بن حسين بن حسين أَفَنْدِي الكانقروي ، غفر الله له ولولديهما ، ولجميع المؤمنين والمؤمنات . تم الكتاب سنة (١١٥١ هـ/١٧٣٨ م) ، فلعله من أقاربه .

انظر ؛ مكتبة دار المثنوي ؛ الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٤ .

هيكل بناء دار المثنويّ

بُنِيَت الْبَوابةُ الرَّئيسةُ لدَارِ الْمَثْنَوِي في الزاويةِ الجنوبيَّةِ الغَربيَّةِ مِن مُحِيطِ بِناءِ مُجَمَّعِ دَارِ الْمَثْنَوِي ، وذٰلك عِنْدَ التَّقاطُعِ الواقعِ بَيْنَ طَرِيقِ (جَعَفر التوقِيعِيّ) ؛ الْمُوازِي لِحُجُراتِ الدرويشِ ، وَطَرِيقِ (الْمُثْنَوِي خَانه) الواقعِ إلى يَمِينِ مَسْجِدِ دَارِ الْمَثْنَوِي ، وتعلو البوابةَ الرُّخامِيَّةَ مِظَلَّةٌ جديدةُ البناءِ حَلَّتْ مَحَلَّ الْمِظَلَّةِ القدِيمَةِ ، وواجِهَتُها الخارجِيَّةُ مَبنيَّةٌ مِن الرُّخامِ الأَبيض ، وسَطْحُها مُرَصَّصٌ بالرّصَاصِ .

أما مِظَلَّةُ البوابةِ القديمة ؛ فَتُفِيدُ الْمَصَادِرُ والْمَراجِعُ العُثمانِيَّةُ أَنَّهَا كانَتْ على شَكْلِ قَنْطَرَةٍ مَعْقُودَةٍ فَوْقَ تاجَيْنِ حَجَرِيَّيْنِ مَحمُولَيْنِ على عَمُودَيْنِ فوقَ مَدْخَلِ البوابةِ الرئيسيَّةِ التي تَتَصَدَّرُهَا مِن الخارجِ اللوحةُ الرُّخَامِيَّةُ التي كَانَتْ فَوْقَ الْبَوَّابَةِ القَدِيمَةِ ، وهي ما زالتْ مَوجُودَةً فَوْقَ البوابةِ الجديدةِ أيضاً ، ويُحِيطُ بِها إِطارٌ مِن الرُّخَامِ الأَخْضَر ، وقد كُتِبَ عَلَيها بِخَطِّ التَّعليقِ : « هٰذِهِ دَارُ تدريْسِ الْمَثْنَوِي لِحَضْرَتِ مَولانا جَلال الدِّينِ الرُّومِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ السَّامِي . نَمَقَهُ : حقي غفِرَ له ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م » وَتوجدُ تَحْتَ اللوحةِ بوابَةٌ رُخامِيَّةٌ بَيضاءُ ، وهي على شَكْلِ قَوْس ، وَتَتَّصِلُ بِالبوابَةِ الجديدةِ مِن الْجِهَةِ اليُمْنَى حُجْرَةُ الضَّرِيحِ ، ويليها جِدارُ حَديقةِ دَارِ الْمَثْنَوِي الْجَديدِ الموازي لطريق دَارِ الْمَثْنَوِي ، وَيَتَّصِلُ بِالبوابَةِ مِن الْجِهَةِ اليُسْرَى جِدارُ أُولَى حُجراتِ الدَّراويشِ الْمُوازية لِطريقِ (جعفر التوقيعي) .

وتوجد على يَمِينِ البوابَةِ الْخَارِجِيَّةِ حُجْرَةُ ضَرِيحِ الشَّيخ مُحَمَّد مُرَاد بن عبد الْحَلِيم بن يوسف الأَخْسِخوي [١] ، الذي تُوفي في (٢٧ شوّال ١٢٦٤ ـ ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٨٤٨ م) ، وَأَبْعَادُ الْحُجْرَة : (٥،٣ × ٣،٥ م) ، وجُدرانُها الدَّاخليَّةُ مُزيَّنَةٌ بالْخَزَفِ الْمُلوَّنِ ، وسَقْفُهَا مُزيَّنٌ بالرُّسومِ النباتِيَّةِ الْمُلوَّنة ، وهي تَضُمُّ رُفاةَ

(١) انظر ؛ فهرس مكتبة دار المثنوي : [٣٧١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٨١ .

بَانِي دَارِ الْمَثْنَوِي وشيخِها ، وقد شُيِّدَت الْحُجْرَةُ بعدَ وَفاتِهِ ، ويوجدُ بداخِلِها تابوتٌ خَشَبِيّ فوقَ الضَّريح ، وهو مُغطّى بستارةٍ قُماش خَضَراء اللونِ ، وجُدْرَان حُجْرَةِ الضَّرِيحِ مَبنِيَّةٌ مِن الآجُرِ ، وسَقْفُها نِصْفُ بَيْضَوِيّ جَمَلُونِيّ مُسَنَّم عَلَى هَيْئَةِ سَنَامِ الْبَعِيرِ ، وسَطْحُها مُصَفَّحٌ بِالرَّصَاصِ الْمَسْبُوكِ ، ويوجَدُ بابٌ مَعْدَنيّ لِلحُجْرةِ في واجِهَتِهَا القِبْلِيَّةِ ، وتُقابِلُهُ نافِذَتَانِ على يَمِينِ بَوَّابَةِ الْمُجَمَّعِ مِن الدَّاخِلِ ، وللحجرةِ أيضاً نافِذَتَانِ مُطِلَّتَانِ على طريقِ (المثنوي خانه) ، وتُقَابِلُهُمَا نافِذَةٌ واحدةٌ مُطِلَّةٌ على صَحْنِ الجامِعِ ، وكُلُّ النوافِذِ تَسْمَحُ برؤيةِ الضَّرِيحِ ، وكانتْ تُوجَدُ ـ فوقَ النافِذَةِ ـ كِتابةٌ دَقيقةٌ بخطِّ التعليقِ تتضمَّنُ اسمَ الشيخِ (مُحَمَّد مُراد) وتاريخَ وفاتِهِ .

ويَقَعُ (الْمَسْجِدُ ـ المدرسة) في وَسَطِ حَدِيقةِ مُجَمَّعِ دَارِ الْمَثْنَوِي ، وتُحيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ غَنَّاء ، وطرازُ بنائِهِ مُشابِهٌ للطِّرازِ الْمِعماريّ العُثمانِيّ الذي ظَهَرَ على المباني العثمانية التي بُنِيَتْ في عَهْدِ **أمير الْمُؤْمِنِينَ الغازي السُّلطان محمود الثاني** يرحمه الله ، وهو مُخصَّص لإقامَةِ الصَّلاةِ ، ولِلتَّدريسِ أيضاً ، ويتكوَّنُ المسجدُ مِن بِنَاءٍ ذِي أَربع جُدران مَبنيَّةٍ مِن الْحِجَارةِ ، وَشَكْلُ بَهْوِ البناءِ الذي استُخدِمَ مَسجداً ومَدْرَسَةً مُسْتَطِيلٌ تَبْلُغُ أبعادُهُ : (٨،٤ × ٧،٤ م) ، وتوجد فوقَ مدخلِهِ لوحةٌ نَفِيسَةٌ نُقِشَتْ عليها أبياتٌ منظومةٌ **لِلشاعِرِ « حَقِّي »**[١] ، وقد خَطَّهَا **الْخَطَّاطُ عَلِي حَيْدَر أفندي**[٢] . وتُشِيرُ الكِتابةُ المنظومةُ أيضاً إلى ما تَمتازُ به دَارُ الْمَثْنَوِي ، مَع تَأَرِيخِ

(١) اشتهر في فترة بناء دار المثنوي شاعران هما :

١ : إسماعيل حقي بيك أولياء زاده الكوتاهي العثماني ، الحنفي الصوفي النقشبندي الشاعر ، المتخلص بأوليا زاده ، المتوفى بقيصرية سنة (١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م) ، من تصانيفه : ديوان أوليا زاده إسماعيل حقي ، ومفتاح التفاسير في بيان البسملة الشريفة والفاتحة .

انظر ؛ معجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ١٧٧٩) .

٢ : سيد إسماعيل حقي ده ده الرومي الإستانبولي العثماني ، الصوفي المولوي الشاعر ، المتخلص بمثلي ، المتوفى بعد سنة (١٢٨٦ هـ/١٨٧٠ م) ، من تصانيفه : ديوان مثلي .

انظر ؛ معجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ١٧٨٢) .

(٢) علي حيدر بك : ولادته سنة (١٢١٧ هـ/١٨٠٢ م) ، اتصف بمكارم الأخلاق ، واشتهر بكثرة الآثار الخطية ، وعمل بالتدريس وسلك القضاء وغير ذلك من الوظائف الشرعية . (ت ١٢٨٨ هـ/١٨٧١ م) . =

البناءِ ، وتفصل ما بين المدخَلِ الخارجيّ وَبَهْوِ المسجدِ مقصورةٌ لها مدخَلٌ داخِلِيّ يُؤدِّي إلى بَهْوَ الْمَسجِدِ ، ويوجدُ على يَمِينِهِ سُلمٌ خشبيّ يصعدُ إلى مُصلى الحريم ، وجُدرانُ المسجدِ مَبنيةٌ من الْحَجَرِ الجيري والآجُر ، وسَقْفُ المسجد جَمَلُونِيّ مُغطّى بالقرميد .

وأما الأبوابُ والنوافذُ فتحيطُ بها أُسْكُفَّةٌ[١] ، من الحجر الجيري ، وتوجدُ نافذتان على جانبي الْمِحْرَابِ في الجدارِ القِبلي ، وتُقابِلُهُما نافذتان على جانبي المدخَل ، وتوجدُ كُوَّةٌ فوقَ المحرابِ ، والمحرابُ دائريّ الْمَقْطَعِ ذو قَوْسٍ مَوتورٍ ، ويوجدُ على يَمِينِهِ الْمِنْبَرُ الْخَشَبِيّ ، وعلى يَسارِهِ يوجَدُ كُرسِيُّ الوَعْظِ .

وتوجد نافذتان في الواجهة اليمنى ، وبينهما خزانةٌ كبيرةٌ للكتب ، وفوقَها **خزانةٌ**

= انظر ؛ الخط والخطاطون ؛ لحبيب أفندي بيدابيش : (ص : ٣١٤) ، وتاريخ الخط العربي وآدابه ؛ لمحمد طاهر الكردي : (ص : ٢٤٤) ، والمدرسة العثمانية لفن الخط العربي ؛ لادهام محمد حنش : (ص : ١٢٤) .

Hat Sanatı ve Meşhur Hattatlar, Muhittin Serin: 260, Türk Hattatları, Şevket Rado: 214 ـ 215 . » .

(١) قال السيوطي : ذهب ثعلب في قولهم : أسكُفّة الباب إلى أنها من قولهم : استكف أي اجتمع . وهٰذا أمر ظاهر الشناعة لأن أسْكُفَّة أُفْعُلّة ، والسين فيها فاء ، وتركيبها من سكف ، وأما استكف فسينه زائدة لأنه استفعل وتركيبه من كَفف فأين هٰذان الأصلان حتى يجتمعا . وقال المناوي : الإسكاف : الخراز وهو عند العرب كل صانع ، وأسكفة الباب بالضم عتبته العليا ، وقد تستعمل في السفلى . وقال القاضي عياض : أسكفة الْبَاب بِضَم الْهمزَة وَسُكُون السِّين وَضم الْكَاف وَتَشْديد الْفَاء وَهِي عتبته السُّفْلى وَيُقَال أسكوفة بِزِيَادَة وَاو وَتَخْفِيف الْفَاء . وقال الفيومي : أُسْكُفَّةُ الْبَابِ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ عَتَبَتُهُ الْعُلْيَا ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي السُّفْلَى ، وَاقْتَصَرَ فِي التَّهْذِيب وَمُخْتَصَرِ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ، فَقَالَ الْأُسْكُفَّةُ عَتَبَةُ الْبَابِ الَّتِي يُوطَأُ عَلَيْهَا ، وَالْجَمْعُ أُسْكُفَّاتٌ . وَالْعَتَبَةُ الدَّرَجَةُ ، وَالْجَمْعُ : الْعَتَبُ ، وَتُطْلَقُ الْعَتَبَةُ عَلَى أُسْكُفَّةِ الْبَابِ . وقال الزبيدي : (العَتَبَةُ مُحَرَّكَةً) كَذَا فِي نُسْخَتِنَا وسَقَطَ مِنْ نُسْخَةِ شَيْخِنَا : (أُسْكُفَّة البَابِ) الَّتِي تُوطَأُ ، (أَو) العَتَبَةُ (العُلْيَا مِنْهُمَا) ، والخَشَبَةُ الَّتِي فَوْقَ الأَعْلَى : الحَاجِبُ ، والأُسْكُفَّةُ السُّفْلَى ، والعَارِضَتَان العُضَادَتَانِ ، وقَد تقدّمت الإِشَارَةُ إِلَيْه فِي (ح ج ب) والجَمْعُ عَتَبٌ وعَتَبَاتٌ .

انظر ؛ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ؛ للسيوطي : (٣١٧/٢ ـ ٣١٨) ، والتوقيف على مهمات التعاريف ؛ للمناوي : (ص : ٥٠) ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ؛ للقاضي عياض اليحصبي : (٤٨/١) . والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ؛ للفيومي : (٢٨٢/١ ، ٣٩١/٢) ، تاج العروس من جواهر القاموس ؛ للزَّبيدي : (٣٠٦/٣) .

صغيرة مرتفعة ، وهي مُخصَّصَة لشعرات من اللحية النبوية المباركة ، ويتمّ عرضُها للزوار في ليلة القدر خاصّةً ، وتوجد نافذتان في الواجهة اليُسرى ، والسقفُ الخشبيّ مرفوعٌ على الجدرانِ الأربعة ، وهو بسيطٌ لا زينة فيه سوى دائرةِ الثُّرَيّا التي تتوسَّطُهُ ، ويوجد أَمَامَ مَدخَلِ الْمَسْجِدِ ضَرِيحٌ [١] له شاهدتان منحوتتان ، ويحيطُ به شَبَكٌ معدَنِيّ .

وتوجَدُ مِئذَنَةٌ أُسطوانِيَّةُ الشَّكلِ في الزاوية على يمين مدخل (مَسجدِ دار المثنوي) ، وهي تنتصبُ على قاعدةٍ مربعةٍ مبنية من الآجُر والحجر ، وتتكون جدرانُ القاعدةِ من مَداميك تبادلية متناوبة من الأحجار الجيرية والآجُر ، بحيث يوجد مِدْمَاكٌ مِنْ الحِجَارَةِ وَمِدْمَاكٌ مِن الآجُر ، ويحيط بشُرفةِ المئذنةِ سِياجٌ معدنيّ ، وذُؤآبةُ المئذنةِ خَشبيَّةٌ مَكسوَّةٌ بالرَّصَاصِ ، وهي مَخروطِيَّةُ الشَّكلِ ، ويوجد في أعلاها مُجسَّمٌ على هيئةِ القُبَّعَةِ الخاصَّةِ بأتباعِ الطَّريقةِ المولويَّةِ ؛ التي يُسمُّونَها السّكَّة .

وتوجَدُ في دارِ المثنوي ثَمانُ حُجُراتٍ مُخَصَّصَةٍ للدَّراويش ، وهي مصفوفةٌ على يسار البوابة الخارجية ، ولكلِّ حُجرةٍ نافِذة مُطِلَّة على (شارع مَكْتَب جَعْفَر التوقيعي) ، وكانت حُجراتُ الدراويش صَغيرةَ الحجم ذات أبوابٍ ونوافذَ قِبْلِيَّةٍ مُستطيلةٍ تُطِلُّ على الصَّحْنِ .

أما المرافقُ التي أتتْ عليها نوازلُ الدهرِ فهي بناءُ المكتبة ، والميضأة التي كانت توجد في صحن المسجد ، وكانتْ سُداسية الشَّكل ، وكانت توجد في واجهة كلِّ ضلعٍ من أضلاعِها السِّتّ أَحْجَارٌ ناتئةٌ مُتماوجةٌ ، وكانت الأحجارُ الدائريةُ الناتئة تزيِّنُ زوايا تلك الواجهات السِّتّ فوقَ وتحتَ كُلِّ صُنبورٍ من صنابيرِ الْمِيضَأةِ .

(١) مكتوب على الشاهدة الغربية باللغة التركية ما نصه : (هو الباقي ، مثنوي خوان ؛ حافظ قرآن ، نقشبند ؛ سيد الحاج حضرة توفيق أفندي أواه ، واقف علم لدني ، عارف منبر أعوان ، ذو فنون ، صاحب نظر أهل دل أثر انتباه ، حسن تقرير وبيانى حيرت افزاى عقول ، بزم انسى غبطة فرماى فيوض مهروماه ؛ أول محب مولوي رمز اشناى مثنوي ، طورميوب سن وقوفده ايلدى عزم اله ؛ أغليوپ ناحار تاريخ وفاتن سويلدم : ايلدى توفيق أفندي قرب أعلا في پناه ١٢٧٤ هـ/١٨٥٧ م) .

أمَّا السَّقفُ فكان مبنيّاً من الحجارة ، ومحمولاً على أعمدةٍ رُخاميَّةٍ دقيقةٍ أُسطوانِيَّةٍ ، وكانتْ تعلوها تِيجانٌ دائريَّةٌ ، وكلها سُرقتْ .

وأمَّا قَسْطَلُ الماء الرُّخامِيّ الذي كان في الجهةِ الواقعةِ إلى الغربِ من خزانِ الماءِ ، فقد كان قَبْلَ زَوالِهِ مَبنيّاً من الآجُرِ على شَكْلِ مُتوازي المستطيلات ، وكانتْ تعلو القَسْطَل حُجرةٌ مُستطيلةُ الشكلِ مُحاطَةٌ بأحجارٍ ناتِئَةٍ مُتماوِجَةٍ ، وكذٰلك دَرَسَتْ آثارُ المطبخِ ، ومضافة الرِّجال التي يُعتقد أنها كانتْ هي والمكتبة قُرْبَ الضَّريح من الجهة الجنوبية ، وذٰلك قَبْلَ أنْ تَطالَهُما أيدي المخربين ، التي طالتْ أيضاً (**التوحيد خانه**) التي كان بناؤها بسيطاً ، صغير الحجمِ خشبي الجدرانِ والسَّقفِ ، وهي مُخصَّصةٌ لأداءِ الرَّقصِ مَع السَّماعِ المولَوي ، والدَّورانِ مع فَتْحِ الذِّراعين ، وتوجِيهِ رَاحَة اليدِ اليُمْنَى إلى الأَعلى ، وَرَاحَة اليدِ اليُسْرَى إلى الأَسْفَلِ .

ومِمَّا نَجا مِن عوادي الدهرِ خَزَّانُ الماءِ الموجودُ تحت الأرضِ إلى الغربِ من البوابة الرئيسية ، وبجوارِهِ سُدَّةُ البئرِ الحجريّةُ في صَحنِ المسجد ، وكان فوق البئر قديماً عمودان متوّجان بتاجين ، وعليهما كتابةٌ نثريَّةٌ منقوشَةٌ بِخَطِّ الثُّلُثِ تُفِيدُ أنَّ ذٰلك الأثرَ قد أقيم فوق البئر بِهِمَّةِ (**السيدة نَوفيدان**) **زَوْجَةِ السُّلطانِ الغَازي مُحمودِ الثاني الأُولَى** ، وَيَعُودُ تاريْخُهُ إلى سَنَة (١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م) ، وقد سَرَقَ اللصُوصُ كلَّ ما كان فوقَ البئرِ بِمَا في ذٰلك التِّيجَان والأَعْمِدَة الْحَجَرِيّة .

❋ ❋ ❋

تعطيل دار المثنويّ

استمرتْ فعالياتُ التدريس في **دار المثنوي** منذ افتتاحها سَنَة (١٢٦١ هـ/١٨٤٥ م) ، وبعد انتصارِ الدُّولِ الصَّليبيَّةِ في الْحَرْبِ العالَمِيَّةِ الأُولى ، وسُقوطِ البُلدانِ الإسْلاميَّة تَحتَ الاحتلالِ الْمُباشرِ ، قامت الدولُ غير الإسْلاميَّة المنتصرةُ بتغيير الحدودِ السياسيةِ للدولِ على الخريطة العالميةِ ، فاضمحَلَّتْ دُوَلٌ ، ونشأتْ دُويلاتٌ ، **وتَمَّ إلغاءُ الخلافةِ الإسْلاميَّة العثمانية سَنَة (١٣٤٢ هـ) في ٣ آذار/مارس سَنَة (١٩٢٤ م)** ، وقامت الجمهوريةُ التركيةُ ضِمْنَ الحدودِ التركيةِ الحاليةِ تقريباً ؛ وصدرتْ في تركيا قراراتٌ جديدة استهدفت المؤسسات الإسلامية ، **وَصَدَرَ قرارُ إغلاقِ التكايا والزوايا الإسْلاميَّة سَنَة (١٣٤٣ هـ/١٩٢٥ م)** ، **وبعد ذٰلك القرار هُجِرَتْ (دارُ المثنوي)** ولم تَعُدْ تُستخدَمُ للأغراضِ التي بُنيتْ مِن أَجْلِهَا ، وتَعرَّضَتْ لِلإهمال الْمُتعمَّد ، وتضافرتْ ضدَّها عواملُ الطبيعة ، والإهمالُ البشري ، فبدأتْ بالانهيار ، وتهدَّمت **(التوحيد خانه)** ، ومَضَافة الرجال ، وحُجُرات الدراويش ، والمكتبة والمطبخ ، وأُنشئ في مكانها بيتٌ مُخَصَّصٌ لأَحَدِ الأئمَّةِ (imam meşrutası) بِموجبِ مَشْرُوطِيَّةٍ[١] نصَّتْ على أنْ لايُوهَب ولا يُبَاع

(١) استُعْمِلَ مُصطلحُ المشروطية عند الفقهاء منذ القديم ، وقد قِيلَ : « اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَشْرُوطِيَّة الْمَسْجِدِ لِلاعْتِكَافِ » ، ومن ذٰلك قولهم : « جماهيرُ العُلماء ، وأعيانُ الفُقهاء يقولون : بِمَشروطِيَّةِ خيارِ الشَّرْطِ وجَوازِهِ في الْجُمْلَةِ ، والمقصودُ بالمشروطية عند العثمانيين : الحكم بالدستور . أي : الاشتراط على الحاكم بتحديد سُلُطَاته . وقد بَدَأَ عَهْدُ التنظيماتِ بِصُدُورِ (فرمان) من أمير المؤمنين السلطان محمود الثاني ؛ باسم : « فرمان التنظيمات الخيرية » ، وذٰلك في (٢٦ من شعبان سنة ١٢٥٥ هـ/٤ كانون الثاني/ نوفمبر سنة ١٨٣٩ م) ، وانتهى عَهْدُ التنظيماتِ بعدما بُويِعَ بالخلافةِ أميرُ المؤمنين السُّلطان عبد الحميد الثاني سنة (١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م) ، حيثُ أَنْجَزَ العُثمانيون (المشروطيةَ الأولى) التي اعتُبِرَتْ بدايةَ وُجودِ الْحُكْمِ الدُّستوريّ العُثمانِيّ سنة (١٨٧٧ م) ، وصدرت المشروطية الثانية في (٢٣ من جمادى الأولى ١٣٢٦ هـ/٢٣ تموز/يوليو ١٩٠٨ م) . وأصبح مصطلح المشروطية عالميّاً ؛ (Conditionality) ، بمعنى الاتفاق المشروط بين الجهات التي تتفق على عقدٍ ما من العقود .

انظر ؛ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ؛ لابن حجر العسقلاني : (٥٠/٣) ، وتاريخ =

ولايُـوَرَّث ، واستمرتْ تلك الأحـوالُ المزريةُ حَتَّى سَنَة (١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م) ؛ ثُـمَّ رُمِّـم المسجدُ بعد إهمالٍ مديدٍ ، وسُمِحَ باستخدامِهِ للعِبادة منذ ذٰلك التاريخ حتى اليوم ، وَرُمِّمتْ كذٰلك حُجراتُ الدروايش[١] .

❋ ❋ ❋

= الدولة العلية العثمانية ؛ لمحمد فريد المحامي : (ص : ٥٩٢) ، ونَهر الذهب في تاريخ حلب ؛ لكامل الحلبي ، الشهير بالغزي : (٣٦٦/٣) .

(١) المصادر والمراجع التركية :

Bandırmalızâde, Mecmûa ـ i Tekâyâ, İstanbul 1307, s. 5; Dünden bugüne İstanbul Ansiklopedisi, C 5, 408 ـ 409; Cevdet, Tezâkir, IV, 13, 17; Senesi İstanbul Beldesi İhsâiyat Mecmuası, İstanbul, 1328, 1329, s. 19; Osmanlı Müellifleri,] , 169, 170; Hüseyin Vassâf. Sefine, 11, 133; Muzaffer Gökmen, Murat Molla: Hayatı, Kütüphanesi ve Eserleri, İstanbul 1943, s. 18; Recep Ülker, İstanbul Anıtları, Ayuansaray, Balat ue Fener Semtlerindeki Anıtlar, İstanbul 1957, s. 70 ـ 72; Mustafa Kara, Din Hayat Sanat Açısından Tekkeler ve Zaviyeler, İstanbul 1980, s. 109; Tahsin Öz, İstanbul Camileri, Ankara 1987, 1, 142; Fâtih Camileri ve Diğer Tarihî Eserler (haz. Fatih Müftülüğü). İstanbul 1991, s. 164 ـ 165, 287 .

تهجير كتب مكتبة دار المثنويّ

انتَصَرَتْ دُوَلُ تَحَالُفِ الْحُلَفَاءِ غَيْرِ الْمُسلِمِينَ في نِهايَةِ الحربِ العالَمِيَّةِ الأُولَى سَنَة (١٣٣٧ هـ/١٩١٨ م)[١] ، فَحَقَّقُوا آمَالَهُم الْمُزمِنةِ ، وَاسْتَوْلَوا عَلى فلسطين وعاصِمتِها الْقُدْسِ[٢] ، وأُلْغِيَتِ الْخِلافَةُ الإسْلاميَّة العُثمانِيَّةُ[٣] ،

(١) نَشَبَت الْحَرْبُ العالَمِيَّةُ الأُولَى في (٢٨ حزيران/يونيو سنة ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م) ، وانتهَتْ في ٢٤ محرّم سنة (١٣٣٧ هـ) ، (١١ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩١٨ م) . ودعا الرئيسُ الأميركي ويلسون في مؤتمر باريس إلى تشكيل (عُصبة الأمم) في ٢١ ربيع الثاني سنة (١٣٣٧ هـ) ؛ ٢٥ كانون الثاني/يناير سنة (١٩١٩ م) ، فتأسَّسَتْ في (١٠ كانون الثاني/يناير سنة ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠ م) ، ولم تَكُنْ فيها أيَّةُ دولةٍ إسلاميةٍ أو عربيةٍ مُؤَسِّسَةٍ ، ودخلتْ تُركيا إلى عُصبة الأمم سنة (١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م) ، واستمرَّت العُصْبَةُ بإلْحَاقِ الأذى بالبُلدانِ الإسلاميَّةِ الواقِعَةِ تَحْتَ الاحتلالِ الغربي المباشرِ حتى (٢٣ شباط/فبراير سنة ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م) ، وكانتْ تَضُمُّ : (٥٨) عُضْواً ، ثُمَّ بدأت الانسحاباتُ مِنها ، فكان انسحابُ دولةُ رومانيا سنة (١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م) ، وكانت دولةُ هاييتي آخر الْمُنْسَحِبين سنة (١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م) . وبدأَت الْحربُ العالميَّةُ الثانيَّةُ بين (دُوَلِ الْمِحْوَرِ الذي كانتْ تقودُهُ ألمانيا النازية مع اليابان وإيطاليا الفاشية إلخ) ؛ ضِدَّ (دُوَلِ التحالُفِ الإمبريالي ـ الشُّيوعي) ؛ (الأميركي السوفياتي البريطاني الفرنسي إلخ) ، وكانت بدايةُ الحربِ الكُبرى في (١ أيلول/سبتمبر سنة ١٩٣٩ م) ، واستمرّت حتى انتصرَ (التَّحالُفُ) ، واسْتَسْلَمَتْ آخرُ دُوَلِ (الْمِحْوَرِ) ألمانيا واليابان في (٢ أيلول/سبتمبر سنة ١٩٤٥ م) ، وحَلَّتْ مَحَلَّ (عُصبةِ الأمم) ؛ مُنظّمةُ الأُمَمِ الْمُتَّحِدَة سنة (١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م) ، فوَضَعَت العَالَمَ تَحتَ رَحْمَةِ مَجلِسِ الأمنِ الدّولِيّ الذي تتحكَّمُ بقراراتِهِ الدُّولُ الْمُتَمَتِّعَةُ بِحَقِّ (النَّقْضِ : الفِيتُو) ، وهي خَمْسُ دولٍ غَيْرِ إسلامِيّة .

(٢) أقرَّتْ عُصبةُ الأمم صكَّ الانتدابِ الإنكليزي على فلسطين في ٢٨ ذي القعدة سنة (١٣٤٠ هـ) ، ٢٤ تموز/يوليو سنة (١٩٢٢ م) .

(٣) خُلِعَ أميرُ المؤمنين السلطان عبد الحميد الثاني في ٦ ربيع الثاني سنة (١٣٢٧ هـ) ٢٧ نيسان/إبريل سنة (١٩٠٩ م) ، وانتصر العثمانيون على التحالُف الصليبي في (سفربرلك ـ جنق قلعة) سنة (١٣٣٣ هـ/١٩١٥ م) ، وفي هٰذه السنة أعلن الشريف حسين انفصاله عن سلطنة الخلافة الإسلامية العُثمانية ، وأعلن نفسه ملكاً على الحجاز سنة (١٣٣٥ هـ) ٢ تشرين الثاني/نوفمبر سنة (١٩١٦ م) ، واحتل الإنكليز بغداد في ١١ آذار/مارس سنة (١٩١٦ م) ، وفي (نيسان/إبريل) انضم محمد إدريس السنوسي إلى التحالف الإنكليزي ضدَّ العثمانيين ، وأُعلنتْ مؤآمرةُ (سايكس بيكو) لتقاسم الدول =

وانتشَرَتْ قوانِينُ غَيْرِ الْمُسْلِمِين في الغَرْبِ والشَّرقِ ، فَحُرِسَتْ الآثارُ القَدِيمَةُ غَيْرُ الإسلامِيَّةِ ، واسْتُبِيحَتْ آثارُ الْمُسْلِمِين ، وَتَمَّت الْمُحافَظَةُ على أَوْقَافِ غَيْرِ الْمُسْلِمِين ، وصُودِرَت الأَوْقافُ الإِسْلامِيَّة بموجبِ القوانين الوضعية[١] ، ونُهِبَت الأوقافُ الإِسْلامِيَّة في الْمَناطِقِ التي أَخْضَعَهَا الآخرون[٢] ، وأُغْلِقَت الزَّوايَا

= الإسلامية بين الْمُحتلِّين سنة (١٣٣٥ هـ/١٩١٧ م) ، واحتلَّ الأمير فيصل بن الشريف حسين مدينة دمشق ـ برِعايةِ الإنكليز ـ في ٢٣ ذي الحجة سنة (١٣٣٦ هـ) ، ٣٠ أيلول/سبتمبر (١٩١٨ م) ، ثُمَّ احتلَّتْ قواتُ التحالُفِ مَدينةَ إستانبول عاصِمَة الْخِلافةِ الإسلاميةِ العُثمانيةِ في ٢٨ محرم سنة (١٣٣٧ هـ) ، ٣ تشرين الثاني/نوفمبر سنة (١٩١٨ م) ، وقامت قواتُ التَّحالُف بإغلاقِ الْمَجْلِسِ النيابِي (المبعوثان) العُثماني في ٢٥ جمادى الثانية سنة (١٣٣٨ هـ) ، ١٦ آذار/مارس سنة (١٩٢٠ م) ، وانتصر العثمانيون على اليونان في معركة سقاريا (سنة ١٣٣٩ هـ/١٩٢١ م) ، وأُلْغِيَتِ السَّلطنةُ العثمانيةُ في ١١ ربيع الأول سنة (١٣٤١ هـ) ، ١ تشرين الثاني/نوفمبر سنة (١٩٢٢ م) ، وتأسَّست الجمهورية التركية سنة (١٣٤٢ هـ) ؛ في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر سنة (١٩٢٣ م) ، وتَمَّتْ مُعاهدةُ لوزان في ١٠ ذي الحجة سنة (١٣٤١ هـ) ، ٢٤ تموز/يوليو سنة (١٩٢٣ م) ، واستولى السعوديون على بعض مناطق الحجاز ، ودخلوا مكة المكرمة سنة (١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م) ، وعُزِل الشريف حسين ونُفي إلى جزيرة قبرص ، وألغيت الخلافة الإسلامية العثمانية في ٢٧ رجب سنة (١٣٤٢ هـ) ٣ آذار/مارس سنة (١٩٢٤ م) ، واستُبْدِلَت الحروفُ العُثمانية العربية بالحروفِ التركيَّةِ اللاتينيَّةِ في ٥ شوال سنة (١٣٤٦ هـ) ٢٨ آذار مارس سنة (١٩٢٨ م) .

(١) نُظِّمَتْ الأوقاف في الجمهورية التركية بموجبِ قانونٍ استبدل اسمَ الأوقاف باسم « التأسيس » سنة (١٩٢٦ م) ، واستمرّ العمل به حتى عدِّلَت المواد (٧٣ ـ ٨١) ؛ بالقانون الرقم : (٩٠٣) بتاريخ (١٣ تموز/يوليو ١٩٦٧ م) ، وعاد للوقف اعتباره ومُسمّاهُ ، وقد بيع في تلك الفترة الواقعة ما بين قانون التأسيس وتعديله مقدارُ : (٢٣٠٠٠٠) وقف في إستانبول وحدها ، بأسعار رمزية ، فالوقف الذي قيمته الفعلية : (٢٣٥٠٠٠) ليرة ؛ بيع بمبلغ : (٢٠٠) ليرة فقط ، والذي قيمته : (٢٥٠٠٠) ليرة ؛ بيع بمبلغ : (١٢٥) ليرة فقط ، وقيست المسافة بين المساجد فإذا وُجد مسجدان ضمن مسافة تقل عن (٥٠٠) متر يهدم المسجد الأصغر بموجب قوانين سنة (١٩٣٥ م) ، وبموجب قانون (الالتفاف على الأوقاف) الرقم : (٢٧٦٢) بِيعَتِ الْجَوامِعُ والْحَمَّامات والكُلِّيَات والنوافير والْمَدارس . فحَمَّام جَامِع قليج علي پاشا بِيعَ إلى أرمني نصراني ، والأراضي حول جامع السليمانية بيعت إلى أشخاص أغلبهم من غير المسلمين بأسعار رمزية ، وبيوت إمام ومؤذن جامع السلطان أحمد بيعتْ إلى بعضِ النصارى الروم ، أو مَن على شاكِلَتِهم . انظر ؛ كتاب الوثائق تنطق بالحقائق ؛ لأحمد آق كوندز ؛ منشورات وقف البحوث العثمانية سنة ٢٠١٤ م : (ص : ٣٢٥ ، ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٣) .

(٢) أصبحت البوسنةُ ولايةً عُثمانية من سنة (١٥٢٨ م) لغاية (١٨٧٨ م) ، وقدَّمت للخِلافة الإسلامية العُثمانية تِسْعَةَ رِجالٍ تَوَلَّوا مَنْصِبَ الصَّدرِ الأعظم . وحَكَمَ البوسنةَ السَّنْجَق بك الغازي خسرو بيك من سنة (١٥٠٦ م) حتى سنة (١٥٢٤ م) ، وبنى فيها جامعاً ما زال يَحْمِلُ اسْمَهُ ، وألْحَقَ به مدرسةً ، ومَكتبةً ، =

والتَّكَايَا[١] ، والكثيرَ مِن الْمَسَاجِدِ والْجَوامِعِ[٢] ، وشَمَلَ الإغلاقُ التعسُّفِيّ (دَارَ الْمثنوي) ومَكْتَبَتَها ومَسْجِدَها أيضاً لأنه يَبْعُدُ أقلَّ مِن (٥٠٠) مترٍ عن جامع جعفر التوقيعي المجاور ؛ ونُقِلَتْ كُتُبُ مَكتَبَتِهَا الوَقفِيّةِ ، وَلَمْ يَتقَيَّدْ نَاقِلُوهَا بِشُرُوطِ الواقِفِين[٣] ، وَلٰكِنَّها حُفِظَتْ في خَزائِنِ مَكتبَةِ قاضي العَسكر مُراد مُلا القريبَةِ

= وحَمَّاماً وخانَ مُسافرين ، وثلاثَ تكايا . وبلغتْ أوقافُ البوسنة : (٤٨٩٤٥) فداناً للإنفاق على مباني الأوقاف وطلبة العلم . وكانت فترة حكم (خسرو بيك) على مرحلتين الأولى من سنة (١٥٠٦) حتى سنة (١٥١٢ م) والثانية من سنة (١٥٢٠ حتى سنة (١٥٤٢ م) .

انظر ؛ كتاب البوسنة والهرسك ـ تأليف د . محمود بن محمد السيد الدغيم ، منشورات مكتبة السُّنَّة في القاهرة (١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م) : (ص : ٢٤٦ ـ ٢٥٠) .

(١) صدر القانون الرقم : (٦٧٧) القاضي بإغلاق التكايا والزوايا سنة (١٣٤١ هـ) في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر سنة (١٩٢٣ م) ، ولَحِقَ الضررُ أوقافَها بالإضافة إلى ضَرَرِ إغلاقِها ومصادرة مُمْتَلَكَاتها ، ومُنعت الطُّرُقُ الصُّوفِيَّةُ منعاً نهائيّاً ، وحُرِّمتْ في تركيا في ذي الحجة (١٣٤٣ هـ) حزيران/يونيو (١٩٢٥ م) .

انظر ؛ كتاب الوثائق تنطق بالحقائق ؛ لأحمد آق كوندز : (ص : ٣٧١) ، وكتاب التوفيقات الإلٰهية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية ؛ لمحمد مختار پاشا : (١٤١٤/٢) .

(٢) كان في مدينة موستار عاصمة الهرسك سنة (١٢٩١ هـ/١٨٧٤ م) : (٤٧) جامعاً ، وخمسة مدارس ، ومدرسة رشدية ، و(١٦) مكتباً (كُتَّاباً) ، وكانت فيها مكتبتان عموميتان هما مكتبة (قرة كوز بيك) ، ومكتبة الشهيد (درويش پاشا ؛ استشهد سنة ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م) ، وكانت في موستار تكيتان لإيواء الدراويش ، ودار ضيافة منذ سنة (٩٧٧ هـ/١٥٧٠ م) ، ودار للعجزة منذ سنة (١٢٨٤ هـ/١٨٦٧ م) ، ومرافق أخرى كالجسور والقلاع والحمامات ، وقد تعمّدَ أعداءُ الإسلام تدميرها كُلّها . ودمَّروا في مدينة سربرنيتسا البوسنوية : (١٩) جامعاً ، و(٣٢) مدرسةً ، وتكِيَّةً واحدةً ، و(٢٢) خاناً ؛ وغير ذٰلك من آثار المسلمين ، واستهدفت الحربُ بعد سنة (١٩٩٠ م) نحو (٧٠٠) جامع ومسجد أثري في البوسنة ـ الهرسك .

انظر ؛ كتاب البوسنة والهرسك ـ تأليف د . محمود بن محمد السيد الدغيم : (ص : ٢٠٦ ـ ٢٣٨) .

(٣) تعتبرُ مؤسساتُ الأوقافِ الإسلاميةِ من أرقى مؤسساتِ التضامنِ الاجتماعي ، وقد أخذَها عن المسلمين غيرُ المسلمين ، ولٰكنَّ وزارات الأوقاف في الدولِ العربيةِ والإسلامية ، استولتْ على الأوقاف وعطَّلتْها بِطُرقٍ غير شرعية ، وشرَّعتْ قَوانينَ قَرْصَنَةٍ ما أنزل الله بها مِن سُلطان بهدفِ إخضاعِ العُلماءِ وطلبةِ العِلم لِسياسةِ تلك الوزارات العِلمانيةِ اللا إسلامية ، ومنعت الواقفين مِن تولي نظارةِ الوقفِ بأنفُسِهم ، أو بناظِرٍ يُنَصَّبهُ الواقِفُ ، وأحلَّتْ وزاراتُ الأوقافِ المارقة لأنفُسِها حَقَّ التغييرِ في مَصارِفِ الوقْفِ مُخالِفةً بذٰلك مقاصدَ الواقفين مِمَّا تَسَبَّبَ في إحجامِ الكثيرِ مِن المسلمين عن الوقفِ ، وهٰذه طامّةٌ كُبرى مُخالفةٌ لِنُصُوصِ الشريعةِ الإسلامية . وإنَّ الكثيرَ من الكُتُب المخطوطةِ والمطبوعةِ الموقوفة تَحمِلُ نصوصَ وَقْفٍ تشبهُ النَّصَّ التالي : (وقفت ؛ هٰذا الكتاب ، أو هٰذه الحاشية على (مكتبة فلان) ، ابتغاءً لمرضاة الله ، =

منها جُغْرافِيّاً[١] ، والواقِعَةِ على بُعْدِ مِئاتِ الأَذْرُعِ ؛ بِجِوارِ جَامِعِ إِسْمَاعِيل آغَا ؛ قُرْبَ (بازار چهار شَنْبَه) في إستانبولَ ، وَكَذٰلِكَ حُفِظَتْ فيها مَكْتَبَةُ الشيخ محمَّد عارف ، وَبعدَ قِيام النظام الجمهوري في تركيا خَرَجَتْ إِدارَةُ الْمَكْتَبَةِ مِن يَدِ مُتَوَلِّي الوَقْفِ الشَّرعِيّ إلى أيدِي الْمُوَظَّفِين الْحُكُومِيين بِغَضِّ النَّظَرِ عَن أَهْلِيَّتِهِم وَمُؤَهِّلاتِهِم ، ثُمَّ نُقِلَتْ جَمِيعُ هٰذِه الكُتُب إلى مَخَازِنِ مَكتبةِ السُّليمانيّةِ في إستانبول ـ منذ عدّةِ سنوات ـ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَيْها .

❋ ❋ ❋

= وطلباً لوجهه ، لِنَفْعِ طَلَبَةِ العِلم . لا تُباع ولا تُرهن ولا تُبدَّل ، ابتغاءً لِمَرْضَاةِ اللهِ الْمَلِكِ الغَفَّار . . . وشرطتُ أنْ يُستعمَل فيها ، وأنْ لا يخرج منها . وقفاً صحيحاً بحيثُ لا يُباعُ ولا يُرهن ولا يُستعار . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ١٨١) .

قال الفُقهاءُ : « شَرْطُ الواقِفِ كَنَصِّ الشَّارِعِ » ، وقيّدوا شُروط هٰذا الحدّ بقولِهم : « إنْ وافقتْ كِتَابَ الله كانتْ صحيحةً ، وإنْ خالفتْ كتابَ الله كانت باطلةَ الأصلِ » : واستدلوا على وُجُوبِ العملِ بشرطِ الواقِفِ ؛ بقولِ اللهِ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ (سورة المائدة ، الآية : ١) ، والإيفاء بالعقد يتضمَّنُ الإيفاءَ بأصلِهِ وَوَصْفِهِ ، ومِنْ وَصْفِهِ الشَّرط فيه ؛ لِمَا رُوِيَ مِن قولِ النَّبِيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ » . وقيده الشافعي بقوله : « إِلّا شَرْطاً أَحَلَّ حَرَاماً أَوْ حَرَّمَ حَلَالاً » وقال ابن تيمية الحنبلي : « إنَّ الوقفَ لو كان منقولاً : كالسلاح ، وكُتُبِ العِلْمِ ، وهو وقف على ذُرِّيَةِ رَجُلٍ بِعَيْنِهِم جَازَ أنْ يكونَ مَقَرُّ الوَقْفِ حَيثُ كانوا ، بَلْ كان هٰذا هو الْمُتَعيّن ، بِخِلافِ ما لو أوقَفَ على أهلِ بلدٍ بِعينهم » . وقال بعضُ الحنفية : « لا يجوز نَقْلُ الوقفِ مِن مكانِهِ » ، ومن أقوالهم قولُ ابن عابدين : « الذي تحصّل من كلامِه أنه إذا وَقَفَ كُتُباً وعَيَّنَ موضعَها ، فإنَّ وقْفَهَا على أهلِ ذٰلك الْمَوضعِ ، لم يَجُزْ نَقْلُهَا منه لا لَهُمْ ولا لِغَيْرِهِم » ، وبذٰلك قال المالكية .

انظر ؛ السنن الكبرى للبيهقي : (١٣١/٦ ، الرقم : ١١٤٢٩ ، و٢٧٥/٦ ، الرقم : ١١٩٢٩ ، و٤٠٥/٧ ، الرقم : ١٤٤٣٢) ، وسُنن الترمذي : (٦٣٤/٣ ، رقم : ١٣٥٢) ، وسُنن ابن ماجه (٧٨٨/٢ ، رقم : ٢٣٥٣) ، وسُنن أبي داوود (٣٠٤/٣ ، رقم : ٣٥٩٤) ، والمستدرك لِلحاكم : (٥٧/٢ ، رقم : ٢٣٠٩) ، (١١٣/٤ ، رقم : ٧٠٥٨) ، والفردوس ، للديلمي : (٤١٨/٢ ، رقم ٣٨٥٦) ، والطحاوي : (٩٠/٤) ، والدارقطني : (٢٧/٣ ، الرقم : ٩٨) ، والطبراني : (٢٢/١٧ ، رقم : ٣٠) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٦٧/٣١) ، وحاشية ابن عابدين : (٣٦٦/٤) ؛ والفواكه الدواني ؛ لِلنفراوي المالكي : (٢٢٦/٢ ـ ٢٢٧) ، وحاشية الشرواني على التحفة : (٢٨٠/٦) .

(١) طُبِعَتْ فهارس المكتبات التالية في دفتر واحد سنة (١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م) : فيض الله أفندي بن أبي الخير أحمد ، ودار المثنوي ، ومكتبة قلقان دلنلى إسماعيل آغا بن يوسف آغا في مدرسة اياق قورشونلى في إستانبول .

تداول التّراث بين السّلف والخلف

إنَّ التطوُّرَ الحضاريَّ الْبَشَرِيَّ عِبارَةٌ عن حَلقاتٍ مُتتابعةٍ ، وقد امتازَ بِها المجتمعُ الإنسانِيُّ الناطِقُ الْمُفَكِّرُ دُونَ غَيْرِهِ من المخلوقات ، وذٰلك بالاستفادةِ مِن نتائِجِ تجارُبِ السَّلَفِ والأقرانِ ، وحَرِصَت الأممُ الْمُتَحَضِّرَةُ على حِفْظِ المعلوماتِ المفيدةِ ، ونقلِها مِن جِيلٍ إلى جِيلٍ ، فَتَمَّ نَقْلُ بعضِ المعلوماتِ بالْمُشافَهَةِ ؛ أيْ : بالكلام النُّطقيّ الصَّوتِيّ الْمَسْمُوع ، مِمَّا أدَّى إلى تعرُّضِها للضياعِ والتحريفِ كما هو الحالُ في الذَّاكِرَةِ الشَّعبيَّةِ ، والْمَوْرُوثِ الشَّعبيّ مِن التقاليدِ والعَاداتِ والأساطيرِ ، ومَا يُسمَّى : « الفُولْكُلور » .

وتَمَّ نَقْلُ مَعلوماتٍ أُخَر بواسطةِ الكلامِ البَصَرِيّ المكتوبِ[١] مِمَّا أدَّى إلى إيصالِ المعلوماتِ مِن السَّلَف إلى الْخَلَف على رَغْمِ انقراضِ بعضِ الأجيالِ البشريَّةِ التي سَادَتْ ، ثُمَّ بادَتْ ؛ وبَقِيَتْ تَجارُبُها مَكتوبةً مَرئيةً مَقروءةً من خِلال النُّصُوصِ

(١) يوجدُ في مستودعات وقاعات عَرْضِ المتحفِ البريطاني حالياً أكثر من : (٢٥) ألف رقيم فخاريّ قديمٍ من الرُّقُمِ التي تبحث في شؤونِ المدن والآداب والشؤون الأخرى ، وهي منهوبة من خزانة الألواح الطينية التي أنشأها ملكُ العراق آشور بانيبال سنة (٦٦٩ ـ ٦٢٦ ق . م) ، وقد نَهَبَتْ لِجَانُ تنقيبِ الآثار التابعة لجامعة بنسلفانيا الأميركية (ثمانين ألف لوح) من ألواح مدينة (نُفَر) العراقية القديمة ، وتمّت تلك الجريمة ما بين سنة (١٣٠٨ هـ/١٨٩٠ م) وسنة (١٣١٦ هـ/١٨٩٨ م) ، ويعود تاريخ تلك الألواح إلى الفترة الممتدة من سنة (٢٧٠٠ إلى سنة ٢١٠٠) قبل الميلاد . وقائمةُ لُصوصِ التراثِ طويلةٌ ، و(المعاهدة المتعلقة بالمحافظة على الممتلكات التراثية) لم توقِّعْ عليها سوى (٩٧) دولة ـ ولم توقِّعها بريطانيا ولا الولايات المتحدة الأميركية ـ بينما بلغ عدد الدول الموقِّعة على (معاهدة الشرطة الدولية) « الإنتربول » (١٨١) دولة ، وهٰذا يعني أنّ (٨٤) دولة تخشى أن تطالها بنودُ (المعاهدة المتعلِّقة بالمحافظة على الممتلكات التراثية) ، وسببُ عَدَمِ توقيعِ هٰذه الدول على المعاهدة هو : دعمُ شريعة الغاب ، وتسهيلُ نَهْبِ تُراثِ الشعوبِ الضعيفة وممتلكاتها .

انظر ؛ بحث : مأساة المخطوطات العراقية ما بين دار صدام والغزاة واللصوص ، د . محمود السيد الدغيم ، مجلة الوسط في لندن ، رقم العدد : (٥٨٨ ، ص : ٧ ـ ٨) ، تاريخ النشر : (٥ ـ ٥ ـ ٢٠٠٣ م/ ٤ ـ ٣ ـ ١٤٢٤ هـ) .

الباقيةِ في الطَّبيعةِ ، أو في المكتباتِ التي أنشأَهَا الناسُ كَمَراكِز لِتخزينِ الْمَعلوماتِ عَبْرَ العُصُورِ الزَّمَنِيَّةِ الْمُتتالِيةِ .

❋ ❋ ❋

نشوء القراءة والكتابة

مِمّا لا شكّ فيه أنَّ الكِتابةَ والمكتبات هي مراكزُ الإشعاعِ الثقافيّ الإنسانيّ ، وقد كانتْ منذُ قديمِ الأزلِ وما زالتْ ، وسَتَبْقَى ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ وَسِيطاً نافِعاً لِنَقْلِ الموروثِ مِن جِيلٍ إلى جِيل ، ولِتَدَاوُلِهِ بَيْنَ أُمَّةٍ وأُمَّة ، وشَعْبٍ وشعبٍ ، وشخصٍ وشخص ؛ حِرْصاً مِن الْبَشَرِ على الاحتفاظِ بالتُّراثِ ، وتَبادُلِ نَتائج التَّجَارُبِ العِلميَّةِ الدُّنيويَّةِ ، والعُلوم الوضعيَّةِ ، والشرائعِ الدِّينِيَّةِ النقليَّةِ والعقليّةِ .

وَبِمَا أَنَّ الكِتابةَ تُلَبِّي حاجةً إنسانيةً ، فَقَدْ بَدَأَتْ عُلومُ القراءةِ والكِتابةِ بِطُرُقٍ بسيطةٍ كَلُغَةِ الإشارةِ ، والكِتابةِ في الهواءِ ، والْخُطوطِ على الرِّمالِ ؛ ثُمَّ على الطِّينِ فالصّلصالِ ، ثُمَّ على الصُّخُورِ والْجُدران ، والمعادنِ والأخشابِ والجلود والأوراقِ ، وأخيراً على الشاشات الإليكترونية الضوئية .

ويُقالُ : إنَّ كِتابةَ الأرقامِ الْحِسابِيَّةِ البدائِيَّةِ سَبَقَتْ كِتابةَ الحروف الْهِجائيةِ ، وكانتْ أَدَوَاتُ الكِتابةِ القَديمةِ مُتنوِّعةَ الأصنافِ ؛ فَمِنْها : الصُّحُفُ [١] ،

(١) قال اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ (سورة الأعلى ، الآية : ١٨) ، وقوله تعالى : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ (سورة البينة ، الآية : ٢) .

الصحيفةُ : المبسوطُ من الشيء ، والأداةُ التي يُكتَبُ فيها ، والكِتابُ ، وجمعُها : صَحائف ؛ وصُحُف ، والْمُصْحَفُ ما جُعِلَ جَامعاً للصُّحف التي بين الدفتين ، ومنه : القُرآن الكريم . والتَّصْحِيفُ : الخطأُ في قراءةِ الْمُصْحَفِ ، ومن الصُّحُفِ الجاهلية المشهورة (صَحيفة قريش) لِمُقاطعة بني هاشم . ويقال للصحيفة : (طرس) ، ويجمع على (طروس) ، و(التطريس) إعادة الكتابة على المكتوب الممحو . وتَرِدُ الصُّحُفُ بمعنى الوثائق ، وذُكِرَ أنَّ الناسَ كانوا يكتبون بـ (المهارق) قبل (القراطيس) ، و(المهارق) : ثِيابٌ بِيض ، أو حريرٌ أبيض ، تُسقى بالصّمْغ وتُصقل ، ثُمَّ تُستخدَمُ للكتابة . وقِيلَ : هي الصَّحائف ، الواحد : (مهرق) . وقيل : تُصنعُ (المهارق) من (الكرابيس) ، أي : من الثياب المصنوعة من (الكرباس) ؛ وهو : القُطن الأبيض ، وذلك بِسَقْيِهِ بالصَّمْغِ لِسَدِّ الْمَسَاماتِ ، ثُمَّ صَقْلِهِ لِيَصلُحَ للكتابة . وقد ذَكَرَ الصَّحَيفةَ الشَّاعرُ (لقيط بن يعمر الإيادي) في قصيدته التي كَتَبَها إلى قومِهِ يحذِّرهم من هُجوم « كِسْرَى » الفارسي المجوسي عليهم :

سَلامٌ فِي الصَّحِيفَةِ من لَقِيطٍ ... إِلَى مَن بالجَزِيرَةِ مِن إِيادِ

بِأَنَّ اللَّيْثَ كِسرى قد أَتَاكُمْ ... فَلا يَحْبِسْكُمُ سَوْقُ النِّقَادِ =

والقَضَم [١] ، والأدم [٢] ؛ والأديم [٣] ؛ أي : جُلود الحيوانِ المدبوغة ، التي تُسمَّى :

= انظر ؛ تاج العروس : (٣٠٦/٢٣) ، المغرب : (٢٤٦/٢) ، وسيرة ابن هشام : (٣٧٥/١) ، وصبح الأعشى : (٤٧٤/٢ ـ ٤٧٦) وما بعدها » ، بلوغ الأرب : (٣٧١/٣) . والاقتضاب : (ص : ٩٣) ، والمخصص ؛ لابن سيده : (٨/٤) ، والفائق للزمخشري : (٨١/٢) ، ولسان العرب : (١٢١/٦) ، وتاج العروس : (١٧٧/٤) ، (طرس ؛ وهرق) . والشعر والشعراء : (١٢٩/١) ، والأغاني : (٢٣/٢٠) ، (٣٦٠/٢٢) . والمفضليات : (١٣٢) ، والتوقيف على مهمات التعاريف ؛ لعبد الرؤوف المناوي : (ص : ٢١٢) .

(١) « القُضُم : جمع قضيم ، وَهِي جُلُود بيض » ، والقَضَم : جَمْع قضيمة ، وهي الصَّحِيفة البيضاءُ . انظر ؛ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري المعتزلي (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٤ م) : (١٥٠/٢ ، ٤٣١) . وإصلاح المنطق لابن السكيت : (ص : ٥١) ، وتاج العروس ؛ مادّة : « قضم » .

(٢) كان الدَّبَّاغُون يدبغون الأُهُبَ ويُصلِحونَها بصَقلِها ، فإذا دُبِغَ الإهابُ صارَ أَدِيماً . وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ » . وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَكَاةُ الأَدِيمِ دِبَاغُهُ » .

انظر ؛ مُسند الإمام أحمد بن حنبل ؛ طبعة مؤسسة الرسالة : (٣٨٢/٣ ـ ٣٨٣ ، الرقم : ١٨٩٥) ، و(٢٥٤/٤ ، الرقم : ٢٤٣٥) ، و(٢٧٣/٥ ، الرقم : ٣١٩٨) ، (٢٤٩/٢٥ ، الرقم : ١٥٩٠٨) ، والكامل لابن عدي : (٥٦٦/٢) ، وتاريخ بغداد للخطيب : (٢٩٥/٢) ، وصُبح الأعشى للقلقشندي : (٤٧٥/٢) .

الإهابُ : الْجِلْدُ قَبْلَ أنْ يُدبغَ . والقَرَظُ : شَجَرٌ عِظَامٌ ، لَهَا سُوقٌ غِلاظٌ أَمْثَالُ شَجَرِ الجَوْزِ ، ووَرَقُهُ أَصْغَرُ من وَرَقِ التُّفّاحِ ، ولَهُ حَبٌّ يُوضَعُ فِي المَوَازِينِ ، وَهُوَ يَنْبُتُ فِي القِيعَانِ ، وَاحِدَتُه قَرَظَةٌ ، وبِهَا سُمّيَ الرَّجُل قَرَظَةَ ، وقُرَيْظَةَ . والقَرَظُ ، وهو ثمرة شجرة السّنْط وهو شجر عظام ، لها سوقٌ غلاظ ، أمثال شجر الجوز ، وورقه أصغر من ورق التفاح ، وهو أجود ما تُدبغ به الأهُب . وقيل : السَّنْطُ : قَرَظٌ يَنْبُتُ بمِصْرَ ، بالصَّعِيدِ ، وَهُوَ أَجْوَدُ حَطَبِهم ، يَزْعُمونَ أنَّه أَكْثَرُه نَاراً ، وأَقَلُّه رَماداً ، ويَدْبُغُون بِهِ أَيْضاً ، ويُقَالُ : الصَّنْطُ أَيْضاً ، وَهُوَ اسمٌ أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّب : جَنْد ، بالهِنْدِيَّةِ . والقَرَظُ ، مُحَرَّكَة : وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبَغُ بِهِ ، أَو ثَمَرُ السَّنْطِ ، ويُعْتَصَرُ مِنْهُ الأَقَاقِيَا . وَقيلَ : القَرَظُ : أَجْوَدُ مَا تُدْبَغُ بِهِ الأُهُبُ فِي أَرْضِ العرَبِ ، وَهِي تُدْبَغُ بِوَرَقِهِ وثَمَرِهِ .

انظر ؛ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : مادة : سنط وصنط وقرظ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده : مادة : سنط .

(٣) قال المرقش الأكبر : (قيل : اسمه عمرو بن سعد . وقيل : عوف بن سعد بن مالك . وقيل : غير ذٰلك . قال من البحر السريع :

الـــــدَّارُ قَـــفْـــرٌ وَالـــرُّسُـــومُ كَـمَـا رَقَّـــشَ فِـــي ظَـهْـرِ الأَدِيـــمِ قَـلَـمْ

انظر ؛ شعر المرقش الأكبر : (٨٨٤) . وشرح القصائد السبع : (٤٥٣ ـ ٤٥٤) ، والأغاني للأصفهاني : (١٢٧/٦) ، والبيان والتبيين للجاحظ : (٢٩٨/١) ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي : (٣٧١/٢) ، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ/٧٨٦ م) : (٤٠/٥) ، ومعجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس : (٤٢٨/٢) . والمفضليات : (ص : ٢٣٧ ، المقطوعة : ٥٤) . والزاهر =

الرُّقُوق [١] ، أو الأدوات المصنوعة مِن الجماد مثل : اللِّخَاف [٢] ، والرَّمْل ، والطِّين ، والْحَجَر ، والأَلْوَاح [٣] الْحَجَرِيّة والفخارية ، والخزف والزُّجَاج والمعادن ، أو الأدوات المصنوعة من النبات [٤] ؛ مثل : لِحَاء الأشجار والأخشاب والحبوب ، ومِن النباتات صُنِعَت الرِّقاعُ [٥] ،

= في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم الأنباري : (١١٦/٢ ، الرقم : ٦٣٣) ، والمحكم والمحيط الأعظم ؛ لابن سيده المرسي : (١٦١/٦) ، وجمهرة اللغة ؛ لابن دريد الأزدي : (٧٣٠/٢) ، والمنتخب من غريب كلام العرب ؛ لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي ؛ « كراع النمل » : (ص : ٧٤١) ، ومعجم الشعراء للمرزباني : (ص : ٢٠١) .

(١) قال الله تعالى : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ ، (سورة الطور ، الآية : ٢) .

(٢) قال القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، (ت ٥٤٤ هـ/١١٤٩ م) : « (ل خَ ف) قَوْله : فِي جمع الْقُرْآن فِي اللِّخَافِ ؛ بِكَسْر اللام ؛ وَفتح الْخَاء الْمُعْجَمَة . قيل : هِيَ الْخَزَفُ . وَقَالَ أَبُو عبيد : هِيَ حِجَارَة بِيض رِقاقٌ ، واحدَتُها : لَخْفَةٌ . وَقَالَ الأَصْمَعِي : فِيهَا عَرْضٌ وَدِقَّةٌ » .

انظر ؛ مَشَارِق الأنوار على صِحَاح الآثار للقاضي عِياض : (٣٥٦/١) .

(٣) قال الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ (سورة البروج ، الآية : ٢١) ، وقال الله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (سورة الأعراف ، الآية : ١٤٥) .

وقد كان بعضُ الصحابة والتابعين يستعملون الألواحَ لتقييد ما يريدون حِفظه وتقييدَه من أقوالِ الرسولِ ، ومن سيرته أو غير ذلك . فَذُكِرَ أنَّ « ابنَ عَبَّاس » كان يأتي « أبا رافع » ويسأله : ما صَنَعَ رسولُ الله يومَ كذا ؟ ومع ابنِ عباس أَلواحٌ يكتُبُ فيها . وأنَّ مُجاهِداً كان يسألُ « ابنَ عباس » عن تفسير القرآن وَمَعَهُ ألواحه ، يكتُبُ فيها ما يُمْلِيه عليه .

انظر ؛ « تفسير الطبري : (١٠٠/٣) ، (٢٨٥/٢٤ ـ ٢٨٧) ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء ؛ للقلقشندي : (٥١٢/٢) ، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ؛ لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني : (١٥١٨/٣) ، (٦١٣٣/٩) ، والمحكم والمحيط الأعظم ؛ لابن سيده المرسي : (١٢/٤ ـ ١٦) ، وجمهرة اللغة ؛ لابن دريد الأزدي : (٥٧١/١) ، وتقييد العلم للخطيب : (ص : ٩١) .

(٤) انظر ؛ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري المعتزلي (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٤ م) : (٤٣١/٢) . والبرهان في علوم القرآن للزركشي : (٢٣٧/١) ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي : (٩٩/١) .

(٥) قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ، (سورة الأنعام ، الآية : ٧) ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ ، (سورة الأنعام ، الآية : ٩١) .

« قِيلَ : الرقاع هي القرطاس ، والجمع : قراطيس . والقرطاس هو الكاغد : يُتَّخَذُ من ورقِ نبات البردي الذي =

والعُسُبُ [١] ، أي : الكَرانيفُ [٢] ، وَوُضِعَتْ أَسْمَاءُ أنواعِ النُّقُوشِ التي تَحْدُثُ نَتِيجَةَ أَثَرِ مُؤَثِّرٍ مَا مِن الْمُؤثِّرات ، فَقِيلَ : « النَّقْشُ في الحَائِطِ . والرَّقْشُ في القِرْطَاس . والوَشْيُ في الثَّوْبِ . والوَشْمُ فِي اليد . والوَسْمُ في الجِلْدِ . والرَّشْمُ في الحِنْطَةِ أَوِ الشَّعِيرِ . والطَّبْعُ في الطِّينِ والشَّمَعِ . والأثرُ في النَّصْل » [٣] ، إلخ .

❋ ❋ ❋

= ينبتُ في المستنقعات ، وعلى ضفاف الأنهار . وقيل : القرطاس : الصحيفة التي يُكتب عليها بِغَضِّ النظر عن مادَّتها الخام .

انظر ؛ تاج العروس : (٢١٥/٤) ، (٣٦/٥) ، والمحكم والمحيط الأعظ ؛ لابن سيده المرسي : (٦١١/٦) ، والمخصص ؛ لابن سيده المرسي ؛ (الْكتاب وآلاته) : (٦/٤ ـ ٨) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ؛ للفيومي الحموي : (٤٩٨/٢) ، وتحرير ألفاظ التنبيه ؛ للنووي : (ص : ٣٣٤) ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ؛ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي : (١٧٨/٢) ، والمطلع على ألفاظ المقنع ، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي : (٢٠٦ ـ ٢٠٧) ، وصُبح الأعشى : (٥١٢/٢ ، ٥١٤) ، ومقدمة ابن خلدون : (٤٧٠) ، وشفاء الغليل للخفاجي : (ص : ١٥٩) .

(١) قال أبو عُبيد ؛ القاسم بن سلّام الهروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م) : « لخب عسب عهن . وَقَالَ أَبُو عبيد : فِي حَدِيث زيد بن ثَابت حِين أمره أَبُو بكر ـ رَضِي الله عَنهُ ـ أَن يجمع الْقُرْآن قَالَ : فَجعلتُ أتتبعُه مِنَ الرِّقَاعِ ، وَاللِّخَافِ ، وَالْعُسُبِ ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ . قَالَ الأَصْمَعِي : اللِّخاف واحدتها : لَخْفة ، وَهِي حِجَارَةٌ بيض رقاق . والعُسُب وَاحِدهَا : عَسِيب ؛ وَهُوَ سَعَف النّخل ، وَأهل الْحجاز يسمونه : الجريد أَيْضاً . وَأما العَواهن ؛ فَإِنَّهَا عِنْد أهل الْحجاز : الَّتِي تلِي قِلْبة النّخل ، وَهِي عِنْد أهل نَجْد : الخوافي » .

انظر ؛ غريب الحديث لأبي عُبيد الهروي البغدادي : (١٥٥/٤ ـ ١٥٦) . وغريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م) : (٦٦٩/٢) . والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري المعتزلي : (٤٣١/٢) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ؛ للمُبارك بن محمد الجزري ؛ ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ/١٢١٠ م) : (٢٤٤/٤) ، مسند أبي يعلى التميمي ، الموصلي : (٦٦/١ ؛ الرقم : ٦٤ ، ٧٢/١ ؛ الرقم : ٧١ ، ٩١/١ ، الرقم : ٩١) .

(٢) « الكرانيف : أصُول السعف الْغِلاظ ، جمع كرنافة » .

انظر ؛ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري المعتزلي (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٤ م) : (٤٣١/٢) . والبرهان في علوم القرآن للزركشي : (٢٣٧/١) ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي : (٩٩/١) .

(٣) انظر ؛ فقه اللغة وسر العربية ، لعبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م) ، الفصل الثالث والعشرون : (ص : ٧٤ ـ ٧٥) ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ؛ للسيوطي : (٤٥/١) .

تطـوّر الكتـابة

استمرَّ تطوّرُ الكِتابة مع استمرارِ التطوُّرِ الحضاريّ الإنسانيّ ، فَوَصَلتْ صِناعةُ الكُتُبِ إلى ما هي عليه الآنَ مِن طِباعةٍ ورقيَّةٍ راقيةٍ آلِيَّةٍ (ميكانيكية) ، وإليكترونيةٍ مُتنوِّعَةٍ مُتطوِّرةٍ ، وقد شَمَلَ التَّطَوُّرُ التِّقَنِيّ الكلامَ السَّمْعِيَّ النُّطْقِيَّ المباشرَ عَن قُربٍ ، والسِّلكِيَّ واللاسلكيَّ غير الْمُباشرِ عَن بُعْدٍ عَبْرَ التلفزَةِ والإذاعات ، والكلام البَصَرِيّ الكِتابِيّ اليدويّ والآلِيّ وَالرَّقَمِيّ (Digital) بالاتصالِ عَن بُعْدٍ (Telecommunications) ، وعَن قُرْبٍ .

أمَّا الكِتاباتُ القديمةُ فَمَا زَالَ تاريْخُها غامِضاً ، ومَا كُتِبَ عنها مَبْنِيٌّ على فَرَضِيَّاتٍ تَخْمِينِيَّةٍ غَيْرِ مَقرونَةٍ بالبراهِين القطعيَّةِ السَّاطِعةِ ، وَذٰلك لأنّ العوامِلَ الطبيعيَّةَ قدْ حَالَتْ بيننا وبينَ الأَوائِلِ مِن بني الإنسانِ الذين عاشوا قَبْلَ طُوفانِ نُوحٍ عَليه السلام ، فأَقْدَم ما وَصَلَنَا مِن الموادِّ المكتوبةِ عِبَارةٌ عن نُصوصٍ قليلةٍ منقوشةٍ على الصُّخُورِ والآجُرِ والمعادنِ ، ولا شَكَّ أنَّ الكثيرَ من النُّصُوصِ الصَّخريَّةِ والفخاريَّةِ ما زالتْ قابعةً مَجهولةً تَحت الرُّكام ، أمَّا مَا كُتِبَ على الطِّينِ وغيرِهِ من الموادِّ الرّخوةِ ، فقد أَتَتْ عليه عَوامِلُ الْحَتِّ كالرِّياحِ والْماءِ ، وَفَعَلَت النِّيرَانُ فِعْلَهَا بالصُّحُفِ القابلَةِ لِلاحتِراقِ ، ورُغمَ ذٰلك فقد تَمَّ اكتشافُ بَعْض المكتباتِ القديمةِ التي اختَزَنَتْ آلافَ النُّصُوصِ القدِيمَةِ ، وبَعْض المكتباتِ القديمةِ وَصَلَتْنَا أَخْبَارُها ، وَلَمْ تَصِلْنَا نُصُوصُهَا الْمَفقُودَةُ أو الْمَجهولَةُ ، ولذٰلك مازلنا نأمَلُ أنْ يَكْتَشِفَهَا الْمُنَقِّبُونَ عَن الآثار ، ويُحَلِّلَ مُحتوياتِها الْعُلماءُ الْمُنصِفون الْمُخْتَصُّونَ بِفكِّ طلاسمِ ورُموزِ اللُّغاتِ القدِيمةِ .

مكتبةُ مَمْلَكَةِ (إيبلا) (٢٤٠٠ و٢٢٥٠ ق : م)

يُعْتَبَرُ فِهْرِسُ نُصُوصِ مَكتبةِ مَمْلَكَةِ (إيبلا)[١] الْمِسْمَارِيَّةِ مِن أَقْدَمِ مَا وَصَلَنا

(١) تُعْتَبَرُ (مَمْلَكَةُ إيبلا) مملكةً كنعانيةً قديمةً ، وكان ملوكها من العموريين ، ولٰكنها استعارت =

من فهارسِ النُّصُوصِ القديمةِ ، وقد تَمَ اكتشافُ هٰذه المكتبة بِجِوارِ بَلْدَةِ

= الحروفَ المسمارية السومريةَ للكتابةِ بِلُغَتِها السَّامِيّةِ القريبة من اللغة العربية ، ويقال : إن العرب قد قرؤوا كلمة : (عبلة) بحرف العين ، ولٰكن الأوربيين قرؤوها (إيبلا) « IBLA » ، ومعناها : جنّة الآلهة ، أو الصخور الكِلسية البيضاء ، وكان اكتشاف هٰذه المملكة العريقة من قبل أحد المزارعين سنة (١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م) ، وبدأت التنقيبَ في أرضها البعثةُ الإيطالية سنة (١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م) ، وفكَّ الآثاريون المسماريون الإيطاليون طلاسم ألواح مكتبتها سنة (١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م) ، واستمرّ اكتشاف الألواح حتى سنة (١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م) . وقد ساعد اكتشاف مكتبة مملكة إيبلا على إعادة رسم خريطة التاريخ العالمي القديم ، وبيّنت الألواح أن عدد سكانها بلغ : (٢٦٠٠٠٠) نسمة ، وكانت تأخذ الجزية من مملكة (ماري) في تل الحريري ؛ ومقدار الجزية : (٨٨٠) رطلاً من الذهب ، و(١١٠٠٠) رطل من الفضة ، وبيّنت الألواحُ أنّ الظهور الأول لشجرة الزيتون قد كان في أراضي مملكة (إيبلا) القديمة ، وقد وُجد التوثيق الرسمي الأول حول أشجار الزيتون في ألواحٍ طينية تدور مواضيع العديد منها حول قضايا إدارية ومالية . ويؤكد الأرشيف أنّ العائلةَ المالكة وحاشيتَها كانت تمتلك : (٤٠٠٠) جَرَّة من زيت الزيتون ، ويمتلكُ الشعبُ : (٧٠٠٠) جرَّة ، وكلُّ جَرَّةٍ تَتَّسِعُ لِنَحْوِ : (٦٠) كغ من الزيت .

وقد امتازت مكتبةُ مملكةِ (إيبلا) بأرشيفٍ منظّم على رُفوفٍ مُخصَّصَةٍ لكلِّ موضوعٍ على حِدَةٍ ، ومنها : ألواحُ فهارس كُلِّ رفٍّ من رُفوف المكتبة ، وجداولُ مِعجميّة مَدرسِيّة لِتعليم اللغتين : السُّومريّة والأكاديّة لِتلاميذِ مملكةِ (إيبلا) الناطقين بالكِنعانيّةِ القديْمَةِ ، ونصوصُ قواعد لُغوية تُشبه المعاجِمَ ، وهي أقدَمُ القواميسِ المتعدِّدَةِ اللغاتِ ، ونصوصٌ دينيّة تَضَمَّنَتْ أنواعَ أضاحي النُّذُور ، وأسماءَ حوالي (٥٠٠) مِن الآلهةِ الإيبلَوِيَّةِ الخاصَّة ، والآلهةِ السُّومريّةِ ، ونُصوصٌ تشريعيةٌ تَتَضَمَّنُ قوانينَ مَمْلَكَةِ (إيبلا) المكتوبة على (٣٢) رَقِيماً فخارِيّاً ، وهي مُتقدِّمَةٌ على قوانين حَمُورابي ، وسِجلاتٌ حُكوميّةٌ واجتماعيّةٌ ، ومواضيع تاريخيّة ، وكُتُبٌ رَسْمِيّةٌ سِياسِيّةٌ واقتصاديةٌ وفنيةٌ وعِلميةٌ وإداريةٌ ، شَملت الاستيرادَ والتصديرَ ، والمعلوماتِ البيئيّة حَوْلَ الطيورِ والأسماكِ وأسماءِ الْمُدنِ ، ونُصُوصٌ ثقافيةٌ أدبيةٌ تضمَّنتْ أقدَمَ قَصِيدةٍ شِعريّةٍ مُكْتَشَفَةٍ في العالَمِ إذْ يعودُ تاريْخُها إلى سَنة (٢٤٠٠) قبل الميلاد .

انظر ؛ مجلة (الحوليات الأثرية العربية السورية) التي نشرت المواضيع التالية حول حضارة (مملكة إيبلا) :

تنقيبات البعثة الأثرية الإيطالية في (تل مرديخ) ، تعريب : عدنان الجندي ؛ المجلد : ١٥ ؛ الجزء : ٢ ، سنة (١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م) . وتقرير موجز عن تنقيبات بعثة جامعة روما في (تل مرديخ) ، تعريب : د . نادر العطار ؛ المجلد : ١٧ ؛ الجزء : ١ و٢ سنة (١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م) . وتقرير موجز عن تنقيبات بعثة جامعة روما في (تل مرديخ) سنة (١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م) . تعريب : عدنان البني ؛ المجلد : ١٨ ؛ الجزء : ١ و٢ ، سنة (١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م) . وحفريات (تل مرديخ) سنة (١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ ـ ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م) ، تعريب : عدنان البني ؛ المجلد : ٢٠ ؛ الجزء : ١ و٢ سنة (١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م) . والعلاقات بين مملكتي (إيبلا وماري) في الألف الثالث ق : م ؛ تعريب : سامي النعماني ، المجلد : ٣٢ سنة =

(تَل مَردِيخ) في مُحافَظَةِ إِدلبَ السُّوريَّةِ ، وقد ازدَهَرَتْ ما بَيْنَ سَنَتَي (٢٤٠٠ و٢٢٥٠) قَبْلَ الميلادِ ، واستمرَّتْ حَتَّى دَمَّرَها جيشُ (نارام ـ سن) الآكاديّ حَفيدِ الملكِ (سرجون) ، ثُمَّ اجتاحَها جَيشُ فِرعَون مِصْرَ (تُحتمُس الثالث) سَنَة (١٥٠٠ ق : م) ، فأصبحتْ أثراً بعد عَيْن ، وقَبَعَتْ تَحْتَ الأنقاضِ التي شَكَّلَتْ (تل مرديخ) الذي كان كُومَةً مِن الرُّكام ، واحتَفَظَتْ مَكْتَبَتُهَا بأَقْدَمِ مُكْتَشَفَاتِ (الفَهارِسِ والقَوامِيسَ والقصائدِ الشِّعرية) في العَالَمِ أجْمَع ، وكانتْ صِلَةَ وَصْلٍ بين وادي النِّيلِ وما حَوْلَهُ ، وبِلادِ الرَّافِدَيْن وما وَرَاءَها ، وقبْرصَ وجِبَالِ طُورُوسَ ومَا بَعْدَهُمَا .

❋ ❋ ❋

= (١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م) ، (إيبلا) بين الواقع التاريخي والتفسير التوراتي ؛ محمد وحيد خياطة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م) . والأصوات والتبدلات الصوتية في لغة (إيبلا) ، حميدو حمّادة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . ومعبد جديد من عصر البرونز الوسيط الثاني في إيبلا ، تعريب : وحيد خياطة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . ولغة (إيبلا) ؛ تعريب : بشير زهدي ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . والمرصعات العاجية ذات التأثير المصري المكتشفة في القصر الشمالي في (إيبلا) ، تعريب : محمد وحيد خياطة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . وملامح التجارة في (إيبلا) ، تعريب : محمد وحيد خياطة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . والزراعة وتربية الماشية في (إيبلا) ، تعريب : حميدو حمّادة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . والمستودعات وأماكن معالجة المواد الغذائية في (إيبلا) ؛ تعريب : بشير زهدي ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . واستخدام الحاسوب في لغة (إيبلا) ، تعريب ؛ محمد وحيد خياطة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٩٩٠ م) . ومجموعة كتابات (إيبلا) الإلكترونية ، تعريب : محمد وحيد خياطة ، المجلد : ٤٠ ، سنة (١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م) . و(تل مرديخ) ، سنة (١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م) ، باولو ماتييه ، المجلد : ٤٤ ، سنة (١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م) . و(إيبلا) ولغة الضاد ، حميدو حمّادة ، المجلد : ٤٥ ـ ٤٦ ، سنة (١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ ـ ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م) .

مكتبة أوغاريت في رأس شمرة

تَنْقَسِمُ اللغاتُ الساميّةُ إلى شرقِيَّةٍ وغَربِيَّةٍ :

فَاللُّغَاتُ الشَّرقيَّةُ : هي اللغاتُ البابليةُ ، الآشوريَّةُ ، أو الأكادِيَّةُ المشهورةُ التي وَاكَبَتْ هِجْرَاتِ القَبَائلِ العربِيَّةِ المعروفة التي تَوَالَتْ مُنْذُ الألفِ الثالثِ قَبْلَ الْمِيلادِ على وَجْهِ التَّقريْبِ .

وَاللُّغَاتُ الغَربيَّة : تنقسِمُ هي الأُخرى إلى شُعْبَتَينِ : شَمَالِيَّةٌ وجَنوبِيَّةٌ ، وفي الشمالية : الآرامية والكنعانية .

أما الكنعانية : فهي لُغَةُ القبائِلِ العربِيَّةِ التي نَزَحَتْ على الأرجَحِ مِنَ القِسْمِ الجنوبيّ الغربيّ من بِلادِ شبْهِ جَزيرةِ العَرَبِ ، واستوطَنَتْ في فِلسطين وسُورية وبَعْضِ جُزُرِ البحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ ؛ التي شكَّلتْ جُسورَ تواصُلٍ مع أوروبا وإفريقيا ؛ مثل : جزيرة أرواد وقبرص وكريت ومالطة وصقلية ، وكان تاريخُ ذٰلك حوالي الألفِ الثاني قَبْلَ الْمِيلادِ (٢٠٠٠ ق : م) وهي تَشْمَلُ اللهجاتِ الفِينِيقِيَّةِ البونيّة ، والكنعانِيَّةِ القديْمَةِ ، الْمُؤابية[١] ، والعبرية . والأجريتية (الأوغاريتية) : وهي التي تضُمُّ أقدَمَ لُغاتِ المجموعة الكنعانية وأَشْهَرهَا ، وقد اكتُشِفَتْ نُقُوشُها سَنَة (١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ م) في منطقة رأس شمرة[٢] على السَّاحِلِ السُّوريّ للبحرِ

(١) تقع بلاد مؤاب في الجنوب الشرقي من البحر الميت . والمؤابية : هي لهجة المؤابيين الذين كانوا من نسل لوط ابن أخي إبراهيم الخليل عليهما السلام ، كما جاء في العهد القديم ، وقد عثر على نقشٍ مدوَّن بهٰذه اللهجة ، هو نقش ملك المؤابيين ميشع (Mesa) ، الذي عثر عليه المنقِّبون سنة (١٨٦٨ م) ، وهو الآن بمتحف اللوفر في باريس . وفيه وَصْفُ انتصار ملك المؤابيين على ملك إسرائيل ، وتاريخ هٰذا النقش لا يتجاوز سنة (٩٠٠ ق : م) .

انظر ؛ دراسات في فقه اللغة ؛ للشيخ الشهيد ؛ د . صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى : ١٤٠٧ هـ) : (ص : ٥٠) .

(٢) انظر ؛ مجلة الحوليات الأثرية السورية : أول تقرير عن معاودة الحفر في رأس شمرا ، كلود شيفر ، مج : ١ ، ج : ١ سنة ١٩٥١ م ، ع : ١/ص : ١١٥ ، وآثار رأس شمرة ولوحاتها المسمارية ، ختم رأس =

الأبيضِ المتوسِّطِ ، ويعودُ تاريْخُها إلى القرن (١٤ ق : م) . ويقالُ : أَخَذَتْ أُمَمُ وشعوبُ الْعَالَمِ الكِتابةَ عن هٰذِهِ الأَبْجَدِيَّةِ (الأوغاريتية) الأجريتية[١] .

❋ ❋ ❋

= شمرة ، نشاط المتاحف السورية ، مج : ١ ، ج : ١ سنة ١٩٥١ م ، ع : ١/ص : ١٦٩ ، الأدب الكنعاني في رأس شمرا والتوراة العبرانية ، د . جورج حداد ، مج : ٢ ، ج : ١ وج : ٢ ، سنة ١٩٥٢ م ، ع : ١ ، وع : ٢/ص : ٥١ ، وزيارة صاحب الدولة فوزي سلو والزعيم أديب الشيشكلي لرأس شمرا ، كلود شيفر ، تعريب : الحوليات الأثرية ، مج : ٢ ، ج : ١ وج : ٢ سنة ١٩٥٢ م ، ع : ١ وع : ٢/ص : ١١٩ ، وحفريات البعثة الأثرية في رأس شمرا ، كلود شيفر ، تعريب : د . عزة النص ، مج : ٢ ، ج : ١ وج : ٢ سنة ١٩٥٢ م ، ع : ١ وع : ٢/ص : ١٢٤ ، وحفريات رأس شمرة ـ أوغاريت ، تعريب : س . ع ، مج : ٣ ، ج : ١ وج : ٢ سنة ١٩٥٣ م ، ع : ١ وع : ٢/ص : ١٣٣ ، ونتائج الموسم الثامن عشر لحفريات رأس شمرة ، تعريب : د . جورج حداد ، مج : ٤ ، ٥ ، ج : سنة ١٩٥٤ م ـ ١٩٥٥ م/ص : ١٣٣ ، وخلاصة عن نتائج موسم الحفريات في رأس شمرا سنة ١٩٥٥ م ، د . كلود شيفر ، مج : ٧ ، ج : ١ و٢ سنة ١٩٥٧ م ، ع : ٧/ص : ٢١٣ ، واكتشافات جديدة في رأس شمرا ، د . كلود شيفر ، تعريب : د . نادر العطار ، مج : ٨ و٩ م ، سنة ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩/ص : ٢٣٩ ، ورأس الشمرة أوغاريت ـ المدينة السورية الخالدة ، عدنان الجندي ، مج : ١٠ سنة ١٩٦٠ م/ص : ٢٠٧ ، وموسم الحفائر الرابع والعشرون في رأس شمرا ـ أوغاريت ، تعريب : بشير زهدي ، مج : ١٣ سنة ١٩٦٣ م/ص : ٢١٧ ، ونصوص جديدة من أوغاريت ، تعريب : فيصل الصيرفي ، مج : ١٤ سنة ١٩٦٤/ص : ٢٣٢ ، ودراسة حول شرح معاني المفردات الأوغاريتية ، د . علي أبو عساف ، مج : ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ م ، سنة ١٩٨٠ م/ص : ٣٩ ، والعلاقة بين يمحاض وأوغاريت في مطلع الألف الثانية ق : م ، د . شوقي شعث ، مج : ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/ص : ٦٥ ، واللوحة الأوغاريتية ح/٦ تفسير تنويطها الموسيقي ، راؤول فيتالي ، السورية ، مج : ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/ص : ٧٣ ، والـ (م ر ز ح) في أوغاريت وغيرها ، تعريب : بشير زهدي ، مج : ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/ص : ٧٩ ، وآلهة إبلا في الألف الثالث ق . م ، وآلهة أوغاريت ، تعريب : بشير زهدي ، مج : ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/ص : ٩١ ، وأوغاريت وهوميروس وثقافة بلاد ما بين النهرين ، تعريب : بشير زهدي ، مج ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/ص : ١٠٧ ، ومن أوغاريت إلى قرطاج ، تعريب : محمد فنطر ، مج : ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/ص : ١١٣ ، ورسالة أوغاريت ، تعريب : بشير زهدي ، مج : ٢٩ و٣٠ ، سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/١١٩ ، وآباء علم الدراسات الأوغاريتية ، تعريب : بشير زهدي ، مج : ٢٩ و٣٠ ، ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م/ص : ١٢١ ، ومقارنات ما بين مكتشفات عصري البرونز والحديد في مواقع وادي العاصي ، أوغاريت وإبلا ، ومكتشفات موقع تل قرقور ، رودلف دورنمان ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج : ٤٣ سنة ١٩٩٩ م/ص : ٢٩٥ .

(١) انظر ؛ دراسات في فقه اللغة ؛ للشيخ الشهيد صبحي الصالح (ت ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م) : (ص : ٤٩ ـ ٥٠) .

مكتبة نينوى الآشوريّة

توجدُ في العِراق (مكتبةُ نِينَوَى الآشورية) ، وهي تقعُ في مُحافَظَةِ الْموصِلِ العِراقيَّة التي ضَمَّتْ عشرات آلافَ الرُّقُم الفخاريَّة التي كانت مَحفوظةً تحت الرُّكام مُنذُ القرن السَّابع قَبْلَ الْمِيلاد[١] ، و« نحو رُبع الألواحِ التي عَثَرَ عليها المنقِّبون في المكتبةِ الملكيَّةِ بِنَيْنَوَى هِي معاجِم في اللغات : السومريَّةِ والبابليَّةِ والآشوريَّةِ ، وكتبٌ في نَحْوِ تلك اللغاتِ وصَرْفِها .

وتقولُ الرِّواياتُ التاريخيَّةُ : إنَّ هٰذه المعاجم قد وُضِعَتْ مِن عَهْدٍ مُوغِلٍ في القِدَم ، وهو عَهْدُ سرجون مَلْك أَكاد »[٢] ، وقد بقيتْ ألواحُ نينوى مَحفوظةً تَحْتَ الرُّكامِ حتى اكتُشِفتْ ، فَسَرَقَها لُصوصُ التنقيبِ عن الآثارِ الذين يدَّعونَ أنّهم دُعاةُ الحضارةِ والدِّيمُوقراطِيَّةِ ، وَما هُمْ إلّا وَسِيلةٌ مِن وسائلِ القُوى الإستعماريَّةِ التي مارَسَت وما زالت تُمارسُ اللُّصُوصِيَّةَ والظُّلْمَ والتَّضلِيلَ والتَّجْهِيلَ تَحتَ سِتارِ نَشْرِ الْحَضارةِ الزائف[٣] .

(١) نِينَوَى « NINIVE » : بِكَسْرِ أوَّلِهِ ، وسكونِ ثانيه ، وفتحِ النونِ والواوِ ، بِوَزْنِ طِيطَوَى : مدينة قديمة كانت عاصمة لدولة آشور ، وعُرِفَتْ بِهٰذا الاسم لأنها كانت موضِع عِبادةِ الآلهةِ (نِينَا) مُنذُ أقدمِ الأزمنةِ ، وقد سمَّاها الآشوريون : « الآلهة عشتار » ، وقد مات « آشور بانيبال » سنة (٦٢٦ ق : م) ، وبعد أربعة عشر عاماً من مَوْتِهِ اجتاحَ البلادَ جيشٌ من البابليين بقيادة « نبوخذ نصر » ومعه جيشٌ من الميديين بقيادة « سياخار » وجحافلٌ أخرى غير نِظاميةٍ من « السكوذيين » أهل القفقاس . وسُرعان ما استولتْ هٰذه الجيوشُ على القِلاعِ بسهولة ، وخَرَّبَتْ نِينَوَى تَخريباً لا يقلُّ تدميراً عَمَّا فَعَلَهُ مُلوكُها مِن قبل بالسُّوس وبابل ، ونُهِبَ القصرُ الذي شاده « أشور بانيبال » ثُمَّ دُمّر أشنعَ تدمير ؛ وهٰكذا اختفتْ (أشورُ) من التاريخ . ونِينَوَى هي بلدةُ يُونُس بن متى ، عليه السّلام ، وكانت تتبعُها بلادٌ وقُرى بشرقي نهر دجلة عند الموصل .
انظر ؛ معجم البلدان ؛ لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي : (٣١٦/١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٨٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٤١/٢ ، ٣٥٨ ، ٤١١ ، ٥٠٨ ، ٥٤٣ ، ١٣٥/٣ ، ٤٠١ ، ٢٦٧/٤ ، ٤٥٦ ، ٢٢/٥ ، ٢٢٣ ، ٣٣٩ .
والإشارات إلى معرفة الزيارات ؛ لِعليّ بن أبي بكر بن علي الهروي (ت ٦١١ هـ/١٢١٥ م) : (ص : ٦٣) ، وقصة الحضارة لِول ديورَانت (ت ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م) : (٢٩٩/٢) .

(٢) انظر ؛ (The Story of Civilization) ، قصة الحضارة لِول ديورَانت : (٢٧٣/٢) .

(٣) انظر ؛ بحث بعنوان : (مئة وعشر سنوات من اللصوصية الأميركية للتراث العراقي ؛ =

.

❋ ❋ ❋

= بقلم : د . محمود السيد الدغيم ، جريدة الوسط ؛ العدد : ٢٩٣ ، التاريخ : السبت : ١ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ/٣ أيّار/مايو ٢٠٠٣ م ، وبحث بعنوان : (مأساة مخطوطات العراق بين دار صدام والغزاة اللصوص) بقلم : د . محمود السيد الدغيم ، مجلة الوسط ؛ ملحق جريدة الحياة ، العدد : ٥٨٨ ، التاريخ : ٤ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ/٥ أيّار/مايو ٢٠٠٣ م . وبحث بعنوان : (الإمبراطورية الآشورية التاريخية : حضارة البرونز والحديد والأبجدية) بقلم : د . محمود السيد الدغيم ، مجلة الوسط ؛ ملحق جريدة الحياة ، (ص : ١٠ ـ ١١) العدد : ٥٩٠ ، التاريخ : ١٨ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ/١٨ آذار/مارس ٢٠٠٣ م .

مكتبة الإسكندريّة

تُعتبر (مكتبةُ الإسكندرية) من المكتباتِ المثيرةِ للجَدَلِ ، وذٰلك حَوْلَ مُشكِلَةِ حَرْقِها التي فَعَلَها قُدَماءُ الرُّومانِ الأوروبيين ، وقد أَسَّسَ المكتبةَ (بطليموس سوتر)[١] في معبد (موسيس) « Muses » « البَطْليميّ » الخاصِّ بِرَبَّاتِ الفُنونِ والعُلومِ سَنَة (٣٥٥ ق : م) تقريباً ، وقِيلَ : أَسَّسَهَا (بطليموس الأول) ؛ « Ptolemy »

(١) كان « بطليموس بن لاغوس » جندياً بسيطاً ، وقد بذل بطليموس جهوده كلها في تدعيم مركزه في البلد الأجنبي الذي كان من نصيبه ، وفي ترقية زراعته وتجارته وصناعته . وأنشأ لذٰلك أسطولاً عظيماً وأمَّن (مِصْر) من الغزو البحري كما أمَّنتها الطبيعة من الغزو البري ، وساعد (رودس) وعصب المدن المتحالفة على الاستقلال عن مقدونية ، ومن أجل هٰذا سُمِّيَ : مُنقِذاً « سُوتر : Soter » ؛ أو مُحْسِناً « Euergetes » ، ولم يلقِّبْ نَفْسَهُ مَلِكاً إلا بعد ثمانية عشر عاماً من العمل الشاق ، ثُمَّ وجد في شيخوخته متسعاً من الوقت ليكتبَ شروحاً وتعليقات صادقة على حروبه ، وأن ينشئ دار العاديات ، والمكتبة اللتين قامتْ عليهما شُهرةُ الإسكندرية . وكان في الإسكندرية الحيّ الجنوب الشرقي أو « البركيوم : Brucheum » وهو الذي يحتوي على القصر الملكي ، والمتحف والمكتبة ، ومقابر البطالمة ، وضريح الإسكندر ، ودار الصنعة البحرية ، وأهم الهياكل اليونانية ، وكثير من الحدائق الفسيحة .

لقد أسس مكتبة الإسكندرية « بطليموس الأول » وأتمها « بطليموس الثاني » ، ثُمَّ أضاف إليها مكتبةً أصغر منها في معبد « سرابيس » بإحدى ضواحي المدينة . وقد بلغ عدد ما فيها من الملفات قبل نهاية حكم « فلدلفس » : (٥٣٢٠٠٠) ملف ، يتكون منها في أكبر الظن مئة ألف كتاب ، وأمرَ بطليموس الثالث بوضع كل كتاب يصل إلى الإسكندرية في المكتبة ، وأن تنسخ منه صور تعطى واحدة منها لصاحبه وتحتفظ المكتبة بأصل الكتاب ، وانتشرتْ رغبةُ الناس في اقتناء الكُتُب ، فنشأت طائفةٌ من الناس تخصّصت في صَبْغِ المخطوطاتِ الجديدة وتعتيقِها ليبيعوها لجامعي النُّسخِ الأولى على أنها كُتُب قديمة ، وأصبحَ منصب أمين المكتبة أكبر المناصب مرتبةً عند الملك ، وصار من اختصاصاته أن يكون المعلم الخاصّ لولي العهد ، وقد قام « كلمخوس الشاعر » والعالم الذي فهرَسَ هٰذه المجموعة ، ونظَّمَها في فِهْرسٍ عامٍّ بَلَغَ عَدَدُ ملفاتِهِ الْمُفَهْرَسَة : (١٢٠) ملفاً . وبلغ عددُ ما أهداه « أنطونيوس » إلى « كليوبطرة ابنة بطليموس الحادي عشر » (مئتي ألفِ ملفٍ) تعويضاً عما تسبَّبَ بِحَرْقِهِ مِن مَكتبةِ الإسكندرية عندما أَمَرَ بإحراقِ أسطولِهِ أثناءَ الثورةِ ضِدَّ القَيْصَرِ سَنة (٤٨ ق : م) .

انظر ؛ قصة الحضارة لِول ديورَانت (ت ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م) : ٦٠/٨ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٩ ـ ٩١ ، ٢٨٣/٩ .

سَنَة (٣٠٠ ق : م)[١] ، وضَمَّتْ آلافَ الصُّحُفِ مِن وَرَقِ البردي .

وقد حَرَقَها في المرّة الأولى أعداءُ الثقافةِ الأوروبيون القُدماء عند مَجِيء (يوليوس قيصر)[٢] ، إلى الإسكندرية سَنَة (٤٨ ق : م) ، ثُمَّ أعادت الاهتمامَ بِها المملِكَةُ (كيلوباترة) ، وجَلَبَتْ إليها مَخطوطات (مَكْتَبَةِ برغمة) مِن مَدينة (إزمير) التركية .

ثُمَّ حُرِقَتْ ثانيةً بدعوى أنَّها مَكْتَبَةٌ وثنيّةٌ تتعارَضُ مُقتنياتُها مع التعاليمِ الدينيّةِ النصرانِيَّةِ ، وذٰلكَ سَنَة (٣٩٠ م) ، بعدما تَنَصَّرَ الرُّومانُ الأوروبيون ، وتَمَّتْ عملياتُ الحرقِ بإشرافِ (البطريرك ثيوفيلوس) رئيس أساقفة نصارى الإسكندرية ، ومَن مَعَهُ مِن رُهبانِ النصارى الرومان ؛ وذٰلك في عَهْدِ الإمبراطورِ الرُّومانِيّ (تيودوسيوس) : (٣٨٧ ـ ٣٩٥ م)[٣] .

ولما فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ مِصرَ لم يجدوا إلّا رُسُوماً دَارِسةً مِن آثارِ أبنيةِ مكتبةِ الإسكندريةِ ؛ لأنها دُمِّرتْ وحُرِقَتْ ـ مَرَّتَيْنِ ـ قَبْلَ الفَتْحِ الإسلامِيّ بِقُرونٍ زَمَنِيَّةٍ عَديدةٍ ، ولَمْ يذكُرهَا المؤرخونَ النّصَارَى بعد حَرِيقِها الثاني ، ولَمَّا حَصَلَ الفتحُ الإسلامِيّ لَمْ يَذْكُرْ مَكتبةَ الإسكندريَّةِ الْمُؤَرِّخُونَ النّصَارَى الذين عَاصَرُوا الفَتْحَ ؛ كَمَا لَمْ يَذكُرها المؤرِّخُونَ الْمُسْلِمُونَ القُدَماءُ ، الذينَ أرَّخُوا لِفَتْرَةِ الفُتُوحَاتِ الإسْلاميَّة في مِصْرَ .

وقد ظَهَرَتْ دَعْوَى حَرْقِ الْمُسْلِمِينَ لِمَكتبةِ الإسكندريَّةِ بَعْدَ الفَتحِ الإسلاميّ بِقُرُونٍ مِن الزَّمَنِ حيثُ ادَّعى مُزَيِّفُوا التاريخِ : أنَّ الْمُسْلِمِينَ حَرَقوا مَكتبةَ الإسكندرية[٤] ،

(١) HISTORY TIMELINE, WORLD HISTORY TIMELINE FROM ANCIENT HISTORY TO 21 ST CENTURY .

(٢) انظر ؛ كتاب « حضارة العرب » لِغوستاف لوبون ؛ طبعة باريس سنة (١٣٠١ هـ/١٨٨٤ م) ؛ (ص : ٢٠٨) .

(٣) انظر ؛ اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية ؛ لِجيبون : (٢٧٥/٩) . وحضارة العرب ؛ لغوستاف لوبون : (ص : ٢١٣) ، ومجلة المقتبس ، العدد : (٢/٣ ـ ٦) . الصادر بتاريخ : (٢٤ ـ ٤ ـ ١٩٠٦ م) . والعدد : (٤٩/٦٦ ـ ٥٠) الصادر بتاريخ : (١ ـ ٨ ـ ١٩١١ م) .

(٤) مراجعُ ومَصادِرُ أُكذُوبةِ اتِّهَامِ الْمُسْلِمِينَ بِحَرْقِ مَكتبةِ الإسكندريّةِ هي سِلسِلةٌ موضوعةٌ ظَهَرَتْ بعد =

وكلُّ الدَّعاوى التاريخيَّةِ الْمُلفَّقَةِ في أُكذوبةِ حَرْقِ الْمُسْلِمِينَ لِمكتبةِ الإسكندريةِ تَسْتَنِدُ على رَأْيٍ أَبْدَاهُ الطبيبُ عبدُ اللطِيفِ بنُ يُوسُفَ البَغْدَادِيّ[١] الذي زَارَ

= الفتح بِمئاتِ السنين ، وذٰلك في دَسٍّ بُنيَ على رأيٍ لعبد اللطيف البغدادي (ت ٦٤٩ هـ/١٢٣١ م) ذَكَرَهُ في كتابه « الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » : (ص : ٢٨) ، وتَمَّ تحويل الرأي إلى رواية ، بل تُهمةٍ روّجها النصارى ، وردّدها المغفلون ، ونشر (الخوري النصراني) بولس عويس رسالةً سنة (١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م) ؛ تحت عنوان : (حريق مكتبة الإسكندرية) وطُبِعَت الرسالة في الإسكندرية . وساهم بالأكذوبة المدعو : « جُرْجِي زَيدان » في كتابه : التمدُّن الإسلامي : (٤٢/٣ ـ ٤٣) نقلاً عن الدَّجالين الذين سبقوه ، واجترَّ المدعو « طه حسين » دعوى المشبوه « جرجي زيدان » ، وضخّمها هو وغيره من أعداء الإسلام والمسلمين .

وفنّدَ الأكذوبةَ (بارسون) في كتابه (تاريخ مكتبة الإسكندرية) . « Parson: History of Alexandrian Library » . كما فنَّدَها المستشرق الفرنسي العنصري (أرنست رينان) (ت ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م) « Ernest Renan » ؛ في خطابٍ له في العِلْمِ والإسلام ؛ قال فيه : « لقد قِيلَ : أنَّ عمرو بن العاصِ أحرقَ مكتبةَ الإسكندرية ، وهٰذا كَذِبٌ مَحْضٌ ، والمكتبةُ المذكورة قد أُحرِقَتْ قَبْلَ زَمانِهِ بِسنين عَديدةٍ » . وقد أورد (رينان) نقولاً عن علماء الإفرنج يُزَيِّفُونَ بِها أقوالَ بَعْضِ أربابِ الأهواءِ في نِسبةِ الحريقِ لِلمُسلمِين ، وَيُبيِّنونَ مأْخَذَ (عبد اللطيف البغدادي) و(ابن القفطي) و(ابن العبري) ، وليس لمكتبة الإسكندرية ذِكرٌ في عِبارةِ (أبي الفرج ابن العبري) الأصلية المكتوبةِ باللغةِ السِّريانِيَّةِ ، والنسخة العربية منقولة عَنْهَا ؛ كَمَا أنَّ بَعْضَ المخطوطاتِ من تاريْخِهِ العربِيّ لا أَثَرَ لِهٰذِهِ الروايةِ فِيهَا ؛ و(البغدادي) طرح رأياً ؛ فحوَّلوه إلى روايةٍ ليس لها سَنَدٌ أو إسنادٌ .

انظر ؛ عمرو بن العاص القائد والسياسي ؛ لِعبد الرحيم محمد عبد الحميد علي : (ص : ١٣١ ـ ١٣٤) : (ص : ١٣٣ ـ ١٣٤) ، وفُتوح مِصْرَ وأخبارها ؛ لابن عبد الحكم : (ص : ٧٣ ـ ٧٤) ، ومعجم المطبوعات لسركيس : (١٣٩٥/٢) ، ومجلة المقتبس ، العدد : (٤٥/٤٦ ـ ٤٧) . الصادر بتاريخ : (١ ـ ١٢ ـ ١٩٠٩ م) . وبحث بعُنوان : (من مشاكل التاريخ ؛ مكتبة الإسكندرية ، تأسيسها وروايةِ إحراقها) ، للأستاذ خليل جمعة الطوال ، منشور في مَجَلَّةِ الرِّسالةِ ؛ العدد : (١٥/٢٧٥ ـ) الصادر بتاريخ : (١٠ ـ ١٠ ـ ١٩٣٨ م) .

(١) عَبْدُ اللَّطِيفِ بنُ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي سَعْدٍ ، مُوَفَّقُ الدِّينِ ، المَوْصِلِيُّ ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ، (٥٥٧ ـ ٦٢٩ هـ = ١١٦٢ ـ ١٢٣١ م) ، نَزِيلُ حَلَبَ ، وَيُعْرَفُ قَدِيماً بِابْنِ اللَّبَّادِ وبابن نقطة . الطَّبِيبُ ، ذُو الفُنُونِ . صَنَّفَ : فِي اللُّغَةِ ، وَفِي الطِّبِّ ، وَالتَّوَارِيخِ ، وَكَانَ يُوصَفُ بِالذَّكَاءِ وَسَعَةِ العِلْمِ . أقام مدة بحلب ، وقد زارَ مِصْرَ والقُدسَ ودِمشقَ وحَرَّانَ وبلادَ الروم وملطيَّةَ والحِجاز وغيرها ، وذَكَرَهُ الجَمَالُ القِفْطِيُّ فِي (تَارِيخِ النُّحَاةِ) فَمَا أَنْصَفَهُ ، فَقَالَ : المُوَفَّقُ ، النَّحْوِيُّ ، الطَّبِيبُ ، المُلَقَّبُ بِالمَطْحن ، كَانَ يَدَّعِي النَّحْوَ ، وَاللُّغَةَ ، وَعِلْمَ الكَلَامِ ، وَالعُلُومَ القَدِيمَةَ ، وَالطِّبَّ ، وَدَخَلَ مِصْرَ وَادَّعَى مَا ادَّعَاهُ ، فَمَشَى إِلَيْهِ الطَّلَبَةُ ، فَقَصَّرَ ، فَجَفَوهُ ، ثُمَّ نَفَقَ عَلَى وَلَدَي إِسْمَاعِيلَ بنِ أَبِي الحَجَّاجِ الكَاتِبِ ، فَنقلَاهُ إِلَيهِمَا ، =

الإسكندَرِيَّةَ بَعْدَ الفَتْحِ بِأَكثر مِنْ خَمْس مئة وَخَمْسِين سَنَة ، وَشَاهَدَ رُسُومَ الْخَرائِبِ القديْمَةِ ، فَأَبْدَى رَأْيَهُ بِالْمَكانِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ الرَّأيُ إِلى رِوَايَةٍ مَدْسُوسَةٍ مَبْنِيَّةٍ عَلى التَّدْلِيسِ ، وخَالِيَةٍ مِن الإِسْنَادِ والسَّنَدِ والتَّوْثِيقِ [١] ، وَيَشْهَدُ مَتْنُهَا عَلى عَدَمِ مَتَانَتِهَا

= وَكَانَ دَمِيمَ الخِلْقَةِ نَحِيلَها . قال الذهبي : وَيظهرُ الهَوَى مِنْ كَلَامِ القِفْطِيِّ ، حَتَّى نَسبَهُ إِلَى قِلَّةِ الغَيرَةِ . وَقَالَ الدُّبَيْثِيُّ : غَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ الطِّبِّ وَالأَدب ، وَبَرَعَ فِيهِمَا . وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : (شرحُ فُصُولِ بُقرَاطَ) ، كِتَابُ (أَخْبَارِ مِصْرَ الكَبِيرُ) ، كِتَابُ (الإِفَادَةِ فِي أَخْبَارِ مِصْرَ) ، (مَقَالَةٌ فِي النَّفْسِ) ، (مَقَالَةٌ فِي العطشِ) ، (مَقَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى) ، و(الحكمة الكلامية) و(تهذيب كلام أفلاطون) و(المدينة الفاضلة) . ومن كتبه المطبوعة : « ذيل الفصيح ـ ط » لثعلب . وَقَدْ سَافرَ مِنْ حَلَبَ لِيَحُجَّ مِنَ العِرَاقِ ، فَدَخَلَ حَرَّانَ ، وَحَدَّثَ بِهَا ، وَسَارَ فَدَخَلَ بَغْدَادَ مَرِيضاً ، ثُمَّ حَضَرَتِ المَنِيَّةُ بِبَغْدَادَ ، فِي ثَانِي عَشَرَ المُحَرَّمِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مئَةٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السُّهْرَوَرْدِيُّ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (٢٢٠/٢٢ ـ ٢٢٤ ، الرقم : ١٩٥) ، وإنباه الرواة للقفطي : (١٩٣/٢ ـ ١٩٦) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ؛ لابن أبي أصيبعة ، طبعة القاهرة سنة (١٣٠٠ هـ) : (٢٠١/٢ ـ ٢١٣) ، وطبعة دار مكتبة الحياة في بيروت : (٦٨٣ ـ ٦٩٦) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (١٦/٢ ـ ١٩) ، ومرآة الجنان لليافعي : (٦٨/٤) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢٧٩/٦) ، وحُسن المحاضرة للسيوطي : (٢٥٩/١) ، وبغية الوعاة للسيوطي : (١٠٦/٢ ـ ١٠٧) ، وشذرات الذهب للحنبلي : (١٣٢/٥) . وكشف الظنون لحاجي خليفة : (٣٠/١ ، ٥١ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ٢٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٦٣ ، ٥٧١ ، ٦٨٥ ، ٧٠٦ ، ٧١٤ ، ٨٩١ ، ١٠٣٨/٢ ، ١٠٨٣ ، ١١٢٥ ، ١١٦٩ ، ١٢٠٤ ، ١٢٦٨ ، ١٢٧٤ ، ١٣١٥ ، ١٣٣٠ ، ١٣٦١ ١٣٩٧ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٢ ، ١٤١٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٥١ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٦ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩٨ ، ١٥٩٣ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٩ ، ١٧٩٥ ، ١٨٣٥ ، ١٩٩٦ ، وهدية العارفين للبغدادي : (٦١٤/١ ـ ٦١٦) .

(١) إنَّ أقدمَ مَصْدَرٍ لِتُهمةِ (حَرْقِ الْمُسْلِمِينَ لِمَكتبةِ الإسكندريَّةِ) هو ما ذَكَرَهُ الطبيبُ عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) ، الذي زارَ مِصرَ في أواخر القرن السادس للهجرة ؛ أيْ : بعد الفتح بمئات السنين ، وذَكَرَ إحراقَ العَرَبِ لِهذهِ المكتبة ؛ فقال : (ورأيتُ أيضاً حَوْلَ عَمُودِ السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة ، بعضُها صحيحٌ ، وبعضُها مَكسورٌ ، ويظهرُ من حالِها أَنَّها كانتْ مَسقوفَةً ، وَالأعمِدةُ تَحمِلُ السَّقْفَ ، وعَمود السواري عَليه قُبَّة هو حَامِلُها . وَأَرَى : أنَّه الرِّواق الذي كان يُدَرِّسُ فيه (أرسطو طاليس) وشِيعَتُهُ من بَعْده ، وأنه دار المعلِّم التي بَناهَا (الإسكندَرُ) حين بَنَى مَدينَتَهُ ، وفيها كانتْ خزانةُ الكتُبِ التي أَحَرَقَها عَمْروُ بنُ العاصِ بإِذْنِ عُمَرَ رضيّ الله عنه) .

البغداديُّ ها هنا أعطى رأيّاً فقال : (وأرى) ، ولم يَقُلْ أخبرَني ، أوْ حَدَّثَنِي ، أوْ قِيلَ . فهو أَعْطَى رَأياً مُلفّقاً مُدلَّساً ، وهذه العِبارةُ قد جاءَتْ في كلامِ البغدادِيِّ عَرَضاً ، وَمِمّا يَطْعَنُ فيها أَنْ يَذْكُرَهَا بعد ستةِ قرونٍ مِن الحادِثَةِ الْمُفْتَرَضَةِ ؛ ولم يَذْكُر الْمَصْدَرَ ، كما لم يذكر الحادثةَ مُؤرِّخان نَصرانيان مِصريان مُعاصِران هُما : =

وَتَلفِيقِهَا ، وما بُنِيَ عَلَيْهَا هُوَ افتِرَاءٌ يَتَجَدَّدُ وَيُضَخَّمُ ، ويُكَرِّرُهُ الحاقِدونَ على الإسلامِ والْمُسْلِمِين .

وَقَدْ تَضَخَّمَتْ هٰذه الأُكذوبةُ في رِوَايةٍ مَوضُوعَةٍ وُضِعَتْ بِنَاءً عَلى ذٰلِكَ الرَّأْيِ الْمَوْهُومِ ، وهي مِنْ وَضْعِ واضِعِها جمال الدِّين القِفطي [١] الذي وَضَعَ رِوَايةً تَسْتَنِدُ على التَّدْلِيسِ [٢] ، ثُمَّ رَوَّجَ رِوايةَ القِفْطِيّ قِسِّيسٌ مُتَنَصِّرٌ حَاقِدٌ ؛ يُقَالُ لَهُ :

= (أفتيكيوس) بطريرك الإسكندرية ، و(أوتينموس) ، وكذٰلك لم يذكرها المؤرِّخُ (يوحنا) أسقُف نيقوس . انظر ؛ الإفادة والاعتبار ؛ للطبيب عبد اللطيف البغدادي : (ص : ٢٨) .

(١) عَلِيُّ بنُ يُوسُفَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبدِ الواحدِ بنِ مُوسَىٰ بنِ أحمد بنِ مُحَمَّد بن إسحاق الشَّيْبَانِيُّ ، القِفْطِيُّ ، المِصْرِيُّ ، جَمَالُ الدِّينِ ، أَبُو الحُسَيْنِ (٥٦٨ ـ ٦٤٦ هـ = ١١٧٢ ـ ١٢٤٨ م) : أديبٌ ، ناثر ، ناظم ، مُشارك في النحو واللغة والتاريخ . جَمَعَ مِنَ الكُتُبِ شَيْئاً كَثِيراً يَتَجَاوَزُ الوَصْف . وُلِدَ بِقِفْط (من الصعيد الأعلى بمصر) وسَكَن حلب السورية ، فَوُلِّيَ بها القضاء في أيام الملك الظاهر ، ثُمَّ الوزارة في أيام الملك العزيز سنة (٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) . ولم يكن له دار ولا زوجة . وتوفي بحلب .

من تصانيفه المطبوعة : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ؛ طبع بعناية المستشرق ليبرت ، ثُمَّ طبع بعناية وتصحيح أمين الخانجي بمصر ، سنة (١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م) بمطبعة السعادة . وإنباء الرواة على أنباء النحاة ، طبع في مطبعة دار الكتب المصرية سنة (١٣٨٤ هـ/١٩٧٤ م) في أربعة مجلدات . والمحمدون من الشعراء وأشعارهم ، طبع ضمن منشورات دار اليمامة بالرياض ، سنة (١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م) . ومن مصنفاته : الدر الثمين في أخبار المتيمين ، وأخبار مصر ، وتاريخ اليمن ، وبقية تاريخ السلجوقية ، وأخبار آل مرداس ، وأخبار المصنفين وما صنفوه ، والإصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصحاح للجوهري ، ونهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحسن ما نُقِل من على ظهور الكتب .

انظر ؛ سير النبلاء للذهبي : (٢٢٧/٢٣ ، الرقم : ١٤٥) ، ومعجم الأدباء : (١٧٥/١٥ ـ ٢٠٤ الترجمة : ٣٤) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري : (ص : ٢٧٢) ، والعبر للذهبي : (١٩١/٥) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (١١٧/٣ ـ ١١٨ الترجمة : ٣٦٩) ، والعسجد المسبوك للغساني : (ص : ٥٦٧) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٣٦١/٦) ، وبغية الوعاة : (٢١٢/١ ـ ٢١٣ الترجمة : ١٨١٦) ، وحُسن المحاضرة للسيوطي : (٥٥٤/١ الترجمة : ١٢) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (٢٣٦/٥) ، وكشف الظنون حاجي خليفة : (١٧٠/١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٧٣٠ ، ١٠٧٢/٢ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٨ ، ١٤٣٤ ، ١٦١٧ ، ١٧٧٥) ، وايضاح المكنون للبغدادي : (٧٤/١ ، ٤٤٤ ، ٥٥٥/٢ ، ٦٩٦) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٧٠٩/١) .

(٢) قال القفطي : « وعاش (يحيى النحوي) إلى أنْ فتح عمرو بنُ العاصِ مِصْرَ والإسكندرية ، ودَخَلَ على عَمرو ، وقد عرفَ موضِعَهُ مِن العِلْمِ واعتقادَهُ ، وما جرى لَهُ مَع النصارى ، فأكرَمَهُ عَمرٌو ، ورَأى لَه مَوضِعاً ، وسَمِعَ كلامَه في إبْطَالِ التَّثليْثِ فَأعْجَبَهُ ، وَسَمِعَ كلامَه أيضاً في انقِضاءِ الدَّهرِ فَفُتِنَ بِهِ ، وشاهَدَ =

(غريغوريوس الملطيّ) ، وهو المعروفُ (بابنِ العِبريّ)[١] رئيسُ قُسُسِ زَمَانِهِ من

= من حُجَجِهِ الْمَنْطِقِيَّةِ ، وَسَمِعَ مِن ألفاظِهِ الفَلسَفِيَّةِ التي لَم يَكُن للعَرَبِ بها أُنْسَةٌ ؛ مَا هَالَهُ . وكان عمروٌ عاقِلاً حَسَنَ الاستماعِ صَحيحَ الفِكرِ ، فلازَمَهُ وكادَ لا يُفارِقَهُ ، ثُمَّ قالَ له يَحْيَى يوماً : (إنك قد أحطتَ بحواصِلِ الإسكندريةِ ، وختمتَ على كُلِّ الأجناسِ الموصوفةِ الموجودةِ بها ، فأمَّا مَا لَكَ بِهِ انتفاعٌ فَلا أُعارِضُكَ فِيهِ ، وَأَمَّا مَا لا نَفْع لَكُمْ مِنْهُ فَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ ، فَأْمُرْ بالإفراجِ عَنْهُ) . . . فاستكثرَ عمروٌ ما ذَكَرَهُ يَحيى ، وَعَجبَ منه ؛ وقال له : لا يُمكِنُني أنْ آمُرَ بأمرٍ إلَّا بعدَ استئذانِ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمر بن الخطاب . وكتب إلى عمر ، وعَرَّفَهُ بقولِ يَحيى الذي ذَكَرَ ، واستأذَنَهُ ما الذي يصنَعُهُ فيها ؟ فَوَرَدَ عليه كِتابُ عُمَرَ يقولُ فيه : وأمَّا الكُتُب التي ذكرتَها فإنْ كان فيها ما يُوافِقُ كِتابَ الله ، ففي كِتابِ الله عنه غِنى ، وإنْ كان فيها ما يُخالِفُ كِتابَ اللهِ تعالى فلا حاجَةَ إليها ، فتقدَّم بإعدامِها . فَشَرَعَ عَمروُ بنُ العاصِ في تفريقِها على حَمَّاماتِ الإسكندريةِ ، وأحرقها في مواقِدِها ، وذكرت عدَّة الحماماتِ يومئذٍ وأنسيتها ، فذكروا : أنَّها استنفدتْ في مُدَّةِ ستة أشهُرٍ ، فاسْمَعْ ما جَرَى واعْجَبْ .

هٰذه الرواية مكذوبة لأن (يوحنا النحوي) مات قبل الفتح الإسلامي . وقد برهَنَ المستشرق (ألفرد بتلر) « Alferd Joshua Butler » على أنَّ (يوحنا النحوي) الذي ذَكَرَهُ (أبو الفرج) في رِوايتِهِ لم يكُنْ حَيّاً يُرْزَقُ وَقْتَ فَتْحِ الإسكندريةِ ، سنة (٢١ هـ/٦٤٢ م) ، لأنَّ (يوحنا النحوي) هٰذا ؛ كان قد اشتركَ مع (ديوسفوروس) و(جايوس) و(ساويرس أسقف إنطاكية) في الكتابةِ ضِدَّ مَجمعِ (خلقدونية) ، ويكون قد مات في أوائِلِ القرنِ السابع الميلاديِّ : أيْ قَبْلَ سنة (٢١ هـ/٦٤٢ م) . ولا بدَّ أنْ يكون قد ماتَ قَبْلَ دُخُولِ عَمروٍ الإسكندرية بثلاثين أوْ أربعين سنة . . . إلخ .

انظر ؛ تاريخ الحكماء ؛ لابن القفطي ، وبحث (من مشاكل التاريخ ، مكتبة الإسكندرية تأسيسها ورواية إحراقها ؛ للأستاذ خليل جمعة الطوال) المنشور في مَجَلَّةِ الرِّسالةِ ؛ العدد : (١٥/٢٧٥ ـ ٢٠) الصادر بتاريخ : (١٠ ـ ١٠ ـ ١٩٣٨ م) ، والعدد : (١٩/٢٧٦ ـ ٢٣) الصادر بتاريخ : (١٧ ـ ١٠ ـ ١٩٣٨ م) .

(١) وُلِدَ (أبو الفرج ؛ غريغوريوس الملطي ؛ ابن العبري) في مدينة (ملاطية) التركية سنة (١٢٢٦ م) ، وهو ابن رجل من بني إسرائيل اسمه : هارون الطبيب الذي انتحل النصرانية ، فنشأ الولد نصرانيّاً ، وكان يُتقِنُ العربيةَ والسريانية ، وقد عُيِّنَ (أسقفاً) ، ثُمَّ صار رئيس طائفة اليعاقبة ، ولم يكن فوقه سِوى البطريرك ، وكَتَبَ أبو الفرج تاريخاً جَمَعَهُ من مصادرَ شتَّى عربية وفارسية وسريانية ويونانية ، واختصَرَهُ في سِفْرٍ صغيرٍ كَتَبَهُ بالعربية وسَمَّاه : (مُختصر الدُّول) ؛ ونَسبَ بِكتابِهِ أكذوبةَ (حرق مكتبة الإسكندرية) إلى عمرو بن العاص ؛ دون ذِكْرِ السَّنَد ، وتُرْجِمَ كتابُهُ إلى اللاتينية سنة (١٠٧٥ هـ/١٦٦٤ م) فبدأت الإشاعةُ تَتَفَشَّى في أوربا بأسْرِها . وقد فنَّد دعواه المؤرخ الإنكليزي (إدوارد جيبون) (ت ١٢٠٨ هـ/١٧٩٤ م) « Edward Gibbon » في تاريخه (اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها) ترجمة محمد علي أبو درّة ، منشورات المؤسسة المصرية العامة للنشر سنة (١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م) ، وقد ذكر المستشرق (أندريه كريسون) و(جورج أوغست فالين) (ت ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م) وغيرهما : أن ما أُشِيعَ عن الإسلام والْمُسْلِمِينَ مِن المساوئ التي لم يكُنْ لها ذِكْر قَبْلَ نَقْلِ هٰذا الكِتاب (مختصر الدول) إلى اللاتينية ، ومِن =

طائفةِ اليَعَاقِبَةِ [١] النصرانِيَّةِ في حَلَب السُّوريَّةِ ، وتُرجِمَ كتابُه إلى اللغةِ اللاتينيةِ ، فَامتَدَتْ مَسيرَةُ التَّدجِيلِ إلى أُورُوبا ، ثُمَّ تَسَلَّلَتْ إلى الكُتُبِ المدرَسِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ [٢]

= ذٰلكَ الحين ابتدأَ الغربيون يبغضون الْمُسْلِمِينَ ويَحتقِرونَهم .
انظر ؛ (الحضارة العربية) ؛ لِجَاك . س . ريسلر « Jacques C. Risler » ، ترجمة غنيم عبدون ؛ وأحمد فؤاد الأهواني ، منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة : (ص : ١٠٠ ـ ١٠١) ، و(فتح العرب لمصر) للباحث الإنكليزي الفريد . ج . بُتْلَر (١٨٥٠ ـ ١٩٣٦ م) « Alferd Joshua Butler » ، تعريب محمد فريد أبو حديد ، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة (١٩٣٣ م) ، (الفصل : ٢٤ ـ ٣٠) ، وأعادت طباعته مكتبة مدبولي في القاهرة سنة (١٩٩٦ م) . ومجلة المقتبس ، العدد : (٨/٢٠ ـ ٢٥) . الصادر بتاريخ : (١٩ ـ ٩ ـ ١٩٠٦ م) ، وزَعَمَ المدعو « حسن إبراهيم حسن » : أن المؤرخين لم يجزموا برأي في أمرِ حريق مكتبة الإسكندرية . في كتابه : تاريخ الإسلام السياسي : (ص : ٣١٤) .
(١) (اليعقوبية) ؛ أو (اليعاقبة) [جمع] : والمفرد : يعقوبيّ : فرقة من النَّصَارَى ؛ أَتبَاع (يَعْقُوب السُّرُوجيّ الْبَرَاذِعِيّ) الَّذِي عَاشَ فِي الْقرن السَّادِس للميلاد ، وَهُمْ يَقُولُونَ باتحاد اللّاهوتِ والناسُوتِ ويُعرَفونَ بأصحابِ الطبيعة الْوَاحِدَة . واليعاقبة : جماعة سياسيَّة مُتطرِّفة عُرفتْ بِنشاطِها الإرهابيّ خلال الثورة الفرنسيَّة .
افترقت النصارى ثلاث فرق : (الملكانية والنسطورية واليعقوبية) ثُمَّ افترقت الثلاث إلى فرق كثيرة . فكلّ فرقةٍ تَحْرِمُ الأُخرى ولا تدعها تَلِج مَعبدَها ، فالملكية تكَفِّرُ اليعقوبية ، وكذٰلك الآخرون ، وكذٰلك النسطورية ، والآريوسية ، كل طائفةٍ تكفِّر الأخرى . وإنَّ اليعقوبيةَ تزعم : أنّ اللاهوت والناسُوت اتحدا وامتزجا كامتزاج الماء واللبن والخمر ، فهما جوهر واحد ، وأُقنوم واحد ، وطبيعة واحدة ، فصار عين الناسُوت عين اللاهُوت ، وأنّ المصلوبَ هو عين اللاهوت . والملكية تزعم : أنهما صارا جوهراً واحداً له أُقنومان ، وقِيلَ : أُقنوم واحد له جوهران . والنسطورية يقولون : هما جوهران أُقنومان ، وإنما اتَّحَدا في المشيئة ، وهٰذانِ قولُ مَنْ يقولَ بالاتحاد .
انظر ؛ التمهيد ؛ للباقلانِيّ : (ص : ٨٧ ـ ٨٨) ، والملل والنحل ؛ للشهرستاني : (١/٢٢٤ ـ ٢٢٨) . والفصل في الملل والأهواء والنحل ؛ لابن حزم : (١/٤٩ ـ ٦٥) ، واعتقادات فرق الْمُسْلِمِينَ والمشركين ؛ للرازي ، مع هامشه المرشد الأمين ؛ لطٰه عبد الرؤوف ومصطفى الهواري : (ص : ١٣١ ـ ١٣٢) ، ومحاسن التأويل ؛ لمحمد جمال الدين القاسمي : (٥/٦٧٧ ـ ٦٨٠) ، والمعجم الوسيط ؛ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : (٢/٦١٣) ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ؛ لأحمد مختار عبد الحميد عمر : (٣/٢٥١٤ ، رقم : ٥٧٤٦) ، وعلم اللغة العربية ؛ لمحمود فهمي حجازي : (ص : ١٧٧) .
(٢) جاء في الجزء الرابع المقرَّر تدريسه لِطلبةِ السَّنَةِ الرابعة بالمدارس الابتدائية المصرية ، المطبوع في مصر في ٤ آب/أغسطس سنة (١٩٣٦ م) ، جاء فيه ما نَصُّه : « إن عمراً (بن العاص) عندما وَصَلَ إلى الإسكندرية على رأس جيشه الذي سلَّمَهُ قيادَتَه الخليفةُ عُمر بن الخطاب في سنة (٢١ هـ/٦٤٢ م) عَمَدَ إلى تخريبِ كَثيرٍ مِن مَبانيها ، كَمَا أَحْرَقَ مَكْتَبَتَهَا في ثلاثةٍ وثمانين ومئةِ يومٍ » . =

مِمَّا دَفَعَ أَوْلِيَاءَ أُمُورِ التلاميذِ الْمِصريين إِلى نَشْرِ الشَّكاوَى في مَجَلَّةِ الرِّسالة[١] ، ولم يتوقف مَدُّ تلك الأكذوبة وجَزْرُهَا عند حُدودِ مِصْرَ بَلْ غَمَرتْ مناهِجَ المدارِسِ العربيَّةِ ، وَوَسائِلَ الإعلامِ المأجُورَةِ .

❋ ❋ ❋

= انظر ؛ الجزء الرابع من مقرر الصف الرابع الابتدائي في المدارس المصرية للعام (١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م) : (ص : ١٢١) .

(١) جاء في إحدى الشكاوى : « اتهام عمرو بإحراق مكتبة الإسكندرية لم يكن سوى فِريةٍ قرَّرَها بعضُ المؤرخين ، ولم تعدم مِن المنصفين مَن يُفَنِّدُها ويُظْهِرُ زيفَها . وإنه لَيصعب على المرءِ أنْ يُصَدِّقَ هٰذه الفِرية التي افتراها بعضُهُم على عَمروٍ والعرب مع ما اشتهر عنهم من حُبِّهِم للعلومِ وترجَمَتِهِم لآدابِ وفنونِ كثيرٍ من الدُّولِ الأجنبيَّةِ عَنْهُمْ ، والمخالفة لَهُم في اللغةِ والدِّينِ والْجِنْسِ . وما دامتْ هٰذه الفِرية لا تزال تتأرجَحُ بين الإثباتِ والنفي ، والتقرير والتكّذيب ، فقد كان مِن الواجِبِ حذفُها مِن الكِتابِ خَشْيَةَ رُسُوخِها في أذهانِ صِغارِ الطَّلَبَةِ الذين يأخذون مِثْلَ هٰذا الكلام الْمُرْسَل على عَواهِنِهِ قَضِيَّةً مُسَلَّمَةً ، ويحسبونه مِن الحقائِقِ الثابتةِ ، وهو مَحْضُ اختلاقٍ ؟ هل تُراجَعُ مثل هٰذه الكُتُب في وزارة المعارفِ مُراجعةً دقيقةً ، أَمْ أنَّ المسؤولين في وزارةِ المعارفِ لا يَرونَ في مثلِ هٰذه الكُتُبِ ما يَسْتَحِقّ عَناءَ الْمُراجَعَةِ والاهتمامِ ؟ (الإسكندرية) : أحمد عبد اللطيف الحضراوي .

انظر ؛ مَجَلَّةِ الرِّسالةِ ؛ العدد ٤٦٧ ـ بتاريخ : ١٥ ـ ٦ ـ ١٩٤٢ م) ، (ص : ٤٠ ـ ٤١) .

مكتبات الهنود الحمر

لَمْ يَقْتَصِرْ تَدْمِيرُ التُّراثِ الإِنْسَانِيّ عَلى مَكتباتِ قارَّاتِ : آسيا وإِفْرِيقيا وَأُورُوبا ، بَلْ هُنالِكَ تَدْمِيرٌ لِمَكتباتِ (المايا والإنكا والأزتيك)[١] الخاصَّةِ بالْهُنُودِ الْحُمْرِ الذين أَبَادَهم الأوروبيون الصَّليبيون باجتياحِ أوطانِهِم فِي أَميركا ، وما زالتْ كِتَابَاتُ الضَّحايا على الأَعمِدَةِ شَاهِدَةً على وُجُودِ مكتباتِهم مُنذُ سَنَة (٢٩٢ م)[٢] ، ثُمَّ تعرَّضَتْ لِلتَّدميرِ الأُوروبي مَعَ وُصُولِ كُولومبس ومَن مَعه مِن القراصنةِ ، والمشهورُ مِمَّا بَقِيَ مِنْ مَخْطُوطَاتِ الهنودِ الْحُمرِ أَرْبَع مَخطُوطاتٍ ، وَعِدَّة وَثائِق[٣] ، أَمَّا

(١) كان الصفرُ مُستعمَلاً عند (المايا ويين) في أمريكا في القرن الأول الميلادي . وكان الإسبان الذين احتلوا المكسيك وكاليفورنيا وأمريكا الوسطى وبيرو في هٰذه الفترة مغامرين وطلاب ثراء أولاً . . . واقترفوا أعمالَ السطو والغدر والقتل التي لا تُغْتَفَر ، ومع ذٰلك فمَا من شكٍّ في أنَّ المغلوبين (الهنود الحمر) كانوا في ذٰلك الوقت أعظم تحضُّراً من الغالبين الفِعليين . وحَسْبُكَ أنْ تتأمَّلَ حَضارةَ (المايا) التي وَجَدَها هرناندیز القرطبي في (يوكاتان) سنة (١٥١٧ م) ، وإمبراطورية (المونتزوميين الأزتيكية) التي غزاها هرناندو كورتيز سنة (١٥٢١ م) ، وحضارة (الإنكا) الاشتراكية التي دُمِّرَتْ إبان غزوِ فرانشسكو بيزارو لبلادِ (بيرو) سنة (١٥٢٦ ـ ١٥٣٢ م) .

انظر ؛ مجلة السبت الأدبية ، الصادرة في نيويورك بتاريخ : ١٣ تموز/يوليو سنة (١٩٣٥ م) ، (ص : ١٥) ، وقصة الحضارة لِول ديورَانت : (٤٣٤/٢٥ ، ١٤١/٢٧) .

(٢) يوجد أكثر من ألفي نَصٍّ من الكتابة المتعددة المقاطع مع إضافة اللواحق الصوتية ، وهي منقوشة على درج (كوبان) المكون من (٦٣) درجة ، ويعود تاريخها إلى سنة (٧٥٦ م) في عهد الحاكم (بوتز يب شان كاويل) ، وقد بينت الكتابات المكتشفة أن الكاتب كان يسمّى : (آه تزيب) « Ah Tzib » .

انظر ؛ الكتابة والمجتمع عند هنود مايا ما بين القرنين الثاني والعاشر الميلادي ؛ لمايكل دافوست : (ص : ١٦٩ ـ ١٧٨) ، وكتابة جماعة هنود ناهواتل ؛ لمارك توفينو : (ص : ١٧٩ ـ ١٨٧) ، ومخطوطات مكستيكية ؛ طرْح لفِكرة المنظور المحلي ؛ لمارتين سيومنان : (ص : ١٨٨ ـ ١٨٩) ، والحسابات بالطريقة التصويرية عند أهل بيرو ؛ لدانييل لافاليه : (ص : ١٩٠ ـ ١٩١) ، والرونجو رونجو الكتابة عند أهل جزيرة إيستر ؛ لميكائيل جيشار : (ص : ١٩٢ ـ ١٩٣) . تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية ، تقديم : إسماعيل سراج الدين ، تحرير خالد عزب ، مكتبة الإسكندرية : (ص : ١٦٩ ـ ١٩٣) .

(٣) توجد ثلاث مخطوطات في درسدن ومدريد وباريس ، والرابعة ضمن مقتنيات خاصة بحوزة جامع آثار =

الباقي فَقَدْ دُمِّرَ مِثلَمَا دُمِّرَتْ حَضَارَاتُهم على أَيدي الغُزاةِ الأُورُوبيين الإرهابيين ـ دُعاة الْحَضَارَةِ ـ الذين وَصَلُوا الأمريكيتين بِقِيادَةِ القُرْصانِ كُولُومبُس ؛ بعد سَنَة (٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) ، وذٰلك بعدما حَرَقوا مِليون مخطوطةٍ عَربيَّةٍ إسلامِيَّةٍ في مَيدانِ غرناطة الأندلُسيّةِ بعد إِسْقَاطِها واستباحَتِها .

❋ ❋ ❋

= مكسيكي ، وتعود هٰذه المخطوطات إلى القرن الثالث عشر والرابع عشر ، أي قبل وصول كولومبس بأكثر من مئة سنة ، وتوجد في المخطوطات رسوم ملونة أيضاً .

انظر ؛ تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية ، مكتبة الإسكندرية : (ص : ١٨٢ ـ ١٩٢) .

علوم صناعة الكتاب العربيّ

إنَّ مَكْتَبَات الْمَخْطُوطَاتِ العربيَّةَ والعُثمانِيَّةَ الإسْلاميَّة كانت زَاخِرَةً بالكُتُبِ الخاصَّةِ بعُلومِ الكِتَابةِ والْكُتَّابِ ، وقد ضَاعَتْ أكثريَّةُ تِلكَ الكُتُبِ القدِيمَةِ ، وَوَصَلَتْنَا أَخْبَارُ بَعْضِهَا في الكُتُبِ الأُخرى التي نَجَتْ ، وتَحَدَّثتْ عن الكُتُبِ والمكتباتِ ، وذَكَرَتْ في طيّاتِها تلك الكتُبَ المفقودة ، أوْ ذَكَرَتْ مؤلِّفِيها ، ومِن تِلْكَ الكُتُبِ التي تَطرَّقَتْ لِعُلُومِ صِناعَةِ الكِتابِ قَبْلَ نُشوءِ الاستشراقِ :

رِسَالةٌ في الْوِراقَةِ[١] ، ورسالةٌ في القَلَمِ لِلجَاحِظ (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م)[٢] .

(١) الوِراقةُ : صنعة الوراق . والوَرَق : أُدُمٌ رِقاقٌ ، منها وَرَقُ المصاحِفِ ، والواحدةُ من كلِّ هٰذا وَرَقَةٌ . وأَوْراقُ الْمُصحفِ : صُحُفُهُ ، والوَرَّاقُ : مَعْرُوفٌ ، وَحِرْفَتُهُ الوِراقةُ . وَرَجُلٌ وَرَّاق : وَهُوَ الَّذِي يُوَرِّق وَيَكْتُبُ . والورَّاق : مُعاني كتَابَتِهَا ، وحِرفته الوِراقة والفُنْداق : صَحِيفَة الْحِساب ، والكراريسُ من الْكُتب واحدتها كُرَّاسَة : سُمِّيتْ بذٰلك لتكرُّسِها ، أَي : انضمام بَعْضهَا إِلَى بعضٍ .

انظر ؛ كتاب العين ؛ للخليل بن أحمد الفراهيدي : (٢١٠/٥) ، والمخصص ؛ لابن سيده : (٨/٤) ، وأساس البلاغة ؛ للزمخشري : (٣٢٩/٢) .

(٢) عَمْرُو بنُ بَحْرِ بنِ مَحْبُوب بن فزارة ، أَبُو عُثْمَانَ الجَاحِظُ ، الليثي ، الكناني ، البَصْرِيُّ ، المُعْتَزِلِيُّ ، (١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ = ٧٨٠ ـ ٨٦٩ م) وقيل : مات سنة (٢٥٠ هـ) ، وهو رأس فرقة الجاحظية المعتزلية ، وهو صَاحِبُ التَّصَانِيفِ المُتَبَحِّرُ ، ذُو الفُنُونَ ، ومَا هُوَ بِثِقَةٍ . وَكَانَ جَدُّهُ جَمَّالاً أَسْوَدَ أصله يعود للزنج ، وأنَّ جدَّه كان مولى لرجلٍ من بني كنانة ، وكَانَ الجَاحِظُ مَاجِناً ، قَلِيلَ الدِّينِ ، لَهُ نَوَادِرُ . وقِيلَ : لَمْ يَقَعْ بِيَدِهِ كِتَابٌ قَطُّ إِلَّا اسْتَوفَى قِرَاءتَه ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَكتَرِي دَكَاكِينَ الكُتْبِيِّينَ ، وَيَبِيتُ فِيهَا لِلْمُطَالَعَةِ ، وَتَصَانِيفُ الجَاحِظِ كَثِيرَةٌ جِدّاً : مِنْهَا : (الرَّدُّ عَلَى أَصْحَابِ الإِلهَامِ) ، وَ(الرَّدُّ علَى المُشَبِّهَةِ) ، وَ(الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى) ، (الطُّفَيْلِيَّةُ) ، (فَضَائِلُ التُّرْكِ) ، (الرَّدُّ عَلَى اليَهُودِ) ، (الوَعِيدُ) ، (الحُجَّةُ وَالنُّبُوَّةُ) ، (المُعَلِّمِينَ) ، (البُلْدَانُ) ، (حَانُوتُ عَطَّارٍ) ، (ذَمُّ الزِّنَا) ، وإن كان البيان والتبيين ، والبخلاء ، وكِتَابُ (الحَيَوَانِ) أشهر هٰذه الكتب ، وَكِتَابُ (البِغَالِ) ، وَقَدْ أُضِيفَ إِلَيْهِ كِتَابٌ ، سَمَّوْهُ كِتَابُ (الجِمَالِ) لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الجَاحِظِ ، وَلَا يُقَارِبُهُ . وكان يسمّي أَصْحَابَ الحَدِيثِ بِالحَشْوِيَّةِ . قال الذهبي : كَفَانَا الجَاحِظُ المَؤُونَةَ ، فَمَا رَوَى مِنَ الحَدِيثِ إِلَّا النَّزْرَ اليَسِيرَ ، وَلَا هُوَ بِمُتَّهَمٍ فِي الحَدِيثِ ، بَلَى فِي النَّفْسِ مِنْ حِكَايَاتِهِ وَلَهْجَتِهِ ، فَرُبَّمَا جَازَفَ ، وَتَلَطُّخُهُ بِغَيْرِ بِدْعَةٍ أَمْرٌ وَاضِحٌ ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَارِيٌّ عَلَّامَةٌ ، صَاحِبُ فُنُونٍ وَأَدَبٍ بَاهِرٍ ، وَذَكَاءٍ بَيِّنٍ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (٥٢٦/١١ ـ ٥٣١ ، الرقم : ١٤٩) ، والعبر للذهبي : (٤٥٦/١) ، وميزان =

ورسالةُ ميزانِ الخط [١] للوزير ابنِ مُقلة (ت ٣٢٨ هـ/٩٤٠ م) [٢] ، وله أيضاً : رِسالةٌ في عِلْمِ الخطِّ والقلَمِ [٣] .

وكِتابُ أَدَبِ الكُتَّاب [٤] لمحمد بن يحيى الصُّولِيّ (ت ٣٣٦ هـ/٩٤٧ م) [٥] .

= الاعتدال : (٢٤٧/٣) ، والفهرست : (٢٠٨ ، ٢١٢) ، وتاريخ بغداد : (٢١٢/١٢ ـ ٢٢٠) ، نزهة الألباء : (١٣٢) ، ومعجم الأدباء : (٧٤/١٦ ـ ١١٤) ، ووفيات الأعيان : (٤٧٠/٣ ـ ٤٧٥) ، والبداية والنهاية : (١٩/١١ ـ ٢٠) ، ولسان الميزان : (٣٥٥/٤ ـ ٣٥٧) ، وبغية الوعاة : (٢٦٥) ، وشذرات الذهب : (١٢١/٢ ، ١٢٢) . والأعلام للزركلي : (٧٤/٥) ، ومعجم المؤلفين لكحالة : (٧/٨) .

(١) انظر ؛ صبح الأعشى : (٤٥٤/٢) ، ومعجم الأدباء : (٢٨/٩) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٦٨/٣) ، وكشف الظنون : (٢٦٧/١ ـ ٧١١) .

(٢) الوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ حَسَن بن مُقْلَة (ت ٣٢٨ هـ/٩٤٠ م) . انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (٣٠٩/٦ ـ ٣١١) ، ومعجم الأدباء لياقوت : (١٨/١٥) ، وسِيَر أعلامِ النُّبلاء لِشمس الدين محمد بن أحمد الذَهَبي : (٢٢٤/١٥ ـ ٢٣٠ ، الترجمة : ٨٦) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (١١٣/٥ ـ ١١٨ ؛ الترجمة : ٦٩٨) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٠٩/٤ ـ ١١١) ، ومرآة الجنان : (٢٩١/٢ ـ ٢٩٤) ، البداية والنهاية لابن كثير : (١٩٥/١١ ـ ١٩٦) ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢٦٨/٣) ، وثمار القلوب : (٢١٠ ـ ٢١٢) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (٣١٠/٢ ـ ٣١٢) ، ومعجم المُؤَلِّفين : (٣١٩/١٠ ـ ٣٢٠) ، والأعلام للزركلي : (٢٧٣/٦) .

(٣) الرسالة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم : (١٤) صناعات ، نُشرت ضمن كتاب : ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ، مع تحقيق رسالته في الخط والقلم ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة سنة (١٤١١ هـ/١٩٩١ م) ، (ص : ١١٣ ـ ١٢٦) .

(٤) أدب الكتاب : نَسَخَهُ وعُني بتصحيحه وتعليقِ حواشيهِ : محمد بهجة الأثري ، ونظر فيه علّامةُ العراق : السيد محمود شكري الآلوسي . الناشر : المطبعة السلفية بمصر ، والمكتبة العربية ببغداد .
انظر ؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة ؛ لسركيس : (١٢١٨/٢) .

(٥) أَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ (١٧٦ ـ ٢٤٣ هـ = ٧٩٢ ـ ٨٥٧ م) ، مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صُولٍ تِكِين الصُّولِيُّ ، البَغْدَادِيُّ ، الأَدِيبُ ، ذُو الفُنُونِ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ . أصله من خراسان ، وقد نشأ في بغداد وقرَّبه الخلفاءُ ، فكان كاتباً للخلفاء العباسيين : الْمُعْتَصِم والواثق والمتوكل . وَكَانَ حُلوَ الإِيرَاد ، وَكَانَ جدُّهُم صُول مَلِكَ جُرْجَان . وذُكرَ : أَنَّ الصُّولِيّ نَادَمَ الرَّاضِي ، وَكَانَ أَوَّلاً يُعَلِّمه ، وَكَانَ أَلعَبَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالشَّطْرَنج ، وَيُضْرَبُ بِهِ المَثَل . تُوُفِّيَ بِالبَصْرَةِ . وَالصُّولِيُّ الكَبِيرُ إِبْرَاهِيمُ بنُ العَبَّاسِ ؛ الأَدِيبُ : هُوَ أَخُو عَبْدِ اللهِ جَدِّ أَبِي بَكْرٍ هَذَا . له من الكُتب : أخبار أبي تمام . أخبار أبي سعيد الجبائي . أخبار الشعراء . أخبار عمرو بن العلاء . أدب الكاتب (مطبوع) . الأنواع ؛ لم يتمّ . الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم . تفضيل السّنان . سؤال وجواب رمضان لأبي النجم . الشامل في علوم القرآن . شرح الحماسة . =

وأبو بكر الصُّولِيّ هٰذا مشهورٌ بأَنَّهُ صاحبُ مكتبةِ مَخطوطاتٍ مَشهورَةٍ بِتَوْثِيقِهَا بِالسَّمَاعَاتِ[١] .

والفِهْرِست[٢] لابن النديم الباطني (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م)[٣] .

= كتاب رمضان . كتاب الشطرنج . كتاب العبادة . كتاب العباس بن الأحنف ومختار شعره . كتاب الغرر في أماليه . كتاب الوزراء . ما اتَّفَقَ لَفْظُهُ واختلَفَ معناهُ . مناقب على ابن الفرات ، وغير ذٰلك .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : (١٥/٣٠١ ـ ٣٠٣ ، الترجمة : ١٤٢) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي : (١٩/١٠٩ ـ ١١١) ، والفهرست لابن النديم الباطني : (٢١٥ ـ ٢١٦) ، وتاريخ بغداد للخطيب : (٣/٤٢٧ ـ ٤٣٢) ، ووفيات الاعيان : (٤/٣٥٦ ـ ٣٦١) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٥/١٩٠ ـ ١٩٢) ، ولسان الميزان لابن حجر : (٥/٤٢٧ ـ ٤٢٨) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (٢/٣٣٩ ـ ٣٤٢) . وكشف الظنون حاجي خليفة : (١/٢٥ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٢٠١ ، ٢٨٣ ، ٦٩٢ ، ٢/١٤٠٠ ، ١٤٣٠ ، ١٤٦٩) ، وإيضاح المكنون : (١/٣١١ ، ٢ : ٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٥٥٩) ، وهدية العارفين في أسماء المُؤَلِّفين وآثار المصنفين للبغدادي : (٢/٣٨) . وروضات الجنات لِمُحَمَّد باقر الخوانساري الباطني : (١٦٩ ـ ١٣١) ، ومصفى المقال لآغا بزرك الطهراني الباطني : (٤٢٧) .

(١) كان أَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ واسِعَ الرواية ، حَسَنَ الْحِفْظِ ، حاذِقاً بتصنيفِ الكُتُبِ ، وكان لَه بَيْتٌ عَظِيمٌ مملوءً كُتُباً ، وكان يقولُ : كُلُّ هٰذه الكُتُبِ سَمَاعِي . وكان أبو بكر حَسَنَ الاعتقادِ ، جَمِيلَ الطريقةِ ، روى عنه ابن حيويهِ ، والدارقطنيّ ، وغَيْرُهُمَا .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٤/٦٨ ، الرقم : ٢٥٠١)

(٢) كتاب الفهرست : لابن النديم الباطني ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت ٤٣٨ هـ/١٠٤٦ م) ، طبع طبعته الأولى في ليبسيك سنة (١٢٨٨ هـ/١٨٧١ م) ، في جزأين ، ثانيهما للفهارس والتعليقات باللغة الألمانية من عمل المستشرقين : غوستاف فلوغل ، وملر ، ورورديجر ، ونشر في مجلة ألمانية اسمها « Die Kundes Morgenlandes » سنة (١٣٠٦ هـ/١٨٨٩ م) . وطبع في كولومبيا سنة (١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م) ، ثُمَّ طبع في طهران بإيران سنة (١٣٩١ هـ/١٩٧١ م) ، بتحقيق رضا تجدد ، وكرَّر تحقيقه أيمن فؤاد السيد ونشرته مؤسسة الفرقان في لندن سنة (١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م) .

انظر ؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة ؛ لسركيس : (١/٢٦٧ ـ ٢٦٨) ، وبحث : مشكلات فهرسة التراث العربي المخطوط والمطبوع . للكاتب محمود السيد الدغيم ، جريدة الحياة ؛ العدد : (١٥٢٨٥) تاريخ : (٢٠٠٥/٢/٥ م) .

(٣) قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني : « مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بن محمد بن إسحاق ، النَّدِيمُ الوراق : مصنف كتاب (فهرست العلماء) روى فيه عن أبي إسحاق السيرافي ، وأبي الفرج الأصبهاني ، وروى بالإجازة من إسماعيل الصفار . قال ابنُ النجار : لا أعلم لأحدٍ عنه رواية . وقال أبو طاهر الكرخي : مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين . قُلْتُ : وهو غَيْرُ مَوثوقٍ بِهِ ، ومُصَنَّفُهُ المذكورُ يُنادي على مَنْ صَنَّفَهُ بالاعتزالِ =

ورسالةٌ في عِلْمِ الكِتابةِ[١] ، تُنسَبُ لأبي حَيَّان عليّ بن محمد التوحيديّ البغداديّ (ت ٤١٤ هـ/١٠٢٣ م)[٢] .

= والزّيغ . نسألُ اللهَ السَّلامةَ ، وقد ذَكَرَ له الذهبيُّ ترجمةً في تاريخِ الإسلامِ ؛ فقال : محمد بن إسحاق بن النديم : أبو الفرج ، الأخباري الأديب ، الشيعي المعتزلي ، ذكر أنه صَنَّفَ الفِهرست سَنة (سبعٍ وسبعين وثلاث مئة) . قال : ولا أعلم متى توفي . قلتُ : ورأيتُ في الفِهرست مَوْضِعاً ذَكَرَ أنَّهُ كتبَ في سنة (اثنتي عشرة وأربع مئة) فهذا يدلُّ على تأخيرِهِ إلى ذلك الزمان ، ولما طالعتُ كِتابَهُ ظَهَرَ لِي أنَّه رَافِضِيٌّ مُعتزلِيٌّ ، فإنَّه يُسَمِّي أهلَ السُّنَّةِ : (الحشويَة) ويُسمِّي الأشاعِرَةَ : (المجبرة) ، ويُسَمِّي كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ شِيعِيّاً : (عامِّيّاً) ، وذَكَرَ في ترجَمَةِ الشَّافِعيّ شَيْئاً مُخْتَلَقاً ظاهِرَ الافتِراءِ ، فَمِمَّا في كِتابِهِ مِن الافتراءِ ، ومن عجائبِهِ أنّه وَثَّقَ عبدَ المنعم بنَ إدريس ، والواقِدِيَّ ، وإسحاقَ بنَ بشير ، وغَيْرَهم مِن الكذَّابين ، وتكلَّمَ في مُحمد بنِ إسحاق ، وأبي إسحاق الفزاري ، وغيرِهِمَا مِن الثّقاتِ » . وقيل وفاته سنة (٤٣٨ هـ/ = ١٠٤٧ م) .

انظر ؛ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ؛ طبعة دائرة المعارف النظامية : (٥ : ٧٢ ـ ٧٣ ، الترجمة : ٢٣٧) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٩٧/٢ ؛ الرقم ٥٦٨) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي : (١٧/١٨) ، وحُسن المحاضرة للسيوطي : (٢٦٠/١) ، وشذرات الذهب للحنبلي : (٥٢٤/٣) ، وكشف الظنون : (١٣٠٣/٢ ـ ١٣٠٤) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٥٥/٢) ، وروضات الجنات لِمُحَمَّد باقر الخوانساري الباطني : (٤٩٤) والفوائد الرضوية ؛ لعباس القُمِّي الباطني : (٣٩٣) ، ومُنْتَهى الْمقَال فِي علم الرِّجَال ؛ لأبي علي ؛ مُحَمَّد بن إسماعيل المازندراني الحائري الرافضي : (٢٦٠ ـ ٢٦١) ، وتنقيح المقال ؛ للمامقاني الباطني : (٧٧/٢ ـ ٧٨) ، والأعلام للزركلي : (٢٥٣/٦) ، ومعجم المُؤَلِّفين : (٤١/٩ ـ ٤٢) .

(١) انظر ؛ معجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ٥٧٦٨) .

(٢) عَلِيُّ بنُ مُحَمَّد بنِ العَبَّاسِ ، البَغْدَادِيُّ ، أبو حيان ، التوحيدي ، الزندِيق (ت ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) . أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : الضَّالُّ المُلحد ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الأَدبيَة وَالفلسفيَة ، كَانَ كَذَّاباً ، قَلِيلَ الدِّين وَالوَرَع عَنِ القَذْفِ وَالمُجَاهرَة بِالبُهْتَان ، تَعَرَّضَ لأُمُورٍ جِسَامٍ مِنَ القَدْحِ فِي الشَّريعَةِ وَالقَوْلِ بِالتَّعطيل ، وَلَقَدْ وَقَفَ الوَزِيرُ الصَّاحبُ كَافِي الكفَاة عَلَى بَعْضِ مَا كَانَ يُدغِلُه وَيُخفيه مِنْ سوء الاعْتِقَادِ ، فَطَلَبَهُ لِيَقتُلَهُ ، فَهَرَبَ ، وَالتَجَأَ إِلَى أَعدَائِه ، وَنَفَقَ عَلَيْهِم تزخرفُهُ وَإِفكُه ، ثُمَّ عَثَرُوا مِنْهُ عَلَى قَبِيح دِخْلَتِهِ وَسُوءِ عقيدَتِهِ ، وَمَا يُبطِنُه مِنَ الإِلْحَاد ، وَيرومُهُ فِي الإِسْلَامِ مِنَ الفسَاد ، وَمَا يُلصِقُه بِأَعلَامِ الصَّحَابَة مِنَ القبَائِح ، وَيُضِيفُه إِلَى السَّلَفِ الصَّالِح مِنَ الفضَائِح ، فَطَلَبَهُ الوَزِيرُ المُهَلَّبِيّ ، فَاسْتَتَر مِنْهُ ، وَمَاتَ فِي الاسْتتَارِ ، وَلَمْ يُؤْثَر عَنْهُ إِلَّا مثلبَةٌ أَوْ مُخزيَة . وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ ابْنُ الجَوْزِيِّ : زَنَادقَةُ الإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ : ابْنُ الرَّاوَنْدِي المُلحد ، وَأَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ ، وَأَبُو العَلَاءِ المَعَرِيُّ ، وَأَشدُّهُم عَلَى الإِسْلَام أَبُو حَيَّانَ ، لأَنَّهُمَا صَرَّحَا ، وَهُوَ مَجْمَجَ وَلَمْ يُصرِّح .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (١١٩/١٧ ـ ١٢٣ ؛ الترجمة : ٧٧) ، ووفيات الأعيان : (١١٢/٥ ، ١١٣) ، وميزان الاعتدال للذهبي : (٥١٨/٤) ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني : (٣٨/٧ ـ ٤١) ، =

وتُنسَبُ ـ في روايةٍ أُخرى ـ لأبي القاسم المجريطي (ت ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م)[١] .

و(أصولُ الكِتابة وبراية القلم في قوانين الكتابة) ؛ أي : (القصيدة الرائية)[٢]

= وروضات الجنات ؛ لِمُحَمَّد باقر الخوانساري الباطني : (٧١٤) . ومكتبة راغب پاشا ؛ الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : (١/١٤٣١) .

(١) نشرها المستشرق الأميركي فرانز روزنتال (Franz Rozintal) في مجلة (Arts Islamica) التي تصدرها جامعة متشيجن (Univesity Michigan) سنة (١٩٤٨ م) .

أبو القاسم ، مَسْلَمَة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي : (٣٣٨ ـ ٣٩٨ هـ/٩٥٠ ـ ١٠٠٧ م) ، كان إمام الرياضيين بالأندلس ، وأوسعهم إحاطة بعلم الأفلاك وحركات النجوم . وقد ولد في مدريد بإسبانيا سنة (٣٣٨ هـ/٩٥٠ م) . وعاش في قرطبة ، وتوفي بها سنة (٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م) . وسافر إلى الشرق ، واتصل بعلماء العرب والمسلمين ، وتداول معهم في ما توصل إليه من أبحاثه في الرياضيات وعلم الفلك . وبنى مدرسةً في قرطبة ، وتتلمذ عليه فيها عددٌ من كِبار عُلماء الرياضيات ، والفلك ، والطب ، والفلسفة ، والكيمياء ، والحيوان .

انظر : عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : (٣٩/٢) ، وتاريخ الحكماء للقفطي : (٣٢٦ ـ ٣٢٧) ، وكشف الظنون : (٢١٤/١ ، ٨٣٣ ، ٩٠٢ ، ٩٢٥ ، و : ١١٩١/٢) ، وإيضاح المكنون : (٥٢٢/٢) ، وهدية العارفين : (٤٣٢/٢) ، والأعلام للزركلي : (٢٢٤/٧) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٢٣٤/١٢) . وأعيان الشيعة للعاملي الباطني : (٢٥٤/٩ ـ ٢٥٧) . وفهرس مكتبة راغب پاشا [١٠٨٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣٩ .

(٢) قال ابن خلدون في المقدمة : الفصل الثلاثون : في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية (. . .) ولعلي بن هلال الكاتب البغدادي الشهير بابن البواب قصيدة من بحر البسيط على روي الراء ؛ يذكر فيها صناعة الخط وموادها :

يا مَن يريدُ إجادةَ التحريرِ ... ويرومُ حُسنَ الخطِّ والتصويرِ
إنْ كان عزمُك في الكتابة صادقاً ... فارغبْ إلى مولاكَ في التيسيرِ
واعدُدْ من الأقلام كُلَّ مُثقَّفٍ ... صلبٍ يصوغُ صناعةَ التحبيرِ
وإذا عمدت لِبَرْيِهِ فتوخَّه ... عندَ القِياسِ بأوسط التقديرِ
وانظرْ إلى طرفيه فاجعلْ بَرْيَهُ ... مِن جانبِ التدقيقِ والتخضيرِ
واجعلْ لِجلفتهِ قواماً عادلاً ... خلواً عن التطويل والتقصيرِ
والشقّ وسِّطْهُ ليبقى بَرْيُهُ ... مِن جانبيه مُشاكِلَ التقديرِ
حتى إذا أتقنتَ ذٰلك كُلَّهُ ... فالقَطُّ فيهِ جُملةُ التدبيرِ
لاتطمَعَنْ فِي أنْ أبوحَ بِسِرِّه ... إنِّي أضِنُّ بِسِرِّهِ الْمَستورِ
لكنَّ جُمْلَةَ ما أقولُ بأنَّهُ ... ما بَيْنَ تحريفٍ إلى تدويرِ
وَأَلِقْ دُواتَكَ بالدّخان مَدبِّراً ... بالْخَلِّ أوْ بالْحِضْرِمِ الْمَعْصُورِ =

التي تتضمَّنُ قواعِدَ الخطِّ ؛ للخطاطِ عليّ بن هِلال المعروف بابْنِ البَوَّابِ (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢ م)[١] .

= وأَضِفْ إليه مُغرةً قد صُوِّلَتْ ... مع أَصْفَرِ الزَّرنيخِ والكافورِ
حتى إذا ما خُمِّرَتْ فاعْمَدْ إلى ... الْوَرَقِ النقيِّ الناعِمِ المخبورِ
فاكْبِسْهُ بعدَ القَطْعِ بالْمِعصارِ كَيْ ... يَنْأَى عَن التشعِيثِ والتَّغْيِيرِ
ثُمَّ اجعلِ التَّمْثِيلَ دَأْبَكَ صَابراً ... ما أدركَ المأمولَ مِثْلَ صَبورِ
وابدأْ به في اللوحِ منتضياً له ... عَزماً تُجَرِّدُهُ عن التَّشْمِيرِ
لا تَخْجَلَنَّ مِن الرَّدَى تَخْتَطُّهُ ... في أوَّلِ التمثيلِ والتسطيرِ
فالأمرُ يُصعبُ ثُمَّ يرجعُ هَيِّناً ... وَلَرُبَّ سَهْلٍ جاءَ بعدَ عَسِيرِ
حَتَّى إذا أدْرَكْتَ مَا أمَّلْتَهُ ... أضحيتَ رَبَّ مَسرَّةٍ وحُبورِ
فاشكُرْ إلَهَكَ واتَّبِعْ رِضوانَهُ ... إنَّ الإلهَ يُجِيبُ كُلَّ شَكُورِ
وَارْغَبْ لِكفِّكَ أَنْ تَخطَّ بَنَانُهَا ... خَيْراً تُخَلِّفُهُ بِدَارِ غُرُورِ
فَجَمِيعُ فِعْلِ الْمَرْءِ يَلْقَاهُ غَداً ... عِنْدَ التِقَاءِ كِتَابَةِ الْمَنشورِ

وتوجد مخطوطة منها في مكتبة مهرشاه في إستانبول : (٣٣٥) ، وفي مكتبة السلطان بايزيد العمومية : (٢/٨٠١٢) .

(١) أخذ ابْنُ البَوَّابِ الخطَّ في حداثته عن الخطّاط محمد بن أسد ، والخطّاط محمد السمسماني ، ثُمَّ جَمَعَ خُطُوطَ الوزيرِ محمد بن مُقْلَة في النَّسْخِ والثُّلُثِ ، والخطِّ الكُوفِيّ وَنَقَّحَهَا ، وَكَسَاهَا طَلَاوَةً وَبَهْجَةً ، وكَتَبَ من القرآن بيده (٦٤) مخطوطة ، إحداها بالخطِّ الريحاني . وَقَالَ أَبُو الفَضْلِ بنُ خَيْرُونَ : كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَةِ والجماعة ، ودُفِنَ في جوار ضريح الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله تعالى .
انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (١٠/٨) ، ومعجم الأدباء لياقوت : (١٨/١٥) ، وسِيَر أعلام النُّبلاء لِشمس الدين محمد بن أحمد الذَهَبي : (٣١٥/١٧ ـ ٣٢٠ ، الترجمة : ١٩١) ، وفيات الأعيان لابن خلِّكان : (٣٤٢/٣ ـ ٣٤٤ ؛ الترجمة : ٤٥٧) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٢٩٠/٢٢) ، وصبح الأعشى للقلقشنديّ : (٣ : ١٣) ، والبداية والنهاية لابن كثير : (١٤/١٢) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (١٣٣٩/٢) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده : (٧٦/١ ـ ٧٧) ، وهدية العارفين : ٦٨٧/١ ، والأعلام للزركلي : (٣١/٥) ، ومعجم المُؤَلِّفين : (٢٨٥/٧) ، ومعجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ٥٨٩٤) .
وَشَرَحَ قصيدةَ ابنِ البوابِ الخطّاطُ محمد بن شريف بن يوسف ، المعروف بابن الوحيد (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م) ؛ تلميذُ الخطّاط ياقوت المستعصمي .
انظر ؛ الوافي بالوفيات للصفدي : (١٥٠/٣ ـ ١٥٣) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (٢٢٠/٢) ، والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني : (٤٥٣/٣) ، وإيضاح المكنون للبغدادي : (٢٣١/٢) ، والأعلام =

والكُتَّابُ وصِفَةُ الـدَّوَاةِ والقَلَـمِ وتصريفها[١] ؛ تأليف عبد الله بن عبد العزيز البغدادي الكاتب النحوي الضرير (ت ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م)[٢] ، مُؤَدِّب أَوْلَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الخليفةِ الْمُهْتَدِي باللهِ الْعَبَّاسِيّ (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م)[٣] .

= للزركلي : (١٥٨/٦) ، ومعجم المُؤَلِّفين : (٦٨/١٠) ، ودار الكتب : (١٥٠/٦) ومعهد المخطوطات : (٢٤٩/١٨) ، وقد صدرت عن مطبعة المنار ، تونس سنة (١٩٦٧ م) .

(١) توجد مخطوطة منها في مكتبة الفاتح في إستنابول رقم : (٥٣٠٦) . مجلة المورد العراقية ، مجلد : ٢ ، العدد : ٢ ، سنة (١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م) ، (ص : ٤٣ ـ ٧٨) ، وصدرت عن مطبعة الحكومة في بغداد .

(٢) أَبُو مُوسَى الضَّرِير ، عبد الله بن عبد الْعَزِيز ، أَبُو الْقَاسِم ، الضَّرِير النَّحْوِيّ ، الْمَعْرُوف بِأبي مُوسَى (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) تقريباً ، كَانَ يُؤَدب ولد أمير الْمُؤْمِنِينَ الْمُهْتَدي بالله العباسي (ت ٢٥٦ هـ/٨٦٨ م) . وَكَانَ من أهل بَغْدَاد ، وَسكن مصر .

ومن تصانيفه : الكتاب وصِفَة الدّواة والقلم وتصريفها (مطبوعة نشرها أول مرة المستشرق الفرنسي (دومنيك سورديل) في مجلة المعهد الفرنسي بدمشق سنة (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ م) ثُمَّ حققها هلال ناجي ونشرها) ، وتوجد مخطوطة منها في مكتبة الفاتح في إستانبول ؛ رقم الحفظ : (١/٥٣٠٦) ، والمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، رقم الحفظ : (٦٦٥٩) ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بالرياض ؛ رقم الحفظ : (٢٤١٩ ـ ف) . وذيل الفصيح ـ في اللغة ، ورسالة في المرض المسمي ديابيطس (السكري) ، ورسالة الإسكندر في الفصد ، وشرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ، ورسالة في علم ما وراء الطبيعة ، وقبس من القرآن في صفات الرسول الأعظم ، والمجرد للغة الحديث ، ومقالة في الحواس .

انظر ؛ نكت الهميان في نكت العميان ؛ للصفدي : (ص : ١٦٢) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٥٦/١٧) ، وبُغية الوعاة : (ص : ٢٨٥) ، والأعلام للزركلي : (٩٨/٤) ، ومعجم المخطوطات الموجودة في مكتبات إِسْتَانبُول وآناطولي : (٦٣٩/١) ، (الرقم : ٢٠١٤) ، ومعجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ٣٨٩٧) . ومجلة المورد العراقية ؛ (المجلد : ٢ ، العدد : ٢ سنة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م) : (ص : ٤٣ ـ ٧٨) .

(٣) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، الْمُهْتَدِي بِاللهِ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ ، (٢٢٢ ـ ٢٥٦ هـ = ٨٣٧ ـ ٨٧٠ م) ؛ مُحَمَّدُ بنُ الوَاثِقِ هَارُونَ بنِ الْمُعْتَصِمِ مُحَمَّدِ بنِ هارُون الرَّشِيدِ ، العَبَّاسِيُّ ، كان جارياً على مِنهاجِ الخلفاءِ الراشدين ، ويقولُ : إني أستحيي من الله أنْ لا يكون في بني العباس مثل عُمر بن عبد العزيز في بني أمية . انظر ؛ تاريخ الطبري : (٣٩١/٩ ـ ٤٦٩) ، وتاريخ بغداد للخطيب : (٣ : ٣٤٧) ، ومعجم الشعراء : (ص : ٤٠١) ، والكامل لابن الأثير : (٦٤/٧ ـ ٧٧) ، وسِيَر أعلامِ النُّبلاء لِشمس الدين محمد بن أحمد الذَهَبي : (٥٣٥/١٢ ، الترجمة : ٢٠٩) ، وفوات الوفيات : (٥٠/٤ ، ٥٢) ، والوافي بالوفيات : (١٤٤/٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٦/٣ ـ ٢٧) ، وشذرات الذهب : (١٣٢/٢ ـ ١٣٣) ، وتاريخ الخميس : (٣٤١/٢) .

ورسالة ابن قتيبة في الخط والقلم » ، تصنيف : عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م)[١] .

وَكِتاب شَوْق الْمُستَهَام في مَعرِفَةِ رُمُوزِ الأقلامِ[٢] ؛ والْخُطُوطِ القدِيمَةِ ؛ لأبي بَكْرٍ عَلِيّ بن أحمد بن وَحْشِيَّة النبطي (ت بعد ٢٩١ هـ/٩١٤ م)[٣] ، وَمُؤلِّفُ هٰذا

(١) انظر ؛ مجلة المورد العراقية ، المجلد : ١٩ ، العدد : ١ ، ١٩٩٠ م ، ص : ١٥٦ ـ ١٧٠ .

(٢) « Ancient Alphabets and Hieroglyphic characters explained, with an account of the Egyptian Priests, their classes, initiation, and sacrifices, in the arabic language, by Ahmad Bin Abou bekr bin Wahshih, and in English, by Joseph Hammer, Secretary to the Imperial legation at Constantinpole. London, Printed by W. Bulmer and Co. Cleveland Row, and sold by G. and W. Nicol, . « Booksellers to his Majesty, Pall ـ Mall, 1806 .

كَشَفَ ابنُ وحشية في هٰذا الكِتاب رُمُوزَ الأبجديات والأقلام القديمة ، ومنها الرموز الهيروغليفية ، ونُشِرَ كتابُ ابن وحشية في لندن باعتناء المستشرق الألماني ـ النمساوي « جوزيف هامر » ؛ ومعه ترجمة إنكليزية سنة (١٢٢١ هـ/١٨٠٦ م) . وبعدما نُشر الكتاب في لندن سنة (١٢٢١ هـ/١٨٠٦ م) ، استفاد من الترجمة « شامبليون » (ت ١٢٤٧ هـ/١٨٣٢ م) ، وادّعى اكتشافَ حَلِّ الرُّموزِ الهيروغليفية ، كما ادَّعى حَلَّ مَنشور (مَنَف) المسمّى باسم (حجر رشيد) سنة (١٢٣٨ هـ/١٨٢٢ م) ، وذٰلك بعدما تَمَّ اكتشافُ الْحَجَرِ سنة (١٢١٣ هـ/١٧٩٩ م) ، ولم يُشِرْ « شامبليون » إلى المصدر الذي اعتمده ، ورغم ذٰلك فمازالتْ الكُتُبُ المدرسيةُ المتخلِّفةُ تُروِّجُ دعوى « شامبليون » الكاذبة لتضليلِ الأجيالِ العربيةِ والمسلمةِ . وأعادت نَشْرَ الكِتابِ أيضاً دارُ الفكر بدمشق سنة (١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م) ، ويقال : إن شامبليون أدعى أنه تعلم اثنتي عشرة لغةً خلال عشرين سنة ، وقد أكّد الباحثون أنه كان يعتمد على التخمين والمقارنة بين النص الإغريقي ، والنص الفرعوني في فَكِّ رموز اللغة الهيروغليفية ، وقد كشف أخطاء شامبليون الباحث المصري طارق عبد المعطي سنة (١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م) ، وعرض أخطاء شامبليون في فك رموز حجر رشيد ، وقد تعرض البحث للسطوِ ، والنشر الصحفي غير المسؤول .

انظر ؛ معجم الحضارات المصرية القديمة ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ؛ ليوسف بن إليان بن موسى سركيس : (٢٨١/١) .

(٣) أحمد بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن حرثيا ، أبو بكر ، ابن وحشية ، الصوفي (ت ٢٩١ هـ/٩١٣ م) .

انظر ؛ فهرس مكتبة راغب پاشا : [١٢٤٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٩٦٣ . وسُلَّم الوُصول إلى طبقاتِ الفُحُول ؛ لحاجي خليفة : (١٨٠/١) . ودائرة المعارف الْبُسْتَانِيَّةِ : (١٣٢/٤) ، ومجلّة المورد العراقية : (٣١٧/٢/٢) . والفهرست لابن النديم الباطني : (٣١١/١ ، ٣١٢ ، ٣٥٨ ، ٣٤٢ ، ٣٧٧) . =

الكِتابِ رَائِدٌ مِن رُوَّادِ مَعرفَةِ لُغاتِ القُدَماءِ ، وهو قَدْ سَبَقَ جَمِيعَ عُلماءِ اللُّغات الأَعاجِمِ في فَكِّ طَلاسِمِ وَرُمُوزِ الأَبْجَدِياتِ القَدِيمَةِ ، وقد سَرَقَ الأوربيون معلوماته ونَسَبُوها إلى أَنْفُسِهِم زُوراً وبُهتاناً .

والحكم في نقط المصاحِفِ[١] ؛ لأبي عمرو الدَّانِيّ الأندلُسيّ (ت ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ م)[٢] .

ومَعَالِم الكِتابةِ ومغانِم الإِصابَةِ ؛ لعبدِ الرحمٰن القُرشي[٣] .

وكتاب شَمْس العُلوم ودواء كلام العَرَبِ من الكلوم[٤] ، لِنَشْوَان بن سعيد الحميري المعتزلي (ت ٥٧٣ هـ/١١٧٧ م)[٥] .

= وكشف الظنون : (١٢٨٩/٢ ، ١٤٣٩) ، وإيضاح المكنون للبغدادي : (٥٩/٢ ، ٦٣٥) ، ومعجم المُؤَلِّفين : (٢٣/٢) ، والأعلام للزركلي : (١٧٠/١) .

(١) طبع في دمشق سنة (١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م) .

(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي ، الأندلسي ، القرطبي ، أبو عمرو ، الداني ، ابن الصيرفي (ت ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) .

انظر ، معجم الأدباء لياقوت الحموي : (١٢٢/١٢) . وفهرس مكتبة دار المثنوي : [٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٨ ، وفهرس مكتبة راغب پاشا : [٢٦] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩/١٤ .

(٣) عاش مُؤَلِّفه في القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي ، وقد طُبِعَ الكتاب في بيروت سنة (١٣٣١ هـ/١٩١٣ م) .

(٤) طُبِعَتْ منه مُنتخباتٌ في أخبار اليمن باعتناء لجنة جيب في ليدن سنة (١٣٣٤ هـ/١٩١٦ م) ، وله فهارس الرجال والأماكن ، وطُبِعَ منه مجلدان في برل ولندن ؛ سنة (١٣٣٤ هـ/١٩١٦ م) ، وطبع في ليدن سنة (١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م) . وتوجد منه نسخة كاملة في أربعة أسفار ينقصها السفر الأول ، مصورة في معهد المخطوطات العربية (الرقم : ٣٩٦ ـ ٣٩٨) .

(٥) نشوان بن سعيد بن سعد بن سلامة بن حمير بن عبيد بن أبي القاسم بن عبد الرحمٰن ابن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن حمير بن حكمي ابن أفرع بن قيس بن فايد بن عبد الرحمٰن بن الحرث ابن زيد بن شرحبيل بن ورعة بن شرحبيل بن مرائد ابن ذي سحرة . وصفه علي بن الحسن الخزرجي اليمني بقوله : « الإِمام العلامة ، المعتزلي ، النحوي ، اللغوي ، كان أوحد أهل عصره ، وأعلم أهل دهره . . وكان شاعراً مفوهاً منطيقاً قوي الحبك ، حسن السبك » .

انظر ؛ إنباه الرواة : (٣٤٢/٣) ، وبغية الوعاة للسيوطي : (٣١٢/٢) والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي : (٢٧٣) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (٣٣٦/٥) ، ومعجم الأدباء لياقوت : (٢١٧/١٩ ـ ٢١٨) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (١٠٦١/٢) . ومفتاح الكنوز الخفية في الوصول =

و(ديوان الرسائلِ والكتابة) في مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦ م)[١] .

وصبح الأعشى في صناعة الإنشا[٢] ؛ لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م)[٣] .

و(تحفة أُولِي الألبابِ في صِناعةِ الْخَطِّ والكِتَابِ) = (رسالة في الخط وبري القلم)[٤] ، لعبد الرحمٰن ابن الصايغ (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م)[٥] .

= للمخطوطات العربية : (١٨٦/١) ، ومجلة المجمع العلمي العربيّ ، بحث عبد القادر المغربي : (٥٩٠/٢٦ ـ ٥٩٤ ، ١٣٤/٢٩) ، وهجر العلم ومعاقله في اليمن ؛ للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (٥٤١/١) .

(١) مقدمة ابن خلدون ؛ ديوان الرسائل والكتابة ، والفصل الثلاثون : في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية ، والفصل الحادي والثلاثون : في صناعة الوراقة .

(٢) طُبِعَ منه الجزء الأول إلى الثالث بالزنكوغراف في كلية أوكسفورد سنة (١٣٣١ هـ/١٩١٣ م) نقلاً عن النسخة الخطية الموجودة في مكتبتها ، وطبع الجزء الأول منه ، وهو يشتمل على الجزء الأول والثاني من الطبعة التي نشرتها دار الكتب المصرية بأربعة عشر مجلداً في بولاق سنة (١٣٢٣ ـ ١٩٠٥ م) ، وطبع الكتاب كله بأربعة عشر مجلداً بمطبعة دار الكتب المصرية من سنة (١٩١٣ إلى سنة ١٩٢٠ م) الموافقة لسنة (١٣٣١ إلى سنة ١٣٣٨ هـ) ، وفي أول الجزء الرابع عشر منه كلمة في التعريف بالكتاب وترجمة مُؤَلِّفه ، بقلم الأستاذ محمد عبد الرسول إبراهيم رئيس المصححين بالمطبعة الأميرية .

انظر ؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة ؛ ليوسف بن إليان بن موسى سركيس : (١٥٢١/٢ ـ ١٥٢٢) .

(٣) القَلْقَشَنْدي (٧٥٦ ـ ٨٢١ هـ = ١٣٥٥ ـ ١٤١٨ م) ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشندي ، ثُمَّ القاهري : المؤرخ الأديب البحاثة . ولد في قلقشندة إحدى قرى القليوبية ، بقرب القاهرة .

انظر ؛ الضوء اللامع للسخاوي : (٢ : ٨) ، والمنهل الصافي لابن تغري بردي : (٣٣٠/١ ـ ٣٣١) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (١٤٩/٧) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده : (١٨٢/١) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (١٠٧٠/٢ ، ١٩٨٥) ، وإيضاح المكنون للبغدادي : (٤٢١/١) .

(٤) حقّقها وعلّق عليها هلال ناجي ، وصدرت في تونس سنة (١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م) وسنة (١٤٠١ هـ/١٩٨١ م) ، ثُمَّ حقَّقها فاروق سعد ، ونشرتْهَا سنة (١٩٩٧ م) شركةُ المطبوعات البيروتية تحت عنوان : رسالة في الخط وبري القلم لابن الصائغ .

(٥) ابن الصَّائِغ (٧٦٩ ـ ٨٤٥ هـ = ١٣٦٧ ـ ١٤٤٢ م) عبد الرحمٰن بن يوسف ، زين الدين القاهري : شيخ الخطاطين في عصره . والصائغ : صناعة أبيه . نَسَخَ كثيراً من المصاحِفِ والكُتُبِ والقصائِدِ . وكان يحفَظُ شِعْراً كثيراً .

انظر ؛ الضوء اللامع للسخاوي : (١٦١/٤) وإيضاح المكنون للبغدادي : (٢٤٣/١) ، والأعلام للزركلي : (٣٤٣/٣) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٢٠٠/٥) .

و(شرح وَسِيلَةِ الإِصابَةِ إلى طَرِيقَةِ صُنْعِ الكِتابَةِ)[١] للقاضي ابن خَطِيب الدَّهْشَة (ت ٨٣٤ هـ/١٤٣١ م)[٢] .

والعُمْدَة في الْخَطِّ والقلم[٣] ، لِعبدِ الله بن علي بن عبدِ الله ، الْهِيتِيّ (ت ٨٩١ هـ/١٤٨٦ م)[٤] .

وجامع مَحاسِنِ كِتابةِ الكُتَّاب ونُزْهَة أُولِي البصائِرِ والألبابِ[٥] ، لِمُحمَّد بن حسن الطِّيبيّ[٦] .

(١) نظم المُؤَلِّف منظومة (وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة) ، ثُمَّ شرحها ، وتوجد من الشرح مخطوطة في مكتبة الأزهر ، الرقم : (٤٠٩٣٢) ، والرقم : (٤٠٩٥٦) ، أرقام الحفظ : (٧٠ خط وإملاء ورسم) ٤٢٧٧٥ العروسي . وفهرس الأزهر القديم : (٤٣٢/٦) .

(٢) ابن خَطِيب الدَّهْشَة (٧٥٠ ـ ٨٣٤ هـ = ١٣٤٩ ـ ١٤٣١ م) ، محمود بن أحمد بن محمد الهمذاني الفيومي الأصل ، الحموي ، الشافعيّ ، أبو الثناء ، نور الدين : قاض ، عالم بالحديث وغريبه . وُلِدَ وتوفي في مدينة حماة السورية ، ومن تصانيفه : وسيلة الإصابة إلى طريق صنعة الكتابة (منظوم) ، وشرح وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة في الخط .

انظر ؛ الضوء اللامع للسخاوي : (١٢٩/١٠) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٤١٠/٢) . والرسالة المستطرفة : (ص : ١١٨) ، ومعجم المطبوعات لسركيس : (٩٣/١) ، والأعلام للزركلي (١٦٢/٧) . وترجمة والدِهِ في الدُّرَرِ الكامِنة لابن حجر : (٣١٤/١) ، وبُغية الوعاة : (٣٨٩/١) ، وسُلّم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة : (٢٢٤/١ ، ١٩٦/٥) . وهدية العارفين للبغدادي : (١١٣/١) ، والأعلام للزركلي : (٢٢٤/١) ، معجم المُؤَلِّفين لكحالة : (١٣٢/٢) ، ومكتبة راغب پاشا : [١٩١١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٤٤٤ .

(٣) توجد منه مخطوطة في دار الكتب المصرية : (١٥) صناعات : ١٥٢/٦ ، وتوجد مصورة عنها في معهد المخطوطات العربية ؛ رقم الحفظ : ٤ . وهو مطبوع في مطبعة المعارف في بغداد سنة (١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م) .

(٤) عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد ، جمال الدين الهيتي ، ثُمَّ القاهري ، الأزهري الشافعيّ : عالم بصناعة خطوط الكتابة ، وكان مرجعاً في رسمها منفرداً بطرائقها ، يُعلِّمها للطلبة بغير أجرٍ .

انظر ؛ الضوء اللامع للسخاوي : (٣٤/٥) ، وإيضاح المكنون للبغدادي : (٣١٥/٢) ، والأعلام للزركلي : (١٠٦/٤) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٩١/٦) ، ومجلة العرب : (١١٤٩/٤) ، ومعجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ٣٩٢٠) .

(٥) توجد منه مخطوطة في مكتبة طوب قابى في إستانبول : (٤/٢١٤) ، وقد حققه صلاح الدين المنجد ، وطبع في بيروت سنة (١٩٦٢ م) .

(٦) محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عمر الطيبي الشافعيّ : أديب . له (جامع محاسن كتابة =

والكِفاية في عِلْمِ الكِتابَةِ[١] ، لِعبدِ اللهِ بنِ عُمَر بن محمد التبريزي[٢] .

ومنهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة ، تصنيف : محمد بن أحمد الزفتاوي (ت ٨٠٦ هـ/١٠٤٣ م)[٣] .

وبضاعة المجوّد في الخط وأصوله ، نظم : محمد بن الحسن السنجاري (ت بعد ٨٤٦ هـ/١٤٤٢ م)[٤] .

ورسالة في إملاءِ الخطِّ العربيّ[٥] ، لِمُحَمَّد بن مُحَمَّد العُمريّ العَدويّ ،

= الكتّاب ، ونزهة أولي البصائر والألباب) في فَنِّ الإنشاء ، أنجزه سنة (٩٠٨ هـ/١٥٠٢ م) . وتوجد بخطه مخطوطة من كتاب (كنز الدقائق في فروع الحنفية ؛ لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، وتاريخ استنساخها سنة (٨٧٠ هـ/١٤٦٥ م) ، وهي محفوظة في مكتبة الأزهر الرقم : (١١٦٥٩) ، أرقام الحفظ : (٥٥٨٣ فقه حنفي) ٩٠١٨٢ ؛ الشوام . انظر ؛ الأعلام للزركلي : (٨٩/٦) .

(١) توجد منها مخطوطة في مكتبة تشستربيتي في إيرلندا بمدينة دبلن ، رقم الحفظ : (٣٤٠٣/٢ و٤٦٧٤/٦) ، وتوجد منها مصورة في مكتبة المخطوطات في الكويت : (١٩٠٢) عن أصل تشستربيتي : (٣٤٠٣) ، وعن تشستربيتي : (٤٦٧٤) .

(٢) عاش في القرن ٧ ـ ٨ هـ تقريباً . انظر ؛ معجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، الرقم : (٣٩٤٣) .

(٣) انظر ؛ مجلة المورد العراقية ، المجلد : ١٥ ، العدد : ٤ ـ ١٩٨٦ م ، ص : ١٨٥ ـ ٢٤٨ .

(٤) انظر ؛ مجلة المورد العراقية ، المجلد : ١٥ ، العدد : ٤ ـ ١٩٨٦ م ، ص : ٢٤٩ ـ ٢٥٨ .

(٥) توجد مخطوطة منها في مكتبة راغب پاشا : [٢١٠٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٢/١٤٦٠ .

قال (سورمه لي زاده) : الحمد لله الذي بإلهامِهِ وَضَعَ الكلامَ المتكلمون ، دليلاً على معاني الخِطاب التي أرادها القائلون ، وبإرشاده جعلوا الكتابةَ وسيلةً إلى حِفْظِهِ في البُطونِ ، من صَفحاتِ أوراقِ الكُتُبِ التي دَوَّنَها الكاتبون ، وأشهد أنَّ لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ؛ الذي صيَّرَ صِناعة الخطِّ فَضِيلةً تَشَرَّفَ بها العالمون ، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله ؛ الذي خصّه قوله تعالى : « وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ » (سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ ـ ٤٩) . صلّى اللهُ عليه وعلى أصحابه ما تعيّنت الآثارُ بِقَلَمِ الكافِ والنونِ .

أما بعد : فَلَمّا كان عِلْم الكِتابة أجلّ العُلوم وأنفعِها ، وتعلُّمُهُ أعلى المآرب وأرفعِها ؛ إذْ هي حِرْزُ حقائق منافعِ الْحِكَمِ ، وكَنْزُ دقائقِ جوامِعِ الكَلِم ، وعُمدةٌ يرجعُ إليها عِند النّسيان ؛ إذْ لا يَطْرأُ عليها ما يَطْرأُ على الأذهان ، وبها تُنْقَلُ عُلومُ الأولين ، وتُحكى مقالاتُهُم لِلآخرين ؛ كأنَّ الْخَلَفَ ، يُشافِهُ السَّلَفَ ، وَكأنَّ اللاحِقَ ، يُشاهدُ السابقَ ، تُخاطبُكَ بلسانِ الحالِ ، عِنْدَ تَعَذُّرِ الْمَقالِ ، كأنَّ الْمَيِّتَ مِنهم حَيٌّ بِهذا الاعتبار ، والغائِبَ حاضِرٌ بِتَجَدُّدِ الأَخبار . وكنتُ قد جَمَعْتُ ما استقرَّ عليه رَأيُ أفاضِلِ الكُتّاب ، كالْمُعلِّمِ ابن مُقْلَة ، وعَلِيّ ابنِ البواب ، من القواعِدِ الْمُصطَلحةِ التي تُعْلَمُ مِنها كَيفيةُ الْمَرسُومِ ، والأوضاعُ الجاريةُ =

(سُورمَه لِي زَاده) (ت ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م)[١] .

ووضاحة الأصول في الخط . نظم : عبد القادر الصيداوي (ت قبل القرن : ١٢ هـ/١٨ م تقريباً)[٢] .

وأرجوزة في علم رسم الخط ، نظمها وشرحها صالح السعدي الموصلي (ت ١٢٤٥ هـ/١٨٢٩ م)[٣] .

ونظم لآلئ السمط في حسن تقويم بديع الخط . نظم : أبي العباس أحمد بن محمد الرفاعي القسطالي (ت ١٢٥٦ هـ/١٨٤١ م)[٤] .

وتوجَدُ رسالةٌ لِمَجهولٍ في عِلْمِ الكِتابة والأَحبارِ ؛ أوَّلُهَا : « فَهـٰذِهِ نبذَةٌ لَطيفةٌ في عِلْمِ الكِتابَةِ والأحبارِ ؛ مُرتَّبَةٌ على سَبعةِ أبوابٍ . الباب الأوَّل : في فَضْلِ عِلْمِ الكِتابة »[٥] .

وكتاب (طبقات المصوّرين) المنعوت ، بـ (ضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوّقين من الناس)[٦] ، وهـٰذا الكتاب في فنون التصوير منذ أيام

= التي ذَهَبَ إليها مُصنِّفو الرُّسُوم . . . وَرَتّبتُهُ على مقدّمةٍ وخمسةِ فصولٍ ، أما المقدّمةُ ؛ ففي بيانِ واضِع العربية والكِتابة ، وتعريفِ الخطِّ ، والحثِّ عليه وتقسيمه . . .

(١) انظر ؛ كشف الظنون : (٣٤٣/١) ، (٨٤٩/١) ، وهدية العارفين : (٢٢٨/٢) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٢٨٦/١١ ـ ٢٨٧) ، والفهرس الشامل الأردني : (٥ : ٨٠) ١٨٢ .

(٢) انظر ؛ كشف الظنون : (٣٤٣/١) ، (٨٤٩/١) ، وهدية العارفين : (٢٢٨/٢) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٢٨٦/١١ ـ ٢٨٧) ، والفهرس الشامل الأردني : (٥ : ٨٠) ١٨٢ ، ومجلة المورد العراقية ، المجلد : ١٥ ، العدد : ٤ ، ١٩٨٦ م ، ص : ١٥٩ ـ ١٧٢ .

(٣) انظر ؛ كشف الظنون : (٣٤٣/١) ، (٨٤٩/١) ، وهدية العارفين : (٢٢٨/٢) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٢٨٦/١١ ـ ٢٨٧) ، والفهرس الشامل الأردني : (٥ : ٨٠) ١٨٢ ، ومجلة المورد العراقية ، المجلد : ١٥ ، العدد : ٤ ـ ١٩٨٦ م ، ص : ٣٤٥ ـ ٣٧٦ .

(٤) انظر ؛ كشف الظنون : (٣٤٣/١) ، (٨٤٩/١) ، وهدية العارفين : (٢٢٨/٢) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٢٨٦/١١ ـ ٢٨٧) ، والفهرس الشامل الأردني : (٥ : ٨٠) ١٨٢ ، ومجلة المورد العراقية ، المجلد : ١٥ ، العدد : ٤ ـ ١٩٨٦ م ، ص : ١٧٣ ـ ١٨٤ .

(٥) انظر ؛ فهرس مكتبة الأزهر ؛ الرقم : ٤٢٩٢٣ ، رسالة في علم الكتابة والأحبار ، المُؤَلِّف : مجهول . أرقام الحفظ : (٢٦١ مجاميع) ٧٦٦٥ ، رسالة رقم : ٢ .

(٦) جامع القرافة بالقاهرة ، ويُعرَفُ بِجامِعِ الأولياء ، وهو القرافة الكبرى . وكانت سُقُوفُ الجامع =

داعي الدعاة الرافضيّ الحسن بن عليّ اليازُوريّ (ت ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م)[١] .

= مُزوَّقَةً مُلوَّنَةً كُلّها ، والْحَنَايَا والعُقُود التي على العمدِ مُزوَّقة بأنواعِ الأصباغِ من صَنْعَةِ البصريين ، وبَنِي الْمُعَلِّمِ الْمُزَوِّقِين ، شُيوخُ الكتاميّ والنازوك ، وكان قُبالَةَ البابِ السَّابعِ من هٰذه الأبوابِ قَنْطَرَة قوْسٍ مُزَوَّقة في منحنى حافَّتَيْهَا شاذوران مُدَرَّج بِدَرَجٍ ، وآلات سود وبيض وحمر وخضر وزرق وصفر ، إذا تطَلَّعَ إليها مَن وَقَفَ في سَهْمِ قَوسِها شَائلاً رأسَه إليها ظَنَّ أنَّ الْمُدَرَّجَ الْمُزَوَّقَ كَأنَّه خَشَبٌ كَالْمُقَرْنَصِ ، وإذا أتى إلى أحد قُطري قَوْسِ نصفِ الدائرةِ ، ووقف عند أوّل القَوْسِ مِنها ، وَرَفَعَ رَأسَهُ ، رَأى ذٰلك الذي تَوَهَّمَه مُسَطَّحاً لا نُتُوءَ فِيه ، وهٰذه مِن أفخَرِ الصنائعِ عِنْدَ الْمُزَوِّقِينَ ، وكانت هٰذه القنطَرَة مِن صَنْعَةِ بَنِي الْمُعَلِّمِ ، وكان الصُّنَّاعُ يأتون إليها ليعمَلوا مِثلَها ، فما يقدرون ، وقد جرى مِثْلُ ذٰلك لِلْقَصِيرِ ، وابنِ عَزيز في أيام البازوريّ سَيِّدِ الْوُزراءِ الحسنِ بنِ عَليِّ بنِ عبدِ الرحمٰنِ ، وكان كثيراً ما يحرِّض بينهما ، ويُغْرِي بَعْضَهُما على بَعْضٍ ؛ لأنَّه كان أحبّ ما إليه كِتاباً مُصوّراً ، أو النظر إلى صورةٍ ، أو تزويقٍ .

ولما استدعي ابن عزيز من العراق فأفسده ، وكان قد أتى به في محاربة القصير ؛ لأنّ القصير كان يشتطُّ في أجرتِهِ ، ويلحقه عَجَبٌ في صَنْعَتِهِ ، وهو حقيقٌ بذٰلك ؛ لأنه في عمل الصورةَ كابنِ مُقلَةَ في الخطِّ ، وابن عزيز كابن البوَّابِ ، وقد أمعَنَ شَرحُ ذٰلك في الكِتابِ الْمُؤَلَّفِ فِيهِ ، وهو : (طبقات المصوّرين المنعوت ، بضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوّقين من الناس) ، وكان البازوريّ قد أحضر بمجلسه القصيرَ ، وابن عزيز .

فقال ابن عزيز : أنا أصوّرُ صورةً إذا رآها الناظرُ ظنَّ أنها خارجةٌ من الحائط .

فقال القصير : لٰكن أنا أصوِّرُها ، فإذا نظرَها الناظرُ ظنَّ أنَّها داخِلةٌ في الحائطِ .

فقالوا هٰذا أعجب ، فأمرَهُما أنْ يَصْنَعَا ما وَعَدا به ، فَصَوَّرا صُورَةَ رَاقِصَتينِ في صُورةِ حَنْيَتَيْنِ مَدْهُونَتَيْنِ مُتقابِلَتَيْن ، هٰذه تُرَى كَأنَّها دَاخلةٌ في الحائِطِ ، وتلك تُرَى كأنَّها خارجةٌ مِن الحائِطِ . فَصَوَّرَ القصيرُ راقِصَةً بثيابٍ بيض في صُورةِ حَنْيَةٍ دَهَنَهَا أَسْوَد كَأنَّها دَاخِلَةٌ في صُورَةِ الْحَنْيَةِ ، وصَوَّر ابنُ عزيز رَاقِصَةً بثيابٍ حُمْر في صُورةِ حَنْيَةٍ صَفْراء كَأنَّها بارزةٌ مِنَ الْحَنْيَةِ . فَاستحسَنَ البازوريّ ذٰلِكَ ، وخَلَعَ عَليهِمَا ، وَوَهَبَهُمَا كثيراً مِنَ الذَّهَبِ .

انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (١٢٥/٤ ـ ١٢٦) .

(١) داعي الدعاة الرافضيّ الباطنيّ ، علم المجد ، أبو محمد ، الحسن بن عليّ بن عبد الرحمٰن اليازوريّ ، وسيد وزراء العُبَيْدِيينَ الروافض ، وهو داهية من الدُّهاة الخبثاء . ولد في يازور (من قرى الرملة في فلسطين) وإليها نسبته . وسكن الرملة ، وولي الحكم فيها ، واتصل بالمستنصر العُبيدي « الفاطمي » فاستوزره سنة (٤٤٢ هـ/١٠٥٠ م) ، وجعله قاضي القضاة ، ولقب بسيد الوزارء ، وهو الّذي دَبَّرَ فِتْنَةَ آرسلَان التُّرْكِي ، البَسَاسِيرِي ، وأثاره على العباسيين ، فاحتلَّ دارَ الخلافة العباسية ، ونُهبت خزائنُها ونُقلَ بعضها إلى مصر ، وعُطلت الجمعة وصارت الخطبة للعبيديين ، وَأَذَّنُوا : بحيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ في بغداد ومكة المكرمة . واستمر اليازوري في الوزارة إلى أن قَبضَ عليه المستنصرُ =

وهنالك الكثيرُ من المخطوطاتِ العربيَّةِ الْمَعلومَةِ والْمَجهولَةِ التي تناولتْ هٰذا الموضوعَ عَبْرَ القُرُونِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَ نُشُوءِ الاستِشراقِ والْمُستشرقِين ، وما روَّجهُ تلاميذُهم الْمَفْتُونُون بِالتَّقليدِ الأَعْمَى .

ورغْمَ وُجُودِ الكثيرِ من الأَدِلَّةِ الظَّنِّيَّةِ والقَطْعِيَّةِ ؛ العِلْمِيَّةِ والْعَمَلِيَّةِ على أنَّ عُلماءَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ رُوَّادُ ما يُسمَّى : (عِلْمُ الوراقةِ) بكُلِّ أُصُولِهِ وفُروعِهِ ، فإنَّنا نرى بَعْضَ الْمُهَرْطِقِينَ مِنْ جَهَلَةِ التُّراثِ المخطوطِ والمطبوعِ يَنْسبُونَ تِلك العُلوم إلى بعضِ الْمُتأخِرين مِنْ كَتَبَةِ الْمُسْتَشْرِقِين أَدْعِياء الرِّيادةِ العِلميةِ زُوراً وبُهتاناً .

وهنا تجدُرُ الإشارةُ إلى أَنَّ قِلَّةً نَادِرَةً مِن الْمُسْتَشْرِقِينَ تَخَلَّتْ عَن التَّبْشِيرِ ، وَالْتَزَمَتِ الْحِيَادَ فِي مُؤَلَّفَاتِها [١] ، وَأمَّا أكثريَّةُ الْمُسْتَشْرِقِينَ [٢] وَغالبيّةُ تَلامِيذِهم

= العُبيدي بوشايةٍ في أول المحرم سنة (٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) ، وكان يسميه : الوزير الناصر للدين ، غياث المسلمين ، أبي محمد اليازوري ، وكان قد جمع له ما لم يجتمع لغيره من : تقليد الوزارة ، وقضاء القضاء ، وداعي الدعاة الباطنيّ الرافضي الإسماعيليّ . وضُرِبَتْ عُنُقُهُ ليلة الثاني والعشرين من صفر ، وطُرِحَتْ جثَّتُهُ على مزبَلَةٍ ثلاثةَ أيامٍ ، ثُمَّ وَرَدَ الأمرُ بتكفينه ، فَكُفِّنَ وحُنِّطَ وحُمِلَ لَيلاً ، ودُفِنَ في القاهرة ، وقد وُضِعَتْ رأسُهُ مَع جثَّتِهِ .

انظر ؛ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ؛ للمقريزي : (١٩٧/٢ ـ ٢٤٣) ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، للمقريزي : (١٥٦/١ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ـ ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٥٠ ، ٣٨٩ ـ ٣٩١) ، والإشارة إلى من نال الوزارة : (٤٠ ـ ٤٥) ، الوزير اليازوري ؛ لعمر البرغوثي ، والأعلام ؛ للزركلي : (٢٠٢/٢) .

(١) أمثال : وليم مونتغمري واط (ت ٢٠٠٦ م) « William Montgomery Watt » ، في كِتابه : محمد في مكة « Muhammad at Mecca » ، والسير توماس وولكر آرنولد (ت ١٩٣٠ م) « Thomas Walker Arnold » في كتابه : الدعوة إلى الإسلام ، وزيغريد هونكه (ت ١٩٩٩ م) « Sigrid Hunke » في كتابها : شمس العرب تسطع على الغرب .

(٢) إن أكثرية المستشرقين اللاهوتيين مُدلِّسين كَذَبة ، ومِن مشاهيرهم الذين طَعَنُوا بالتراثِ الإسلاميّ : آرثر جيفري (ت ١٩٥٩ م) « Arthur Jeffry » مُحَقِّق كِتَاب : المصاحف لابن أبي داوود ، وكتاب المباني لنظام المعاني ، ومُلفّق كتاب : مصادر تاريخ القرآن ؛ وغير ذٰلك . وج . برغشتراسر (ت ١٩٣٣ م) « G. Bargstrasser » مُؤَلِّف كِتَاب : تاريخ القرآن ، وناشر كِتَاب : غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري ، وثيودور نولدكه (ت ١٩٣١ م) « Theodore Noldeke » ؛ مُؤَلِّف كِتَاب : =

التَّغْرِيبِيِّينَ [١] ؛ فَقَدْ طَالَعُوا وسَمِعُوا وَعَصَوا ؛ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحِقْدَ ؛ فَحَمَلُوا رَايَةَ الإِفْكِ وَالبُهْتَانِ ، وكَتَبُوا مَا كَتَبُوا مِن هَرْطَقَاتٍ وَطَامَّاتٍ مَسْمُومَةٍ

= تاريخ القرآن ، وإغناز غولدزيهر (١٩٢١ م) « Ignaz Goldziher » ؛ مُؤَلِّف كِتَاب دراسات محمدية « Muhammedanisch Studien » ، وجوزيف شاخت (ت ١٩٦٩ م) « Joseph Shacht » مُؤَلِّف كِتَاب : مصادر الفقه الإسلامي ، أصول الفقه المحمدي ؛ (Origins of Muhammadan Jurisprudence) ، وكِتَاب : قضايا الفقه الإسلامي الحديث ، وجوزيف فون هامر بورغشتال (ت ١٨٥٦ م) « Joseph von Hammer ـ purgstall » مُؤَلِّف كِتَاب : تاريخ الآداب العربية ، وكِتَاب : تاريخ الدولة العثمانية ، وفيليب حتي (ت ١٩٧٨ م) « Ph. Hitti » مُؤَلِّف كِتَاب : تاريخ العرب ، وكارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م) « Karl Brockelmann » مُؤَلِّف كتاب تأريخ الأدب العربي ، وتاريخ الشعوب الإسلامية ، وتلميذه هلموت ريتر (ت ١٩٧١ م) « Hellmut Ritter » مُحَقِّق كتاب فرق الشيعة للنوبختي ، ويوجد الكثير من المستشرقين الحاقدين غير هٰؤلاء الذين ذكرناهم .

انظر ، كِتَاب : الاستشراق رسالة استعمارية ؛ لمحمد إبراهيم الفيومي ، وكِتَاب : رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم ودوافعها ودفعها ؛ لعبد الفتاح شلبي ، وكِتَاب : افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي ، وكِتَاب : تصحيح أخطاء بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ؛ لعبد الله الحبشي ، وكِتَاب : نشأة الاستشراق ؛ مراحله ودوافع المستشرقين ؛ لأحمد عبد العزيز الحصين ، وكِتَاب : الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ؛ لأبي الحسن الندوي ، وكِتَاب : فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي للكاتب البوسنوي أحمد سمابلوفيتش ، وكِتَاب : المستشرقون وترجمة القرآن الكريم لمحمد صالح البنداق ، وكِتَاب : المُبَشِّرُونَ وَالمُسْتَشْرِقُونَ فِي مَوْقِفِهِمْ مِنَ الإِسْلَام ؛ لمحمد البُهي .

(١) مثل المدعو : أحمد أمين (ت ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م) ، مُؤَلِّف كتب السموم ، وزكي مبارك (ت ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م) ؛ مُؤَلِّف (النثر الفني) ، وطه حسين (ت ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م) الذي كرر في كتابه (الشعر الجاهلي) أكاذيب المستشرقين : لويس ماسينيون (ت ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م) « L. Mssignon » ، ودافيد صامويل مرغليوث (ت ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م) « David Samuel Margoliouth » ، وهاملتون ألكسندر روسكن جب (ت ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م) « H. A. R. Gibb » في كتابه (المذهب المحمدي) ، ومثل : علي عبد الرازق (ت ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م) ؛ ملفِّق كُتيّب (الإسلام وأصول الحكم) .

انظر ، كِتَاب : الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ؛ لمصطفى السباعي ، وكِتَاب : شُبهات التعريب في غزو الفكر الإسلامي ؛ لأنور الجندي ، وكِتَاب : دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكُتّاب المعاصرين ؛ لمحمد أبو شهبة ، وكِتَاب الأُمّة : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضار ؛ لمحمود زقزوق ، وكِتَاب : رحلة في الفكر والتراث والاستشراق الأوروبي ؛ لعرفان عبد الحميد ، وكِتَاب : الإسلام والاستشراق ؛ لصالح زاهر الدين .

لِتَشْوِيهِ صُورَةِ الإِسْلامِ ؛ وَذَٰلِكَ بِتَزْوِيرِ وَتَلْوِيثِ تُرَاثِ الْمُسْلِمِينَ ، فَبِئْسَمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ حِقْدُهُمْ الدَّفِينُ .

❋ ❋ ❋

علوم صناعة الكتب والمكتبات الإسلاميّة

إنَّ مُنجزات العُلماء الْمُسْلِمِينَ شكَّلَتْ نَقْلَةً نوعيّةً في تطوُّر عُلوم صِناعة الْكُتُبِ ، وما يَتَعَلَّقُ بِهـٰذا العِلْمِ مِن عُلومٍ أُخرى ، ومنها :

عِلْم الْفَهْرَسَةِ الإسْلامِيَّة : ارتبَطَ ظُهُورُ **عِلْم الْفَهْرَسَةِ** الإسْلاميَّة الأَوَّلِيّ بِفَهْرَسَةِ سُوَرِ القُرآن الكريم ، وكانت الفَهرسةُ ـ في البدايةِ ـ فَهْرَسَةً مُقتصِرةً على ذِكْرِ اسمِ السُّورةِ ، ثُمَّ أُضِيفَ إليها رقم الصفحةِ ، وهل هي مَكِّيَّةٌ أمْ مَدَنِيَّةٌ ؟ وتطورتْ فهرسةُ القُرآن الكريم مع تطوُّرِ ؛ وتفصيل عُلوم القُرآن ، وانتقلتْ من فَهْرَسَةِ السُّوَرِ إلى فَهْرَسَةِ الآياتِ الْمُفهرسة فَهْرسةً أَلفبائِيَّةً ، أوْ فَهْرسةً مَوضوعِيَّةً ، ومع تطوّر الفَهرسة ظهرتْ فهارِسُ ما كُتبَ في علوم القرآن .

❋ ❋ ❋

نشوء الفهرسة

بَعْدَما اتَّسَعَتْ صِناعةُ الكِتابِ ؛ تَعَدَّدَتْ مَهَامُّ المكتباتِ التي تُعتبرُ بِمثابةِ الذَّاكِرَةِ الإنسانيَّةِ ، والْهَويَّةِ الوطَنيَّةِ ، مِمَّا يقتضِي أنْ تكونَ المكتباتُ كَجَامِعاتٍ مَفتوحَةٍ ومُتاحةٍ للجميع ؛ وذٰلك يَتَطَلَّبُ أَنْ تتطوَّرَ نُظُمُهَا لِتُحَافِظَ على مَوقِعِها كَوَسِيطٍ لِجَمْعِ المعلوماتِ ، وتَخْزِينِها وتنظيمِها ، وتقديْمِها إلى الْمُستفِيدينَ مِنها بأفضَلِ الطُّرُق ، وأَسْرَعِ الوَسَائِل ، ولا سِيَّمَا بعدَما وَصَلت البشريَّةُ إلى مرحَلَةِ استعمَالِ الصُّحُفِ ، والموادِ الإليكترونيّةِ (Electronic Objects) ؛ غَيْرِ الْمَكتوبةِ ؛ أو الْمَطبوعَةِ على الورقِ ، وغيرِهِ مِن الْمَوادِ القديمة الأُخرى ، وقد تأثّرَتْ صِناعَةُ الكِتابِ بِمَا وَاكَبَهَا مِن عُلُومٍ عَدِيدَةٍ أَصْليَّةٍ وفَرعِيَّة ، عَامَّةٍ وخَاصَّةٍ .

❋ ❋ ❋

معنى الفهرسة وموضوعها

إنَّ معنى الفِهْرِس في اللغة العربية : هو الكِتاب الذي تُجَمَعُ فيه معلوماتٌ مُخْتَصَرَةٌ ؛ أوْ مُفَصَّلَةٌ عن الكُتُبِ ؛ وَكُتَّابِهَا .

وَمِمَّا لا شَكَّ فيه ؛ أنَّ الفَهارِسَ الخاصَّةَ الدَّقِيقَةَ الْمُنَظَّمَةَ ؛ هي أفضل وَسائلِ الوُصُولِ إلى مَصادِرِ الْمَعلوماتِ ومَراجِعِها . وإنَّ الفَهارسَ العامَّةَ الْمُوَحَّدَةَ (Union Catalogs) تُساعِدُ على تَبادُلِ المعلوماتِ ـ بين المكتباتِ والقُرَّاءِ ـ في عَصْرِ ثورةِ المعلوماتِ ؛ الذي يَشْهَدُ تَطوُّرَ استعمالِ التقنياتِ الرَّقَمِيَّةِ (The Digital Technologies) ، والوسائطِ الْمُتعدِّدَة (Multimedia) . ولذٰلك فإنَّ الاستفادةَ من مصادر المعلومات التقنيَّةِ المتطوِّرَةِ ؛ تَتَطَلَّبُ مَهارات ، وخِبرات لِتحديدِ مَواقِعِ المعلوماتِ ، والحصولِ عَليها ، والاستفادةِ مِنها ، ولا سَبيلَ إلى تَحقيقِ ذٰلك إلَّا بتَصْنِيفِ الكُتُبِ ، وفَهْرَسَةِ ما تَحْتَوِيهِ الْمَكتباتُ مِن الْمُصَنَّفَات العِلميَّةِ والعمليّةِ .

وإنَّ عِلْمَ الْفَهْرَسَةِ ذُو علاقَةٍ حَمِيمَةٍ عَريقةٍ بالكُتُبِ والمكتباتِ ، وهو يتأثَّرُ بِمَا تتأثَّرُ بِهِ مِن مُنجزاتِ العُلومِ والتطورات الصِّناعيّة ، والْمُفَهْرِسُ يَحتاجُ إلى خِبرةٍ ودِراسةٍ ودِرايةٍ ، واطِّلاعٍ واسِعٍ على التُّرَاثِ الْمَوروُثِ ، وَوَسَائلِ الْبَحْثِ القدِيمَةِ والحديثةِ ، وبَرَامِجِها[١] الْمُفيدَةِ الخاصّةِ بِمَجالاتِ المعلومات ، والبحْثِ العِلميّ الأكاديْمِيّ ، ولا سِيَّمَا في عَصْرِ المعلوماتِ (Information Age) ، وذٰلك لأنَّ عِلْمَ الْفَهْرَسَةِ مُتعدِّدُ الوُجُوهِ ؛ فَهوَ أفْضَل دَليلٍ للوصولِ إلى المعلومات ، ولكِنَّهُ يَحتاجُ إلى العديدِ من الوسائلِ التقليدِيَّةِ والدِّينامِيكِيَّةِ ، وَهو عِلْمٌ خَاصٌّ مُستقِلٌّ بِنَفْسِهِ مِن جهةٍ ، وعِلمٌ عامٌّ مُرتَبِطٌ بعُلومٍ مَكتبيةٍ ضَروريةٍ من جِهاتٍ أُخرى .

ورغمَ ما يَتَهَدَّدُ المكتباتِ التقليدية مِنْ تَحدِّياتٍ إليكترونيَّةٍ ، فإنَّ الفَهارِسَ سَتَبْقَى ضَروريَّةً لِكَافَّةِ أنواعِ مُحتوياتِ المكتباتِ الورقِيَّةِ القديمةِ ، وغَيْرِ الورقيَّةِ

(١) هنالك برامج تدعم مكتبات البحث العلمي ، وتساعد على الوصول إلى المصادر الوطنية مثل البرنامج البريطاني : (Research Support Libraris Programme) .

الحديثةِ ، ولَنْ يُسْتَغْنَى عَنها في الْجامِعاتِ الإليكترونيَّةِ الِافْتِراضِيَّةِ ، وفي الأرشيفات الإليكترونية (Electronic Archives) الحديثة ، وفي التِّلفازِ الرَّقَمِيّ ، ومَحلاتِ التَّسْويقِ والتَّسَوُّقِ ، وتِجارةِ الكُتُبِ عن طَريقِ شَبَكَةِ الإنترنت العالميَّةِ .

وَلِهَـٰذَا وَذَاكَ ؛ فَإنَّ مُواكَبَةَ التَّطَوُّرِ العَصْرِيّ تَتَطلَّبُ مِن المفهرسين أنْ يَتَطَوَّرُوا ، وَيُطوِّرُوا أساليبَ الفَهرَسَةِ بالاستفادَةِ مِن العُلوم الْمُتاحَةِ ، وهـٰذا هو الذي طبَّقْنَاهُ في **فِهْرِس دارِ المثنويّ** ، وما سَبَقَهُ مِن **فَهارِسِ مَكتبةِ السُّليمانِيَّةِ الأُمِّ** ، **ومكتبةِ راغب باشا** ، فَهي فَهارِس استقرائيَّة وَصْفِيَّة تَحليليَّة مِن جِهَةٍ ، وهي (فَهارِس هَجِينَة : وَرَقِيَّة ـ إليكترونيَّة) مِن ناحِيةٍ ثانيةٍ ، أيْ : أنَّنا أَرْفَقْنَا مَع الفِهْرِسِ الوَرَقِيّ فِهْرِساً إليكترونيّاً مَفْتوحاً غَيْرَ مَحْمِيٍّ بأيِّ رَقمٍ سِريٍّ ؛ ومُحمَّلاً على قُرْصٍ مُدمجٍ (DVD)[١] ، وهو يَتَضَمَّنُ كَافَّةَ صُوَرِ أوائِلِ وأواخِرِ المخطوطاتِ الْمُفهرَسَةِ ، وما فِيهَا مِن نَفائِسِ التَّذْهِيبِ والتَّجْليدِ والنَّمْنَمَةِ الْمُصوَّرَةِ ، مَع إضافَةِ نُسخَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ مِن الفِهْرِس ؛ إحْدَاهُمَا بِصيغةِ (بي دي إف) (PDF)[٢] ، والثانيةُ بِصِيغةِ (وُورد : WORD) وهُمَا تُتِيحانِ للمُستفيدِين إمكانيةَ البحثِ الْحُرِّ ، والتعديلِ والنَّسْخِ واللصْقِ كَيفَما يَشاؤُون وما يَحتاجُون إليه ، وهـٰذا المنهجُ الْجَامِعُ بين النَّصِّ الْمَكتوبِ ، والصُّورةِ الْمَرئيَّةِ هُو غَايَةُ ما يَطْلُبُهُ الْمُستفِيدون مِن الكُتُبِ والْمَكتباتِ ، ومن فَهارِسِها التي يَجِبُ أنْ تكونَ صِلَةَ وَصْلٍ نافِعَةً ناجِعةً ؛ تَصِلُ بَيْنَ الباحِثِين الْمُستَفِيدِين ، والكُتُبِ الْمُفِيدَةِ الموجُودَةِ في الْمَكتبةِ الورقيَّةِ أو غيرِها .

❋ ❋ ❋

(١) (DVD) : قرص فيديوي رقمي : (Digital Video Disc) أو القرص الرقمي المتعدد الاستعمالات : (Digital Versatile Disc) . وهنالك سواقة القرص المدمج : (CD ـ ROM) ، وقبله استُخدِم القرص المرن : (Floppy Disk) .

(٢) portable document format . معنى هـٰذه الجملة ؛ لُغَةً : هَيئة الوثيقةِ المحمولةِ (PDF) .

أنواع الفهرسة

آ : إنَّ عِلْم الْفَهْرَسَةِ يتضمَّن مَعرِفةَ أنواعِ الفَهرَسَةِ العَامَّة التي تَشْمَلُ عُمومَ التُّراثِ الْمُؤَلَّفِ دُونَ الاقتصارِ على مُحتوياتِ مَكتَبَةٍ بِعَيْنِها ؛ كما هو الحال في الكُتُبِ التالية وغيرها :

الفِهرست ، لِمحمد بن إسحاق المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨ هـ/١٠٤٧ م) ، ومعجم الكتب ؛ ليوسف بن حسن ؛ ابن عبد الهادي الصالحي ، ابن المبرد الحنبلي (ت ٩٠٩ هـ/١٥٠٣ م) ، ومِفْتَاح السَّعَادَة ؛ لأَحْمد بن مصطفى القسطموني ؛ طاشكبري زَاده (ت ٩٦٨ هـ/١٥٦١ م) ، وأسماء الكتب ؛ لعبد اللطيف بن محمد رياض زادة (ت ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م) ، وكَشْفِ الظُّنونِ عن أسامي الكتب والفنون ؛ لِمصطفى بن عبد الله ؛ كاتب جلبي ، المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م) ، وصِلة الخلف بموصول السلف ؛ لمحمد بن محمد بن سليمان الفاسي الرُّوداني السوسي المكيّ المالكي (ت ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م) ، وإيضاح المكنون (ذيل كشف الظنون) لإِسْمَاعِيل پاشا الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ/١٩٢٠ م) .

وهنالِك بعضُ الفهارس التي اختصتْ بموضوعٍ عامٍّ مُنفردٍ مثل : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ الْمُشرّفة ؛ لِمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ/١٩٢٧ م) ، وبعضُها اختصَّ بعُموم مواضيعِ ما يخصُّ عالِماً بِعَيْنِهِ ؛ مثل : فهرسة ابن خير الإشبيلي ؛ لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت ٥٧٥ هـ/١١٧٩ م) ، وفِهْرست اللبلي ؛ لأحْمَد بن يُوسُف اللَّبْلِيّ الفِهريّ المالكيّ (ت ٦٩١ هـ/١٢٩١ م) .

وفهارس عُموم المطبوعات ؛ مثل : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ؛ للمستشرق : إدوارد كرنيليوس فانديك (ت ١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م) ، ومعجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ؛ ليوسف بن إليان

سركيس (ت ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م) . والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ؛ الصادر عن معهد المخطوطات ، ومعجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية البكستانية . فهٰذه فهارِس تَشْمَلُ عُمومَ التُّراثِ الذي استَهْدَفَهُ مُؤَلِّفُوها واستطاعوا رصده ، ورغم جهودِهم فقد فاتَتْهم معلوماتٌ كثيرة ، وهٰذا من طبائع البشر .

ب : أمَّا الفَهرَسَةِ الخاصَّةِ الْمَخْصُوصَةِ فهي التي تَختَصُّ بِكامِلِ محتوياتِ مكتبةٍ ما مِن المكتباتِ ؛ كما هو الحال في هٰذا الفِهْرِسِ الخاصِّ بمكتبةِ (دار المثنوي) في إستانبول ؛ الذي نُقَدِّمُهُ للباحثين ، والفهارس الخاصَّة مُتنوِّعَة ، وَتوجدُ عِدَّةِ طُرُقٍ لِتَأْلِيفِهَا ؛ وَمِنْهَا :

١ : الفَهرَسَةُ البِدائِيَّةُ : وهي على شَكلِ قوائِم خاصَّةٍ بِمُحتوياتِ كُلِّ رَفٍّ من رُفُوفِ المكتبةِ كما هو الحالُ في مَكْتَبَةِ ألواحِ آجُرٍ (مَملكةِ إيبلا) السُّورية ؛ وما جاءَ بَعْدَها مِن فَهارِس مَحدُودَةِ الْمَعلوماتِ ؛ مثلَمَا وَرَدَ في بَعْضِ وَقْفِيَّاتِ[١] المكتباتِ المخطوطةِ والمطبوعةِ .

٢ : فَهْرَسَةُ البِطاقات : « Card Cataloge » ، وهٰذه فهرسةٌ عازلةٌ معزولةٌ تَخُصُّ كُلُّ بِطاقَةٍ مِنها كِتاباً بِعَيْنِهِ . وقَرِيبَةٌ مِنْهَا فَهْرَسَةُ الرِّزَمِ الورقيَّة ؛ أو الْحُزَمِ الورقيَّة « Sheaf Cataloge » ، فهي تخصِّصُ ورقةً لكلِّ كتابٍ ، وهٰذا ما يُطْلَقُ عليه عِنْدَ الأتراكِ : (الفيش) .

٣ : الفَهْرَسَةُ الوصفِيَّةُ « descriptive Cataloging » ، وهي فهرسةٌ إلصَاقِيَّةٌ وَصْلِيَّةٌ مُتَّصِلةٌ ، أي : أنَّها تَمتازُ عن غيرِها بالسَّوابِقِ واللواحِقِ ، وتوضيحِ هوِيَّةَ الكِتابِ الْمُفَهْرَسِ ، وهويَّةِ المؤلِّفِ .

٤ : الفَهْرَسَةُ الموضُوعِيَّةُ « Subject Cataloging » ، وهي فهرسةٌ مخصَّصةٌ بموضوعٍ ما من مواضيعِ العُلومِ دون غيره ، فهي تعزلُ الموضوع عن غيره من

(١) مثال ذٰلك : وقفية مكتبة جامع أحمد پاشا الجزار في عكا بفلسطين ، وفهرس خزانة التربة الأشرفية بدمشق ؛ المحفوظ في مكتبة السلطان محمد الفاتح في إستانبول : (٥٤٣٣) ، وفهرس مكتبة راغب پاشا المخطوط .

انظر ؛ فهرس مكتبة راغب پاشا في إستانبول : (٩٦/١ ـ ١٠٤) ، (١١٢/١ ـ ١٢٠) ، (٨٧٧/٢ ـ ٩٠٣) .

المواضيع ، وتجمع ما يخصُّه فقط ، فهي فهرسةٌ مُنْفَصِلَةٌ عَازِلةٌ مَعزولةٌ من وَجْهٍ ، ومُتَّصِلةٌ إلصاقيةٌ من وَجْهٍ آخر .

٥ : الفَهْرَسَةُ التحليلِيَّةُ النقدِيَّةُ « Analytical Critical Cataloging » وهي : الفَهْرَسَةُ التي تُقَدِّمُ الصُّورَةَ الفَنيّة والْحِرَفِيَّة والعِلميَّة الوَاضِحَة الشَّامِلَة ؛ التي تَتَعَلَّقُ بالكُتِبِ الْمُفَهْرِسَةِ ؛ لأَنَّهَا تُشَكِّلُ أَسَاسَ مَوْضُوعِ الفِهْرِس التَّحْلِيلِيّ النَّقْدِيّ .

٦ : الفَهْرَسَةُ التلفِيقِيَّةُ الْمُهَجَّنةُ « Prestidigitation Cataloging » وهي الفَهْرَسَةُ التي تَقُومُ على الاقتِباسِ مِنْ جَمِيعِ طُرُقِ وَأنواعِ الفَهْرَسَةِ ، فهي : عازلةٌ إلصاقيّةٌ تحليليّةٌ ورقيَّةٌ إليكترونيَّةٌ ؛ تجمع كلَّ ميزةٍ مفيدةٍ من ميزاتِ طُرُقِ الفهرسةِ الأُخرى .

إنَّ اتِّبَاعَ أيَّة طَريقةٍ مِن هٰذه الطُّرُقِ يَستوجِبُ الإحاطةَ بما يَخُصُّ كُلَّ طَرِيقَةٍ وما يَتْبَعُها مِن الْمَعَارِفِ والْخِبراتِ الْمُفيدةِ ، وذٰلكَ ابتداءً بِتَعريفِ نَوْعِ الطَّريقةِ ، وإيضاحِ خصائِصِها ، وتَبْيينِ أَهَمِّيَّتِهَا ، وَتَحديدِ الشُّروطِ الَّتِي يَجِبُ تَوفُّرُهَا بِالْمُفَهْرِسِ ، وإجراءَاتِ الفَهْرَسَةِ وَخُطُوَاتِها .

وَعِلْم الْفَهْرَسَةِ جُزءٌ أَصِيلٌ مِن عُلوم الكُتُبِ والمكتبات ، أي : هو تابعٌ لغيره بهٰذا المعنى ؛ فالفَهارس الوصفيَّة التحليليَّة النقديَّة تَتَضَمَّنُ معلوماتٍ أساسِيَّةً في عُلومِ الكُتُبِ كافَّة ؛ لأَنَّها تَتَضَمَّنُ عِدَّةَ أنواعٍ مِن الْمَعلوماتِ التالية :

١ : مَعلوماتٌ مَخْصُوصةٌ بِعِلْمِ الطَّبقاتِ والسِّيَرِ والأنساب ، وهي تَخُصُّ الكاتِبَ مُؤلِّفَ الكِتابِ ، والناسِخَ ، والْمُسْتَنْسِخَ ، والْمُجَلِّدَ ، والْمُذَهِّبَ ، والْمَالِكَ ، وَالْمُطالِعَ ، والْمُحَشِّيَ ، والشَّارِحَ إِنْ وُجِدَ .

٢ : مَعلوماتٌ تَخُصُّ مَضْمُونَ الكِتابِ ، أيْ : مَوضُوعَهُ ؛ هَلْ هُوَ دِينِيّ ؟ أمْ دُنْيَوِيّ ؟ وهَلْ هُوَ أَدَبِيّ ؛ أمْ تاريخيّ ؟ أمْ طِبِّيّ ؟ أمْ فَلَكِيّ ؟ أمْ رِياضِيّ ؟ أمْ غَيْرُ ذَلِكَ ؟

٣ : مَعلُومَاتٌ تَخُصُّ الْمَوَادَّ الْمَادِّيَّةَ التي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا الكِتابُ باعتِبَارِهِ الوِعَاء الذيْ يَتَضَمَّنُ الْمُحْتَوَى ، وهٰذا هو الذي صار يُعرَفُ حَدِيثاً بِـ (عِلْمِ الكِتابِ) الذي يُعنى بدراسةِ وتحليلِ الموادِّ التي يَتألَّفُ منها الْمَخطُوطُ : كَمعرفةِ نَوْعِ الوَرَقِ أو الرِّقِّ ،

ونوعِ الحبرِ ، والْخَطِّ ، والتذهيبِ والتصويرِ والتجليدِ ، وعَدَدِ الْمَلازِمِ ، وعدَدِ أوراقِ كُلِّ مِلْزَمَةٍ (كُرَّاسَة : وَاحِدَةُ الكُرَّاسِ والكراريس) ، وتاريخِ كِتابةِ الكِتابِ ، وما فيه من الفوائد الْمُضافَةِ ، كالْحَواشي ، والتعليقات ، ومُقابلاتِ النُّسَخِ ، وقيودِ الْخِتَامِ ، والإجازاتِ ، والسَّمَاعاتِ ، والْمُطالَعَاتِ ، واستدراكاتِ الْمُصَححين ، والتَّمَلُّكَاتِ المكتوبةِ بِحُرُوفِ الْخَطِّ ؛ أو الْمَمْهُورةِ بالْخَاتمِ ، والتَّحْبِيسَاتِ الوَقْفِيَّةِ ، والفَوائِدِ المتنوِّعَةِ ، وغيرِ ذٰلك مِمَّا يَخُصُّ الْجَوانِبَ الْمَاديَّةَ التي تُحِيطُ بِمَضمونِ نَصِّ مَتْنِ الْمَخْطُوطَةِ المكتوبةِ بِخَطِّ الْيَد ومَوْضُوعِهَا ، وما يُسَاعِدُ على دِراسَتِها وتَحقِيقِهَا وتَوثِيقِهَا ، ومَعْرِفَةِ تاريْخِهَا ، وغَيْرِ ذٰلك .

❋ ❋ ❋

المسلمون روّاد علوم الوراقة

إنَّ كُلَّ مَا قِيلَ ، وَمَا يُقالُ مِن دَعَاوَى تَأثُّرِ الدِّراساتِ الإسْلاميَّة الدِّينيَّةِ ؛ وَاللُّغويَّةِ بِدراساتِ اليونانِ ؛ والْهُنُودِ ، والسِّريانِ ، ما هُو إلّا ضَرْبٌ مِن التَّخْمِينِ لا أَسَاسَ لَهُ مِن التوثِيقِ العِلمِيّ ، وهو غَيْرُ مَنْطِقِيٍّ أيضاً ، بَلْ هُو وَسِيلَةٌ استِعمارِيَّةٌ إمبريالِيَّةٌ ظالِمةٌ ، وَالْهَدَفُ مِنهُ رَفْعُ مَكانَةِ دِراساتِ غَيْرِ الْمُسلِمِين ، وَالْحَطُّ مِن شَأنِ إبداعِ الْمُسلِمِين لإشعارِ ضِعافِ النُّفُوسِ بالتَّبَعَيَّةِ والدُّونِيَّةِ إزاءَ (السُّوبرمان) غَيْرِ الْمُسْلِمِ ؛ وذٰلك بُغْيَةَ تَسْهِيلِ قَبُولِ الْمُسلِمِين لِلتَّبَعِيَّةِ لِغَيْرِ الْمُسلِمِين ؛ عَمَلاً بوجُوبِ قَبُولِ الْمُتخلِفين أنْ يكونوا تابِعين للمُتفوِّقِين الذين تُرَوِّجُ لَهُم وَسَائِلُ الدِّعايةُ وَالإعلامُ زُوراً وبُهتاناً .

والأَدِلَّةُ العِلمِيَّةُ على بُطلانِ دَعَاوَى غَيْرِ الْمُسْلِمِين كَثِيرَةٌ ، وهي تَنْسِفُ تِلكَ الدَّعاوَى الأَعْجَمِيَّة الفارِغَة مِن أَساسِها ؛ ومنها :

١ : إنَّ الدِّراسات الإسْلاميَّة مَبْنِيَّةٌ على التَّوحِيدِ ، ودِراسات غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مَبنيَّةٌ على الْوَثَنِيَّةِ والشِّرْكِ والإلحادِ ، ولِذٰلكَ فَإنَّ دعاوى غَيْرِ الْمُسلمينَ تَتَعَارَضُ مع الدِّراساتِ الإسْلاميَّة وتُنَاقِضُها ، وَيَسْتَحِيلُ بِناءُ النَّقِيضِ عَلى نَقِيضِهِ ، وهٰذا الدَّليلُ يَنسفُ نظريات غَيْرِ الْمُسلِمِين دُعَاة الفَضْلِ والتَّفَوُّقِ مِن أَساسِهَا الْوَهْمِيّ إذْ لا أَسَاس لَهَا مِن الصِّحَّةِ ، ولا يَدْعَمُهَا بُرْهَانٌ مَنْطِقِيٌّ سَلِيمٌ .

٢ : إنَّ الدِّراسات اللُّغَويَّة العربيَّةِ مَبنِيَّةٌ على النَّحْوِ العَربِيّ الْمَبْنِيّ على نَظَرِيَّةِ العَامِل ، وهي نَظريةٌ لُغويَّةٌ لا مَثِيلَ لَهَا في أيَّةِ نَظَرِيَّةٍ نَحْويَّةٍ أَعْجَمِيَّةٍ ، ومُعْظَمُ الذين يَجْتَرُّونَ تِلكَ الادِّعاءاتِ هُمْ من غَيْرِ الْمُسلِمين ، أوْ مِن الشُّعوبيين الأعاجِم ، أو مِن دُمَى زَنَادِقَةِ اللِّيبراليين الْحَاقِدِينَ عَلى الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمين ، ومِن جَهَلَةِ عَرَبِ اللسانِ الذينَ لا يَفْقَهُونَ شَيْئاً مِنْ خَصَائِصِ اللُّغَةِ العَربيَّةِ ، ولا مِن تُراثِ الإسلام .

٣ : إنَّ استقراءَ النظريات الْمُعاصِرةِ التي عَمَّمَها الْمُستَشْرِقُون والْمُبَشِّرونَ والْمُسْتَعْمِرُون في مَجَالاتِ الدِّراساتِ الأُورُوبيَّةِ الْمَكْتَبِيَّةِ ، ولا سِيَّمَا ما يَخُصُّ

الْبَحْثَ في مَوضُوعِ الكِتابِ الْمَخْطُوطِ مِن حَيثُ القِيمَة العِلميَّة والأدَبيَّة ، ما هِي إلّا نظرياتٌ وَهْمِيَّةٌ يَدَّعِيهَا الدَّارسون الأوروبيون وجَواسِيسُهُم الذين يدَّعونَ إنتاجَ ما عُرِفَ بـ « عِلمِ الدِّراساتِ الفيلولوجية » ؛ المنسوبة إلى الفيلولوجيين الكلاسيكيين الفرنسيين منذ القَرْنِ الحادي عشر الهجري/السَّابع عشر الميلادي ، وما يَدَّعِيهِ الألمانُ مِن « أنَّ ألمانيا هي رائدةُ العالَمِ في الدراسات : الكلاسيكة والفيلولوجيا (فِقْه اللُّغَةِ) ، وتاريخ التاريخ (الهستوريو غرافي) ، وكذٰلك الفلسفة »[١] . وغير ذٰلك مِن الدَّعَاوى القائِمَةِ على الْوَهْمِ الذَّاتِيّ ، وَالْحَطِّ مِن شَأنِ الآخرين ، وهٰذا واضِحٌ لِكُلِّ باحِثٍّ مُنصِفٍ ذِي بَصِيرَةٍ نَفَّاذَةٍ .

وهنا نلاحظُ أنَّ الأوروبيين قد أطلقوا مُصطَلَحَ : (فيلولوجي) على (العالِمِ بفِقْهِ اللُّغَةِ ، ودِراسة النصوص ، وفَهمِها ونقدِها) ، وهو العِلمُ المعروفُ عند العرب ـ قبل ذٰلك بِقُرُونٍ ـ باسم (فِقْه اللغة)[٢] ؛ وقد بَرَّزَ العُلماءُ العربُ[٣] بذٰلك

(١) انظر ؛ (The Story of Civilization) قصة الحضارة ـ عصر نابليون ـ ملوك أوروبا في مواجهة التحدي ـ الشعب الألماني ـ العلوم : (١٤٧٢١/٤٣) .

(٢) قال أستاذي وشيخي الشهيد ؛ د . صبحي إبراهيم الصالح (الْمُغْتَال بأيدي الباطنيين في لبنان سنة (١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م) : « فقه اللغة : منهج للبحث استقرائي وصفي ؛ يُعرَف به موطنُ اللغة الأول ، وفصليتُها وعلاقتُها باللغات المجاورة أو البعيدة ، الشقيقة أو الأجنبية ، وخصائصُ أصواتِها ، وأبنيةُ مفرداتِها وتراكيبها ، وعناصرُ لهجاتِها ، وتطورُ دلالتِها ، ومدى نمائِها قِراءةً وكِتابةً » .

والبحوث الأساسية المذكورة في تعريف فِقه اللغة تتعلَّق بعلوم ثلاثة :

١ ـ التاريخ : لمعرفة موطن اللغة الأول ، وروابط القُربى بينها وبين اللغات الإنسانية الأخرى ، وتنوُّع لهجاتها ، وتطوُّر خطِّها وكِتابتها .

٢ ـ عِلم الصوت : لبحث لهجات اللغة وأصواتها ، ومعرفة أنواع التطور الصوتي فيها .

٣ ـ عِلم الدِلالة : لبحث تطور ألفاظها ، وما تفيدُه من المعاني .

انظر ؛ دراسات في فقه اللغة : (ص : ٢١ ـ ٢٢) .

(٣) خلَّف لنا السلفُ الصالح من العلماء عدة كتب باللغة العربية في موضوع (فِقه اللغة) ، ومنها كِتاب : فِقه اللغة وسِرّ العربية لعبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م) ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، دون تاريخ ، وطبعة الحلبي (١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م) . (انظر مكتبة راغب پاشا : [١٤١١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٠٩٧) وكِتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس الرازي (٣٩٥ هـ/١٠٠٤ م) ؛ المكتبة السلفية بالقاهرة (١٣٢٨ هـ/١٩١٠ م) . ومن الكتب التي ألّفها علماء الخلَف ؛ كتاب : دراسات في فقه اللغة للشيخ ؛ د . صبحي إبراهيم الصالح =

قَبْلَ الأوروبيين بقُرونٍ ، ومِن النُّقَّادِ العرب (الفيلولوجيين) الجاحظُ المعتزليّ (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) الذي قال : « ولم أجدْ في خُطَبِ السَّلَفِ الطَّيِّبِ ، والأَعْرَابِ الأَقْحَاحِ ألفاظاً مَسْخُوطَةً ، ولا مَعَانِيَ مَدْخُولَةً ، ولا طَبْعاً رَدِيّاً ، ولا قَوْلاً مُسْتَكْرَهاً ، وأكثر ما نَجِدُ ذٰلك في خُطَبِ الْمُولدين البلديين المتكلِّفين ، ومِن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء أَكان ذٰلك منهم على جِهةِ الارتجالِ والاقتضابِ ، أو كان من نِتاجِ التخَيُّرِ والتَّفَكُّرِ . ومِن شُعراءِ العَربِ مَنْ كان يَدَعُ القَصيدةَ تَمكُثُ عِنْدَهُ حَوْلاً كَريتاً[١] ، وزمناً طويلاً ؛ يُرَدِّدُ فيها نَظَرَهُ ، ويُقلِّبُ فيها رأيَهُ ؛ اتِّهَاماً لِعَقْلِهِ ، وتَتَبُّعاً على نَفْسِهِ ، فَيَجْعَلُ عَقْلَهُ ذِماماً على رَأْيِهِ ، وَرَأيَهُ عِيَاراً على شِعْرِهِ إشْفَاقاً على أَدَبِهِ ، وإحْرازاً لِمَا خَوَّلهُ اللهُ مِن نِعْمَتِهِ ، وكانوا يُسَمّونَ تِلك القَصَائدَ : الحوليَّات ، والْمُنَقَّحَات ، والْمُحَكَّمات ، لِيَصِيرَ قَائِلُهَا فَحْلاً خنذيذاً[٢] ، وشاعِراً مُفَلّقاً[٣] .

= (الشهيد سنة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م) ؛ دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الأولى (١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م) ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي الطبعة : ٤ ، القاهرة (١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م) . وفقه اللغة « للأستاذ محمد المبارك ، مطبعة جامعة دمشق (١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م) . وفصول في فقه العربية : د . رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، مصر ، مكتبة الخانجي .

(١) كرت : (سَنَةٌ كَرِيتٌ : تَامَّةٌ) العَدِّ ، وأَقمت حَوْلاً كَرِيتاً ، أي : كاملاً ، وَكَذٰلِكَ اليومُ والشَّهْرُ .

انظر ؛ تاج العروس من جواهر القاموس ؛ لِمُرتضى الزَّبيدي : (٥٩/٥) ، وجمهرة اللغة ؛ لابن دريد الأزدي : (٢٩٤/١) .

(٢) قال الأزهريُّ : « الخِنذيذ ـ بوزن فِعليل ـ كأنه بني من خنذ ، وقد أميت فعله ، ويُقال : هو الخَصّيُّ من الخيل ، ويقال : الطّويل ، وقال شمر : قال ابن الأعرابي : كلّ ضخم من الخيل وغيره خِنذيذ ـ خصياً كان أو غير خصيّ ، وتقدير الفعل : خَنِذَ يَخْنِذ ، مثل خَنِثَ يخنِثُ ، أو خَنَذَ يخنِذُ ويَخْنُذُ ، مثل : خَنَسَ يخنِسُ ويخنُسُ ، ويكون بعد الإلحاق : خَنْذَذَ يُخَنْذِذُ . والخِنْذيذُ : البذيء اللسان . والخِنْذيذُ : الخطيبُ الماهر ، الفائق في كل شيء . وقالوا الشعراء أربعة : شاعر خِنْذِيذ ، وهو الذي يجمع إلى جَوْدَةِ شعره روايةَ الجيِّد من شعر غيره . وشاعر مُفْلِق وهو الذي لا رِوَاية له إلا أنه مُجَوِّد كالخِنْذيذ في شعره . وشاعر فقط وهو فوق الرديء بدرجة . وشُعرور وهو لا شيء . وقيل : بل هم : شاعر مُفْلِق ، وشاعر مُطبق ، وشُوَيْعِر ، وشُعرور ، والمُفلق : الذي يأتي في شعره بالفَلْقِ ؛ وهو العَجَب ، وقيل : الداهية .

انظر ؛ التهذيب : (٣٢٥/٧) ، وكتاب العين ؛ لِلخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ/٧٨٦ م) : (٢٤٤/٤ ـ ٢٤٥) ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ؛ لِجلال الدين السيوطي : (٤١٥/٢) . وتاج العروس من جواهر القاموس ؛ لِلزَّبيدي : (٤٠٤/٩ ـ ٤٠٥) .

(٣) انظر ؛ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : (٨/٢ ـ ٩) .

٤ : كان وما زال الدَّارِسُون الأوروبيون يَتَفَنَّنُونَ بِاختلاقِ فُنُونِ الرِّيادَةَ ، ومِنها دَعوَى الرِّيادةِ بِإنتاجَ عِلْمٍ مُسانِدٍ لِعِلْمِ « الفيلولوجيا » ، وهو ما يُسمَّى عِنْدَهم : (باليوغرافيا) ، (Paléographie) ، أي : (عِلم الخطوط القديمة) ؛ وهٰذا الْمُصطلَح مَنْحُوتٌ من كَلِمَتَيْنِ هُمَا : كَلِمَة : (Paléo) ، وتعني : القديم ، وكلمة : (Graphie) ، وتعني : الكتابة [١] .

وهٰذه الدعوى باطِلَةٌ ، وليستْ مَكرُمة من مَكارِم وكَرامات الغربيين ؛ أو الشرقيين ، بَلْ هي إبداعٌ عربيٌّ إسلاميٌّ [٢] ، ورُوَّادُهُ هم : العُلماء الْمُسْلِمُونَ الْمُبدِعون ؛ عباقرةُ عُلومِ الخطِّ والمخطوطِ ، الذين فكّوا أَسْرَارَ الأبجدياتِ القديمة

(١) انظر ؛ مدخل إلى عِلم المخطوط ؛ لِجاك لومير (Jacques Lemaire) ؛ ترجمة مصطفى طوبي : (٢٣ ـ ٣٦) .

(٢) كَتَبَ جعفر بنُ يَحيى إلى محمَّد بنِ الليثِ يَسْتَوْصِفُهُ الْخَطَّ ، فَكَتَبَ إليهِ : أما بعد ، فليكُنْ قلَمُكَ بَحْرِيّاً ، لا سَمِيناً ولا رقيقاً ، ما بين الرقّة والغِلَظ ، ضيّق النقْب . فَابْرِهِ بَرْياً مُستوياً كمِنْقارِ الحمامَةِ ، اعطِفْ قَطَّتَهُ ، وَرَقِّقْ شَفْرتَه . ولْيَكُنْ مدَادُكَ صافياً ، خَفيفاً إذا استمددتَ مِنْهُ ، فانقَعْه ليلةً ثُمَّ صَفِّهِ في الدوَاةِ . وليكنْ قِرْطاسُكَ رَقيقاً مُستوي النَسجِ ، تخرجُ السِّحاةُ مُستويةً مِن أحدِ الطرفين إلى الآخر ، فليستْ تَستقيمُ السطورُ إلّا فِي ما كانَ كذٰلك . وليكُنْ أكثر تَمْطِيطِكَ في طرَف القرطاسِ الذي في يَسارك وأقلّه في الوسطِ ، ولا تَمطّ في الطرفِ الآخرِ ، ولا تَمطّ كَلمةً ثلاثةَ أحرُفٍ ولا أربعة ، ولا تترك الأُخرى بِغَيْرِ مَطٍّ ؛ فإنَّكَ إذا فرَّقْتَ القليلَ كان قَبيحاً ، وإذا جَمَعْتَ الكثيرَ كان سَمِجاً . ثُمَّ ابتدئ الأَلِفَ برأسِ القَلَمِ كله واخطُطه بعِوَضِهِ واختمْه بأسفَلِهِ . واكتب الباءَ والتاءَ والسينَ والشينَ ؛ والْمَطّة العُليا مِن الصَّاد والضَّادِ والطاءِ والظاءِ والكافِ والعينِ والغينِ ، ورأسِ كُلِّ مُرْسلٍ ، برأسِ القَلمِ . واكتُب الْجِيمَ والحاءَ والخاءَ والدالَ والذالَ والراءَ ، والْمَطَّة السُّفلى مِن الصَّادِ والضادِ والطاءِ والظاءِ والكافِ والعينِ والغينِ بالسِّنِّ السُّفلى مِنَ القلَمِ ، وامطُطْ بِعَرْضِ القَلمِ . والْمَطُّ نِصْفُ الْخَطِّ ، ولا يَقوى عَليهِ إلّا العَاقِلُ ، ولا أَحسبُ العاقِلَ يقوى عَليه أيضاً إلَّا بالنَّظَرِ إلى الْيَد فِي استِعمالِها الْحَركة ، والسلام .

وقال الحسن بن وهب : يحتاجُ الكاتب إلى خِلال ، منها : جَوْدة بَرْي القلم ، وإطالة جِلْفته ، وتحريف قَطَّته ، وحُسن التأتي لإمطاء الأنامِل ، وإرسالُ الْمَدّة بقدر اتِّساعِ الحروف ، والتحرُّزُ عند فراغِها من الكُسوف ، وترْكُ الشكلِ على الخطأ ، والإعجام على التَّصْحِيفِ ، واستواءُ الرسوم ، وحلاوة المقاطِع .

وقال سعيد بن حُميد : من أدبِ الكاتِبِ أنْ يأخذَ قلمَه في أحسن أجزائه ، وأبعد ما يتمكَّن المداد فيه ، ويُعطيه من القرطاس حقَّه .

انظر ؛ العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي الباطني : (١٩٥/٤ ـ ١٩٩) .

قَبْلَ ادِّعاءِ « شامبليون » قراءة كِتابةِ « حَجَرِ رَشيد » ؛ « الهيروغلوفية » بمئات السنين [١] ، وقد ذَكروا صِفات الكاتِبِ في مؤلَّفاتِهم [٢] ؛ ومنها ما قاله الجاحظُ المعتزلي (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) حول أهميّة التدوين بالقلم :

« قالوا : القلمُ أحدُ اللسانين ، كما قالوا : قِلَّةُ العِيال أحدُ اليسارين . وقالوا : القلمُ أبقى أثراً ، واللسانُ أكثر هَذْراً ، وقال عبد الرحمٰن بن كيسان : استعمالُ القلمِ أجدر أنْ يَحضَّ الذِّهنَ على تصحيحِ الكِتاب من استعمالِ اللسانِ على تصحيحِ الكلامِ . وقالوا : اللسانُ مقصورٌ على القريبِ الحاضِرِ ، والقلمُ : مُطلقٌ في الشاهدِ والغائبِ ، وهو للغابِرِ الكائِنِ مِثلُهُ لِلقائِمِ الرَّاهِنِ ، والكِتابُ يُقرَأُ بِكُلِّ مكانٍ ، ويُدرَّسُ في كلِّ زمانٍ ، واللسانُ لا يعدو سَامِعَهُ ، ولا يتجاوزهُ الى غَيْرِهِ » [٣] .

❋ ❋ ❋

(١) كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ؛ والخطوط القديمة ؛ لأبي بكر علي بن أحمد بن وحشية النبطي (ت بعد ٢٩١ هـ/٩١٤ م) . طُبِعَ الكتاب في لندن مع ترجمة إنكليزية سنة (١٢٢١ هـ/١٨٠٦ م) ، ثُمَّ ادّعى شامبليون اكتشاف حَلّ الرُّموز الهيروغليفية ، وحلّ منشور (مَنَف) باسم (حجر رشيد) سنة (١٢٣٨ هـ/١٨٢٢ م) ، وقد تقدَّم الحديث عن أكذوبة شامبليون .

(٢) انظر ؛ العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي الباطني : (١٧٢/٤ ـ ١٧٣) .

(٣) انظر ؛ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : (٧٩/١ ـ ٨٠) .

القراءة والكتابة عند العرب

كانت القِراءَةُ والكِتابةُ مَعروفَةً في شِبْهِ الجزيرةِ العربيَّةِ بالعَصْرِ الْجَاهِلِيّ ، وقد اقتَنَى بَعْضُ العَرَبِ الكُتُبَ [١] قَبْلَ مَجِيءِ الإِسلامِ ، وكانتْ لِلعَرَبِ علاقاتٌ تِجاريَّةٌ وثَقافيَّةٌ بِجيرَانِهِم في الشَّامِ والعِراقِ ، ومِصْرَ والحبشةِ ، وقد استخدَمَ عربُ اليمَنِ (الخطَّ الْمُسنَدَ ، أو خَطَّ حِمْيَر) [٢] ، وقِيلَ : « أهلُ الْحِيرَةِ كانوا أوّلَ مَن دَوَّنَ الشِّعْرَ ، وكَتَبَهُ في أيّامِ مُلوكِها (آلِ الْمُنذِرِ اللّخميّين) ، وكان شُعراءُ الجاهليّةِ يتوافَدُونَ عَلَيهم ، وكان آلُ الْمُنْذِرِ يأمُرون كُتَّابَهُم مِن أَهْلِ الْحِيرَةِ أنْ يكتبوا أشعارَهم ، فأخذَها النّاسُ عنهم » [٣] ، وكان أهالي

(١) كان أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثقفي قد نظر في الكُتُبِ وقرأها ، ولَبِسَ الْمسوحَ تَعَبُّداً وكان مِمَّن ذَكَرَ إبراهيم وإسماعيل والحنيفية ، وحرَّم الخمْرَ ، وشكَّ في الأوثان ، وكان مُحَقِّقاً ، والتمسَ الدِّيَن ، وطَمِعَ في النبوَّة لأنَّه قَرَأَ في الكُتُبِ أنَّ نبياً يُبعثُ من العربِ فكان يرجو أنْ يكونه .

قال الله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . (سورة الأعراف ، الآية : ١٧٥)

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَتْ قِصَّتُهُ : أَنَّهُ كَانَ قَدْ قَرَأَ الْكُتُبَ ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ مُرْسِلٌ رَسُولاً ؛ فَرَجَا أَنْ يَكُونَ هُوَ ذَلِكَ الرَّسُولَ ، فَلَمَّا أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَدَهُ ، وَكَفَرَ بِهِ .

تفسير البغوي : (١٢٨/٢) ، ومجمع البيان : (١٥٥/٤) ، وزاد المسير لابن الجوزي : (٨١/٣) . ومختصر تفسير البغوي ؛ طبعة الرياض : (٣٣٤/٢) . تاريخ دمشق لابن عساكر : (٢٢٥/٩ ـ ٢٨٧ ، الترجمة : ٨١١) ، والسيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) : (١٢٢/١ ـ ١٢٣) . والوافي بالوفيات للصفدي : (٢٢٥/٩ ـ ٢٢٨) .

(٢) « الكتابة مختلفة باصطلاحات البشر في رسومها وأشكالها ، ويسمى ذٰلك قلماً وخطاً . فمنها الخط الحميري ، ويسمى المسند ، وهو كتابة حمير وأهل اليمن الأقدمين ، وهو يخالف كتابة العرب المتأخرين من مضر كما يخالف لغتهم . وإنَّ الكلَّ عربي . إلا أنَّ ملكةَ هٰؤلاء في اللسان والعبارة غير ملكة أولٰئك . ولكل منهما قوانين كلية مستقرأة من عِبارتهم غير قوانين الآخرين . وربما يغلط في ذٰلك مَن لا يعرف ملكات العِبارة » .

انظر ؛ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ؛ لابن خلدون : (٧٣٠/١) .

(٣) إن من الشعراء الذين وفدوا عليهم : الأعشى ، والنّابغة الذبياني ، وعُبيد بن الأبرص ، =

الْحِيرَةِ[١] ، يكتبون بالخطِّ الذي يُسمَّى : (الخطّ الحيري ، أو الأنباري ، أو الجزم) حسبما أشار إليه قُدَمَاءُ المؤرخين العَرب[٢] ، وأشار اللغويون إلى خَطِّ الْجَزْمِ

= وبِشر بن أبي خازم ، وعَمرو بن كلثوم ، والحارث بن حِلّزة ، والمتلمِّس ، وطرفة بن العبد ؛ وغيرهم . انظر ؛ المسالك والممالك ؛ للبكري الأندلسي : (٤٢٨/١) .

(١) الْحِيرَة : بالكسر ، ثُمَّ السكون ، وراء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، على النّجف ، زعموا أنّ بحر فارس كان يتصل بها . وبالحيرة الخورنق ، على ميل منها من جهة الشرق . والسّدير ، في وسط البريّة التي بينها وبين الشام . كانت مسكن ملوك العرب اللخميين في الجاهلية النعمان وآباؤه ، وسموها : بالحيرة البيضاء ، لحسنها . وقيل : سميّت الحيرة ؛ لأنّ تُبَّعاً لما قَصَدَ خُراسان خَلّفَ ضَعفةَ جُنْدِهِ بذلك الموضع . وقال لهم : حيّروا به ، أي : أقيموا . ويُقال : اسم الحيرة يعني البلد المسور . وفيها أقام الملوك اللخميون القصرين الشهيرين : الخورنق ؛ والسدير .

انظر ؛ آثار البلاد وأخبار العباد ؛ لزكريا القزويني : (ص : ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ٣٥٩ ـ ٣٦٠) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي : (٣٢٨/٢ ـ ٣٣١) ، والروض المعطار في خبر الأقطار للحِميري : (ص : ٢٠٧ ـ ٢٠٩) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لابن عبد الحق القطيعي البغدادي ، الحنبلي ، صفيّ الدين : (٤٤١/١) ، والكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ؛ للمهلبي العزيزي : (١١٤) ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ للشريف الإدريسي : (٣٧٩/١ ، ٣٨٢) ، والمسالك والممالك ؛ للبكري الأندلسي : (٣٥٦/١ ـ ٣٦٠) ، ومعجم ما استعجم للبكري : (٢ : ٢٧٨ ـ ٤٧٩) . والجبال والأمكنة والمياه ، للزمخشري : (ص : ١١٢) .

(٢) « أَمْرُ الخطِّ : حدثني عَبَّاس بْن هِشَام بْن مُحَمَّد السائب الكلبي عن أبيه عن جده ، وعن الشرقي بن القطامي ، قَالَ : اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببقة ، وهُم : مرامر بْن مرة ، وأسلم بْن سدرة ، وعامر بْن جدرة ، فوضعوا الخطَّ ، وقاسوا هجاء العربية عَلَى هجاء السريانية ، فتعلَّمه منهم قومٌ من أهل الأنبار ، ثُمَّ تعلَّمَه أهلُ الحيرة من أهل الأنبار ، وكان بِشْر بْن عَبْد الملك ؛ أخو أُكيدر بْن عَبْد الملك بْن عَبْد الجنِّ الكنديّ ؛ ثُمَّ السكونيّ ؛ صاحب دومة الجندل ؛ يأتي الحيرة فيُقيمُ بها الْحِينَ ، وكان نصرانيّاً ، فتعلّم بِشرٌ الخطَّ العربيَّ من أهل الْحِيرَةِ ، ثُمَّ أتى مكَّةَ في بعض شأنه ، فرآه أبو سُفيان صَخْرُ بنُ حرْب بْن أمية بْن عَبْد شمس بن عبد مناف ، وأبو قيس بْن عَبْد مناف بْن زهرة بْن كلاب ؛ يكتُبُ فَسألاه أنْ يُعلمَهُما الخطَّ ، فعلَّمَهما الْهِجَاءَ ، ثُمَّ أراهما الْخَطَّ ، فكَتبا ، ثُمَّ إنَّ بشراً ، وسُفْيَان ، وأبا قيس أتَوا الطائفَ في تجارةٍ ، فصَحِبَهم غيلانُ بْن سلَمَة الثقفي ، فتعلَّم الخطَّ مِنهم ، وفارقَهم بِشْرٌ ، ومضى إِلَى ديار مُضَر ، فتعلَّمَ الخطَّ منه عَمْرو بْن زُرارة بْن عدس ، فَسُمِّيَ عَمْرو الكاتِب ، ثُمَّ أتى بِشْرٌ الشامَ فتعلَّمَ الخطَّ منه ناسٌ هناك ، وتعلَّم الخطَّ منَ الثلاثة الطائيين أيضاً رَجُلٌ مِن طابِخةِ كَلْبٍ ، فعلَّمَه رجُلاً من أهلِ وادي القرى ، فأتى الوادي يتردَّدُ فأقامَ بِها وعلَّمَ الخطَّ قوماً مِن أهلِها » .

انظر ؛ فتوح البلدان للبلاذري ، الطبعة الإفرنجية : (ص : ٤٧١) ، وطبعة دار ومكتبة الهلال ـ بيروت : =

أيضاً[١] ، واستخدَمَتْهُ قُريش[٢] ، فعُرِفَ بالخطِّ الْحِجَازيّ المائِلِ ، ثُمَّ تفَرَّعَ عنه الخطُّ الكُوفيّ ، وخطُّ النسخِ الذي كَتَبَ به العَربُ المجاورون لِبلادِ الشَّامِ ، ثُمَّ طَوَّرَه ، وحَسَّنَهُ الخطَّاطُون الْمُسْلِمُون ، وكان يُعرَفُ بالْخَطِّ الْجَلِيلِ ، أو (الخطّ الْجَلِيّ) أو الطُّومار ، وكان يُسمَّي : (البديع) ؛ ثُمَّ سُمِّي : (النسخ) . وطَوَّرَ الخطَّاطون خَطَّ النسخِ في أواخِرِ خِلافةِ بني أُمَيَّةَ ، وأوائِلِ خِلافةِ بني العَبَّاس ، فَوَصَلَ خَطُّ النَّسْخِ إلى ما هُوَ عَلَيْهِ مِن الْجَمَالِ الفَنِّيّ ؛ كَغيرِهِ من الْخُطُوطِ الأُخرى .

وقِيلَ : إنَّ اللغةَ العربيةَ كانتْ تُكْتَبُ في أواخِرِ عَصْرِ الجاهلِيَّةِ بالخطِّ الْمُسْنَدِ في اليَمَنِ ، وتُكْتَبُ (بالقَلَمِ الصَّفويّ[٣] ـ الشَّامِيّ) في الْحِجَازِ وشَماليه ، وبالخطِّ النبطِيّ وبِغَيْرِهِ في سائِرِ الأَنْحَاءِ التي يَسكنُها الْعَرَبُ .

= (ص : ٤٥٢ ـ ٤٥٣) ، وتاريخ اليعقوبي : (٢١٥/١) ، والمحبَّر لابن حبيب : (ص : ١٣٢ ، ١٦٥ ، ١٧٣) ، والسيرة الحلبية : (٢٩/١ ـ ٣٠) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (٤٨٧/٢) ، ومناهل العرفان للزرقاني : (٣٦٢/١) .

(١) الجَزْمُ فِي الخَطِّ : تَسْوِيَةُ الحُرُوفِ . والجَزْمُ : (القَلَمُ) المُسْتَوِي القَطّ لا حَرْفَ لَهُ . والجَزْمُ : هٰذَا الخَطُّ المُؤَلِّف من حُرُوفِ المُعْجَم ، قالَ أَبُو حاتِمٍ : سُمِّيَ جَزْماً لأَنَّهُ جُزِمَ عَن الخطِّ الْمُسْنَد ، أَي : قُطِعَ عَن خَطِّ حِمْيَرَ فِي أَيَّام مُلْكِهِم ، وَهُوَ فِي أَيْدِيهم إِلَى الآنَ باليَمَنِ .

انظر ؛ الاقتضاب شرح أدب الكتَّاب للبَطَلْيَوْسِي : (١٧١/١) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، طبعة مؤسسة الرسالة : (ص : ١٠٨٨ ؛ مادة : جزم) ، وتاج العروس من جواهر القاموس ؛ لمرتضى ، الزَّبيدي : (٤٠٢/٣١ ـ ٤٠٣ ؛ مادة : جزم) ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي : (٣٠٢/٧) .

(٢) قال رجل كِنْدِي من أهل دُومَة الجَنْدَل يَمُنُّ على قريش بصنعة خط الجزم : من الطويل .

لا تَجْحَدُوا نَعْماءَ بِشْرٍ عَلَيْكُمُ ... فَقَدْ كَانَ مَيْمُونَ النَّقِيبةِ أَزْهَرَا

أَتَاكُمْ بِخَطّ الجزمِ حَتَّى حفِظتُمُ ... مِنَ المالِ مَا قَدْ كَانَ شَتَّى مُبَعْثَرا

وَأَنْقَنْتُمُ مَا كَانَ بالمالِ مُهْمَلا ... وطَامَنْتُمُ ما كان مِنْه مُبقَّرا

فَأجْرَيْتُمُ الأَقْلامَ عَوْداً وَبَدْأَةً ... وضَاهَيْتُمُ كُتَّابَ كِسْرَى وَقَيْصَرا

وأَغْنَيْتُمُ عَن مُسْنَدِ الحيّ حِمْيراً ... وَمَا زَبَرتْ في الصُّحفِ أَقْلامُ حِمْيَرَا

(٣) سَبَبُ تَسميةِ هٰذا الخطّ بالخطّ الصَّفويّ : نِسبتُهُ إلى الكِتاباتِ التي وُجِدَتْ في جَبَلِ الصَّفاة ، وهو جَبَلٌ مُتَّصِلٌ بِجبلِ الدُّرُوز في جَنُوبِ سُوريا . والصَّفَاةُ الحَجَرُ الصَّلْدُ الضَّخْمُ الذي لا يُنْبِتُ شيئاً وجمع الصَّفَاةِ صَفَواتٌ وصَفاً وجمعُ الجمعِ أَصْفَاءٌ وصُفِيٌّ وصِفِيٌّ . وتتكون أبجدية المسند الأصل من (٢٩) حرفاً ، =

.

= كالأبجدية العربية الشمالية ، مع زيادة حرف واحد يُنطق بين السين والشين . وذَكَرَ جبل الصَّفاة وجبلَ الريان الشاعرُ الأمويُّ جَرِيرُ بنُ عَطِيّة بن الخَطَفَي ، واسم الخَطَفَي : حُذَيْفَة بن بَدْر اليَرْبُوعِيّ ، والقصيدةِ طويلة يهجو بها الأخطل التغلبي النصراني :

هَبَّتْ شَمالاً فذِكرَى ما ذكرتُكُمُ عِنْدَ الصَّفَاةِ التي شَرْقِيَّ حَوَرانَا
هَل يَرجِعَنَّ وَلَيسَ الدَهرُ مُرتَجِعاً عَيشٌ بِها طالَما احلَولى وَما لانا

❀ ❀ ❀

يا حَبَّذا جَبَلُ الرَّيّانِ مِن جَبَلٍ وحَبَّذا ساكِنُ الرَّيّانِ مَنْ كانا
وحَبَّذا نَفَحاتٌ مِن يَمانِيَةٍ تأْتِيكَ مِن قِبَلِ الرَّيانِ أَحْيانا

انظر ديوان جرير : (١٦٥/١) ، والكامل للمبرّد : (٥٠/٣ ، ٦٥) ؛ وفيه : (إلى) بدل (التي) ، والكتاب لسيبويه : (١١٣/١ ، ٢٢٢ ، ٤٠٤) ، وفيه : (جنوباً) بدل (شمالاً) ، وفي روايةٍ : (أهل) بدل (عند) . والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي : (٤٢٩/٢) ، والأصول في النحو لابن السراج : (٢٠٢/١) ، والجمل في النحو ؛ للخليل بن أحمد الفراهيدي : (ص : ٤٢ ، ٧١) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (٣١٧/٢) ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي الأصفهاني : (ص : ٢٢٧ ، ٣١٥) ، والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للنهرواني : (ص : ٢٦٠ ، ٤٣٣) .

أما اللهجة الصفوية ؛ فقد نُسِبَتْ إلى (جبل الصفاة) القائم في شرق حَوران ببادية الشام ، ولم توجد النقوش به ؛ وإنما وُجِدَتْ في الْحَرَّةِ الواقعةِ بينه وبين حَوران ، ولم ينسبها علماء الساميات إليها بحيث يقولون النقوش الحرية مخافة اللبس لأن الجزيرة العربية تمتلئ بحرات كثيرة ؛ لذلك رأوا نسبتها إلى الجبل المذكور ، واتخذوه عَلماً عليها ، وقد عثروا على نقوش منها في مواضع أخرى كالحرة الواقعة في جنوبي دمشق والصالحية على الفرات . وخطّها مُشْتَقّ من الخطِّ الْمُسند الجنوبي . وقد يبدأ الكاتب من اليمين إلى اليسار وقد يعكس الاتجاه فيبدأ من اليسار إلى اليمين . ونقوشهم قصيرة وشخصية ، وقد يضمنونها وثائق أو أدعية للآلهة ، وقد يذكرون تاريخ نقشها فيؤرخونه بتاريخ بُصرى أو ببعض حروب النبط والروم . وهي تسبق الميلاد وتمتد بعده قروناً .

ونرى أداة التعريف الشائعة عندهم الهاء ، وقد وردت عندهم أسماء قليلة معرفة بالألف واللام مثل الأوس والعبد . وهٰذه النقوش جميعاً تنتهي بالقرن الثالث الميلادي . وأقرب منها إلى فُصْحَانَا نُقُوشُ النبطِ الذين عاشوا في شمالي الحجاز ، وكوَّنوا لهم إمارةً اتخذوا مدينة سَلْع « بطرا ـ PETRA » حاضرتها الكبرى ، وموقعها الآن في وادي موسى في جنوبي فلسطين . وكان لهم في الجنوب حاضرة صغرى هي الحجر ، وموضعها الآن يسمى مدائن صالح ، وكان لهم في الشمال حاضرة صغرى ثانية هي بصرى الشام بحوران في سوريا . وظلت هٰذه الإمارة مزدهرة من القرون الأخيرة قبل الميلاد إلى سنة (١٠٦ م) ، ثُمَّ قوضها الرومان ؛ غير أن النبط عادوا إلى الظهور ثانية في تدمر ؛ وكونوا بها إمارة ظلت إلى سنة (٢٧٣ م) . =

« قال أبو جعفر النحاس : في صِنَاعَةِ الكِتاب : ويُقالُ إنَّ جَوْدَةَ الْخَطِّ انتهتْ إلى رَجُلَيْنِ مِن أَهْلِ الشَّام ؛ يُقال لَهُما : الضَّحَّاك ، وإسحاق بن حَمَّاد ، وكانا يَخُطَّان الْجَلِيلَ ؛ وَكَأَنَّهُ يُريدُ الطُّومارَ ، أو قريباً منه »[١] .

❋ ❋ ❋

= انظر ؛ المحكم والمحيط الأعظم ؛ لابن سيده المرسي : (٣٨١/٨) . وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ؛ لابن خلدون : (٧١٨/٧) ، وتاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ؛ لشوقي ضيف : (ص : ١١٣ ـ ١١٧) .

(١) انظر ؛ صُبح الأعشى في صناعة الإنشا ، لأحمد بن علي القلقشندي : (١٦/٣) ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي : (٣٤٦/٢ ـ ٣٤٧) ، والمَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ ، لِنصر الوفائي الهوريني : (ص : ٥١ ـ ٥٣) .

القراءة والكتابة في الإسلام

تُفِيدُ المصادِرُ والمراجِعُ أنَّ العَرَبَ قد اعتَنَوا بالقِراءَةِ والكِتابةِ قَبْلَ الإسلامِ ، ولَمَّا جَاء الإسلامُ أَسْلَمَ « سَبْعَةَ عَشَر رجُلاً كُلُّهُم يَكْتُبُ »[١] ، وهـٰذا الرَّقمُ قابِلٌ للزيادةِ ، حيثُ بَلَغَ عَدَدُ الكُتَّابِ الذين كانوا يكتبون الوحْيَ ورَسَائِلَ وعُهُودَ النبيّ ـ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ـ أَكْثَرَ مِن أربعين كَاتِباً[٢] ، وهُنالِكَ كُتّابٌ ـ غير هـٰؤلاء ـ لم يكتبوا للنَبِيّ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم .

وَقد بَدَأَ نُزُولُ الوحي على سَيِّدِ الأنبياءِ والْمُرْسَلِينَ بِالأمرِ بالقِراءةِ والكِتابةِ ، وذٰلك بقولِهِ تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۞ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۞ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٣] ، وَتَضَمَّنَتْ هـٰذِهِ الآياتُ

(١) أولئك الكُتّاب هم : عُمَر بْن الخطاب وعلي بْن أَبِي طالب ، وعُثْمَان بْن عَفَّان ، وأبو عُبَيْدة بْن الجراح ، وطلحة ، ويزيد ابن أَبِي سُفْيَان ، وأبو حذيفة بْن عتبة بْن ربيعة ، وحاطب بْن عَمْرو أخو سهيل بن عمرو العامري ، وأبو سلمة بْن عَبْد الأسد المخزومي ، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وخالد بن سعيد أخوه ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، وحُويطب بن عبد العزى العامري ، وأبو سفيان ابن حرب بن أمية ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء قريش : العلاء بن الحضرمي .

ولما جاء الإسلامُ كان في الأَوْسِ والْخَزْرجِ عِدَّةٌ يكتبون وَهُمْ : سَعْد بْن عبادة بْن دليم ، والمنذر بْن عَمْرو ، وأبي بْن كعب ، وزيد بْن ثابت ، فكان يكتب العربية والعبرانية ، ورافع بْن مَالِك ، وأسيد بْن حضير ، ومعن بْن عدي البلوي ؛ حليف الأنصار ، وبشير بْن سَعْد ، وسعد بْن الربيع ، وأوس بْن خولي ، وعبد الله بن أُبَيّ المنافق .

انظر ؛ فتوح البلدان للبَلاذُري : (٤٥٢ ـ ٤٥٦) ، والطبقات الكبرى لابن سعد : (١٣٤/٢) ، والمحبر لابن حبيب : (ص : ٤٧٥) ، وتأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة : (ص : ٢٨٧) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٣٢٦ ، ٥٥٣) ، والإصابة لابن حجر العسقلاني : (٣٩٤/٢) ، والتراتيب الإدارية للكتاني : (١١٥/١) ، وكُتَّاب الوحي لأحمد عيسى : (ص : ٦٤ ـ ٧١) .

(٢) انظر ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ؛ لابن عبد البر : (٦٩/١) ، والمَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ ، لِلهوريني : (ص : ١٣) .

(٣) سورة العلق ، الآيات : (١ ـ ٥)

الكريْمَةُ ذِكْرَ الْقَلَمِ أَيضاً ، وهو أداةُ الكِتابةِ الأُولَى ، ولذٰلك كانت الشَّريعةُ الإسْلاميَّة مِن أكثر الشَّرائعِ السَّماويَّةِ ، والفلسفات الأرضيَّةِ اهتماماً بالعِلْمِ والعُلَمَاءِ ، والقِراءَةِ والكِتابةِ ، والكُتُبِ والمكتباتِ ، حَيْثُ إنَّ لِلكِتابَةِ وأدَواتِها شَرَفاً رَفِيعاً في الإسلام ؛ مَنَحَهَا إيَّاهُ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالى الَّذِي أَنْزَلَ (سُورَةَ القَلَمِ) ، وأَقْسَمَ بالكِتابَةِ وأَدَوَاتِهَا ، وذٰلِكَ في قولِهِ تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [١] ، ففي هٰذا القَسَم تَنْبيهٌ على شَرَفِ هٰذه الحروف ، وعِظَمِ قدرِها وجلالتِها ، إذْ هِي مَبانِي كَلامِ اللهِ سُبحانه وتعالى ، وكُتُبِهِ التي تَكَلَّمَ سُبحانَهُ وتعالى بِهَا ، وأنزَلَهَا على رُسُلِهِ ، وهَدَى بِهَا عِبَادَهُ الْمُهْتَدِين [٢] .

والقَلَمُ رَمْزٌ من رُمُوزِ العِلْمِ ، « وهو يَكْسِرُ العَسَاكِرَ العظيمةَ على أنَّه الضَّعيفُ

(١) سورة القلم ، الآية : ١ ، ﴿ نٓ ﴾ : دَوَاةٌ ، ﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ : هو الْقَلَمُ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطبريّ : عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نٓ ﴾ قَالا : هِيَ الدَّوَاةُ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي هَـٰذَا حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ غَرِيبٌ جِدّاً عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خَلَقَ اللهُ النُّونَ وَهِيَ الدَّوَاةُ » . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ اللهَ خَلَقَ النُّونَ وَهِيَ الدَّوَاةُ ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ : فَقَالَ اكْتُبْ . وَقَوْلُهُ تعالى : ﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ : الظَّاهِرُ أَنَّهُ جِنْسُ الْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ ، فَهُوَ قَسَمٌ مِنْهُ تَعَالَى وَتَنْبِيهٌ لِخَلْقِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ الَّتِي بِهَا تُنَالُ الْعُلُومُ ، وَلِهَـٰذَا قَالَ : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وقَتَادَةُ : يَعْنِي وَمَا يَكْتُبُونَ .
انظر ؛ تفسير القرآن العظيم ؛ لابن كثير : (٢٠٦/٨) . وتفسير الطبري : (١٧٦/١٢) ، والمسند لأحمد بن حنبل : (٣١٧/٥) .

(٢) (وقد تواردت الآياتُ والأحاديثُ في فضْلِ الكِتابة ومنزلتِها مِن الشريعةِ الإسلاميَّة المطهَّرة ، فالإيمانُ بالقَدَرِ المكتوبِ رُكنٌ من أركان الإسلام ؛ فَبالقلمِ كَتبَ اللهُ تعالى مقاديرَ كُلِّ شيءٍ قدَّر به مقاديرَ الخلائق قَبْلَ خَلْقِها في كتابٍ لا يضلّ ولا ينسى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ الْقَلَمَ وَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ » . وهٰذا دليلٌ على شَرَفِ الكِتابة ، وهي أساسُ المكتبات ، فقد استأذنَ جماعةٌ قتادَة بن دعامة في الكتابة ، فقالوا : أَنكتبُ ما نسمعُ منك ؟ قال : وما يمنعك أنْ تكتب ، وقد أخبرك اللطيفُ الخبير أنه يكتبُ . وقال ابنُ قيّم الجوزية : « فأَقْسَمَ اللهُ بالكِتابِ وآلَتِهِ وهو القَلم ، وهو إحدى آياتِهِ ، وأوَّل مخلوقاتِه ، وهو الذي جرى به قدَرُهُ وشَرْعُهُ ، وكُتِبَ به الوحيُ ، وقُيِّدَ به الدِّينُ ، وأُثْبِتَتْ به الشَّريعةُ ، وحُفِظَتْ به العُلومُ ، وقامتْ بِهِ مَصالِح العباد في الْمَعاش والْمَعاد ، فوُطِّدَتْ به الْمَمالِكُ ، وأُمِّنَتْ به السُّبُلُ والْمَسَالِكُ »
انظر ؛ تفسير الطبري : (١٦/١٤) ، والسُّنَّة لابن أبي عاصم : (٥٠/١) ، ومسند أبي يعلى التميمي ، الموصلي : (٢١٧/٤ ، الرقم : ٢٣٢٩) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني : (١٨١/٨) ، والتبيان في أقسام القرآن : (ص : ٢٨) ، وتقييد العِلم للخطيب : (ص : ١٠٣) .

الوحَيدُ ، ويَخَافُ سَطوتَهُ وبأسَهُ ذُو البأسِ الشَّدِيدِ ، وبالأقلامِ تُدَبَّرُ الأقاليمُ ، وتُسَاسُ الْمَمَالِكُ ، والقلَمُ لِسَانُ الضَّميرِ يناجيه بما استترَ عن الأَسماعِ ، فَيَنْسجُ حُلَلَ الْمَعَانِي فِي الطَّرفَين ، فَتَعُودُ أَحْسَنَ مِن الوَشي الْمَرقُوم ، ويودعها حِكَمَهُ فتصيْرُ بوادِر الفهوم ، والأقلامُ نِظامٌ لِلأفهَامِ ، وكما أنَّ اللسَانَ بَرِيدُ القَلْبِ ، فالقَلَمَ بَرِيدُ اللسانِ ، وتُوَلِّدُ الْحُروفِ المسموعةِ عن اللسانِ ؛ كَتوَلُّدِ الْحُروفِ المكتوبَةِ عن القَلَمِ ، والقَلَمُ بَرِيدُ القَلْبِ ورَسُولُه ، وتُرْجُمانُهُ ولِسانُه الصَّامِتُ ، والأقلامُ مُتفاوِتَةٌ في الرُّتَبِ ، فأعلاها وأَجَلّهَا قَدْراً قَلَمُ الْقَدَرِ السَّابِق الذي كَتَبَ اللهُ به مَقادِيرَ الْخَلائِقِ »[١] .

ولا شكَّ أنَّ أَقْدَمَ الكُتَّابِ الْمُسْلِمِينَ وأشرَفَهُم هُم كَتَبَةُ قَلَمِ الوَحي الإلـٰهيّ[٢] ؛

(١) انظر ؛ التبيان في أقسام القرآن ؛ لابن قيم الجوزية : (ص : ٢٠٦ ـ ٢٠٧) .

(٢) الأقلام متفاوتة في الرُّتبِ فأعلاها وأجلُّها قَدْراً : قلمُ القَدَرِ السابق الذي كَتَبَ اللهُ به مقاديرَ الخلائق . . . فهـٰذا القلم أوَّلُ الأقلامِ وأفضلُها وأجَلُّها ، وقد قال غيرُ واحدٍ من أهلِ التفسيرِ أنَّه القلم الذي أقْسَمَ اللهُ به . والقلم الثاني : قلم الوحي . والقلم الثالث : قلم التوقيع عن الله ورسوله وهو قلم الفقهاء والمفتين . القلم الرابع : قلم طب الأبدان التي تحفظ بها صحتها الموجودة وترد إليها صحتها المفقودة وتدفع به عنها آفاتها وعوارضها المضادة لصحتها وهـٰذا القلم أنفع الأقلام بعد قلم طب الأديان وحاجة الناس إلى أهله تلتحق بالضرورة . القلم الخامس : التوقيع عن الملوك ونوابهم وسُيّاس الملك . القلم السادس : قلم الحساب . . . ومبناه على الصدق والعدل ، فإذا كذب هـٰذا القلم وظلم ، فَسَدَ أمرُ المملكة . القلم السابع : قلم الحكم الذي تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا وتراق به الدماء وتؤخذ به الأموال والحقوق . . . وهو قلم قائم بالصدق فيما يثبته ، وبالعدل فيما يمضيه وينفذه . القلم الثامن : قلم الشهادة ، وهو القلم الذي تحفظ به الحقوق وتصان به عن الإضاعة ، وتحول بين الفاجر وإنكاره . . . ومتى خان هـٰذا القلم فَسَدَ العالَمُ أعظمَ فسادٍ ، وباستقامته يستقيم أمرُ العالم ومبناه على العلم ، وعدم الكتمان . القلم التاسع : قلم التعبير ، وهو كاتب وحي المنام وتفسيره وتعبيره وما أريد منه . . . فتصرف هـٰذا القلم في المنام هو محل ولايته وكرسي مملكته وسلطانه . القلم العاشر : قلم تواريخ العالم ووقائعه ، وهو القلم الذي تُضبط به الحوادث ، وتنقل من أمة إلى أمة ، ومن قرن إلى قرن فيحصر ما مضى من العالم وحوادثه في الخيال ، وينقشه في النفس ، حتى كأن السامع يرى ذٰلك ويشهده ، فهو قلم المعاد الروحاني ، وهـٰذا القلم قلم العجائب ، فإنه يعيد لك العالم في صورة الخيال ، فتراه بقلبك وتشاهده ببصيرتك . القلم الحادي عشر : قلم اللغة وتفاصيلها من شرح معاني ألفاظها ونحوها وتصريفها وأسرار تراكيبها . . . وهـٰذا القلم واسع التصرف جداً بحسب سِعة الألفاظ وكثرة مجاريها وتنوعها .

القلم الثاني عشر : القلم الجامع ، وهو قلم الردِّ على الْمُبطلين ، ورفع سُنَّة الْمُحقِّين ، وكَشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها ، وبيان تناقضهم وتهافتهم وخروجهم عن الحق ودخولهم في =

الذين تشرَّفوا بِكِتَابَةِ القُرآن الكريم ؛ يليهم الكُتَّابُ الذين تَشَرَّفوا بتدوين السُّنَّةِ النبويَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وقد شَكَّلَتْ مخطوطاتُ القُرآنِ الكريْمِ النّواةَ الأُولَى لِلْمَكْتَبَةِ الإسْلامِيَّة [١] .

ولا شَكَّ أنَّ الإسلامَ مِنْ أَفْضَل الأديانِ ترغيباً بالعِلْمِ ، وتَشجيعاً لِلعُلماءِ والمتعلِّمِين على تَحْصِيلِ العِلْمِ ، فَمُنْذُ عَهْدِ النبي ـ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ـ انطَلَقَتْ مَسِيرَةُ التَّعْلُّمِ والتَّعْلِيمِ ، ودَلَّت الأَحاديثُ النبويَّةُ الصَّحِيحَةُ على أنَّ النبيَّ ـ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ـ كان يَحُضُّ على العِلْمِ باستِمْرَارٍ [٢] ، وقد اتَّخَذَ النَّبِيُّ ـ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ـ كَتَبَةً لِلْوَحْيِ السَّمَاوِيّ .

= الباطل ، وهٰذا القلمُ في الأقلامِ نَظيُر الْمُلوكِ في الأنام ، وأصحابُهُ أَهْلُ الْحجَّةِ الناصرون لما جاءت به الرُّسُلُ ، المحاربون لأعدائهم ، وهم الدَّاعون إلى الله بالْحِكْمَةِ والموعظةِ الحسنةِ ، الْمُجادِلون لِمَنْ خَرَجَ عن سبيله بأنواعِ الْجِدالِ ، وأصحابُ هٰذا القلم حَرْبٌ لِكُلِّ مُبطِلٍ وعَدُوٌّ لِكُلِّ مُخالِفٍ للرسُلِ ، فَهُمْ في شأنٍ ، وغيرُهم مِن أصحابِ الأقلامِ في شأنٍ . فهٰذِهِ الأقلامُ التي فيها انتظامُ مَصالِحِ العَالَمِ ، ويكفي في جلالة القَلمِ أنَّه لم تُكْتَبْ كُتُبُ اللهِ إلَّا بِهِ ، وأنَّ اللهَ سُبحانه أَقْسَمَ بِهِ في كِتابِهِ ، وتعرف إلى غيره بأنْ عَلَّمَ بالقَلَمِ ، وإنَّمَا وَصَلَ إلينا ما بَعَثَ بِهِ نَبِيَّنَا بواسطةِ القَلَمِ .

انظر ؛ التبيان في أقسام القرآن ؛ لابن قيم الجوزية : (ص : ٢٠٩ ـ ٣١٢) .

(١) قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلِّفُ القُرآن من الرِّقَاعِ) أي : نُرَتِّبُ السُّوَرَ والآيات حَسْبَ إشارةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

انظر ؛ البرهان في علوم القُرآن ؛ للزركشي : (٢٣٧/١) ، والإتقان في علوم القُرآن ؛ للسيوطي : (٩٩/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٢٦/٢ ، الترجمة : ٨٥) .

(٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ ، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ ، فَإِنِّي امْرِؤٌ مَقْبُوضٌ ، وَإِنَّ الْعِلْمَ سَيُقْبَضُ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ الِاثْنَانِ فِي الْفَرِيضَةِ لا يَجِدَانِ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا » .

انظر ؛ سُنن الدارقطني : (١٤٤/٥ ـ ، الرقم : ٤١٠٣ ، ٤١٠٤) ، والسنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ؛ لأبي عمرو الداني : (٥٨٥/٣ ، الرقم : ٢٦١) ، والسُّنن الكبرى للبيهقي : (٣٤٣/٦ ، الرقم : ١٢١٧٣ ، ١٢١٧٤) ، والسنن الصغير للبيهقي : (٣٥٣/٢ ، الرقم : ٢٢٧٧) ، وشعب الإيمان للبيهقي : (٢٠٤/٣ ، الرقم : ١٥٤٨) ، ومسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي : (ص : ١٢٥ ، الرقم : ٢٤٠) (٢٩٨/١ ، الرقم : ٢٢٧) ، والسُّنن الكبرى للنسائي : (٩٧/٦ ، الرقم : ٦٢٧١ ، ٦٢٧٢) ، وسُنن ابن ماجه : (٩٠٨/٢ ، الرقم : ٢٧١٩) ، والمعجم الأوسط للطبراني : (٢٣٧/٤ ، الرقم : ٤٠٧٥) ، (٣٦/٦ ، الرقم : ٥٧٢٠) ، والمستدرك للحاكم : (٣٦٩/٤ ، الرقم : ٧٩٥٠) ، وجامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : =

واتُخِذَت الْخُطُواتُ الْحُكُومِيَّةُ اللازمةُ مِن قِبَلِ الدَّوْلَةِ الإسْلاميَّة ـ مُنذ عَهْدِ النُّبُوَّةِ ـ لِتَيْسِيرِ تَعَلُّمِ القِراءَةِ والكِتابةِ ، ومِن الأدلّةِ الواضحةِ على ذٰلك : قبولُ فِداء أسرى غَزوةِ بَدْر المشركين ـ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ ـ مُقابِلَ تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ القِراءَة والكِتابة في المدينةِ الْمُنوَّرة وتوابِعِها ، وسَبَبُ تَخْصِيصِ ذٰلكَ التعلِيم لأبناءِ الأنصارِ دُونَ الْمُهاجرين : أنَّ التعليمَ كان مُنتشراً بين أطفالِ مكّة المكرّمة أَكْثَرَ مِن انتشارِهِ بين أَطفالِ المدينةِ المنوَّرَةِ حَسَبَمَا رَواهُ ابنُ سَعْدٍ عن عامِر الشَّعبي (١٠٣ هـ/٧٢١ م) ؛ الذي قال : « كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَكْتُبُونَ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لا يَكْتُبُونَ »[١] .

ولَمَّا بَدَأَ الأَسرى بِمُمَارَسَةِ التعلِيمِ أَسَاءَ بَعْضُ الْمُعَلِّمِين الأَسرى إلى أَحَدِ أطفَالِ الْمُسلِمِين ، فامْتَنَعَ وَالِدُهُ عَنْ إِرْسَالِهِ إِلَيْهِ[٢] ، مِمَّا استَدْعَى مُشاركةَ المسلمين بِمُهِمَّةِ التعليم .

= (٥٩٩/١ ، الرقم : ١٠٢٩) ، والمسند للشاشي : (٢٦٨/٢ ـ ٢٦٩ ، الرقم : ٨٤٢ ، ٨٤٣) ، ومسند أبي يعلى التميمي ، الموصلي : (٤٤١/٨ ، الرقم : ٥٠٢٨) ، ومسند أبي داوود : (٣١٨/١ ، الرقم : ٤٠٣) ، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) : (٧٢٢/٢ ، الرقم : ٢٨٠) .

(١) « عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : كَانَ فِدَاءُ أُسَارَى بَدْرٍ أَرْبَعَةَ آلافٍ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ . فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ أُمِرَ أَنْ يُعَلِّمَ غِلْمَانَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ . وعَنْ جَابِرٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ : أَسَرَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ أَسِيراً . وَكَانَ يُفَادِي بِهِمْ عَلَى قَدْرِ أَمْوَالِهِمْ . وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَكْتُبُونَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لا يَكْتُبُونَ . فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِدَاءٌ دَفَعَ إِلَيْهِ عَشَرَةَ غِلْمَانٍ مِنْ غِلْمَانِ الْمَدِينَةِ فَعَلَّمَهُمْ . فَإِذَا حَذَقُوا فَهُوَ فِدَاؤُهُ . وعَنْ شريكٍ عَنْ قُرَيْشٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ : كَانَ فِدَاءُ أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً . فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَلَّمَ عَشْرَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ . فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِمَّنْ عُلِّمَ » .

انظر ؛ الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد : طبعة دار صادر ـ بيروت : (٢٢/٢) ، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت : (١٦/٢) . ومسند الإمام أحمد : (٢٤٧/١) ، والمستدرك للحاكم النيسابوري : (١٤٠/٢) ، وسيرة ابن هشام : (٦١/٢) ، ومغازي الواقدي : (ص : ١٩ ـ ١٧٢) ، وتفسير الطبري : (٣٩٩/١٣) ، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) : (١٠٢/٢) ، وكتاب الأموال لأبي عُبيد : (ص : ١٢٨) . وأقضية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن الطلاع : (ص : ١٩٩ ـ ٢٠٠) . وسِيَر أعلام النبلاء للذهبي : (٤٢٨/١٥ ، الترجمة : ٢٣٩) ، والبداية والنهاية لابن كثير : (٣٠٧/٣) ، والموسوعة الفقهية الكويتية : (٧٣/٣٢) .

(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « لَمْ يَكُنْ لأُنَاسٍ مِنْ أُسَارَى بَدْرٍ فِدَاءٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ =

ولذلك لَمْ تَقتَصِر الأوامِرُ النبويَّةُ على أَمْرِ الأَسْرَى بِمُمَارَسَةِ التعليم ، بَلْ طَلَبَ النَّبِيُّ ـ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ـ مِن عُلماءِ الصَّحَابَةِ الْمُساهَمَةَ بالتَّعْلِيمِ ، ومِنهم : عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ الأَنْصَارِيُّ (٣٨ ق هـ ـ ٣٤ هـ = ٥٨٦ ـ ٦٥٤ م) ؛ رضي الله عنه ؛ فقد كلّفه النبي ـ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ـ أنْ يُعلِّمَ القُرآنَ الكريمَ لأهلِ الصُّفَّةِ[١] ، وكلَّفَ خَالِدَ بنَ سَعِيدِ بنِ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ القُرشيّ الأُمَوِيُّ (ت ١٢ هـ/٦٣٣ م) أنْ يُعَلِّمَ الناسَ الكتابةَ في المدينة المنوَّرة[٢] ، وكلَّفَ أَبَانَ بنَ سَعِيدِ بنِ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ (ت ١٢ هـ/٦٣٣ م) أنْ يُعلِّمَ (وَرْدَانَ جَدّ الفُرات بن يزيد بن وردان) قِراءَةَ القُرآنِ الكريم[٣] ، وكذلك دَفَعَ أَبا ثَعْلَبَةَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ (٤٠ ق : هـ ـ ١٨ هـ = ٥٨٤ ـ ٦٣٩ م)[٤] لِيُعلِّمَه .

= فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلادَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ ، قَالَ : فَجَاءَ غُلامٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَبْكِي يَوْماً إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي ، قَالَ : الْخَبِيثُ يَطْلُبُ بِذَحْلِ بَدْرٍ ، وَاللهِ لا تَأْتِيهِ أَبَداً » .

الذحْل : الثأر أو العداوة والحقد ، والجمع : أذحال وذُحول .

انظر ؛ المستدرك على الصحيحين ؛ للحاكم النيسابوري : (١٥٢/٢ ؛ الرقم : ٢٦٢١) . والمسند للإمام أحمد : (٢٤٧/١ رقم ٢٢١٦) . والسنن الكبرى ؛ للبيهقي : (٢٠٦/٦ ، الرقم : ١١٦٨٠ ، ٥٢٣/٦ ؛ الرقم : ١٢٨٤٧) .

(١) انظر ؛ أبو داوود ، السنن : (ج/٣ ، ص ٧٠١ ، ٧٠٢) . ابن ماجه ، السنن : (ج/٢ ، ص ٧٢٩ ، ٧٣٠) . الخزاعي ، تخريج الدلالات : (ص ٧٠) . الكتاني ، التراتيب الإدارية : (ج/١ ، ص ٤٨) . وطبقات ابن سعد : (٥٤٦/٣ ـ ٦٢١) ، والجرح والتعديل : (٩٥/٦) ، والاستيعاب : (٨٠٧/٢) ، وأُسُد الغابة : (١٦٠/٣) ، والإصابة : (٣٢٢/٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٥/٢ ـ ١١ ، الترجمة : ١) ، والعبر للذهبي : (٣٥/١) ، وتهذيب التهذيب : (١١١/٥ ـ ١١٢) ، وشذرات الذهب : (٤٠/١ ، ٦٢) .

(٢) انظر ؛ الجمهرة ؛ لابن حزم : (ص : ٨٠) . والتراتيب الإدارية للكتاني : (٤٨/١) وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٥٩/١ ـ ٢٦٠ ، الترجمة : ٤٨) ، والاستيعاب لابن عبد البر : (٣١٣/١) ، (١٥٣/٣) ، وأسد الغابة : (٩٧/٢) ، والإصابة ابن حجر : (٣٤٤/١) ، (٥٨/٣) .

(٣) انظر ؛ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : (١٣/١ ـ ١٤) ، وطبعة العلمية : (٤٧٤/٦ ، الرقم : ٩١٤٧) ، وأُسد الغابة : (الترجمة : ٥٤٦٢) . والتراتيب الإدارية للكتاني : (٤٠/١ ـ ٤١) .

(٤) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ، قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْفَعْنِي إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ التَّعْلِيمِ ، فَدَفَعَنِي إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ثُمَّ قَالَ : « قَدْ دَفَعْتُكَ إِلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ تَعْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ » . =

ونَـهى رسـولُ اللهِ عـن الـتَّـقَـاعُـسِ فـي طَـلَـبِ الـعِـلْـمِ ، وأَمَـرَ بـالْـجَـدِّ والاجـتـهـادِ والْمُثابَرَةِ[١] ، وتوعَّدَ المتقاعِسين عن التَّعَلُّم والتَّعْلِيمِ بِالعُقُوبَةِ ، وَشَجَّعَ رَسُولُ اللهِ على طَلَبِ العِلْمِ ، وأَوْضَحَ أَنَّ رُتبَةَ العِلْمِ وَطَالِبِهِ مِنْ أَرْفَعِ الرُّتَبِ ، فهي كَرُتبَةِ الشَّهِيدِ في الإسلام[٢] .

= أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ ، عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الجَرَّاحِ القُرَشِيُّ ، الفِهْرِيُّ ، المَكِّيُّ . أَحَدُ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ ، يَجْتَمِعُ فِي النَّسَبِ هُوَ وَالنَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِي فِهْرٍ . وشَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِالجَنَّةِ ، وَسَمَّاهُ : أَمِينَ الأُمَّةِ ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ جَمَّةٌ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥/١ ـ ٢٣ ، الترجمة : ١) ، والاستيعاب : (٢٩٣/٥ ـ ٢٩٧) ، وصفوة الصفوة : (١٤٢/١) ، وأسد الغابة : (١٢٨/٣ ـ ١٣٠) ، والمعجم الكبير للطبراني : (١٥٧/١ ، الرقم « ٣٦٨) ، وكنز العمال : (٦١٥/١٣ ، الرقم : ٣٧٥٧٥) ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : (٣٤٣/٥ ، الرقم : ٨٩٦٣) ، والتراتيب الإدارية للكتاني (٤٠/١ ـ ٤١) ، وطبعة دار الأرقم : (١٠٣/١) .

(١) خَطَبَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات يوم ، فأثنى على طوائف من الْمُسْلِمِينَ خيراً ، ثُمَّ قال : « ما بال أقوامٍ لا يفقهونَ جيرانَهم ، ولا يعلمونَهم ولا يعظونَهم ولا يأمرونَهم ولا ينهونَهم ، وما بال أقوامٍ لا يتعلَّمون مِن جيرانِهم ولا يتفقَّهون ولا يتفطنون ، والله لَيُعَلِّمَنَّ أقوامٌ جيرانَهم ، ويفطنونَهم ويفقهونَهم ، ويأمرونَهم وينهونَهم ، وليتعلَّمنَّ قومٌ من جيرانِهم ، ويتفطَّنون ويتفقَّهون ؛ أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُم بالعُقوبةِ في دارِ الدُّنيا ، ثُمَّ نَزلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ .

فقال قومٌ : مَنْ تراهُ عَنَى بِهـٰؤلاءِ ؟ فقالوا : نَراهُ عَنَى الأَشعريين هُمْ قومٌ فُقهاء ، ولَهُمْ جِيران جُفاةٌ مِن أَهْلِ الْمِياهِ والأَعرابِ . فَبَلَغَ ذٰلكَ الأشعريين ، فأَتَوا رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالُوا : يا رسولَ اللهِ ذَكَرْتَ قوماً بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنا بِشَرٍّ ، فَمَا بَالُنَا ؟

فَقَالَ : لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُم وَلْيُفَقِّهَنَّهُم وَلْيُفَطِّنَنَّهُم وَلْيَأْمُرَنَّهُم ، وَلْيَنْهَيَنَّهُمْ ، وَلْيَتَعَلَّمَنَّ قومٌ مِن جِيرانِهِم ، ويَتَفَطَّنُونَ ويَتَفَقَّهُونَ ، أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بِالعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنيا .

فقالوا : يا رسولَ اللهِ أَبِطَيْرِ غَيْرِنا ؟ فأعادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَعادُوا قولَهُم أَبِطَيْرِ غَيْرِنا ؟ . فقالَ : ذٰلكَ أيضاً ، قالوا : فأَمْهِلْنَا سَنَةً ، فَأَمْهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُوهُمْ وِيُعَلِّمُوهُمْ وَيُفَطِّنُوهُمْ » .

انظر ؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : (١٦٤/١) ، (٤٢٠/١ ، الرقم : ٧٤٨) ، وكنز العمال : (٦٨٤/٣ ، الرقم : ٨٤٥٧) ، (٥٨/٩ ، الرقم : ٢٤٩٣٤) ، وأخرجه ابن عساكر : (٥٨/٣٢) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ؛ لبدر الدين العيني : (٢١/٢ ـ ٢٢) ، ونخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار ؛ لبدر الدين العيني : (٤٢٦/٢) ، والفردوس بمأثور الخطاب ؛ للديلمي : (١١٤/٤ ـ ١١٥ ، الرقم : ٦٣٥٥) .

(٢) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ مَوْلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي ذَرٍّ جَمِيعاً ، =

ولم تقتصر القراءةُ والكتابةُ على الرِّجالِ المسلمين ؛ بل تَعَلَّمَتها النِّساءُ الْمُسْلِمَاتُ أَيْضاً ، وَخَصَّصَ النبيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَقْتاً مِنْ وَقْتِهِ لِتعليمِ النِّساءِ الْمُسْلِماتِ[١] ، فكانتْ جماعةٌ من النِّساءِ الصَّحابيات رضي الله عنهُنَّ ، تُتقِنُ القِراءَةَ والكِتابةَ ، ومِنْهُنَّ : الشِّفَاءُ بِنْت عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيَّة مِنْ رَهْطِ أمير الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بن الخطاب ، وأُمَّهَاتُ المؤمنين : حَفْصَةُ بِنْتُ الإمامِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ ، وعائِشَةُ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أبي بكر الصِّديق ؛ كانتْ تَقْرَأُ الْمُصْحَفَ ولا تَكْتُبُ ، وكذٰلك أُمُّ سَلَمَة كانتْ تَقْرَأُ الْمُصْحَفَ ولا تَكتُبُ ، ومِن الكاتِبَاتِ القارِئاتِ : أُمُّ كُلثوم بنتُ عُقْبة ، وكريْمَةُ بنتُ الْمِقداد ، وعائشةُ بنتُ سَعْد التي عَلَّمَها أَبوها القِراءَةَ والكِتابةَ ؛ رضي الله عَنْهُنَّ[٢] .

= سَمِعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ الْعِلْمِ ؛ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؛ مَاتَ شَهِيداً » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (١/٤٠٣ ، الرقم : ٥٨٢) .

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ النِّسَاءَ ، قُلْنَ : يَا رَسُولَ اللهِ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ مَوْعِداً نَأْتِكَ فِيهِ ، فَوَاعَدَهُنَّ مِيعَاداً ، فَأَتَاهُنَّ فَوَعَظَهُنَّ ، فَقَالَ لَهُنَّ فِيمَا يَقُولُ : « مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاثاً إِلا كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ » ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي اثْنَانِ ؟ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : « وَاثْنَانِ » . هَـذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ .

انظر ؛ صحيح البخاري : (العلم : ١٠١ ، ١٠٢) ، و(الجنائز : ١٢٤٩ ، ١٢٥٠) و(الاعتصام : ٧٣١٠) ، وصحيح مسلم : (البر : ٢٦٣٣ ، ٢٦٣٤) ، وشعب الإيمان للبيهقي : (٦٧/٤ ، الرقم : ٩٧٤٣) ، ومسند أحمد : (٣٤/٣) ، والمسنَد الصَّحيح المُخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم لأبي عَوانة الإسفرَاينيّ : (١٣٧/٢٠ ، ١٣٨ الرقم : ١١٤٨٤ ، ١١٤٨٥) ، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : (٢٠٦/٧ ـ ٢٠٧ ، الرقم : ٢٩٤٤) ، وشرح السنة للبغوي : (٤٥٣/٥ ؛ ٤٥٤ ، الرقم : ١٥٤٦) ، وفتح الباري : (١٤٣/٣ ـ ١٤٦) . والسنن الكبرى للنسائي : (٥٨٩٦) .

(٢) قال البلاذري : « حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُقْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لِلشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيَّةِ مِنْ رَهْطِ عُمَرَ بن الخطاب : ألا تعلمين حفصة رقية النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِهَا الْكِتَابَةَ ، وَكَانَتِ الشِّفَاءُ كَاتِبَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

وَالنَّمْلَةِ : قُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي الْجَنْبِ ، وَقَدْ تَخْرُجُ فِي غَيْرِ الْجَنْبِ ، فَتُرْقَى ، فَتَذْهَبُ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، « وَالنُّمْلَةُ بِضَمِّ النُّونِ : النَّمِيمَةُ ، يُقَالُ لِلنَّمَّامِ : نَمِلٌ » .

انظر ؛ فتوح البلدان للبَلاذُري : (ص : ٤٥٤) ، وسُنن أبي داوود ؛ في الطب ؛ باب الرقى (١١/٤) ، =

وقد وَرَدَ في قصَّةِ إسلامِ أمير الْمُؤْمِنِينَ عُمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أنَّ أوائِلَ (سورةِ طه) كانتْ مكتوبةً في رُقعةٍ في بيتِ أُختِهِ فاطِمة بنتِ الخطّابِ ، يتعلَّمُونَ مِنها القُرآنَ[١] ، قال عبدُ الله بنُ مَسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ : « كانَ

= وسُنن النسائي الكُبرى ؛ في الطب ؛ باب رقية النملة : (٣٦٦/٣) ، ومعاني الآثار للطحاوي : (٣٢٦/٤) ، والمعجم الكبير للطبراني : (٣١٣/٢٤) ، والاستيعاب لابن عبد البر : (١٨٦٩/٤) .

(١) وَكَانَ إِسْلامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : أَنَّ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ ، تُكْنَى أُمَّ جَمِيلٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ القُرشيّ العدويّ أحد العشرة المبشرة بالجنة ، كَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ ، وَأَسْلَمَ زَوْجُهَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ مَعَهَا ، وَهُمْ يَسْتَخْفُونَ بِإِسْلامِهِمْ مِنْ عُمَرَ . . . فَرَجَعَ عُمَرُ عَامِداً لِخَتَنِهِ وَأُخْتِهِ ، وَعِنْدَهُمَا خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ مَعَهُ صَحِيفَةٌ فِيهَا (طَهَ) يُقْرِئُهُمَا إِيَّاهَا . . . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جِئْتُكَ أُؤْمِنُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، قَالَ : فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْبِيرَةً عَرَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ ، وَقَدْ عَزُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلامِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللهِ ، وَيَنْتَصِفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ . قَالَ عُمَرُ : لَمَّا أَسْلَمْتُ أَتَيْتُ بَابَ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، فَضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ وَقَالَ : مَرْحَباً بِابْنِ أَخِي ! مَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ : جِئْتُ لأُخْبِرَكَ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَآمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَصَدَّقْتُ مَا جَاءَ بِهِ . قَالَ : فَضَرَبَ الْبَابَ فِي وَجْهِي وَقَالَ : قَبَّحَكَ اللهُ ، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ ! وقال رضي الله عنه ، من البحر البسيط :

الْحَمْدُ لِلهِ ذِي الْفَضْلِ الَّذِي وَجَبَتْ ... مِنْهُ عَلَيْنَا أَيَادٍ مَا لَهَا غِيَرُ
وَقَدْ بَدَأْنَا فَكَذَّبْنَا فَقَالَ لَنَا ... صِدْقَ الْحَدِيثِ نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْخَبَرُ
وَقَدْ ظَلَمْتُ ابْنَةَ الْخَطَّابِ ثُمَّ هَدَى ... رَبِّي عَشِيَّةَ قَالُوا : قَدْ صَبَا عُمَرُ
وَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلِي ... وَظُلْمِهَا حِينَ تُتْلَى عِنْدَهَا السُّوَرُ
لَمَّا دَعَتْ رَبَّهَا ذَا الْعَرْشِ جَاهِدَةً ... وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِهَا عَجْلَانُ يَنْحَدِرُ
أَيْقَنْتُ أَنَّ الَّذِي تَدْعُو لَخَالِقُهَا ... وَكَادَ يَسْبِقُنِي مِنْ عَبْرَةٍ دَرَرُ
فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ خَالِقُنَا ... وَأَنَّ أَحْمَدَ فِينَا الْيَوْمَ مُشْتَهِرُ
نَبِيُّ صِدْقٍ أَتَى بِالصِّدْقِ مِنْ ثِقَةٍ ... وَافَى الْأَمَانَةَ مَا فِي عُودِهِ خَوَرُ
يَتْلُو مِنَ اللهِ آيَاتٍ مُنَزَّلَةً ... يَظَلُّ يَسْجُدُ مِنْهَا النَّجْمُ وَالشَّجَرُ

انظر ؛ فضائل الصحابة ؛ لأحمد بن محمد بن حنبل : (٢٧٩/١ ؛ ٢٨٤ ، الرقم : ٣٧١ ، ٣٧٥) ، والطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٦٧/٣) ، والسيرة النبوية لابن هشام : (٣٤٤/١) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ؛ لبدر الدين العيني : (٩/١٧ ، الرقم : ٣٥٠ ، ٣٨٦٧) ، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ =

إسلامُ عُمَرَ فَتْحاً ، وكانتْ هِجرتُهُ نَصْراً ، وكانتْ إمامتُهُ رَحْمَةً ، ولقد رأيتُنَا ، وما نَسْتَطِيعُ أنْ نُصَلِيَ في البيتِ ، حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ ، فلمَّا أسلَمَ قاتَلَهُم ، حتى تَركُونا ، فَصَلَّيْنَا »[1] ، ولم تكُنْ صَحِيفَةُ بِنْتِ الْخَطَّابِ إلَّا واحِدة مِن صُحُفٍ كَثِيرَةٍ كانتْ مُتداوَلَة بين الْمُسْلِمِينَ في مَكَّة الْمُكَرَّمَة يَقرَؤُونَ فِيهَا الْقُرآنَ الكَرِيمَ .

❋ ❋ ❋

= خَبَايا صَحِيحُ البُخَاري ؛ للشنقيطي : (١٦٦/١ ـ ١٦٧) ، ومعرفة الصحابة ؛ لأبي نعيم الأصبهاني : (٣٤١٠/٦ ـ ٣٤١٢ ، الأرقام : ٧٧٨٩ ، ٧٧٩٠ ، ٧٧٩١) ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ؛ للمزي : (٤٤٦/١٠ ـ ٤٥٤ ، الترجمة : ٢٢٧٨) ، وأسد الغابة : (٣٠٦/٢) ، وتهذيب الأَسماء واللغات : (٢١٧/١) ، وتاريخ الإسلام للذهبي : (٢٨٥/١) ، وسير أعلام النبلاء : (١٢٤/١) ، والثقات ؛ لمحمد بن حبان البُستي : (٧٣/١ ـ ٧٦) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ لشهاب الدين النويري : (٢٥٣/١٦ ـ ٢٥٨) والكامل في التاريخ ؛ لابن الأثير : (٦٧٩/١ ـ ٦٨٢) .

(١) انظر ؛ شرح الإلمام بأحاديث الأحكام ؛ لابن دقيق العيد : (١٢٠/٥ ـ ١٢١) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ لشهاب الدين النويري : (٢٥٧/١٦) .

نشوء الكتاتيب والمدارس الإسلاميّة

لقد كَانَتْ بداياتُ نُشُوءِ فِكْرَةِ تعلِيمِ الْمُسْلِمِينَ تنفيذاً لأَوَامِرِ النبيّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَيْثُ بَدَأَتْ بِشَكْلٍ فَرْدِيٍّ ، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ فَأَنْجَبَت الكَتاتِيبَ في رِحَابِ الْمَسَاجِدِ ، وَاشْتُرِطَ أَنْ يَكُونَ الْمُعَلِّمُ مُسْلِماً[١] كَيْ لا يَحْمِل غِلّاً على أطفالِ المسلِمين ، وتحقَّقَتْ تلكَ الآمالُ ، وافتُتِحَت الكتاتيبُ التَّطَوُّعِيَّةُ والمأجُورَةُ[٢] ، مُنْذُ عَهْدِ النُّبُوَّة[٣] ، وقد قَالَتْ أُمُّ المؤمنين عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : « كُنَّا نَأْخُذُ الصِّبْيَانَ مِنَ الْكُتَّابِ لِيَقُومُوا بِنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَنَعْمَلُ لَهُمُ الْقَلْيَةَ وَالْخشكنانج »[٤] ،

(١) وقياساً على ذلك ؛ فإنَّ من الْمُسْتَحْسَن أنْ يكون مُحَقِّقُ التراثِ الإسلاميّ ومُفهرِسُهُ مُسْلِماً كي لا يتلاعب بالنصوص حسب هواه .

(٢) أَنَّ عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ : « أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ » ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ فَيُعَلِّمُهُ مَنْ لَيْسَ فِيهِ رَغْبَةٌ إِلَّا رَغْبَةٌ فِي الْجُعْلِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : « أَنْ أَعْطِهِمْ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَالصَّحَابَةِ » .

انظر ؛ معرفة السنن والآثار ؛ للبيهقي : (٢٢٣/١٠ ، الرقم : ١٤٢٩٢) .

(٣) قَالُوا : وَكُنَّا نَمُرُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى مُعَلِّمِ الْكُتَّابِ فَيَقُولُ : يَا مُعَلِّمَ الْكُتَّابِ ، اجْمَعْ لِي غِلْمَانَكَ ; فَيَجْمَعُهُمْ فَيَقُولُ : قُلْ لَهُمْ : فَلْيُنْصِتُوا ، أَيْ بَنِي أَخِي افْهَمُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ ، أَمَا يُدْرِكْنَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ شَابٌّ وَضِيءٌ أَحْمَرُ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّلامَ ، فَلا يَمُرُّ عَلَى مُعَلِّمِ كِتَابٍ إلا قَالَ لِغِلْمَانِهِ مِثْلَ ذَلِكَ .

انظر ؛ المصنف في الأحاديث والآثار ؛ لابن أبي شيبة : (٤٩٨/٧ ، الرقم : ٣٧٥٢٢) ، وشعب الإيمان ، للبيهقي : (١٥٧/١٥ ، الرقم : ٣٨٦٧٧) .

(٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : « لا بَأْسَ بِالْخَبِيصِ وَالْخُشْكَنَانَجِ الْمُصَفَّرِ يَأْكُلُهُ الْمُحْرِمُ » ، ورُوِي عَنْ خُصَيْفٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ مُجَاهِداً ، وَعَطَاءً ، عَنِ الْخُشْكِنَانْجِ وَالْخَبِيصِ الأَصْفَرِ « فَكَرِهَاهُ » قَالَ : فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ : « تَدَّهِنُ بِالزَّيْتِ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : لا ، قَالَ : « فَإِنَّ الْخُشْكِنَانْجَ قَدْ طُبِخَ بِالنَّارِ » . وعَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : « لا بَأْسَ بِالْخُشْكِنَانْجِ الْمُعَصْفَرِ لِلْمُحْرِمِ » .

انظر ؛ السنن الكبرى ؛ للبيهقي : (٩٣/٥ ، الرقم : ٩١١١) ، السنن الكبرى للبيهقي ، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني : (٤٩٥/٢ ، الرقم : ٤٧٩٧) ، (٥٨/٥ ، الرقم : ٩٣٧٨) ، شُعب الإيمان للبيهقي : (٥٤١/٣ ، الأرقام : ١٣٢٦٥ ـ ١٣٢٦٨) ، وفضائل الأوقات ؛ للبيهقي : (ص : ٢٨٠ الرقم : ١٣١) ، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ؛ لابن أبي شيبة : (١٦٦/٣ ، الرقم : ١٣١٠٣ ، ١٣١٠٤) .

وهـٰذا دَلِيلٌ قاطِعٌ على اهتمامِ الْمُسْلِمِين بِتَشْجِيعِ الطَّلَبَةِ ، وتَكْرِيمِهِمْ فِي بُيُوتِ الْمُسْلِمِين ، وإِطعَامِهِم الطَّعامَ ، وحَلْوَى الْخشكنانج [١] الفاخِرة ، وبعد عَهْدِ النُّبُوَّةِ انتشرَت الكَتاتيبُ في مُعظَمِ الأقطَارِ الإسلامِيَّةِ ، وَتَخَرَّجَ مِنها الأَئِمَّةُ الأَعلامُ [٢] ،

(١) الْخَشْكِنَانِجُ ؛ الْخُشْكَنَانِجُ ؛ الْخِشْكِنَانْجُ : هو الخشكنان ، ومؤنثه : خُشْكُنَانَةُ ، خَشْكُنَانَةُ ، وضبطه الدرديرُ بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الكاف ، وقال : كعك محشو بسكر . وهو طعامٌ مصنوع من دقيق . وقال الصفدي : « ويقولون : خُشكَنان والصواب : خُشْكنانَج ، لا غير ، الواحدة خُشْكَنانجة » . والخشكنان : كلمة فارسية معناها : خبز يُصنع من خالص دقيقِ الحنطةِ إذا عُجِنَ بِسَمْنٍ ؛ أو شيرج ، وماء الورد ، ويُجمَع ويُخْبَزُ بالتنور ، أو يُبْسَطُ ويُملأ بالسُّكَّر واللَّوْز والفستق ويُفْلَى .

ووردتْ أوصافُ الخشكنان في كُتُبِ الْحِسْبَةِ عَلَى الْحَلْوَانِيِّينَ ، فقيل : وَمِنْهُمْ مَنْ يَغشُّ قَلْبَ الخشكنان بِالدَّقِيقِ الزَّائِدِ عَلَى الْمُعْتَادِ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ ضَرَائِبُ مَعْرُوفَةٌ مِنْهَا : أَنَّ ضَرِيبَةَ الْحَلْوَى الْمُقْرَضَةِ ، وَالصَّابُونِيَّةِ ، وَخَبِيصَةِ الْيَقْطِينِ ، لِكُلِّ عَشَرَةِ أَرْطَالِ سُكَّرٍ رِطْلانِ نَشَا ، وَرِطْلانِ قُلُوبَاتٍ ، وَالطِّيبُ الْجَيِّدُ ، وَأَمَّا الخشكنان : فَضَرِيبَتُهُ كُلُّ قِنْطَارِ سُكَّرٍ بِالْمِصْرِيِّ لَهُ خَمْسُونَ رِطْلاً دَقِيقاً ؛ يُعْمَلُ فِي تَأْلِيفِهِ ، وَمِثْقَالُ مِسْكٍ عِرَاقِيٍّ ، وَخَمْسَةُ أَرْطَالٍ مَاوَرْدٍ شَامِيٍّ ، وَقَلْبُ الْفُسْتُقِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، وَيَكُونُ قِشْرُهُ دُهِنَ بِالشَّيْرَجِ الْكَثِيرِ . . . وَجَمِيعُ غُشُوشِ الْحَلاوَةِ لا تَخْفَى فِي مَنْظَرِهَا ، فَيُعْتَبَرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ جَمِيعُهُ ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ . وقيل : وَمِنْهُمْ مَنْ يَغشُّ النَّوْبِيَّةَ بِالدَّقِيقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَغُشُّ الخشكنانج الَّذِي يُخْبَزُ فِي التَّنُّورِ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ مَغْشُوشاً ، وَقَعَ فِي التَّنُّورِ وَسَقَطَ ، وَجَمِيعُ غُشُوشِ الْحَلاوَةِ لا تَخْفَى فِي مَنْظَرِهَا ، وَذَوْقِهَا ، فَيَعْتَبِرُ عَلَيْهِمْ الْمُحْتَسِبُ جَمِيعَ ذَلِكَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

انظر ، معالم القُربة في طلب الْحِسْبَة ؛ لابْنِ الأُخُوَّةِ الْقُرَشِيُّ : (ص : ١١٤) ، ونِهاية الرُّتبة الظريفة في طَلَبِ الْحِسْبَة الشَّريفة ؛ لعبد الرحمٰن بن نصر العدوي الشيزري : (ص : ٢٥ ، ٤١) ، ورسوم دار الخلافة ؛ للصابئ الحراني : (ص : ٢٨) ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف ؛ للصفدي : (ص : ٢٤٥) ، والمعرب ، للجواليقي : (ص : ١٣٤) ، والمغرب في ترتيب المعرب ؛ للمطرزي : (ص : ١٤٥) ، وحاشية ابن برّي في التعريب والمعرب ؛ لابن أبي الوحش : (ص : ٨٣ ـ ٨٤) ، والشرح الكبير ؛ للدردير : (١٤٣/٢) . وقصد السبيل للمحبي : (٤٥٩/١) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (١٩٢٨/٢) ؛ وهدية العارفين ؛ للبغدادي : (٥٤٣/١) . ودليل مخطوطات السيوطي للخازندار : (ص : ٢٧٩) ؛ وتاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان : ق : ٦ (١٠ ـ ١١) : ٦٥٢ . وللسيوطي (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) رسالةٌ عنوانها : (نثل الكِنان ، في الخُشْكَنان) ، وتوجد مخطوطة منها في مكتبة تشستربيتي/دبلن [١٢/٤٧١٣] ـ الورقة : (٨٣/ب ـ ٨٥/أ) ، وهي مذكورة في فهرس تشستربيتي : (٩٢٤/٢) ، وفي « مكتبة الجلال السيوطي » (أحمد الشرقاوي ، إقبال ، ص : ٣٦٣) ؛ وردت كلمة (نثر) بدلاً من كلمة (نثل) ؛ ويُحتمَل أن تكون (نشر) . والله أعلم .

(٢) قَالَ الحُمَيْدِيُّ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ يَتِيماً فِي حَجْرِ أُمِّي ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مَا تُعْطِينِي =

وكانَ يَرْتَادُها العُلَمَاءُ فَيَعْرِضُونَ عُلومَهم على صِبْيَانِ الْمُسلِمين [١] .

وشَكَّلَت الْكُتَّابُ أُسُسَ مُؤسّساتِ التعلِيم الإسلاميَّةِ ، وازدادَتْ أعدادُها ، وتنوَّعَتْ مَوَادُّهَا الدِّرَاسِيَّةُ وتَخَصُّصَاتُهَا مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ ، وَكانَت الْمَناهِجُ الدِّراسِيَّةُ عَالِيَةَ الْمُسْتَوَى [٢] ، فأَنْجَبَت الْعُلَمَاءَ ؛ الذين أَنْتَجُوا الكَثيرَ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الإِسْلاميَّة الدِّينِيَّةِ والدُّنيويَّةِ ، وهي خَيْرُ شَاهِدٍ على ما وَصَلَ إليهِ العُلماءُ المسلِمونَ مِن التَّفَوُّقِ والسُّمُوِّ الْحَضَارِيّ الإِنسانِيّ .

ثُمَّ تمخَّضَت الكَتَاتِيبُ ، فأَنْجَبَت المدَارِسَ الإِسْلاميَّة الْوَقْفِيَّةَ ، وتَمَّ إلحاقُ المكتبات الوقفيّة الْمَجَّانِيَّة بالمدارسِ لتوفير مصادر ومراجع المعلومات التي يَحتاجُهَا الدَّارِسُون في المدارسِ التي تَخَرَّجَ مِنْهَا العُلَمَاءُ ، والأُدَباءُ ، والكُتَّابُ الذين كَتَبُوا ، ونَسَخُوا ، وعَارَضُوا مَلايينَ الْمَخْطُوطَاتِ ؛ الَّتِي مَا زَالَتْ تُنِيرُ رُفُوفَ ، وَمَخَازِنَ آلافِ الْمَكْتَبَاتِ التُّرَاثِيَّةِ العربيَّةِ والعالَمِيَّةِ ، وكذلك قد أُلْحِقَت الْمَكتباتُ الإِسْلاميَّة بِالمساجِدِ والتَّكَايَا والزَّوَايَا ، والمارستانات والأربِطَةِ والخانقاهات التي احتضنت

= لِلْمُعَلِّمِ ، وَكَانَ المُعَلِّمُ قَدْ رَضِيَ مِنِّي أَنْ أَقُومَ عَلَى الصِّبْيَانِ إِذَا غَابَ ، وَأُخَفِّفَ عَنْهُ . وَعَنِ الشَّافِعِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ فِي الأَكتَافِ وَالعِظَامِ ، وَكُنْتُ أَذْهَبُ إِلَى الدِّيوَانِ ، فَأَسْتَوْهِبُ الظُّهُورَ ، فَأَكْتُبُ فِيهَا . وقَالَ حَرْمَلَةُ : قَالَ الشَّافِعِيُّ : كُنْتُ أُقْرِئُ النَّاسَ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَحَفِظْتُ (المُوَطَّأَ) قَبْلَ أَنْ أَحْتَلِمَ . وقَالَ الحُمَيْدِيُّ : عَنِ الشَّافِعِيِّ ، قَالَ : كَانَ مَنْزِلُنَا بِمَكَّةَ فِي شِعْبِ الخَيْفِ ، فَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى العَظْمِ يَلُوحُ ، فَأَكْتُبُ فِيهِ الحَدِيثَ ، أَوِ المَسْأَلَةَ ، وَكَانَتْ لَنَا جَرَّةٌ قَدِيمَةٌ ، فَإِذَا امْتَلأَ العَظْمُ طَرَحْتُه فِي الجَرَّةِ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (١١/١٠ ، ٥٤ ، ٨٦ ، الترجمة : ١) ، وآداب الشافعي : (٢٤) ، وحلية الأولياء : (٧٣/٩) ، ومناقب الشافعي ؛ للرازي : (٩) ، ومناقب الشافعي ؛ للبيهقي : (٩٢/١) .

(١) عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ : « أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي صِبْيَانَ الْكُتَّابِ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُ كَيْ لا يَنْسَاهُ » ، و« إنَّ عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب كان يُسلِّمُ على الصّبيانِ في الكُتَّابِ » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٢٤/١ ، الرقم : ٦٢٩) ، والأدب المفرد ، للبخاري طبعة دار الكتب العلمية : (ص : ١٥٣) .

(٢) قَالَ الإِمامُ الشَّافِعِيَّ : « حَفِظْتُ القُرْآنَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَحَفِظْتُ (المُوَطَّأَ) وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ » .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (١١/١٠ ، الترجمة : ١) ، وتاريخ بغداد : (٦٢/٢ ـ ٦٣) ، وتوالي التأسيس : (٥٠) ، وآداب الشافعي : (٢٤) ، وحلية الأولياء : (٧٣/٩) ، والمناقب ؛ للرازي : (٩) ، والمناقب ؛ للبيهقي : (٩٢/١) .

طَلَبَةَ العِلم والغرباءَ والفُقراء ، وأمَّنتْ لهم وَسَائِلَ التَّعَلُّمِ ، ونشأتْ بعضُ المكتبات الشخصية التي أتاحتْ للقُرَّاء فُرصَ الاطلاعِ على كتبها بالإضافة إلى توفير وسائل التسلية أيضاً كما هو الحال في مَكْتَبةِ عَبْدِ الْحكمِ الْجُمَحِيِّ [١] الشخصيّةِ التي أتيحتْ لِلْجُمْهُور في مَكَّة المكرَّمَةِ في عَهْدِ الْخِلافَةِ الإسلاميَّةِ الأمويَّةِ .

وَانتشرت الْمَدَارِسُ والمكتبات في ديار المسلمين ، فمنها المدارسُ والمكتباتُ المجهولة بالنسبة لنا ، ومنها المدارسُ المشهورةُ ، ومكتباتُها المعروفةُ ؛ كَما هُوَ الْحَال في العَدِيدِ مِن الْمَدَارِسِ النِّظامِيَّةِ [٢] السّلجُوقِيَّةِ التي نَشَرَتْ فِقهَ الْمَذْهَبِ

(١) « كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الْجُمَحيّ قد اتَّخَذَ بيتاً ، فَجَعَلَ فيهِ شطرنجات ؛ ونردات ؛ وقرقات ، ودَفاتِرَ فِيها مِن كُلِّ عِلْمٍ ، وَجَعَلَ في الْجِدارِ أوتاداً ، فَمَنْ جاءَ عَلَّقَ ثِيابَهُ على وَتَدٍ مِنها ، ثُمَّ جَرَّ دَفتراً فَقَرَأَهُ ، أوْ بَعْضَ مَا يلْعَبُ بِهِ ؛ فَلَعِبَ بِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ » .

الشطرنج : أداةُ لعِبٍ معروفة ، والنردات : جمع نرد ، وهي لعبة تُعرف بالطاولة . والقرقات : جمع قرق ، وهي لعبة من لُعبِ الصِّبيانِ ، يخطُّونَ بِها أربعة وعشرين خَطّاً مُربَّعةً ؛ كلّ مُربع منها داخِلَ الآخر ، ويصفُّونَ بين تِلك المربعات حُصَيَّات صَغيرةً على طريقةٍ مَخصوصَةٍ .

انظر ؛ تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر : (٢١٢/٣٢) ، والأغاني للأصفهاني : (٢٥٠/٤ ـ ٢٥٣) .

(٢) إن الوزير الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس أبو علي الطوسي ؛ الملقب بنظام الملك السلجوقي ، ويعرف بخواجا بَزُرْك (بزرك بفتح الباء ، وبعدها زاي مضمومة ، ثُمَّ راء ساكنة) ، وقد كان أكثر ميله إلى الطائفة المتصوفة مع الإيمان بما كانوا يتوسلون به إليه من فنون الرؤيا ، فَيَقْبَلُهُم على ذٰلك ، ويُقَرِّبُهُم ، ويُنْجِحُ حَوائِجَهُم ، ويُوصِلُ إليهم مَآرِبَهم ، ويقضي دُيونَهم ويدرّ عليهم الإدرارات والمرسومات ، وهو مُؤَسِّسُ المدارسِ النظاميَّةِ الشافعيَّةِ الأشعريَّةِ في عهد الملك آلب أرسلان السلجوقي سنة (٤٥٩ هـ/١٠٦٧ م) ؛ وهي : مدرسة بغداد ومدرسة بلخ ، ومدرسة نيسابور ، ومدرسة هراة ، ومدرسة أصبهان ، ومدرسة البصرة ، ومدرسة مَرْو ، ومدرسة آمل طبرستان ، ومدرسة الموصل . وكانت هٰذه المدارس تدرّس الفِقه على المذهب الشافعي ، وأصول العقيدة على مذهب الأشعري ، وتدرّس الحديث النبوي ، والنحو وعلمي اللغة والأدب . وبنى المساجد والرباطات وحصَّنَ العمارات بالأوقاف الدَّارَّةِ ، وزين المدارسَ بخزائِنِ الكُتُبِ المودَعة فيها ، والمشتملة على نفائس الأعلاق ؛ ورعى طَلَبَةَ العِلم والمدرسين في كلِّ فَنٍّ مِن الفُنون . وكان مولِدُ نِظام الملك سنة (٤٠٨ هـ/١٠١٧ م) ، واستمرَّتْ وزارته (٢٩) سنةً ، وكانت وفاتُهُ شَهيداً في الْمِحرابِ أثناءَ تأديتِهِ صَلاةَ الصُّبحِ في شَهرِ رَمضان سنة (٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) حيثُ اغتالهُ الروافضُ الباطنيةُ بمؤامرةٍ دبّروها بليلٍ . ورثاه شِبلُ الدولة ، أبو الهيجاء ، مقاتل بن عطية البكري فقال :

كان الوزيرُ نِظام الملكِ لؤلؤةً يتيمةً صاغَها الرحمٰنُ مِن شرفِ
عزّتْ ولم تعرفِ الأيامُ قيمتَها فردَّها غيرةً منه الى الصَّدَفِ =

الشَّافِعِيّ في العَدِيدِ مِن الْحَواضِرِ الإسلاميَّةِ ، والْمَدرَسَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ[١] في بَغْدَادَ

= انظر ؛ البداية والنهاية ؛ لابن كثير : (١٤٠/١٢ ـ ١٤١) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٩٤/١٩) ، الترجمة : (٥٣) . وطبقات الشافعية للسبكي : (٨٩/٣ ، ٢٠٩/٤) ، وتاريخ آل سلجوق : (ص : ٥٦ ـ ٥٧) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٢٧/٩ ـ ٣٦ ، ٥٠) ، ورحلة ابن جبير : (ص : ٢٠٠) ، وبغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لكمال الدين ابن العديم : (٢٤٧٨/٥ ـ ٢٥٠١) ، وكتاب : علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي ؛ لناجي معروف ؛ منشورات بغداد سنة (١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م) ، ومدارس بغداد في العصر العباسي ؛ لعبد السلام رؤوف ؛ منشورات بغداد سنة (١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م) ، وحضارة العراق ، الجزء الثامن ، منشورات بغداد سنة (١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م) ، وخزائن الكُتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة (١٠٠٠) للهجرة (١٥٩١ ـ ١٥٩٢ م) ؛ لكوركيس عواد ؛ ، منشورات بغداد سنة (١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م) ، وبيروت سنة (١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م) ، ودُور الكُتُب العربيّة العامّة وشِبه العامّة لِبلادِ العِراق والشامِ ومِصْرَ في العصْرِ الوسيط ، لِيوسُف العشّ ، منشورات بيروت ودمشق سنة (١٤١١ هـ/١٩٩١ م) .

(١) أَسَّسَ المدرسةَ المستنصريَّةَ ومكتبتَها في بغداد أميرُ الْمُؤْمِنِينَ المستنصِرُ العَبَّاسِيُّ سنة (٦٣١ هـ/١٢٣٣ م) . وكانت مُدَّةُ الدراسةِ في المستنصرية عشرةَ أعوام ، وتضمُّ المستنصرية أقسامَ : علوم القرآن ، والسُّنَّة النبوية ، والمذاهب الفقهية الأربعة ، والنحو والفرائض ، والتركات ومنافع الحيوان ، والفلسفة والرياضيات ، والصيدلة والطب ، وعلم الصحة ، وهي أول جامعة إسلامية جمعت فيها كافّة الدراسات الفقهية على المذاهب السُّنِّيَّة الأربعة (الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي) ، وقد استمرَّ التدريس في المستنصرية منذ افتتاحها سنة (٦٣١ هـ/١٢٣٣ م) ، حتى سنة (١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م) . وشهدت فترات انقطاع أثناء الاحتلال المغولي لبغداد سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ثُمَّ استؤنفت الدراسة في نفس السنة ، وظلت الدراسة قائمة بالمستنصرية بانتظام بعد سقوط بغداد نحو قرن ونصف من الزمن ، ثُمَّ توقفت الدراسة بها وبغيرها من مدارس بغداد ؛ بسبب تدمير تيمورلنك الباطني لبغداد مرتين الأولى سنة (٧٦٥ هـ/١٣٩٢ م) ، والثانية في سنة (٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م) ؛ حيث دمّر تيمورلنك الخبيث مدارس بغداد ، وأتلف كُتُبها ، ونَهَبَ مَكتباتها ، ونَكَّل بعُلمائِها ، وفَقَدَت المستنصريةُ في هذه الهجْمَةِ الشرِسَةِ مَكتبتَها العامِرة ، وظَلَّتْ مُتوقفةً بعد جرائم تيمورلنك نحو قرنين من الزمن حتى افتُتِحَتْ للدِّراسةِ سنة (٩٩٨ هـ/١٥٨٩ م) ، ثُمَّ أُغلقت أبوابُها عام (١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م) ، ثُمَّ فتحتْ مدرسةُ الآصفية في مكانِها ، وكانت مدرسةُ الآصفية من مرافِقِ المدرسة المستنصرية ، وجدَّدَ عمارتَها الوزيرُ العُثمانِيُّ داوودُ باشا والي بغداد سنة (١٢٤٢ هـ/١٨٢٦ م) ، وسُمِّيَتْ بِالآصفية نِسْبَةً إلى داوود باشا ، الملقَّبِ بِآصِفِ الزَّمانِ ، ثُمَّ أُحدِثت الجامعةُ المستنصرية في بغداد .

انظر « سير أعلام النبلاء » : (١٥٥/٢٣ الترجمة : (١٠٥) ، (١٦٨/٢٣) ، الترجمة : (١٠٦) ، وفوات الوفيات ؛ لابن شاكر الكُتبي : (١٧٠/٤) ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي : (٢٤٢/٢) ، تاريخ إربل ؛ لابن المستوفي : (٦٥٦/٢) ، وتاريخ علماء المستنصرية ؛ لناجي معروف ، ومقدمة الإيضاح لقوانين الاصطلاح ليوسف ابن الجوزي ؛ تحقيق د . محمود السيد الدغيم (ص : ٤٣ ـ ٤٤) .

ذَات الْمُسْتَوَى الْجَامِعِيّ ، والمكتبةِ الْجَوزِيَّةِ الْحَنْبَلِيَّةِ[١] التي أَنْشَأَهَا فِي دِمَشْقَ ـ أستاذُ دَارِ الْخِلافَةِ الْعَبَّاسِيَّة الْمُسْتَعْصِمِيَّةِ ـ الشَّهِيدُ يُوسُفُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بنِ الْجَوزِيّ الحنبليّ (ت ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م)[٢] ،

(١) مدارس الحنابلة في دمشق ، المدرسة الجوزية : قال عِزُّ الدِّين رحمه الله تعالى : « هي بسوق القَمْحِ بالقربِ من الجامع الأموي ، أنشأها محيي الدين ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي رحمه الله تعالى ورحمنا به ، بعد الثلاثين في أيام الملك الصالح عماد الدين » . وقد بُنيت المدرسة سنة : (٦٥٢ هـ/١٢٥٤ م) ، ومع الزمن تغير اسم سوق القمح ؛ فصار اسمه : سوق السلاح ، وهو الذي تباع فيه العطارة إلى الشمال من المدرسة الفارسية ، وبعدما احترقت المدرسة الجوزية في ١٣ ربيع الأول سنة (٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) ، بُنيتْ مكان المدرسة محلاتٌ تجارية ، وبُني فوقها جامع الجوزية ، ثُمَّ بعد ذٰلك بُني إلى جوارها قصر العظم . وقال الذهبي رحمه الله تعالى في تاريخه فيمن مات سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) : ومحيي الدين بن الجوزي الصاحب العلامة سفير الخلافة أبو المحاسن يوسف ابن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد التيمي البكري الحنبلي البغدادي ، وهو أستاذ دار المستعصم بالله ، ولد سنة ثمانين وخمس مئة ، وسمع من أبيه وذاكر ابن كامل وابن يونس وطائفة ، وقرأ القراءات بواسطة علي ابن الباقلاني ، وكان كثير المحفوظ قوي المشاركة في العلوم وافر الحرمة . ضربت عنقه هو وأولاده : تاج الدين ، والمحتسب جمال الدين ، وشرف الدين في صفر انتهى . والذي عُلِمَ من وقفها : نصف دير عصرون ، وقرية عند القصير ، وفدانان بقرية بالا ، وأرض بقرية يلدا ، وكانت مكتبتها من أغنى المكتبات ، قد بلغ ارتفاع وقف المستنصرية نيفاً وسبعين ألف مثقال .

انظر ؛ الدارس في تاريخ المدارس ، للنعيمي الدمشقي : (٢٤/٢ ـ ٥٠) ، وتاريخ البصروي : (ص : ١٩٦ ـ ١٩٧) ، وخطط الشام لمحمد كرد علي : (ص : ٩٦) ، ومقدِّمة كِتاب الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة ؛ ليوسف ابن الجوزي ؛ تحقيق د . محمود السيد الدغيم ، منشورات مدبولي سنة (١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م) ، (ص : ٤٨ ـ ٤٩) .

(٢) يُوسُفُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَمَّادِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ القَاسِمِ بنِ النَّضْرِ بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمٰن ابْنِ الفَقِيهِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ ابْنُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ، القرشي التَّيْمِيُّ البَكْرِيُّ البَغْدَادِيُّ ، الحَنْبَلِيُّ ، الصَّاحِبُ ، العَلَّامَةُ ، أُسْتَاذُ دَارِ الخِلَافَةِ ، مُحْيِي الدِّينِ ، يُوسُف ابْن الشَّيْخ جَمَالُ الدِّينِ أَبِي الفَرَجِ ابْن الجَوْزِيِّ . وُلِدَ : فِي ذِي القَعْدَةِ ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِ مئَةٍ ، وَسَمِعَ مِنْ : أَبِيهِ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَدَرَّسَ ، وَأَفتَى ، وَنَاظر ، وَتَصَدَّرَ لِلْفقه ، ووعظ ، وَكَانَ صَدْراً كَبِيراً ، وَافر الجَلَالَةِ ، بَقِيَ فِي الأُسْتَاذ دَارِيَّةِ سَائِرَ أَيَّامِ المُسْتَعْصِمِ ، وأَنشَأَ بِدِمَشْقَ مَدْرَسَةً كَبِيرَةً ، وضُربَتْ عُنُقُهُ صَبْراً عِنْدَ هُولَاكُو ، فِي صَفَرٍ ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مئَةٍ ، فِي نَحْوِ مِنْ سَبْعِينَ صَدْراً مِنْ أَعيَانِ بَغْدَاد ، مِنْهُم : =

والمكتبةِ الظَّاهِرِيَّةِ [١] التي أَسَّسَهَا الْمَلِكُ الظَّاهِرُ في دِمَشْقَ ، وقُبَّةِ الإمَامِ مُحمَّد بن إدريس الشَّافِعِيّ [٢] في القاهِرَةِ ، والمكتبةِ السُّليمانِيَّةِ [٣] التي أنشَأَهَا

= أَوْلَاده الثلاثة : المُحْتَسِب جَمَال الدِّينِ عَبْد الرَّحْمَـٰنِ ، وَشَرَف الدِّينِ عَبْد اللهِ ، وَتَاج الدِّينِ عَبْد الكَرِيمِ ـ رَحِمَهُمُ الله ـ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (٣٧٢/٢٣ ـ ٣٧٤ ، الرقم : ٢٦٦) ، وعقود الجمان في شعراء هـٰذا الزمان لابن الشعار الموصلي (مخطوط مكتبة أسعد أفندي : (٢٣٣٠)/١٠ الورقة : (٢٢٩/ب) ، ودول الإسلام : (١٢٢/٢) ، العبر للذهبي : (٢٣٧/٥) ، وعيون التواريخ : (٢٠٧/٢٠ ـ ٢١٠) ، والبداية والنهاية : (٢٠٣/١٣) ، وذيل طبقات الحنابلة : (٢٥٨/٢ ـ ٢٦١ الترجمة ٣٦٥) ، والعسجد المسبوك : (٦٣٥) ، وشذرات الذهب : (٢٨٦/٥ ـ ٢٨٧) . ومقدمة كتاب الإيضاح لقوانين الاصطلاح ؛ تحقيق د . محمود السيد الدغيم ، منشورات مدبولي سنة (١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م) .

(١) المدرسة الظاهرية البرانية : خارج باب النصر بمحلة المنيبع شرقي الخاتونية الحنفية ، وغربي الخانقاه الحسامية بين نهري القنوات وبانياس على الميدان بالشرف القبلي ؛ بناها الملك الظاهري غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب .

انظر ؛ الدارس في تاريخ المدارس ، للنعيمي الدمشقي : (٢٥٧/١ ـ ٢٦٢)

المدرسة الظاهرية الجوانية : داخل بابي الفرج والفراديس بينهما جوار الجامع شمالي باب البريد وقبلي الإقباليتين والجاروخية وشرقي العادلية الكبرى بابهما متواجهان بينهما الطريق بنيت مكان دار العقيقي وهي كانت دار أيوب والد صلاح الدين . قال ابن كثير في سنة ست وسبعين وست مئة : وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى شرع في بناء الدار التي تعرف بدار العقيقي تجاه العادلية لتجعل مدرسة وتربة الملك الظاهر ، ولم تكن قبل ذٰلك إلا داراً أيضاً للعقيقي ، وهي المجاورة لحمام العقيقي تجاه العادلية ، وأسس أساس التربة في خامس جمادى الآخرة ، وأسست المدرسة أيضاً .

انظر ؛ الدارس في تاريخ المدارس ، للنعيمي الدمشقي : (٢٦٣/١ ـ ٢٧٠) .

(٢) ولم يزل قبر الشافعيّ يزار ويتبرّك به إلى أن كان يوم الأحد لسبع خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وست مئة ، فانتهى بناء هـٰذه القبة التي على ضريحه ، وقد أنشأها الملك الكامل المظفر المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهير أمير الْمُؤْمِنِينَ ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية ، وأخرج في وقت بنائها بعظام كثيرة من مقابر كانت هناك ، ودفنت في موضع من القرافة ، وبهـٰذه القبة أيضا قبر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقبر أمّه شمسة ، وقبر الإمام الليث بن سعد : رحمه الله ، وقيل فيها عدّة أشعار .

انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٢٢١/٢ ، ٣٥٩/٤) .

(٣) انظر ؛ مقدمة فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في المكتبة السليمانية ؛ =

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ السُّلطانُ العُثمانِيّ سُليمانُ القانونِيّ في إستانبولَ ، وآلافِ الْمَكتباتِ الإسْلاميَّة الأُخْرَى .

❋ ❋ ❋

= إعداد د . محمود السيد الدغيم : (١/١١٠ ـ ١١٣) ، وتطور العمارة العثمانية ؛ جريدة الحياة بلندن : (٢٤ ـ ٩ ـ ٢٠٠٧ م) ، والمعمار العثماني الكلاسيكي ؛ جريدة الحياة بلندن : : (٧ ـ ٤٠ ـ ٢٠٠٧) للكاتب د . محمود السيد الدغيم .

نشوء المكتبات الإسلاميّة

لَمْ تتوقَّفْ جُهودُ الْمُسْلِمِينَ عِندَ حُدُودِ تَعَلُّمِ وتَعلِيمِ القِراءَةِ والكِتابةِ ؛ بَلْ تَجاوزَتْها إلى وَضْعِ نَواةِ الْمَكْتَباتِ الإسْلامِيَّة ؛ التي تَعَدَّدَتْ مَواضِيعُها ، وتفرَّعَتْ عَن الأَصْلِ فُرُوعُهَا ، فَتَبِعَتْ مَخطوطاتِ الْمُصْحَفِ الكريمِ مَخطوطاتُ عُلومِ القُرآنِ ، ثُمَّ مخطوطاتُ السُّنَّةِ النبويّةِ الْمُطَهَّرَةِ وعُلومِها[١] ، ثُمَّ مَخطوطاتُ السِّيرةِ النبويّةِ والتاريخِ ، والفِقْهِ وأُصُولِهِ ، وأصولِ الدِّينِ ، والأدَبِ والْجُغْرَافيا ، وَغَيْر ذَٰلِكَ مِن العُلومِ الدِّينِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ فِي كَافَّةِ مَجَالاتِ العُلُومِ الإنسانِيَّةِ ، وقد جاءَ ذٰلك الاهتمامُ بالعِلْمِ تَنْفِيذاً لأَوامِرِ رَسُولِ الله مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ الذي أمَرَ بِكِتَابَةِ القُرآنِ ، وَالعُلُومِ أَيْضاً ، وقدْ نُقِلَ عنهُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أنَّه قالَ : (قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ »[٢] .

(١) كانت لبعض الصحابة صُحُف يكتبون فيها السُّنة النبوية وغيرها من العلوم الإسلامية ؛ ومنها صحيفة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي تُسمّى بالصادقة .

انظر ؛ تقييد العِلم ؛ للخطيب البغدادي : (ص : ٨٤ ـ ٨٥) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ؛ لبدر الدين العيني : (٥٧٢/١) . وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٦١/١) ، الترجمة : (٨٧) .

(٢) « عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَيِّدُوا الْعِلْمَ » قُلْتُ : وَمَا تَقْيِيدُهُ ؟ قَالَ : « كِتَابَتُهُ » .

انظر ؛ المستدرك للحاكم : (١٨٨/١ ، الرقم : ٣٦٢) ، والمدخل إلى السنن الكبرى ؛ للبيهقي : (ص : ٤١٧ ، الرقم : ٧٦٣) ، وجامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٠٦/١ ـ ٣٠٧ ، الرقم : ٣٩٥) ، و(٣١٧/١ ـ ٣١٩ ، الرقم : ٤١٢ ـ ٤١٣) ، وتقييد العِلم ؛ للخطيب : (ص : ٦٩) .

وروى الدارمي هٰذه الكلمة عن أمير الْمُؤْمِنِينَ عمر بن الخطاب ؛ في سُنن الدارمي : (١٢٧/١) ، وقد يكونُ الخليفةُ عُمر الفاروق ومالك وابن عباس ؛ قد اقتبسوها عن النبي واستشهدوا بها . فقد قال الحاكم : « وَقَدْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ : قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » ، وقال ذٰلك آخرون .

انظر ؛ المستدرك للحاكم : (١٨٧/١ ، الرقم : ٣٥٩ ، ١٨٨ ؛ الرقم : ٣٦٠ ، ٣٦١) ، والمدخل إلى السنن الكبرى ؛ للبيهقي : (ص : ٤١٦ ـ ٤١٧ ، الرقم : ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢) ، وجامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٠٨/١ ـ ٣١١ ، الرقم : ٣٩٦ ـ ٣١١) ، والمخلصيات وأجزاء =

وَأَمَرَتِ الشَّريعَةُ الإسْلاميَّة بِتَوْثِيقِ الْمَواثِيقِ ، والعُهُودِ ، والعُقُودِ ، وشَهَادَاتِ الشُّهُودِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ بِالكِتَابَةِ[١] ، وهَـٰذا هُو أَسَاسُ مَكْتَبَاتِ الوَثَائِقِ الإسْلاميَّة التي تُسَمَّى (الأرشيف) حَسْبَ الاصْطِلاحاتِ الْحَدِيثَةِ .

وأمَّا دَعْوَى النَّهي عَن الكِتابة ؛ فهي ناتِجَةٌ عن سُوءِ الفَهْمِ ، وهـٰذا ما أوضَحَهُ مُحْيِي السُّنَّةِ البَغَوِيُّ حَيثُ رَوَى : « عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَبْدَ الرَّحْمَـٰنِ بنَ صَخْرٍ الـدَّوْسِـيُّ (ت ٥٩ هـ/٦٧٩ م)[٢] ـ رَضِـيَ اللهُ عَـنْهُ ـ يَقُـولُ : لَـمْ يَكُـنْ مِـنْ

= أخرى لأبي طاهر المخلص ؛ منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر : (٣٤٠/١ ، الرقم : ٥٥٦) ، (٢٩٠/٢ ، الرقم : ١٥٦٧) ، وأخرجه الخطيب في تاريخه : (٤٦/١٠) .

(١) عَنْ أَبِي كِبْرَانَ قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتَ شَيْئاً ، فَاكْتُبْهُ وَلَوْ فِي حَائِطٍ » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣١٢/١ ، الرقم : ٤٠١) ، وفتوح البلدان : (٤٥٨) ، ودراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه : (١٠٩/١ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤١) ، وتقييد العلم للخطيب : (٧٣) .

(٢) أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ ، اليَمَانِيُّ ، (٢١ ق هـ ـ ٥٩ هـ = ٦٠٢ ـ ٦٧٩ م) الإِمَامُ ، الفَقِيهُ ، المُجْتَهِدُ ، الحَافِظُ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ ، اليَمَانِيُّ ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ . اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ جَمَّةٍ ، أَرْجَحُهَا : عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بنُ صَخْرٍ . وَقِيلَ : ابْنُ غَنْمٍ . وَقِيلَ : كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ شَمْسٍ ، وَعَبْدَ اللهِ . وَقِيلَ : سَكِينٌ . وَقِيلَ : عَامِرٌ . وَقِيلَ : بَرِيرٌ . وَقِيلَ : عَبْدُ بنُ غَنْمٍ . وَقِيلَ : عَمْرٌو . وَقِيلَ : سَعِيدٌ . وَكَذَا فِي اسْمِ أَبِيهِ أَقْوَالٌ .

قَالَ هِشَامُ بنُ الكَلْبِيِّ : هُوَ عُمَيْرُ بنُ عَامِرِ بنِ ذِي الشَّرَى بنِ طَرِيفِ بنِ عَيَّانَ بنِ أَبِي صَعْبِ بنِ هُنَيَّةَ بنِ سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ سُلَيْمِ بنِ فَهْمِ بنِ غَنْمِ بنِ دَوْسِ بنِ عُدْثَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ زَهْرَانَ بنِ كَعْبِ بنِ الحَارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَزْدِ .

وَهَـٰذَا بِعَيْنِهِ قَالَهُ خَلِيفَةُ بنُ خَيَّاطٍ فِي نَسَبِهِ ، لَـٰكِنَّهُ قَالَ : عَتَّابٌ فِي عَيَّانَ ، وَقَالَ : مُنَبِّهٌ فِي هُنَيَّةَ . وَيُقَالُ : كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ اسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ ، أَبُو الأَسْوَدِ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : عَبْدَ اللهِ ، وَكَنَّاهُ أَبَا هُرَيْرَةَ . وَالمَشْهُورُ عَنْهُ : أَنَّهُ كُنِيَ بِأَوْلَادِ هِرَّةٍ بَرِّيَّةٍ . قَالَ الطَّبَرَانِيُّ : وَأُمُّهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ هِيَ : مَيْمُونَةُ بِنْتُ صَبِيحٍ .

حَمَلَ عَنِ : النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عِلْماً كَثِيراً ، طَيِّباً ، مُبَارَكاً فِيهِ ، لَمْ يُلْحَقْ فِي كَثْرَتِهِ ، وَعَنْ : أُبَيٍّ ، وَأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَأُسَامَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَالفَضْلِ ، وَبَصْرَةَ بنِ أَبِي بَصْرَةَ ، وَكَعْبِ الحَبْرِ . حَدَّثَ عَنْهُ : خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ . فَقِيلَ : بَلَغَ عَدَدُ أَصْحَابِهِ ثَمَانِ مئَةٍ ، وَقَدْ حَدَّثَ بِدِمَشْقَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : نَشَأْتُ يَتِيماً ، وَهَاجَرْتُ مِسْكِيناً . مُسْنَدُهُ : خَمْسَةُ آلَافٍ وَثَلَاثُ مئَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ حَدِيثاً . المُتَّفَقُ فِي البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ مِنْهَا : ثَلَاثُ مئَةٍ وَسِتَّةٌ وَعِشْرُونَ . وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ : بِثَلَاثَةٍ وَتِسْعِينَ حَدِيثاً ، وَمُسْلِمٌ : بِثَمَانِيَةٍ وَتِسْعِينَ حَدِيثاً . =

أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثاً مِنِّي إِلّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَإِنَّهُ كَتَبَ ؛ وَلَمْ أَكْتُبْ (. . .) وَذَهَبَ الأَكْثَرُونَ إِلَى إِبَاحَةِ الْكِتْبَةِ ، لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ خَطَبَ ، فَقَالَ أَبُو شَاهٍ : اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : « اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ » . وَالنَّهْيُ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مُتَقَدِّماً ، ثُمَّ أَبَاحَهُ ، وَأَذِنَ فِيهِ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا نُهِيَ عَنْ كِتْبَةِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ فِي صَحِيفَةٍ وَاحِدَةٍ ، لِئَلّا يَخْتَلِطَ غَيْرُ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ بِالْقُرْآنِ ، فَيَشْتَبِهَ عَلَى الْقَارِئِ ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ نَفْسُ الْكِتَابِ مَحْظُوراً ، فَلا . ويَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِّي » . وَفِي الأَمْرِ بِالتَّبْلِيغِ إِبَاحَةُ الْكِتْبَةِ ، وَالتَّقْيِيد ، لأَنَّ النِّسْيَانَ مِنْ طَبْعِ أَكْثَرِ الْبَشَرِ ، وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى حِفْظِهِ لا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ ، فَتَرْكُ التَّقْيِيد يُؤَدِّي إِلَى سُقُوطِ أَكْثَرِ الْحَدِيثِ ، وَتَعَذُّرِ التَّبْلِيغِ ، وَحِرْمَانِ آخِرِ الأُمَّةِ عَنْ مُعْظَمِ عُلُومِ الْمُسْلِمِين السَّابِقِين الأَوَّلِين ، وقد اعتمد التخصص بين كُتَّابِ النَّبِيّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فكان زيد بنُ ثابت يكتُبُ الوحيَ ، وكان معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ ـ رضي الله عنهما ـ يكتُبُ الوحيَ ، ويَكتُبُ الكُتُبَ النبويَّةَ التي تُوَجَّهُ إلى العَرَبِ في البوادِي [١] .

وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين عُمَرَ بن الخطّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ، أَنَّهُ قَالَ : « قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » [٢] ، وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَعن أَنَسِ بنِ مالكٍ .

= انظر ؛ سير أعلام النبلاء : (٥٧٨/٢ ـ ٦٣٢ ، الرقم : ١٢٦) ، والاستيعاب : (١٧٦٨/٤) ، وأسُد الغابة : (٣١٨/٦) ، والإصابة : (٦٣/١٢) ، وخلاصة تذهيب الكمال : (٤٦٢) ، وشذرات الذهب : (٦٣/١) . وتهذيب الأسماء واللغات (٢٧٠/٢) .

(١) انظر ؛ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ؛ للقسطلاني : (٣٦٩/٣) ، (٥٥٢/٤ ـ ٥٥٣) .

(٢) انظر ؛ مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي : (ص : ١٩٠ ، الرقم : ٥٣٦) . والمصنف في الأحاديث والآثار ؛ لابن أبي شيبة : (٣٢٣/٥ ، الرقم : ٢٦٤٢٧) .
ويُروى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » .
انظر ؛ مسند الشهاب القضاعي : (٣٧٠/١ ، الرقم : ٦٣٧) .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، وَكَانَ يُحَدِّثُنِي بِالْحَدِيثِ ، فَأَكْتُبُهُ فِي وَاسِطَةِ الرَّحْلِ حَتَّى أُصْبِحَ ، فَأَكْتُبَهُ[١] . وهٰذه أَدِلَّةٌ قطعيَّةٌ تدلُّ على أنّ الصحابة والتابعين ومَنْ تبعهم من الْمُسْلِمِين قد اهتموا بالكِتابة ومارسوها من عهد النبوة .

❋ ❋ ❋

(١) قَالَ مَعْمَرٌ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، قَال سَمِعْتُ أَنَا وَابْنُ شِهَابٍ ، وَنَحْنُ نَطْلُبُ الْعِلْمَ ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى أَنْ نَكْتُبَ السُّنَنَ ، فَكَتَبْنَا كُلَّ شَيْءٍ سَمِعْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : نَكْتُبُ أَيْضاً مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : لا لَيْسَ بِسُنَّةٍ ، فَقَالَ : بَلْ هِيَ سُنَّةٌ ، قَالَ : فَكَتَبَ وَلَمْ أَكْتُبْ ، فَأَنْجَحَ وَضَيَّعْتُ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ : كَانَ يُقَالُ : مَنْ لَمْ يَكْتُبْ عِلْمَهُ لا يُعَدُّ عِلْمُهُ عِلْماً . وَقَالَ أَبُو هِلالٍ : قَالُوا لِقَتَادَةَ : نَكْتُبُ مَا نَسْمَعُ مِنْكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكْتُبَ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُ يُكْتَبُ ، قَالَ : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ﴾ [سورة طه ، الآية : ٥٢] وَقَالَ أَبُو الْمَلِيحِ : تَعِيبُونَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ﴾ [سورة طه ، الآية : ٥٢] . وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ : « انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاكْتُبْهُ ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ ، وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ » . وَسُئِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الرَّجُلِ يُشْهَدُ عَلَى شَهَادَةٍ فَيَنْسَاهَا ، فَيَجِدُهَا مَكْتُوبَةً عِنْدَهُ ، أَيَشْهَدُ بِهَا ؟ فَقَالَ : وَهَلْ عَلِمْنَا إِلا هَكَذَا » .

انظر ؛ شرح السنة ؛ لِمُحيي السُّنَّة البغوي الشافعي (بَابُ كِتْبَةِ الْعِلْمِ) : (١/٢٩٣ ـ ٢٩٧ ؛ الرقم : ١٣٧) .

المكتبات الإسلاميّة الأولى

تَدُلُّ الأَخْبَارُ الْمَكْتَبِيَّةُ الْمَوْثُوقَةُ على أَنَّ **بِدَايَةَ الْمَكْتَبَاتِ الإسْلاميَّة الشَّخْصِيَّةِ قد تَشَكَّلَتْ في صَدْرِ الإسلامِ في بُيُوتِ** أُمَرَاءِ الْمُؤمِنِين والصَّحَابَةِ ؛ رِضْوانُ الله تعالى عَليهم أجْمَعِين ، ومِنْهَا :

مَكْتَبَةُ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ أبي بكر الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وهي المكتبةُ التي ضَمَّت النسخَةَ الأُولَى مِن القُرآنِ الكريم[١] . ومَكتبةُ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ التي كانتْ تضُمُّ مَخطوطةً مِن التوراة[٢] ، بالإضافةِ إلى ما كان

(١) لقد خصَّ أبو بكر زيداً بجمع القرآن في السعف والجريد ، ولم يخالفه فيه أحد من الصحابة . ثُمَّ خصَّه عمر بجمعه في الصحيفة ، ولم يخالفه أحد من الصحابة . ثُمَّ خصه عثمان بجمع المصحف مع غيره ، ولم يخالفه فيه أحد من الصحابة . وهٰذا كله يدل على فضل ظاهر ، بارع ، وثقة وأمانة في زيد . ويُقوّي ذٰلك تخصيص رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بكتابة الوحي . ولذٰلك خصه أصحابه بجمع القرآن ، مع أنه كان قد جمع القرآن على عهد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، وقرأه على النبي كَأُبَيّ بْن كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ . انظر ؛ الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي القرطبي المالكي (ت : ٤٣٧ هـ) : (ص : ١٠٠) .

(٢) عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ كِتَاباً حَسَناً مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ قَالَ : فَغَضِبَ ؛ وَقَالَ : « أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُحَدِّثُونَكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتَصَدَّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلّا أَنْ يَتَّبِعَنِي » .

إسناده ضعيف ؛ لضعف مُجالِد . وقد ضعَّف هٰذا الحديثَ الإمامُ البخاري ، كما في الإصابة لابن حجر : (٢٩/٦) . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : (١٢١/٦ ـ بهامش الإصابة) : حديث مضطرب ، وورد في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر النمري القرطبي : (٨٠٥/٢ ـ ٨٠٦ ، الحديث : ١٤٩٧) ، ومجمع الزوائد : (٢٦٢/٨) عن أحمد ، ورواه الإمام أحمد في المسند : (٣٨٧/٣ ، ١٥١٥٦) ، وابن أبي عاصم في السُّنَّة : (٢٧/١ ، الرقم : ٥٠) ، والمصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة : (٣١٢/٥ ، الرقم : ٢٦٤٢١) ، شرح السنة لمحيي السنة ، البغوي الشافعي : (٢٧٠/١ ، الحديث : ١٢٦) . وترجمة جابر : سير أعلام النبلاء : (١٨٩/٣) ، الترجمة : (٣٨) .

يَكتُبُهُ هُو ، والصُّحُف التي آلتْ إليهِ بعدَ وَفاةِ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ أبي بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُما .

فقد « كَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى قُبِضَ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ »[١] ، **والفارُوقُ هو الذي سَنَّ لِلْمُحَدِّثين سُنَّةَ التثبُّتِ في النَّقْلِ**[٢] ، وكان عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يَكْتَبُ كُلَّ شَيْءٍ يَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، وذٰلكَ بِمُوافَقَةِ الرَّسولِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣] ـ ، ولم تَكُنْ بيوتُ كَتَبَةِ الوحي ، وبيوتُ كَتَبَةِ غَيْرِهِ مِن أمورِ الحياةِ والْمُعاملات[٤] ، خَالِيَةً

(١) انظر ؛ البرهان في علوم القرآن للزركشي : (٢٣٤/١) .

(٢) قال الذهبي : (وهو الذي سَنَّ لِلمُحَدِّثِين التَّثَبُّتَ في النَّقل ، ورُبَّما كان يتوقفُ في خبرِ الواحدِ إذا ارتابَ . . .) . « تذكرة الحفاظ » : (٦/١) .

(٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : « كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ ، وَقَالُوا : تُكْتَبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الرِّضَاءِ وَالْغَضَبِ ؟ ، قَالَ : فَأَمْسَكْتُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ » .

انظر ؛ المستدرك للحاكم : (١٨٧/١ ، الرقم : ٣٥٩) .

(٤) لقد كان عدد من الصحابة يكتبون للرسول صلى الله عليه وسلم غفيراً ، وقد رُوي عن الشَّعْبِيِّ ، عن مَسْرُوقٍ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ الْقَضَاءِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ سِتَّةً : عُمَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَعَبْدُ اللهِ ، وَأُبَيٌّ ، وَزَيْدٌ ، وَأَبُو مُوسَى . ورُوي عن الْوَاقِدِيِّ : أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ لِرَسُولِ اللهِ ، مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةِ ، أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ ، وَكَتَبَ فُلانُ بْنُ فُلانٍ ، فَإِذَا لَمْ يَحْضُرْ أُبَيٌّ ، كَتَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ مِنْ قُرَيْشٍ : عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، وَكَانَ مِنَ الْمُوَاظِبِينَ عَلَى كِتَابِ الرَّسَائِلِ : عَبْدُ اللهِ بْنُ الأَرْقَمِ الزُّهْرِيُّ ، وَكَانَ الْكَاتِبُ لِعُهُودِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَاهَدَ ، وَصُلْحِهِ إِذَا صَالَحَ : عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِمَّنْ كَتَبَ لِرَسُولِ اللهِ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَخَالِدٌ ، وَأَبَانٌ ابْنَا سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، وَحَنْظَلَةُ الأُسَيْدِيُّ ، وَالْعَلاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولٍ ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَجُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ ، وَمُعَيْقِيبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوسيّ ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ .

انظر ؛ الوزراء والكتاب للجهشياري : (ص : ١٢) ، والروض الأنف للسهيلي : (٢٦/٤) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر النمري القرطبي ؛ طبعة دار الجيل : (٦٨/١ ـ ٦٩) ، وأُسْد الغابة =

مِن الْمَكْتُوباتِ ، وقد صَارَت الْكِتَابَةُ صَنْعَةً عِندَ الْمُسلِمين ، فَكَانَ لِلخُلفَاءِ والأُمَراءِ كُتَّابُهُم [١] .

وكان الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بن أبي طالب ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، يأمرُ بَنِيهِ ، وَبَنِي أَخِيهِ بالكتابةِ ، فيقولُ : « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ؛ فَإِنَّكُمْ صِغَارُ قَوْمٍ ، وَتَكُونُونَ كَبَارَهُمْ غَداً ، فَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ مِنْكُمْ ؛ فَلْيَكْتُبْ » [٢] .

= في معرفة الصحابة لابن الأثير ؛ طبعة دار الفكر : (٦٢/١ ـ ٦٣) ، وطبعة العلمية : (١٦٨/١) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : (٣٢٤/٤ ـ ٣٢٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي : (١٠٩/١) ، والسيرة النبوية لابن كثير : (٦٦٩/٤) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ؛ طبعة دار الكتاب العربي : (١٧٦/٢) .

(١) كان يكتب لرسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أبو بكر وعمر ، وعثمان وعلي وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان ، وحنظلة بن الربيع الأسدي ، وخالد بن سعيد بن القاضي وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي ؛ وكان المداوم على الكتابة زيد ومعاوية .

وكان كاتب أبي بكر الصديق عثمان بن عفان ، وكاتب عمر زيد بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن الحكم ، وكاتب علي عبد الله بن رافع وسعيد بن أبي نمر ، وكاتب الحسن كاتب أبيه ، وكاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغساني . وكاتب يزيد عبيد الله بن أوس ، ثُمَّ عمر العذري ، وكاتب ابنه معاوية زمل بن عمر العذري ، وكاتب مروان عبيد الله بن أوس وشعبان الأحول ، وكاتب عبد الملك بن مروان روح بن زنباع الجذامي ، وقبيصة بن ذؤيب ، وكاتب ابنه الوليد قبيصة بن ذؤيب وقرة بن شريك والضحاك بن زمل ، وكاتب سليمان يزيد بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث ، وكاتب عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة الكندي ، وليث بن أبي رقية ، وكاتب يزيد بن عبد الملك سعيد بن الوليد الأبرش ، ومحمد بن عبد الله بن حارثة الأنصاري ، وكاتب هشام هـٰذان وسالم مولاه ، وكاتب الوليد العباس بن مسلم ، وكاتب يزيد بن الوليد ثابت بن سليمان ، وكاتب إبراهيم بن الوليد ثابت هـٰذا ، وكاتب مروان بن محمد ـ آخر خلفاء الخلافة الأموية بالشام ـ عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر .

وقال ابن فضل الله : كانت كتابة الإنشاء في المشرق في خلافة بني العباس منوطة بالوزراء ، وربما انفرد بها رجل ، واستقل بها كُتّاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة ، فكان يُسمى في المشرق : كُتّاب الإنشاء . ثُمَّ لما كثر عددهم سمي رئيسهم : رئيس ديوان الإنشاء ، ثُمَّ بقي يطلق عليه تارةً : صاحب ديوان الإنشاء ، وتارةً : كاتب السر . قال : وهي عندي أنبه ، وعند الناس أدَلّ ، وكانت في دولة السلاجقة وملوك الشرق يُسمى : ديوان الطغراوية ، والطغراء ، هي : الطرة بالفارسية . وأهل المغرب يسمّون صاحب ديوان الإنشاء : صاحب القلم الأعلى .

انظر ؛ المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي : (٣٧٧ ـ ٣٧٩) . وفتوح البلدان للبَلاذُري : (٤٥٣ ـ ٤٥٧) ، وحُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي : (٢٣٠/٢ ـ ٢٣١) .

(٢) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٥٨/١ ، الرقم : ٤٨٤) .

وكان عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بن العوَّام ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ؛ يَقُولُ لِبَنِيهِ : « يَا بَنِيَّ إِنَّ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي عَالِمٍ أَهْلُهُ ، فَهَلُمُّوا إِلَيَّ ؛ فَتَعَلَّمُوا مِنِّي ؛ فَإِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ ، إِنِّي كُنْتُ صَغِيراً لا يُنْظَرُ إِلَيَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكْتُ مِنَ السِّنِّ مَا أَدْرَكْتُ ؛ جَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونِي ، وَمَا شَيْءٌ أَشَدُّ عَلَى امْرِئٍ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فَيَجْهَلَهُ »[١] .

خُلاصَةُ القَوْلِ : هٰذِهِ أَدِلَّةٌ صَحِيحَةٌ قَطْعِيّةٌ عِلميَّةٌ تَدُلُّ على انتشارِ الكَتَبَةِ والكِتَابَةِ في صدْرِ الإسلامِ ، وعلى وُجُودِ نواةِ المكتباتِ الشخصِيَّةِ التي تطوَّرَتْ مع مُرورِ الزَّمَنِ ، فأصْبَحَتْ تُضَاهي الْمَكتباتِ الإسْلاميَّة العَامَّةَ .

❋ ❋ ❋

(١) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٥٩/١ ، الرقم : ٤٨٧) ، و(٤٧٢/١ ، الرقم : ٧٤٩) .

تحديد هويّات المكتبات الإسلاميّة

لا توجدُ حُدُودٌ فاصِلةٌ تَفْصِلُ زَمَنِيّاً ، أو جُغرافِيّاً بين عَهْودِ الدُّوَلِ الإسْلاميَّة بِشَكْلٍ عَمُوديٍّ زَمَنِيٍّ عامٍّ ، أوْ أُفُقِيٍّ جُغرافِيّ ، وسَبَبُ ذٰلك هو التَّداخُل الزَّمنِيّ والْجُغرافِيّ الذي كانت أسبابُه نتيجةَ امتدادِ سُلطةِ الدَّولةِ المركزيةِ ، أو انحسارِ سُلطتِها .

فقد كانت الدولة الإسْلاميَّة دولةً مركزيةً في عَهدِ النُّبُوَّةِ ، والعهدِ الرَّاشدِيّ ، واستمرَّتْ مَركَزِيَّتُها في عَهْدِ الخِلافَةِ الإسْلاميَّة الأُمويَّةِ في دِمَشْقَ ، ثُمَّ بدأ عهدُ الخلافة الإسْلاميَّة الْعَبَّاسِيَّة سَنَة (١٣٢ هـ/٧٥٠ م) ، ولٰكنَّها لَمْ تُحقِّقْ سلطةً مَركزيَّةً عامَّةً ، لأنَّها فَقَدَتْ سُلطتَها على إفريقيا بعد نُشُوءِ الإمارةِ العُبيديَّةِ الباطنيَّةِ الرافِضيَّةِ سَنَة (٢٨٨ هـ/٩٠٠ م) ، ثُمَّ ادِّعائِها الْخِلافة العُبيديَّة مِن سَنَة (٢٩٧ هـ/٩٠٩ م) ، حتى سَنَة (٥٦٧ هـ/١١٧١ م) ، وَسَيْطَرَةِ الرَّوافِضِ البُويهيين الفُرس على القرارِ السِّياسيّ والدِّينيّ في بغداد مِن سَنَة (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) حتى سَنَة (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) ، وَلَمَّا عَجِزَت الْخِلافةُ الإسْلاميَّةُ الْعَبَّاسِيَّةُ عن تحقيقِ السيطرةِ المركزيّةِ على الأقطارِ الإسلاميّةِ ، تكاثرت الدُّويلاتُ والدُّولُ المستقِلَّةُ كَالإمارةِ الأُمويَّةِ التي سَيَطَرَتْ على الأندلُس سَنَة (١٧٢ هـ/٧٨٨ م) ، ثُمَّ أَعْلَنَ الأُمَوِيُّون الْخِلافَةَ الأُمويّةَ الأندلُسيَّةَ سَنَة (٣١٦ هـ/٩٢٨ م) ، رَدّاً على نشوءِ الإمارةِ والخلافَةِ العُبيديَّةِ الباطِنِيَّةِ الرَّافِضِيَّةِ في إفريقيا ، والإمارةِ البويهيَّةِ الفارسِيَّةِ الباطنيَّةِ في بغداد ، فاستمَّرت الخلافَةُ الإسْلاميَّةُ الأُمويَّةُ الأندلُسيَّة حَتَّى سَنَة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) ، وقامتْ على أنقاضِها دُويلاتُ الطوائفِ التي استمرَّتْ حتى نِهايَتِها باستيلاءِ النصارى الكاثوليك على كامِلِ الأندَلُسِ سَنَة (٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) .

لقد أدَّى ضَعْفُ السُّلطةِ المركزيَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ إلى نُشوءِ دُوَلٍ إقليميَّةٍ ، بعضُها مُستقلَّةٌ استقلالاً تامّاً ، ومُعادياً للخلافةِ الإسْلاميَّةِ العباسيَّةِ ، مثل دَوْلَةِ العُبَيْدِيينَ الرَّوافِضِ في مِصْرَ ، ودَوْلَةِ البويهيين الفُرْسِ الباطنيين التي احتَلَّتْ العاصِمَةَ بغدادَ ، وكانت بعضُ الدولِ المستقلّةِ مُسلِمةً سُنِّيّةً تابِعةً دِينِيّاً للخلافَةِ الإسْلاميَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ،

ويُخْطَبُ على منابرِها لِلخُلفاءِ العباسيين ، ولـكنها دُوَلٌ مُستقلَّةٌ سِياسيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً ، ومن هـٰذا النوع : دَوْلَةُ الأغالبة ، ودولةُ السّلاجقة ، ودولةُ بَني زنكي ، ودولةُ بني أيوب ، ودولة المماليك .

وعُهُودُ هـٰذِهِ الدُّوَلِ مُتداخلةٌ زمنيّاً ؛ وجُغرافيّاً ، وسَببُ ذٰلك عدمُ وُجودِ حُكْمٍ إسلاميّ مَركزيّ عَامٍّ يَفرضُ سُلطةً مركزيةً على كافة بلدان المسلِمين ، فدولةُ السلاجقةِ بدأتْ سَنَة (٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م) ، واستمرَّتْ في قونيا الأناضولية حَتَّى سَنَة (٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م) ، وولدتْ مِن رَحِمِ دَوْلَةِ السلاجقةِ دَوْلَةُ بَني زنكي التي بدأتْ في الموصلِ سَنَة (٥٢٢ هـ/١١٢٧ م) ، وحلَّتْ مَحَلَّ سَّلاجقة الشّامِ والجزيرةِ[١] سَنَة (٥١١ هـ/١١١٧ م) ، وانتهتْ في الموصلِ سَنَة (٦٣١ هـ/١٢٣٤ م) ، وحَلّتْ دولةُ بني أيوب مَحَلَّ (العُبَيْدِيينَ الروافضِ) في مصر سَنَة (٥٦٧ هـ/١١٧١ م) ، ومَحَلَّ المسلِمين الزنكيين في الشَّامِ سَنَة (٥٧٩ هـ/١١٨٣ م) ، ومَحَلَّ سَّلاجقةِ الشّامِ والجزيرةِ سَنَة (٥١١ هـ/١١١٧ م) .

ثُمَّ جاءتْ دولةُ المماليكِ ، فورِثَت الأيوبيين في مصر سَنَة (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م) ، وَوَرِثَتْهُم في الشَّامِ سَنَة (٦٥٨ هـ/١٢٥٨ م) ، **واستَمَرَّ الأيوبيون في حِصْن كيفا (حَسَن كيف) حَتَّى سَنَة** (٨٦٦ هـ/١٤٦٢ م) ، وقد وَرِثَت السَّلطَنَةُ العُثمانيَّةُ

(١) الجزيرة ؛ جَزيرَةُ أَقُورَ : هي الأراضي الممتدّة بين منابع نهرِ دجلة ونهرِ الفرات في أحواضهما العُليا ، وهي تنقسم إلى ديار ثلاث : ديار ربيعة في الشرق ، وديار مضر في الغرب ، وديار بكر في الشمال ، وعُرِفت كُلُّ ديار بالقبيلةِ العربيةِ التي كانت تنزل فيها في الجاهلية ، وكانت مدينةُ الموصل على دجلة أجلَّ مدنِ ديار ربيعة ، والرقة على الفرات قاعدة ديار مضر ، وآمد في أعالي دجلة أكبر مدن ديار بكر ، وكان يطلق اسم الجزيرة على مدينة تقع على نهر دجلة ، وهي جزيرة ابن عمر ، نسبة إلى الحسن بن عمر التغلبي بانيها ، وكان نهر دجلة يحيط بهـٰذه المدينة على شكل هلال ، فدعيت الجزيرة ، وهي في جنوب شرق تركيا ، ومِمَّن يُنسب إليها من العُلماء : أبناءُ الجزري ، وهم : ثلاثة إخوة نبغ كل واحدٍ منهم في فَنٍّ من فنون المعرفة ، أكبرهم المُحَدِّث مجد الدين المبارك (٦٠٦ هـ/١٢١٠ م) ، مؤلف النهاية وغيره ، وأوسطهم المؤرخ عز الدين علي مؤلف الكامل في التاريخ ، وأصغرهم ضياء الدين نصر الله مؤلف المثل السائر . انظر ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ؛ لعلي بن أبي بكر الهروي : (١٤ ، ٥٧) ، والكامل في التاريخ ، لابن الأثير : (١٩٠/٢١) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (١٣٤/٢ ـ ١٣٦ ، ١٣٨) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ، نشر : مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٢٩٦٠/١٠ ـ ٢٩٦٧) .

الإسلامِيَّةُ مَمْلَكَةَ سَلاجِقَةِ الأناضول سَنَة (٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م) ، وَدَوْلَةَ الْمَمَالِيك الْجَراكِسَةِ في بلادِ الشامِ ومِصر والْحِجازِ سَنَة (٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) ، وانتقلَت الْخِلافَةُ الإسلاميَّةُ مِن العباسِيين في القاهِرَةِ إلى العُثمانيين في إستانبول ، فاستَمَرَّتْ حَتَّى سَنَة (١٣٤٢ هـ/١٩٢٤ م) ، ثُمَّ أُنْشِئَتْ دُويلاتٌ عَرَبِيَّةٌ وَأعجمِيَّةٌ تَمْتَلِكُ العديدَ مِنَ الْمَكتباتِ الْحَافِلَةِ بِالمخطوطات .

إنَّ ما مَرَّ بالعالَمِ الإسلاميّ مِن التجزِئَةِ ، وتعدُّدِ الدُّولِ والْمِلَلِ والنِّحَلِ أَدَّى إلى استِحَالَةِ التَّقْسِيمِ الدَّقِيقِ الفَاصِلِ بَيْنَ مَكتباتِ كُلِّ دَوْلَةٍ وَدَوْلَةٍ من الدُّولِ الإسلاميَّةِ الْمُتَتَابِعَةِ عَبْرَ التَّاريخ ، وَسَبَبُ الاستحالةِ هو : أنَّها مُنفَصِلَةٌ عن بعضِها البعضِ مِن وجْهٍ ، وَمُتَّصِلَةٌ مِنْ وَجْهٍ آخر . وكذلك يَصْعُبُ التحديدُ الدَّقِيقُ لِهويَّاتِ الكُتَّاب ، فَبَعْضُ الكُتَّابِ عاصَرَ عِدَّةَ دُوَلٍ تَختلِفُ عن بعضِها البعضِ قومِيّاً ومَذْهَبِيّاً وجُغرافيّاً .

❋ ❋ ❋

المكتبات الأمويّة

استَمَرَّ إنشاءُ المكتباتِ الإسْلاميَّة الخاصَّةِ والعامَّةِ ، وتطوَّرت المكتباتُ في دِمَشْقَ عَاصِمَة الْخِلافَةِ الإسْلاميَّة الأُمَويَّةِ بِتَوْجِيهٍ مِن الصحابيّ الجليلِ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ مُعاوِيَة بنِ أَبِي سُفيان [١] ـ رضي الله عنهما ـ وهو الذي أَنْشَأَ بَيْتَ

(١) أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَـنِ القُرَشِيُّ ، الأُمَوِيُّ ، المَكِّيُّ . وَأُمُّهُ : هِيَ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ . قِيلَ : إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ وَقْتَ عُمْرَةِ القَضَاءِ ، وَبَقِيَ يَخَافُ مِنَ اللَّحَاقِ بِالنَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مِنْ أَبِيهِ . وقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَمَّا كَانَ عَامُ الحُدَيْبِيَةِ ، وَصَدُّوا رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَنِ البَيْتِ ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُم القَضِيَّةَ ، وَقَعَ الإِسلَامُ فِي قَلْبِي ، وَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي يَوْمَ الفَتْحِ ، فَرَحَّبَ بِي النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَتَبْتُ لَهُ .

حَدَّثَ عَنِ : النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَتَبَ لَهُ مَرَّاتٍ ، وَحَدَّثَ أَيْضاً عَنْ : أُخْتِهِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ ، وَعَنْ : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وجَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، وَأَبِي سَعِيدٍ ، وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ . ورَوَى عَنْهُ : ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيُّ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَـنِ ، وَعُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدٌ المَقْبُرِيُّ ، وَخَالِدُ بنُ مَعْدَانَ ، وَهَمَّامُ بنُ مُنَبِّهٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرٍ المُقْرِئُ ، وَالقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَـنِ ، وَعُمَيْرُ بنُ هَانِئٍ ، وَعُبَادَةُ بنُ نُسَيٍّ ، وَسَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ ، وَمُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ ، وَوَالِدُ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، وَخَلْقٌ سِوَاهُم . وقد عَمِلَ فِي نِيَابَةِ الشَّامِ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَالخِلَافَةَ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَهجهُ أَحَدٌ فِي دَوْلَتِهِ ، بَلْ دَانَتْ لَهُ الأُمَمُ ، وَحَكَمَ عَلَى العَرَبِ وَالعَجَمِ ، وَكَانَ مُلْكُهُ عَلَى الحَرَمَيْنِ ، وَمِصْرَ ، وَالشَّامِ ، وَالعِرَاقِ ، وَخُرَاسَانَ ، وَفَارِسٍ ، وَالجَزِيرَةِ ، وَاليَمَنِ ، وَالمَغْرِبِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وكَانَ مُعَاوِيَةُ أَوَّلَ مَنِ اتَّخَذَ الدِّيوَانَ لِلْخَتْمِ ، وَاتَّخَذَ المَقَاصِيرَ فِي الجَامِعِ . ومَاتَ مُعَاوِيَةُ فِي رَجَبٍ ، سَنَةَ سِتِّينَ . فَقِيلَ : فِي نِصْفِ رَجَبٍ . وَقِيلَ : لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْهُ . وَعَاشَ : سَبْعاً وَسَبْعِينَ سَنَةً . ومُسْنَدُهُ فِي (مُسْنَدِ بَقِيٍّ) : مِئَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ حَدِيثاً . وَاتَّفَقَ لَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ . وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ ، وَمُسْلِمٌ بِخَمْسَةٍ .

انظر ؛ تاريخ الطبري : (٣٢٣/٥) ، ومروج الذهب : (١٨٨/٣) ، وتاريخ الإسلام : (٣١٨/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١١٩/٣ ـ ١٦٢ ؛ الترجمة : ٢٥) ، وطبقات ابن سعد : (٣٢/٣ و٤٠٦/٧) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٣٤٤) ، والمعرفة والتاريخ : (٣٠٥/١) ، وأنساب الأشراف : (٥/٤ ، ١٣٦) ، والجرح والتعديل : (٣٧٧/٨) ، وجمهرة أنساب العرب : (١١٢ ـ ١١٣) ، وتاريخ بغداد : (٢٠٧/١) ، والجمع بين رجال الصحيحين : (٤٨٩/٢) ، والإصابة : (٤٣٣/٣) ، وأُسُد الغابة : (٣٨٥/٤) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٥/٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي : (١٠٢/٢/١) ، وتهذيب الكمال : =

الْحِكْمَةِ[١] في دِمَشْقَ ، وَلَمْ يتوقَّف اهتمامُهُ على جَمْعِ الكُتُبِ ، بَلْ أَمَرَ بِتَدْوِينِ العديدِ من الكُتُبِ العربية المتنوّعةِ[٢] ، وكانت له دَفاتِر فيها سِيَرُ الملوكِ ،

= (١٣٤٣) ، وخلاصة تذهيب الكمال : (٣٢٦) ، وتهذيب التهذيب : (٢٠٧/١٠) ، ومرآة الجنان : (١٣١/١) ، ومجمع الزوائد : (٣٥٤/٩) ، والمطالب العالية : (١٠٨/٤) ، والعقد الثمين : (٢٢٧/٧) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (ص : ١٩٤) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (٦٥/١) .

(١) كان من أخلاق معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أنه كان يَأْذَنُ في اليوم والليلةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ : كان إذا صلَّى الفجر ؛ جلس للقاصِّ حتى يفرغ من قصصه ، ثُمَّ يدخل فيؤتى بِمُصحفِهِ فيقرأ جُزأَهُ ، ثُمَّ يدخل منزلَه فيأمُرُ وينهى ، ثُمَّ يُصلِّي أربعَ رَكعات ، ثُمَّ يخرج إلى مَجلِسِهِ ، فيأذن لِخاصَّةِ الخاصَّةِ . فيُحدِّثُهم ويُحدِّثونه ، ويدخلُ عليه وزراؤه ؛ فَيُكلمونه فيما يريدون مِن يومِهِم إلى العَشِيِّ ، ثُمَّ يُؤتى بالغَداء الأصغَر ، وهو فَضْلَة عَشائه ، ثُمَّ يتحدَّث طويلاً ، ثُمَّ يدخل منزلَه لِمَا أراد ، ثُمَّ يخرج فيقولُ : يا غلام ! أخرج الكُرسي ، فيخرج إلى المسجد ، فيوضع فيسند ظهره إلى المقصورة ويجلس على الكرسي ، ويقوم الأحْرَاسُ فيتقدَّم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة ، ومَن لا أحد له ، فيقول : ظُلِمْتُ ، فيقولُ مُعاويةُ : أعِزُّوهُ . ويقول : عُدِيَ عَلَيَّ ، فيقولُ مُعاويةُ : ابعثوا مَعَهُ ، ويقول : صُنِعَ بِي ، فيقولُ مُعاويةُ : انظروا في أَمْرِهِ ، حتى إذا لم يبقَ أحدٌ دخَلَ فجَلَسَ على السرير ، (. . .) ثُمَّ يُؤْتَى بالغَداء ، ويحضُرُ الكاتِبُ ، فيقوم عند رأسه ، ويقدم الرجل فيقول له : اجلسْ على المائدة ، فيجلس ، فيمدُّ يدَه فيأكلُ لُقمتين أو ثلاثاً ، والكاتِبُ يقرأُ كِتابَهُ ، فيأمر فيه بأمره ، فيُقال : يا عبد الله أعقبْ ، فيقوم ويتقدَّم آخر ، حتى يأتي على أصحابِ الحوائج كُلّهم (. . .) ثُمَّ يدخل منزله ، فلا يطمع فيه طامع حتى ينادي بالعشاء الآخرة ، فيخرج كي يصلي . ثُمَّ يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية ، فيؤامره الوزراء فيما أرادوا صدراً من ليلتهم ، ويستمرّ إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها ، والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها ، وسِيَر ملوك الأمم ، وحروبها ومكايدها ، وسياستها لرعيتها ، وغير ذٰلك من أخبار الأمم السالفة ، ثُمَّ تأتيه الطرَفُ الغريبة من عند نسائه من الحلوى وغيرها من المآكل اللطيفة ، ثُمَّ يدخل فينام ثلث الليل .

ثم يقوم فيقعد فَيُحْضِرُ الدفاتر وفيها سِيَرُ الملوك ، لا أخبارها والحروب والمكايد ، فَيَقْرَأُ ذٰلك عليه غِلمانٌ لَهُ مُرتَّبون ، وقد وُكِّلُوا بِحِفْظِهَا وقِراءَتِها ، فَتَمُرُّ بَسمعِهِ كُلَّ ليلةٍ جُمَلٌ من الأخبارِ والسِّيَرِ والآثارِ ، وأنواع السياسات ، ثُمَّ يَخرُجُ ، فَيُصَلِّي الصُّبحَ ، ثُمَّ يعودُ فيفعَلُ ما وَصَفْنَا في كُلِّ يوم . وقد كان هَمَّ بأخلاقِهِ جَمَاعةٌ بعدَهُ مثل عبد الملك بن مروان وغيره ، فَلَمْ يُدرِكُوا حلمَهُ ، ولا إتقانَهُ للسياسة ، ولا التأتَي للأمور ، ولا مداراته للناسِ على منازلهم ، ورِفْقه بِهِم على طَبَقاتِهم .

انظر ؛ الشهب اللامعة في السياسية النافعة ، لعبد الله بن يوسف بن رضوان : (ص : ٣٠٩ ـ ٣١١) ، ومروج الذهب للمسعودي الباطني : (٢٢٠/٣ ـ ٢٢٢) . ومعاوية بن أبي سفيان ـ شخصيته وعصره ؛ للصَّلَّابي : (ص : ٢٤٥) .

(٢) أمر أمير الْمُؤْمِنِينَ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بتأليف الكُتُب ، فألَّف عبيد بن شرية الجرهمي كتابَ النسب ، والأمثال ، وكتاب الملوك وأخبار الماضين . وهٰذا من أوَّل التدوين في منتصْفِ =

وأخبارُها والحروبُ والمكايدُ ، فَيَقْرَأُ ذٰلك عليه غِلمانٌ لَهُ مُرتَّبون ، وقد وُكِّلُوا بِحِفْظِهَا وقِراءَتِها ، فَتَمُرُّ بَسَمْعِهِ كُلَّ ليلةٍ جُمَلٌ من الأخبارِ والسِّيَرِ والآثارِ ، وأنواعِ السِّياسات ، وأشهَر مَنْ أَشْرَفَ على دِيوانِ الرَّسائِل ، وقام بِمُهِمَّةِ الكِتابةِ في الدِّيوانِ في عَهْدِ مُعاوِيةَ ؛ عَبْدُ الله بنُ أوس الغَسَّانِيّ ، وزَمْلُ بنُ عَمْرِو بنِ أبي الْعَنْزِ بنِ خَشَّافٍ العُذْرِيُّ ، واستمَرَّ هٰذانِ الكاتبانِ بالكِتَابَةِ في خِلافةِ يَزيد الأَوَّل ابن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُم [١] .

وَبَعْدَ وَفاةِ أَمِيرِ الْمُؤمنين مُعاويةَ ـ رضي الله عنه ـ ؛ آلتْ كُتُبُ مكتبتِهِ إلى مكتبةِ وَلَدِهِ وخَلِيفَتِهِ يَزِيد ، فاستَمَرَّ إثراؤُها ، ثُمَّ أَنْشَأَ عَالِمُ الكِيمياءِ [٢] ، خالد بنُ يزيد بنِ مُعاوية بن أبي سُفيان (ت ٨٥ هـ/٧٠٤ م) [٣] ، مَكْتَبَةً قَيِّمةً في دِمَشْقَ أَوْ في حَلَبَ ،

= القرن الأول الهجري . وألف عُبادة بن الصامت كتاب أخبار اليمن ، وألف يونُس بن سليمان كتاب النَّظْم ؛ وفيه الكثير من شِعْرِ وأنسابِ العرب . ولِوَهب بن مُنبّه (ت ١١٠ هـ/٧٢٨ م) أو (١١٤ هـ/٧٣٢ م) أو (١١٦ هـ/٧٣٤ م) تصنيف ترجمه بذِكر الملوك المتوَّجة من حِمْيَر ، وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم ، رآه ابن خلِّكان في القرن الثامن وقال : إنه من الكُتُبِ المفيدة .

انظر ؛ مروج الذهب للمسعودي الباطني : (٤١٢/٣) ، وخطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٤/٦) .

(١) انظر : إدارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والأموي ، لعبد اللطيف العاني ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير : (ص : ١٥٦) .

(٢) قال حاجي خليفة : علم الكيمياء ؛ وهو : علم يعرف به طُرُق سلبِ الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصية جديدة إليها . . . وأول مَن تكلّم في عِلم الكِيمياء ، ووضع فيها الكُتب ، وبَيّن صنعة الإكسير والميزان ، ونظر في كتب الفلاسفة مِن أهل الإسلام : خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم ، وأول من اشتهر هٰذا العلم عنه : جابر بن حيان الصوفي ؛ من تلامذة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم » .

انظر : كشف الظنون : (١٥٢٦/٢ ـ ١٥٣٣) . وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ؛ لحاجي خليفة : (٧٥/٢ ، الرقم : ١٦٠٧) .

(٣) خَالِدُ بنُ يَزِيدَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ ، الأَمِيرُ ، أَبُو هَاشِمٍ الأُمَوِيُّ (ت ٩٠ هـ/٧٠٨ م) : ورِثَ مكتبةَ جدِّهِ أمير الْمُؤْمِنِينَ معاوية بن أبي سُفيان ، وكانَ عالماً عابداً زاهداً ، ويُتقِنُ اللغةَ العربيَّةَ والسِّريانيَّةَ واليونانيَّةَ ، وترجمَ كُتبَ الرياضيات من اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية ، ومِمَّا ترجَمَهُ (كتاب الطبّ لأهران بن أعين القِس) في عهدِ الخليفة مروان بن الحكم ، فكان أوَّل مَن أدخل عِلمَ الصنعةِ إلى العالم الإسلامي ، وَكَانَ خَالِدُ بنُ يَزِيدَ مِنْ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ ، ذَا عِلْمٍ ، وَفَضْلٍ ، وَصَوْمٍ ، وَسُؤْدُدٍ . وَكَانَ بَصِيراً بِهَذَيْنِ العِلْمَيْنِ : الطِّبِّ وَالكِيمِيَاءِ ، وَلَهُ نَظْمٌ رَائِقٌ . وَذَكَرَهُ أبو مُوسَى المديني في جملة الصحابة » . وكذٰلك =

وكانت تحوي بعضَ العُلوم التي نَقَلَها مِن القِبطيَّةِ واليونانيَّةِ والسِّريانيَّةِ ، في الكِيمياءِ والطِّبِّ والْفَلَكِ وغيرِ ذٰلك ، ورُبَّمَا كان فِيها شَيءٌ مِن كُتُبِ الْجُغرافيا[١] ، ومِن مُؤلَّفَاتِ خالدِ بنِ يزيدَ الَّتِي وَصَلَتْنَا : قَصِيدَة في الكِيمياء[٢] .

وَبَعْدَ وَفاةِ الأَمِيرِ خالد بن يزيد نُقِلَتْ مكتبتُهُ إلى قَصْرِ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَروان بن الْحَكَم ، ثُمَّ إلى قصرِ الخليفةِ الوليد بنِ عبدِ الملكِ الذي عَيَّنَ لَها قَيِّماً ، وناسِخاً ، وأَمَرَ بِفَهْرَسَتِها .

= ابنُ الأثير ، وقيل لخالد بْن يزيد بْن معاوية : ما أقرَب شَيءٍ ؟ قال : الأَجَلُ ، قِيلَ : فَمَا أَبْعد شَيءٍ ؟ قالَ : الأَمَلُ ، قِيلَ : فَما أَرْجَى شَيءٍ ؟ قالَ : الْعَمَلُ ، قِيلَ : فَمَا أَوْحَش شَيءٍ ؟ قالَ : الْمَيِّتُ : قِيلَ : فَمَا آنَس شَيءٍ ؟ قالَ : الصَّاحِبُ الْمُوَاتِي . وكان يقولُ : كُنْتُ مَعنيّاً بالكُتُبِ وما أنا مِن العُلماء ولا مِن الْجُهَّال . وقد تفصّح بالعربية ، ومِمّا نُسِبَ إليه من التصانيف في الكيمياء : السِّر البديع في فكِّ الرَّمز المنيع . وكتاب فردوس الحكمة في الكيمياء . وديوان خالد بن يزيد = ديوان النجوم ، ورسائل أخرى .

انظر ؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء ؛ لياقوت الحموي : (١٢٣٨/٣ ـ ١٢٤١ ، الرقم : ٤٥٠) ، والإصابة : (٤٦٩/١) ، وأنساب الأشراف : (١/٤ : ٣٥٩ ـ ٣٦٧) ، والبداية والنهاية : (٦٠/٩) ، والبيان والتبيين ؛ للجاحظ : (١٧٨/١) ، (٣٢٨/١) ، (١٥٤/٣ ـ ١٥٦) ، والحيوان ؛ للجاحظ : (٤٥٢/٧) ، والبداية والنهاية : (٦٠/٩) ، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي : (٣٥٥ ـ ٣٥٨) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : (١٢٨/٣) ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ؛ للمزي : (٢٠١/٨ ـ ٢٠٨ ، الرقم : ١٦٦٥) ، وتاريخ خليفة بن خياط : (٢٥٩) ، وتاريخ البخاري الكبير : (١٨١/٣ ، الترجمة : ٦١٣) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر : (١١٩/٥ ـ ١٢٣) ، والجرح والتعديل : (٣٦١/٣ ، الترجمة : ١٦١٥) ، وسير أعلام النبلاء : (٤١١/٩ ـ ٤١٢ ، الرقم : ١٣٤) ، وشذرات الذهب : (٩٦/١ ـ ٩٩) ، والعبر للذهبي : (١٠٥/١) ، والفهرست لابن النديم الباطني : (ص : ٣٥٤) ، والكاشف : (٢٧٦/١) ، حاجي خليفة : كشف الظنون : (١٢٥٤/٢) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٣٥٢) ، ونسب قريش : (١٢٨ ـ ١٣٠) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٢٧٠/١٣) ، والولاة والقضاة للكندي : (ص : ٤٣) ، ووفيات الأعيان : (٢٢٤/٢ ـ ٢٢٦) .

(١) قال ابن السنبدي الذي زار خزانة الكتب بالقاهرة في سنة (٤٣٥ هـ/١٠٤٣ م) : أنه كان فيها كُرَة مِن نُحاس من عَمَلِ بطلميوس ، كُتِبَ عليها : حُمِلَتْ هٰذه الكُرةُ مِن الأمير خالد بن يزيد بن معاوية . وقال : إنه كان في تلك الخزانة من كُتُبِ النجومِ والهندسةِ والفلسفةِ خاصَّةً : ستة آلاف وخمس مئة جزء .

انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٤/٦) .

(٢) قصيدة خالد بن يزيد الأموي في الكيمياء مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ؛ الرقم العام : (٥٥٦٠) ؛ الأوراق : (٦٠ ـ ٦٥) ، والمكتبة الوطنية في باريس : (٢٦٢٠) ، والخزانة الملكية (الحسنية) في الرباط ؛ مجموع : (١٣٧٧/٦) ، ودار الكتب المصرية : (٧٣١) طبيعة .

وقد روى عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّه سَمِعَهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ ـ أميرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ بن الْحَكَم الأُمَويّ (ت ٨٦ هـ/٧٠٥ م)[١] ، وَقَدْ خَطَبَنَا يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ : « إِنَّ الْعِلْمَ يُقْبَضُ قَبْضاً سَرِيعاً ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَنْشُرْهُ غَيْرَ جَافٍ عَنْهُ ؛ وَلا غَالٍ فِيهِ »[٢] . وتطوَّرتِ الكِتابةُ في عهدِ عبدِ الملِكِ ، فضُبِطَت الْحُرُوفُ العربيةُ بالنُّقَطِ وَالْحَرَكَاتِ .

وَحَافَظَ الأُمَوِيُّون على التُّراثِ الثَّقافِيّ الخاصِّ بالبلادِ التي فَتَحُوهَا مثل : دِمَشْق وبَيروت والإسكندرية وأنطاكية ونُصيبين وحرَّان وجنديسابور ، وكانتْ في تلك الْمُدُنِ أعْظَم مَراكِز العُلومِ القدِيمَةِ . وأدَّى اهتمامُ الخلفاءِ الأمويين بالكُتُبِ إلى ازدهارِ حَرَكَةِ

(١) عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ بنِ الحَكَم بنِ أَبي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ ، الخَلِيفَةُ ، الفَقِيهُ ، أَبُو الوَلِيدِ الأُمَوِيُّ القُرشيُّ . (٢٦ ـ ٨٦ هـ = ٦٤٦ ـ ٧٠٥ م) . سَمِعَ : عُثْمَانَ ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ ، وَأَبَا سَعِيدٍ ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَابْنَ عُمَرَ ، وَبَرِيرَةَ ، وَغَيْرَهُم . وحَدَّثَ عَنْهُ : عُرْوَةُ ، وَخَالِدُ بنُ مَعْدَانَ ، وَرَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ ، وَإِسْمَاعِيلُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَرَبِيعَةُ بنُ يَزِيدَ ، وَيُونُسُ بنُ مَيْسَرَةَ ، وَآخَرُونَ . كَانَ عَابِداً نَاسِكاً بالمَدِينَةِ المنوَّرةِ . وقد شَهِدَ مَقْتَلَ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ذي النُّورين ـ رضي الله عنه ـ ؛ وَهُوَ ابْنُ عَشْرٍ . وَانتقَلَتْ إليهِ الْخِلافَةُ الإسلاميَّةُ الأُمويةُ بعدَ وفاةِ أَبيهِ بدِمَشْقَ ، فَضَبَطَ أمورَها وظَهَرَ بمَظهرِ القُوَّةِ ، واجتمعتْ عليه كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ بعدَ مَقْتَلِ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، وعُرِّبَتْ في أيامه دواوينُ الخلافةِ الإسلاميةِ ، وضُبِطَت الْحُرُوفُ العربيةُ بالنُّقَطِ وَالْحَرَكَاتِ . وَكَانَ يُقالُ : أميرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعاويةُ لِلحلمِ ، وأميرُ الْمُؤْمِنِينَ عبدُ الملكِ لِلْحَزْمِ . قَالَ عبدُ الله بْنُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي الله عنهما : إِنَّ لِمَرْوَانَ ابْناً فَقِيهاً ، فَسَلُوهُ . وَقِيلَ : إِنَّ أَبَا هُرِيرَةَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ ، وَهُوَ غُلَامٌ ، فَقَالَ : هَـذَا يَمْلِكُ العَرَبَ . وقال نافعٌ : لَقَدْ رَأَيْتُ المَدِينَةَ وَمَا بِهَا شَابٌّ أَشَدُّ تَشْمِيراً ، وَلَا أَفْقَهُ وَلَا أَنْسَكُ ، وَلَا أَقْرَأُ لِكِتَابِ اللهِ مِنْ عَبْدِ المَلِكِ بن مَرْوَانَ . وقَالَ مَالِكٌ : أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ عَبْدُ المَلِكِ ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا مِن القُرْآنَ : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَطَوَّقَهُ بطوق فضَّةٍ ، وكَتَبَ فيهِ ضُرِبَ بِمَدِينةِ كَذَا ، وكَتَبَ في خارجِ الطَّوْقِ : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ؛ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) . وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ « آمَنْتُ بِاللهِ مُخْلِصاً » .

انظر ؛ طبقات ابن سعد : (٢٢٣/٥) ، والمحبر لابن حبيب : (٣٧٧) ، وتاريخ البخاري : (٤٢٩/٥) ، والمعارف لابن قتيبة : (٣٥٥) ، والمعرفة والتاريخ : (٥٦٣/١) ، وتاريخ بغداد : (٣٨٨/١٠) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٥١٧/٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٢٤٦/٤ ـ ٢٤٩ ، الترجمة : ٨٩) ، والعبر للذهبي : (١٠٢/١) ، وميزان الاعتدال : (٦٦٤/٢) ، وفوات الوفيات للصفدي : (٤٠٢/٢) ، والبداية والنهاية : (٢٦٠/٨ ، و٦١/٩) ، وتهذيب التهذيب : (٤٢٢/٦) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢١٢/١) ، وشذرات الذهب : (٩٧/١) .

(٢) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٩٣/١ ، الرقم : ٧٨٣) .

تأليفِ الكُتُبِ الْمُفيدَةِ في العُلومِ الدينية والدنيوية ، وَتَنَوُّعِ طُرُقِها ، واتِّسَاعِ آفاقِها ، وتَفَنُّنِ المؤلِّفِين المسلمين بإبداعِ أساليبِها[١] وتطورها مع مُرُورِ الزَّمَنِ ، فَفِي ذٰلكَ

(١) تَمَيَّزت الْحَضارةُ العربيةُ الإسلامية بإبداعِ فنونِ مظاهرِ عَرْضِ النُّصوصِ بأساليبَ مُبتكرةٍ ومنها : أساليبُ تقومُ على التَّشْجِيرِ كَشَجَرَةِ العَائِلَةِ التي لَها أَصْلٌ ؛ كَسَيِّدِنَا آدَم عَليهِ السَّلام ، وللأصلِ فروعٌ مُتعدِّدةٌ كَتَعَدُّدِ بَني آدَم ، والعربُ من أبرعِ الأُممِ في عِلْمِ الأنسابِ وحفْظِها .
وأساليبُ مبنيةٌ كَجَدَاوِلِ التَّقويمِ الْمُرتَبِطِ بِطبقاتِ الزَّمَن ، أو حسَبَ التَّسَلْسُلِ الأبجدِيِّ مِن الأَلِفِ إلى الياءِ ، وبِمَعنى آخر : تُبْنَى على جداولِ التأليفِ العَمُودِيِّ مِنَ الأَقْدَمِ السَّابِقِ إلى الأَحْدَثِ اللاحِقِ ، وما يرتبطُ بذٰلك من جَداولَ أُفُقِيَّةٍ .
واستُخْدِمَتْ كَلِمَةُ (تَقْوِيم) في عناوين الكَثيرِ مِن الكُتُبِ الطِّبِّيَّةِ مثل كتاب : تقويم الأبدان ، في تدبير الإنسان ، في الطب . لأبي حسن : علي (لأبي علي يحيى) بن عيسى بن جزلة المتطبب ، البغدادي (ت ٤٩٣ هـ/١١٠٠ م) . صَنَّفَهُ مُجدولاً ، (كالتقويم النجومِيّ) . لأمير المؤمنين المقتدي بأمر الله العباسي . وكتاب تقويم الأدوية المفردة ـ في الصيدلة ، لِحبيش بن إبراهيم الفضل التفليسي (ت ٦٢٥ هـ/١٢٢٧ م) .
والكُتُبِ التَّاريخيَّةِ ، مثل كتاب : تقويم التوارايخ ؛ لمصطفى بن عبد الله الإستانبولي ، المعروف (بحاجي خليفة ، وكاتب جلبي) ، (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦ م) ، والكُتُبِ الْجُغْرَافِيَّةِ ، مثل كتاب : تقويم البلدان ؛ لأحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ/٩٣٤ م) ، وتقويم البلدان ؛ لأبي الفداء الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م) ، والكُتُبِ الفلكية ؛ مثل كتاب : الزيج القديم في فنون التعديل والتقويم ؛ لمحمد بن إبراهيم الفزازي (ت ١٩٠ هـ/٨٠٦ م) وفي بعض المصادر مات سنة (١٨٠ هـ/٧٩٦ م) . وتوضيح الأهلة في معرفة تقويم الكسوف والأدلة ؛ لمحمد بن عبد الرحيم الدمشقي المخللاتي (ت ١٢٠٧ هـ/١٧٩٢ م) ، والدر النظيم في تسهيل التقويم ؛ لمحمد بن معروف الأسدي الرصاد (ت ٩٩٣ هـ/١٥٨٥ م) .
انظر ؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : (٤٦٧/١ ـ ٤٧٠) .
وتَمَيَّزت الْحَضارةُ العربية الإسلامية بتسهيلِ إيصالِ المعلومات إلى القُرَّاء والمستفيدين ، وذٰلك بتضافُرِ جُهود : المؤلِّفِين الْمُتمكِّنِين ، والشُّراحِ الْمُفصِّلين ، والْمُحشِّين الْمُبسِّطين ؛ وتعاونِهم بابتكارِ الطُرُق التي تُسهِّلُ طَرْحَ المعلوماتِ بِنُصُوصٍ مُؤَلَّفَةٍ بلُغةٍ مفهومةٍ من قِبَلِ القُرَّاءِ والدارسين ، وذٰلك بتبسيطِ لُغةِ الكتابة وأساليبها ، وجَعْلِ الكُتُبَ على مَراتِبَ مُتدرِّجَةٍ بين الإيجازِ والإطنابِ ، والاستطرادِ والاقتضاب ، وهٰذا ما نراه في مُتُونِ الكُتُبِ ، وأراجيزِها ونَظْمِهَا ، وشُرُوحِهَا ، وحَواشِيهَا ، وتَعْلِيقَاتِهَا ، إذ « اللفظُ قالبُ المعنى ، ومَرْكَبُهُ الْمُوصلُهُ إلى الذِّهنِ ، وقد خُصَّ اللسانُ العربيُّ بأفْصَحِ اللَّفْظِ ، وبِهِ خُوطِبْنَا في عَزِيزَيِ الكِتابِ والسُّنَّةِ ، فاللفْظُ يُعَبِّرُ عَمَّا في الذِّهْنِ ، وما في الذِّهْنِ مِثالٌ لِلْمُعَبَّرِ عَنْهُ ، والكِتابَةُ تَنوبُ عَنِ الْعِبارَةِ ، والعِبارَةُ مَجْموعُ ألفاظٍ مُفيدةٍ ، واللفظةُ مُرَكَّبَةٌ من حُروفٍ » . والحروف مخصوصة بأصواتٍ تعارفتْ عليها الأممُ بمختلفِ لُغاتِها .
انظر ؛ تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونُبَذ مذهبية نافعة ؛ لابن الدّهان (ت ٥٩٢ هـ/١١٩٦ م) : (٥٧/١) .

الْعَهْدِ الأُمَوِيّ الْمَيْمُونِ صَنَّفَ سعيد بنُ جُبَيْر (ت ٩٥ هـ/٧١٣ م)[١] ، تفسيرَ القُرآنِ الكريم ، وَرَوَاهُ عَنْ صُحُفِهِ عَطاءُ بنُ دِينار الْهُذليّ الْمِصريّ (١٢٦ هـ/٧٤٤ م)[٢] .

وكان الزُّهريُّ (ت ١٢٤ هـ/٧٤٢ م) يَجْلِسُ في بيته ، ويَضَعُ كُتُبَهُ حَوْلَهُ مُشتغلاً بَها عن كُلِّ أَحَدٍ ، فقالتْ لَه زَوجَتُهُ : والله لَهـٰذِهِ الكُتُب أَشَدّ عَلَيَّ مِن ثلاثِ ضَرائِر[٣] . وهـٰذا دَليلٌ على تكاثُرِ الكُتُبِ حَتَّى صَارَتْ للزّهريّ مَجموعةٌ

(١) قال ابن أبي حاتم الرازي : عطاء بن دينار : روى عن سعيد بن جبير . . . وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة ، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير . وهو صالح الحديث ؛ الا أنّ التفسير أخذه من الديوان . فإن عبد الملك بن مروان كَتَبَ يسأل سعيد بن جبير أنْ يكتبَ إليه بتفسير القرآن ، فكتبَ سعيد بن جبير بهـٰذا التفسير إليه ، فوجدَه عطاء بن دينار في الديوان ، فأخذه ، فأرسله عن سعيد بن جبير .

انظر ؛ الجرح والتعديل ؛ لابن أبي حاتم الرازي : (٣٣٢/٦ ، الرقم : ١٨٤٥) ، وتهذيب التهذيب ؛ لابن حجر العسقلاني : (١٩٩/٧ ، الرقم : ٣٨٣) ، والطبقات لابن سعد : (٢٥٦/٦ ـ ٢٦٧) ، والمعارف لابن قُتيبة : (٢٢٧ ـ ٢٢٨) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٢٧٢/٤ ـ ٣٠٩) ، وذكر أخبار أصفهان لأبي نعيم : (٣٢٤/١ ـ ٣٢٥) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (٦١ ـ ٦٢) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : (٢٥٦/١ ـ ٢٥٨) ، (٣٧١/٢ ـ ٣٧٤) .

(٢) قال أبو حاتم : عطاء بن دينار صالح الحديث ؛ وقال النسائي : ليس به بأس ، وذَكَرَهُ ابنُ حبّان في الثقات . وقال ابن يونس : مستقيم الحديث ثقة معروف بمصر ، وقال : رأيت في كتاب ربيعة الأعرج : مات عطاء بن دينار سنة (١٢٦ هـ/٧٤٤ م) ، وذكر أبو القاسم الطبراني في جزءِ مَن اسمه عطاء : أنّ أحمد بن حنبل ضعّفَ عطاءَ بن دينار هـٰذا .

انظر ؛ الطبقات لابن سعد : (٤٦٧/٥ ـ ٤٧٠) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٢٢٧) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٣٣٠/١/٣ ـ ٣٣١) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٣١٠/٣ ـ ٣٢٥) وطبقات الفقهاء للشيرازي : (ص : ٤٤) ، والوفيات لابن خلكان : (٤٠١/١ ـ ٤٠٢) ، وميزان الاعتدال للذهبي : (١٩٧/٢) ، ونكت الهميان للصفدي : (١٩٩ ـ ٢٠١) ، وتهذيب التهذيب ؛ لابن حجر العسقلاني : (١٩٩/٧ ـ ٢٠٣ ، الرقم : ٣٨٣) .

(٣) روى أبو الفرج ابن الجوزيّ بِسَنَدِهِ عن الزُّبير بنِ بَكَّار بن عَبْد اللهِ بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو عَبْد اللهِ ؛ الأسدي ، المديني . قَالَ : قَالَتِ ابنة أختي لأهلِها : خالي خَيْرُ رَجُلٍ لأهلِهِ ، لا يتَّخِذُ ضرَّةً ، ولا يشتري جاريةً . قَالَ : تقولُ المرأةُ : والله لَهـٰذِهِ الكُتُب أشدّ عَلَيَّ مِن ثلاث ضَرائر .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١١٠/١٢ ـ ١١١) ، وتاريخ بغداد ؛ للخطيب : (٤٧٠/٨ ـ ٤٧١) .

منها يَنْصَرِفُ إليها بِكُلِّيَتِهِ ، وامرأتُهُ تُرِيدُهُ أنْ يكونَ لَها وَحْدَها فَقَط [١] .

ولما آلَتِ الْخِلافَةُ الإِسْلامِيَّةُ الأُمويَّةُ إلى الْخَليفةِ عُمَر بنِ عَبْدِ العَزيزِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ الأُموي (ت ١٠١ هـ/٧٢٠ م) [٢] ؛ أَوْلَى الْمَكتبةَ اهتِماماً فائِقاً ، ونَقَلَهَا مِن قَصْرِ الْخِلافةِ إلى الجامِعِ الأُمويّ ، وأتاحَ فُرَصَ الاطلاعِ على كُتُبِهَا لِلعُلماءِ والدَّارسين ، وأُضيفتْ إليها كُتُبُ الشاعِرِ الوَلِيدِ بنِ يَزِيد [٣] ، الذي

(١) انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٥/٦) .

(٢) عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ ، (٦١ ـ ١٠١ هـ = ٧٨١ ـ ٧٢٠ م) الإِمَامُ ، الحَافِظُ ، العَلَّامَةُ ، المُجْتَهِدُ ، الزَّاهِدُ ، العَابِدُ ، السَّيِّدُ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً ، أَبُو حَفْصٍ القُرَشِيُّ ، الأُمَوِيُّ ، المَدَنِيُّ ، الخَلِيفَةُ ، الزَّاهِدُ ، الرَّاشِدُ . وأُمُّهُ : هِيَ أُمُّ عَاصِمِ بِنْتُ عَاصِمِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ للهجرة . وَوفاته سَنَةَ إِحْدَى وَمِئَةٍ ، بِدَيْرِ سَمْعَانَ (يُسمّى حاليّاً الدير الشرقي) ، وهو شرقي المَعَرَّةِ ، وَقد عَاشَ : تِسْعاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَنِصْفاً . وَصَلَّى عَلَيْهِ : مَسْلَمَةُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بن مروان الأموي رضي الله عنهم .
انظر ؛ تاريخ الإسلام للذهبي : (١٦٤/٤) ، وتذكرة الحفاظ : (١١٨/١) ، والعِبر في خبر مَن غبر للذهبي : (١٢٠/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١١٤/٥ ؛ الترجمة : ٤٨) ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لأبي الفرج ابن الجوزي ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، وسيرة عمر بن عبد العزيز للآجري ، وطبقات ابن سعد : (٣٣٠/٥) ، تاريخ خليفة بن خياط : (٣٢١ ، ٣٢٢) ، والتاريخ الكبير للبخاري : (١٧٤/٦) ، تاريخ الفسوي : (٥٦٨/١ ـ ٦٢٠) ، وتاريخ الطبري : (٥٦٥/٦ ـ ٥٧٣) ، والجرح والتعديل : (١٢٢/٦) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٢٥٣/٥) ، وطبقات الشيرازي : (ص : ٦٤) ، والكامل لابن الأثير : (٥٨/٥ ـ ٦٦) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (١٣٣/٣) ، والبداية والنهاية : (١٩٢/٩ ـ ٢١٩) ، والعقد الثمين : (٣٣١/٦) ، وطبقات ابن الجزري : (٥٩٣/١) ، وتهذيب التهذيب : (٤٧٥/٧) ، وخلاصة تذهيب التهذيب : (ص : ٢٨٤) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢٤٦/١) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (ص : ٢٢٨) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (١١٩/١) .

(٣) أَبُو العَبَّاسِ ؛ الوَلِيدُ بنُ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ ، الخَلِيفَة ، الدِّمَشْقِيُّ ، الأُمَوِيُّ ، (٨٨ ـ ١٢٦ هـ = ٧٠٧ ـ ٧٤٤ م) ، وَهُوَ الْحَادِي عشر من خلفاء بني أميّة ، وَيُقَال : إنه كَانَ يلقب : المكتفى بِالله ، وَأُمُّهُ : هِيَ بِنْتُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ شَاعِراً فصيحاً ، وَكَانَ من ظرفاء بني أُمَيَّة ، ولَه شِعْرٌ رَقِيقٌ ، وعِلْمٌ بالموسيقى . بُويِعَ لَهُ بالخلافة ـ بَعْدَ وَفاةِ عَمِّهِ هِشام بن عبد الملك ـ يَوْم الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الأول سنة (١٢٥ هـ/٧٤٣ م) ، وَلم يلِ الْخلافَة من بني عبد الْملك أسَنّ مِنْهُ لأنه وَليهَا بعد مُجَاوزَةِ الأربعين ، وَكَانَ نقش خَاتِمَة : يَا وليد احذر الْمَوْت ، ولَمَّا وَلِّيَ الوليدُ أجرَى على زَمْنَى أَهْلِ الشَّامِ وعمْيانِهِم وَكَسَاهُم ، وَأَمَرَ لِكُلِّ إنسانٍ مِنْهُم بِخَادِمٍ ، وأخرَجَ لِعِيالاتِ الناسِ =

تولى الخلافَةَ بعد هِشام بنِ عبد الملك بن مروان ، وفي خِلافَتِهِ انتصَرَ الْمُسلِمون على الْخَوارِجِ في الْمَغْرِبِ[١] .

= الكِسْوَةَ والطِّيبَ ، وَزَادَ الناسَ في العَطاءِ عَشرات ؛ ثُمَّ زادَ أهلَ الشَّامِ بعدَ العشراتِ عَشرةً عَشرةً ، وزادَ الوُفُودَ ، ولَمْ يَقُلْ فِي شَيءٍ يُسْأَلُهُ : لا .

قَالَ مَرْوَانُ بنُ أَبِي حَفْصَةَ : قَالَ لِي هارونُ الرَّشِيدُ : صِفْ لِيَ الوَلِيدَ . قُلْتُ : كَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، وَأَشْعَرِهِم ، وَأَشَدِّهِم ، قَالَ : أَتَرْوِي مِنْ شِعْرِهِ شَيْئاً ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . وقد نَزَّهَ قومٌ الوليدَ عَمَّا قِيلَ ، وأنكروهُ ونَفُوهُ عنهُ ، وقالوا : إنَّهُ اختُلِقَ عَلَيهِ وأُلصِقَ به ، وليسَ بِصَحِيحٍ . ومِنْ كلامِهِ : الْمَحَبَّةُ لِلغِناءِ تزيدُ الشَّهوةَ ، وتَهدمُ المروءَةَ ، وتنوبُ عن الخمْرِ ، وتفعلُ ما يفعلُ السّكْرُ ، فَإِنْ كُنْتُم لا بُدَّ فاعِلين ؛ فَجَنِّبُوهُ النِّساءَ ، فإنَّ الغِناءَ رقِيَّةُ الزِّنا ، وإنّي لأقولُ ذٰلكَ عَلى أنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ ، وَأَشْهَى إلى نَفْسِي مِن الْمَاءِ إلى ذِي الغُلَّةِ ، ولٰكنَّ الْحَقَّ أَحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ . وَلَمْ يَصِحَّ عَنِ الْوَلِيدِ كُفْرٌ وَلا زَنْدَقَةٌ ، ومن مآثرِهِ : فَتْحُ جزيرةِ قبرس ، وانتصارُ المسلمين على الخوارج في المغربِ . وقِيلَ : عَاشَ سِتّاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ مَصْرَعُه فِي جُمَادَى الآخِرَةِ ، سَنَةَ (١٢٦ هـ/٧٤٤ م) ، فَتَمَلَّكَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَوُلِّيَ بعدَهُ أبو خالد ؛ يَزِيدُ بنُ الوَلِيدِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ الأُمَوِيُّ ، الملقَّبُ : بِالنَّاقِصِ ؛ لِكَوْنِهِ نَقصَ عَطَاءَ النَّاسِ ، وَبُوِيعَ مِنْ بَعْدِه أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بنُ الوَلِيدِ ؛ ثم بُوِيعَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ الأُمَوِيُّ ، وهو آخِرُ خُلَفَاءِ الأمويين . انظر ؛ البداية والنهاية : (٢/١٠ ـ ٥) ، وتاريخ ابن خلدون : (١٠٦/٣) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ الذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٨٧/٨ ـ ٢٩٥) ، وتاريخ الخميس للدياربكري : (٣٢٠/٢) ، وتاريخ الطبري : (٢٠٩/٧) ، وخزانة الأدب : (٣٢٨/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٧٠/٥ ـ ٣٧٧ ، الرقم : ١٦٨ ـ ١٧١) ، (٧٤/٦ ـ ٧٧ ، الرقم : ١٧) ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء ؛ للقلقشندي : (٢٦٨/٣ ، ٣٠٠/٤ ، ٤١٥ ، ٣٤١/٦) ، والكامل لابن الأثير : (٢٦٤/٥) ، ونسب قريش : (١٦٧) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٤٦٢/٢١ ـ ٤٨٧) ، والوزراء والكتّاب : (٦٨) .

(١) كَانَتِ الْفِتَنُ شَدِيدَةً بِالْمَغْرِبِ ، وكان عليها الأميرُ حنظلة ابن صَفْوَانَ ، فَزَحَفَ إِلَيْهِ عُكَاشَةُ الْخَارِجِيُّ فِي جَمْعٍ فالتقوا ، فَانْهَزَمَ عُكَاشَةُ ، وَقُتِلَ مِنَ الْبَرْبَرِ مَنْ لا يُحْصَى ، ثُمَّ تَنَاخُوا ، وَسَارَ رَأْسُهُمْ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْهَوَّارِيُّ بِنَفْسِهِ ، فَجَهَّزَ حَنْظَلَةُ لِمُلْتَقَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً ؛ فَانْكَسَرُوا وَوَلَّوا الأَدْبَارَ ، وَنَزَلَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بِجُيُوشِهِ عَلَى فَرْسَخٍ مِنَ الْقَيْرَوَانِ فِي ثَلاثِ مِئَةِ أَلْفٍ ، فَبَذَلَ حَنْظَلَةُ الأَمْوَالَ وَالسِّلاحَ وَعَبَّأَ عَشْرَةَ آلافٍ ، فَخَرَجُوا وَمَعَهُمُ الْقُرَّاءُ وَالْوُعَّاظُ ، وَكَثُرَ الدُّعَاءُ وَالاسْتِغَاثَةُ باللهِ ، وَضَجَّ النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ ، وَكَانَتْ سَاعَةً مَشْهُودَةً ، وَسَارَ حَنْظَلَةُ بَيْنَ الصُّفُوفِ يُحَرِّضُ عَلَى الْجِهَادِ ، وَاسْتَسْلَمَتِ النِّسَاءُ لِلْمَوْتِ لِمَا يَعْلَمْنَ مِنْ رَأْيِ هَؤُلاءِ الصُّفْرِيَّةِ ، ثُمَّ كَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ وَصَدَقُوا الْحَمْلَةَ ، ثُمَّ انْكَسَرَتْ مَيْسَرَةُ الإِسْلامِ ، ثُمَّ تَرَاجَعُوا وَحَمَلُوا ، فَهَزَمُوا الْعَدُوَّ ، وَقُتِلَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْهَوَّارِيُّ ، وَأُتِيَ بِرَأْسِهِ ، وَقُتِلَ كثيرٌ من الْبَرْبَرِ الخوارج ، وَأُسِرَ عُكَاشَةُ وَأُتِيَ بِهِ ، فَقَتَلَهُ حَنْظَلَةُ ، وَهٰذِهِ مَلْحَمَةٌ مَشْهُودَةٌ ، وَهَؤُلاءِ الْخوارجُ يَسْتَبِيحُونَ سَبْيَ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَذُرِّيَتِهِمْ وَدِمَاءِهِمْ ، وَيُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ ، وَتُعْرَفُ هٰذه الغزوةُ بِغْزَوَةِ الأَصْنَامِ ؛ بِاسْمِ قَرْيَةٍ هُنَاكَ . وَعَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ؛ قَالَ : مَا غَزْوَةٌ كَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَشْهَدَهَا بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ مِنْ غَزْوَةِ الْغَرْبِ بِالأَصْنَامِ . =

ولقد ذَكَرَ مُوسَى بنُ عُقْبَةَ بنِ أَبِي عَيَّاشٍ القُرَشِيُّ (ت ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م)[١] : إنَّ كُرَيْبَ بنَ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَبي رِشْدِينَ الهَاشِمِيُّ ، العَبَّاسِيُّ ، الحِجَازِيُّ (ت ٩٧ هـ/٧١٥ م)[٢] ، كان يَحْفَظُ حِمْلَ بَعِيرٍ من مؤلَّفاتِ أُستاذِهِ عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاس (ت ٦٨ هـ/٦٨٧ م) ؛ أو (ت ٦٩ هـ/٦٨٨ م) ، أو (ت ٧٠ هـ/٦٨٩ م)[٣] ، وَكان أَشْهَر مُؤلِّفِي العَهْدِ الأُمويِّ ؛ هُم تَلامِيذُ عبدِ الله بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، ومِنْ مُؤلَّفَاتِهِم في التفسير ما ألّفه كُلٌّ من : سعيد بن جُبير الأسديّ الكوفيّ (ت ٩٥ هـ/٧١٣ م)[٤] ، ومُجاهِد بن جبر

= انظر : البيان المغرب : (٥٨/١ ـ ٥٩) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ الذهبي ، تحقيق التدمري : (١٢/٨ ـ ١٣) .

(١) انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١١٤/٦ ، الترجمة : ٣١) ، وطبقات خليفة بن خياط : (٢٦٧) ، وتاريخ خليفة : (٤١١) ، وتاريخ البخاري : (٢٩٢/٧) ، والتاريخ الصغير : (٧٠/٢) ، والجرح والتعديل : (١٥٤/٨) ، والثقات ؛ لابن حبان : (٢٤٨/٣) وتهذيب الكمال : (١٣٩٢) ، وتذكرة الحفاظ : (١٤٨/١) ، والعبر ؛ للذهبي : (١٩٢/٤) ، والوافي بالوفيات ؛ للصفدي : (١٣٧/٢) ، وخلاصة تذهيب الكمال : (٣٩٢) ، وشذرات الذهب : (٢٠٩/١) .

(٢) قَالَ زُهَيْرُ بنُ مُعَاوِيَةَ : عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ ، قَالَ : وَضَعَ عِنْدَنَا كُرَيْبٌ حِمْلَ بَعِيرٍ ـ أَوْ عِدْلَ بَعِيرٍ ـ مِنْ كُتُبِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَكَانَ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ إِذَا أَرَادَ الكِتَابَ ، كَتَبَ إِلَيْهِ : ابْعَثْ إِلَيَّ بِصَحِيفَةِ كَذَا وَكَذَا . فَيَنْسَخُهَا ، وَيَبْعَثُ إِلَيْهِ إِحِدَاهُمَا .

انظر : طبقات ابن سعد : (٢٩٣/٥) ، وتاريخ البخاري : (٢٣١/٧) ، والمعرفة والتاريخ : (٤١٧/١) ، وتهذيب الكمال : (ص : ١١٤٦ ، ١٦١١) ، وتاريخ الإسلام : (٤٨/٤) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٧٩/٤ ـ ٤٨٠ ، الترجمة : ١٨١) ، والعِبر للذهبي : (١١٧/١) ، والبداية والنهاية : (١٨٦/٩) ، وتهذيب التهذيب : (٤٣٣/٨) ، وخلاصة تذهيب التهذيب : (ص : ٣٢٢) ، وشذرات الذهب : (١١٤/١) .

(٣) انظر ؛ طبقات ابن سعد : (٣٦٥/٢ ـ ٣٧٢) ، والمحبر لابن حبيب : (ص : ٢٨٩) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٣١٤/١ ـ ٣٢٩) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (ص : ١٨ ـ ١٩) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : (٤٠ ـ ٤٢) ، ونكت الهميان للصفدي : (ص : ١٨٠ ـ ١٨٢) ، والإصابة لابن حجر : (٨٠٢/٢ ـ ٨١٣) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر : (٢٧٦/٥ ـ ٢٧٩) والأعلام للزركلي : (٢٢٨/٤) .

(٤) انظر ؛ الطبقات لابن سعد : (٢٥٦/٦ ـ ٢٦٧) ، والمعارف لابن قتيبة : (٢٢٧ ـ ٢٢٨) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (١/٢ ، ٩ ـ ١٠) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٢٧٢/٤ ـ ٣٠٩) ، وذكر أخبار أصفهان لأبي نعيم : (٣٢٤/١ ـ ٣٢٥) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (ص : ٦١ ـ ٦٢) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : (٢٥٦/١ ـ ٢٥٨) ، (٣٧١/٢ ـ ٣٧٤) ، والتهذيب لابن حجر : (١١/٤ ـ ١٤) ، والأعلام للزركلي : (١٤٥/٣) .

المكي (ت ١٠٤ هـ/٧٢٢ م)[١] ، وعِكرمة (ت ١٠٥ هـ/٧٢٣ م)[٢] ، والضَّحَّاكُ بنُ مُزَاحِمٍ الهِلَالِيُّ البلخي الخراساني (ت ١٠٥ هـ/٧٢٣ م)[٣] ، وعَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ القُرَشِيُّ (ت ١١٤ هـ/٧٣٢ م)[٤] ، وتَضُمُّ تَفاسِيرُ هـٰؤلاءِ العُلماء ، وتَفسيرُ

(١) انظر ؛ الطبقات لابن سعد : (٤٦٦/٥ ـ ٤٦٧) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٢٢٧) والفهرست لابن النديم : (ص : ٣٣) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٢٧٩/٣ ـ ٣١٠) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (ص : ٤٥) ، وميزان الاعتدال للذهبي : (٩/٣) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : (٩٢ ـ ٩٣) ، وغاية النهاية لابن الجزري : (٤١/٢ ـ ٤٢) ، والتهذيب لابن حجر : (٤٢/١٠ ـ ٤٤) .

(٢) عِكْرِمَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ مَوْلَاهُم ، المَدَنِيُّ ، البَرْبَرِيُّ الأَصْلِ . العَلَّامَةُ ، الحَافِظُ ، المُفَسِّرُ .
انظر ؛ طبقات ابن سعد : (٢٨٧/٥) ، والتاريخ الصغير ؛ للبخاري : (٢٥٧/١ ، ٢٥٨ و١١٩/٢) ، والجرح والتعديل : (٧/٧) ، وطبقات الشيرازي : (ص : ٧٠) ، وحلية الأولياء : (٣٢٦/٣ ـ ٣٤٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات : (٣٤٠/١) ، ووفيات الأعيان : (٢٦٥/٣) ، وتذكرة الحفاظ : (٩٥/١) ، وميزان الاعتدال : (٩٣/٣) ، والعبر ؛ للذهبي : (١٣١/١) ، وتاريخ الإسلام : (١٥٦/٤) ، ودول الإسلام : (ص : ٧٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٢/٥ ـ ٣٦ ، الترجمة : ٩) ، والعقد الثمين : (١٢٣/٦ ، ١٢٥) ، وتهذيب التهذيب : (٢٦٣/٧) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (١٦٣/١) ، وطبقات الحفاظ : (ص : ٣٧) ، وشذرات الذهب : (١٣٠/١) .

(٣) أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَقِيلَ : أَبُو القَاسِمِ ، صَاحِبُ (التَّفْسِيرِ) . كَانَ مِنْ أَوعِيَةِ العِلْمِ ، وَلَيْسَ بِالمُجَوِّدِ لِحَدِيثِهِ ، وَهُوَ صَدُوقٌ فِي نَفْسِهِ . وَكَانَ لَهُ أَخَوَانِ : مُحَمَّدٌ ، وَمُسْلِمٌ ، وَكَانَ يَكُونُ بِبَلْخٍ وَبِسَمَرْقَنْدَ . وَقِيلَ : كَانَ فَقِيهَ مَكْتَبٍ كَبِيرٍ إِلَى الغَايَةِ ، فِيهِ ثَلَاثَةُ آلَافِ صَبِيٍّ ، فَكَانَ يَرْكَبُ حِمَاراً ، وَيَدُورُ عَلَى الصِّبْيَانِ . وَلَهُ بَاعٌ كَبِيرٌ فِي التَّفْسِيرِ وَالقَصَصِ .
انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٩٨/٤ ـ ٦٠٠ ، الرقم : ٢٣٨) ، المعارف لابن قُتيبة : (ص : ٢٣٢) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٤٥٨/٢ ـ ٤٥٩) ، وميزان الاعتدال للذهبي : (٤٧١/١) ، والتهذيب لابن حجر : (٤٥٣/٤ ـ ٤٥٤) ، والأعلام للزركلي : (٣١٠/٣) ، ومعجم المؤلفين لكحالة : (٢٧/٥) .

(٤) عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ القُرَشِيُّ مَوْلَاهُم الإِمَامُ ، شَيْخُ الإِسْلَامِ ، مُفْتِي الحَرَمِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ مَوْلَاهُم ، المَكِّيُّ . يُقَالُ : وَلَاؤُهُ لِبَنِي جُمَحٍ ، كَانَ مِنْ مُوَلَّدِي الجَنَدِ ، وَنَشَأَ بِمَكَّةَ . وُلِدَ : فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه . وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ . انْتَهَتْ فَتْوَى أَهْلِ مَكَّةَ إِلَيْهِ ، وَإِلَى مُجَاهِدٍ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ إِلَى عَطَاءٍ . وكَانَ عَطَاءٌ مُعَلِّمَ كُتَّابٍ .
قَالَ الأَصْمَعِيُّ : دَخَلَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى السَّرِيرِ ، وَحَوْلَهُ الأَشْرَافُ ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ ، فِي وَقْتِ حَجِّهِ فِي خِلَافَتِهِ ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ عَبْدُ المَلِكِ ، قَامَ إِلَيْهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ ، وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، حَاجَتَكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ! اتَّقِ اللهَ فِي حَرَمِ اللهِ ، وَحَرَمِ رَسُولِهِ ، فَتَعَاهَدْهُ بِالعَمَارَةِ ، وَاتَّقِ اللهَ فِي أَوْلَادِ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، فَإِنَّك بِهِم جَلَسْتَ =

شَيْخِهِم ابنِ عَبَّاس شُرُوحاً تاريخيَّةً وفِقهيَّةً ، وتوضيحات لُغويَّةً ، واستشهادات بالشِّعرِ .

ومِن المؤلِّفِين في العَهْدِ الأُمَوِيِّ : الإمام الحَسَنُ البَصْرِيُّ أَبُو سَعِيدٍ (ت ١١٠ هـ/٧٢٨ م)[١] ، وقَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بنِ قَتَادَةَ بنِ عَزِيزٍ السَّدُوسِيُّ

= هَـٰذَا المَجْلِسَ ، وَاتَّقِ اللهَ فِي أَهْلِ الثُّغُورِ ، فَإِنَّهُم حِصْنُ المُسْلِمِينَ ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ المُسْلِمِينَ ، فَإِنَّكَ وَحْدَكَ المَسْؤُولُ عَنْهُم ، وَاتَّقِ اللهَ فِيمَنْ عَلَى بَابِكَ ، فَلَا تَغْفُلْ عَنْهُم ، وَلَا تُغْلِقْ دُونَهُم بَابَكَ . فَقَالَ لَهُ : أَفْعَلُ . ثُمَّ نَهَضَ ، وَقَامَ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ المَلِكِ ، وَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! إِنَّمَا سَأَلْتَنَا حَوَائِجَ غَيْرِكَ ، وَقَدْ قَضَيْنَاهَا ، فَمَا حَاجَتُكَ ؟ . قَالَ : مَا لِي إِلَى مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ . ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ : هَـٰذَا ـ وَأَبِيكَ ـ الشَّرَفُ ، هَـٰذَا ـ وَأَبِيكَ ـ السُّؤْدُدُ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٧٨/٥ ـ ٨٨ ، الرقم : ٢٩) ، والطبقات لابن سعد : (٤٦٧/٥ ـ ٤٧٠) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٢٢٧) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٣٣٠/١/٣ ـ ٣٣١) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٣١٠/٣ ـ ٣٢٥) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (ص : ٤٤) ووفيات الأعيان لابن خلكان : (٤٠١/١ ـ ٤٠٢) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : (ص : ٩٨) ، وميزان الاعتدال ؛ للذهبي : (١٩٧/٢) ، ونكت الهميان للصفدي : (ص : ١٩٩ ـ ٢٠١) ، والتهذيب لابن حجر : (١٩٩/٧ ـ ٢٠٣) ، والأعلام للزركلي : (٢٩/٥) .

(١) الحَسَنُ البَصْرِيُّ ؛ هُوَ : الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ يَسَارٍ ، أَبُو سَعِيدٍ ، (٢١ ـ ١١٠ هـ = ٦٤٢ ـ ٧٢٨ م) ؛ مَوْلَى زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ . وَيُقَالُ : مَوْلَى أَبِي اليَسَرِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ . نَشَأَ الحَسَنُ بِوَادِي القُرَى ، وَحَضَرَ الجُمُعَةَ مَعَ عُثْمَانَ ، وَسَمِعَهُ يَخْطُبُ ، وَشَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وكَانَ الحَسَنُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ كَثِيرَ الجِهَادِ مِنَ الشُّجْعَانِ المَوْصُوفِينَ ، جَامِعاً ، عَالِماً ، رَفِيعاً ، فَقِيهاً ، ثِقَةً ، حُجَّةً ، مَأْمُوناً ، عَابِداً ، نَاسِكاً ، كَثِيرَ العِلْمِ ، فَصِيحاً ، جَمِيلاً ، وَسِيماً ، وَمَا أَرْسَلَهُ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ .

عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : يُقَالُ : مَا خَلَتِ الأَرْضُ قَطُّ مِنْ سَبْعَةِ رَهْطٍ ، بِهِم يُسْقَوْنَ ، وَبِهِم يُدْفَعُ عَنْهُم ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الحَسَنُ أَحَدَ السَّبْعَةِ . قَالَ قَتَادَةُ : مَا كَانَ أَحَدٌ أَكْمَلَ مُرُوءةً مِنَ الحَسَنِ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٦٣/٤ ـ ٥٨٨ ، الرقم : ٢٢٣) ، وطبقات ابن سعد : (١٥٦/٧) ، وتاريخ البخاري : (٢٨٩/٢) ، والمعارف ؛ لابن قتيبة : (ص : ٤٤٠) ، والحلية لأبي نعيم : (١٣١/٢) ، وذكر أخبار أصبهان : (٢٥٤/١) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (ص : ٨٧) ، ووفيات الأعيان : (٦٩/٢) ، وتهذيب الكمال : (ص : ٢٥٦) ، وتاريخ الإسلام : (٩٨/٤) ، وتذكرة الحفاظ : (٦٦/١ ، والبداية والنهاية : (٢٦٦/٩ و٢٦٨) ، وتهذيب التهذيب : (٢٦٣/٢) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٦٧/١) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي : (ص : ٢٨) ، وخلاصة تذهيب التهذيب : (ص : ٧٧) ، وشذرات الذهب : (١٣٦/١) .

(ت ١١٨ هـ/٧٣٦ م)[١] ، ومُحَمَّدُ بنُ كَعْبِ بنِ سُلَيْمٍ القُرَظِيُّ (ت ١١٨ هـ/ ٧٣٦ م)[٢] ، وإِسْمَاعِيلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، السُّدِّيُّ ، الكُوفيّ (ت ١٢٨ هـ/٧٤٥ م)[٣] ، وحُمَيْدُ بنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ (ت ١٤٢ هـ/٧٥٩ م ؛ أو ١٤٣ هـ/٧٦٠ م)[٤] .

(١) قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بنِ قَتَادَةَ بنِ عَزِيزِ بنِ زَيْدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ كَرِبِ بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ بنِ سَدُوسَ بْنِ شَيْبَانَ بنِ ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، مِنْ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ ، أَبُو الخَطَّابِ ، السَّدُوسِيُّ ، البَصْرِيُّ ، الضَّرِيرُ ، الأَكْمَهُ . (٦١ ـ ١١٨ هـ = ٦٨٠ ـ ٧٣٧ م) ، حَافِظُ العَصْرِ ، قُدْوَةُ المفسِّرِينَ وَالمُحَدِّثِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ ، وَمِمَّنْ يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي قُوَّةِ الحِفظِ . وَهُوَ حُجَّةٌ بِالإِجْمَاعِ إِذَا بَيَّنَ السَّمَاعَ ، فَإِنَّهُ مُدَلِّسٌ مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ ، وَكَانَ يَرَى القَدَرَ ـ نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ ـ ، وقِيلَ : كَانَ قَتَادَةُ يُتَّهَمُ بِالقَدَرِ . وقِيلَ : إِنَّمَا حَدَثَ هَذَا الإِرْجَاءُ بَعْدَ هَزِيمَةِ ابْنِ الأَشْعَثِ ، وقَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ : كَانَ قَتَادَةُ عَالِماً بِالتَّفْسِيرِ ، وَباخْتِلَافِ العُلَمَاءِ ، ثُمَّ وَصَفَه بِالفِقْهِ وَالحفظِ ، وَأَطنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : قَلَّمَا تَجِدُ مَنْ يَتَقَدَّمُه . وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ : وَهَلْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ قَتَادَةَ . وَقَدْ كَانَ قَتَادَةُ أَيْضاً رَأْساً فِي العَرَبِيَّةِ ، وَالغَرِيبِ ، وَأَيَّامِ العَرَبِ ، وَأَنسَابِهَا ، حَتَّى قِيلَ : كَانَ قَتَادَةُ مِنْ أَنْسبِ النَّاسِ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٦٩/٥ ـ ٢٨٣ ، الرقم : ١٣٢) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (١٣٣/٣ ـ ١٣٥) ، وطبقات للشيرازي : (ص : ٧٢) ، ونكت الهميان للصفدي : (ص : ٢٣٠ ـ ٢٣١) ، وغاية النهاية لابن الجزري : (٢٥/٢ ـ ٢٦) ، والوفيات لابن خلكان : (٥٤٠/١ ـ ٥٤١) ، والتهذيب لابن حجر : (٣٥١/٨ ـ ٣٥٦) .

(٢) مُحَمَّدُ بنُ كَعْبِ بنِ حَيَّانَ بنِ سُلَيْمٍ ، الإِمَامُ ، العَلَّامَةُ ، الصَّادِقُ ، أَبُو حَمْزَةَ ـ وَقِيلَ : أَبُو عَبْدِ اللهِ ـ القُرَظِيُّ ، المَدَنِيُّ ، مِنْ حُلَفَاءِ الأَوْسِ ، وَكَانَ أَبُوهُ كَعْبٌ مِنْ سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، سَكَنَ الكُوفَةَ ، ثُمَّ المَدِينَةَ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٦٥/٥ ـ ٦٨ ، الرقم : ٢٣) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٢٣٣) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (٢١٢/٣ ـ ٢٢١) ، وغاية النهاية لابن الجزري : (٢٣٣/٢) ، والتهذيب لابن حجر : (٤٢٠/٩ ـ ٤٢٢) .

(٣) إِسْمَاعِيلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، الإِمَامُ ، المُفَسِّرُ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحِجَازِيُّ ، ثُمَّ الكُوفِيُّ ، الأَعْوَرُ ، السُّدِّيُّ ، أَحَدُ مَوَالِي قُرَيْشٍ . مفسِّرٌ مُحدّث .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٦٤/٥ ـ ٢٦٥ ، الرقم : ١٢٤) ، والتاريخ الكبير للبخاري : (٣٦١/١) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (١٨٤/١ ـ ١٨٥) ، والمعارف لابن قتيبة : (٢٩١) ، وأعيان الشيعة للعاملي الباطني : (١٧/١/١٢) ، والأعلام للزركلي : (٣١٣/١) ، ومعجم المؤلفين لكحالة : (٢٧٦/٢) .

(٤) حُمَيْدُ بنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَبُو عُبَيْدَةَ البَصْرِيُّ ، مَوْلَى طَلْحَةَ الطَلَحَاتِ . وَيُقَالُ : مَوْلَى سَلَمَةَ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ . حَدَّثَ عَنْهُ : ابْنُ عَوْنٍ ، وهُوَ يَرْوِي أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ ، وبعض أوائل التابعين ، منهم ثابت البناني ، =

ولم يَكُن امتلاكُ الكُتُبِ خاصّاً بالاستعمال الشخصي ، بل كانت تُعرضُ الكُتُبُ في المكتبات العامَّة ، وتُعرضُ للبيع والشراء في أسواق الورّاقين والنسّاخين مباشرةً ، أو عن طريق الوسطاء الدلالين ، فقد قِيلَ : أنَّ هَمَّامَ بنَ مُنَبِّهٍ (ت ١٣٢ هـ/٧٥٠ م)[١] كان يشتري الكُتُبَ لأخيهِ وَهَب بن مُنَبِّهٍ (ت ١١٤ هـ/٧٣٢ م)[٢] . وكلُّ ما كَتَبَهُ

= والحسن البصري ، ونسخ كُتُبَ الحسن البصري كُلَّهَا . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ : ثِقَةٌ ، لَا بَأْسَ بِهِ . وَقَالَ : أَكْبَرُ أَصْحَابِ الحَسَنِ : قَتَادَةُ ، وَحُمَيْدٌ . وَرَوَى : يَحْيَى بنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخَذَ حُمَيْدٌ كُتُبَ الحَسَنِ ، فَنَسَخَهَا ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ . وَرَوَى : الأَصْمَعِيُّ ، عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : لَمْ يَدَعْ حُمَيْدٌ لِثَابِتٍ البُنَانِيِّ عِلْماً إِلَّا وَعَاهُ ، وَسَمِعَهُ مِنْهُ .

انظر ؛ طبقات ابن سعد : (١٧/٧) ، والتاريخ الكبير للبخاري : (٣٤٨/٢) ، والتاريخ الصغير : (٢٣٠/١) ، والثقات لابن حبان : (١٠/٣) ، والجرح والتعديل : (٢٢١/٣) ، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان : (٩٣) ، والكامل في التاريخ : (٥١١/٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (١٦٣/٦ ـ ١٦٩ ، الترجمة : ٧٨) ، وميزان الاعتدال للذهبي : (٦١٠/١) ، وشذرات الذهب : (٢١١/١ ـ ٢١٢) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : (١٥٢/١ ـ ١٥٣) .

(١) هَمَّامُ بنُ مُنَبِّهِ بنِ كَامِلِ بنِ سِيجَ الأَبْنَاوِيُّ ، الصَّنْعَانِيُّ ، (٤٠ ؟ ـ ١٣٢ هـ = ٦٦٠ ـ ٧٥٠ م) ، المُحَدِّثُ ، المُتْقِنُ ، أَبُو عُقْبَةَ ، صَاحِبُ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَهِيَ : نَحْوٌ مِنْ مئَةٍ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثاً . وَقَدْ حَفِظَ أَيْضاً عَنْ : مُعَاوِيَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَطَائِفَةٍ . وحَدَّثَ عَنْهُ : أَخُوهُ ؛ وَهْبٌ صَاحِبُ القَصَصِ ـ وَمَاتَ قَبْلَه بِزَمَانٍ ـ وَابْنُ أَخِيهِ ؛ عَقِيلُ بنُ مَعْقِلٍ ، وَعَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ أَنَسٍ الصَّنْعَانِيُّ . قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ : كَانَ يَغْزُو ، وَكَانَ يَشْتَرِي الكُتُبَ لأَخِيهِ ، فَجَالَسَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالمَدِينَةِ ، وَعَاشَ حَتَّى أَدْرَكَ ظُهُورَ المُسَوِّدَةِ ، وَسَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ . قَالَ البُخَارِيُّ : قَالَ عَلِيٌّ : سَأَلْتُ رَجُلاً لَقِيَ هَمَّاماً عَنْ مَوْتِهِ ، فَقَالَ : سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمئَةٍ .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٥٥٥/٨ ـ ٥٥٦) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣١١/٥ ـ ٣١٣ ، الرقم : ١٤٨) ، وتهذيب الأسماء : (١٤٠/٢) ، والتاريخ لابن معين : (٦٢٥/٢ ، الرقم : ٤٢٠) ، وتهذيب الكمال : (١٤٤٧) ، وتذهيب التهذيب : (١/١٢٢/٤) ، وتهذيب التهذيب : (٦٧/١١) ، وخلاصة تذهيب الكمال : (٤١١) ، والجرح والتعديل : (١٠٧/٩) ، والمعرفة والتاريخ : (٢٩/٢) ، طبقات خليفة بن خياط : (٢٨٧) ، وشذرات الذهب : (١٨٢/١) .

(٢) وَهْبُ بنُ مُنَبِّهِ بنِ كَامِلِ بنِ سِيجِ بنِ ذِي كِبَارٍ ، وهُوَ الأُسْوَارُ ، (٣٤ ـ ١١٤ هـ = ٦٥٤ ـ ٧٣٢ م) الإِمَامُ ، العَلَّامَةُ ، الأَخْبَارِيُّ ، القَصَصِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَبْنَاوِيُّ ، اليَمَانِيُّ ، الذِّمَارِيُّ ، الصَّنْعَانِيُّ . أَخُو : هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، وَمَعْقِلِ بنِ مُنَبِّهٍ ، وَغَيْلَانَ بنِ مُنَبِّهٍ . رَحَلَ ، وَحَجَّ . وَأَخَذَ عَنِ : ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ إِنْ صَحَّ ـ وَأَبِي سَعِيدٍ ، وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ ، وَجَابِرٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ ـ عَلَى خِلَافٍ فِيهِ ـ وَطَاوُوسٍ . وَرِوَايَتُهُ (لِلْمُسْنَدِ) قَلِيلَةٌ ، وَإِنَّمَا غَزَارَةُ عِلْمِهِ فِي الإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، وَمِنْ صَحَائِفِ أَهْلِ الكِتَابِ . =

هـٰؤلاء العُلماء هو ثَمَرَةٌ من ثَمارِ عَهْدِ الْخِلافَةِ الإسْلاميَّة الأُمَوِيَّةِ التي ازدَهَرَتْ فيها الكِتابةُ والْمَكْتَبَاتُ .

وقد شَكَّلَت الثَّقافَةُ الإسلامِيَّةُ الأُمويَّةُ أَساساً لِما جاءَ بعدَها من ثقافات العُهودِ الإسلاميَّةِ اللاحِقةِ ، فَمِن مؤرخي العهدِ الأُمويّ المؤرِّخ محمد بن إسحاق الذي وُلِدَ

= وقيل : أَنَّ هَمَّاماً ، وَوَهْباً ، وَعَبْدَ اللهِ ، وَمَعْقِلاً ، وَمَسْلَمَةَ بَنُو مُنَبِّهٍ أَصْلُهُم مِنْ خُرَاسَانَ ، مِنْ هَرَاةَ ، فَمُنَبِّهٌ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ، خَرَجَ أَيَّامَ كِسْرَى ، وَكِسْرَى أَخْرَجَهُ مِنْ هَرَاةَ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ . وَمَسْكَنُهُم بِاليَمَنِ ، وَكَانَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ يَخْتَلِفُ إِلَى هَرَاةَ ، وَيَتَفَقَّدُ أَمْرَ هَرَاةَ .
وقالَ وهبٌ : كُنْتُ أَقُولُ بِالقَدَرِ ، حَتَّى قَرَأْتُ بِضْعَةً وَسَبْعِينَ كِتَاباً مِنْ كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ ، فِي كُلِّهَا : مَنْ جَعَلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئاً مِنَ المَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ ، فَتَرَكْتُ قَوْلِي . واجْتَمَعَ وَهْبٌ ، وَعَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ ، فَقَالَ لَهُ عَطَاءٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، مَا هَـٰذَا الَّذِي فَشَا عَنْكَ فِي القَدَرِ ؟ فَقَالَ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي القَدَرِ بِشَيْءٍ ، وَلَا أَعْرِفُ هَـٰذَا ، قَرَأْتُ نَيِّفاً وَتِسْعِينَ كِتَاباً مِنْ كُتُبِ اللهِ ، مِنْهَا سَبْعُونَ ظَاهِرَةٌ فِي الكَنَائِسِ ، وَمِنْهَا عِشْرُونَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا القَلِيلُ ، فَوَجَدْتُ فِيهَا كُلِّهَا : أَنَّ مَنْ وَكَلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئاً مِنَ المَشِيئَةِ ، فَقَدْ كَفَرَ .
وَقَالَ : احْذَرُوا أَيُّهَا الأَحْدَاثُ الأَغْمَارُ هَـٰؤُلَاءِ الحَرُورَاءَ ، لَا يُدْخِلُونَكُم فِي رَأْيِهِم المُخَالِفِ ، فَإِنَّهُم عُرَّةٌ لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ . إِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ صَدْرَ الإِسْلَامِ ، فَوَاللهِ مَا كَانَتِ الخَوَارِجُ جَمَاعَةً قَطُّ ، إِلَّا فَرَّقَهَا اللهُ عَلَى شَرِّ حَالَاتِهِم ، وَمَا أَظْهَرَ أَحَدٌ مِنْهُم قَوْلَهُ ، إِلَّا ضَرَبَ اللهُ عُنُقَهُ ، وَلَوْ مَكَّنَ اللهُ لَهُم مِنْ رَأْيِهِم ، لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ، وَقُطِعَتِ السُّبُلُ وَالحَجُّ ، وَلَعَادَ أَمْرُ الإِسْلَامِ جَاهِلِيَّةً ، وَإِذاً لَقَامَ جَمَاعَةٌ كُلٌّ مِنْهُم يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ الخِلَافَةَ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، يُقَاتِلُ بَعْضُهُم بَعْضاً ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ بِالكُفْرِ ، حَتَّى يُصْبِحَ المُؤْمِنُ خَائِفاً عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَدَمِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، لَا يَدْرِي مَعَ مَنْ يَكُونُ ، فَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَنُصِرُوا .
انظر ؛ البداية والنهاية : (٢٧٦/٩ ـ ٣٠٢) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٤٩٧/٧ ـ ٥٠٠ ، الرقم : ٥٩٩) ، وتاريخ أبي زرعة : (٢٩٥/١ ، الرقم : ٥١٠) ، والتاريخ لابن معين : (٦٣٦/٢ ، الرقم : (٢٥٧) ، والتاريخ الكبير للبخاري : (١٦٤/٨) ، تذكرة الحفاظ : (٩٥/١ ـ ١٠٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من المجلد الثاني : (١٤٩) ، وتهذيب الكمال : (ص : ١٤٨٤) ، وتهذيب التهذيب : (١٦٦/١١ ـ ١٦٧) ، وحلية الأولياء : (٢٣/٤) ، وخلاصة تذهيب التهذيب : (٤١٩) ، والزهد لأحمد ابن حنبل : (٣٧١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٤٤/٤ ـ ٥٥٧ ، الرقم : ٢١٩) ، وشذرات الذهب : (١٥٠/١) ، وطبقات ابن سعد : (٥٤٣/٥) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي : (٤١) ، وطبقات خليفة : (الرقم : ٢٦٥٢) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (٧٤) ، وطبقات فقهاء اليمن : (٥٧) ، والعبر للذهبي : (١٤٣/١) ، ومشاهير علماء الأمصار : (١٢٢ ـ ١٢٣) ، والمعارف لابن قتيبة : (٤٥٩) ، ومعجم الأدباء : (٢٥٩/١٩) ، ومرآة الجنان : (٢٤٨/١) ، وميزان الاعتدال : (٣٥٢/٤) ، ووفيات الأعيان : (٣٥/٦ ـ ٣٧) .

في المدينةِ المنوَّرة سَنَة (٨٠ هـ/٦٩٩ م) في خِلافَةِ أميرِ المؤمنين عبدِ الملك بن مروان ، وامتدّتْ حياتُهُ إلى العهدِ العباسيّ (ت ١٥١ هـ/٧٦٨ م)[١] ، وهو يُعتبَرُ رائداً من روّاد عِلْمِ السِّيرَةِ والمغازي ، ويضمُّ كتابُهُ مُعظَمَ رِوايات السَّابقينَ وآثارِهِم العِلميَّة ، وقد استفاد من كتاباته كُلُّ الذين أتَوا من بعدِهِ ، ومِمَّا يُؤْسَفُ له أن بعضَ مؤلَّفاتِه قد اختفتْ مثل اختفاء أخبارِ مكتبةِ قَصْرِ الْخِلافَةِ الأمويَّةِ ، بَعْدَ انتهاءِ الخلافة الأموية ، ونشوءِ الخلافةِ الْعَبَّاسِيَّة سَنَة (١٣٢ هـ/٧٥٠ م) ، ويُحتَمَلُ أنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هارون الرشيد قد ضَمَّ بعضَ كُتبِها إلى مكتبةِ (بيت الحكمة) في بغداد

(١) مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ يَسَارِ بنِ خِيَارٍ الأَخْبَارِيُّ ، وَقِيلَ : ابْنُ كُوثَانَ ، العَلَّامَةُ ، الحَافِظُ ، الأَخْبَارِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، وَقِيلَ : أَبُو عَبْدِ اللهِ ـ القُرَشِيُّ ، المُطَّلِبِيُّ مَوْلاَهُم ، المَدَنِيُّ ، صَاحِبُ (السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ) . وَكَانَ جَدُّهُ يَسَارٌ مِنْ سَبْيِ عَيْنِ التَّمْرِ فِي دَوْلَةِ أبي بكر الصدِّيق خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَانَ مَوْلَى قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ بنِ الْمُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ العِلْمَ بِالمَدِينَةِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ مَالِكٍ وَذَوِيهِ ، وَكَانَ فِي العِلْمِ بَحْراً عَجَّاجاً ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِالمُجَوِّدِ كَمَا يَنْبَغِي . وَقَدْ أَمْسَكَ عَنِ الاحْتِجَاجِ بِرِوَايَاتِ ابْنِ إِسْحَاقَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ ، لأَشْيَاءَ مِنْهَا : تَشَيُّعُهُ ، وَنُسِبَ إِلَى القَدَرِ ، وَيُدَلِّسُ فِي حَدِيثِهِ ، فَأَمَّا الصِّدْقُ فَلَيْسَ بِمَدْفُوعٍ عَنْهُ . وَقَالَ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ : كَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ يُرمَى بِالقَدَرِ ، وَكَانَ أَبعَدَ النَّاسِ مِنْهُ .

ولابن إسحاق كتابان : أحدهما عنوانه (كتاب الخلفاء) ، وهو مفقود حتى الآن ، والآخر : كتاب (السيرة والمبتدأ والمغازي) وهو أقدم كتاب وصل إلينا عن سيرة الرسول ومغازيه ، وأوفاها عِلماً ، وإذا كان لم يظهر إلى الوجود كاملاً حتى الآن ، فإنه جاء إلينا في صورة تكاد تكون كاملة عن طريق (عبد الملك بن هشام) ، المتوفَّى سنة (٢١٨ هـ/٨٣٣ م) ، الذي أخذ سيرة (ابن إسحاق) ورواها عن شيخه (زياد بن عبد الله البكائي) ، الذي رواها مباشرة عن شيخه (ابن إسحاق) .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ، للذهبي : (٥٨٨/٩ ـ ٥٩٤) ، وتاريخ أبي زرعة : (٤٧٨/١) ، والتاريخ لابن معين : (٥٠٣/٢ ، الرقم : ٢٣٠) ، وتاريخ بغداد : (٢١٤/١ ـ ٢٣٤) ، وتاريخ خليفة : (١٦ ، ٤٢٦) ، التاريخ الكبير للبخاري : (٤٠/١) ، التاريخ الصغير للبخاري : (١١١/٢) ، وتهذيب التهذيب : (٣٨/٩ ـ ٤٦) ، وتذكرة الحفاظ : (١٧٢/١ ـ ١٧٤) ، والجرح والتعديل : (١٩١/٧ ـ ١٩٤) ، وخلاصة تذهيب الكمال : (٣٢٦ ـ ٣٢٧) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٣/٧ ـ ٥٥ ، الرقم : ١٥) ، شذرات الذهب : (٢٣٠/١) ، وطبقات ابن سعد : (٣٢١/٧ ـ ٣٢٢) ، وطبقات الحفاظ : (٧٥ ـ ٧٦) ، وطبقات خليفة : (٢٧١ ، ٣٢٧) ، والعبر ؛ للذهبي : (٢١٦/١) ، والمعارف لابن قتيبة : (٤٩١ ـ ٤٩٢) ، ومقدمة عيون الأثر : (٧/١ ـ ١٧) ، وميزان الاعتدال : (٤٦٨/٣ ـ ٤٧٥) ، والوافي بالوفيات : (١٨٨/٢ ـ ١٨٩) ، وَوَفِيات الأعيان : (٢٧٦/٤ ـ ٢٧٧) .

فيما بعد ، وقد بقيتْ بعضُ نفائِسِها في مخزنِ بيتِ المالِ ، ثُمَّ نُقلتْ بعض الرُّزَمِ أورَاقِها إلى إستانبول للترميم في عهد أمير الْمُؤْمِنِينَ عبد الحميد الثاني ، ثُمَّ ضُمّت إلى مكتبة متحفِ الآثار الإسْلاميَّة والتركية في إستانبول ، ونُقلتْ بعد ذٰلكَ أيضاً بعضُ كُتُبِ مَكتبةِ المسجدِ النبويّ الشريف[١] مِن المدينةِ المنوَّرَةِ إلى إستانبول .

❋ ❋ ❋

(١) قَدِمَ على حَلَبَ إبراهيمُ بك ؛ أَحَدُ كِبارِ مُوظَّفِي نَظَارَةِ الأَوْقافِ فِي الآسِتانَةِ ـ وهو ابنُ صَاحِبِ بك ـ مُتوجِّهاً إلى الْمَدينةِ الْمُنوَّرَةِ سَنَةَ (١٣٣٥ هـ/١٩١٧ م) ، ثُمَّ سَافَرَ إلى دِمَشْقَ الشَّامِ ، ومِنْهَا إلى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَأَمَرَ هُناكَ بِتَخْرِيبِ بَعْضِ البُيُوتِ العَامِرَةِ المتَّصِلَةِ بِالْحَرَمِ النَّبويّ ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا فِي قُبَّةِ الضَّرِيحِ النَّبَوِيّ مِن الذَّخَائِرِ النَّفِيسَةِ الفِضِّيَّةِ وَالذَّهَبِيَّةِ وَالأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ ، وَمَا في كُتْبِيَّةِ الْحَرَمِ مِن الْمَصاحِفِ الشَّريفةِ والكُتُبِ النادِرةِ ، مِمَّا تُقَدَّرُ قِيمَتُه بِمِئاتِ أُلُوفٍ مِن الليراتِ . وَضَعَ جَميعَ هٰذه الأشياءَ في صَنادِيق مُحكمَةٍ ، وَعادَ بِهَا إلى إستانبُولَ .

انظر ؛ نهر الذهب في تاريخ حلب ؛ لكامل بن حسين الحلبي ، الشَّهير بالغزي : (٤٧٩/٣) .

المكتبات الأندلسيّة

بَدَأَت الإمارَةُ الأُمَوِيَّةُ في الأَنْدَلُس بانتصارِ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ الأُمَوِيّ ؛ المعروفِ بصَقْرِ قُرَيْشٍ (ت ١٧٢ هـ/٧٨٨ م)[١] ،

(١) صَقْرُ قُرَيْشٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بنُ مُعَاوِيَةَ بنِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، مَولِدُهُ بِأَرْضِ تَدْمُرَ بالشَّامِ فِي خِلَافَةِ جَدِّهِ سَنَةَ (١١٣ هـ/٧٣١ م) ، وهو أَمِيرُ الأَنْدَلُسِ وَسُلْطَانُهَا ، أَبُو المُطَرِّفِ الأُمَوِيُّ ، المَرْوَانِيُّ ، المَشْهُورُ : بِالدَّاخِلِ ؛ لأَنَّهُ حِينَ انْقَرَضَتْ خِلَافَةُ بَنِي أُمَيَّةَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَقُتِلَ الخليفَةُ مَرْوَانُ بنُ مُحمَّد سنة (١٣٢ هـ/٧٥٠ م) ، وَقَامَتْ دَوْلَةُ بَنِي العَبَّاسِ ، هَرَبَ هَـٰذَا ، فَنَجَا ، وَدَخَلَ إِلَى الأَنْدَلُسِ ، فَتَمَلَّكَهَا .

وَذَٰلِكَ أَنَّهُ فَرَّ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَأَخَوَانِ أَصْغَرَ مِنْهُ ، وَغُلَامٌ لَهُم ، فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، إِلَى أَرْضِ بَرْقَةَ ، فَبَقِيَ بِهَا خَمْسَ سِنِينَ ، ثُمَّ دَخَلَ المَغْرِبَ ، فَقتل أهلُ وَادِي بِجَايَةَ أخواهُ ، وَنَجَا هُوَ ، وَسَتَرَهُ اللهُ مُدَّةً ، فَأَنفَذَ مَوْلَاهُ بَدْراً إلى الأَنْدَلُسَ ، فَأخذَ له البَيْعَةَ مِن الْمُضَرِيَّةِ ، ثُمَّ دَخَلَ الأَنْدَلُسَ فِي قَارِبٍ سَمَّاكٍ ، وَكَانَ قُوَّادُ الأَنْدَلُسِ وَجُنْدُهَا مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ ، فَأَتَوْهُ وَبَايَعُوهُ ، وَلَمَّا اسْتَحكَمَ الأَمْرُ ، أَظْهَرُوا بَيْعَتَه بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، وَذَٰلِكَ فِي رَبِيعٍ الآخِرِ ، سَنَةَ (١٣٨ هـ/٧٥٥ م) ، في زَمَنِ أبي جَعفر المنصور العباسيّ ، وانتصرَ صَقْرُ قُرَيْشٍ على مُخالفيه ، فَتَمَلَّكَ الأَنْدَلُسَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَخُطِبَ لِعَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بِجَمِيعِ الأَمْصَارِ بِهَا ، وَشَيَّدَ قُرْطُبَةَ ، وَغَزَا عِدَّةَ غَزَوَاتٍ ، وصَفَا الأَمْرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ وَعَظُمَ سُلْطَانُه ، وَامْتَدَّتْ أَيَّامُهُ ، وَعَاشَ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٧٢ هـ/٧٨٨ م) ، وَأَيِسَتْ بَنُو العَبَّاسِ مِنْ مَمْلَكَةِ الأَنْدَلُسِ لِبُعْدِ الشُّقَّةِ ، وكان صَقْرُ قُرَيْشٍ من أهلِ العِلم ، وعلى سيرةٍ جميلةٍ من العدْلِ . وله أدبٌ وشِعر .

وبعدَ وفاةِ صَقْرُ قُرَيْشٍ وُلِّيَ ابنُهُ هِشام (ت ١٨٠ هـ/٧٩٦ م) ؛ ثُمَّ الْحَكَمُ الأَوَّل بنَ هِشام (ت ٢٠٦ هـ/٨٢١ م) ، ثُمَّ ولده عبد الرحمـٰن الثاني ؛ أو الأوسط ؛ أبو المطرف (ت ٢٣٨ هـ/٨٥٢ م) ، وَبَقِيَ المُلْكُ فِي عَقِبِهِ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِ مئَةٍ (٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) . وَلَمْ يَتَلَقَّبْ بِالخِلَافَةِ ، لَا هُوَ وَلَا أَكْثَرُ ذُرِّيَتِهِ ، إِنَّمَا كَانَ يُقَالُ : الأَمِيرُ فُلَانُ . وَأَوَّلُ مَنْ تَلَقَّبَ بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مِنْهُم : الْخَليفةُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللهِ ، سَنَةَ (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) عِنْدَمَا بَلَغَهُ ضَعْفُ خُلَفَاءِ العَباسيين ، فَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِإِمْرَةِ المُؤْمِنِينَ . وَكَانَ الإِسْلَامُ عَزِيزاً مَنِيعاً بِالأَنْدَلُسِ فِي دَوْلَةِ صَقْرِ قُرَيْشٍ .

انظر ؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : (١١٨/١) ، وبغية الملتمس للضبّي : (١٢ ـ ١٣) ، والبيان المغرب ؛ لابن عذاري : (٤٠/٢ ـ ٦٠) ، وتاريخ ابن خلدون : (١٢٠/٤) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٢٣٩/١١ ـ ٢٤٢ ، الرقم : ١٨٠) ، وتاريخ =

وذلك بعدَ سَيْطَرَتِهِ على مَدينةِ قُرْطُبة [١] ، واهتِمامِهِ بالعِلمِ والعُلماءِ مِمَّا ساهم برفْعِ مُستوى الوعي ، ودَعمِ الْمَكْتَبَاتِ الأُمَوِيَّةِ التي انتشرتْ في الأندَلُسِ بِمُوازَاةِ الْمَكْتَبَاتِ الْعَبَّاسِيَّة في الْمَشْرِق ، وَأَصْبَحَ الاهتِمَامُ بالْمَكتَباتِ ظَاهِرَةً تَعُمُّ عُمُومَ الْمُدُنِ الأندَلُسِيَّةِ ، وكان الأندَلُسِيُّونَ يَتَنَافَسُونَ باقتناءِ الْمَخْطُوطَاتِ النَّفِيسَةِ الْمُجَلَّدَةِ الْمُذَهَّبَةِ ، وكانوا يُتِيحُونَ الاطِّلاعَ عَلَيْهَا لِلعُلَمَاءِ والدَّارِسِين .

وَازْدَهَرَت **الْمَكْتَبَاتُ الأمويَّةُ الأندَلُسِيَّةِ** ، وَكَثُرَتْ في عَهْدِ الأَمِيرِ الْعَالِمِ الْمُحَدِّثِ ؛ مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَـٰن الثَّاني (ت ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م) [٢] ، الَّذِي شَجَّعَ العُلَمَاءَ

= خليفة : (٤١٥) ، والمعارف : (٣٥٠ ـ ٣٦٥) ، وتاريخ الطبري : (٥٠٠/٧) ، وتاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس ؛ لابن الفرضي : (٣/١ ـ ٤ ، ١١) ، والحلّة السيراء لابن الأبّار : (٣٥/١ ـ ٤٢ ، الرقم : ٨) ، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ؛ للحميدي : (ص : ٨ ـ ٩) ، ودول الإسلام : (١١٤/١) ، ورسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ؛ لابن حزم الأندلسي : (١٩١/٢ ـ ١٩٢) ، والروض الأنف للحميري : (٢٨ ـ ٢٩ ، ٧٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ الذهبي : (٢٤٤/٨ ـ ٢٥٣ ، الرقم : ٥٥) ، والصلة لابن بشكوال : (٢٠٦ ـ ٢٠٧ ؛ الرقم : ٤٦٢) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣) ، والكامل لابن الأثير : (٤٩٣/٥) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٢٤٦/٢ ـ ٢٤٨) ، ومرآة الجنان : (٣٦٨/١) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٢/٢) ، ومعجم بني أميّة للمُنَجِّد : (٩٤ ـ ٩٨ ، الرقم : ١٨٥) ، ونسب قريش : (١٦٨) ، ونفح الطيب للمقريّ : (١١٨/١ ، ٣٢٧) ، ونهاية الأرب ؛ لنويري : (٣٣٥/٢٣ ـ ٣٣٨) .

(١) قرطبة « CORDOBA » : قاعدة الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس ، مدينة العلم ومقرّ أهلِ السُّنَّة والجماعة .

انظر : جغرافية الأندلس وأوربا (من كتاب « المسالك والممالك للبكري ») : (ص ١٠٠ ـ ١٠٦) والروض المعطار للحميري : (ص : ٤٥٦ ـ ٤٥٩) ، وقرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ؛ للسيد عبد العزيز سالم . (منشورات الإسكندرية ، ١٩٨٤ م) .

(٢) توفي عبد الرحمـٰن الأوسط ؛ أبو المطرف ؛ في (٣ من ربيع الآخر ٢٣٨ هـ = ٢٣ من سبتمبر ٨٥٢ م) بعد حُكْمٍ دَامَ ثلاثة وثلاثين عاماً ، وأوصى بولايةِ العهدِ لابنِهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بنِ الحَكَمِ بن هشام بن صَقْرُ قُرَيْشٍ عَبْد الرَّحْمَـٰن بْن معاوية بْن هشام بْن عبد الملك ؛ الأُمَوِيُّ المَرْوَانِيُّ ، وهو الخامس في سلسلة الأمراء الأمويين الذين حكموا الأندلس ، ودامت فترة ولايته خمسة وثلاثين عاماً ، كَانَ مُحِبّاً لِلْعِلْمِ ، مُؤْثِراً لأَصْحَابِ الحَدِيثِ ، مُكْرِماً لَهُم ، حَسَنَ السِّيرَةِ ، وَهُوَ الَّذِي نَصَر بَقِيَّ بنَ مَخْلَدٍ الحَافِظَ عَلَى أَهْلِ الرَّأْيِ ، وكان له مِن صُلْبِهِ مِن الأولاد الذُّكور والإناث سبعة وثمانون ولداً منهم : خمسة وأربعون ذكراً . وَكَانَ ذَا رَأْيٍ ، وَحَزْمٍ ، وَشَجَاعَةٍ ، وَإِقدَامٍ ؛ وظَلَّ يُجاهِدُ حَتَّى لَقِيَ =

وَأَنْصَفَهُم ، وأَنْشَأَ مَكْتَبَةَ القَصْرِ في قُرطبة[١] ، ومِمَّا يُؤثرُ عنه موقفُهُ الرائعُ في تشجيعِ العِلمِ وإنصافِ العُلماء ، فلما دَخَلَ الأندلُسَ أبو عبد الرحمٰن بقي بن مَخْلَدٍ بكتاب « مُصنف » أبي بكر بن أبي شيبة وقُرئ عليه ، أَنْكَرَ جَمَاعةٌ من أهلِ الرَّأي ما فيه مِن الْخِلافِ واسْتَشْنَعُوهُ ، وَبَسَطوا العامَّةَ عليه ، وَمَنعوهُ مِن قراءَتِهِ ، إلى أن اتَّصَلَ خبرُ ذٰلك بالأمير مُحمَّد ، فاستحضَرَهُ وَإيَّاهُم ، واستحضَرَ الكِتَابَ كُلَّهُ ، وَجَعَلَ يَتَصَفَّحَهُ جُزْءاً جُزءاً إلى أنْ أتى على آخِرِهِ ، وقد ظَنُّوا أَنَّهُ يُوافِقُهُم في الإنكارِ عَليهِ ، ثُمَّ قالَ لِخَازِنِ الكُتُبِ : هٰذا كِتابٌ لا تَسْتَغني خزانَتُنا عَنْهُ ، فانْظُرْ فِي نَسْخِهِ لَنَا ؛ ثُمَّ قال لِبقي بنِ مَخْلَد : انشُرْ عِلْمَكَ ، وَارْوِ مَا عِنْدَكَ مِن الْحَدِيثِ ، واجلِسْ لِلناسِ حَتَّى يَنْتَفِعُوا بِكَ ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ ، وجاهدَ الأميرُ محمد بن عبد الرحمٰن في نَشْرِ العِلمِ ونَشْرِ الإسلامِ أيضاً .

واستمرَّ تطوُّرُ مَكْتَبَةَ القَصْرِ الأُمويّ في قُرطبة ، فأَصْبَحَتْ مِن أكبر مَكتباتِ العَالَم في عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤمنين عَبْد الرَّحْمَٰن الثَّالث (النَّاصِر لِدِينِ الله) ،

= رَبَّهُ في (٢٩ من صفر ٢٧٣ هـ = ٥ من أغسطس ٨٨٦ م) ، وكَانَ يَتَوَغَّلُ فِي بِلَادِ الرُّوم ، وَيَبْقَى فِي الغَزْوِ السَّنَةَ وَأَكْثَرَ ، وهُوَ صَاحِبُ وَقْعَةِ سَلِيطٍ وَهِي المَلْحَمَةُ المَشْهُورَةُ التي قُتِلَ فِيهَا ثَلَاثُ مئَةِ أَلْفِ كَافِرٍ ؛ وهٰذا لم يُسمع بِمِثْلِهِ .

انظر ؛ والبداية والنهاية : (٥١/١١ ـ ٥٢) ، والبيان المغرب : (١٤١/٢ ـ ١٦٩) ، وتاريخ ابن خلدون : (١٣٠/٤) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٤٥١/٢٠ ـ ٤٥٢ ، الرقم : ٥٧٥) ، وتاريخ ابن الوردي : (٣٣١/١) ، وتاريخ الخميس للدياربكري : (٣٨٣/٢) ، وجذوة المقتبس : (١١) ، والحلة السيراء : (٦٤) ، ودول الإسلام : (١١٦/١) ، ورسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ؛ لابن حزم الأندلسي : (١٩٢/٢ ـ ١٩٣) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٦٢/٨ ـ ٢٦٣ ، الرقم : ٥٩) ، وشذرات الذهب : (١٦٤/٢ ـ ١٦٥) ، والعبر للذهبي : (٥٢/٢) ، والكامل في التاريخ : (٢٠١/٦ ، ٤٢٤/٧) ، والمختصر في أخبار البشر : (٥٤/٢) ، ومآثر الإنافة : (٢٦١/١) ، ومرآة الجنان : (١٨٨/٢ ـ ١٨٩) ، ونفح الطيب : (٣٥٠/١) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٣٨٦/٢٣ ـ ٣٨٧) ، والوافي بالوفيات : (٢٢٤/٣ ـ ٢٢٥ ، الرقم : ١٢٢٠) .

(١) كان محمد بن عبد الرحمٰن (ت ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م) مُهتمّاً بالعُمران ، وقد قام باستِكمالِ بعض المنشآت ؛ فأتَمَّ الزِّيادةَ التي بَدأها أبوهُ في المسجد الجامع بقرطبة ، وأصلح الجناحَ القديم في المسجد الذي أنشأه جَدُّهُ عبدُ الرحمٰن الداخل ؛ صَقْر قُرَيْش ، وأصلح جامِعَ « أستجة » ، وجامع « شذونة » ، وعني بتجديد « منية الرصافة » التي أنشأها عبد الرحمٰن الداخل ، وجدَّد حدائقَها ومُتنزهاتها .

(ت ٣٥٠ هـ/٩٦١ م)[١] ، الذي حَكَمَ الأندلُس مُدّةَ نِصْفَ قَرْنٍ من الزمن ، وَتَرَكَ بَصْمَةً حَضارِيَّةً عَالَمِيَّةً مَازَالَتْ آثَارُهَا شَاهِدَةً عَلى ذَٰلِكَ العَصْرِ الأَنْدَلُسِيِّ الذَّهَبِي .

وكان أميرُ المؤمنين الْمُسْتَنْصِر باللهِ ؛ الْحَكَم الثاني بنُ عبدِ الرَّحمٰن الناصر بنِ محمد بنِ عبد الله ، (ت ٣٦٦ هـ/٩٧٧ م)[٢] ، مُحِبّاً لِلعُلومِ مُكَرِّماً لأهلِها ،

(١) آلت الأمارةُ الأُمويةُ الأندلُسيَّة إلى الأمير عَبْدُ الرَّحْمَٰن بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰن بنِ الحَكَم بنِ هِشَام ابْنِ الدَّاخِلِ عَبْدِ الرَّحْمَٰن ، أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، النَّاصِرُ لِدِينِ اللهِ ، أَبُو المُطَرِّفِ الأُمَوِيُّ ، المَرْوَانِيُّ ، الذي ولي الامارة بعد جَدِّهِ عَبْدِ الله سنة (٣٠٠ هـ/٩١٢ م) ، وجرى على ما جرى عليه الأمراء الأُمَوِيُّون الأوائل في الأندلس حتى سنة (٣١٦ هـ/٩٢٨ م) ، فَلَمَّا بَلَغَه ضَعْفُ الخِلَافَةِ العبَّاسيَّةِ بالعِرَاقِ ، وَظُهُورُ الشِّيعَةِ العُبَيْدِيَّةِ بالقَيْرَوَانِ ، رَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِإِمْرَةِ المُؤْمِنِينَ ، فأعلنَ الخلافَةَ الأُمويَّةَ في الأندلُس ، وَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ وَلِيَ الأَنْدَلُسَ يَسْتَنْزِلُ المُتَغَلِّبِينَ حَتَّى صَارَتِ المَمْلَكَةُ كُلُّهَا فِي طَاعتِهِ ، وَأَكْثَرُ بِلَادِ العُدْوَةِ ، وَابْتَدَأَ بِبِنَاءِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ فِي أَوَّلِ سَنَةَ (٣٢٥ هـ/٩٣٧ م) ، وَغَزَا بِنَفْسِهِ بِلَادَ الرُّومِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، وَوَضَعَ عَلَيْهِم الخِرَاجَ ، وصار جَميعُ أقطار الأندلس في طاعته حتّى وفاتِهِ في صدر رمضان سنة (٣٥٠ هـ/٩٦١ م) ، ولم يبلغْ أَحَد مِن بَنِي أُمَيَّةَ في الوِلايَةِ مُدّتَه فِيهَا .

ولم يُعلن الخلافةَ الأموية في الأندلس أَحَدٌ من الأُمراء الأمويين السَّبعةِ الأوائِل : صقر قريش عبد الرحمٰن الداخل (ت ١٧٢ هـ/٧٨٨ م) ، وولده : هشام بن عبد الرحمٰن (ت ١٨٠ هـ/٧٩٦ م) ، وولده : الحكم الأول بن هشام ، الربضي (ت ٢٠٦ هـ/٨٢١ م) ، وولده : عبد الرحمٰن الثاني ؛ أوْ الأوسط ، أبو المطرف ، ابن الْحَكَم (٢٣٨ هـ/٨٥٢ م) ، وولده : محمد بن عبد الرحمٰن (٢٧٣ هـ/٨٨٦ م) ، وولده : المنذر بن محمد (ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م) ، وأخوه : عبد الله بن محمد (ت ٣٠٠ هـ/٩١٢ م) .

انظر ؛ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ؛ لابن عذاري المراكشي : (١٥٦/٢ ـ ٢٣٤) ، وسير أعلام النبلاء : (٢٦٥/٨ ـ ٢٦٩ ، الترجمة : ٦٢) ، ورسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ؛ لابن حزم الأندلسي : (١٩٢/٢ ـ ١٩٤) ، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ؛ للحميدي : (١٣) ، والكامل لابن الأثير : (١٧٧/٨) ، والمغرب في حلي المغرب لابن سعيد : (١٨٠/١ ـ ١٨٦) ، والحلة السيراء : (٩٩) ، وطبقات السبكي : (٣٣٠/٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (١٣٧/٤) ، ونفح الطيب : (٣٥٣/١ ـ ٣٧١ ، ٥٢٤ ـ ٥٢٥) ، وأزهار الرياض : (٢٥٧/٢ ـ ٢٨٤) ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ؛ للضبي : (ص : ١٧) ، وتاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس ؛ لابن الفرضي : (١/١٤ ـ ١٥) ، وتاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس . (ص : ١٠٧) .

(٢) امتدّ حُكْمُ المستنصر بالله من سنة (٣٥٠ هـ/٩٦١ م) حتى وفاته سنة (٣٦٦ هـ/٩٧٧ م) . وهو أمير المؤمنين ؛ أبو العاص ، الحكم الثاني بن أمير الْمُؤْمِنِينَ الناصر لدين الله عبد الرحمٰن الثالث بن محمد الأموي القرشي ، تولى الخلافة وله من العمر ثمانية وأربعين عاماً ، وكانت ولادته في قرطبة غرة رجب سنة =

جَمَّاعَةً لِلكُتُبِ بِكُلِّ أنواعِها ، وقد جَمَعَ ما لَمْ يَجْمَعْهُ أَحَدٌ من الْمُلُوكِ قَبْلَهُ ، **واشتَهَرَتْ مَكتبتُهُ في قُرطبة** ، وضَمَّتْ أَرْبَعَ مئة أَلْف كِتَاب ، وتَكوَّنَ فِهْرِسُهَا مِن (٤٤) دفتراً[١] ؛ وكان كُلُّ دَفْتَر مِن دَفَاتِر الفِهْرِس مُكوَّناً مِن (٢٠) إلى (٥٠) وَرقَةٍ ؛ لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُتَنَوِّعةِ الَّتِي تَمَّ جَلْبُهَا مِن العِرَاقِ والشَّام ، ومِصْرَ وشَمَالِ إفريقيا ، بِالإِضَافَةِ إلى مُسْتَنْسَخَاتِ ، وَمُؤلَّفَاتِ الأَندَلُسِيّين الَّذِين نَالُوا مِنْهُ تَشْجِيعاً قَوِيّاً حَيْثُ أَعْفَى الْكُتَّابَ[٢] ، مِن الْجِهَادِ العَسْكَرِيّ أَثْنَاءَ انْشِغَالِهِمْ بِالتَّأْلِيفِ .

= (٣٠٢ هـ/٩١٤ م) ، وقد أشرف على بناء مدينة الزهراء أيام ولايته العهد أثناء حُكْمِ أبيهِ ، واعتنى بالثقافة واقتناء الكتب الثمينة من الأقطار العربية ، وأنشأ المكتبةَ الأموية التي كانت تضم في داخلها حوالي : (٤٠٠) ألف كتاب . وتوفي الحكم المستنصر بن الناصر في اليوم الثاني من صفر سنة (٣٦٦ هـ/٣٠ سبتمبر ٩٧٦ م) ، وقد استَمَرَّت خلافته خمس عشرة سنة .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء : (٢٣٠/١٦) ، الترجمة : (١٦٣) ، ورسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ؛ لابن حزم الأندلسي : (١٩٤/٢ ـ ١٩٦) .

(١) قال ابن حزم : أخبرني بكيّة الخصيّ (تليد الخصي) ، وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان ، أنّ عدد الفهارس التي فيها تَسْمِيَةُ الكُتُبِ : أربعة وأربعون فهرسة ، في كُلِّ فهرسةٍ عشرون وَرَقَةً ، ليس فيها إلا ذِكْر أسماءِ الدَّواوين لا غير . فأقام للعِلم والعُلماء سلطاناً نفقتْ فيها بضائعه من كلِّ قُطْرٍ . ووفد عليه أبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي من بغداد ، فأكرم مثواه ، وحَسُنَتْ مَنزلتُهُ عِنْدَه ، وأورث أهلَ الأندلس عِلْمَهُ ، واختصَّ بالحكم الْمُسْتَنْصِرِ ، واستفاد من عِلمه ، وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهريّ المالكيّ في شرحِهِ لِمُختَصَرِ ابن عبد الحكم ، وأمثال ذلك . ثُمَّ أصابت الحكم العِلّةُ ، فَلَزِمَ الفراشَ حتى وفاتِهِ سَنة (٣٦٦ هـ/٩٧٧ م) ؛ لِستّ عشرة سَنةً من خِلافتِهِ ، وَوُلِّيَ من بعده ابنُهُ هشام صَغِيراً ، وكان الْحُكْمُ قد استوزرَ له محمد بن أبي عامر ، نَقَلَهُ من خطَّةِ القضاءِ إلى وزارته ، وفوّضَ إليه في أموره فاستقلَّ ، وحَسُنَتْ حالُهُ عندَ الْحَكَمِ .

انظر ؛ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ؛ لابن خلدون ، طبعة دار الفكر : (١٨٧/٤ ـ ١٨٨) ، ونَفْحُ الطِّيب ؛ للمَقَّرِي : (٣٦٢/١) ، (٣٨٥/١ ـ ٣٨٦) ، والحلة السيراء : (٢٠٣/١) . وأزهار الرياض : (٢٨٦/٢) ، وموسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها ؛ لشاكر مصطفى : (٦١٦/١) .

(٢) قال يونس بن عبد الله القاضي : لما أراد الْحَكَم الْمُستنصِر غَزْوَ الروم سَنةَ (٣٥٢ هـ/٩٦٣ م) ؛ تقدَّم إلى والدي ليكونَ في صُحبَتِهِ ، فاعتذَرَ بضعفٍ في جِسْمِهِ ، فقال المستنصرُ لأحمد بن نصر : قُلْ لَهُ : إنْ ضَمِنَ لي أنْ يُؤلِّفَ في أشعارِ خُلفائِنا بالْمَشْرِقِ ؛ والأندلُس مِثْلَ كِتابِ الصُّولي في أشعارِ خُلفاءِ بني =

وكان يبعثُ في طلبِ الكُتُبِ إلى الأقطار رجالاً من التجّار ، ويسرّب إليهم الأموال لشرائها ، حتى جلَبَ منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه ، وبعث في كتاب الأغاني إلى مُصنِّفِهِ أبي الفرج الأصفهاني ، وأرسل إليه فيه ألفَ دينار من الذَّهَبِ العين ، فَبَعَثَ إليه بنسخةٍ مِنْهُ ، قَبْلَ أنْ يُخرِجَهُ بالعراق[١] .

واتصلَتْ أيامُ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ بالله ، وأَوْطَأَ العَساكِرَ أَرْضَ العَدْوَةِ مِن الْمَغْرِبِ الأَقْصَى وَالأَوْسَط ، وتَلَقَّى دَعْوَتَهُ مُلوكُ الْبَرْبَرِ : زِنَاتَةَ[٢] ،

= العبّاس ؛ أعفيتُهُ من الغزاةِ . فخرج أحمد بن نصر إليه بذٰلك فقال : أنا أفعلُ ذٰلك لأمير المؤمنين إنْ شاء الله . قال ، فقال المستنصرُ : إنْ شاء أنْ يكون تأليفُهُ له في منزلِهِ ؛ فذٰلِكَ إليهِ ، وإنْ شاءَ في دارِ الملكِ الْمُطلَّةِ على النَّهرِ ؛ فذٰلك لَهُ . قال : فسأل أبي أن يكون ذٰلك في دار الملك ، وقال : أنا رَجُلٌ مَوْرُودٌ في منزلي ، وانفرادي في دارِ الملكِ لِهٰذهِ الخدمَةِ أَقْطَع لِكُلِّ شُغْلٍ ، فأُجِيبَ إلى ذٰلك . وكَمُلَ الكِتابُ في مُجلَّدٍ صَالِحٍ ، وخَرَجَ بِهِ أحمد بن نصر إلى الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِر ، فَلَقِيَهُ بالْمُجلَّدِ بِطُلَيْطِلَةَ فَسُرَّ الْحَكَمُ بِهِ .

انظر ؛ رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ؛ لابن حزم الأندلسي : (٢/٢٢١ ـ ٢٢٢) .

(١) انظر ؛ تاريخ الأدب العربي ؛ للرافعي : (٣/١٨٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٤/١٤٦ ، ١٨٨) ، وتاريخ بغداد : (١٣/٣٨٢) ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله العمري : (٢٤/٤٦٥ ـ ٤٦٧ ، الرقم : ١١٦) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ للمقري التِّلِمْسَاني : (١/٣٦٢ ، ٣٨٢ ـ ٣٩٦) ، والوافي بالوفيات ؛ للصفدي : (١٨/٨٤) ، وتاريخ الخلفاء ؛ للسيوطي : (ص : ٣٦٦) ، وقصة الحضارة ؛ لول ديورَانت : (١٣/٢٨٥) .

(٢) (زِنَاتَةُ ، بالكَسْرِ) ، وَقد يفتح : أَهمله الجَوْهَرِيُّ ، وصاحِبُ اللِّسَان . وَقَالَ الصّاغَانيُّ : وَهِي (قَبِيلَةٌ) عَظِيمَة (بالمَغْرِبِ) . وهم بَنو زَانَا بْنِ يَحْيَى بن ضري بن برماد غس بن ضري بن وجيك بن مادغس ابْن برا بن بديان بن كَنعان بن حام بن نُوح عَلَيْهِ الصَّلاة والسَّلام ، على مَا حقّقه المَقْرِيزيّ ، (مِنْهَا الزِّنَاتِيُّ) الرّمّالُ (المُنَجِّم) المشهورُ فِيهما . والزِّناتيّ الفقيهُ شَارِح : (تحْفَة ابْن عاصِم) ومُحَشِّي (مُخْتَصر الشّيخ خَلِيل) .

وبنو زناتة : يُقال لهم : زناتة باسم أَبيهِم ، وهُمْ بَطْنٌ مِن البتر من البربر ببلاد المغرب . ونقل ابن حزم عن بعضهم : أن صبري ابن شقفوا بن بندر بن أد بن تميلا بن مادغش بن هوك بن بحف بن كداد بن مازيع بن هراك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام . وقيل : جانا بن يحيى بن ضريس بن جالون بن هربيك بن جديلات ابن جالود بن دريلات بن غضى بن يادين بن رحيل بن مادغش الأبتر بن قيس غيلان . وقيل : جالوت بن جالود بن ذيال بن قحطان بن فارس . وقيل : اسم زناتة جانا بالجيم ، ويقال : شانا بالشين ابن يحيى بن صولان بن ورساك بن صبري بن زحيل بن مادغش بن بربر . ونسابة زناتة تزعم الآن : إنهم مِن حِمْيَر مِن التبابعة ، وبعضُهم يقولُ : إنهم مِن العَمَالِقَة ، وإنَّ جالوت =

ومَغْرَاوَةَ [١] ، ومِكْنَاسَة [٢] ، فَبَثَّها في أعمالِهِم ، وخَطبوا بِها على مَنابِرِهِم ، وزاحَمُوا

= من العَمالقة ، وهـٰذه المقالات الأخيرة صريحة في أنَّ زِناتة من صميم العرب . والبَرْبَري : بفتح الموحدة وسكون الراء الأولى ، نسبةً إلى البَرْبَر . وَهُم فيما يزعمُون مِن ولد بَرْبَر بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر ، وهم قبائل : زناتة وهَوَّارة وصنهاجة ونفزة وكتامة ولواتة وصدينة وسنانة ومرانة ، وكانوا كلهم بِفِلَسْطِين مع جالوت ، فلما قُتِل تفرقوا وقَصَدَ أكثرُهم الجبالَ في السُّوس وغيرِهَا .

انظر ؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ؛ لِلقلقشندي : (٢٧٣/١ ـ ٢٧٤ ؛ الرقم : ٩٦١) ، وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : (١٧٦/١ ـ ١٧٧) ، والدرر الكامنة ؛ لابن حجر : (٦٢/٦) ، وذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ؛ لِلوفائي المصري الأزهري : (ص : ٨١) ، وتاج العروس من جواهر القاموس ؛ لِلزَّبيدي : (مادة : زنت) .

(١) قِيل : جُمهورُ بني مَغراوة ، وبني يَفْرَن ، فَسُنِّيَّةٌ . ويفرن ، وَرُبمَا قيل : أفرن ، قَبيلَة من البربر بِبلاد الْمغرب ، وذُكِرَ أنَّ نَسَّابِي البربرِ يزعمونَ أنَّ سَدراتة ، ومزاتة ، ولواتة ، مِن القِبْطِ . وَقِيل : من زناتة أَيْضاً : بَنو خزر المغراويون مُلُوك تلمسان وَالْمغْرب الأَوْسَط ، وَمِنْهُم مغرواة مُلُوك فاس ، وَبَنُو يفرن مُلُوك سلا وتادلا ، وَمِنْهُم : بَنو زيان مُلُوك تلمسان ، وَبَنُو مرين مُلُوك فاس أَيْضاً ، فَهَـٰؤُلاءِ كلهم من زناتة ، وزناتة هُوَ : زانا بن يحيى بن ضري بن زجيك بن مادغيس الأبتر .

انظر ؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ؛ للسلاوي : (١٢٢/١) ، وجمهرة أنساب العرب ؛ لابن حزم الأندلسي : (ص : ٤٩٨) ، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ؛ لابن ناصر الدين : (١١٢/٩) .

(٢) مِكْنَاسَةُ : بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وسكون ثانيه ، ونُون ، وبَعْدَ الأَلفِ سِين مُهْمَلَة ، ومِكْنَاسَةُ الزَّيْتُونِ ، بِالْكَسْرِ : بلدةٌ عَظيمةٌ بالمَغْرِب ، في بِلادِ الْبَرْبَرِ على الْبَرِّ الأَعْظَم ، وبينَها وبينَ مَرَّاكُشَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مَرْحَلَةً نحوَ المَشْرِق ، وَمِنْها إِلى فاسَ مَرْحَلَةٌ وَاحدةٌ . وهي مَدينتان صَغيرتان على ثنيّة بيضاء ؛ بينهُما حِصْن جواد ، اختطّ إحداهُمَا يُوسُف ابنُ تاشفين ملك المغرب من الملثمين ، والأخرى قديمة وأكثر شجرها الزيتون ، ومنها إلى فاس مرحلة واحِدة ، وهي في طريق المار من فاس إلى سَلا على شاطئ البحر ؛ وفيها مرسى للمراكب ، وسُمِّيَتْ باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب ، وبلاد مكناسة لها أسواق وحمامات وديار حسنة ، والمياه تخترق أزقتها ، وبين مكناسة وقصر ابن عبد الكريم ثلاث مراحل . ومِكْنَاسَةُ : حِصْنٌ بالأَنْدَلُسِ ، من أَعْمَالِ مارِدَةَ .

والبربر الذين هم بأرض الأندلس وسائر المغرب صنفان ، صنف يقال لهم البتر . وصنف يقال لهم البرانس ، فنفزة ومكناسة وهوارة ومديونة من البتر ؛ وهم بالأندلس ، وكتامة وزناتة ومصمودة ومليلة وصنهاجة من البرانس .

انظر ؛ معجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (١٨١/٥) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ لِلحِميري : (ص : ٥٤) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لِعبد المؤمن القطيعي البغدادي : (١٣٠٢/٣ ـ ١٣٠٣) ، والمسالك والممالك ؛ لِلاصطخري : (ص : ٣٦) ، والمسالك والممالك ؛ =

بها دَعوةَ الشِّيعَةِ فِيمَا يَلِيهِمْ ، وَوَفَدَ عليهِ مُلوكُهُمْ من آلِ خزر المغراويين ، وبني أَبي العَافِيَةِ[١] ، الْمِكناسيين ، فأجزلَ صِلَتَهم ، وأكرَمَ وِفادَتَهم ، ولم تنقرض العُلوم في (مِكناسةِ الزيتون) بل استمرَّتْ عَبْرَ القرون ، وكانت فيها خزائنُ الكُتُبِ القيِّمة[٢] .

وكان الْحَكَمُ الثاني حَسَنَ السِّيرَةِ ، وقد قَطَعَ الْخَمْرَ مِن الأندَلُس ، وَأَمَرَ بِإِرَاقَتِهَا ، وتَشَدَّدَ في ذَٰلِكَ ، وَجَمَعَ من الكُتُبِ ما لا يُحَدُّ ، ولا يُوصَفُ كَثْرَةً ونفاسَةً ، حتى قِيلَ : إِنَّها كانت **أربع مئة ألف مُجَلَّد** ، وإنّهم لَمَّا نَقَلُوهَا أَقَامُوا سِتَةَ أَشْهُرٍ في نَقْلِهَا .

وكان الحكمُ الثاني عالِماً نَبِيهاً مُحقِّقاً مُدقِّقاً صافي السَّريرةِ ، وكان يَسْتَجْلِبُ الْمُصَنَّفَات مِن الأقاليم والنَّواحِي بَاذِلاً فيها مَا أَمْكَنَ مِن الأَموالِ حَتَّى ضاقَتْ عَنْها خَزَائِنُهُ ، وكان ذا غَرامٍ بِهَا ، وقد آثَرَ ذَٰلِكَ على لَذَّاتِ الْمُلوكِ ، فاستَوْسَعَ عِلْمهُ ، وَدَقَّ نَظَرُهُ ، وَجَمَّتْ اسْتِفَادَتُهُ ، وكان في المعرِفَةِ بِالرِّجالِ والأَخْبَارِ والأَنْسَابِ ؛ أَحْوَذِيّاً نَسِيجَ وَحْدِهِ ، وكان ثِقَةً فِيمَا يَنْقُلُهُ ، وَقَلَّمَا يُوجَدُ كِتابٌ مِن خَزائِنِهِ إِلّا وَلَهُ فِيهِ قِراءَة ،

= لِلبكري : (٧٦٧/٢) ، والاستبصار في عجائب الأمصار ؛ لِلمراكشي : (ص : ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ٢٢٩) ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ لِلشريف الإدريسي ، مكناسة تاقررت ؛ بنو زياد : (٢٢١/١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣) ، ومكناسة الأندلس : (٥٣٨/١ ، ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٧٣٣) ، وبنو مِكناس ؛ قبائل مكناسة : (٢٤٥/١ ، ٢٥٣) ، وتاج العروس من جواهر القاموس ؛ لِلزَّبيدي : (مادة : كَنَسَ) .

(١) انظر ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار ؛ لِلحِميري : (ص : ٥٤٥) ، والمسالك والممالك ؛ لِلبكري : (١٢١/١) ، وصورة الأرض ؛ لابن حوقل : (٨٠/١) ، والمسالك والممالك ؛ للبكري : (٧٤٨/٢ ، ٧٥٣) .

(٢) قال لسان الدين ابن الخطيب : « مِكناسَة : بداخلها مدارس ثلاث لِبَثِّ العِلم ؛ كَلِفَتْ بِها الملوكُ الْجِلَّةُ الْهِمَم ، وأخذها التنجيد ، فجاءتْ فائقةَ الْحُسْنِ ما شِئْتَ من أبواب نُحاسِيَّةٍ ، وبرَك فيَّاضةٍ تقذِفُ فيها صافِيَ الماءِ أعناقٌ أَسَدِيَّةٌ ، وفيها خَزَائِنُ الكُتُبِ ، والْجِرايَةُ الدَّارَّةُ على العُلماءِ والْمُتعلِّمين ، وتفضلُ هٰذه المدينةُ كثيراً مِن لداتِها بِصحَّةِ الهواءِ ، وتبحر أصناف الفواكه ، وتَعْمِيرِ الْخَزَائِنِ ، ومُداوَمَةِ الْبِرّ » . ولما تبدَّلتْ أحوالُها ؛ قال الشاعر ابن جابر :

لا تُنكِرَنَّ الْحُسْنَ مِن مكناسَةٍ ... فالْحُسْنُ لم يَبْرَحْ بِهَا مَعْرُوفَا

وَلَئِنْ مَحَتْ أَيدِي الزَّمانُ رُسُومَهَا ... فَلَرُبَّمَا أَبْقَتْ هُنَاكَ حُرُوفَا

انظر ؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ لِلمقري التلمساني : (٢١١/٦ ـ ٢١٩) .

أوْ نَظَر فِي أَيِّ فَنٍّ كَانَ ، ويَكتُب في نَسَبِ الْمُؤَلِّفِ ومَولدِهِ وَوفاتِهِ[١] ، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدَ ذَٰلكَ بِغَرائِبَ لا تَكَادُ تُوجَدُ إِلّا عِنْدَهُ ؛ لِعِنايَتِهِ بِهَـٰذَا الشَأنِ ، وكانَ يَأْمُرُ بِمُقابَلَةِ الْمَخْطُوطات عَلَى بَعْضِهَا وَتَصْحِيحِهَا[٢] . وكانَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ مُواصِلاً لِغَزْوِ الرُّومِ ، ومَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْمُحَارِبِينَ ، فاتَّصَلتْ وِلايَتُهُ حَتّى وفاته في شهر صفر سَنَةَ : (٣٦٦ هـ/٩٧٧ م) .

وأنشأ الْمُسْتَنْصِرُ بالله أَقدَمَ (دَارِ نَشْرِ كُتُبٍ) مُتكاملةٍ تَحتَوي على كُلِّ ما تَحْتاجُهُ صِنَاعَةُ الْمَخْطُوطِ مِن الْمُتَخَصِّصِينَ بِفُنُونِ صِناعَةِ الكِتابِ ، فَجَمَعَ في دَارِهِ أَكَابِرَ أَهْلِ صِناعَةِ المخطوطِ ؛ وَهُم : جَهَابِذَة الكُتَّابِ المؤلِّفين ، وَمَهَرَة النَّسَّاخِينَ الْحُذّاق في صِناعَةِ النَّسْخِ ، وعَبَاقِرَة اللُّغَوِيينَ الْمَهَرَة في الضَّبطِ ، وَصَفْوَة الصُّنَّاع الْمُتَمَكِّنِينَ مِن إِجَادَةِ التجْليدِ[٣] .

واجتمعتْ بالأندلُس ـ في عهْدِ الْمُسْتَنْصِرُ بالله ـ خزائنُ من الكُتُبِ لم تكُنْ لأحدٍ من قَبْلِهِ ، ولا مِن بَعْدِهِ ، إلَّا ما يُذكَرُ عن الخليفةِ الناصِرِ العبّاسِيّ ابنِ الْمُستَضيء ، وَلَمْ تَزَلْ هَـٰذِهِ الكُتُبُ في خزائنِ قَصْرِ قُرْطُبَةَ إلى أَنْ غُلِبَ الأُمَوِيُّونَ[٤] ، وَبِيعَ أكثرُ

(١) هـٰذه إشارة إلى أن فهارس مكتبته كانت تتضمّن معلومات نادرة عن المؤلفين وكتبهم .

(٢) هـٰذه إشارة تثبت أن مقابلة المخطوطات كانت معتمدة عند المسلمين قَبْلَ وُجُودِ الاستشراق والمستشرقين بألف سنة .

انظر ؛ الحلة السيراء : (٢٠٣/١) ، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد : (١٨٢/١) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لِلمقري التلمساني : (٣٨٢/١ ـ ٣٩٦) ، وجذوة المقتبس في تاريخ الأندلس ، للحميدي : (ص : ١٣ ـ ١٦ ، ٩١ ـ ٩٢) .

(٣) انظر ؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لِلمقري التلمساني : (٣٨٦/١) .

(٤) خرجَ حُكمُ الأندلُس من أيدي الأمويين ، سنة (٤٠٧ هـ/١٠١٦ م) ، وفتك البربرُ بالبلادِ والعِباد ، وعاثوا بالمكتبات فساداً ، وانقطعتْ خلافةُ بني أمية وذِكرُهم على المنابر في جميع أقطار الأندلس ، واستمرتْ تلك الفِتنة حتى هُزِمَ البربر ، واتَّفق رأيُ أهل قرطبة على ردِّ الأمرِ إلى بني أُمية ، فبايعوا المستظهر بالله ؛ عبد الرحمٰن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الناصر ، سنة (٤١٤ هـ/١٠٢٣ م) ، ثُمَّ قُتِل بنفْسِ السَّنَةِ ، وبُويعَ محمد بن عبد الرحمٰن المستكفي ، فوُلِّيَ ستة عشر شهراً وأياماً إلى أنْ خُلِعَ ، ثُمَّ مات الْمُستكفي مسموماً ، ورجعَ الأمرُ إلى يحيى بن علي الحسني ، ثُمَّ رُدَّ الأمر إلى بني أمية سنة (٤١٧ هـ/١٠٢٦ م) ، وبُويعَ أبو بكر هِشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمٰن الناصر وهو أخو المرتضى سنة (٤١٨ هـ/١٠٢٧ م) ، ودخل قرطبة قَصَبَةَ الْمُلْكِ سنة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) ثُمَّ خَلَعَهُ =

كُتُبِ المكتباتِ في حِصَارِ الْبَرْبَرِ ، وَذَلِكَ لَمَّا أَمَرَ بإخراجِها وَبَيْعِهَا (الحاجِبُ وَاضِح الصّقلبيّ)[١] ، وهو مِن مَوالِي الْمَنصُورِ ابن أبي عامِرٍ[٢] ، وَنُهِبَ ما بَقِيَ

= العَسْكرُ ، وانقطعَت الدَّعوةُ الأُمويَّةُ مِن يومئذ فيها ، واستولى على قرطبة الوزير أبو الحزم ، جهور بن محمد بن جهور ، وكان من وزراء الدولة العامرية .

انظر ؛ رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ؛ لابن حزم الأندلسي : (ص : ٢٠٢ ـ ٢٠٨) ، والفِصَل في الأهواءِ والْمِلِلِ والنِّحَل : (٥٩/١) ، والبيان المغرب : (١١٣/٣) ، والمغرب في حلى المغرب : (١٩٣/١) ونفح الطيب : (٤٢٩/١) .

(١) كانت كلمة « الصَّقالِبَة » تُطلق في الأندلس على الأسرى والخصيان من الأجناس الصّقلبية (السلافية) الحقيقية ، ثُمَّ غَدَتْ تُطلَقُ على جميع الأجانب الذين يعملون في البطانة وفي القصر . وكان أولئك الصقالبة مزيجاً من الْجُليقيين (النصارى الإسبان) والألمان والفرنسيين والإيطاليين (٣) ، وكان يؤتى بهم أطفالا بواسطة (القراصنة) وتجار الرقيق ، وكانوا يُخْتَارُون من الجنسين ، ويُرَبَّوْنَ مُنذُ الحداثة تربيةً عربيَّةً حَسَنَةً ، ويُلقَّنونَ مبادئَ الإسلام ، وقد نَبَغَ بعضُهم في النثر والنظم ، وصنفوا الكُتُبَ والقصائِدَ .

انظر ؛ تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) ؛ للمالقي الأندلسي : (ص : ٨٦) ، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ؛ للحَمِيدي : (ص : ١٩) ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ؛ للضبي : (٢٣) ، والبيان المغرب : (١٠٠/٣ ـ ١٠٢) ، والمسالك والممالك ؛ لابن حوقل : (ص : ٧٥) ، ودولة الإسلام في الأندلس ؛ لمحمد عبد الله عنان : (٤٥٠/١ ـ ٤٥١) ، وتاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس : (ص : ٢١٦ ـ ٢١٩) .

(٢) ابْنُ أَبِي عَامِرٍ ، المَلِكُ ، المَنْصُورُ ، حَاجِبُ المَمَالِكِ الأَنْدَلُسِيَّةِ ، أَبُو عَامِرٍ ، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدِ بن وَلِيدٍ القحطَانِيُّ ، المَعَافِرِيُّ ، القُرْطُبِيُّ ، (٣٢٦ ـ ٣٩٣ هـ = ٩٣٨ ـ ١٠٠٣ م) : هو الذي عَمَد إِلَى خَزَائِنِ كُتُبِ الحَكَم ، فَأَبرَزَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ أَفرَدَ مَا فِيهَا مِنْ كُتُبِ الفَلْسَفَةِ ، فَأَحرقَهَا بِمَشهَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ ، وَفَعَلَ ذٰلك تَقبيحاً لِرَأْيِ المُستَنْصِرِ الحَكَمِ ، ودَام فِي المَملكَة نَيِّفاً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَدَانت لَهُ الجَزِيرَةُ ، وَكَانَ (الخليفةُ هشام المُؤَيَّد الأموي) مَعَهُ صُورَةً بِلَا معنَى ، بَلْ كَانَ مَحجوباً لَا يجْتَمع بِهِ أَمِيرٌ وَلَا كَبِير ، بَلْ كَانَ أَبُو عَامِرٍ يدخُلُ عَلَيْهِ قَصْرَهُ ، ثُمَّ يَخرجُ فَيَقُولُ : رَسمَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بكذَا وَكَذَا ، فَلَا يُخَالفه أَحدٌ ، وَقَدْ غَزَا أَبُو عَامِرٍ فِي مدَّته نَيِّفاً وَخَمْسِينَ غَزْوَة ، وتُوُفِّيَ سَنَةَ (٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م) . وَتملَّك بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَرْوَانَ عَبْد المَلِكِ .

انظر ؛ يتيمة الدهر : (٦٢/٢) ، وجذوة المقتبس : (٧٨ ـ ٧٩) ، والذخيرة في محاسن الجزيرة : القسم الرابع ، (٥٦/١ ـ ٧٨) ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ؛ للضبي : (١٠٥) ، والحلة السيراء : (٢٦٨/١ ـ ٢٧٧) ، وتكملة الصلة : (٤٣٧/١) ، والمغرب في حلي المغرب : (١٩٩/١ ـ ٢٠٣) ، والبيان المغرب : (٣٠١/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٥/١٧ ـ ١٦ ، الترجمة : ٧) ، والعبر : (٥٦/٣) ، ودول الإسلام : (٢٣٧/١) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٣١٢/٣) ، ونفح الطيب : (٣٩٦/١ ـ ٤٢٣ و٨٥/٣ ـ ٩٤) ، وشذرات الذهب : (١٤٣/٣ ـ ١٤٤) .

مِنها عِنْدَ دُخُولِ عِصاباتِ الْبَرْبَرِ قُرطبة [١] ، واقتحامِهِم إيّاها عَنْوَةً .

ولما اشتدَّ الغلاءُ في الأندلُسِ بِيَعْتْ مَكْتَبَةُ الإمَامِ ، العَلَّامَةِ ، الحَافِظِ ، ذي الفُنُونِ ، قَاضِي الجَمَاعَةِ ، أَبِي المُطَرِّف ؛ عَبْد الرَّحْمَـٰنِ بن مُحَمَّدِ بنِ عِيسَى بن فُطَيْس بن أَصْبَغَ بن فُطَيْس القُرْطُبِيُّ ، المَالِكِيُّ (ت ٤٠٢ هـ/١٠١٢ م) [٢] ، الذي

(١) بلغتْ قَسْوةُ البربر أَنَّهم لم يكتفوا بِمُصادرةِ الأموالِ من أهْلِ مَالقةَ مَثلاً ، فقد قتلوا الرجال ، وَسَبَوا النِّساءَ ، ومَنْ عَلِمُوا أنَّ لَدَى إحداهن مالاً قد أخفته عَنهُم عَلَّقُوها مِن ثَدييها لاستخراجِ ما عِندَها مِن المالِ ، وغير ذٰلك كثير ، وبالْجُمْلَةِ : فالبربر ، والمهدي ، وواضح الصقلبي ، وعوام قرطبة ، كانوا في الشَّرِّ سَواء . وانتشَرَتِ الكُتُب التي كانت مَحفوظةً بقرطبة في أَنْحَاءِ الأندلُس ، بُعَيْدَ الفِتنةِ البربريةِ ، فَتُنُوهِبَتْ مَكتبةُ الْحَكَم الْمُستنصِر .

انظر ؛ البيان المغرب : (٩١/٣ ـ ١٠٣) ، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال : (٢٩٩) ، وتذكرة الحفاظ : (١١٢٧) ، وتاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ؛ لإحسان عباس : (ص : ٥٦) .

(٢) ابن فُطَيْس (٣٤٨ ـ ٤٠٢ هـ = ٩٦٠ ـ ١٠١٢ م) ، فطيس : لقب له ، واسم في ولده ، كذا ذكر أبو عمر ابن عبد البر القرطبي ، ويُكنى : أبا المطرّف . كَانَ حَافِظاً نَاقِداً جِهْبذاً ، مُجَوِّداً مُحَقِّقاً ، بَصِيراً بِالعلَلِ وَالرِّجَال ، مَعَ قُوَّتِهِ فِي الفِقْهِ وَالفَضَائِلِ ، وَكَانَ يُمْلِي مِنْ حِفْظِهِ . حَدَّثَ عَنْهُ : الصَّاحبَان ، وَأَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيّ ، وَأَبُو عُمَرَ بنُ سُميق ، وَأَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ البَرِّ ، وَأَبُو عُمَرَ بنُ الحَذَّاء ، وَحَاتِمُ بنُ مُحَمَّدٍ ، وَآخَرُونَ . وصَنّف الكثيرَ من الكُتُب ، ومنها : كِتَاب (القصص) وَهُوَ ثَلَاث مُجَلَّدَات ، وَكِتَاب (أَسبَاب النُّزُول) فِي مئَة جُزْء ، وَكِتَاب (فَضَائِل الصَّحَابَة) فِي مئَة جُزْء ، وَكِتَاب (فَضَائِل التَّابِعِينَ) فِي سبع مُجَلَّدَات ، وَكِتَاب (النَّاسخ وَالمنسوخ) ثَلَاثُونَ جُزْءاً ، وَكِتَاب (الإِخْوَة مِنْ أَهْلِ العِلْمِ) مُجَلَّدَان ، وَكِتَاب (أَعلَام النُّبُوَّة) فِي عَشْرَة أَسفَار ، وَكِتَاب (الكَرَامَات) فِي مُجَلَّدين ، وَ(مسند) مُحَمَّد بن فُطَيْس ، خمسُونَ جُزْءاً ، وَ(مسند) قَاسِم بن أَصْبَغَ العوَالِي ، ثَلَاث مُجَلَّدَات ، وَكِتَاب (المنَاولَة وَالإِجَازَة) مُجَلَد . وَكَانَ قَدْ وَلِي الوزَارَة للمُظَفَّر بنِ أَبِي عَامِر . وَكَانَ بَحْراً مِنْ بُحُورِ العِلْمِ ، وَكَانَ لَهُ بداره مجْلِسٌ عَجِيبُ الصَّنْعَة ، حَسَنُ الآلَةِ ، مُلَبَّس كُلُّهُ بالْخُضرةِ : جُدرانُهُ وأبوابُهُ وسقفُهُ ، وفرشُهُ وسُتورُهُ ونَمَارِقُهُ ، وكل ذَلِك مُتشاكِلُ الصِّفَات ، قد ملأَهُ بدفاتر الْعلم ودواوين الْكُتُبِ الَّتِي ينظر فِيهَا وَيخرج مِنْهَا ؛ وَبِهَـٰذَا الْمجْلس كَانَ أنسُهُ وخلوتُهُ رَحِمَهُ الله .

انظر ؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ؛ للقاضي عياض : (٦٧١/٤ ، ٦٧٢) ، والصلة ابن بشكوال : (٢٩٨/١ ـ ٣٠٧) ، (٣٠٩/١ ـ ٣١٣) ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ؛ للضبي : (٣٥٦) ، والمغرب في حلي المغرب : (٢١١/١ ـ ٢١٦) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٢١٠/١٧ ـ ٢١٢ ، الترجمة : ١٢٣) ، والعبر للذهبي : (٧٨/٣ ـ ٧٩) ، وتذكرة الحفاظ : (٢٤٨/٣) ، ومرآة الجنان لليافعي : (٤/٣ ـ ٥) والديباج المذهب لابن فرحون : (٤٧٨/١) ، والنجوم =

كانتْ له (دارُ نَشْرٍ للمخطوطات) ، وكان فيها : سِتَّةُ وَرَّاقِين ، يَنْسخُونَ دَائِماً مَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِمْ مِن الْحَدِيثِ وَالأَخبارِ ، أوْ مَا يَختارُ نَقْلَهُ مِن كُتُبِ غَيْرِهِ . وَبِيعَتْ مَكْتَبَتُهُ بعْدَ وَفَاتِهِ ، فَجَمَعَ وَرَثَتُهُ من ثَمَنِ مكتبتِه أربعين ألف دِينار قاسِمِيّة . وكان لا يُعِيرُ كِتاباً مِن أُصُولِهِ ألْبَتَّةَ ، وكان إذا سَأَلَهُ أَحَدٌ ذَٰلِكَ ، وأَلْحَفَ عَلَيْهِ أَعْطَاهُ لِلنَّاسِخِ ؛ فَنَسَخَهُ وَقَابَلَهُ[١] ، وَدَفَعَهُ إلى الْمُسْتَعِيرِ ، فَإِنْ صَرَفَهُ ؛ وَإِلّا تَرَكَهُ عِنْدَهُ .

وانتشرت المكتباتُ القيِّمَةُ الكثيرةُ في مُعظَمِ الْحَواضِر الأندلُسِيّة[٢] ، واشتهَرَتْ منها مكتبةُ أَبِي الْجَيْشِ مُجاهِد العامِريّ بالولاء (ت ٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م)[٣] ، صاحِبِ

= الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٣١/٤) ، وطبقات الحفاظ : (٤١٤ ـ ٤١٥) ، وشذرات الذهب : (١٦٣/٣) ، وكشف الظنون حاجي خليفة : (١٢٧٦/٢) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٥١٥/١) ، والرسالة المستطرفة : (ص : ٥٨) ، وشجرة النور الزكية : (١٠٢/١) ، وتاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) ؛ للجذامي النباهي المالقي الأندلسي : (ص : ٨٧ ـ ٨٨) ، والأعلام للزركلي : (٢٢٥/٣) ، ومعجم المؤلفين : (١٨٦/٥) .

(١) هٰذه إشارة تثبت أن مقابلة المخطوطات كانت معتمدة في المكتبات العربية ، وكانوا ينسخون ويقابلون ثُمَّ يقدِّمون المخطوط إلى طالبه ، وذٰلك قبل وجود الاستشراق والمستشرقين بألف سنة .

انظر ؛ الحلة السيراء : (٢٠٣/١) ، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد : (١٨٢/١) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لِلمقري التلمساني : (٣٨٢/١ ـ ٣٩٦) ، وجذوة المقتبس في تاريخ الأندلس ، للحميدي : (ص : ١٣ ـ ١٦ ، ٩١ ـ ٩٢) .

(٢) جَمَعَ أحمد بن عباس الكاتب ، وزير زُهَير الفتى كُتُباً كثيرةً حتى قِيلَ : إنّ عددَها بَلَغَ أربع مئة ألف كتاب . وكان القنطريّ ـ مِن أهلِ شلب ـ جَمَّاعةً للكُتُبِ والدَّواوين ، كما كان ابنُ مُدرك المالِقيّ التاريخِيّ النَّسَّابةُ بَصِيراً بِالْخُطوطِ ؛ مُمَيِّزاً لَها ، واقتَنَى مِنَ الدَّواوينِ والدَّفاتر عَظِيمَهَا .

انظر ؛ المغرب : (٢٠٦/٢) ، والتكملة : (٤٩٩ ، ٥١٧) .

(٣) الموفق بالله ، مُجَاهِد العَامِري (٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م) مجاهد بن يوسف (أو عبد الله) بن علي العامري ، بالولاء ، أبو الجيش : مؤسس الدولة العامرية في دانية (Denia) وميورقة (Majorque) وأطرافهما ، رومي الأصل . ولد بقرطبة . ورباه المنصور بن أبي عامر مع مواليه ، فنُسِب إليه ، ولما كانت فتنة « البربر » خرج مجاهد من قرطبة ، وتبعه جمعٌ من موالي ابن أبي عامر ، وبعض جيش الأندلس ، فدخل بهم طرطوشة ، وانتقل إلى دانية (على ساحل البحر الرومي) فاستقل بها (سنة ٤١٢ هـ/١٠٢١ م) ، واستولى على الجزائر الشرقية القريبة منها (جزائر البليار) ، وتتكون الجزائر الشرقية من أربع جزائر هي مِنُورقة ، وميورقة وهي أكبرها ، ويابسة ، وفرمنتيرا ، وهي أصغرها ، وغزا الإفرنج بالأساطيل في جزيرة سردانية سنة (٤٠٦ هـ/١٠١٥ م) ، وغلب على كثير منها ، فأعلن البابا بندكتوس الثامن ، الحرب الصليبية ضد =

دَانيةَ[١] ، والْجزائِرِ الشَّرقِيَّةِ ، الذي كان فتى أُمراءِ دَهْرِهِ ، وأَديبَ مُلوكِ عَصْرِهِ ، بَلْ كان في المعرفةِ نَسِيج وَحْدِهِ ، وقد « جَمَعَ من دَفاتِرِ العُلومِ خَزَائِن جَمَّةً ، وَاجْتَمَعَ عِندَه مِن طَبقاتِ عُلماءِ أَهْلِ قُرطبة وغيرِها جُمْلَة وافِرَة »[٢] ، فَشَاعَ العِلمُ في حَاضِرَتِهِ ، وكان له ـ في مَكْتَبِهِ ـ مِن الْمُصَنِّفِينَ عِدَّةٌ ، يقومونَ على قِراءَةِ القُرآنِ ، ويُشاركونَ في فُنونٍ من العِلمِ ، وهي أَشْبَهُ ما تكونُ بِلَجْنَةٍ عِلمِيَّةٍ مُحكمةٍ ، ورغمَ

= المسلمين ، وعقد تحالفاً مع (جنوة وبيزة) على محاربة المسلمين وطردهم من الجزيرة . ودامت الإمارة لأبي الجيش إلى أن توفي . وكان مجاهد في المعرفة نسيج وحده ، وجمع من دفاتر العلوم خزائن جَمّة ، وهو من ملوك الطوائف بالأندلس ؛ بعد زوال الدولة الأموية في الأندلس .

انظر ؛ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ؛ للحَمِيدي : (ص : ٣٥٢ ـ ٣٥٤) ، وبغية الملتمس للضبي : (ص : ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ؛ الرقم : ١٣٨٠) ، ومعجم الأدباء ؛ لياقوت : (١٧/٨٠ ـ ٨١) ، والحلة السيراء : (٢/١٢٨) ، ونفح الطيب : (٢/٣٥٧) ، وتاريخ ابن خلدون : (٤/١٦٤) ، والبيان المغرب : (٣/١٥٥) ، والحلل السندسية لأرسلان : (٣/٢٩٤) ، ودولة الإسلام في الأندلس ؛ محمد عبد الله عنان : (٢/١٨٧ ـ ٢١٠) ، معجم المؤلفين ؛ لكحالة : (٨/١٧٧) ، والأعلام للزركلي : (٥/٢٧٨) .

(١) دانِيَةُ (Dania) : بعد الألف نون مكسورة ، بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً ، مرساها عجيب يُسمّى السّمّان ، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز ، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري ، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهداً كان يستجلب القراء ، وينفق عليهم الأموال ، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده ، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) صاحب التصانيف في القراءات والقرآن ، الذي كان يقول : ما رأيت شيئا قطّ إلا كتبته ، ولا كتبته إلا حفظته ، ولا حفظته فنسيته .

انظر ؛ معجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٢/٤٣٤) ، وشذرات الذهب : (٣/٢٧٢) ، وتقويم البلدان (١٧٨ ـ ١٧٩) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ الحِميري : (ص : ٢٣١ ـ ٢٣٢) .

(٢) اجتمع لديه من العُلماء : أبو عمرو المقرئ (ت ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) ، وأبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب (ت ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م) ، أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني العدوي (ت ٤٣١ هـ/١٠٤٠ م) ، ويوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) ، ومُحَمَّدُ بنُ مَعْمَرٍ اللغوي (ت بعد ٥٢٤ هـ/١١٣٠ م) ، وعلي بن إسماعيل المرسي ، ابن سيده ، (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٦ م) ، الذي أَلَّفَ المعجمين المشهورين : (الْمُحْكَم والْمُخَصّص) .

انظر ؛ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ؛ للضبي : (١٧٨ ـ ١٧٩ ، الرقم : ٤٠٠) ، و(٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، الرقم : ٦٠٢) ، ودولة الإسلام في الأندلس ؛ لمحمد عبد الله عنان : (٢/١٩٩) ، وتاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ؛ لإحسان عباس : (ص : ٧٢ ـ ٧٣) .

ما تَمتَّعَ به أَبو الْجَيْشِ مِن السُّلطةِ والثَّروةِ والْجَاهِ ؛ فإنَّه لَمْ يَسْتَطِعْ فَرْضَ آرائِهِ على أَبي غَالِبٍ التَّيَّانِيّ (ت ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م)[١] أَحَدِ الْمُؤلِّفين في عَهْدِهِ ، وذٰلك عندما طَلَبَ مِن الْمُؤلِّفِ أنْ يُضيفَ على مُقدِّمَةِ كِتابِهِ عبارةً تُفيدُ : أنَّه ألَّفَ كِتابَه بِرَسْمِ مُطالَعَةِ أَبِي الْجَيْشِ ، ولٰكنَّ الْمُؤلِّفَ التَّيَّانِيّ رَفَضَ ذٰلك رغمَ الإغراءَاتِ الْماليَّةِ التي بَلَغَتْ ألفَ دِينارٍ مِن الذَّهبِ[٢] .

ولم يقتصِرْ اقتناءُ الكُتُبِ على الرِّجالِ الأندلُسيين ، بَلْ كانَ لِنِسَاءِ الأَنْدَلُسِ

(١) التَّيَّانِيُّ : أَبُو غَالِبٍ تَمَّامُ بنُ غَالِبِ بنِ عُمَرَ القُرْطُبِيُّ ، الْمُرسيّ ابْنُ التَّيَّانِيِّ ، نَزِيلُ مُرْسِيَةَ . حَاملُ لوَاءِ اللُّغَة ، قَالَ الحُمَيْدِيُّ : كَانَ التَّيَّانِيُّ إِمَاماً فِي اللُّغَةِ ، ثِقَةً ، وَرِعاً ، خَيِّراً ، لَهُ كِتَابٌ فِي اللُّغَة (تلقيح العين) لَمْ يُؤلَّفْ مِثْلُهُ اخْتِصَاراً وَإِكْثَاراً ، حَدَّثَنِي ابْنُ حَزْم قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ الفَرَضِيّ أَنَّ الأَمِير مُجَاهِداً العَامِرِيَّ وَجَّه إِلَى أَبِي غَالِب ـ إِذْ غَلَب عَلَى مُرْسِيَة ـ أَلفَ دِينَار عَلَى أَنْ يَزِيد فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الكِتَاب عبارةَ : (مِمَّا أَلَّفه تَمَّامُ بنُ غَالِبٍ لأَبِي الجَيْش مُجَاهِدٍ العَامِرِيِّ) ، فرفضَ وَرَدَّ الدَّنَانِيرَ ، وَلَمْ يَفْعَلْ . وَقَالَ : لَوْ بُذِلَتْ لِي الدُّنْيَا عَلَى ذَلِكَ ، مَا فَعَلْتُ ، وَلَا اسْتجزتُ الكَذِبَ ، فَإِنِّي لَمْ أَجْمَعْهُ لَهُ خَاصَّةً . وتُوُفِّيَ التَّيَّانِيُّ بالمَرِيَّة . رَحِمَهُ اللهُ .

انظُرْ ؛ الإكمال لابن ماكولا : (٤٤٣/١) ، وإنباه الرواة : (٢٥٩/١ ـ ٢٦٠) ، وبغية الملتمس للضبيّ : (٢٥٢ ، الرقم : ٦٠٠) ، وبغية الوعاة : (٤٧٨/١ ـ ٤٧٩ ، الرقم : ٩٨٣) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٤٢٤/٢٩ ـ ٤٢٥ ، الرقم : ١٦٠) ، وتوضيح المشتبه : (٦٠٩/١ ـ ٦١٠) ، وجذوة المقتبس للحميدي : (١٨٣) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٨٤/١٧ ـ ٥٨٥ ، الرقم : ٣٩٠) ، وشذرات الذهب : (٢٥٦/٣) ، والصلة لابن بشكوال : (١٢٠/١ ـ ١٢١) ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة : (٢٨٥/١) ، والعبر للذهبي : (١٨٥/٣) ، ومسالك الأبصار : (٦١/٧ ـ ٦٢ ، الرقم : ٣) ، والمشتبه في أسماء الرجال : (٩٣/١) ، ومعجم الأدباء : (١٣٥/٧ ـ ١٣٨) ، ومعجم البلدان : (١٠٧٨/٥) ، والمغرب في حلي المغرب : (١٦٦/١) ، ونفح الطيب : (١٧٢/٣) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (٢٠٧/٢ ، ٤٨١) ، وإيضاح المكنون للبغدادي : (٦٠٧/٢) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٢٤٥/١ ـ ٢٤٦) ، والوافي بالوفيات : (٣٩٨/١٠ ـ ٣٩٩) ، ووفيات الأعيان : (٣٠٠/١ ـ ٣٠١) .

(٢) يُسْتَدلُّ من هٰذه الواقِعة على حالتين جديرتين بالدراسةِ . الناحية الأولى : تَدُلُّ على اهتمامِ الحاكم الأمير (أبي الجَيْش مُجَاهِدٍ العَامِرِيِّ) بالثَّقافَةِ ، وتشجيعه لِلْمُثقَّفين وتكريمِهم ماديّاً ، وحِرْصِهِ على وُجُودِ رَابطةٍ بَيْنَهُ وبَين ما كان يُؤلَّفُ مِن الكُتُبِ في عَهْدِهِ . والناحية الثانية : تَدُلُّ على علوِّ هِمَّةِ المثقَّف (تَمَّام بنِ غَالِبِ التَّيَّانِيِّ) الذي رفضَ إضافةَ جملةٍ على كتابِهِ مقابلَ مكافأةٍ مُجزيةٍ ، فكان صادِقاً مع نفْسِهِ ومع الحاكِمِ ، وهٰذا موقفٌ نادِرٌ بين الكُتَّاب ، وفيه دلالةٌ معنويةٌ تتَّضِحُ أهمِّيتُها بمقارنةٍ بين المؤلِّفِ (التَّيَّانِيِّ) ، وغيرِهِ من الكَتَبَةِ والصُّحُفيين المرتزقةِ على أبوابِ أصحابِ السُّلْطَةِ والثَّروَةِ .

الْمُثَقَّفَات اهْتِمَامٌ بِجَمْعِ الكُتُبِ ، وإِنْشَاءِ الْمَكْتَبَات ، ومِن الْمَكْتباتِ الْمَشْهُورَةِ مَكْتَبَةُ عَائِشَة بِنْتِ أَحْمَد بنِ قادم[١] ، وهي التي كانتْ مِنْ أَبْرَعِ نِسَاءِ عَصْرِها ، عِلْماً وأَدَباً وشِعْراً ، وكانتْ خزَانَةُ كُتُبِهَا مِنْ أَغْنَى الْمَكتباتِ النِّسائيَّة الخاصَّة في الأندلُس .

أمَّا الكُتُبُ التي نَهبَهَا جَهَلَةُ البربر من الأندلُس ، فلا تُعدُّ ولا تُحْصَى ، فَقَدْ حَدَّثَ أبو حَفْص الزَّهْرَاوِيّ[٢] : إنَّهُ شَدَّ في بيتِهِ ثَمانيةَ أحمالِ كُتُبٍ لِينقُلَهَا ، فَلَمْ يَتِمّ لَهُ نَقْلُهَا حَتّى انْتَهَبَهَا البَرْبَرُ اللصُوصُ .

وكانتْ مكتباتُ قُرطبة الأندلُسية مَظهراً مِن مظاهِرِ الزِّينةِ والوَجاهَةِ[٣] ، حتّى

(١) عائِشَة القُرْطُبِيَّة (ت ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) ، عَائِشَةُ بِنْتُ أَحْمَد بن محمد بن قادم ، أديبة ، شاعرة ، من أهل قرطبة . لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس مَن يعادلها فَهْماً وعِلماً وأدباً وفصاحةً وشِعراً . وكانت تمدح ملوك الأندلس ، وتخاطبهم بما يعرض لها مِن حاجة ، ولا تُرَدُّ لَها شفاعةٌ عِنْدَهم . وكانت حَسَنَةَ الْخَطِّ تكتبُ المصاحِفَ والدفاتِرَ ، وتَجمعُ الكُتُبَ ، وتُعنى بالعِلم ، ولها خزانةُ عِلْمٍ كبيرةٌ حَسَنةٌ ، ولها غِنى وثروةٌ تُعينُها على المروءة ؛ وماتتْ عذراء لَم تتزوَّجْ .
انظر ؛ الصلة لابن بشكوال : (ص : ٦٥٤) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ للمقري التلمساني : (٢٩٠/٤) ، دولة الإسلام في الأندلس ؛ لمحمد عبد الله عنان : (٥٠٦/١) ، وتاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ؛ لإحسان عباس : (ص : ٢٢) ، والأعلام للزركلي : (٢٣٩/٣ ـ ٢٤٠) .

(٢) أَبُو حَفْصٍ ، عُمَرُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ بنِ يُوسُفَ بنِ حَامِدٍ الذُّهْلِيُّ ، القُرْطُبِيُّ ، الزَّهْرَاوِيُّ ، الإِمَامُ ، العَالِمُ ، الحَافِظُ ، المُجَوِّدُ ، مُحَدِّثُ الأَنْدَلُسِ مَعَ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ ، وُلِدَ سَنَةَ (٣٦١ هـ/٩٧٢ م) ، وَحَدَّثَ عَنْ : أَبِي مُحَمَّدٍ بن أَسَد ، وَعبد الوَارِث بن سُفْيَانَ ، وَالقَاضِي أَبِي المُطَرِّف بن فُطَيْس ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي زَمَنِينَ ، وَسَلَمَةَ بن سَعِيدٍ ، وَأَبِي المَطَرف القنَازِعِي ، وَعبدِ السَّلَّام بن سَمْح ، وَأَبِي القَاسِمِ بن عصفور ، وَأَبِي الوَلِيد بن الفَرَضِي ، وَطَبَقَتهم مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَة وَالزّهرَاء وَإِشبيلية . قَالَ أَبُو حَفْصٍ الزَّهْرَاوِيّ : شَددت ـ في البيت ـ ثَمَانِيَة أَحمَال كُتبٍ لأَنقلهَا إِلَى مَكَان ، فَمَا تَمَّ حَتَّى انتهبهَا البَرْبَر . تُوُفِّيَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ (٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م) ، عَنِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً .
انظر ؛ بغية الملتمس : (٤٠٨) ، وتذكرة الحفاظ : (١١٢٧/٣ ـ ١١٢٨) ، وسير أعلام النبلاء ؛ الذهبي : (٢١٩/١٨ ـ ٢٢٠ ؛ الترجمة : ١٠٥) ، والعبر : (٢٣٣/٣) ، والصلة : (٣٩٩/٢ ـ ٤٠١) ، وطبقات الحفاظ : (٤٣٢) ، وشذرات الذهب : (٢٩٣/٣) ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ؛ لإحسان عباس : (ص : ٥٦ ـ ٥٧) .

(٣) اشتهرتْ قرطبة بتعظيم أهلها لجامعها الأعظم ، وكسر أواني الخمر حيثما وقع عين أحد من أهلها عليها ، والتفاخر بأصالة البيت وبالجندية وبالعِلم ، وهي أكثر بلاد الأندلس كُتباً ، وأشدّ الناس اعتناء بخزائن الكتب ، حتى صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة ، حتى إنّ الرئيس منهم الذي لا تكون =

قِيلَ : إذا مَاتَ عالِمٌ بإشبيلية ؛ فأُرِيدَ بَيْعُ كُتُبِهِ ؛ حُمِلَتْ إلى قُرطبةَ حَتَّى تُبَاعَ فيها ، وإذا ماتَ مُطرِبٌ بقُرطبة ؛ فأُرِيدَ بَيْعُ تَرِكَتِهِ ؛ حُمِلَتْ إلى إشبيلية . وقد كَثُرَت الْمَكْتَبَاتُ الوقفِيَّةُ في الأندَلُس ، وذٰلك لِتَيْسِيرِ الوُصُولِ إلى الكُتُبِ مِن قِبَلِ عُمُومِ القُرَّاءِ دُونَ أنْ يَدْفَعُوا مُقَابِلاً مَادِّيّاً ، وقد أَوْرَدَ الْمَقري ما يُثْبِتُ ذٰلك على لِسَانِ أَبِي حَيَّان الأندلُسي[1] .

❋ ❋ ❋

= عنده معرفة يحتفِل في أنْ تكون في بيته خزانة كُتب ، وينتخِب فيها ليس إلّا لأنْ يقالَ : فلان عندَه خزانة كُتُبٍ ، والكِتاب الفُلاني ليس هو عِنْدَ أحَدٍ غيره ، والكِتاب الذي هو بِخَطٍّ فلان قد حَصَّلَهُ وظفرَ بِهِ .
قال الحضرمي : أقمتُ مرّة بقرطبة ، ولازمتُ سوق كتبها مدةً أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء ، إلى أن وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح ، ففرحت به أشد الفرح ، فجعلت أزيد في ثمنه ، فيرجع إليّ المنادي بالزيادة عليّ ، إلى أن بلغ فوق حدّه ، فقلت له : يا هٰذا أرني من يزيد في هٰذا الكتاب حتى بلّغه إلى ما لا يساوي ، قال : فأراني شخصاً عليه لباس رياسة ، فدنوتُ منه ، وقلتُ له : أعز الله سيّدَنا الفقيه ، إنْ كان لك غرض في هٰذا الكتاب تركتُهُ لك ، فقد بلغتْ به الزيادة بيننا فوقَ حدِّه ؛ قال : فقال لي : لستُ بفقيهٍ ، ولا أدري ما فيه ، ولٰكنّي أقمتُ خزانة كُتُبٍ ، واحتفلتُ فيها لأتجمَّلَ بِها بين أعيانِ البلد ، وبقي فيها موضِع يَسَع هٰذا الكِتاب ، فلمّا رأيتُهُ حَسَنَ الْخَطِّ ، جَيِّدَ التجليدِ استَحْسَنْتُهُ ، ولم أُبالِ بِمَا أَزيدُ فِيهِ ، والحمدُ للهِ على ما أَنْعَمَ بِهِ مِن الرِّزقِ ؛ فهو كَثير ؛ قال الحضرميُّ : فأَحْرَجَنِي ، وَحَمَلَنِي عَلى أنْ قُلْتُ له : نَعَمْ لا يَكونُ الرزقُ كثيراً إلّا عِنْدَ مِثْلِكَ ، يُعْطَى الجوزَ مَن لا عِنْدَه أَسْنان ، وأنا الذي أَعْلَمُ ما في هٰذا الكِتاب ، وأطلبُ الانتفاعَ بِهِ ، يَكونُ الرِّزقُ عندي قليلاً ، وتَحُولُ قِلَّةُ ما بيدي بَيْنِي وَبَيْنَهُ .
انظر ؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ؛ المُؤَلِّف : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) : (٤٦٢/١ ـ ٤٦٣) .

(١) « كان أبو حيان يُعيبُ على مُشتري الكُتبِ ؛ ويقول : الله يرزقك عَقلاً تَعِيشُ بِهِ ، أنا أيّ كِتابٍ أرَدْتُهُ استَعَرْتُهُ مِن خَزائِنِ الأَوقافِ ، وإذا أَرَدْتُ مِنْ أحدٍ أنْ يعيْرَنِي دَرَاهِمَ مَا أَجِدُ ذَلِكَ ، وأَنْشَدَ لَهُ إجَازَة :

إنّ الـدَّرَاهِـمَ وَالـنِّـسَـاءَ كِـلاهُـمَـا ... لا تَـأْمَـنَـنَّ عَـلَـيْـهِـمَـا إنْـسَـانـا
يَـنْـزَعْـنَ ذَا الُّـلـبِّ الْـمَـتِـينِ عَـنِ الـتُّـقَى ... فَـتَـرَى إسَـاءَةَ فِـعْـلِـهِ إحْـسَـانـا

انظر ؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للمقري التلمساني ؛ (ت ١٠٤١ هـ/١٦٣٢ م) : (٥٤٣/٢) .

المكتبات العبّاسيّة

بَعْدَمَا آلَتِ الْخِلافَةُ الإسْلاميَّة إلى العَبَاسِيِّين **استَمَرَّتْ حَرَكَةُ إِثْرَاءِ الْمَكْتَبَاتِ** ، **وَتَنَوُّعِ مُقْتَنَيَاتِهَا** ، مَعَ تَفَرُّعِ أَنْوَاعِ العُلُومِ الَّتِي غَطَّتْ جَمِيعَ فُرُوعِ الْمَعْرِفَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، وَلا سِيَّمَا بَعدَ ازْدِهَارِ صِنَاعَةِ الْوَرَقِ وَانتِشَارِهَا حَوَالِي سَنَة (١٥٠ هـ/٧٦٧ م)[١] .

فَقَدْ كَانَتْ دَفَاتِرُ أَبِي عَمْرو بنِ العَلاء الْبَصْرِيّ ، أحد الْقُرَّاء السَّبْعَة (ت ١٥٤ هـ/٧٧٠ م) « مِلْءَ بَيْتِهِ إِلَى السَّقْفِ » ، وقيل : كتبوا عنهُ قَرِيباً مِنْ أَلْفِ جِلْدٍ ، وقيل : عَشْرَة آلَافِ وَرَقَةٍ[٢] .

(١) انظر ؛ تراثنا المخطوط ، عبد الستار الحلوجي ، مجلة الدارة ، العدد : (٤) ، السنة الأولى سنة (١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م) ، (ص : ١٧١) .

(٢) أَبُو عَمْرو بنُ العَلَاءِ بنِ عَمَّارِ بنِ العُرْيَانِ التَّمِيمِيُّ ، ثُمَّ المَازِنِيُّ ، البَصْرِيُّ ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالعَرَبِيَّةِ . اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ : أَشْهَرُهَا : زَبَّانُ . وَقِيلَ : العُرْيَانُ ، حَدَّثَ بِاليَسِيرِ ، وَقَرَأَ القُرْآنَ عَلَى : سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَيَحْيَى بنِ يَعْمَرَ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَابْنِ كَثِيرٍ ، وَطَائِفَةٍ . وَوَرَدَ : أَنَّهُ تَلَا عَلَى أَبِي العَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ ، وَقَدْ كَانَ مَعَهُ بِالبَصْرَةِ . وبَرَّزَ فِي الحُرُوفِ ، وَفِي النَّحوِ ، وَتَصَدَّرَ لِلإِفَادَةِ مُدَّةً ، وَاشْتُهِرَ بِالفَصَاحَةِ ، وَالصِّدْقِ ، وَسَعَةِ العِلْمِ . وَانْتَصَبَ لِلإِقْرَاءِ فِي أَيَّامِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالقِرَاءاتِ ، وَالعَرَبِيَّةِ ، وَالشِّعرِ ، وَأَيَّامِ العَرَبِ ، وَكَانَتْ دَفَاتِرُه مِلْءَ بَيْتٍ إِلَى السَّقفِ ، ثُمَّ تَنَسَّكَ ، فَأَحرَقَهَا . وَعَنِ الطَّيِّبِ بنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : شَهِدْتُ ابْنَ أَبِي العَتَاهِيَةِ وَقَدْ كَتَبَ عَنِ اليَزِيدِيِّ قَرِيباً مِنْ أَلْفِ جِلْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرِو بنِ العَلَاءِ خَاصَّةً . قَالَ : وَيَكُونُ ذَلِكَ عَشْرَةُ آلَافِ وَرَقَةٍ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الكَرِيمِ إِذَا أَهَنْتَه ، وَمِنَ اللَّئِيمِ إِذَا أَكْرَمْتَه ، وَمِنَ العَاقِلِ إِذَا أَحْرَجْتَه ، وَمِنَ الأَحْمَقِ إِذَا مَازَحْتَه ، وَمِنَ الفَاجِرِ إِذَا عَاشَرْتَه ، وَلَيْسَ مِنَ الأَدَبِ أَنْ تُجِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُكَ ، أَوْ تُحِدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ .

انظر ؛ أخبار النحويين البصريين : (٢٢) ، وبغية الوعاة : (٣٦٧) ، وتاريخ أبي زرعة : (٦٤٠/١) ، التاريخ لابن معين : (٧١٧/٢ ، الرقم : ٣٣٥٩) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٦٨٣/٩ ـ ٦٨٧) ، والتاريخ الكبير للبخاري : (٥٥/٩) ، وتذهيب التهذيب : (٢٢٥/٤) ، وتهذيب التهذيب : (١٧٨/١٢) ، وتهذيب الكمال : (١٦٢٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ الذهبي : (٤٠٧/٦ ـ ٤١٠ ، الرقم : ١٦٧) ، وطبقات الزبيدي : (٢٨ ـ ١٢٦) ، وطبقات القراء لابن الجزري : (٢٨٨/١) ، =

ويقالُ : إنَّ مُحمَّد بن عُمر الواقدِيّ (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢ م) « حَمَّلَ كُتُبَهُ على عِشرِينَ وَمَئة وِقْرٍ »[١] .

= والعبر ؛ للذهبي : (٢٢٣/١) ، وفوات الوفيات : (٢٣١/١) ، ومراتب النحويين : (١٣) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي : (٢١٧/٤) ، والمعرفة والتاريخ : (١٢٥/٢) ، ونزهة الألبّاء : (١٥) ، وفيات الأعيان : (٤٦٦/٣) .

(١) مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ وَاقِدٍ الأَسْلَمِيُّ مَوْلَاهُمْ الوَاقِدِيُّ ، المَدِينِيُّ ، القَاضِي ، مَوْلَى لِبَنِي أَسْلَمَ ، ثُمَّ بَنِي سَهْمٍ ، بَطْنٍ مِنْ أَسْلَمَ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ وَالمَغَازِي ، العَلَّامَةُ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، أَحَدُ أَوْعِيَةِ العِلْمِ عَلَى ضَعفِهِ ، المُتَّفَقِ عَلَيْهِ . وُلِدَ : بَعْدَ سنة (١٢٠ هـ/٧٣٧ م) . وَطَلَبَ العِلْمَ عَامَ بِضْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ . وَسَمِعَ مِنْ : صِغَارِ التَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُم ، بِالحِجَازِ ، وَالشَّامِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَجَمَعَ فَأَوعَى ، وَخَلَطَ الغَثَّ بِالسَّمِينِ ، وَالخَرَزَ بِالدُّرِّ الثَّمِينِ ، فَاطَّرَحُوهُ لِذَلِكَ ، وَمَعَ هَذَا ، فَلَا يُسْتَغنَى عَنْهُ فِي المَغَازِي ، وَأَيَّامِ الصَّحَابَةِ ، وَأَخْبَارِهِم . وَلِيَ القَضَاءَ بِبَغْدَادَ لِلْمَأْمُونِ بِعَسْكَرِ المَهْدِيِّ ، فَلَمْ يَزَلْ قَاضِياً حَتَّى مَاتَ بِبَغْدَادَ سنة (٢٠٧ هـ/٨٢٣ م) ، وَكَانَ عَالِماً بِالمَغَازِي ، وَالسِّيرَةِ ، وَالفُتُوحِ ، وَالأَحكَامِ ، وَاخْتِلَافِ النَّاسِ ، وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ فِي كُتُبٍ اسْتَخْرَجَهَا وَوَضَعَهَا ، وَحَدَّثَ بِهَا . وقَالَ يَعْقُوبُ بنُ شَيْبَةَ : لَمَّا انْتَقَلَ الوَاقِدِيُّ مِنْ جَانِبِ الغَرْبِيِّ ، يُقَالُ : إِنَّهُ حَمَّلَ كُتُبَهُ عَلَى عِشْرِينَ وَمئَةِ وِقْرٍ . وَقَالَ أَبو حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ : كَانَ لِلْوَاقِدِيِّ سِتُّ مئَةِ قِمَطْرٍ كُتُبٍ .

وَقال الذَّهبي : قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الوَاقِدِيَّ ضَعِيفٌ ، يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الغَزَوَاتِ وَالتَّارِيخِ ، وَنُورِدُ آثَارَهُ مِنْ غَيْرِ احْتِجَاجٍ ، أَمَّا فِي الفَرَائِضِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ ، فَهَذِهِ الكُتُبُ السِّتَّةُ ، وَ(مُسْنَدُ أَحْمَدَ) ، وَعَامَّةُ مَنْ جَمَعَ فِي الأَحْكَامِ ، نَرَاهُم يَتَرَخَّصُونَ فِي إِخْرَاجِ أَحَادِيثِ أُنَاسٍ ضُعَفَاءَ ، بَلْ وَمَتْرُوكِينَ ، وَمَعَ هَذَا لَا يُخَرِّجُونَ لِمُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ الوَاقِدِيِّ شَيْئاً ، مَعَ أَنَّ وَزنَهُ عِنْدِي أَنَّهُ ـ مَعَ ضَعْفِهِ ـ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَيُرْوَى ؛ لأَنِّي لَا أَتَّهِمُهُ بِالوَضْعِ ، وَقَوْلُ مَنْ أَهدَرَهُ ، فِيهِ مُجَازَفَةٌ مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِتَوْثِيقِ مَنْ وَثَّقَهُ : كَيَزِيدَ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَالصَّاغَانِيِّ ، وَالحَرْبِيِّ ، وَمَعْنٍ ، وَتَمَّامِ عَشْرَةِ مُحَدِّثِينَ ، إِذْ قَدِ انْعَقَدَ الإِجْمَاعُ اليَوْمَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَأَنَّ حَدِيثَهُ فِي عِدَادِ الوَاهِي ، رَحِمَهُ اللهُ .

انظر ؛ ، أحوال الرجال للجوزجانيّ : (١٣٥ ، الرقم : ٢٢٨) ، وأخبار القضاة لوكيع : (١١٢/١ ـ ١١٩ و١٣٢ ـ ١٣٣) ، والبرصان والعرجان : (٢٨٥) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٣٦١/١٤ ـ ٣٦٩ ، الرقم : ٣٤٧) ، والتاريخ لابن معين برواية الدوري : (٥٣٢/٢) ، وتاريخ بغداد : (٣/٣ ـ ٢١ ، الرقم : ٩٣٩) ، وتاريخ خليفة : (٤٧٢) ، والتاريخ الكبير للبخاريّ : (١٧٨/١ ، الرقم : ٥٤٣) ، وتهذيب التهذيب : (٣٦٣/٩ ـ ٣٦٨ ، الرقم : ٦٠٤) ، وتقريب التهذيب : (١٩٤/٢ ، الرقم : ٥٦٧) ، والضعفاء الصغير للبخاريّ : ٢٧٥ ، الرقم : ٣٣) ، والجرح والتعديل : (٢٠/٨ ـ ٢١ ، الرقم : ٩٢) ، ودول الإسلام : (١٢٨/١ ،) وسير أعلام النبلاء ؛ الذهبي : (٤٥٩/٩ ـ ٤٦٩ ، الرقم : ١٧٢) ، وشذرات الذهب : (١٨/٢) ، والضعفاء الكبير للعقيليّ : (١٠٧/٤ ـ ١٠٩ ، الرقم : ١٦٦٦) ، والضعفاء والمتروكين للدّارقطنيّ : (١٥٣ ، الرقم : ٤٧٨) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي : =

وكان في مَكْتَبَةِ إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت ٢٣٥ هـ/٨٤٩ م) « ألفُ جزءٍ من لُغاتِ العَرَبِ ؛ وَكُلُّها بِسَمَاعِهِ »[١] .

وكان في مَكْتَبَةِ الشيخ إبراهيم بن إسحاق الْحَرْبِيّ (ت ٢٨٥ هـ/٨٩٨ م) « اثنا

= ٤٠٣ ، الرقم : ٥٣١) ، والطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٢٥/٥ و٣٣٤/٧) ، وطبقات خليفة : (٣٢٨) ، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل برواية ابنه عبد الله : (٣/رقم : ٥١٣٨ و٥١٣٩ و٥١٦٦) ، والكامل في التاريخ : (٣٨٥/٦) ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عديّ : (٢٢٤٥/٦ ـ ٢٢٤٧) ، والكنى والأسماء للدولابي : (٦٠/٢) ، والمجروحون لابن حبّان : (٢٩٠/٢ ـ ٢٩١ ، ٣٣٣) ، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء : (٢٨/٢) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي : (٣٧/١ ـ ٣٩) ، والمعين في طبقات المحدّثين : (٧٨ ، الرقم : ٨٤١) ، والمغني في الضعفاء : (٦١٩/٢ ، الرقم : ٥٨٦١) ، وميزان الاعتدال : (٦٦٢/٣ ـ ٦٦٦ ، الرقم : ٧٩٩٣) ، والنجوم الزاهرة : (١٨٤/٢) ، والوافي بالوفيات : (٢٣٨/٤) ، ووفيات الأعيان : (٤٧٠/٣ ـ ٤٧٣) ، والوفيات لابن قنفذ : (١٥٩) .

(١) أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ مَيْمُونٍ التَّمِيمِيُّ ، المَوْصِلِيُّ ، الإِمَامُ ، العَلَّامَةُ ، الحَافِظُ ، ذُو الفُنُونِ ، الأَخْبَارِيُّ ، صَاحِبُ المُوسِيقَى ، وَالشِّعْرِ الرَّائِقِ ، وَالتَّصَانِيفِ الأَدَبِيَّةِ ، مَعَ الفِقْهِ ، وَاللُّغَةِ ، وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَالبَصَرِ بِالحَدِيثِ ، وَعُلُوِّ المَرْتَبَةِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ الحَرْبِيُّ : كَانَ ثِقَةً ، عَالِماً . وَقَالَ الخَطِيبُ : كَانَ حُلْوَ النَّادِرَةِ ، حَسَنَ المَعْرِفَةِ ، جَيِّدَ الشِّعْرِ ، مَذْكُوراً بِالسَّخَاءِ . صَنَّفَ كِتَابَ (الأَغَانِي) ؛ الَّذِي يَرْوِيهِ عَنْهُ ابْنُهُ . وقَالَ إِسْحَاقُ : لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّقَّةِ ، قَالَ لِيَ الأَصْمَعِيُّ : كَمْ حَمَلْتَ مَعَكَ مِنْ كُتُبِكَ ؟ قُلْتُ : سِتَّةَ عَشَرَ صُنْدُوقاً .

انظر ؛ أخبار الحمقى لابن الجوزي : (٦٨) ، والأذكياء ، لابن الجوزي : (١١٦) ، والأغاني : (٢٦٨/٥ ، ٤٣٥) ، وإنباه الرواة : (٢١٥/١) ، والأنساب لابن السمعاني : (٢٥٣/١١) ، والبداية والنهاية : (٣١٤/١٠ ـ ٣١٥) ، والبرصان والعرجان للجاحظ : (٢٩٤) ، والبخلاء للخطيب : (٥٨ ـ ٥٩) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٩٢/١٧ ـ ٩٧ ، الرقم : ٥٤) ، وتاريخ بغداد : (٣٣٨/٦ ـ ٣٤٥ ، الرقم : ٣٣٨٠) ، والتذكرة الحمدونية : (١٩٧/٢ ، ٢٧٥) ، وتهذيب تاريخ دمشق : (٤١٧/٢ ـ ٤٣٠) ، والجليس الصالح : (٢٢٨/٢ ـ ٢٣٣) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١١٨/١١ ـ ١٢١ ، الرقم : ٤٢) ، وشذرات الذهب : (٨٢/٢) ، وطبقات الشعراء لابن المعتزّ : (٣١٠ ـ ٣١٢ ، ٣٥٩ ـ ٣٦١) ، والعبر للذهبي : (٤٢٠/١) ، والفخري في الآداب السلطانية : (٢٧٦ ـ ٢٧٩) ، والكامل في الأدب للمبرّد : (٣٩٠/١ ـ ٣٩١) ، والكامل في التاريخ : (٥٣/٧) ، ولسان الميزان : (٣٥٠/١) ، والمحاسن والمساوئ للبيهقي : (٣٢٥ ـ ٤٣٦ ، ٤٤٧) ، ومرآة الجنان : (١١٤/٢ ـ ١١٦) ، والمختصر في أخبار البشر : (٣٨/٢) ، والنجوم الزاهرة : (٢٨٠/٢ ـ ٢٨١) ، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري : (١٣٢ ـ ١٣٥) ، ونشوار المحاضرة للتنوخي : (٢٧/٧ ، ١٣٥) ، والوزراء والكتّاب : (١٩٨) ، ووفيات الأعيان : (٢٠٢/١ ـ ٢٠٥) ، والوافي بالوفيات : (٣٨٨/٨ ـ ٣٩٣ ، الرقم : ٣٨٢٦) .

عشر ألفَ جزءٍ في اللُّغَةِ وَالغَرِيبِ »[١] ، ولَمَّا قَالَ رَجُلٌ لإبراهيم الحربي : « كَيْفَ قَويتَ على جَمْعِ هَـٰذِهِ الكُتُبِ ؟ غَضِبَ وقَالَ : بِلَحْمِي ودَمِي ، بِلَحْمِي ودمي !! »[٢] .

(١) أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ بَشِيرٍ البَغْدَادِيُّ ، الحَرْبِيُّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ ، الشَّيْخُ ، الإِمَامُ ، الحَافِظُ ، العَلَّامَةُ ، شَيْخُ الإِسْلَامِ ، طَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ حَدَثٌ ، فصار إِمَاماً فِي العِلْمِ ، رَأْساً فِي الزُّهْدِ ، عَارِفاً بِالفِقْهِ ، بَصِيراً بِالأَحْكَامِ ، حَافِظاً لِلْحَدِيثِ ، مُمَيِّزاً لِعِلَلِهِ ، قَيِّماً بِالأَدَبِ ، جَمَّاعَةً لِلُّغَةِ ، صَنَّفَ (غَرِيبَ الحَدِيثِ) ، وَكُتُباً كَثِيرَةً ، وكان يَقُولُ : الأَبْوَاب تبنَى عَلَى أَرْبَع طبقَات : طبقَة المُسْنَد ، وَطبقَة الصَّحَابَة ، وَطبقَة التَّابِعِينَ ، فيقدَّم كِبَارهُم ، كعَلْقَمَة وَالأَسْوَد ، وَبعدهُم مَنْ هُوَ أَصغر مِنْهُم ، وَبعدهُم تَابع التَّابِعِينَ ، مِثْل سُفْيَان ، وَمَالِك ، وَالحَسَن بن صَالِح ، وَعُبَيْد اللهِ بن الحَسَنِ ، وَابْن أَبِي لَيْلَى ، وَابْن شُبْرُمَة ، وَالأَوْزَاعِيّ . وَرُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الحَرْبِيّ ، قَالَ : النَّاسُ عَلَى أَرْبَع طبقَات : مَليح يَتملَّح ، وَمَليح يَتَبَغَّض ، وَبَغِيضٌ يَتَمَلَّح ، وَبغيضٌ يتبغَّض ، فَالأَوّل : هُوَ المُنى ، الثَّانِي : يحْتَمل ، وَأَمَّا بَغِيض يتملَّح ، فَإِنِّي أَرحمه ، وَأَمَّا الْبَغِيض ، الَّذِي يتبغض ، فَأَفرُّ مِنْهُ .

وَقِيلَ : إِنَّ المُعْتَضِد لَمَّا نَفَّذَ إِلَى الحَرْبِيّ بِالعَشْرَة آلَاف فَرَدَّهَا ، فَقِيلَ لَهُ : فَفَرِّقْهَا ، فَأَبَى ، ثُمَّ لمَا مَرِضَ ، سَيَّرَ إِلَيْهِ المعتضدُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمْ يقبلْهَا ، فَخَاصَمَتْه بنتُه ، فَقَالَ : أَتخشين إِذَا مِتُّ الفَقْر ؟ قَالَتْ : نعم . قَالَ : فِي تِلْكَ الزَّاوِيَة : (اثْنَا عَشرَ أَلْفَ جُزْءٍ) حديثيَةٍ وَلُغَوِيَّةٍ وَغَيْر ذَلِكَ ، كتبتُهَا بخطِّي ، فَبِيعِي مِنْهَا كُلَّ يَوْم جُزءاً بِدِرْهَم وَأَنفَقِيه . وتُوُفِّيَ الحَرْبِيّ : لسبع بَقِينَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمئَتَيْنِ ، وَكَانَتْ جِنَازَتُه مشهودَةً ، وصَلَّى عَلَيْهِ يُوسُف القَاضِي ، صَاحِبُ كِتَاب (السُّنَن) ، وَقبرُه يُزَارُ بِبَغْدَادَ .

انظر ؛ أخبار القضاة لوكيع : (٢٣٠/٢ ، ٢٤٢ ، ٢٩٩) ، وأخبار الحمقى والمغفّلين لابن الجوزي : (٨٠) ، والإكمال لابن ماكولا : (٢٢٠/٣) ، وإنباه الرواة : (١٥٥/١ ـ ١٥٨) ، وبغية الوعاة : (٤١٨/١) ، والبداية والنهاية : (٧٩/١١) ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة : (٤ ـ ٥) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (١٠١/٢١ ـ ١٠٥ ، الرقم : ١١٠) ، وتاريخ بغداد : (٢٧/٦ ـ ٤٠ ، الرقم : ٣٠٥٩) ، وتذكرة الحفاظ : (٥٨٤/٢ ـ ٥٨٦) ، والثقات لابن حبّان : (٨٩/٨) ودول الإسلام : (١٧١/١) ، سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٥٦/١٣ ـ ٣٧٢ ، الرقم : ١٧٣) ، وشذرات الذهب : (١٩٠/٢) ، وطبقات الحفاظ : (٢٥٩) ، وطبقات المفسّرين للداوووديّ : (٥/١) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : (٢٥٦/٢ ـ ٢٥٧) ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : (١٧١) ، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى : (٨٦/١ ـ ٩٣ ، الرقم : ٨٦) ، والعبر للذهبي : (٧٤/٢) ، وفوات الوفيات : (١٤/١ ـ ١٧) ، واللباب في تهذيب الأنساب : (٣٥٥/١) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٣/٦ ـ ٧) ، ومعجم الأدباء : (١١٢/١ ـ ١١٩) ، والمختصر في أخبار البشر : (٥٨/٢) ، ومرآة الجنان : (٢٠٩/٢ ـ ٢١٠) ، والمعين في طبقات المحدّثين : (١٠٤ ، الرقم : ١١٨٣) ، وميزان الاعتدال : (١٣٨/٣) ، والوافي بالوفيات : (٣٢٠/٥ ـ ٣٢٤) .

(٢) انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (٣٨١/١٢ ، الرقم : ١٩١٧) ، وفي تاريخ بغداد ؛ للخطيب : (٣٣/٦) : دون تكرار لَفْظَةِ : « بلحمي ودمي » .

وقد أَسَّسَ الخليفةُ أبو جَعْفَر الْمَنْصُور[١] ، مَكْتَبَةَ « بَيْت الْحِكْمَةِ »[٢] الَّتِي طَوَّرَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونُ الرَّشِيد[٣] ، وَوَلَدُهُ مُحمَّد الأَمِين[٤] ، ولكنَّ

(١) أميرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو جَعْفَرٍ المَنْصُورُ ؛ الخَلِيفَةُ : عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ العَبَّاسِيُّ ، الهَاشِمِيُّ ، القُرَشِيّ (٩٥ هـ/٧١٤ م) ـ (ت ١٥٨ هـ/٧٧٥ م) ، وَأُمُّهُ سَلَّامَةُ البَرْبَرِيَّةُ ، طَلَبَ العِلْمَ ، وَكَانَ فَحْلَ بَنِي العَبَّاسِ هَيْبَةً ، وَشَجَاعَةً ، وَرَأْياً ، وَحَزْماً ، وَدَهَاءً ، وَجَبَروتاً ، وَكَانَ جَمَّاعاً لِلْمَالِ ، حَرِيصاً ، تَارِكاً لِلَّهْوِ وَاللَّعِبِ ، حَسَنَ المُشَارِكَةِ فِي الفِقْهِ ، وَالأَدبِ ، وَالعِلْمِ . وَكَانَ يقول : المُلُوكُ أَرْبَعَةٌ : مُعَاوِيَةُ ، وَعَبْدُ المَلِكِ ، وَهِشَامُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ ، وَأَنَا . وَكَانَ كَثِيراً مَا يَتَشَبَّهُ بِالثَّلَاثَةِ فِي سِيَاسَتِهِ وَحَزْمِهِ ، وَكَانَ حَاكِماً عَلَى مَمَالِكِ الإِسْلَامِ بَأْسِرِهَا ، سِوَى جَزِيرَةِ الأَنْدَلُسِ . وحَجَّ المَنْصُورُ مَرَّاتٍ ، مِنْهَا فِي خِلَافَتِهِ مَرَّتَيْنِ ، وَفِي الثَّالِثَةِ مَاتَ بِبِئْرِ مَيْمُونٍ ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ المكرَّمة . وَقِيلَ : مَاتَ مَبْطُوناً ، وَعَاشَ أَرْبَعاً وَسِتِّيْنَ سَنَةً . ودُفِنَ بَيْنَ الحَجُونِ وَبِئْرِ مَيْمُونٍ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (٨٣/٧ ـ ٨٩ ، الرقم : ٣٧) ، والمعارف لابن قتيبة : (٣٧٧ ـ ٣٧٨) ، وتاريخ الطبري : (٤٦٩/٧ ـ ٤٧٣ ، ٦٢/٨ ـ ١٠٢) ، وتاريخ بغداد : (٥٣/١٠ ـ ٦١) ، والكامل لابن الأثير : (٤٦١/٥ ـ ٤٦٢) ، والعبر للذهبي : (٢٢٨/١) ، دول الإسلام للذهبي : (٩٣ ـ ٩٥) ، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي : (٢١٦/٢ ـ ٢١٧) ، والبداية والنهاية : ١٢١/١٠ ـ ١٢٩) ، وتاريخ الخلفاء : (٢٥٩ ـ ٢٧١) ، وشذرات الذهب : (١٨٥/١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤) .

(٢) انظر ؛ كتاب : بيت الحكمة ؛ لسعيد الديوه جي ؛ منشورات الموصل سنة (١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م) .

(٣) الخَلِيفَةُ الرَّشِيدُ ، أَبُو جَعْفَرٍ ، هَارُونُ ابْنُ المَهْدِيِّ مُحَمَّدِ ابْنِ المَنْصُورِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ العباس بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ القُرشي الهَاشِمِيُّ ، العَبَّاسِيُّ ؛ اسْتُخْلِفَ بِعَهْدٍ مَعْقُودٍ لَهُ بَعْدَ الهَادِي مِنْ أَبِيهِمَا المَهْدِيِّ ، فِي سَنَةِ (١٧٠ هـ/٧٨٦ م) . ويلقب بهارون الرشيد ، وَأُمُّهُ اسْمُهَا : خَيْزُرَانُ بنتُ عَطاء . وَكَانَ مَوْلِدُهُ : بِالرَّيِّ ، حوالي سنة (١٤٦ هـ/٧٦٣ م) ، ووفاته في طوس سنة (١٩٣ هـ/٨٠٩ م) ، وهو الخليفة العباسي الخامس ، وَكَانَ مِنْ أَنبَلِ الخُلَفَاءِ ، ذَا حَجٍّ ، وَجِهَادٍ ، وَغَزْوٍ ، وَشَجَاعَةٍ ، وَرَأْيٍ . وَكَانَ وَسِيماً ، ذَا فَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ ، وَبَصَرٍ بِأَعبَاءِ الخِلَافَةِ ، وَلَهُ نَظَرٌ جَيِّدٌ فِي الأَدَبِ وَالفِقْهِ ، قَدْ وَخَطَهُ الشَّيبُ . وهو أكثر مَن تعرّضَ تاريخُهُ للتَّشويهِ والتزويرِ جَرَّاءَ حِقْدِ الباطنيين عَلَيْهِ ، مع أنَّه كانَ مِن أكثر خُلفاء الدولةِ العباسيةِ جِهاداً في سبيل الله ، واهتماماً بالعِلمِ والعُلماء .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (٢٨٦/٩ ـ ٢٩٥) ، الترجمة : (٨١) ، وتاريخ خليفة بن خيّاط : (٤٣٧ ، ٤٦١) ، والمعارف لابن قتيبة : (٣٨١ ، ٣٨٣) ، والأخبار الطوال للدينوري : (٣٨٦ ـ ٣٨٧) ، وتاريخ الطبري : (٢٣٠/٨) ، وتاريخ بغداد : (٥/١٤) ، والكامل لابن الأثير : (١٠٦/٦) ، والمختصر في أخبار البشر : (٣٠٥/١) ، والعبر للذهبي : (٣١٢/١) ، دول الإسلام : (١١٣/١ ، ١٢١) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٢٨٣) ، وشذرات الذهب : (٣٣٤/١) .

(٤) الخَلِيفَة العَبَّاسِيُّ الأَمِينُ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الرَّشِيدِ هَارُونَ الهَاشِمِيُّ ، العَبَّاسِيُّ ، البَغْدَادِيُّ . وَأُمُّهُ : زُبَيْدَةُ بِنْتُ الأَمِيرِ جَعْفَرِ ابْنِ المَنْصُورِ الهاشميَّة القُرشِيَّة (١٧٠ هـ/٧٨٧ م) ـ (١٩٨ هـ/٨١٣ م) ، وهو =

الْمَأْمُونَ[١] ، تَبَنَّى نِحْلَةَ الاعْتِزَالِ وَتَشَيَّعَ ، واغتَالَ الْخَليفَةَ مُحمَّد الأَمِين ، واغتَصَبَ الْخِلافَةَ العباسيَّةَ ، وَأضافَ إلى (بَيْتِ الْحِكْمَةِ) كُتُبَ الفَلْسَفَةِ[٢] ، واستعان بالنصارى على ترجمتها[٣] ، وَأضافَ أيضاً كُتُبَ الزَّنْدَقَةِ وَالبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ ؛ ثم

= السادس من الخلفاء العباسيين ، عَقَدَ لَهُ أَبُوهُ بِالخِلَافَةِ بَعْدَهُ ، وَكَانَ مَلِيحاً ، ذَا قُوَّةٍ ، وَشَجَاعَةٍ ، وَأَدَبٍ ، وَفَصَاحَةٍ ، مَعَ صِحَّةِ إِسْلَامٍ وَدِينٍ . يُقَالَ : قَتَلَ مَرَّةً أَسَداً بِيَدَيْهِ . ومَا وُلِّي لِلْخِلَافَةِ هَاشِمِيٌّ ابْنُ هَاشِمِيَّةٍ سِوَى : عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ ، وَمُحَمَّدٍ الأَمِينِ رضي الله عنهما ، وَعَاشَ الأَمِينُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَقُتِلَ فِي المُحَرَّمِ ، وَخِلَافَتُهُ دُونَ الخَمْسِ سِنِينَ . وكان ضدَّ زنادِقةِ المعتزلة وأهلِ الأهواء . قَالَ الإمامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ : إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَرْحَمَ اللهُ الأَمِينَ بِإِنْكَارِهِ عَلَى ابْنِ عُلَيَّةَ ، فَإِنَّهُ أُدخِلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ الفَاعِلَةِ ، أَنْتَ الَّذِي تَقُول : كَلَامُ اللهِ مَخْلُوقٌ ؟

انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (٣٣٤/٩ ـ ٣٣٩) ، الترجمة : (١١٠) ، والمعارف لابن قتيبة : (٣٨٤ ـ ٣٨٦) ، وتاريخ الطبري : (٣٦٥/٨) ، وتاريخ بغداد : (٣٣٦/٣) ، والكامل لابن الأثير : (٢٢١/٦) ، والعبر للذهبي : (٣٢٥/١) ، ودول الإسلام (١٢٤/١) ، والبداية والنهاية : (٢٢٢/١٠) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٢٩٧) ، وشذرات الذهب : (٣٥٠/١) ، والوافي بالوفيات : (١٣٥/٥) .

(١) عَبْدُ اللهِ بنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ . المَأْمُونُ أَبُو العَبَّاسِ ، أُمُّهُ فارسية اسْمُها : مرَاجِلُ ، (١٧٠ هـ/٧٨٦ م) ـ (٢١٨ هـ/٨٣٣ م) ، وقد حكم منفرداً بعدما اغتال أخاه الخليفة محمد الأمين يرحمه الله سنة (١٩٨ هـ/٨١٣ م) ، وتبنّى بدعةَ المعتزلة ، ثُمَّ تشيّعَ ، وآذى العُلماء المسلمين ، وَرَدَّ شَهَادَةَ مَنْ لَمْ يُقِرَّ أَنَّ القُرآنَ مَخْلُوقٌ . واسْتَخْرَجَ كُتُبَ الفَلَاسِفَةِ وَاليُونَانِ مِنْ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ وغيرها ، وَأَمَرَ بِتَعْرِيبِها ، فأفسَدَ ، ولم يُصلِحْ ، وماتَ بِالبَذَنْدُونَ ، وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ التركيَّةِ ، قال الذهبي : « قِيلَ : إِنَّ المَأْمُونَ لِتَشَيُّعِهِ أَمَرَ بِالنِّدَاءِ بِإِبَاحَةِ المُتْعَةِ ـ مُتْعَةِ النِّسَاءِ ـ فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بنُ أَكْثَمَ ، فَذَكَرَ لَهُ حَدِيثَ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِتَحْرِيمِهَا ، فَلَمَّا عَلِمَ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ ، رَجَعَ إِلَى الحَقِّ ، وَأَمَرَ بِالنِّدَاءِ بِتَحْرِيمِهَا . أَمَا مَسْأَلَةُ خَلْقِ القُرْآنِ ، فَمَا رَجَعَ عَنْهَا ، وَصَمَّمَ عَلَى امْتِحَانِ العُلَمَاءِ ، وَشَدَّدَ عَلَيْهِم ، فَأَخَذَهُ اللهُ » .

انظر ؛ « سير أعلام النبلاء » : (٢٧٢/١٠ ـ ٢٩٠) ، الترجمة : (٧٢) ، وفوات الوفيات للصفدي : (٢٣٨/٢) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٣٠٦ ـ ٣٣٣) ، وشذرات الذهب (٣٩/٢) .

(٢) طلب المأمون كُتب الفلسفة من أحد قياصرة الروم ، فجمع قيصر البطارقة والرهبان وشاورهم في الأمر فقالوا : إنْ أردتَ الكسر في دِينِ الْمُسلِمين ، وزلزلة عَقائِدِهِم ؛ فلا تَمْنَعْهم عن كُتُبِ الفلسفة ، فاستحسنَ قيصرُ آراءَهم ، وأرسلها إلى المأمون ، فأفسدته ، ثُمَّ أفسدت الذين تلوّثت أفكارُهم بالفلسفة .

انظر ؛ تاريخ الحكماء ابن القفطي : (ص : ٢٦٢) ، ومقدمة ابن خلدون (بتحقيق علي عبد الواحد وافي) (ص : ١١٢٤) ، وأبجد العلوم ؛ للقِنَّوجي : (ص : ٥٢٨) ، والدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم ، لإبراهيم العدوي : (ص : ١٦٨) .

(٣) قيل : كَتَبَ الْمَأْمُونُ إِلَى ملك الرّوم يسْأَله الإِذْن فِي إِنْفَاذ مَا يخْتَار من الْعُلُوم الْقَدِيمَة المخزونة =

آلت الخلافة العباسية إلى المُعْتَصِمِ باللهِ[١] ، فَأَمَرَ المُعْتَصِمُ بِإِنشَاءِ مَدِينَةِ سَامرَّاء ، وحافظ على هيبة الخلافة ، وقضى على دعوةِ المتمردين الباطنيين التي ظَهَرَت سَنَة (٢١٩ هـ/٨٣٤ م) ، وذٰلك عندما دعا مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ العَلَوِيُّ إِلَى (الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ)[٢] ، وأدَّب الروم البيزنطيين ، وقد كَتَبَ طَاغِيَةُ الرُّومِ إِلَى المُعْتَصِمِ باللهِ

= بِبَلَد الرّوم ، فَأجَاب إِلَى ذَلِك بعد امْتنَاع ، فَأخْرج الْمَأْمُون لذَلِك جمَاعَة مِنْهُم : الْحجَّاج ابْن مطر ، وَابْن البطريق ، وسلما صَاحب بَيت الْحِكْمَة ، وَغَيرهم ، فَأخذُوا مِمَّا وجدوا مَا اخْتَارُوا ، فَلَمَّا حملوه إِلَيْهِ أَمَرَهم بِنَقْلِهِ فَنقل ، وَقد قيل : إِن يوحنا بن ماسويه مِمَّن نفذ إِلَى بلد الرّوم ، وأحضر الْمَأْمُون أَيْضاً حُنَيْنَ ابْنَ إِسْحَاق ، وَكَانَ فتي السنِّ ، وَأَمَرَهُ بِنَقْل مَا يقدِرُ عَلَيْهِ من كُتُبِ الْحُكَمَاء اليونانيين إِلَى الْعَرَبِيّ وَإِصْلاح مَا يَنْقُلهُ غَيره ، فامتثل أَمْرَهَ ، وَمِمَّا يحْكى عَنهُ : أَن الْمَأْمُون كَانَ يُعْطِيهِ من الذَّهَب زِنَةَ مَا يَنْقُلهُ من الْكُتُبِ إِلَى الْعَرَبِيّ مِثْلاً بِمِثْلٍ . وقِيل : إِنَّ بني شَاكر وهم : مُحَمَّد وَأحمد وَالْحسن ، كَانُوا يرْزقُونَ جمَاعَة من النقلَة مِنْهُم : حنين بن إِسْحَاق ، وحبيش بن الْحسن ، وثابت بن قُرَّة ، وَغَيرهم ؛ فِي الشَّهْر نَحْو خَمْس مِئَة دِينَار للنَّقْل والملازمة . وَقَالَ حنين بن إِسْحَاق : أَنه سَافر إِلَى بِلاد كَثِيرَة ، وَوصل إِلَى أَقْصَى بِلاد الرّوم لطلبِ الْكُتُبِ الَّتِي قَصَدَ نَقْلَهَا .

انظر ؛ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ؛ لابن أبي أصيبعة : (ص : ٢٦٠) .

(١) الخَلِيفَةُ المُعْتَصِمُ باللهِ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، مُحَمَّدُ ابْنُ الرَّشِيدِ هَارُونَ بنِ مُحَمَّدٍ المَهْدِيِّ بنِ المَنْصُورِ العَبَّاسِيُّ . (١٧٩ ـ ٢٢٧ هـ = ٧٩٥ ـ ٨٤١ م) ، بُويِعَ بِعَهدٍ مِنَ المَأْمُونِ ، فِي رَابِعَ عَشَرَ رَجَبٍ ، سنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ ، بنى مَدِينَةَ (سُرَّ مَنْ رَأَى) ، ويقال له : المُثَمَّنُ ، خلافته : (٨) سنين و(٨) أشهر ، وخلَّف : (٨) بنين و(٨) بنات ، وعمره : (٤٨) سنة . وَلَهُ فُتُوحَاتٌ ثَمَانِيَةٌ : بَابَكُ ، وَعَمُّورِيَّةُ ، وَالزُّطُّ ، وَبَحْرُ البَصْرَةِ ، وَقَلْعَةُ الأَجْرَافِ ، وَعَرَبُ دِيَارِ رَبِيعَةَ ، وَالشَّارِي ، وَفَتَحَ مِصْرَ ـ يَعْنِي : قَهَرَ أَهْلَهَا ـ قَبْلَ خِلَافَتِهِ . وَبَنَى ثَمَانِيَةَ قُصُورٍ . وَقَتَلَ ثَمَانِيَةً : بَابَكَ ، وَالأَفْشِينَ ، وَمَازَيَارَ ، وَبَاطِيسَ ، وَرَئِيسَ الزَّنَادِقَةِ ، وَعُجَيْفاً ، وَقَارُونَ ، وَأَمِيرَ الرَّافِضَةِ ، وتوفي وَدُفِنَ (بِسُرَّ مَنْ رَأَى) ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الوَاثِقُ . وقضى على بَابَكَ الْخُرَّمِيِّ المجوسيّ سنة (٢٢٢ هـ/٨٣٧ م) في أذربيجان ، وَطِيفَ بِرَأْسِهِ بِسَامَرَّاءَ ، وَقُطِعَ دَابِرُ الخُرَّمِيَّةِ ، وَكَانَ (بَابَكُ) ثِنْوِيّاً ، عَلَى دِينِ مَانِي وَمَزْدَكَ ، يَقُولُ بِتَنَاسُخِ الأَرْوَاحِ ، وَيَستَحِلُّ البِنْتَ وَأُمَّهَا ، وَكَانَتْ دَولَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَخَرَّبَ المُعْتَصِمُ أَنْقَرَةَ ، وَأَنْكَى فِي الرُّومِ . وَأَخَذَ عَمُّورِيَّةَ عَنْوَةً ، وَأَوطَأَ الرُّومَ خَوْفاً وَذُلّاً ، وقضى على (الأَفْشِين) بعد اكتشاف تآمره مع المجوس ضدّ المسلمين ، وَأحرقَه مَعَ أَصْنَامٍ عِنْدَهُ . وقضى على الباطني مُحَمَّدِ بنِ قَارِنٍ المَازَيَار بِطَبَرِسْتَانَ ، وَفِي سَنَةِ (٢٢٧ هـ/٨٤٢ م) ظَهَرَ أَبُو حَرْبٍ المُبَرْقَعُ بِفِلَسْطِينَ ! وَزَعَمَ أَنَّهُ السُّفْيَانِيُّ ، فقضى عليه المعتصم .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٠/٢٩٠ ـ ٣٠٦ ، الرقم : ٧٣) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (٤/٤٨) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٥/١٣٩) .

(٢) انظر ؛ تاريخ الطبري : (٩/٧) ، والكامل ؛ لابن الأثير : (٦/٤٤٢ ـ ٤٤٣) ، والبداية والنهاية : (١٠/٢٨٢) ، ومروج الذهب للمسعودي الباطني : (٧/١١٦ ، ١١٧) .

يَتَهَدَّدُهُ ، فَأَمَرَ المُعْتَصِمُ بِجَوَابِهِ ، فَلَمَّا عُرِضَ عَلَيْهِ الجوابُ ، رَمَاهُ ، وَقَالَ لِلْكَاتِبِ : اكْتُبْ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ ، وَسَمِعْتُ خِطَابَكَ ، وَالجَوَابُ مَا تَرَى ، لَا مَا تَسْمَعُ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (١) ، وَلَبَّى نِداءَ الشريفةِ الهاشِمِيةِ التي نادتْ : (وا مُعْتَصِمَاه) (٢) ، فأصبحتْ صرختُها وتلبيةُ المعتصمِ مثلاً يُضرب على مدى الأيام والأعوام ، وفي زمنِ المُعْتَصِمِ باللهِ كان عند (الأفشين) المرتدّ ؛ كِتَابٌ من كُتُبِ المجوسِ قَدْ زَيَّنَهُ بِالذَّهَبِ وَالجَوَاهِرِ ، وكان قد وَرِثَهُ مِنْ أَبِيه ، فِيهِ آدَابٌ وَحِكَمٌ لِلأَكَاسِرَةِ الْمَجوسِ (٣) .

وَبَعْدَ وَفاةِ المُعْتَصِمِ بِاللهِ بُويِعَ بالْخِلافَةِ وَلَدُهُ الوَاثِقُ بِاللهِ هَارُونُ (٤) ، فأَقْنَعَهُ

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٢ .

(٢) يُحْكَى أَنَّ صَاحِبَ (عَمُّورِيَّة) الإمبراطور الروميّ البيزنطيّ « تيوفيل بن ميخائيل » كَانَت عِنْده شريفة من ولد فَاطِمَة رَضِي الله عَنْهَا ، مأسورةً ؛ فعذبها فِي زَمَنِ خلافَة المعتصم بن الرشيد ، فصاحت الشَّرِيفَة : (وامعتصماه) . فَقَالَ لَهَا الْملك : لا يَأْتِي لخلاصك إِلّا على حصانٍ أبلق ، فَبلغ ذَلِك المعتصم ، فَنَادَى فِي عسكره بركوب الْخَيل البُلق ، وَخرج وَفِي مُقَدّمَة عسكره أَرْبَعَة آلاف حصانٍ أبلق ، وَقد تجهز جهازاً لم يتجهزه أحد مثله من السِّلاح وَغَيره ، وَسَار حَتَّى وصل عمورية سنة (٢٢٣ هـ/٨٣٨ م) ، وَأَقَام عَلَيْهَا المنجنيقات حَتَّى هدم فُرجاً من أسوارها ، وَوَلَجَ الْمُسلمُونَ الْبَلَد عنْوَة ، وأَقَاموا عَلَيْهَا خَمْسَة وَخمسين يَوْماً حَتَّى خلَّص تِلْكَ الْمَرْأَة الشَّرِيفَة ، وَقَالَ : اشهدي لي عِنْد جدك ؛ أَنِّي أتيتُ لخلاصِك وَفِي مُقَدّمَة عسكري أَرْبَعَة آلاف أبلق ، ثمَّ عادَ إلى العراق .

وقِيلَ : لَمَّا تَجَهَّزَ المعتصمُ لِغَزْوِ عَمُّورِيَّةَ ، زَعَمَ المُنَجِّمُونَ أَنَّهُ طَالِعُ نَحْسٍ وَيُكْسَرُ ، فَانْتَصَرَ ، فَقَالَ الشّاعرُ أَبُو تَمَّام :

الـسَّـيْـفُ أَصْـدَقُ إِنْـبَـاءً مِـنَ الـكُـتُـبِ ... فِـي حَـدِّهِ الـحَـدُّ بَـيْـنَ الـجِـدِّ وَالـلَّـعِـبِ

وَالـعِـلْـمُ فِـي شُـهُـبِ الأَرْمَـاحِ لَامِـعَـةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

أَيْـنَ الـرِّوَايَـةُ ؟ أَمْ أَيْـنَ الـنُّـجُـومُ وَمَـا ... صَـاغُـوهُ مِـنْ زُخْـرُفٍ فِيهَا وَمِـنْ كَـذِبِ ؟

انظر ؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٢٢١/١ ، ٢٢٦/٢) ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء ؛ للقلقشندي : (٢٨٧/٣ ـ ٢٨٨) ، وديوان أبي تمام ؛ بشرح التبريزي : (٤٠/١ ـ ٧٤) .

(٣) انظر ؛ تاريخ الطبري : (١٠٧/٩ ـ ١١٠) ، والكامل ؛ لابن الأثير : (٥١٣/٦ ـ ٥١٦) .

(٤) الخَلِيفَةُ الوَاثِقُ بِاللهِ ، أَبُو جَعْفَرٍ ، وَأَبُو القَاسِمِ ، هَارُونُ ابْنُ المُعْتَصِمِ بِاللهِ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدِ بنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ابْنِ المَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بنِ المَنْصُورِ العَبَّاسِيُّ ، البَغْدَادِيُّ . وَلِيَ الأَمْرَ بِعَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ ، فِي سَنَةِ (٢٢٧ هـ/٨٤٢ م) . وَكَانَ مَوْلِدُهُ : فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ . مَا أَحسَنَ أَحَدٌ إِلَى =

أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوَادَ الْمُعتزلِيّ ، وَحَمَلَهُ عَلَى التَّشَدُّدِ فِي المِحْنَةِ ، وَالدُّعَاءِ إِلَى خَلْقِ القُرْآنِ ، فامتحنَ العُلماء ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ قُبَيْلَ مَوْتِهِ(١) ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسَ

= الطَّالِبِيِّينَ مَا أَحسَنَ إِلَيْهِمُ الوَاثِقُ ! مَا مَاتَ وَفِيهِم فَقِيرٌ . ولَمَّا احْتُضِرَ الوَاثِقُ ، رَدَّدَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ :

المَـوْتُ فِيـهِ جَـمِيـعُ الـخَـلْـقِ مُـشْـتَـرِكٌ ... لَا سُـوقَـةٌ مِـنْـهُـمُ يَـبْـقَى وَلَا مَـلِـكُ

مَـا ضَـرَّ أَهْـلَ قَـلِـيـلٍ فِـي تَـفَـرُّقِـهِـم ... وَلَـيْـسَ يُـغْـنِـي عَـنِ الأَمْـلَاكِ مَـا مَلَكُـوا

ثمَّ أَمَرَ بِالبُسُطِ ، فَطُوِيَتْ ، وَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالتُّرَابِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ ، ارْحَمْ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ .

انظُرْ ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٠/٣٠٦ ـ ٣١٤ ، الرقم : ٧٤) .

(١) رَوَى أَحْمَدُ بنُ السِّنْدِيِّ الحَدَّادُ ، عَنْ أَحْمَدَ بنِ المُمْتَنِعِ ، عَنْ صَالِحِ بنِ عَلِيٍّ الهَاشِمِيِّ ، عَنِ المُهْتَدِي بِاللهِ . قَالَ صَالِحٌ : حَضَرْتُهُ وَقَدْ جَلَسَ ، وَالقِصَصُ تُقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَيَأْمُرُ بِالتَّوقِيعِ عَلَيْهَا ، فَسَرَّنِي ذَلِكَ ، وَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَفَطِنَ ، وَنَظَرَ إِلَيَّ ، فَغَضَضْتُ عَنْهُ . قَالَ : فَقَالَ لِي : فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ تُحِبُّ أَنْ تَقُولَهُ . فَلَمَّا انْفَضَّ المَجْلِسُ ، أُدخِلْتُ مَجْلِسَهُ ، فَقَالَ : تَقُولُ مَا دَارَ فِي نَفْسِكَ ، أَوْ أَقُولُهُ لَكَ ؟

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَقُولُ : إِنَّهُ قَدِ اسْتَحسَنْتَ مَا رَأَيْتَ مِنَّا ، فَقُلْتَ فِي نَفْسِكَ : أَيُّ خَلِيفَةٍ خَلِيفَتُنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ : القُرْآنُ مَخْلُوقٌ ؟ قَالَ : فَوَرَدَ عَلَيَّ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا نَفْسُ ، هَلْ تَمُوتِينَ قَبْلَ أَجَلِكِ ؟! فَقُلْتُ : نَعَمْ .

فَأَطْرَقَ ، ثُمَّ قَالَ : اسْمَعْ ، فَوَاللهِ لَتَسْمَعَنَّ الحَقَّ . فَسُرِّيَ عَنِّي ، وَقُلْتُ : وَمَنْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ خَلِيفَةُ رَبِّ العَالَمِينَ ؟!

قَالَ : مَا زِلْتُ أَقُولُ : القُرْآنُ مَخْلُوقٌ صَدْراً مِنْ أَيَّامِ الوَاثِقِ حَتَّى أَقْدَمَ شَيْخاً مِنْ أَذَنَةَ ، فَأُدْخِلَ مُقَيَّداً ، وَهُوَ شَيْخٌ جَمِيلٌ ، حَسَنُ الشَّيبَةِ ، فَرَأَيْتُ الوَاثِقَ قَدِ اسْتَحْيَا مِنْهُ ، وَرَقَّ لَهُ ، فَمَا زَالَ يُدْنِيهِ حَتَّى قَرُبَ مِنْهُ ، وَجَلَسَ ، فَقَالَ : نَاظِرِ ابْنَ أَبِي دُؤَادَ .

قَالَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ يَضْعُفُ عَنِ المُنَاظَرَةِ . فَغَضِبَ ، وَقَالَ : أَبُو عَبْدِ اللهِ يَضْعُفُ عَنْ مُنَاظَرَتِكَ أَنْتَ ؟! قَالَ : هَوِّنْ عَلَيْكَ ، وَأَذِنْ لِي ، وَاحْفَظْ عَلَيَّ وَعَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ :

يَا أَحْمَدُ ، أَخْبِرْنِي عَنْ مَقَالَتِكَ هَذِهِ ، هِيَ مَقَالَةٌ وَاجِبَةٌ دَاخِلَةٌ فِي عَقْدِ الدِّينِ ، فَلَا يَكُونُ الدِّينُ كَامِلاً حَتَّى تُقَالَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ بَعَثَهُ اللهُ ، هَلْ سَتَرَ شَيْئاً مِمَّا أُمِرَ بِهِ ؟ قَالَ : لَا .

قَالَ : فَدَعَا إِلَى مَقَالَتِكَ هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، وَاحِدَةٌ . قَالَ الوَاثِقُ : وَاحِدَةٌ .

ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ حِينَ قَالَ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [سورة المَائِدَةُ ، الآية : ٣] ، أَكَانَ اللهُ هُوَ الصَّادِقُ فِي إِكْمَالِ دِينِنَا ، أَوْ أَنْتَ الصَّادِقُ فِي نُقْصَانِهِ حَتَّى يُقَالَ بِمَقَالَتِكَ ؟ فَسَكَتَ أَحْمَدُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : اثْنَتَانِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَعَمْ .

فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ مَقَالَتِكَ هَذِهِ ، أَعَلِمَهَا رَسُولُ اللهِ ، أَمْ جَهِلَهَا ؟ قَالَ : عَلِمَهَا . قَالَ : فَدَعَا إِلَيْهَا ؟ فَسَكَتَ . قَالَ الشَّيْخُ : ثَلَاثَةٌ . =

سِنِينَ وَنِصْفاً ، ومَاتَ بِسَامَرَّاء ، لِستٍّ بَقِينَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ ، سَنَة (٢٣٢ هـ/٨٤٧ م)[١] .

وَبَعْدَ وفاةِ الخليفةِ الوَاثِقِ بِاللهِ هَارُونَ ؛ بايعَ المسلِمون أَخَاهُ المُتَوَكِّلَ عَلَى اللهِ جَعْفَرَ[٢] . ولَمَّا اسْتُخْلِفَ المُتَوَكِّلُ نَقَشَ على خَاتَمِهِ عبارةَ : « عَلَى إِلَـهِيْ أَتَّكِلُ » ،

= ثُمَّ قَالَ : فَاتَّسَعَ لِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنْ يُمْسِكَ عَنْهَا ، وَلَمْ يُطَالِبْ أُمَّتَهُ بِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَاتَّسَعَ ذَلِكَ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

فَأَعْرَضَ الشَّيْخُ عَنْهُ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، قَدْ قَدَّمْتُ القَوْلَ بِأَنَّ أَحْمَدَ يَضْعُفُ عَنِ المُنَاظَرَةِ ، يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَمْ يتَّسِعْ لَكَ مِنَ الإِمْسَاكِ عَنْ هَـٰذِهِ المَقَالَةِ مَا زَعَمَ هَـٰذَا أَنَّهُ اتَّسَعَ لِلنَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَأَصْحَابِهِ ، فَلَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْكَ .

قَالَ الوَاثِقُ : نَعَمْ ، كَذَا هُوَ ، اقْطَعُوا قَيْدَ الشَّيْخِ . فَلَمَّا قَطَعُوهُ ، ضَرَبَ بِيَدِهِ ، فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ الوَاثِقُ : لِمَ أَخَذْتَهُ ؟

قَالَ : لأَنِّي نَوَيْتُ أَنْ أُوصِيَ أَنْ يُجْعَلَ مَعِيَ فِي كَفَنِي لأُخَاصِمَ هَـٰذَا بِهِ عِنْدَ اللهِ . ثُمَّ بَكَى ، فَبَكَى الوَاثِقُ ، وَبَكَيْنَا ، ثُمَّ سَأَلَهُ الوَاثِقُ أَنْ يُحَالَّهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهَا .

ثُمَّ قَالَ المُهْتَدِي : فَرَجَعْتُ عَنْ هَـٰذِهِ المَقَالَةِ ، وَأَظُنُّ الوَاثِقَ رَجَعَ عَنْهَا فِي يَوْمَئِذٍ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ نِفْطَوَيْه : حَدَّثَنَا حَامِدُ بنُ العَبَّاسِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ المُهْتَدِي بِاللهِ : أَنَّ الوَاثِقَ مَاتَ وَقَدْ تَابَ عَنِ القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ . انظر ؛ تاريخ بغداد ؛ للخطيب : (١٨/١٤) ، وفوات الوفيات ؛ لابن شاكر الكتبي : (٢٢٩/٤) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٠٩/١٠ ـ ٣١١) .

(١) انظر ؛ تاريخ الطبري : (١٢٣/٩) ، وتاريخ بغداد : (١٥/١٤ ـ ١٨) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٠٦/١٠ ـ ٣١٤ ، الرقم : ٧٤) ، وتاريخ اليعقوبي : (٢٠٤/٣ ، والكامل في التاريخ : (٥٢٨/٦) ، والنبراس ؛ لابن دحية : (٧٣ ـ ٨٠) ، وفوات الوفيات لابن شاكر : (٢٢٨/٤ ـ ٢٣٠) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٣٦٧) ، تاريخ الخميس ؛ للديار بكري : (٣٣٧/٢) .

(٢) الخَلِيفَةُ المُتَوَكِّلُ عَلَى اللهِ ، أَبُو الفَضْلِ جَعْفَرُ ابنُ المُعْتَصِمِ بِاللهِ مُحَمَّدِ ابنِ الرَّشِيدِ هَارُونَ بنِ المَهْدِيِّ بنِ المَنْصُورِ القُرَشِيُّ ، العَبَّاسِيُّ ، البَغْدَادِيُّ . وُلِدَ : سَنَةَ (٢٥٠ هـ/٨٢٠ م) . أمه تركية اسمها شُجاع ، وهو الخليفة العباسي العاشر . وقد حَجَّ بِالنَّاسِ قَبْلَ الخِلَافَةِ . وَفِي سَنَةِ (٢٣٥ هـ/٨٤٩ م) أَلْزَمَ المُتَوَكِّلُ النَّصَارَى بِلُبْسِ العَسَلِيِّ . ولَمَّا حَصَلَت الزلازِلُ ، وغارت عُيونُ مياهِ مَكَّة المكرَّمة ؛ أَرْسَلَ الخليفةُ المتوكِّل مئة ألف دينار ذَهَباً لإجراء عَيْنِ عَرَفات ، فصُرِفَتْ فيها إلى أنْ جَرَتْ مياهُها ، وَفِي سَنَةِ (٢٣٦ هـ/٨٥٠ م) أَحْضَرَ القُضَاةَ مِنَ البُلْدَانِ لِيَعْقِدَ بِوِلَايَةِ العَهْدِ لبَنِيهِ ؛ المُنْتَصِرِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ لِلْمُعْتَزِّ ، ثُمَّ لِلْمُؤَيَّدِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَعَثَ المُتَوَكِّلُ إِلَى نَائِبِهِ بِمِصْرَ ، فَحَلَقَ لِحْيَةَ قَاضِي القُضَاةِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي اللَّيْثِ ، وضَرَبَهُ ، وَطَوَّفَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ فِي رَمَضَانَ ، وَسُجِنَ ، وَكَانَ القاضي ظَلُوماً جَهْمِيّاً . وَقَتَلَ العَسْكَرُ الخَلِيفَةَ المُتَوَكِّلَ عَلَى اللهِ ، وقتلوا معه الفَتْح بن خَاقَانَ ، ثُمَّ دُفِنَا مَعاً . ولَمْ يَصُّح عَنْهُ النَّصْبُ ، وَقَدْ بَكَى مِنْ وَعْظِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيِّ العَلَوِيِّ ، وَأَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ . وكان لِلْمُتَوَكِّلِ مِنَ البَنِينَ : المُنْتَصِرُ مُحَمَّدٌ وَمُوسَى ، وَأُمُّهُمَا حَبَشِيَّةٌ ، =

وَأَظْهَرَ السُّنَّةَ ، سَنَة (٢٣٤ هـ/٨٤٨ م) ، وَتَكَلَّمَ بِهَا فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى الآفَاقِ بِرَفْعِ المِحْنَةِ[١] ، وَبَسْطِ السُّنَّةِ ، وَنَصْرِ أَهْلِهَا ، وَزَجَرَ عَنِ القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الأَمْصَارِ ، وَاسْتَقْدَمَ المُحَدِّثِينَ إِلَى سَامَرَّاءَ ، وَأَجْزَلَ صِلَاتِهِمْ ، وَرَوَوْا أَحَادِيثَ الرُّؤْيَةِ وَالصِّفَاتِ ، وانتقمَ من الْمُعتزلةِ الأشرار[٢] ، وَمُؤَيِّدِيهِم الباطِنِيين ؛ فَحَقَدُوا عَلَيْهِ ، وَلَجَؤُوا إلى حِيَاكَةِ الْمُؤامراتِ السِّرِيَّةِ ، وَالاستِعَانَةِ بِأعدَاءِ الْخِلافَةِ الإسلاميَّةِ ، وكانتْ تُوجدُ بعضُ المكتباتِ عِنْدَ بَعْضِ العُلماءِ[٣] ، في عَهد أميرِ المؤمنين الْمُتَوكِّل على الله .

= وَأَبُو عَبْدِ اللهِ المُعْتَزُّ وَإِسْمَاعِيلُ ، وَأُمُّهُمَا قَبِيحَةٌ ، وَالمُؤَيَّدُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَحْمَدُ ـ وَهُوَ المُعْتَمِدُ ـ وَأَبُو الحُمَيْدِ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَآخَرُونَ .

انظر ؛ تاريخ بغداد : (١٦٥/٧ ـ ١٧٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٠/١٢ ـ ٤١ ، الرقم : ٧) ، ووفيات الأعيان : (٣٥٠/١ ـ ٣٥٦) ، والعبر للذهبي : (٤٤٩/١) ، وفوات الوفيات ؛ لابن شاكر : (٢٩٠/١ ـ ٢٩٢) ، والبداية والنهاية : (٣١٠/١٠) ، (٣٤٩/١٠ ـ ٣٥٢) ، والعقد الثمين : (٤٣١/٣ ـ ٤٣٢) ، والنجوم الزاهرة : (٢٧٥/٢ ـ ٣٢٤) ، وتاريخ الخلفاء : (٣٤٦ ـ ٣٥٦) ، وشذرات الذهب : (١١٤/٢ ـ ١١٦) .

(١) ألغى محنة المعتزلة للعلماء ببدعة (خلق القرآن) ، فاتَّهَمَه الروافِضُ بالنَّصْبِ ، وَكَانَ قَاضِي البَصْرَةِ ؛ إِبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ يَقُولُ : الخُلَفَاءُ ثَلَاثَةٌ : أَبُو بَكْرٍ يَوْمَ الرِّدَّةِ ، وَعُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ فِي رَدِّ المَظَالِمِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَالمُتَوَكِّلُ فِي مَحْوِ البِدَعِ ، وَإِظْهَارِ السُّنَّةِ . وَقَالَ يَزِيدُ بنُ مُحَمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ ، قَالَ لِي المُتَوَكِّلُ : إِنَّ الخُلَفَاءَ كَانَتْ تَتَصَعَّبُ عَلَى النَّاسِ لِيُطِيعُوهُمْ ، وَأَنَا أُلِينُ لَهُمْ لِيُحِبُّونِي وَيُطِيعُونِي .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣١/١٢ ـ ٣٤) .

(٢) غَضِبَ المُتَوَكِّلُ عَلَى القاضي المعتزلي أَحْمَدَ بنِ أَبِي دُؤَادَ ، وَصَادَرَهُ ، وَسَجَنَ أَصْحَابَهُ ، وَحُمِّلَ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَافْتَقَرَ هُوَ وَآلُهُ ، وَوَلَّى يَحْيَى بنَ أَكْثَمَ القَضَاءَ ، وَأَطْلَقَ مَنْ تَبَقَّى فِي الاعْتِقَالِ مِمَّنِ امْتَنَعَ مِنَ القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ ، وَأُنْزِلَتْ عِظَامُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشَّهِيدِ ، وَدَفَنَهَا أَقَارِبُهُ ، وَالْتَمَسَ المُتَوَكِّلُ مِنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَذَهَبَ إِلَى سَامَرَّاءَ وَلَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ ، اسْتَعْفَى ، فَأَعْفَاهُ ، وَدَخَلَ عَلَى وَلَدِهِ المُعْتَزِّ ، فَدَعَا لَهُ .

وقيل : دامتْ هٰذه الْمِحْنَةُ شَطْراً من خِلافةِ المأمونِ المعتزليّ الْمُتَشَيِّعِ ، وضعفتْ في خِلافة المعتصم بالله ، وتَضَعْضَعَتْ في خِلافةِ الواثِق بالله ، وأُخْمِدَتْ في خِلافة الْمُتوكِّل على الله يرحمهُ الله تعالى .

انظر ؛ تاريخ الطبري : (١٨٩/٩) ، وتاريخ ابن كثير : (٣١٥/١٠ ـ ٣١٦) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٣٧/١١) ، (٣٦/١٢) ، والكامل ؛ لابن الأثير : (٥٩/٧) ، وطبقات الشافعية الكبرى ؛ للسبكي : (٥٦/٢) ، والبداية والنهاية (٣٣٧/١٠) .

(٣) شهِدتْ خِلافةُ أميرِ المؤمنين الْمُتَوَكِّل عَلَى اللهِ وفاةَ الشيخِ يحيى بْن معين بْن عون بْن زياد بْن بسطام ، =

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ فِي ثَلَاثِ مئَةِ مَرْكَبٍ ، فَكَبَسُوا دِمْيَاطَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَسَبَوْا ستَّ مَئةِ امْرَأَةٍ ، وَأَحْرَقُوا ، وَرَدُّوا مُسْرِعِينَ ، سَنَة (٢٣٨ هـ/٨٥٢ م) ، فَحَصَّنَهَا الْمُتَوَكِّلُ [١] ، وَقَدْ قَدِمَ الْمُتَوَكِّلُ إلى دِمَشْقَ فِي صَفَرٍ سَنَة (٢٤٤ هـ/٨٥٨ م) فَأَعْجَبَتْهُ ، وَعَزَمَ عَلَى الْمُقَامِ بِهَا ، وَنَقَلَ دَوَاوِينَ الْمُلْكِ إِلَيْهَا ، وَأَمَرَ بِالبِنَاءِ بِهَا ، وَأَمَرَ لِلأَتْرَاكِ بِمَالٍ رَضَوا بِهِ ، وَأَنْشَأَ قَصْراً كَبِيراً بِدَارَيَّا مِمَّا يَلِي المِزَّةَ . ثُمَ رَجَعَ مِنْ دِمَشْقَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ إِلَى سَامَرَّاءَ .

وحرَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الله [٢] السُّجناءَ الذين رَفَضُوا القولَ بِبِدْعَةِ خَلْقِ القُرآنِ الكريم ، وعاقبَ زنادِقةَ المعتزلةِ ، وأدَّبَ الروافضَ المارقين ، وأمرَ بضَبْطِ (دار الحكمة) ، وفَرْزِ مُحتوياتِها ، وتَقْدِيمِ الْمَخْطُوطَاتِ الدِّينِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ السُّنِّيَّة عَلَى غَيْرِهَا مِن الْمَخْطُوطَاتِ ، وكانتْ (دارُ الحكمة) أَشْبَهَ بِجَامِعَةٍ فيها دَارُ كُتُبٍ يَجْتَمِعُ فيها رِجَالٌ يَتَقَاضَوْنَ الْمُكَافَآت ، ويُطَالِعُونَ وَيْنَسَخُونَ . وَيُدِيرُ شُؤونَ تِلْكَ الدُّورِ مَنْ يَثِقُ الْخَلِيفَةُ بِعَقْلِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ وَعَمَلِهِمْ [٣] ، وشجَّعَ العُلماءَ والأدباءَ والشُّعراءَ ، وأجزلَ لهم الْمُكَافَآت ، فازدَهَرَتْ حَرَكَةُ التَّأليفِ في عَهْدِهِ . واستُحْدِثَتْ

= وقيل : يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بْن بسطام ، أبو زكريا ، الذي وُلِدَ سنة (١٥٨ هـ/٧٧٥ م) وكانت وفاتُهُ فِي ذي القعدة سَنة (٢٣٣ هـ/٨٤٨ م) ، وقد خلف يحيى بن معين من الكُتُبِ مئة قمطرٍ ، وأربعة عشر قمطراً ، وأربعة حباب شرابية مَملوءَة كُتُباً .

انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي الحنبلي : (٢٠٢/١١ ـ ٢٠٥ ، الرقم : ١٣٦٧) ، وتهذيب التهذيب : (٢٨٢/١١) .

(١) انظر ؛ تاريخ الطبري : (١٩٣/٩ ـ ١٩٥) ، وتاريخ ابن كثير : (٣١٧/١٠) ، والكامل في التاريخ : (٦٨/٧) ، والنجوم الزاهرة : (٢٩٤/٢) .

(٢) كان المتوكل على الله من أتباعِ المذهبِ الشافعي ، وهو أوَّل مَن تَمَذْهَبَ له مِن الخلفاء العباسيين . وكان مُنهمِكاً في العِلمِ والفِقهِ ، وأنهى فِتْنَةَ خَلْقِ القرآن ، وأخرج الإمامَ أحمد بن حنبل مِن الحبس ، وَخَلَعَ عليه ، وقد بنى مدينة المتوكلية ، وبنى وطوَّر مدينة الدور العراقية ، وشَيَّد المسجدَ الجامِعَ ومئذنته الشهيرة بالملوية في سامراء ، وجدّد مِقياس النيل .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٠/١٢ ، الترجمة : ٧) ، والتنبيه والإشراف : (ص : ٤٠٠) ، ومناقب الإمام أحمد : (٥٠٤ ـ ٥٠٥) .

(٣) انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٥/٦) ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٤٠٨/١ ـ ٤٥٩ ، ٢٧٣/٢ ـ ٢٧٤) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (١٠٠/٤ ـ ١٠٦) .

في عَهْدِهِ وَظِيفَةُ أمينِ خزانَةِ الْمَصَاحِفِ في جامعِ الفسطاط[١] . وَمَنَعَ تَسَلُّطَ أهلِ الذِّمَّةِ على الْمُسلِمين ، وألزمهم بالشُّروطِ العُمَرِيَّةِ ، وَوَضَعَ لَهم حُدوداً صارِمةً ، وذٰلك بعدما تَمَادَوا بِضَلالِهِم[٢] ، وَأَغْلَقَ الْخَليفَةُ العَبَّاسِيُّ ـ الْمُتَوَكِّلُ عَلى اللهِ ـ بَابَ الاجتهادِ بِوَجْهِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ والبِدَعِ[٣] ، مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالبَاطِنِيين ، وَالزَّنادِقَةِ

(١) أَوَّل قاضٍ وُلِّيَ على الْمَصاحِفِ أَمِيناً بَجامعِ الفسطاطِ ؛ هو : الحارث بن مسكين ، وكانت وِلايتُه في خِلافةِ الْمُتوكِّل .

وانقطعت الدّعوة لبني العبّاس بموت أمير المسلمين وابنه تاشفين .

انظر ؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ؛ للقلقشندي : (٤٧٧/١) .

(٢) أول ما كُتِبَتِ الكتبُ عن الخلفاء في إلزام أهل الذمة ما يلزمهم ؛ في خلافة المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد ، وذٰلك أنه حجَّ فَسَمِعَ رجُلاً يدعُو عليهِ ، فَهَمَّ بقتلِهِ ، فقال له الرجلُ : والله يا أمير المؤمنين ؛ ما قُلْتُ ما قُلْتُ إلّا وَقَدْ أيقنتُ بالقتلِ ، فاسْمَعْ مقالي ، ثُمَّ مُرْ بقتلي . فقال الخليفةُ : قُلْ . فَشَكا إليه الرجُلُ استطالةَ كُتَّابِ أهلِ الذِّمَّةِ على المسلمين ؛ في كلام طويلٍ ، فخرجَ أمرُ أميرِ المؤمنين المتوكِّل على الله : بأنْ يلبس النصارى واليهود ثياب العَسلي ، وأنْ لا يُمَكَّنوا مِن لِبْسِ البياضِ كي لا يتشبَّهُوا بالمسلمين ، وأنْ تكونَ رُكُبُهُم خشباً ، وأنْ تُهدَمَ بِيَعَهم الْمُستجِدَّةَ ، وأنْ تُطْلَقَ عَليهم الْجِزية ، ولا يُفسَح لَهم في دخولِ حماماتٍ خَدَمُها مِن المسلِمين ، وأنْ تُفْرَدَ لَهم حَمَّاماتٌ خَدَمُها مِن أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وأنْ لا يَسْتَخْدِمُوا مُسْلِماً في حَوائجِهِم ، وأَفردَهم بِمَنْ يَحتَسِب عَلَيهم ، وأَمَرَ أنْ يُكْتَبَ بذٰلكَ كُلِّهِ كِتَاباً فَكُتِبَ . ثمَّ لم يزل الْخُلَفَاء بعد المتَوَكل يتداولون كِتَابَة مثل ذَٰلِك فِي كل زمنٍ ، ويشددون فِيهِ حَتَّى أَن المقتدر بِالله فِي سنة (٢٩٥ هـ/٩٠٨ م) عَزَلَ كُتَّابَ النَّصَارَى وعُمَّالَهم ، وَأمر بِأَن لا يُستعان بِأحدٍ مِن أهلِ الذِّمَّة ، وَكتب إِلَى عُمالِهِ بذٰلك .

انظر ؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٢٢٨/٣ ـ ٢٣٤) ، مجموع فتاوى ابن تيمية : (٢١/٤ ـ ٢٢) .

(٣) إنّ الباطنيين قد عكسوا الصورة ، وادّعوا أنه أغلق أبواب الاجتهاد بوجه الْمُسْلِمِينَ السُّنَّة ، وهٰذه أكبر أُكذوبةٍ انطلتْ على بعض المُؤَلِّفين في تاريخ أصول الفقه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقد اخْتلف علمَاء أهل السُّنَّة والجماعة الْقَائِلُونَ بسدِّ بَاب الاجتهاد فِي تعْيين وَقت بَدْء إغلاق بَاب الاجْتِهَاد ، ونوع الاجتهاد الذي أغلِقَ بابُه . فالاجْتِهَادُ قِسْمَانِ : عَامٌّ وَخَاصٌّ ، فَالْعَامُّ : بَذْلُ الْجُهْدِ فِي تَطْبِيقِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فِي حَيَاتِنَا الْعَمَلِيَّةِ ، وَيَكُونُ مِنَ الْمُجْتَهِدِ وَالْمُقَلِّدِ ، وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لا يَخْلُو مِنْهُ زَمَانٌ ، وَالْخَاصُّ : بَذْلُ الْجُهْدِ فِي اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ مِنَ الأَدِلَّةِ ، وَهٰذِهِ وَظِيفَةُ الْمُجْتَهِدِ الْمُطْلَقِ ، وَهُوَ الذي اخْتُلِفَ فِي انْقِطَاعِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لا يَنْقَطِعُ .

وأَنَّ التَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ وَالاجْتِهَادَ فِيهِ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِحَيْثُ إِذَا اتَّفَقَ الْكُلُّ عَلَى تَرْكِهِ أَثِمُوا ، فَلَوْ جَازَ خُلُوُّ الْعَصْرِ عَمَّنْ يَقُومُ بِهِ لَزِمَ مِنْهُ اتِّفَاقُ أَهْلِ الْعَصْرِ عَلَى الْخَطَأ وَالضَّلالَةِ ، وَهُوَ مُمْتَنِعٌ ، وأَنَّ =

وَالْمَارِقِين مِن الدِّينِ ، وَحَصَرَ الاجْتِهَادَ بِالعُلماءِ الْمُجْتَهِدِينَ مِن أَتْبَاعِ الْمَذاهِبِ السُّنِّيَّةِ الأَرْبَعَةِ : الأَحْناف والمالِكِيَّة ، وَالشَّافِعِيَّة وَالْحَنَابِلَةِ ، فَقَطْ لا غَيْر .

وَبعدَ اسْتِشْهَادِ الخليفَةِ المُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ ؛ بُويِعَ مُحَمَّد الْمُنْتَصر مِنَ الغَدِ بِالقَصْرِ الجَعْفَرِيِّ يَوْمَ خَامِسِ شَوَّالٍ ، سَنَة (٢٤٧ هـ/٨٦١ م) ، وبدأَ ما يُسمّيه المؤرخون : (العَصر العبّاسيّ الثّاني)[١] ، الّذي بدأ مع بدايةِ خِلافةِ المُنْتَصِرِ ، ومن المكتبات التي فُتِحَتْ لِطَلَبَةِ العِلْمِ ، وقدَّمتْ لهم مِنَحاً دِراسيّةً ماليةً[٢] ؛ في ذٰلكَ العَهْدِ مكتبةُ (دار العِلم الوَقفِيَّة) التي أنشأها في مدينة الموصل العراقية ، الفقيهُ الشافعيُّ ؛ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ حمدَان الْموصِلِي (ت ٣٢٣ هـ/٩٣٥ م)[٣] ، و(دار العِلم

= طَرِيقَ مَعْرِفَةِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ الاجْتِهَادُ ، فَلَوْ خَلا الْعَصْرُ عَنْ مُجْتَهِدٍ يُمْكِنُ الاسْتِنَادُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الأَحْكَامِ أَفْضَى إِلَى تَعْطِيلِ الشَّرِيعَةِ وَانْدِرَاسِ الأَحْكَامِ ، وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ ؛ لأَنَّهُ عَلَى خِلافِ عُمُومِ النُّصُوصِ .

انظر ؛ الإحكام في أصول الأحكام ؛ للآمدي : (٢٣٣/٤ ـ ٢٣٤) ، والبحر المحيط في أصول الفقه ، للزركشي : (٢٤٠/٨ ـ ٢٤٢) ، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ؛ لمحمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني : (ص : ٢٦ ـ ٤٣) .

(١) تولّى الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني : سبعة وعشرون خليفة .

(٢) كان ابن حمدان كبير المحلّ من أهل الرياسات بالموصل ، ولم يكن بها في وقته من ينظر إليه ويفضّل في العلوم سواه ، مُتقدِّماً في الفِقهِ معروفاً به ، قويّاً في النحو فيما يكتبه ، عارِفاً بالكلام والجدَلِ مُبرِّزاً فيه ، حافِظاً لكُتُبِ اللغة ، راويةً للأخبار ، بصيراً بالنجوم ، عالِماً مُطّلِعاً على عُلومِ الأوائل (الفلسفية) عالي الطبقة فيها ، وكان صديقاً لكلٍّ من وزراء عصْرِهِ مَدّاحاً لهم ، آنِساً بالمبرِّدِ وثعلب وأمثالهما من عُلماء الوقت مُفضّلاً عِنْدَهم .

وكانت له ببلدِهِ (دارُ عِلْمٍ) قد جعل فيها خزانة كُتب من جميع العلومِ وَقْفاً على كُلّ طالِبٍ للعلم ، لا يمنع أحد من دخولها إذا جاءها غريبٌ يطلبُ الأدبَ ، وإنْ كان مُعسراً أعطاه وَرَقاً وَوَرِقاً ، وكانت تفتح في كلّ يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه ، ويجتمع إليه الناس فيُملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته .

انظر ؛ معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ؛ لياقوت الحموي : دار الغرب : (٧٩٣/٢ ـ ٧٩٨ ، الرقم : ٢٨٨) ، والطبعة القديمة : (١٩٣/٧) .

(٣) أَبُو الْقَاسِم الْموصِلِي الشَّافِعِي ، جَعْفَر بن مُحَمَّد بن حمدَان أَبُو الْقَاسِم الْفَقِيه الشَّافِعِي الْموصِلِي (٢٤٠ ـ ٣٢٣ هـ) (٨٥٤ ـ ٩٣٥ م) : كَانَ مضطلعاً بعلوم كَثِيرَة من الْفِقْه وَالأُصُول وَالْحكمَة والهندسة وَالأَدب وَالشعر ، وَله مصنفات كَثِيرَة فِي جَمِيع ذَلِك ، دخل بَغْدَاد ومدح أميرَ المؤمنين ؛ الْمُعْتَضِدَ بالله =

الوَقفِيَّة)[١] في نيسابور ، ومكتبةُ هارون بن محمد بن هارون الضَّبِّيّ العُماني

= أحمد بن طلحة بن جعفر بن الموفق بالله بن المتوكل ، ومدح الوزير الْقَاسِم بن عبيد الله ، وَكَانَ صديقاً لكلِّ وزراءِ عصْرِهِ مَدّاحاً لَهُم آنِساً بهم ، وبالمبرّد وثعلب وأمثالهما من عُلَمَاء ذٰلك الْوَقْت ، وَكَانَت لَهُ فِي بَلَده (الموصل) دَارُ عِلْمٍ ؛ قد جَعَلَ فِيهَا خزانَةً فِيهَا من جَمِيع الْعُلُوم ، ووَقَفَهَا على كُلِّ طَالبِ عِلْمٍ ، لا يمْنَع أحداً من دُخُولِهَا إذا جاءَها ، وإن كَانَ طالبُ العِلمِ مُعسِراً قد أعطَاهُ وَرَقاً للكتابةِ ، ومَنَحَهُ وَرِقاً ؛ أي : مِنْحةً ماليّةً ليقتاتَ منها ، وكان يفتحُ المكتبةَ كلَّ يَوْم وَيجْلس فِيهَا إذا عَاد من ركُوبِهِ ، ويجتمع إِلَيْهِ النَّاسُ ، فَيُملِي عَلَيْهِم من شِعرِهِ وَشِعرِ غَيره ، ومن مُصنفاته ـ مثل الباهر ؛ وَغَيره من المصنفات الْحِسانِ ـ ثمَّ يُملي من حِفظِهِ من الْحِكايات الْمُستطابَةِ ، وشيئاً من النّوادِرِ الْمُؤَلّفَة ، وطرفاً من الْفِقْه وَمَا يتَعَلَّق بِهِ . وله عِدَّةُ كُتُبٍ في الفِقهِ على مذهَبِ الشَّافِعِيّ . وأما كُتُبُهُ في الأدبِ فهي : الباهِرُ في الاختيار من أشعارِ المحدثين ـ عارض به كتابَ « الروضة » للمبرد ـ ، والشِّعر والشُّعراء لَمْ يَتِمّ ، والسَّرقات لم يتم ، ومَحاسِن أشعار المحدثين .

وَكَانتْ مجموعةٌ من أهلِ الْموصل حسدوه على مَحَلِّهِ وجَاهِهِ عِنْد الْخُلَفَاء والوزراء وَالْعُلَمَاء ، فَاجْتمعُوا وَكَتَبُوا فِيهِ محضراً وشهدوا فِيهِ عَلَيْهِ بِكُل قبيحةٍ وعظيمةٍ ، ونَفَوهُ من الْموصلِ فانحدر هَارباً إِلَى بَغْدَاد ، ومدح المعتضد بقصيدة يشكو فِيهَا مَا ناله ويصِفُ مَا يُحسِنُ من الْعُلُوم وَيسْتَشْهدُ بثعلب والمبرد وَغَيرِهِمَا ، وَهِي مئة وَخَمْسُونَ بَيْتاً ، وأوَّلها من البحر الطَّوِيل :

أجـــدَّكَ مَـا يَـنْـفَـكُّ طَـيْـفُـكَ سـارِيـا ... مَـعَ الـلَّـيْـلِ مُـجْـتَـاباً إِلَـيْـنَـا الْـفَـيَـافِـيَـا
يُـذكِّـرُنَـا عَـهْـدَ الْـحِـمَى وَزَمَـانَـنَـا ... بِـنُـعْـمَـانَ وَالأَيَّـــامُ تُـعْـطِـي الأَمَـانِـيَـا
وَلِـــي فـي أَمِـيـرِ الْـمُـؤمـنِـيـنَ مَـدائـحٌ ... مَـــلأت بِـهَـا الآفَـــاقَ حُـسـن ثـنـائـيـا
أَيَـا ابـن الْـوُلاةِ الْـوَارِثِـيـن مُـحَـمَّـداً ... خِـلَافَـتَـه دونَ الـمـوَالِـي مـوالـيـا

انظر ؛ سُلَّم الوصول إلى طبقاتِ الفُحول ؛ لكاتب جلبي ، حاجي خليفة : (٤١٣/١ ؛ الرقم : ١٢٢٥) ، وطبقات الشافعية للإسنوي : (٢٣٣/٢ ، ٤٣٠) . والدر الثمين في أسماء المصنفين ؛ لعلي بن أنجب ابن السَّاعي : (ص : ٣١٦) ، والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب ؛ لابن الملقن : (ص : ٤٤٤ ـ ٤٤٥) ، والفهرست لابن النديم الباطني : (ص : ١٤٩) ، (ص : ١٦٦) ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ؛ لليافعي : (١٥٧/٢) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي الطبعة القديمة : (١٩٠/٧ ـ ٢٠٥) ، وطبعة دار الغرب : (٧٩٣ ـ ٧٩٤) ، وكشف الظنون ؛ لحاجي خليفة : (٢١٩/١ ـ ٢٢٠) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٢٥٢/١) ، والوافي بالوفيات ؛ للصفدي : (١٠٦/١١ ـ ١٠٨ ، ١٣٨) .

(١) الإِمَامُ ، العَلَّامَةُ ، الحَافِظُ ، المُجَوِّدُ ، شَيْخُ خُرَاسَانَ ، أَبُو حَاتِمٍ ، مُحَمَّدُ بنُ حِبَّانَ بنِ أَحْمَدَ بنِ حِبَّانَ بنِ مُعَاذِ بنِ معبدِ بنِ شَهِيدِ بنِ هَدِيَّةَ بنِ مُرَّةَ بنِ سَعْدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مُرَّةَ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ دَارِمِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاة بنِ تَمِيمٍ التَّمِيمِيُّ الدَّارِمِيُّ البُسْتِيُّ ، صَاحِبُ الكُتُبِ المَشْهُورَةِ . وَلِدَ في بُسْت من بلاد سجستان سَنَةَ بِضْعٍ وَسَبْعِينَ وَمئَتَيْنِ . وتُوُفِّيَ ابْنُ حِبَّانَ بِسِجِسْتَانَ بِمدينَةِ بُسْتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِ مئَةٍ ، وَهُوَ فِي عشرِ الثَّمَانِينَ . (٣٥٤ هـ/٩٦٥ م) ، وكان شيخ بلاد =

(ت ٣٣٥ هـ/٩٤٦ م)[١] ، ومكتبةُ أبي بكر الخزاز (ت ٣٨١ هـ/٩٩١ م)[٢] ، ومكتبة

= خراسان ، وقد أقام بِنَيْسَابُورَ ، وَبنَى الخَانقَاهَ ، وعَمِلَ في مدينة نيسابور (داراً للعلم) ، وخزانةَ كتبٍ وَقَفَ كتُبَهُ فِيها ، وبنى مساكنَ للغُرباء الذين يطلبون العلم ، وأجرى لهم الأرزاق ، ولم تكن الكتب تُعار خارج الخزانة .

انظر ؛ إنباه الرواة : (١٢٢/٣) ، والأنساب للسمعاني : (٢٠٩/٢ ـ ٢١٠) ، والبداية والنهاية : (٢٥٩/١١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (١١٢/٢٦ ـ ١١٥) ، وتاريخ الحضارة الإسلامية : (٣٢٩/١) ، وتذكرة الحفاظ : (٩٢٠/٣ ـ ٩٢٤) ، وتلخيص ابن مكتوم : (ص : ٢٠٧) ، ودول الإسلام : (٢٢٠/١) ، والرسالة المستطرفة : (٢٠ ـ ٢١ ، ٢٨٧/٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٩٤/١٦ ـ ١٠٤ ، الرقم : ٧٠) ، وشذرات الذهب : (١٦/٣) ، وطبقات الحفاظ : (٣٧٤ ـ ٣٧٥) ، وطبقات الشافعية ؛ للسبكي : (١٣١/٣ ـ ١٣٥) ، والعِبر للذهبي : (٣٠٠/٢) ، والكامل لابن الأثير : (٥٦٦/٨) ، واللباب : (١٥١/١ ، ٢٧٣) ، ولسان الميزان : (١١٢/٥ ـ ١١٥) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٠٥/٢ ـ ١١١) ، ومرآة الجنان : (٣٥٧/٢) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (٤١٥/١ ـ ٤١٩) ، ومفتاح السعادة ؛ لطاشكبري زاده : (١٥/٢) ، ومقدمة صحيح ابن حبان : (١٠/١) ، وموسوعة علماء المسلمين : (١٤٤/٤ ـ ١٤٧ ، الرقم : ١٣٦٢) ، وميزان الاعتدال : (٥٠٦/٣ ـ ٥٠٨) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٣٤٢/٣ ـ ٣٤٣) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٤٤/٢ ـ ٤٥) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٣١٧/٢ ـ ٣١٨) .

(١) هارون بن محمد بن هارون بن علي بن عيسى بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تيم بن صبح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، أبو جعفر ، والد القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون . كان أسلافُهُ مُلوكُ عُمان في قديمِ الزَّمانِ ، ويزيد بن جابر أدركَهُ الإسلامُ ؛ فَأَسْلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ ، وأوَّل مَن انتقلَ مِنهم مِن عُمان : هارون بن محمد ، فَسَكَنَ بغداد ، وحدَّثَ بها . قال الدارقطني : هارون بن محمد ؛ استولى على الفضائل ، وساد بعُمان في حداثَةِ سِنِّهِ ، ثم خرج منها فلقي العلماءَ بِمَكَّة والكُوفة والبصرة ، ودخل مدينةَ السلام ، وأنفقَ أموالَهُ في برِّ العُلماءِ والإفضالِ عليهم ، وفي صِلاتِ الأشرافِ مِن الطَّالبيين والعباسيين وغيرِهِم ، واقتناءِ الكُتُبِ الْمَنْسُوبَةِ ، وكان مُبرِّزاً في العِلم باللغة ، والشعر ، والنحو ، ومعاني القرآن ، والكلام ، وكانت دارُهُ مَجمعاً لأهلِ العِلم في كُلِّ فَنٍّ إلى أنْ توفي سنة (٣٣٥ هـ/٩٤٦ م) .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (٦٢/١٤ ـ ٦٣ ، الرقم : ٢٤٩٢) ، وتاريخ بغداد للخطيب : (٣٣/١٤) ، والبداية والنهاية : (٢١٨/١١) .

(٢) أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجراح ، أبو بكر الخزاز (ت ٣٨١ هـ/٩٩١ م) ، روى عن جماعة منهم ابن دريد وابن الأنباري ، وكان ثقةً صدُوقاً ، فاضِلاً ، أديباً ، كثيرَ الكُتُبِ ، ظاهِرَ الثروة . وقد كان يقول : كُتُبِي بِعشرةِ آلافِ دِرهم ، وجاريتي بعشرةِ آلافِ دِرهم ، وسِلاحي بعشرةِ آلافِ دِرهم ، ودَوابِّي بعشرةِ آلافِ دِرهم . =

الإمام ابن منده (ت ٣٩٥ هـ/١٠٠٥ م)[١] التي بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ وِقْراً مِنَ الأَحمَالِ .

= انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (٣٥٧/١٤ ـ ٣٥٨ ، الرقم : ٢٨٨٢) ، وتاريخ بغداد : (٨١/٥ ـ ٨٢) .

(١) مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ مُحَمَّدٍ : الإِمَامُ ، الحَافِظُ ، الجَوَّالُ ، مُحَدِّثُ الإِسْلَام ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ المُحَدِّثِ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ ابْنِ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ مَنْدَهَ ، العَبْدِيُّ ، الأَصْبَهَانِيُّ ، الحَافِظُ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ . وقد سَمِعَ بِأَصْبَهَانَ ، ومَكَّةَ ، وَالمَدِينَةِ ، وَبَيْتِ المَقْدِسِ ، وَبَغْدَادَ وَمِصْرَ وَدِمَشْقَ ، وَطَرَابُلُس وَحِمْص وَتِنِّيس وَغَزَّةَ ، وَنَيْسَابُورَ ، ارْتَحَلَ إِلَيْهَا أَوَّلاً وَعُمرُهُ تِسْعَ عشرَةَ سَنَة ، وَسَمِعَ بِهَا نَحْواً مِنْ خَمْسِ مئَةِ أَلْفِ حَدِيث ، وَسَمِعَ بِبُخَارَى ، وَسَرخسَ وَمَرْوَ ، وَسَمِعَ مِنْ خلقٍ بِمدَائِنَ كَثِيرَة . وقيل : عِدَّة شُيُوخه : أَلفٌ وَسَبْعُ مئَةِ شَيْخ . وحَدَّثَ عَنْهُ شُيُوخه وكثيرون ، وقيل : سمِعَ ورأى : ثَلَاثِينَ أَلفَ شَيْخٍ ، وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَـنِ بنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ وَالِدَه كتب عَنْ أَرْبَعَة مَشَايِخَ أَرْبَعَةَ آلَافِ جُزءٍ ، وَهُم : أَبُو سَعِيدٍ بنُ الأَعْرَابِيِّ ، وَأَبُو العَبَّاسِ الأَصَمُّ ، وَخَيْثَمَةُ الأَطْرَابُلُسِيُّ ، وَالهَيْثَم الشَّاشِيُّ . وقَالَ : وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كتبتُ عَنْ أَلفٍ وَسَبْعِ مئَة نَفْس . وَبَقيتِ الرِّوَايَةُ فِي بَيْتِ بنِي مَنْدَه مِنْ خِلَافَةِ المُعْتَصِم وَإِلَى بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَستّ مئَة ، وَقَدْ ذكرنَا أَنَّ وَالدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الشَّيْخَ أَبَا يَعْقُوبَ مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِ مئَةٍ ، يَرْوِي عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي عَاصِمٍ ، وَجَمَاعَة .

قَالَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ المُسْتَغْفِرِي : مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْفَظَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ مَنْدَه ، سأَلْتُه يَوْماً : كم تكُونُ سَمَاعَاتُ الشَّيْخ ؟ فَقَالَ : تَكُون خَمْسَةَ آلَافِ مَنٍّ . وَالْمَنّ : عشرة أجزاءٍ كَبيرةٍ ، وقال الذهبيُّ : يَكُون المَنُّ : نَحْواً مِنْ مُجلَّدين ، أَوْ مُجَلَّداً كَبيراً . وقيل : خمسة آلاف صِنّ ، والصِّن بكسر الصَّاد : السَّلَّة المطبقة .

قَالَ الحَافِظُ يَحْيَى بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ : كُنْتُ مَعَ عمِّي عُبَيْد اللهِ فِي طَرِيقِ نَيْسَابُور ، فَلَمَّا بلغْنَا بئرَ مَجَنَّة ، قَالَ عَمِّي : كُنْتُ هَا هُنَا مَرَّةً ، فَعرضَ لِي شَيْخٌ جَمَّال ، فَقَالَ : كُنْتُ قَافلاً مِنْ خُرَاسَانَ مَعَ أَبِي ، فَلَمَّا وَصلنَا إِلَى هَا هُنَا إِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعِينَ وِقْراً مِنَ الأَحمَالِ ، فَظنَنَّا أَنَّهَا مَنسوجُ الثِّيَاب ، وَإِذَا خَيمَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا شَيْخ ، فَإِذَا هُوَ وَالِدُكَ ، فَسَأَلَهُ بَعْضُنَا عَنْ تِلْكَ الأَحمَالِ ، فَقَالَ : هَـذَا مَتَاعٌ قلَّ مَنْ يرغب فِيهِ فِي هَـذَا الزَّمَانِ ، هَـذَا حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ . قَالَ يَحْيَى : وَذَكَر لِي عَمِّي عُبَيْدُ اللهِ ، قَالَ : قَفَلْتُ مِنْ خُرَاسَان وَمعِي عِشْرُونَ وِقْراً مِنَ الكُتُبِ ، فنزلتُ عِنْد هَـذَا البِئرِ ـ يَعْنِي بئر مَجَنَّةَ ـ فَنزلتُ عِنْدَهُ اقتدَاءً بِالوَالِدِ . وقيل : لما رجع من الرحلة الطويلة كانت كتبه عدة أحمال حتى قيل : إنها كانت أربعين حِملاً ، وكان ختام الرَّحالين ، وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق ، وكثرة التصانيف .

انظر ؛ أخبار أصبهان : (٣٠٦/٢) ، والبداية والنهاية : (٣٣٦/١١) ، وتاريخ الخميس : (٣٩٧/٢) ، وتاريخ الإسلام للذهبي : (٣٢٠/٢٧ ـ ٣٢٤) ، ودول الإسلام : (٢٣٧/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٨/١٧ ـ ٤٤ ، الرقم : ١٣) ، والعبر : (٥٩/٣ ـ ٦٠) ، وتذكرة الحفاظ : (٩٧٣/٣ ، ٩٧٤ ، و١٠٣١ ـ ١٠٣٦) ، والتهذيب : (٤٣٢/١ و٥٨/٢ و٣٥٧/٤) ، والرحلة في طلب الحديث : (٢١١) ، وشذرات الذهب : (١٤٦/٣) ، وطبقات الحفاظ : (٤٠٨) ، وطبقات الحنابلة : (٢٦٧/٢ ، الرقم ٦٣٠) ، وطبقات القراء : (٩٨/٢) ، غاية النهاية : (٩٨/٢) ، والكامل في التاريخ : (١٩٠/٩) ، =

وفي هٰذا العصرِ العبَّاسيّ أيضاً أَنْشَأَ بَعْضُ الرَّوافِضِ مكتبات خاصَّةً كُبرى تَبْلغُ كُتُبُهَا سِتّ مئة حِمْلٍ [١] ، وقد جرتْ مُحاولاتٌ لِتطهيرِ المكتبات الإسلامِيَّةِ من كُتُبِ الزَّندقَةِ والرَّفضِ ، ومِمَّا دَسَّهُ أهلُ الأهواءِ من كُتَبٍ فاسِدةٍ ومنحولةٍ ، وتصحيحِ أوضاعِ المكتبات بِتَزويدِها بِالكُتُبِ الإسلامِيَّةِ الْمُعْتَمَدَةِ ، وفي هٰذا الإطار أَلْحَقَ السُّلطانُ يَمِينُ الدَّولةِ أَبو القَاسِمِ مَحمودُ بن سُبُكْتِكِين الغزنوي [٢] مدرسَةً

= ولسان الميزان : (٥/٧٠ ـ ٧٢) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله العمري : (٥/٤٩١ ـ ٥٩٤ ، الرقم : ٩٨) ، ومرآة الزمان : (١١ ق : ١/١٦) ، ومناقب الامام أحمد : (٥١٨) ، ومعجم البلدان : (١/٢١٧) ، والمنتظم : (٧/٢٣٢ ـ ٢٣٣) ، وميزان الاعتدال : (٣/٢٦ ، ٤٧٩) ، والنجوم الزاهرة : (٤/٢١٣) ، وهدية العارفين : (٢/٥٧) ، والوافي بالوفيات : (٢/١٩٠ ـ ١٩١) .

(١) تحدّث المؤرخون عن مكتبة أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمٰن ، أبو العباس الكوفي ، المعروف بابن عقدة (ت ٣٣٢ هـ/٩٤٣ م) ، فقِيل : إنه انتقل من مكانٍ إلى مكانٍ ، فكانت كُتُبُهُ : سِت مئة حِمْلٍ ، ورغم كثرةِ كُتبِ مكتبته ؛ فقد ذَمَّهُ العلماءُ ؛ فذكر ابنُ عدِيّ : أنه كان يُسوِّي نُسخاً لِلأشياخِ ؛ ويأمرُهُم بِروايَتِها . وقال الدارقطني : ابنُ عقدةَ رَجُلُ سُوءٍ . وقال أبو عمر بن حيويهِ : كان ابنُ عقدةَ يَجْلِسُ في جامِعِ (براثا في بغداد) ؛ ويُملِي مَثالِبَ أصحابِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أو قال : الشيخين ؛ يعني : أَبا بكر وعمر ـ فَتَرَكْتُ حَدِيثَهُ ، لا أُحدِّثُ عنه بشيءٍ .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٤/٣٥ ـ ٣٧ ، الرقم : ٢٤٦٦) ، و(تاريخ بغداد للخطيب : (٥/١٤) ، والبداية والنهاية : (١١/٢٠٩) .

(٢) أَبُو القَاسِمِ ، محمود بن سيد الأمراء نَاصِرُ الدَّوْلَة سُبُكْتِكِين ، التُّرْكِيُّ ، المَلِكُ يَمِينُ الدَّوْلَة ، فَاتِحُ الهِنْدِ ، وصَاحِبُ خُرَاسَان وَالهِنْد وَغَيْرِ ذَلِكَ . كَانَ وَالِدُهُ أَبُو مَنْصُورٍ قَدْ قَدِمَ بُخَارَى ، وَتمَّت لَهُ مَلَاحِمُ مَعَ الهُنُود ، وَافتَتَح نَاحِيَةَ بُسْت ، وَاتَّصل بخِدْمَته أَبُو الفَتْح البُسْتِيُّ الكَاتِبُ وَقَرُب مِنْهُ ، وَكَانَ كَرَّامِياً . تمرَّض ببَلْخ ، وَسَارَ إِلَى غَزْنَة ، فَمَاتَ سَنَةَ (٣٨٧ هـ/٩٩٧ م) . وَعَهِدَ بِالإمرَة إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيل فَفَشلَ ، وَآلت السلطة إلى مَحْمُودٍ ، المولود سَنَة (٣٦١ هـ/٩٧٢ م) . فَاسْتَوْلَى عَلَى إِقلِيم خُرَاسَان ، وَنفَّذ إِلَيْهِ الخليفةُ القَادِرُ بِاللهِ خِلَع السَّلْطَنَة ، فَافْتَتَحَ بلَاداً شَاسعَةً ، وَقَدْ خُطِبَ لَهُ بِالغُور وَبِخُرَاسَانَ وَالسِّند وَالهِنْد ، وَنَاحيَة خُوَارَزْم وَبلخ ؛ وَهِيَ مِنْ خُرَاسَان ، وَبِجُرْجَانَ وَطَبَرِسْتَان وَالرَّيّ وَالجِبَالِ ، وَأَصْبَهَان وَأَذْرَبِيجَان ، وَهَمْدَانِ وَأَرْمِينِيَةَ .

وَذكر إِمَامُ الحَرَمَيْنِ الجويني : أَنَّ مَحْمُودَ بنَ سُبُكْتِكِين كَانَ حَنَفِيّاً يُحِبُّ الحَدِيثَ ، ثم تحوّل إلى المذهب الشَّافِعِيّ ، وكَانَ صَادِقَ النِّيَّةِ فِي إِعلَاءِ الدِّين ، مُظَفّراً كَثِير الغَزْوِ ، وَكَانَ ذَكيّاً بعيدَ الغَور ، صَائِبَ الرَّأْي ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ مورد العُلَمَاء . وَكَانَ يَعْتَقِدُ فِي الخَلِيفَة ، وَيخضَعُ لجَلَالِهِ ، وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ قنَاطيرَ مِنَ الذَّهَب ، وَكَانَ إِلْباً عَلَى القرامِطة وَالإِسْمَاعِيلِيَّة وَعَلَى المُتَكَلِّمِين ، وقد وَمَاتَ بغَزْنَة فِي جُمَادَى الأُولَى سَنَة (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م) ، وَقبرُهُ بغَزْنَة يُزَار . وَتَسَلْطَنَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ مُديدَةً ، وَقبضَ عَلَيْهِ أَخُوهُ مَسْعُودٌ ، =

بجامِعِهِ الذي بناه في (غزنة) ، وملأَ بيوتَ المدرسةِ بالكُتُبِ[١] ، وتَصَدَّى السُّلطانُ مَحمودُ الغزنوي لِلتَّضْلِيلِ الباطِنِيّ العُبَيْدِيّ الْمِصْرِيّ الذي تَجَاوَزَ الحدودَ الْمِصريَّةَ ، وَوَصَلَ إلى مدينةِ هَرَاةَ[٢] ، وذلك عِندَما أَرْسَلُوا دَاعِيتَهم الباطنيّ لِتَضْلِيلِ القاضِي

= وَتَمَكَّنَ مَسْعُودٌ ، وَحَارَبَ السَّلْجُوقِيَّة مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ قُتِلَ فِي سَنَةِ (٤٣٣ هـ/١٠٤١ م) . ثُمَّ قَامَ ابْنه .
ومِنْ مآثره : لَمَّا قَدِمَ التَّاهَرْتِيُّ الدَّاعِي العُبيديّ مِنْ مصر علَى السُّلْطَان يدعُوه سِرّاً إِلَى مَذْهَبِ البَاطِنِيَّة ، وكَانَ التَّاهَرْتِيُّ يَركَبُ بَغْلاً يتلَوَّنُ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ كُلِّ لُونٍ ، فَفَهم السُّلْطَانُ سِرَّ دعوتِهم ، فَغَضِبَ ، وَقَتَلَ التَّاهَرْتِيَّ الخَبيث ، وَأَهدَى بغلَهُ إِلَى القَاضِي أَبي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَزْدِيّ ؛ شَيْخ هَرَاة ، وَقَالَ : كَانَ يَرْكَبُه رَأْسُ المُلْحِدين ، فليَرْكَبْه رَأْسُ المُوحِّدين . وفِي سَنَة (٤١٨ هـ/١٠٢٧ م) سَارَ مَحْمُودٌ إِلَى بَلْخَ ، وَأَقَامَ بِنَيْسَابُورَ مُدَّةً ، ثُمَّ فِي سنة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) قصدَ الرَّيَّ ، وَأَخذهَا ، وَقبضَ عَلَى مَلِكِهَا الباطنيّ مَجْدِ الدَّوْلَة بنِ بُويه ؛ وَصلبَ مَحْمُودٌ أُمرَاءَ مِنَ الدَّيْلَم الباطنيين . وَفي الهندِ كَسَرَ الصَّنَم سُومنَات ؛ الَّذِي كَانَ يَعْتَقِدُ كَفَرَةُ الهِنْد أَنَّهُ يُحْيِي وَيُمِيت وَيَحُجُّونه ، وَكَانَتْ فِرْقَةٌ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَنَات ، وَأَنَّهُ تَحَوَّلَ بِنَفْسِهِ فِي أَيَّام النُّبُوَّة مِنْ سَاحِل جُدَّة ، وَحَصَلَ بِهَـذَا المَكَان لِيُقْصَد وَيُحَجَّ مُعَارَضَةً للكعبَة . واستولى مَحْمُودٌ عَلَى أَمْوَالٍ لَا تُحصَى ، وَوجدُوا فِي أُذُن الصَّنَم نَيِّفاً وَثَلَاثِينَ حَلْقَةً ؛ كُلُّ حَلْقَةٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا عبَادَتُهُ مُدَّةَ أَلفِ سَنَةٍ .
انظر ؛ آثار الأول في ترتيب الدول : (١٠١ ، ١٥٥) ، واتعاظ الحنفا : (٤٨/١ و١٣٧/٢ ، ٢١٥) ، والأعلاق الخطيرة : (ج/٣ ق : ١٥٨/١ ، ١٥٩) ، والإعلام بوفيات الأعلام : (١٧٧) ، والإنباء في تاريخ الخلفاء : (١٨٤ ـ ١٨٦) ، والبداية والنهاية : (٢٧/١٢ ـ ٣١) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (٣٣٩/١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٦٨/٢٩ ـ ٧٥ ، الرقم : ٤٩) ، وتاريخ حلب للعظيميّ : (٣٣٠) ، وتاريخ الخميس : (٣٩٩/٢ ،) وتاريخ الفارقيّ : (١٣٧) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري : (١٨١) ، وتتمة المختصر : (٥١١/١ ـ ٥١٢) ، والجوهر الثمين : (١٩٠/١) ، والجواهر المضيّة : (١٥٧/٢ ـ ١٥٨) ، والدرّة المضيّة : (٣٢٨ ـ ٣٣٨) ، ودول الإسلام : (٢٥١/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٨٦/١٧ ـ ٤٩٥ ، الرقم : ٣١٩) ، وشذرات الذهب : (٢٢٠/٣ ـ ٢٢١) ، والعبر للذهبي : (١٤٥/٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : (٣١٤/٥ ـ ٣٢٧) ، والكامل في التاريخ : (١٣٩/٩ ، ٣٩٨ ـ ٤٠١) ، ومآثر الإنافة : (٣٢٩/١ ـ ٣٣٠ ، ٣٤٢) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٣٤/٢ ، ١٥٧) ، ومرآة الجنان : (٣٧/٣ ـ ٣٨) ، ومعاهد التنصيص : (٢١٣/٣ ـ ٢١٤) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٥٢/٨ ـ ٥٤ ، الرقم : ٧٨) ، (٢١١/١٥ ـ ٢١٢ ، الرقم : ٣١٧٢) ، والنجوم الزاهرة : (٣٧٣/٤ ـ ٣٧٤) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري : (٣٤/٢٦ ـ ٥٢) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (٤٢٦/١) ، وهدية العارفين : (٤٠١/٢) ، ووفيات الأعيان : (١٧٥/٥ ـ ١٨٢ ، الرقم : ٧١٣) .
(١) انظر ؛ تاريخ العتبي : (٣٠٠/٢) .
(٢) هَـرَاةُ : مدينةٌ عظيمةٌ مشهورةٌ مِن أُمَّهـات مُـدُنِ خُراسان وقَصَبَتُها ، فيها بساتين كثيرةٌ ، ومياهٌ =

.

= غزيرةٌ ، وخيراتٌ كثيرة ، محشوَّةٌ بالعُلماءِ الهرويين ، ومَملوءةٌ بأهل الفَضلِ والثراءِ ، وأهلها أشراف من العجم ، وبها قوم من العرب ، ولأهلها صلاحٌ وعفاف وديانة ، وقد جاءها الكفّار من التتر فخربوها سنة (٦١٨ هـ/١٢٢١ م) ، وتشمل ولاية هراة (وادي هري رود) الخصيب ، والإقليمَ المكشوف الممتدَّ بين جبالِ (هزارة) وحَدِّ فارس ، وقصبة الولاية مدينة هراة التي هي من أهَمِّ المدائِنِ في تاريخِ الشَّرقِ . وقد فُتِحتْ سنة (٣٢ هـ/٦٥٣ م) في عهدِ ثالِث الْخُلَفَاء الرَّاشِدين عُثْمَان بن عَفَّان رضي الله عَنهُ ، وفاتِحُها هو : الأحنفُ بن قيس ؛ بأمر عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأُموي ، والي البصرة ، وهو ابن خالِ الخليفة عثمان بن عفان ، وقد وُلِّي مَرةً أخرى البصرةَ ، فقام بإعادة فتح خراسان وسجستان في عهدِ أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سنة (٤٢ هـ/٦٦٤ م) ، (٤٣ هـ/٦٦٤ م) . ومن مشاهير عُلمائها : صاحبُ الغريبين ، أبو عُبيد القاسم بن سلّام (١٥٠ هـ/٧٦٧ م) ، (٢٢٤ هـ/٨٣٨ م) ، والحَافِظُ ، الإِمَامُ ، المُجَوِّدُ ، العَلَّامَةُ ، شَيْخُ الحرم ، أَبُو ذَر عَبْدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ غُفير بن مُحَمَّدٍ ، المَعْرُوفُ بِبَلَدِهِ : بِابْنِ السَّمَّاك الأَنْصَارِيُّ ، الخُرَاسَانِيُّ ، الهَرَوِيُّ ، المَالِكِيُّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ ، وَرَاوي (الصَّحِيح) عَنِ الثَّلَاثَةِ : المُسْتَمْلِي ، وَالحَمْوِيِّ ، وَالكُشْمِيهَنِيِّ . ومنهم : شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الحنبلي (ت ٤٨١ هـ/١٠٨٨ ـ ١٠٨٩ م) مؤلّفُ « كتاب منازل السائرين » الذي يعتبر أشهر رسالة صوفية في تاريخ المذهب الحنبلي . وليس بخراسان ، وما وراء النهر وسجستان والجبال ، مسجد أَعْمَر بالناسِ على دَوامِ الأيّام من مَسجِدِ هَراة ، ومسجد بلخ .

وقد وقعت هراة تحت الاحتلال الرافضي الصفوي سنة (٩١٦ هـ/١٥١٠ م) ؛ بعدما غزاها الشاه إسماعيل الصفوي ، وفرض على أهلها نِحلةَ الشيعة الصفوية ، واضطهدهم اضطهاداً شديداً ، ثم حررها من الفُرس الملك دوست محمد سنة (١٢٨٠ هـ/١٨٦٣ م) ، واستطاع أتباعُ الطريقة النقشبندية أن يسيطروا على الحياة الدينية والثقافية في هراة في آواخرِ فترة حكم التيموريين ، ووصلت النقشبندية إلى قزوين وما حولها ، وقاومت الترفُّضَ الشِّيعيَ مقاومةً عنيفةً للمحافظةِ على عقيدة أهل السُّنَّةِ والجماعة .

انظر ؛ آثار البلاد وأخبار العباد ؛ للقزويني : (ص : ٤٨١ ـ ٤٨٢) ، وآكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ؛ لإسحاق بن الحسين المنجم : (٧٧) ، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ؛ للمقدسي : (٣٠٦) ، والإشارات إلى معرفة الزيارات ؛ للهروي : (ص : ٢٣) ، والبلدان ؛ لابن الفقيه : (٥١٦ ـ ٥١٧ ، ٦٢٠) ، والبلدان ؛ لليعقوبي : (ص : ١٠٠ ، ٢٨٠) ، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب ؛ لابن الوردي ، البكري القرشي ، المعري : (ص : ٣٧٣ ـ ٣٧٤) ، ورحلة ابن بطوطة : (ص : ٢٥٤) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ للحِميري : (ص : ٥٩٤ ـ ٥٩٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٥٤/١٧ ـ ٥٦٣ ، الرقم : ٣٧٠) ، وصورة الأرض ؛ لابن حوقل : (٤٣٧/٢ ـ ٤٣٨ ، ٤٥٧) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٩٣/١ ـ ٩٩) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لابن شمائل القطيعي البغدادي : (١٤٥٥/٣) ، والمسالك والممالك ؛ للاصطخري الكرخي : (ص : ١٤٩ ـ ١٥٢) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (١٩٣/٤) ، (٣٩٦/٥ ـ ٣٩٧) ، ونزهة المشتاق في =

الصُّوفيّ أَبي مَنْصُورٍ الأَزْدِيُّ ، الهَرَوِيُّ ، الشَّافِعِيُّ [١] ، وحاولوا خِدَاعَهُ وإغراءَهُ بِقبولِ النِّحْلَةِ الباطِنِيَّةِ العُبيديَّةِ « الفاطِمِيَّةِ » لِنَشْرِها في مدينةِ هَرَاةَ وما حَوْلَهَا سَنَة (٤٠٣ هـ/١٠١٣ م) [٢] ، فَأَفْشَلَ مُخَطَّطَهم السُّلطانُ مَحمود بنُ سُبُكْتِكِين الغزنوي ، « وَبَعَثَ كِتَاباً إِلَى الخَلِيفَة العبّاسيّ القَادِرُ بِاللهِ : بِأَنَّهُ وَرَدَ إِلَيْهِ مِنَ الحَاكِمِ العُبيديّ كِتَابٌ يدعُوهُ فِيهِ إِلَى بيعَته ، وَقَدْ خَرَّق الكِتَابَ ، وَبصَقَ عَلَيْهِ » [٣] ، وأدَّبَ

= اختراق الآفاق ؛ للشريف الإدريسي : (١٠٩١/٢) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية : (٨٨٢/٣ ، ٩٠٩) ، (٤٣٦٥/١٤) ، (٧١٧٦/٢٣) ، (٩٩٦٠/٣٢) .

(١) العَلَّامَةُ ، المُحَدِّثُ ، القَاضِي ، أَبُو مَنْصُورٍ ، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ الأَزْدِيُّ ، الهَرَوِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ، الصُّوفيّ ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّة الأَمِير المُهَلَّب بن أَبِي صُفْرَةَ . وَكَانَ رَأْسَ الشَّافِعِيَّة فِي عَصْرِهِ بِهَرَاةَ مَعَ الدِّينِ وَالخَيْرِ وَعُلُوِّ الإِسْنَاد ، سمِعَ الحديث ، وحَدَّثَ عَنْهُ : أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَمْدينَ ، وَأَبُو سَعْدٍ يَحْيَى بنُ أَبِي نَصْرٍ العَدْلُ ، وَأَبُو عَدْنَان القَاسِمُ بنُ عَلِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ العُمَيري ، وَشَيْخُ الإِسْلَام أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ محمد الأَنْصَارِيُّ ، الصُّوفيّ ، وَآخَرُونَ . وَكَانَ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ الغزنويُّ يُجِلُّه ، وَيَحْتَرِمُهُ لخَيْرِهِ وَاتِّبَاعه وَمَحَاسِنِهِ ، حصلت وفاتُه وقد قَارَبَ التِّسْعِينَ بِهَرَاة فَجْأَةً ، فِي المُحَرَّم ، سَنَةَ (٤١٠ هـ/١٠١٩ م) .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢١٢/٢٨ ، الرقم : ٣٣٦) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٧٤/١٧ ، الرقم : ١٦٦) ، وطبقات الفقهاء الشافعية للعبّادي : (٩٣ ، ١١٣) ، والعبر للذهبي : (١٠٣/٣) ، والوافي بالوفيات ؛ للصفدي : (١١٥/١) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : (١٩٩/١ ، الرقم : ١٥٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى ؛ للسبكي : (١٩٦/٤) ، وطبقات الشافعية للإسنويّ : (٥٢٧/٢ ، الرقم : ١٢٢٧) ، وشذرات الذهب : (١٩٢/٣) ، وكتاب : وَشَيْخُ الإِسْلَام أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ محمد الأَنْصَارِيُّ الهرويُّ (٣٩٦ ـ ٤٨١ هـ) ؛ لسعيد الأفغاني : (ص : ٢٧ ـ ٢٨) .

(٢) قِيلَ : لمّا وردَ التَّاهَرْتيّ الداعي الباطنيّ مِن مِصر على السُّلطان محمود بن سُبُكْتِكِين يدعوهُ سِرّاً إلى مذهبِ الباطنية ، وكان يركبُ البغلَ الذي أتى به مَعَه ، وذاك البغلُ يتلَّونُ كُلَّ ساعةٍ من كُلِّ لونٍ . ولما وَقَفَ السُّلطان محمود على شَرِّ ما كان يدعو إليه ، وعلى بُطلانِ ما حَثَّهُ عليهِ ، أَمَرَ بقَتْلِهِ ، وأهدى بَغْلَهُ إلى القاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي الشافعي ، شيخ هراة . وقال السُّلطان : كان هٰذا البغْل يركَبُهُ رَأسُ الْمُلحِدين ، فلْيَرْكَبْهُ رَأسُ الْمُوحِّدين » .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٧١/٢٩ ـ ٧٢) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : (٣١٩/٥ ـ ٣٢٠) .

(٣) انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (١٧/٢٨) وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٧٨/١٥) ، والمنتظم ؛ لابن الجوزي : (٢٦٠/٧ ـ ٢٦١) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢٣٢/٤) .

المعتزلَةَ أيضاً سَنَة (٤٠٨ هـ/١٠١٨ م)[١] ، وَطَهَّرَ منطقةَ الرَّيِّ[٢] في جمادى الآخر سَنَة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م)[٣] . وقد أزالَ اللهُ تعالى عن تِلك البُقعةِ أيديَ الظَّلَمَةِ ، وطَهَّرَها مِن دَعوةِ الباطِنِيَّةِ الْكَفَرَةِ والْمُبْتَدِعَةِ الْفَجَرَةِ ، أَهْلِ الكُفرِ والضَّلالِ ، وَقَمَعَ مَنْ نَبَغَ بِبلادِ خُراسان مِن الفِئَةِ الباطِنِيَّةِ الفُجَّارِ .

وكانت مدينةُ (الرّيّ) مَخْصوصَةً بالتجائِهِم إليها وإعلانِهِم بالدُّعاءِ إلى كُفرِهِم فِيها ؛ يَختَلِطُونَ بْالْمُعْتَزِلَةِ الْمُبتَدِعَةِ ، وَالغالِيَةِ مِنَ الرَّوافِضِ الْمُخالِفَةِ لِكِتابِ اللهِ والسُّنَّةِ ، ويَتَجاهرونَ بِشَتْمِ الصَّحابَةِ ، وَيُسِرُّونَ اعتقادَ الكُفْرِ ، ومَذْهَبِ الإباحِيَّةِ ، وكان زَعيمُهم : رُستُم بنَ عَلِيّ الدَّيلَمِيّ[٤] ، فَعَطَفَ عليه الأميرُ يَمِينُ الدَّولةِ

(١) « امتثل يمين الدّولة محمود بْن سُبُكْتكين أمرَ القادر بالله ، وبَثَّ سُنَّته في أعماله بخُراسان وغيرها في قتلِ المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والْجَهْميّة والمُشَبِّهة ، وصَلَبَهم وحَبَسَهم ونَفَاهم ، وأمرَ بِلَعْنِهِم عَلَى المنابر ، وشَرَّدَهم عن دِيارهم ، وصار ذٰلك سُنَّة في الإسلام » .

انظر ؛ البداية والنهاية : (٦/١٢) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٨/٢٨) وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣٥/١٥) ، والمنتظم ؛ لابن الجوزي : (٢٨٧/٧) .

(٢) مدينة الرّيّ : والنسبةُ إليها : الرازي ، وهي مدينة جليلة ، افتتحها قرظة بن كعب الأنصاري رضي الله عنه ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سنة (٢٤ هـ/٦٤٥ م) ، وقد كان أهلها أخلاطاً من الناس ، من الفُرس والعرب والأتراك ، وكان اسمها : المهدية ، لأن المهدي العباسي نزلها في خلافة المنصور ، وبها وُلِدَ أمير المؤمنين هارون الرشيد . وفيها : قبر إسحاق بن طلحة رضي الله عنه ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها قبر الكسائي المقرئ ، وقبر الإمام محمد بن الحسن ، صاحب الإمام أبي حنيفة ، رحمه الله ، وبها جماعة من الأولياء والصالحين ، مثل : إبراهيم الخواص وغيره . ويُرَدُّ تاريخُ اضمحلالِ الرّيّ إلى الزمن الذي دُمِّرتْ فيه على أيدي المغول سنة (٦١٧ هـ/١٢٢٠ م) . وامتدت طهران على أنقاضِ مدينة الرّي .

انظر ؛ الإشارات إلى معرفة الزيارات ؛ للهروي : (٨٣) ، وآكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ؛ لإسحاق بن الحسين المنجم : (٦٧) ، والبلدان ؛ لليعقوبي : (٨٩) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (١١٦/٣ ـ ١٢٢) .

(٣) انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٩٤/١٥ ـ ١٩٥) .

(٤) قال أبو الفرج ابن الجوزي : « وحَكَمَ الفقهاءُ : بِأَنَّ رُستُمَ بنَ عَلِيٍّ كَانَ يُظْهِرُ التَّسَتُّرَ ، ويَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ سَلَفِهِ ؛ إِلَّا أَنَّ في حبالَتِهِ زِيادَةً عَلى خَمْسِينَ امرَأَةً مِن الْحَرائِرِ وَلَدْنَ ثلاثةً وثلاثين نَفْساً مِن الذُّكُورِ والإناثِ ، وَحِينَ رُجِعَ إليهِ في السُّؤالِ : عن هٰذِهِ الْحالِ . وعرفَ أَنَّ مَن يَستَجِيزُ مِثْلَ هٰذا الصَّنِيعِ مُجَاوِزٌ كُلَّ حَدٍّ في الاستِحلالِ ، ذَكَرَ : أَنَّ هٰذِهِ العِدَّة مِن النِّساءِ أَزْوَاجُهُ ، وأَنَّ أولادَهُنَّ أولادُهُ ، وأَنَّ الرَّسْمَ الْجَارِي =

أَبُو القَاسِمِ مَحمودُ عنانَهُ بالعساكِرِ ، فَطَلَعَ بِجُرجانَ[١] ، وتوقَّفَ بِها إلى انصرافِ الشِّتاءِ ، ثُمَّ دَلَفَ مِنْهَا إلى دَامغانَ[٢] ، وإلى الرّيّ ، فَبَرَزَ رُستُم بنُ عَلِيّ مِن وِجَارِهِ على حُكْمِ الاستِسلامِ والاضطرارِ ، فَقبضَ عليه ، وعلى أَعيانَ الباطِنِيَّةِ مِن قوادِهِ . وَخَرَجَ الدَّيالِمَةُ مُعترِفِينَ بِذُنُوبِهِم شاهِدِينَ بِالكُفْرِ والرَّفْضِ على نُفُوسِهِم ، فَرَجعَ إلى الفُقَهاءِ في تَعَرُّفِ أحوالِهِم »[٣] .

= لِسَلَفِهِ في ارتباطِ الْحرائِرِ ؛ كان مُستَمِرّاً على هَـٰذِهِ الْجُمْلَةِ ، وأنَّهُ لَم يُخالِفْ عَادَاتِهِم في ارتكابِ هـٰذِهِ الْخطَّةِ ، وأنَّ ناحيةً مِن سَوادِ الرّيّ قد خُصَّتْ بِقَومٍ مِن الْمَزْدَكِيَّةِ يَدَّعُونَ الإسلامَ بإعلانِ الشَّهادَةِ ، ثُمَّ يُجاهِرونَ بِتَرْكِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ والصَّومِ والغُسْلِ وَأَكْلِ الْمَيتةِ .

فَقَضى الانتصارُ لِدينِ اللهِ تعالى بِتَمَيُّزِ هـٰؤلاءِ الباطِنيَّةِ عنهم ، فَصُلِبُوا عَلى شارِعِ مَدينةٍ طالَمَا تَمَلَّكُوها غَصْباً ، واقتَسَمُوا أموالَها نَهْباً ، وقد كانوا بذلوا أموالاً جَمَّةً يَفتدونَ بها نُفوسَهم ، فَعرفُوا أنَّ الغَرَضَ نَهْبُ نُفوسِهم دُونَ العِرضِ ، وحُوِّلَ رُستُم بنُ عَلِيّ وابنُهُ وجماعَةٌ مِن الدَّيالِمَةِ إلى خُراسانَ ، وضُمَّ إليهم أعيانُ الْمُعتزِلَةِ والغُلاةِ مِن الرَّوافِضِ لِيَتَخَلَّصَ الناسُ مِن فِتْنَتِهِم .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٩٥/١٥ ـ ١٩٦) .

(١) (جُرْجانُ) : بالضم ، وآخره نون : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ؛ فبعض يعدها من هـٰذه ، وبعض يعدّها من هـٰذه ، وهي قطعتان إحداهما المدينة ، والأُخرى بكرآباذ ؛ وبينهما نهر كبير يحتمل جري السفن فيه ، وبها الزيتون والنخل والجوز والرّمان وقصب السكر والأترج . وبها ثعابين تَهولُ الناظِرَ لـٰكن لا ضَرَرَ لها . وقيل : إنَّ أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة ، وقد خرج منها خلقٌ من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين ، ولها تاريخ ألَّفَه حمزةُ بن يزيد السّهمي .

انظر ؛ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لابن شمائل القطيعي البغدادي : (٣٢٣/١) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (١١٩/٢ ـ ١٢٢) .

(٢) دَامَغانُ : مدينة كبيرة بين الريّ ونيسابور ، وهي قصبة قومس ، وقُومِس : بالضَّم ثم السُّكُون ، وكَسْرِ الميم . تعريب كُومِس . وهي كورةٌ كبيرة واسعة ؛ تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان ، ومدينة دَامَغان كثيرة الفواكه ، والرياح لا تنقطع بها ليلاً ولا نهاراً ، وماؤها يخرج من مغارة في الجبل ، وينحدر فينقسم على مئة وعشرين قسماً . وقد نسب إلى الدامغان جماعة وافرة من أهل العلم . وقد افتتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ سَنَةَ (٣٠ هـ/٦٥٠ م) ، وأهلها قوم عجم وأحذق قوم يعملون أكسية الصوف القومسية الرفيعة . وخراجه يبلغ ألف ألف وخمس مئة ألف درهم ، إلا أنه يدخل في خراج خراسان .

انظر ؛ البلدان ؛ لليعقوبي : (٩٠ ـ ٩١) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لابن شمائل القطيعي البغدادي : (٥١٠/٢) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٤٣٣/٢) ، (٤١٤/٤) .

(٣) قال أبو الفرج ابن الجوزي : « فاتَّفَقَ الفقهاءُ على أنَّ الديلمَ خارجون عَن الطَّاعَةِ ، وداخلونَ في أهْلِ =

فنظروا فيما اختَزَنَهُ (رُسْتُمُ بنُ عَلِيّ) مِن الأثاثِ « فَعُثِرَ مِن الجواهِرِ ما يُقارِبُ : خَمْسَ مئة ألف دِينارٍ ، ومِن النَّقْدِ على : مئتين وستين ألف دِينارٍ ، ومِن الذَّهَبِيَّاتِ والفِضِّيَّاتِ على ما بَلَغَ قِيمتُهُ : ثلاثين ألف دينارٍ ، ومِن أصنافِ الثِّيابِ على خَمْسَةِ آلافٍ وثلاث مئةِ ثَوْبٍ ، وبلغَتْ قِيمَةُ الدّسُوتِ مِن النَّسِيجِ والْخَزْوَانيات : عشرين ألف دينارٍ ، ووقف أعيانُ الدَّيلم على : مئتي ألف دينارٍ ، وَحُوِّلَ مِن الكُتُبِ : خَمْسونَ حِمْلاً ، ما خَلا كُتُب الْمُعتزِلَةِ وَالفَلاسِفَةِ والرَّوافِضِ ، فإنَّها أُحْرِقَتْ ، إذْ كانت أصُولَ البِدَعِ ، فَخَلتْ هٰذه البُقْعَةُ مِن دُعاةِ الباطِنِيَّةِ ، وأعيانِ الْمُعتزِلَةِ والرَّوافِضِ ، وانتصرت السُّنَّةُ[١] .

وفي يوم الاثنين الثامن عشر من شهر رجب سَنَة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) « جُمِعَ الأشرافُ والقُضاةُ والشُّهودُ والفُقهاءُ في دارِ الْخِلافَةِ ، وقُرِئَ عَليهِم كِتابٌ طويلٌ عَملهُ الخليفةُ القادِرُ باللهِ[٢] يتضمَّنُ الوعظَ ، وتَفْضِيلَ مَذْهَب السُّنَّةِ ، والطَّعْنَ

= الفَسادِ ؛ مُسْتَمِرُّونَ على العِنادِ ، فَيَجِبُ عَليهم القَتْلُ والقَطْعُ والنَّفيُ على مَراتِبِ جِناياتِهِم ، وانْ لم يكونوا مِن أهلِ الإلحادِ . فَكَيْفَ واعتقادُهُم في مَذاهِبِهِمْ لا يعدُو ثلاثةَ أَوْجُهٍ ؛ تَسْوَدُّ بِهَا الوُجُوهُ في القِيامَةِ : التَّشَيُّعُ والرَّفْضُ والباطِنُ . وَذَكَرَ هٰؤلاءِ الفُقَهاءُ : أنَّ أكثرَ القومِ لا يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ، ولا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ ، ولا يعرفونَ شَرائِطَ الإسلامِ ، ولا يُمَيِّزونَ بَينَ الْحَلالِ والْحَرامِ ، بَلْ يُجَاهِرونَ بِالقَذْفِ ، وشَتْمِ الصَّحَابَةِ ، وَيعتقِدُون ذٰلكَ دِيانَةً ، والأَمْثَلُ مِنهم يَتَقَلَّدُ مَذْهَبَ الِاعْتِزَالِ ، وَالبَاطِنِيَّةُ مِنْهُمْ لا يُؤمِنونَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ومَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليومِ الآخرِ ، وأنَّهُم يَعدُّونَ جَمِيعَ الْمِلَلِ مَخاريق الْحُكَماءِ ، ويَعتقدونَ مَذْهَبَ الإباحِيَّةِ في الأَموالِ والفُرُوجِ والدِّماءِ » .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٥/١٩٥) .

(١) انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٥/١٩٦) .

(٢) الخَلِيفَةُ ، أَبُو العَبَّاسِ ، أمير المؤمنين ، القَادِرُ باللهِ ، أَحْمَدُ ابنُ الأَمِيرِ إِسْحَاقَ ابنِ المقتدِرِ جَعْفَرِ بنِ المُعْتَضِدِ أحمد بن أبي أحمد طلحة ابن المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد العَبَّاسِيُّ ، البَغْدَادِيُّ . ومولده : سَنَةَ (٣٣٦ هـ/٩٤٧ م) ، ووفاته فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَة (٤٢٢ هـ/١٠٣٠ م) ، وَكَانَ دَيِّناً عَالِماً متعبِّداً وَقُوراً مِنْ جِلَّة الخُلَفَاءِ وَأَمثلِهِمْ ؛ عَدَّه ابْنُ الصَّلَاح فِي الشَّافِعِيَّة ، وكَانَ مِنَ الدِّين ، وَإِدَامَةِ التهجُّدِ ، وَكَثْرَةِ الصَّدقَاتِ عَلَى صفَةٍ اشتُهِرَتْ عَنْهُ ، وَصَنَّفَ كِتَاباً فِي الأُصُولِ ، ذَكَرَ فِيهِ فضل الصَّحَابَةِ ، وَإِكفَارَ مَنْ قَالَ : بِخَلْقِ القُرْآنِ . وَكَانَ ذَلِكَ الكِتَاب يُقرأُ فِي كُلِّ جُمُعَة فِي حَلْقَةِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ ، وَيحضُرُه النَّاسُ مُدَّة خِلَافته ، وَهِيَ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ سنَةً وَثَلَاثَة أَشهر . وَكان يَزورُ الأَمَاكنَ المُبَارَكَةَ ، وفي عهدِهِ عَمِلَت الرَّافِضَة عيدَ الْغدير ، يَعْنِي : يَوْم المُؤَاخَاة ، فثَارتِ السُّنَّةُ ، وَقووا ، وَخَرَّقُوا =

على الْمُعتزِلَةِ ، وإيرادَ الأخبار الكَثيرةِ في ذَلك عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم

= عَلَمَ السُّلْطَانِ ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ ، وَصُلِبَ آخرُونَ من الروافض فكفّوا عن شَغَبهم ؛ وَنقَصَ التَّشَيُّع مِنْ بَغْدَادَ ، وَاسْتضرَت الأُمَرَاءُ عَلَى بهَاءِ الدَّوْلَة ، وَقهروهُ حَتَّى سَلَّم إِلَيْهِم أَبَا الحَسَنِ ابْنَ المُعَلِّم الكوكَبِي ، فَخُنق ، وَكَانَ الرَّفضُ عَلَانيَةً بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ (٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) ، وأَخَذَ نَائِبُ دِمَشْقَ (تمصُولُت) البَرْبَرِيُّ رَجُلاً فِي سَنَةِ (٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م) ؛ فَطِيفَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ : هَـٰذَا جزَاء مَنْ يُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعمرَ ، ثُمَّ قُتِل .

وفِي هَـٰذَا الوَقْتِ انبثَّتْ دُعَاةُ الحَاكِمِ الباطنيّ فِي الأَطرَافِ ، فَأَمر القَادِرُ بِعَمَل مَحْضرٍ يتضمَّنُ القَدْحَ فِي نَسَبِ العُبَيْدِيَّة ، وَأَنَّهُم منسوبُونَ إِلَى دَيصَان بن سَعِيدٍ الخُرَّمِيّ ، فَشَهِدُوا جَمِيعاً أَنَّ النَّاجمَ بِمِصْرَ مَنْصُور بن نزَار الحَاكِم حَكَمَ الله عَلَيْهِ بِالبوَارِ ، وَأَنَّ جدَّهُم لَمَّا صَارَ إِلَى الغَرْب تسمّى بِالمَهْدِيّ عُبَيْدِ اللهِ ، وَهُوَ وَسَلَفُهُ أَرجَاسٌ أَنجَاسٌ خوَارجُ أَدْعيَاء ، وَأَنْتُم تعلمُونَ أَنَّ أَحَداً مِنَ الطَّالبيين لَمْ يتوقفْ عَنْ إِطلَاقِ القَوْلِ بِأَنَّهُم أَدعيَاء ، وَأَنَّ هَـٰذَا النَّاجمَ وَسلفه كُفَارٌ زَنَادقَة ، وَلِمَذْهَب الثَّنَويَّة ، وَالمَجُوسِيَّة معتقدُونَ ، عطَّلُوا الحُدُودَ ، وَأَباحُوا الفروجَ ، وَسفكُوا الدِّمَاء ، وَسبُّوا الأَنْبِيَاءَ ، وَلعنُوا السَّلَفَ ، وَادَّعَوْا الربوبيّة ، وَكَتَبَ فِي الْمحْضر الشَّرِيف الرَّضِيّ ، وَالشَّرِيف المُرْتَضَى ، وَمُحَمَّد بن مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ ، وَابْن الأَزْرَق العَلَويون ، وَالقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ الأَكفَانِي ، وَالقَاسِم أَبُو القَاسِمِ الجَزَرِيّ ، وَالشَّيخ أَبُو حَامِدٍ الإِسْفَرَايِنِي ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الكَشْفُلِيُّ ، وَأَبُو الحُسَيْنِ القُدوري وَأَبُو عَلِيٍّ بنُ حَمكَان . وَاستتَابَ القَادرُ فُقَهَاءَ المُعْتَزِلَة ، فَتبرَّؤُوا مِنَ الاعتزَال وَالرَّفضِ ، وَأُخذت خُطُوطهُم بِذَلِكَ .

انظر ؛ الأعلاق الخطيرة : (ج/٣ ق : ١/٣٥١ ، وج/٣ ق : ٢/٥٤٨) ، والإعلام بوفيات الأعلام : (١٧٧) ، والإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني : (١٨٣ ـ ١٨٧) ، والبداية والنهاية : (١٢/٣١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٩/٧٦ ـ ٧٨ ، الرقم : ٥١) ، وتاريخ ابن خلدون : (٣/٤٣٦ ـ ٤٤٨) ، وتاريخ ابن الوردي : (١/٣٤٠) ، وتاريخ بغداد : (٤/٣٧ ـ ٣٨) ، وتاريخ حلب للعظيميّ : (٣٣٠) ، وتاريخ الخلفاء : (٤١١ ـ ٤١٧) ، وتاريخ الخميس : (٢/٣٩٩) ، وتاريخ الزمان : (٨٤) ، وتاريخ الفارقيّ : (١٣٢) ، وتاريخ مختصر الدول : (١٨١) ، والجوهر الثمين : (١/١٩٠ ـ ١٩١) ، والحلّة السّيراء : (١/١٩٧ ـ ١٩٨) ، وخلاصة الذهب المسبوك : (٢٦١ ـ ٢٦٣) ، ودول الإسلام : (١/٢٥٢) ، والدرّة المضيّة : (٣٢٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٥/١٢٧ ـ ١٣٧ ، الرقم : ٦٣) وشذرات الذهب : (٣/٢٢١ ـ ٢٢٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : (٣/٢) ، والعبر للذهبي : (٣/١٤٨) ، وفوات الوفيات : (١/٥٨) ، والكامل في التاريخ : (٩/٨٠ وما بعدها ، و : ٩/٤١٤ ـ ٤١٧) ، ومحاضرة الأبرار ومسافرة الأخبار : (١/٨٤ ـ ٨٥) ، ومختصر التاريخ لابن الكازروني : (١٩٦ ـ ٢٠١) ، والمختصر في أخبار البشر : (٢/١٥٨) ، والنزهة السّنيّة : (١٠٧) ومآثر الإنافة : (١/٣١٨ ـ ٣٣٤) ، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٥/١٩٤ ـ ١٩٥) ، والنبراس : (١٢٧ ـ ١٣٢) ، والنجوم الزاهرة : (٤/١٦٠) ، ونهاية الأرب : (٢٣/٢١٧ ـ ٢١٩) ، والوافي بالوفيات : (٦/٢٣٩ ـ ٢٤١) ، ووفيات الأعيان : (٢/١٧٥ ـ ١٧٦ ، و : ٤/٤١٥ ، و : ٥/١٧٥ ـ ١٧٧) .

والصحابة[١] ، « وامتثل يمين الدّولة محمود بْن سُبُكْتكين أمرَ القادر بالله ، وبَثَّ سُنَّته في أعماله بخُراسان وغيرها في قتلِ المعتزلة والرافضة والإسماعيلية[٢]

(١) قال أبو الفرج ابن الجوزي : « وقُرِئَ كِتابٌ طويلٌ عَملهُ الخليفةُ القادر بالله ، وذكر فيه أخباراً مِن أخبارِ النبيّ صلى الله عليه وسلم وَوَفاتِهِ ، وما رُوِيَ عنه في عدَّةِ أُمُورٍ مِن الدِّينِ وشرائِعِهِ ، وخَرجَ مِن ذٰلكَ إلى الطَّعْنِ على مَن يقولُ : بِخلْقِ القُرآن ، وتَفْسِيقِهِ ، ثُمَّ خُتِمَ القولُ بالوَعْظِ والأمْرِ بِالْمَعروفِ والنَّهْي عَن الْمُنْكَرِ ، وأُخِذَتْ في آخِرِ الكِتابِ خُطُوطُ الْحَاضِرينَ وسَمَاعُهُمْ بِمَا سَمِعُوهُ .

ثُمَّ جُمِعَ القُضاةُ والشهودُ والفُقهاءُ والوُعاظُ والزُّهادُ إلى دارِ الْخِلافَةِ ، وقُرئ عليهم كتابٌ طويلٌ جدّاً يتضمَّنُ ذِكْرَ أبي بَكْرٍ وعُمَرَ وفضائِلَهُمَا ، وَوَفاةَ النبيّ صَلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، والطَّعْنَ على مَنْ يقولُ بِخَلْقِ القُرآنِ ، وأقام الناسُ إلى بَعْدِ العَتَمَةِ حتى استُوفِيَتْ قِراءَتُهُ ، ثُمَّ أُخِذَتْ خُطُوطُهُم فِي آخِرِهِ بِحضورِهِم وَسَمَاعِ ما سَمِعوهُ . وكان يَخطبُ في جَامِعِ براثا (للشيعةِ) مَن يذكر في خُطبتِهِ مَذهباً فاحِشاً مِن مَذاهِبِ الشِّيعةِ ، فَقُبِضَ عليه في دارِ الخلافة » .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٥/١٩٧ ـ ٢٠١) .

(٢) لقد بُذِلَتْ جُهودٌ كثيرةٌ لِنَشْرِ السُّنَّةِ في شِبْهِ القارَّةِ الهنديَّةِ ، وساهم بالدَّعوةِ علماءُ الخلافةِ العباسيَّةِ ، وشيوخُ الغزنويين ، ومشايخ الصوفية ، وفي مُقدِّمَتِهم : الشيخ يحيى بن عمار الشيباني السجستاني ، والقاضي أبو منصور الأزدي ، والشيخ عَمُّو البخاري ، ومحمد الفضل الطاقي السجستاني الحنبلي ، وشَيخُ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي الحنبلي (٣٩٦ هـ/١٠٠٦ م ، ٤٨١ هـ/١٠٨٩ م) الذي حاول الباطنيون قتله في مدينة (بلخ) ؛ فنَجَّاهُ الله تعالى ، ورغم كُلِّ الْجُهودِ فإنَّهُ لَمْ يَتِمّ التَّخَلُّص من انتشارِ الباطِنِيَّةِ بين سُكَّانِ شِبْهِ القارَّةِ الهنديَّةِ في الهند وباكستان وأفغانستان ؛ إذ عاودوا نشاطَهم بعد وفاة الملك محمود الغزنوي ، ومازالت الإسماعِيلِيَّةُ هُناك مُنْتَشِرَةً بِفَرْعَيْها : الأولُ البُهَرَة ، وهم إسماعيلية مُستعلية ، يعترفون بالإمام (المستعلي) ، ومن بعده (الآمر) ثم ابنه (الطيب) ولذا يسمون بالطيبية ، وهم إسماعيلية الهند واليمن ، والفرعُ الثاني : الْخُوجواتُ النِّزارِيَّة أَتباعُ الآغاخان ، وهؤلا يَدَّعون أنَّهم مُؤمنون قد أَتَاهم اليَقين فَسَقَطَتْ عنهم العِبادات ، والعِياذُ بالله ، ومن مراكزهم القديمة قلعة (أَلَمُوت) ، وهم يسكنون نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو البلجيكي والهند وباكستان وسوريا والعراق وعُمان وإيران ، ومركز القيادة لهم في مدينة كراتشي بباكستان ، وفي دار السلام مساجد ، لفرقتي الإسماعيلية : الخوجة ، والبُهَرَة (البوهرا) المتخاصمتين ، وللإباضيَّةِ ، ولأهلِ السُّنَّةِ الشَّافعيَّةِ الحضَارِمة ، والميمنيَّة الحنفيَّةِ .

انظر ؛ كتاب : شَيخُ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي الحنبلي ، لمحمد سعيد الأفغاني (١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م) : (ص : ٣٠ ـ ٣٦ ، ١٣٣ ـ ١٣٤) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ، الناشر : مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٣/٧٥٧ ـ ٧٨١ ، ١٣/٣٩٠٤ ـ ٣٩٠٩ ، ١٥/٤٨٢١ ـ ٤٨٢٣ ، ٣١/٩٨٩٤ ـ ٩٨٩٥) ، وطائفة الإسماعيلية ، لمحمد كامل حسين ، نشر مكتبة النهضة المصرية : (١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م) ، ودولة الإسماعيلية في إيران ، لمحمد السعيد جمال الدين ، نشر الدار الثقافية ، ط ٢ : (١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م) .

والقرامطة والْجَهْميّة والمُشَبِّهة ، وصَلَبهم وحَبَسهم ونفاهم ، وأمرَ بلعنهم عَلَى المنابر ، وشرّدهم عن ديارهم ، وصار ذٰلك سُنَّة في الإسلام »[١] .

وفي هٰذه السَنَة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) جَنَّدَ حاكمُ مِصْرَ الرافضيّ جَيشاً لِقتالِ صالح بن مرداس حاكِم حلب ، وبعث الجيش مع أنوشتكين (التزبري الدزبري) ، فكانت الواقعة عند شاطئ نهر الأردن ، فاستظهر التزبري ، وَقَتَلَ صَالِحاً وابنَهُ ، وأنفَذَ رأَسَيْهما إلى مصر ، وأقام نَصْرَ بْنَ صالِح بحلبَ[٢] ، وقد مهَّدَ الرَّوافضُ بأعمالِهِم تِلك لإضعافِ الخلافةِ الإسلاميَّة العباسيةِ ، فانتهى (العَصر العبّاسيّ الثّاني) مع سُقُوطِ بغدادَ ، ونِهايةِ خِلافةِ الْمُسْتَعْصِمِ بالله ؛ على أيدي المغولِ بقيادةِ هولاكو الباطني سَنَة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م)[٣] .

وقد ابتُليَ العصرُ العباسيّ الثاني بِنشُوءِ الدُّويلات المتمرِّدةِ التي تَمتَّعَتْ بالْحُكْمِ

(١) انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٨/٢٨) ، والبداية والنهاية : (٦/١٢) .

(٢) انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (٢٠١/١٥ ـ ٢٠٢) .

(٣) بَدَأَتْ خِلافَةُ المتوكل على الله سَنَةَ (٢٣٢ هـ/٨٤٧ م) ، وبدأتْ خِلافةُ المنتصر بالله سَنَةَ (٢٤٧ هـ/٨٦١ م) ، وخلافة المستعين بالله سَنَةَ (٢٤٨ هـ/٨٦٢ م) ، وخلافة المعتز بالله سَنَةَ (٢٥٢ هـ/٨٦٦ م) ، وخلافة المهتدي بالله سَنَةَ (٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) ، وخلافة المعتمد بالله سَنَةَ (٢٥٦ هـ/٨٧٠ م) ، وخلافة المعتضد بالله سَنَةَ (٢٧٩ هـ/٨٩٢ م) ، وخلافة المكتفي بالله سَنَةَ (٢٨٩ هـ/٩٠٢ م) ، وخلافة المقتدر بالله سَنَةَ (٢٩٥ هـ/٩٠٨ م) ، وَخِلافَة القاهر بالله سَنَةَ (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) ، وَخِلافَة الراضي بالله سَنَةَ (٣٢٢ هـ/٩٣٤ م) ، وَخِلافَة المتقي بالله سَنَةَ (٣٢٩ هـ/٩٤٠ م) ، وَخِلافَة المستكفي بالله سَنَةَ (٣٣٣ هـ/٩٤٤ م) ، وَخِلافَة المطيع لله سَنَةَ (٣٣٤ هـ/٩٤٦ م) ، وَخِلافَة الطائع لله سَنَةَ (٣٦٣ هـ/٩٧٤ م) ، وَخِلافَة القادر بالله سَنَةَ (٣٨١ هـ/٩٩١ م) ، وَخِلافَة القائم بأمر الله سَنَةَ (٤٢٢ هـ/١٠٣١ م) ، وَخِلافَة المقتدي بالله سَنَةَ (٤٦٧ هـ/١٠٧٥ م) ، وَخِلافَة المستظهر بالله سَنَةَ (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) ، وَخِلافَة المسترشد بالله سَنَةَ (٥١٢ هـ/١١١٨ م) ، وَخِلافَة الراشد بالله سَنَةَ (٥٢٩ هـ/١١٣٥ م) ، وَخِلافَة المقتفي لأمر الله سَنَةَ (٥٣٠ هـ/١١٣٦ م) ، وَخِلافَة المستنجد بالله سَنَةَ (٥٥٥ هـ/١١٦٠ م) ، وَخِلافَة المستضئ بأمر الله سَنَةَ (٥٦٦ هـ/١١٧٠ م) ، وَخِلافَة الناصر لدين الله سَنَةَ (٥٧٥ هـ/١١٨٠ م) ، وَخِلافَة الظاهر بأمر الله سَنَةَ (٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م) ، وَخِلافَة المستنصر بالله سَنَةَ (٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م) ، وَخِلافَة المستعصم بالله سَنَةَ (٦٤٠ هـ/١٢٤٢ م) ، وانتهتْ سَنَةَ (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) .
انظر ؛ أخبار الدولة العباسية : (٤١٢ ـ ٤١٤) .

الذاتي جرَّاء الضَّعفِ السِّياسِيّ والعسكريّ الذي لَحِقَ بِمَركَزِ الْخِلافةِ العباسيّةِ ، وكان بعضُ تلك الدويلات مُعادياً للإسلام ، ومُوالياً لأعداءِ المسلمين [١] ، إلّا أنَّ حركةَ التعليمِ والتأليفِ كانتْ قَوِيَّةً حِينذاكَ ، وكذٰلك صَنْعَة الوِرَاقةِ ، فقد كانتْ مَكتباتُ العصر العباسي الثاني غَنيَّةً بالمخطوطاتِ استنساخاً وتأليفاً ، ويَعُودُ الفضلُ بذٰلك إلى مُؤسَّسَات الأوقافِ الإسلامية ، فَقَد ساهَمَت المؤسساتُ الوقفِيَّةُ باستمرارِ الْمَدارِسِ ، وتطوُّرِ الْحَرَكَةِ العِلمِيَّةِ ، وساهمتْ أيضاً بِدَعْمِ استمرارِ عَملياتِ إغناءِ المكتباتِ بالمخطوطاتِ في (العصر العباسي الثالث) الذي رَعاهُ المماليكُ في القاهِرَةِ بعد سُقُوطِ بغداد .

وَلم يَقْتَصِرْ إنشاءُ المكتباتِ في العَصْرِ العباسِيّ على الْخُلفاءِ فَقَطْ ، وإنَّمَا ساهَم الأثرياءُ والسياسيون بإنشائِها أيضاً ، فقد أَنْشَأَ أبو نَصْر سَابور بن أَرْدشير ؛ أَحَدُ وُزَرَاءِ الْعَبَّاسِيين ؛ مكتبةً بِمَحَلَّةِ الْيَهُودِ وَالشِّيعَةِ الْمُسَمَّاةِ بـ (الكَرْخ) فِي بَغدادَ ؛ سَمَّاهَا (دَار العِلْم) ، وَوَقَفَهَا عَلى العُلَمَاءِ ، وَنَقَلَ إلَيْهَا كُتُباً كَثِيرَةً [٢] .

(١) استولى العبيديّون الروافض على الحرمين الشّريفين في خلافة الخليفةِ الطّائع لله عبد الكريم ابن المطيع (ت : ٣٨١ هـ/٩٩١ م) ، وكشفت فضائح المعتزلة والرّافضة في خلافة القادر بالله أحمد بن المقتدر (٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ/١٠٣١ م) ، وازداد خطرُ أرسلان البساسيريّ (عميل العُبَيْدِيينَ في مِصْر) ، وأراد إسقاط الخلافة العباسية ، فتصدّى له طغرل بك وقضى عليه ، سنة : (٤٥١ هـ/١٠٥٩ م) ، واستنجد القائم بأمر الله عبد الله بن القادر (٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٧٥ م) بالسّلاجقة للتّخلّص من البويهيّين الرّافضة ، ولدرء الخطر المصري العُبيديّ الإسماعيليّ ، وفي خلافة المقتدي بأمر الله بن محمَّد بن القائم بأمر الله (٤٦٧ ـ ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م) ، بدأ ظُهُورُ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ الباطنيين في قلعة (آلموت) الأصبهانية ، ثُمّ تلاشى نفوذ السَّلاجقة سنة : (٥٩٠ هـ/١١٩٤ م) على أيدي الخوارزميّين .

(٢) هو أبو نصر ، سابور بن أردشير ، وزير بهاء الدولة بن بويه ، وأنشأ (دار العلم) في بغداد ؛ سنة (٣٨٣ هـ/٩٩٣ م) ، واحترقتْ في فتنة البساسيري الرافضي سنة (٤٥٠ هـ/١٠٥٩ م) .

انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (١٧٢/٧) ، (٢٢/٨) ، والكامل لابن الأثير : (٣٢٤/٧) ، (٣٢/٨) ، (٢٥٠/٩) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٨٧/١٧) ، والبداية والنهاية : (١٩/١٢ ، ٤٩) ، (٦٠٧/١٥) وتاريخ الحكماء للقفطي : (ص : ١٥٠) ، ودمية القصر للباخرزي : (٣٤٩/١) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٣٨٧/١٧) ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : (ص : ٢١٢) ، ومعجم الأدباء لياقوت : (٩٨/١٤) ، (٢٦٧/١٧) ، والنجوم الزاهرة : (١٦٤/٤) ، ووفيات الأعيان : (٣٥٦/٢) .

وكانتْ مَدينةُ طَرابُلُس الشَّام مَشْهُورَةً بِمَكْتَبَاتها[١] ، وقد زَارَهَا أَبُو العَلاء الْمَعَرِّيّ[٢] في أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهِجْرِيّ ، وَانْتَفَعَ بِخزانَةِ كُتُبِهَا ، وزار في مدينةِ

(١) رحل أبو العلاء المعري إلى أطرابُلُس ، وكانت بها خزائنُ كُتُبٍ مَوْقُوفَة ، فاجتاز باللاذقيّة ، ونزل ديراً كان به راهبٌ له عِلم بأقاويل الفلاسفة ، فسمِع أبو العلاء كلامه ، فحصل له به شكوك ، ولم يكن عنده ما يدفع به ذٰلك ، فحصل له بعض انْحلال ، وأودع من ذٰلك بعض شِعره . ومنهم مَن يقول ارعوى وتابَ واستغفَرَ .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي تحقيق التدمري : (٣٠/٢٠٠ ، الرقم : ٣٠٥) ، وإنباه الرواة : (١/٤٩ ـ ٥٠) ، ونكت الهميان : (١٠٢) ، ومعاهد التنصيص : (٦٦) ، وآثار أبي العلاء المعري : (١/١٩٠) ، ودار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجريّ ؛ للتدمري : (ص : ١٧) .

(٢) أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّيُّ : أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ مُحَمَّدِ القَحْطَانِيُّ ، ثُمَّ التَّنُوخِيُّ ، المَعَرِّيُّ ، الأَعْمَى ، اللُّغَوِيُّ ، الشَّاعِرُ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ السَّائِرَةِ ، وَالمُتَّهَمُ فِي نِحْلَتِهِ (٣٦٣ ـ ٤٤٩ هـ = ٩٧٣ ـ ١٠٥٧ م) عاش في مَعَرَّةِ النُّعمان بمحافظةِ إِدْلِب السُّورية ، وَبَقِيَ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُل اللَّحْم تَزُهُّداً فَلسفِيّاً ، وهو يُعَدُّ مَعَ المتنبيّ وَالبُحْتُرِيّ ، وَكَانَ إِلَيْهِ المُنْتَهَى فِي حِفظ اللغَات ، ومؤلّفاته كثيرةٌ وقد طُبع بعضها مثل : (رِسَالَة الغفرَان) ، التي احتوت عَلَى مَزْدَكَةٍ وَفرَاغ ، و(رِسَالَة المَلَائِكَة) وَديوَانه (سقط الزند) مَشْهُور ، ومجلد من (الفصول وَالغَايَات) ، وأصله : مئَة كُرَّاسة ، وَ(لزوم مَا يَلزم) طبع في مجلدين ، وأصله : نَحْو مئَة وَعِشْرِينَ كرَّاسَة ، وقيل : مجموع مصنفاته : خَمْسَة وَخَمْسُونَ مُصَنّفاً ، تقع فِي نَحْو أَرْبَعَة آلَاف وَمئَة وَعِشْرِينَ كرَّاسَة ، وربَّما يَعْنِي بِالكرَّاسَة : ثَلَاث وَرقَات . وأَكْثَرُ كتبِهِ عُدِمَتْ ، وَسلم مِنْهَا مَا خَرَجَ عَنِ المَعَرَّة قَبْل اسْتبَاحَةِ الكُفَّار الصليبيين لَهَا ، وقَبْرُهُ دَاخِل المَعَرَّة فِي إيوان المركز الثقافي العربي ، وقد هدمه القرامِطةُ المعاصرون . وَقد سَافر إِلَى بَغْدَادَ سَنَة (٣٩٩ هـ/١٠٠٩ م) ، فأقام بها سَنَةً وسبعةَ أَشْهُر ، وَلَمْ يَأْكُل لحماً وَلَا بيضاً وَلَا لَبَناً ، بَلْ يقتصر عَلَى النّبَات ، وَيُحرِّمُ إِيلَامَ الحيوَان ، وَيُظهر الصَّوْم دَائِماً ، ومِمَّا رُمِي بِهِ من شِعره قوله :

عُـقُـولٌ تَـسْـتَـخِـفُّ بِـهَـا سُـطُـور ... وَلَا يَـدْرِي الـفَـتَى لِـمَـنِ الـزُّبُـورُ
كِـتَـابُ مُـحَـمَّـدٍ وَكِـتَـابُ مُـوسَى ... وَإِنـجِـيـلُ ابْـنِ مَـرْيَـمَ وَالـزَّبُـورُ

وَمِنْ خَبِيثِ شِعره :

أَتَى عِـيـسَى فَـبَـطَّـلَ شَـرْعَ مُـوسَى ... وَجَـاءَ مُـحَـمَّـدٌ بِـصَـلَاةِ خَـمْـسِ
وَقَـالُـوا : لَا نَـبِـيّـاً بَـعْـدَ هَـٰذَا ... فَـضَـلَّ الـقَـوْمُ بَـيْـنَ غَـدٍ وَأَمْـسِ
وَمـهـمَـا عِـشْـتَ مِـنْ دُنْـيَـاك هَـٰذِي ... فَـمَـا تُـخْـلِـيـكَ مِـنْ قَـمَـرٍ وَشَـمْـسِ
إِذَا قُـلْـتُ الـمُـحَـالَ رَفَـعـتُ صَـوْتِـي ... وَإِنْ قُـلْـتُ الـصَّـحِـيحَ أَطَـلْـتُ هَـمْـسِي

وَكَانَتْ عِلَّتُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّام ، وَمَاتَ فِي أَوَائِل شَهْر ربيع الأَوَّل مَنْ سَنَة (٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م) ، وَعَاشَ سِتّاً وَثَمَانِينَ سَنَةً . وَاجْتَمَع عَلَى قَبْرِهِ ثَمَانُونَ شَاعِراً ، وَخُتِمَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ مِئتَا ختمَة . وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ =

أنطاكية [١] ، خزانةَ كُتُبِ رَجُلٍ من أشرافِ البيتِ العَلويّ

= ابْنُ الجَوْزِيِّ : زَنَادقَةُ الإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ : ابْنُ الرَّاوَنْدِي ، وَأَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ ، وَأَبُو العَلَاءِ المَعَرِيُّ ، وَأَشدُّهُم عَلَى الإِسْلَام أَبُو حَيَّانَ ، لأَنَّهُمَا صَرَّحَا ، وَهُوَ مَجْمَجَ وَلَمْ يُصرِّح .

انظر ؛ تتمة المختصر : (٥٣٩/١ ـ ٥٤٧) ، ومختصر دول الاسلام : (٢٠٤/١) ، وتتمة يتيمة الدهر : (٩/١) ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي : (٢٤٠/٤ ـ ٢٤١) ، ودمية القصر للباخرزي : (١٥٧/١ ـ ١٦٥) ، والمنتظم لابن الجوزي : (١٨٤/٨ ـ ١٨٨) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي : (١٠٧/٣ ـ ٢١٨) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٦٣٦/٩ ـ ٦٣٧) ، وإنباه الرواة للقفطي : (٤٦/١ ـ ٨٣) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكَان : (١١٣/١ ـ ١١٦) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي تحقيق التدمري : (١٩٨/٣٠ ـ ٢٢٠ ، الرقم : ٣٠٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٢٣/١٨ ـ ٣٩ ، الرقم : ١٦) ، والعِبر للذهبي : (٢١٨/٣) ، ودول الإسلام للذهبي : (٢٦٤/١) ، وميزان الاعتدال للذهبي : (١١٢/١) ، والوافي بالوفيات : (٩٤/٧ ـ ١١١) ، نكت الهميان : (١٠١ ـ ١١٠) ، ومرآة الجنان لليافعي : (٦٦/٣ ـ ٦٩) ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني : (٢٠٣/١ ـ ٢٠٨) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٦١/٥ ـ ٦٢) ، وبغية الوعاة للسيوطي : (٣١٥/١ ـ ٣١٧) ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله القرشي العدوي العمري : (٤٣٠/١٥ ـ ٤٧٣) ، ومفتاح السعادة لطاشكُبري زاده : (٢٣٧/١ ـ ٢٣٨) ، ومعاهد التنصيص : (١٣٦/١ ـ ١٤٥) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٢٨٠/٣ ـ ٢٨٢) ، وهدية العارفين : (٧٧/١) . و« تعريف القدماء بأبي العلاء » منشورات وزارة الثقافة المصرية ، وكشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري ؛ لمصطفى صالح ، والمهرجان الألفي لأبي العلاء المعري منشورات المجمع العلمي العربيّ بدمشق .

(١) استمرّت الفتوحات الأموية في خِلافة الوليد بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَروان (ت ٩٦ هـ/٧١٥ م) ؛ فقد غَزَا الْعَبَّاسَ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَروان الأُمويّ أَرْضَ الرُّومِ فَفَتَحَ أَنْطَاكِيَّةَ ، وقِنَّسْرِينَ ، وهِرَقْلَةَ ، سنةَ (٩٤ هـ/٧١٣ م) . ثم احتلها الروم البيزنطيون ، ثم حررها أحمد ابن طولون (ت ٢٧٠ هـ/٨٨٤ م) سنة (٢٦٤ هـ/٨٧٨ م) ، واحتلها نقفور سنة (٣٤٢ هـ/٩٥٣ م) ، وسنة (٣٥٨ هـ/٩٦٩ م) ، ثم حرّرَها صاحب قونية سليمان بن قطلمش السلجوقي (ت ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م) الذي حرر مدينة نيقية ومدينة أنطاكية من الروم البيزنطيين سنة (٤٧٧ هـ/١٠٨٤ م) ، احتلها الصليبيون الفرنجة ، ثم حصلت هدنة بين الصليبيين وصلاح الدين سنة (٥٨٤ هـ/١١٨٨ م) ثم حررها بالسيف الملك الظاهر بيبرس المملوكي في الرابع من رمضان سنة (٦٦٦ هـ/١٢٦٨ م) .

انظر ؛ البداية والنهاية ؛ لابن كثير : (٩٥/٩ ، ٣٣٠/١٢ ، ٢٥١/١٣ ـ ٢٥٢ ، ٦٠١/١٦ ـ ٦٠٢ ، ٤٧٦/١٧ ـ ٤٧٧) ، والكامل في التاريخ ؛ لعز الدين ابن الأثير الجزري : (٥٦/٤) ، (٣٥٣/٦ ـ ٣٥٤) ، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ؛ لابن خلدون : (٩٠/٣) ، (٦٣٤/٥) ، والمختصر في أخبار البشر ؛ لأبي الفداء : (٤/٤ ـ ٥) ، وذيل مرآة الزمان : (٢٨٣/٢) ، والعبر للذهبي : (٢٨٣/٥) ، وتاريخ الإسلام للذهبي : (٣٦/٤٩ ـ ٣٧) والبستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ؛ لعماد الدين الأصفهاني : (ص : ١٩٦) .

الهاشِمِيّ [١] ، وتلك الزيارة مُثيرة لِلجدلِ [٢] ، بين الذين كَتَبُوا عن رحلات

(١) قال ابن منقذ : كان بأنطاكية خزانة كتب ، وكان الخازن بها رجلاً علويّاً ، فجلستُ يوماً إليه فقال : قد خبَّأتُ لك غريبةً طريفةً لم يُسمع بمثلِها في تاريخٍ ولا كتابٍ منسوخٍ ، قلتُ : وما هي ؟ قال : صَبِيٌّ دون البلوغِ ضريرٌ يتردَّدُ إلي ، وقد حفَّظْتهُ في أيامٍ قلائلَ عِدَّةَ كُتُبٍ ، وذاكَ أنني أقرأ عليه الكراسة والكراستين مرةً واحدةً ، فلا يستعيد إلّا ما يشكُّ فيه ، ثُمَّ يَتْلُو عَلَيَّ ما قد سَمِعَهُ كأنَّه قد كان محفوظه ، قلتُ : فلعلَّه يكون يَحفَظُ ذٰلك ، قال : سبحان الله ! كُلُّ كِتابٍ في الدُّنيا يكون محفوظاً له ؟ ، وإنْ كان ذٰلك كذٰلك فهو أعظم ، ثُمَّ حَضَرَ المشار إليه (. . .) قال ابن منقذ : فاخترتُ شيئاً ، وقرأته على الصبي وهو يموَّجُ ويستزيدُ ، فإذا مَرَّ به شيءٌ يحتاج الى تقريرِهِ في خاطِرِهِ ؛ يقولُ : أَعِدْ هٰذا ، فأُرَدِّدُهُ عليه مرةً واحدةً حتى انتهيتُ الى ما يزيد على كراسةٍ ، ثم قلتُ له : يقنع هٰذا من قبل نفسي ، قال : أجل ؛ حرسك الله ، قلت : كذا وكذا ، وتلا عَلَيَّ ما أمليتُهُ عليه ، وأنا أُعارِضُه بالكِتابِ حرفاً حرفاً حتى انتهى الى حيثُ وقفتُ عليه ، فكادَ عقلي يذهبُ لِمَا رأيتُ منه ، وعلمتُ أنْ ليس في العالَمِ مَنْ يقدر على ذٰلك إلَّا أنْ يشاءَ الله ، وسألتُ عنه فقِيلَ لي : هٰذا أبو العلاء التنوخيّ من بيتِ العِلْمِ والقضاءِ والثروةِ والغناءِ .

انظر ؛ بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٨٦٣/٢ ـ ٩١٣) ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري) ؛ ليوسف البديعي الدمشقي : (٧/١ ـ ٩) .

(٢) قال ابن العديم : ذكر هٰذه الحكاية أنها كانت بأنطاكية لا يصح ، فإنَّ أنطاكية استولى عليها الروم وانتزعوها من أيدي المسلمين في ذي الحجة سنة (٣٥٨ هـ/٩٦٩ م) ، وولد أبو العلاء بعد ذٰلك بأربع سنين وثلاثة أشهر (٣٦٣ هـ/٩٧٣ م) ، وبقيت أنطاكية في أيدي الروم إلى أن مات أبو العلاء بن سليمان سنة (٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م) ، وبعده ؛ إلى أنْ فَتَحَها سُليمان بن قطلمش سنة (٤٧٧ هـ/١٠٨٤ م) ، فكيف يتصوَّر أنْ يكون بها خزانة كُتُبٍ ، وخازن علوي ، وهي في أيدي الروم ، ويشبه أن تكون هٰذه الواقعة بكفر طاب أو بغيرها ، وقد يتصحَّف كفر طاب بأنطاكية ، وابن منقذ : أبو المتوج ، مقلد بن نصر بن منقذ ؛ كان من أقران أبي العلاء ، وكانت له كفر طاب ، فيحتمل أن يكون ذٰلك كان معه ، والله أعلم .

نَفَتْ الكاتبةُ المصرية بنتُ الشاطئ رِحلةَ المعري إلى أنطاكية ، وطرابلس ، وقد استندتْ على ماقاله ابنُ العديم في كِتاب (الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري) ، ولٰكننا نجد الكثيرَ من المؤرخين قد أكَّدوا رحلته إلى طرابلس ، وكانت طرابلس تحت الاحتلال العُبيدي الباطني ، وأنطاكية تحت سيطرةِ الروم البيزنطيين ، وهٰذا لا يمنعُ من وجودِ خزائن كُتُبٍ للباطنيين أو للمسلمين لأنّ وُجُودَ جاليةٍ نصرانية في بلاد المسلمين قد اقتضى وُجودَ جالية مُسلمة في بلاد النصارى ، فقد كان للمسلمين جامعٌ ومحكمةٌ في القسطنطينية قَبْلَ الفتحِ العُثماني سنة (٨٥٧ هـ/١٤٥٣ م) ، ومن ناحية ثانية الجميع يُقرّون برحلة المعري إلى اللاذقية ودير الفاروس للنصارى ، فكيف يزور اللاذقية ولا يزور أنطاكية وطرابلس ؟

ومِمّا يعزِّزُ رَأْيَنَا بصِحّة زيارةِ المعري إلى أنطاكية وطرابلس واللاذقية قَبْلَ تَحريرِها مِن الصَّليبيين : أن أَحْمَد بْن علي بْن ثابت ، (الحافظ أَبُو بَكْر الخطيب ، الْبَغْدَادِيّ) ، (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٢ م) قد دخل طرابلس مرتين =

الْمَعَرِّيّ في طَلَبِ العِلْمِ والاطلاع على مَخْطُوطات خَزَائِنِ الكُتُبِ ، وأكَّدَ الباحثون زيارَتَهُ لِخزائِنِ كُتُبِ مَكْتَبَاتِ بَغْدَاد الْمَوْقُوفَةِ[١] واستنكرَ بعضُ الكَتَبَةِ نبأَ زيارةِ

= أثناء حياة أبي العلاء المعري ، أولاهما بحدود سنة (٤٤٦ هـ/١٠٥٤ م ، أو ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) ، وذلك عند عودته من الحج ؛ حيثُ كانت له مناظرة في الخطابة مع القاضي الحسين بن بشر صاحب دار العلم في طرابلس . وشهدها (أبو الفتح : محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الباطني) (ت ٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م) ؛ ودوّنها في رِحلتِهِ ، ونقَلها عنه « ابنُ أبي طيّ » ، ثم نَقَلَ « ابنُ حجر العسقلاني » هٰذا الخبر نَقلاً عنه في كِتابه (لسان الميزان) ؛ فقال : « الحسين بن بشر بن علي بن بشر الطرابلسي المعروف بالقاضي . ذَكَرَهُ ابنُ أبي طيّ في رِجالِ الشِّيعةِ ، وقال : كان صاحب دارِ العِلم بطرابلس ، وله خُطَبٌ يُضاهي بها خُطَبَ ابنِ نباتة ، وله مُناظرةٌ مع الخطيبِ البغدادي ، ذَكَرَها (الكراجكي) في رِحلتِهِ ، وقال : حَكَمَ لَهُ على الخطيبِ بالتَّقَدُّمِ في العِلم » ، وهٰذا يؤكّدُ أنَّ « دارَ العِلم بطرابلس » كانت موجودة قَبْلَ سنة (٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م) ، وجدّد بناءَها جلالُ الْمُلكِ أبو الحسن علي بن محمد بن عمّار سنة (٤٧٢ هـ/١٠٧٩ م) ، وذكر القفطي خبر مقارنة ما اطلع عليه المعري في طرابلس ثُمَّ في بغداد .

انظر ؛ إنباه الرواة : (٥٠/١) ، وبغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٨٧١/٢ ـ ٨٧٢) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٠٠/٣٠) ، (٩٣/٣١) ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني الشافعي : (٣٠٠/٥) ، ونُكت الهميان : (ص : ١٠٢) ، ومعاهد التنصيص : (ص : ٦٦) ، وآثار أبي العلاء : (١٩٠/١) ، وأَبُو العَلاء الْمَعَرِّيّ ؛ لبنت الشاطئ : (٣٨ ـ ٤٠) ، وبحث : « مع الخطيب البغدادي في رحلته إلى بلاد الشام » ؛ لِعُمر عبد السلام التدمري ، مجلّة « المجلّة العربية » بالرياض ، العدد : ١ ، كانون الأول سنة (١٩٧٨ م) ، (ص : ٩٤ ـ ٩٦) ، وروضات الجنات لِمُحَمَّد باقر الخوانساري الباطني : (٥٥٢) ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرق الباطني الطهراني : (٤٢٩/٤) .

(١) حَضَرَ أبو العلاء خزانَةَ الكُتُب التي بِيَدِ عبد السَّلام البصريّ ، وعَرَضَ عليه أسماءَها ، فلم يستغربْ فيها شيئاً لَمْ يَرَه بِدُورِ العِلم بطرابلس ، سِوى دِيوان تَيْمِ اللّاتِ ، فاستعارَهُ مِنْهُ ، وخَرَجَ عن بغدادَ ، وقد سَهَا عَن إعادَتِهِ ، ولم يذكره حَتَّى صارَ بالمعرّة ، فأعادَه إليهِ ، وفي صُحبتِهِ القصيدة التائِيَّة التي أَوَّلُهَا :

هاتِ الحديثَ عن الزَّوراءِ أَوْ هِيتَا ... ومَوقِدِ النارِ لا تكرى بِتكريْتَا

اقرِ السَّلام على عبدِ السَّلام فَلِي ... جِيدٌ إلى نَحْوِهِ ما زَالَ مَلْفُوتَا

وذَكَرَ أَحَدُ نَقَلَةِ العِلم مُذاكرةً : أنَّ مشايخَ الأدبِ باليمن يذكرون أنَّ أبا العلاء كان يَحْفَظُ ما يَمُرُّ بِسَمْعِهِ ، وكان لا يكادُ ينسى شَيئاً مِمَّا يَمُرُّ بِسَمعِهِ . ويذكرون : أنَّ رجلاً منهم وقع إليه كتاب في اللغة ، سَقَطَ أَوَّلُهُ ، وأَعْجَبَهُ جَمْعُهُ وترتيبُهُ ، ولا يعرفُ اسْمَهُ ، واسمَ مُصَنِّفِهِ ، فخرج الرجلُ بالكتاب إلى الشام ، ووصَلَ إلى الْمَعَرَّةِ ، واجتمَعَ بأبي العلاء ، وأَحْضَرَ الكِتابَ ، وهو مقطوع الأَوَّل . فقال له أبو العلاء : اقرَأْ مِنْهُ شَيئاً . فَقَرأَهُ عليهِ . فقال له أبو العَلاء : هٰذا الكِتابُ اسمه كذا ، ومُصَنِّفُهُ فُلان ، ثم قرأ عليه مِنْ أَوَّلِ الكِتابِ إلى =

المعري لِمَكْتَبَةِ (دار العِلم) في طرابلس الشَّام ، وأنكروا وجودَ (دار العِلم) أثناءَ حياةِ المعريّ ، وادَّعَوا أَنَّها أُسِّسَتْ لَمَّا سَيْطَرَ على طرابلسَ بَنُو عَمَّار الرَّوَافِض أتْبَاع العُبيدِيين ، والحقيقة أن بني عَمَّار جَدَّدوا (دارَ العِلم) بطرابلس وأضافوا إليها الكُتُبَ سَنَة (٤٧٢ هـ/١٠٧٩ م)[١] ، وَشَحَنُوها شَحْناً بِكُتُبِ الشَّحْنَاءِ ، وعُلومِ الأَوَائِلِ الفَلْسَفِيَّةِ ، ومُؤلَّفَات الرَّوافِضِ ، وأَهْلِ الأَهواءِ ، وكان هَدَفُهُمْ نَشْر التَّشَيُّعِ والرَّفضِ في مَدينةِ طَرابُلُس الشَّام وتَوابِعِهَا ، ولَكِنَّهُم فَشِلُوا بِمُهِمَّتِهِم الباطنيّةِ ، وَسَلَّمُوا طرابلسَ بِمَا فِيهَا إلى الصَّليبيين لِتَنْصِيرِهَا ، فَفَشِلُوا أَيْضاً ، وَبَقِيَتْ طَرابُلُس الشَّام حَاضِرَةً مِن حَواضِرِ الْمُسْلِمِين .

وَساعَدَتْ كَثْرَةُ مَعَامِلِ الْوَرَقِ الْجَيِّدِ عَلى صِنَاعَةِ الكَاغِدِ والقَراطِيس والطَّوامِير الْجَيِّدَةِ في طَرابُلُس الشَّام ، ودِمَشق وحَلَب ومنْبِج[٢] السوريَّة ، وطَبَرِيَّة[٣]

= أنْ وَصَلَ إلى ما هو عندَ الرجُلِ ، فَنَقَلَ عنه النقْصَ ، وَأَكْمَلَ عليه تَصْحِيحَ النُّسْخَةِ ، وانفصلَ إلى اليمنِ ، فأخبرَ الأدباءَ بذلك . وقد قِيلَ : إنَّ هـٰذا الكِتاب هُو دِيوان الأدبِ للفارابيّ اللغويّ .

انظر ؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة ؛ للقفطي : (٨١/١ ـ ١١٨ ، الترجمة : ٢٩) .

(١) انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٦/٦) .

(٢) مَنْبِجُ : بالفتح ثم السُّكون ، وباء موحّدة مكسورة ، وجيم : وهي مدينة قديمة افتُتِحَتْ صُلْحاً ، صالح عليها عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ من قِبل أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ بينها وبين نَهْرِ الفُرات ثلاثة فراسخ (يوم واحد) ، ومنها إلى حلب عشرة فراسخ (يومان) ، وهي طَيِّبةُ الهواء ، قليلةُ الأدواء ، في فيافٍ فِيح بين قيصومٍ وشِيح . وينسب إلى منبج جماعة ، منهم : عمر بن سعيد بن أحمد بن سنان أبو بكر الطائي المنبجي ، وأبو القاسم عبدان بن حميد بن رشيد الطائي المنبجي ، وأبو العباس عبد الله بن عبد الملك بن الإصبع المنبجي ، الشاعر البحتري ، وأبو فراس الحمداني ، وغيرهم .

انظر ؛ البلدان ؛ لليعقوبي : (٢٠٧) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لابن شمائل القطيعي البغدادي : (١٣١٦/٣) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٢٠٥/٥ ـ ٢٠٧) .

(٣) طَبَرِيَّة : بلدة فلسطينية قديمة مُحتلةٌ مشهورةٌ بحمَّماتِها ؛ وهي تقعُ على الضِّفَّةِ الغربيةِ لِبُحيرة طبرية ، وقد فتحها المسلمون صُلحاً سنة (١٣ هـ/٦٣٥ م) بقيادة شُرحبيل ـ رضي الله عنه ـ وبنى فيها الجامع ، ثم تمرَّد بعضُ أهلها في عهد أمير المؤمنين عُثمان ذي النورين ـ رضي الله عنه ـ فغزاها عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ فاستسلمت البلدةُ ثانيةً ، ثم خضعت للفرنجة الصليبيين ، فحرّرها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م) ، وتلتْ تحريرها معركةُ حِطِّين فَهُزِمَ الفرنجةُ الصليبيون هَزيمةً مُنكرةً ، وتمّ تحريرُ بيت المقدس ، ويضمُّ ثرى طبرية العديدَ من رُفاةِ الصحابةِ والصالحين . =

الفِلَسطينيَّة ، وغَيْرِهَا مِنَ الْمُدُنِ الإسْلامِيَّةِ . وَكانَتْ تُوجَدُ خَزَائِنُ كُتُبٍ فِي كُلٍّ مِنْ (كَفْرَطَابَ)[١] ، وَمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ[٢] ، في زمن أبي العلاء المعري الذي كان

= انظر ؛ الاستبصار في عجائب الأمصار ؛ لكاتب مراكشي : (١٠٥ ـ ١٠٦) ، والإشارات إلى معرفة الزيارات ، لعلي بن أبي بكر الهروي : (٢٥ ـ ٢٨) ، والبلدان ؛ لليعقوبي : (١٦٥ ـ ١٦٦) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ للحِميري : (٣٨٥ ـ ٣٨٦) ، ورحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) : (٢٦٠/١ ـ ٢٦١) ، ورحلة ابن جبير : (٢٨٢) ، والكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ؛ للمهلبي العزيزي : (٩٥) ، والمسالك والممالك ؛ للاصطخري : (٤٤ ـ ٤٥) ، ومراصد الاطلاع : (٨٧٨/٢) ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله العدوي العمري : (٥٤٢/٣ ، ١٣٨/٢٧ ـ ١٣٩) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (١٧/٤ ـ ٢٠) ، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ؛ للبكري الأندلسي : (٨٨٧/٣) . وموجز دائرة المعارف الإسلامية : (٦٧٧٠/٢٢ ـ ٦٧٧٦) .

(١) كَفْرطَاب : بلدة فيها حصن من حصون بلاد الشام ، سُمِّيَتْ بذلك لأن حواليها أرضاً كريمة ، وثماراً كثيرة من زيتون ورُمان وكروم وأشجار ، وهي أرض صحيحة الهواء ، ليس لها ماء إلا مِن الأمطار ، ومَن سَكَنَهَا لا يكادُ يَمْرَضُ ، ومِن قِلَّةِ مائِها يَتبايعُ فيها الماء ثلاث مرات ، لأنَّ أصحاب الحمامات يبتاعونه مِن السقائين ، ويجمعون فضلات ما يخرج منه مِن الحمامات في صهاريج فيشتريه منهم الدَّباغون ، ثُمَّ يجمع الدباغون فضلاته فيبيعونه من الذين يصنعون اللَّبِنَ لِلْبُنْيَانِ . وأهلها أخلاط من اليمن ، وبينها وبين شيزر اثنا عشر ميلاً ، وكذلك بينها وبين المعرة ، وكانت عامرة بالعُلماء مثل قنسرين ، ثُمَّ خربها الصليبيون في أواخر القرن الخامس الهجريّ . قال ابن العديم : كانت كفر طاب مشحونة بأهل العلم ، وكان بها مَن يقرأ الأدب ، ويشتغل به ، والنسبة إليها : الكَفْرُطَابِيّ .

انظر ؛ البلدان ؛ لليعقوبي : (ص : ١٦٢) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ لِلحِميري : (ص : ٥٠٠) ، وآثار البلاد : (٢٤٨) ، وتقويم البلدان : (٢٦٢) ، وصُبح الأعشى : (٤ : ١٢٥) . وخطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٦/٦) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لابن شمائل القطيعي البغدادي : (٥٧٦/٢) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (١٧٩/١ ، ٥٣٤/٢) ، والكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ؛ للمهلبي العزيزي : (ص : ١٠٢) ، المسالك والممالك ؛ للبكري : (٤٥٩/١) ، وسهم الألحاظ في وهم الألفاظ ؛ لابن الحنبلي الحلبي القادري التاذفي : (ص : ٤٤) ، وخطط الشام ؛ لمحمد كُرْد عَلي : (٤٢/٤) .

(٢) المَعَرَّة : المساءة . والمَعَرَّة : الإثم ، قال الله تعالى : ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (سورة الفتح ، الآية : ٢٥) .

ومَعَرَّةُ النُّعْمَانِ : اسمُ مدينةٍ قديمةٍ في سورية ، بُنيتْ على أنقاض خراب (سياث) ، وهي تتبع محافظة إدلب ، وتقع ما بين حلب شمالاً وحماة جنوباً ، وشُرْبُ أهلها من ماء السماء والآبار ، وهي كثيرة الزيتون والكروم والتين والفستق والجوز والحبوب ، وأنواع الفواكه ، ويَتَّصِلُ التفافُ بساتينها ، وانتظامُ قُراها مَسيرةَ يومين . وكانت لها سبعة أبوابٍ . وعلى مسافةٍ إلى شرقها يوجد دير سمعان ، وفيه قبر عمر بن عبد العزيز =

يزور تلك الخزائن ، وينتفع بِكُتُبِهَا الموقوفة [١] .

وكانتْ تُوجَدُ مكتباتٌ عامَّة وَقفِيَّةٌ كَثيرةٌ في العَهدِ العَبَّاسِيّ ، ولـكنَّ الكثير منها تَعرَّضَ لِلدَّمارِ الْمُتَنَوِّعِ ، ففي سَنَة (٥١٠ هـ/١١١٦ م) « وقعت النار في حظائر الحطب ، ودكاكين الحطب التي على دجلة ، وأكلت النار الأعوادَ الكبار وجذوعَ النخل ، وتطايرَت النارُ إلى دروبِ بابِ المراتِبِ فأحرقتْ كَنائِسَها ، واحترقتْ مباني دارِ الكُتُبِ التي بالنظامِيَّةِ إلَّا أنَّ الكُتُبَ سَلِمَتْ ، وَحَمَلَها الفُقَهاءُ إلى مَكانٍ يؤمَنُ فيهِ مِن النَّارِ ، وهـٰذا الحريق كان بين العشاءين » [٢] . ومن المكتباتِ العباسية الوقفيةِ في مدينةِ مَرْوَ مكتبةُ أبي المعالي البزاز ابْن حمدويهِ [٣] .

= رضي الله عنه ، ويذكر أنّ قبر شيث بن آدم عليهما السلام عند الباب المنسوب إليه منها ، وداخل المعرة يوجد قبر يوشع بن نون وعليه جامع ، ومن آثارها القديمة المدرسة الشافعية ، وخان مراد ، وخان العظم ، والقلعة ، والنِّسْبَةُ إِلَيْها : المَعَرِّي ، والعلاةُ : كُورَةٌ كبيرةٌ من عَمَلِ مَعرّة النعمان ، من جهة الْبَرِّ الشرقيّ ، وهي تشتمِل على قرى قديمةٍ كثيرةٍ ذكرها أبو العلاء في كُتُبِهِ ، وأشهر ما في شرق المعرة من البلدات : دير سمعان ، وتلمنس ، وجرجناز والكفير ، والفرزل ، والصرمان ، ومعصران ، ومعرة شورين ، ومعرة شمارين ، ومعرة شمشة ، والغدفة وسنجار ، وخراب الأندرين .

انظر ؛ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ؛ لنشوان الحميري : (٤٢٨٧/٧) ، والتكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ؛ للصغاني : (١٥٧/٦) ، والمسالك والممالك ؛ لابن خرداذبة : (ص : ٧٥) ، والمسالك والممالك ؛ الاصطخري : (ص : ٦١) ، والمسالك والممالك ؛ للبكري الأندلسي : (٤٥٩/١) ، والكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ؛ للمهلبي العزيزي : (ص : ١٠٤) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله القرشي العدوي العمري : (٤٣٢/١٥ ـ ٤٣٤) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ للحِميري : (ص : ٥٥٥) ، والبلدان ؛ لليعقوبي : (ص : ١٦٢) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لابن شمائل القطيعي البغدادي : (٤٣٠/١ ، ٧٦٢/٢ ، ٩٥٥ ، ١٢٨٨/٣) ، ورحلة ابن بطوطة : (٢٧١/١) ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ للشريف الإدريسي : (٦٥٢/٢) ، ونهر الذهب في تاريخ حلب ؛ للحلبي ، الشهير بالغزي : (٣٢٢/١ ـ ٣٤٠) ، (٦٢/٣ ـ ٦٣) ، والنفحة المسكية في الرحلة المكية ؛ لابن ناصر الدين البغدادي ، السويدي : (ص : ٢١١ ـ ٢١٢) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (١٥٦/٥) ، وبحث بعنوان : (المعري وبعض المواقع الأثرية السورية) ، بقلم : د . محمود السيد دغيم ، منشور بجريدة الحياة في لندن ، يوم السبت : (١٩) آذار/مارس ، سنة (٢٠٠٥ م) .

(١) انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٦/٦) .

(٢) انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٤٥/١٧) .

(٣) عَبْد اللهِ بن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حمدويه ، أبو المعالي البزاز : من أهل مرو ، ولد سنة =

وَمِمَّا يُؤسَفُ لهُ أنَّ بعضَ مُؤَسِّسِي الْمَكتباتِ كانوا يقفلُونَها ويَبيعونَ كُتُبَهَا[١] ، ومن أشهر المكتبات الْعَبَّاسِيَّة في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ؛ المكتبة المستنصرية[٢] التي تأسَّسَتْ في بغداد ، ونُقِلَتْ إليها الكُتُبُ وهي : مئة

= (٤٦١ هـ/١٠٦٨ م) ، ورحل إلى العراق والحجاز وأصبهان ونيسابور ، وتفَقَّهَ ، وسافر إلى غزنة ، وأقام بها مدّةً واشترى كُتُباً كثيرةً ، ورجع إلى مرو ، فبنى خزانة الكُتُبِ في رِباطٍ بناهُ باسم أصحابِ الحديثِ وطلابِهِ مِن خاصَّةِ مالِهِ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ فِيهِ . وتوفي بمرو سنة (٥٣٩ هـ/١١٤٥ م) .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٨/٤٠ ، الرقم : ٤١٠٧) .

(١) ذكر أبو الفرج ابنُ الجوزي : أنَّ محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم ، أبو الحسن الصابي ، الملقب بغرس النعمة ؛ سَمِعَ أباه وأبا علي بن شاذان . وذَيَّلَ على تاريخِ والِدِهِ الذي ذيَّلَهُ أبوهُ على تاريخِ ثابت بن سنان الذي ذَيَّلَهُ على تاريخِ ابنِ جرير ، وكان له صَدَقَةٌ ومعروفٌ ، وخلفَ سبعين ألف دينار . وتوفي سنة (٤٨٠ هـ/١٠٨٧ م) ودفن في داره ، ثم نقل إلى مشهدِ علي عليه السلام .

وحكى عنه هبةُ الله بنُ المبارك السقطي : أنه كان يجازِفُ في تاريخه ، ويذكر ما ليس بصحيح ، قَالَ : وقد ابتنى بشارع ابن أبي عوف دار كتب ، ووقف فيها نحواً من أربع مئة مُجَلَّدٍ في فُنُونِ العُلوم ، ورتَّبَ بِها خازناً يُقالُ له : ابن الأقساسي العلوي ، وتكرَّرَ العُلماءُ إليها سنين كثيرة ؛ ما لم تَزَلْ له أجرة ، فَصَرَفَ الْخَازِنَ ، وَحَكَّ ذِكْرَ الوَقْفِ مِن الكُتُبِ وباعَهَا . فأنكرتُ ذٰلك عليه فقالَ : قدِ استُغْنِيَ عَنها بدارِ الكُتُبِ النِّظامِيَّةِ . فَقُلتُ بَيْعُ الكُتُبِ بعدَ وَقْفِهَا مَحْظُورٌ . فقال : قد صَرَفْتُ ثَمنَها في الصَّدقاتِ .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٦/٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، الرقم : ٣٥٨٣) ، وترجمة الصابي في : (البداية والنهاية : (١٢/١٣٤) . ونفحة الشام : (١١٤) . وحلية البشر : (١٥٢٢) ، والأعلام : (٧/١٣٢) . والكامل : (٨/٤٥٣) .

(٢) أسَّسَ المدرسةَ المستنصرية ومكتبتها في بغداد أمير الْمُؤْمِنِينَ المستنصر العباسي سنة (٦٣١ هـ/١٢٣٣ م) . وكانت مدة الدراسة في المستنصرية عشرة أعوام ، وتضم المستنصرية أقسام علوم القرآن ، والسُّنَّة النبوية ، والمذاهب الفقهية الأربعة ، والنحو والفرائض ، والتركات ومنافع الحيوان ، والفلسفة والرياضيات ، والصيدلة والطب ، وعلم الصحة ، وهي أول جامعة إسلامية جمعت فيها كافّة الدراسات الفقهية على المذاهب السُّنِّيَّة الأربعة (الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي) ، وقد استمرَّ التدريس في المستنصرية منذ افتتاحها سنة (٦٣١ هـ/١٢٣٣ م) ، حتى سنة (١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م) ، وشهدت فترات انقطاع أثناء الاحتلال المغولي لبغداد سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ثُمَّ استؤنفت الدراسة في نفس السنة ، وظلت الدراسة قائمة بالمستنصرية بانتظام بعد سقوط بغداد نحو قرن ونصف من الزمن ، ثُمَّ توقفت الدراسة بها وبغيرها من مدارس بغداد ؛ بسبب تدمير تيمورلنك الباطني لبغداد مرتين الأولى سنة (٧٦٥ هـ/١٣٩٢ م) والثانية في سنة (٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م) ؛ حيث دمّر تيمورلنك الخبيث مدارس بغداد وأتلف كُتُبها ونهب مكتباتها ، وفقدت المستنصرية في هٰذه الهجمة الشرسة مكتبتها العامرة ، وظلت =

وستّون حِمْلاً[١] ، وعِدَّة فُقَهائِها : مئتان وثمانية وأربعون فَقِيهاً ؛ مِنَ الْمَذاهِبِ السُّنِّيَّةِ الأربعةِ : المالكيَّةِ ؛ والحنفيَّةِ ؛ والشافعيَّةِ ؛ والحنبليَّةِ ، وأربعةٌ مُدرِّسون ، وشيخُ حديثٍ ، وشيخُ نَحْوٍ ، وشيخُ طِبٍّ ، وشيخُ فَرائِض ، وشُرِطَ لِكُلِّ مُدَرِّسٍ أَرْبَعةُ مُعيدين ، واثنان وستُّون فَقِيهاً ، وأنْ يكونَ بالدَّارِ المتَّصِلَةِ بالمدرسةِ ثلاثون يَتِيماً يتلَقَّنُونَ العُلومَ .

❋ ❋ ❋

= متوقفة بعد جرائم تيمورلنك نحو قرنين من الزمن حتى افتتحت للدراسة سنة (٩٩٨ هـ/١٥٨٩ م) ، ثُمَّ أغلقت أبوابها عام (١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م) ، ثُمَّ فتحت مدرسة الآصفية في مكانها ، وكانت مدرسة الآصفية من مرافق المدرسة المستنصرية ، وجدد عمارتها الوزير العثماني داوود پاشا والي بغداد في سنة (١٢٤٢ هـ/١٨٢٦ م) ، وسميت بالآصفية نسبة إلى داوود پاشا الملقب بآصف الزمان .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٦/٤٦ ـ ٩) ، ودول الإسلام : (١٣٦/٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (١٥٥/٢٣ ، الترجمة : ١٠٥) ، (١٦٨/٢٣ ، الترجمة : ١٠٦) ، والحوادث الجامعة : (٣٢ ـ ٣٥) ، والمختار من تاريخ ابن الجزري : (١٥٠ ـ ١٥٢) ، والبداية والنهاية : (١٣٩/١٣ ـ ١٤٠) ، والعسجد المسبوك : (٤٥٨/٢ ـ ٤٦٠) . والمدرسة المستنصرية ، ومقدمة في تاريخ المستنصرية وعلمائها ، وعلماء المستنصرية ، وتاريخ علماء المستنصرية ، كلها لناجي معروف العُبَيْدي .

(١) وقيل : نُقِلَ إلى خزانَة الكُتُبِ كَثيرٌ من الكُتُبِ النّفيسة ، حيث حُمِلَ إليهَا ما نَقَلَهُ مئةٌ وستون حَمَّالاً ، سِوى ما نُقل إليها فيما بعدُ ، وأُوقفتْ ، وجُعل الشَّيخُ عَبْد العزيز ، شَيْخُ الصُّوفيّةِ برباطِ الحريمِ ، وخازنُ كُتُبِ دارِ الْخِلافة ، هُوَ وولدُهُ ضياءُ الدّين أَحْمَد ؛ ينظران في ترتيبها ، فَرتّبا الكُتُبَ أحسنَ ترتيبٍ . وفي بعضِ الأيّام اتّفَقَ حُضُورُ أمير المؤمنين عندَهُمَا لِيَنْظُرَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ العزيز ، وتلا قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ (سورة الفرقان ، الآية : ١٠) ، فَخَشَعَ الخليفةُ الْمُستنصرُ باللهِ أميرُ المؤمنين ، وردَّ عَلَيْهِ السَّلام ، وكلَّمه ، وجَبَرَ قلبهُ . وكانتْ نُسخةُ كِتابِ وَقفِ المستنصريّة فِي خمسة كراريس ، والوَقف عليها عدّة رباع وحوانيتُ ببغداد ، وعدّة قرى كبار وصغار ما قيمته : تسع مئة ألف دينار ، ولايوجدُ وقْفٌ فِي الدُّنيا يُقاربُ وقْفَها أصلاً سِوى أوقاف الجامع الأُمويّ بدِمشق . وقد يكون وقفُها أوسع .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٦/٤٦ ـ ٧) .

مكتبات الأغالبة

أَسَّسَ بنو الأغلَبِ التَّمِيمِيُّون [١] ، « **دَارَ العِلم** » في شمالي إفريقيا وتوابعها لا سِيَّمَا في جزيرةِ صِقلية [٢] . التي تحوَّلَتْ إلى مَنارَةٍ تُنِيرُ أُوروبا في عُصورِ الظُّلُمات

(١) ينتمي الأغالبة إلى قبيلة تميم التي نزلت في خراسان منذ الفتح ، ثُمَّ نزلت في شمال إفريقيا ، وما زالت تنتسب إلى الأغالبة أُسرٌ عديدة ، ففي تونس سلالة سيدي عبد السلام ، وفي ليبيا آل غلبون ، وآل السعداوي : مُخْتار وبشير ونوري وأقاربهم في مدينة مِصراته الليبية والمنفى . وقد أسَّس إمارةَ الأغالبة أبو إسحاق إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عِقال ابن خفاجة التميمي ، القيرواني ، وكان والدُه الأغلب بنُ سالم من البارزين بين رِجال الدعوة العباسية في مدينةِ مَرْوِ الرُّوذ ، ثُمَّ أصبح من أعوان الخليفةِ العبَّاسيّ أبي جعفر المنصور الذين أجهزوا على أبي مسلم الخراساني ، فَجَعَلَهُ المنصورُ أحَدَ القادةِ في حَمْلَةِ محمد بن الأشعث التي وجَّهَهَا إلى إفريقية سنة (١٤٤ هـ/٧٦١ م) ، واستشهدَ الأغلَبُ تحت أسوارَ القَيروان سنة (١٥٠ هـ/٧٦٧ م) عندما كان يصدُّ هُجُوماً لِجُنْدٍ تُونِسِيّ مُتمرِّدٍ يقودُه الحسنُ بنُ حرب الكندي .

أما إبراهيم بن الأغلب فَيَرِدُ ذِكْرُهُ بين العُلماءِ الدارسين في حلقةِ الليثِ بنِ سعد (ت ١٧٥ هـ/٧٩١ م) . ولما شَبَّ إبراهيمُ انخرطَ في صُفوفِ جُنْدِ مِصْرَ ، وأضحى مِن وُجُوهِهِم ، ثُمَّ غادرها إلى إفريقية في ولايةِ الفَضْلِ بنِ روح الْمُهلبيّ (١٧٧ ـ ١٧٨ هـ/٧٩٢ ـ ٧٩٣ م) ، ثُمَّ حرَّرَ إبراهيمُ القيروانَ مِن المتمردين ، فعيَّنَهُ الْخَليفَةُ هارونُ الرشيدُ أميراً على إفريقية بِمَشورَةِ هَرْثَمة بنِ أَعْيُن ؛ وتَمَّ ذٰلك سنة (١٨٤ هـ/٨٠٠ م) ، وكانت إمارتُهُ إمارةً مُستقلَّةً استقلالاً ذاتيّاً ، ومُرتبطةً بالْخِلافةِ الإسلاميَّةِ العبَّاسِيَّةِ ، ومُدَافِعَةً عِن الإسلامِ والْمُسْلِمِينَ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء : (٤٨٧/١٣) ، الترجمة : (٢٣٤) .

(٢) بدأ المسلمون فَتْحَ صِقلية سنة (٢١٢ هـ/٨٢٧ م) تحت قيادة الفقيه المالكي الأغلبي القاضي أسد بن الفرات مُؤَلِّف « الأسدية » . وحُكِمَتْ جزيرة صِقلية من قِبَلِ سُلالة الأغالبة ، وهم من أهل السُّنَّة والجماعة ، ولما قضى العُبيديون الباطنيون على دولة الأغالبة عام (٢٩٧ هـ/٩٠٩ م) ، اغتصبوا أسطولها وممتلكاتها ، وسَقَطَتْ صقلية تحت سيطرة العُبيديين ، إلا أنَّ الصقليين رفضوا النِّحلةَ الباطنيةَ الإسماعيلية ، وتَمَسَّكوا بالْمَذْهَبِ الْمَالِكِيّ ، وخصوصاً في عهد حُكم أسرةِ الْكَلْبِيّين الذينَ حَكَمُوا الجزيرةَ (٣٣٧ ـ ٤٤٤ هـ/٩٤٨ ـ ١٠٥٢ م) ، وانتهى حكم الْمُسْلِمِينَ في صقلية بعد المعارك التي استمرَّت ـ بين المسلمين المدافعين ، والنورمان الصليبيين المهاجمين ـ مُدَّة ثلاثين سنةً من سنة (٤٥٤ هـ/١٠٦١ م) حتى سنة (٤٨٤ هـ/١٠٩١ م) ، ولم تتوقف المطامع الصليبية عند حدودِ الاستيلاء على صقلية ، بل امتدَّ أذاهم وتدميرُهم للحضارة الإسلامية إلى شمالِ إفريقية ، فاحتلوا (جيجل) سنة (٥٣٩ هـ/١١٤٤ م) ، =

الأوروبيَّةِ ، وَذٰلِكَ بِفَضْلِ الْمَكتبات الإسْلامِيَّة ، والعُلماءِ الْمُسلِمِين الذين نَبَغُوا في جَزيرةِ صِقلية .

وكانتْ مكتبةُ بني الحسين في الْقَصْرِ الْكَبِيرِ الْمُلَقَّبِ بِالْمَنِسْتِيرِ[١] ، بتونس ، ومكتبةُ قصر الوالي ابن منكود[٢] ،

= واحتلوا طرابلس الغرب سنة (٥٤١ هـ/١١٤٧ م) ، ثُمَّ احتلوا (المهدية وقابس وسوسة وصفاقس) سنة (٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) ، وفرضوا الجزية على معظم مدن شمالي إفريقية ، ونَهَبُوا مَدِينَةَ (تِنِّيسَ والفرما) بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سنة (٥٤٨ هـ/١١٥٣ م) ، وهاجموا الإسكندرية ، وفشلوا سنة (٥٧٠ هـ/١١٧٤ م) .
انظر ؛ الكامل في التاريخ ؛ ابن الأثير : (٤٨٩/٥ ـ ٤٩٤) ؛ حوادث سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِئَتَيْنِ ، و(١٥٥/٩) ، حوادث سَنَة ثَلاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ ، و(١٦٦/٩) حوادث سَنَة أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ ، و(١٨٤/٩) حوادث سَنَة سبعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ ، و(٢٠٧/٩ ـ ٢١٠) ، حوادث سَنَة ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ ، و(٤٠٢/٩) ، حوادث سَنَة سَبْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ؛ للمقري التلمساني : (١٦٢/٣) ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله العمري : (٢٧/٢٧ ، ٤٧ ـ ٤٨ ، ٢٧١) ، والمسالك والممالك ؛ للبكري : (٤٨٢/١ ـ ٤٨٦) ، و« تاريخ صقلية الإسلامية » ، د . عزيز أحمد ، تعريب د . أمين الطيبي . (ص ٥ : ٥٧ ـ ٧٢) ، وقصة الحضارة ؛ لِول ديورَانت ؛ ويليام جيمس ديورَانت : (٢٧٧/١٣ ـ ٢٨٨) ، (٢١٢/١٤) ، (١٣/١٥) ، (٢٥٣/١٥ ـ ٢٥٩) .

(١) كانت تلك المكتبة في القصر الكبير الذي ما زال قائماً حتى الآن يحكي حكايات العلوم والمعارف الماضية ، وقيل : إن الذي بنى القصر الكبير بالمنستير هو الوالي العباسي (هرثمة بن أعين) سنة (١٨٠ هـ/٧٩٦ م) على يد زكريا بن قادم ، واهتمَّ به الأغالبة . وقد بلغ عدد المرابطين به في مُدَّةِ سعدون الخولاني شيخ القصر ـ المترجم له في الطبقة السابعة ـ زهاء أربعة آلاف مرابط بين عالِمٍ وزاهِدٍ وصالِحٍ ، وكانت مُلوك الشِّيعةِ العُبَيْدِيينَ تَخْشَاهُ ، ثُمَّ استمرَّ تزايدُ بِناءِ الدُّورِ والعُمرانِ إلى أنْ صارتْ مَدينة مُسوَّرَة بِسُورٍ ، وذٰلك في أواسِطِ المئةِ السابعةِ من التاريخ الهجريّ .
انظر ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار ؛ لِلحِميري : (ص : ٥٥١) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٥٢٩/٥) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٢٤/١١) ، والمسالك والممالك ؛ للبكري : (٦٩٢/٢) ، وترتيب المدارك وتقريب المسالك ؛ للقاضي عياض : (١٩٦/٤) ، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد ابن سالم مخلوف : (١٣١/٢ ، ٢١٦ ـ ٢٢٠) ، والحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط ؛ لعثمان الكعّاك : (ص : ٦٤) .
(٢) القائد عبد الله بن منكود استَقَلَّ بِمدينتي (مازر ؛ وطرابنش) في جزيرةِ صِقلية ، وكانت مكتبَتُهُ في مدينةِ (مازر) (Mazzara) ، وكان الوالي ابن منكود أديباً من الأُدباءِ المشهورين .
انظر ؛ معجم الأدباء : (٩/١٤) ، وخريدة القصر وجريدة العصر ؛ للعماد الأصبهاني : (٧١/١١) ، وسَمَّاه : =

في (مازر)[١] ، من أكبر مكتبات صقلية .

وأشهرُ العُلماءِ الفاتحين في تاريخِ صِقلية هو الشيخُ أَسَدُ بنُ الفُرَاتِ ؛ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَرَّانِيُّ ثُمَّ المَغْرِبِيُّ (ت ٢١٣ هـ/٨٢٨ م)[٢] ، الإِمَامُ ، العَلَّامَةُ ، القَاضِي ، الأَمِيرُ ، مُقَدَّمُ المُجَاهِدِينَ ، وهُوَ ذُو إِتْقَانٍ ، وَتَحْرِيرٍ لِكُتُبِهِ ، وقِيلَ : لَقَدْ بِيعَتْ كُتُبُ فَقِيهٍ ، فَنُودِيَ عَلَيْهَا : هَـٰذِهِ قُوبِلَتْ عَلَى كُتُبِ الإِفْرِيقِيِّ ، فَاشْتَرَوْهَا وَرَقَتَيْنِ بِدِرْهَمٍ لأَنَّها

= القائد أبو محمد ؛ الحسن بن عمر بن منكود . وإنباه الرواة للقفطي ، ترجمة ابن رشيق : (٢٧٧/١ ، الترجمة : ١٩١) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ؛ لابن عذاري المراكشي : (٨٩/١) ، والعرب في صقلية ؛ لإحسان عباس : (٤٨ ، ٨٠ ـ ٨١ ، ٩٤ ، ١٠٩ ، ١٧٢ ، ١٨٢) ، وصقلية « الفاطِمية » الباطنية ؛ لِقَرْمُوط الطّنطاوي ؛ (ص : ١٠٣) .

(١) نزل العلماءُ والأدباءُ في (مازر) أثناءَ ولاية ابن منكود ، ومنهم : الحسن ابن رَشِيق القيرواني (٣٩٠ ـ ٤٦٣ هـ = ١٠٠٠ ـ ١٠٧١ م) ، وعَلِيُّ بنُ عَبْد الجَبَّارِ بن سلامة بن عيذُونَ الهذليّ التُّونُسِيّ (٤٢٨ هـ/١٠٣٧ م = ٥١٩ هـ/١١٢٥ م) ، ومحمد أبو بكر بن علي بن الحسن بن البَرِّ اللغويّ الصّقليّ التميميّ الغوثيّ (ت ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) .

انظر ؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة ؛ للقفطي : (٣٣٨/١ ، ٢٩٣/٢ ، ١٩٠/٣ ـ ١٩١) .

(٢) أَسَدُ بنُ الفُرَاتِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَرَّانِيُّ ثُمَّ المَغْرِبِيُّ ، مَوْلِدُهُ : بِحَرَّانَ ، وَدَخَلَ القَيْرَوَانَ مَعَ أَبِيهِ فِي الجِهَادِ ، وَكَانَ أَبُوهُ الفُرَاتُ بنُ سِنَانٍ مِنْ أَعْيَانِ الجُنْدِ . ورَوَى : أَسَدٌ ، عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ (المُوَطَّأَ) ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ الرَّأْيِ ، وَكَتَبَ عِلْمَ أَبِي حَنِيفَةَ . وكَتَبَ المَسَائِلَ : الأَسَدِيَّةَ . وَكَانَ عِنْدَ ابْنِ القَاسِمِ نَحْوُ ثَلَاثِ مئَةِ جِلْدٍ مَسَائِلَ عَنْ مَالِكٍ ، وَكَانَ أَسَدٌ سَأَلَ مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ عَنْ مَسَائِلَ ، ثُمَّ سَأَلَ ابْنَ وَهْبٍ ، فَلَمْ يُجِبْهُ . فَأَتَى ابْنَ القَاسِمِ ، فَتَوَسَّعَ لَهُ ، وَأَجَابَ بِمَا عِنْدَهُ عَنْ مَالِكٍ ، وَبِمَا يَرَاهُ . وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي هَـٰذِهِ المَسَائِلِ . ومَضَى أَسَدٌ أَمِيراً عَلَى الغُزَاةِ مِنْ قِبَلِ زِيَادَةِ اللهِ الأَغْلَبِيِّ مُتَوَلِّي المَغْرِبِ ، فَافْتَتَحَ بَلَداً مِنْ جَزِيرَةِ صَقِلِّيَّةَ ، وَأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ هُنَاكَ ، وَكَانَ مَعَ تَوَسُّعِهِ فِي العِلْمِ فَارِساً ، بَطَلاً ، شُجَاعاً ، مِقْدَاماً ، قَالَ رَجُلٌ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَسَداً وَبِيَدِهِ اللِّوَاءُ يَقْرَأُ (سُورَةَ يسّ) ، ثُمَّ حَمَلَ بِالجَيْشِ ، فَهَزَمَ العَدُوَّ ، وَرَأَيْتُ الدَّمَ ، وَقَدْ سَالَ عَلَى قَنَاةِ اللِّوَاءِ وَعَلَى ذِرَاعِهِ . وَمَرِضَ وَهُوَ مُحَاصِرٌ سَرَقُوسِيَةَ . وَلَمَّا وَلَّاهُ صَاحِبُ المَغْرِبِ الغَزْوَ ، قَالَ : قَدْ زِدْتُكَ الإِمْرَةَ ، وَهِيَ أَشْرَفُ ، فَأَنْتَ أَمِيرٌ وَقَاضٍ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٢٥/١٠ ـ ٢٢٨ ، الترجمة : ٥٩) ، والعبر للذهبي : (٣٦٤/١) ، ورياض النفوس : (١٧٢/١ ـ ١٨٩) ، والإكمال لابن ماكولا : (٤٥٤/٤ ـ ٤٥٥) ، وترتيب المدارك : (٤٦٥/٢) ، (٣٠٤/٣ ـ ٣٠٩) ، ووفيات الأعيان : (١٨٢/٣) ، ومعالم الإيمان : (٣/٢ ـ ٢٦) ، والإحاطة في أخبار غرناطة : (٤٢٢/١) ، والديباج المذهب : (٣٠٥/١ ـ ٣٠٦) ، وقضاة الأندلس : (ص : ٥٤) ، وشذرات الذهب : (٢٨/٢ ـ ٢٩) ، وشجرة النور الزكية : (٦٢/١) .

مُقابلةٌ على كُتُبِهِ ، وهـٰذا دليلٌ واضِحٌ على دِقَّةِ كُتُبِ أَسَدِ بنِ الفُرَاتِ ؛ واهتِمَامِ عُلماءِ دَوْلَةِ الأَغَالِبَةِ بِمُقابَلَةِ الْمَخْطُوطَات التي قُوبِلَتْ على مخطوطاتِهِ واقتنائِها .

❋ ❋ ❋

مكتبات الحمدانيين الشّيعة

بَدَأَ تاريخُ الْحَمْدَانِيين مَوالي التَّغلِبيين النَّصارى والشِّيعةِ بِالْمَوصل ، ودِيارِ رَبِيعَةَ ، ودِيارِ بَكْر ، والثُّغُورِ ، وحَلَبَ ، وَجَدُّ أمرائِهِم الذي يُنْسَبُونَ إِليهِ هو : حَمْدانُ ، وكان لِحَمْدَانَ أَبناءٌ كَثيرون ؛ منهم : الأمير (أبو الهيجاء عبد الله) ، والإمارة في أولادِه ، فقد كان ابتداءُ ظهورِ (أبي الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَمْدان) عندما تحالفَ مع هَارُونَ الشَّارِي[١] ، الخَارِجِيّ ، وتمكّن التحالفُ الثُّنائيّ الباطنيُّ من السيطرةِ عَلَى المَوْصِل »[٢] سَنَة (٢٧٢ هـ/٨٨٥ م) ، ودام ذٰلك التحالُفُ عشر سنوات ، ثم اختلَفَ الباطنيُّ والخارجِيُّ على الزَّعامةِ سَنَة (٢٨١ هـ/٨٩٤ م) ، فَوَالَى[٣]

(١) هارون بن عبد الله الشاري الصفري الخارجي ، خرج في أطراف الموصل ، وتبعه عدد كبير من المتمردين ، فقصده الخليفةُ المعتضدُ سنة (٢٨٢ هـ/٨٩٥ م) وقاتله بالجيوش ، فانهزم جَمْعُ هارون ، واستسلمتْ عصابتُهُ ، وبقي هارون في قِلَّةٍ ، فتعقَّبَهُ حليفُه السابقُ : الحسين بن حمدان ، فأسَرَهُ وجاء به إلى الخليفةِ المعتضد ، فَشهّرَه ثُم صَلَبَهُ .

انظر : البداية والنهاية : (٥٠/١١ ، ٧٣) ، وتاريخ الطبري : (٤٣/١٠ ـ ٤٤) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٢٢/٢٠) . وتاريخ حلب ؛ للعظيميّ : (٢٦٧) ، والكامل في التاريخ : (٤١٩/٧) ، والنجوم الزاهرة : (٦٧/٣) . والأعلام ، للزركلي : (٦١/٨) .

(٢) انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٥١/١٢) .

(٣) سَارَ الخليفةُ الْمُعْتَضد سنة (٢٨٣ هـ/٨٩٦ م) إِلَى المَوْصِل ، لأَجل هَارُونَ الشَّارِي ، وَكَانَ قَدْ عَاثَ وَأَفْسَدَ ، وَامتَدَّت أَيَّامُه ، فَقَالَ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ للمُعْتَضِد : إِنْ جِئْتُكَ بِهِ فلِي ثَلَاثُ حوائِج . قَالَ : سَمِّهَا . قَالَ : تُطْلِقُ أَبِي ، وَالحَاجتَان : أَذكرهُمَا إِذَا أَتيتَ بِهِ . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : وَأُرِيدُ أَنْ أَنتقي ثَلَاثَ مئَة بَطل . قَالَ : نَعَمْ .

ثُمَّ خَرَجَ الحُسَيْن فِي طَلَبِ هَارُونَ الشَّارِي ، فضَايقه فِي مخَاضَة ، وَالتَقَوا ، فَانهزم أَصْحَابُ هَارُونَ ، وَاخْتَفَى هُوَ ، ثُمَّ دَلَّ عَلَيْهِ أَعرَابٌ ، فَأَسَرَهُ الحُسَيْن وَقَدِمَ بِهِ ، وَخَلَعَ المُعْتَضِد عَلَى الحُسَيْنِ وَطَوَّقَه وَسَوَّره ، وَعُمِلَتِ الزِّينَة ، وَأُرْكِبَ هَارُونُ فيلاً ، وَازدَحَمَ الخَلْقُ ، حَتَّى سَقَطَ كُرْسِيّ جِسر بَغْدَاد ، وَغَرِق خلق وَوصلتْ تقَادم الصَّفَّار مِنْهَا مئتَا حِمْل مَال ، وَكُتبت الْكتب إِلَى الأَمصَار بتَوْرِيثِ ذوي الأَرْحَام .

انظر ؛ البداية والنهاية : (٧٣/١١) ، وتاريخ ابن خلدون : (٣٤٨/٣) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (١١/٢١ ـ ١٢) ، تاريخ الطبري : (٤٣/١٠ ـ ٤٤) ، ودول =

(أبو الهيجاء) الباطنيُّ الخليفةَ العبَّاسيَّ المُعْتَضِد بِاللهِ أَحْمَد بن المُوَفَّق بِاللهِ (ت ٢٨٩ هـ/٩٠٢ م)[١] ، وانتصرَ خُلفاءُ الخليفةِ المعتضدِ بِاللهِ على هارون

= الإسلام : (١٧٠/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٧٤/١٣) والعبر للذهبي : (٦٩/٢) ، والكامل في التاريخ : (٤٧٦/٧ ـ ٤٧٧) ، ومرآة الجنان : (١٩٨/٢) ، والمنتظم لابن الجوزي : (١٦١/٥) .

(١) المُعْتَضِدُ بِاللهِ الخَلِيفَةُ ، أَبُو العَبَّاسِ ، أَحْمَد بن الموَفق بِاللهِ ، وَلِي العَهد ، أَبِي أَحْمَدَ طَلْحَة بن المُتَوَكِّل جَعْفَر بن المُعْتَصِم مُحَمَّد بن هارون الرَّشِيد الهَاشِمِيّ العَبَّاسِيّ . وُلِدَ فِي أَيَّام جَدِّهِ : سَنَة (٢٤٢ هـ/٨٥٧ م) ، وَدَخَلَ دِمَشْق لِحَرْب ابْنِ طُولُونَ سنَةَ (٢٧١ هـ/٨٨٤ م) ، وَاسْتُخْلِفَ بَعْدَ عَمِّه المُعْتَمِد على الله فِي رَجَبٍ سنَةَ (٢٧٩ هـ/٨٩٢ م) . وَكَانَ خليفةً مَهِيباً ، شُجَاعاً ، جَبَّاراً ، شَدِيدَ الوَطْأَة ، مِنْ رِجَال العَالَم ، يُقْدِمُ عَلَى الأَسَدِ وَحْدَه ، وَكَانَ ذَا سيَاسَةٍ عَظِيمَةٍ ، حَارَبَ الزِّنْج ، وَلَهُ مواقف مشهودَة ، وَفِي دَوْلَته سَكَتَتِ الفِتَن ، وَكَانَ فَتَاهُ بدر عَلَى شَرِطته ، وَعُبَيْد اللهِ بن سُلَيْمَانَ عَلَى وَزَارَتِه ، وَمُحَمَّد بن شَاه عَلَى حَرَسه ، وَأَسقط المَكْسَ ، وَنَشَرَ العَدْلَ ، وَقَلَّلَ مِنَ الظُّلم ، وَكَانَ يُسَمَّى السَّفَّاح الثَّانِي ، وقد أَحْيَا رَمِيمَ الخِلَافَة الَّتِي ضَعُفَت بعد مَقْتَلِ الخَلِيفَة المُتَوَكِّل على الله . ومن أقواله : وَاللهِ مَا حَلَلْتُ سَرَاويلِي عَلَى حَرَامٍ قَطُّ . وَكَانَ شَهْماً ، رَجُلاً بازلاً ، مَوْصُوفاً بِالرُّجْلَة وَالجَزَالَة ، وقَدْ لَقِي الحُرُوب ، وَعُرِفَ فَضْله ، فَقَامَ بِالأَمْرِ أَحسنَ قِيَام ، وَهَابَه النَّاس وَرهبُوهُ . وفِي سَنَة (٢٧٨ هـ/٨٩١ م) كَانَ أَوَّل شَأْن القرَامِطَة ، وَفَعَلُوا القبَائِح ، وَتَزَنْدَقُوا ، وَفِي سَنَةِ (٢٨٠ هـ/٨٩٣ م) : أَخَذَ المُعْتَضِد مُحَمَّد بن سَهْل مِنْ قوَّاد الزَّنْج فَقَتَلَهُ ، وأدّب أعرابَ بَني شَيْبَان ، وسَارَ المُعْتَضِد إِلَى الدِّينَوَر وَرَجَعَ . ثُمَّ قَصَدَ المَوْصِل لِحَرْب حَمْدَان بن حَمدُونَ ، جَدِّ بنِي حَمدَان ، وَكَانَتِ الأَعرَابُ وَالأَكرَادُ قَدْ تحَالفُوا ، وَخرجُوا ، فَالتقَاهُم المُعْتَضِد ، فَهَزَمَهُم ، فَكَانَ مِنْ غَرق أَكْثَر . ثُمَّ قَصَد مَاردين ، فَهَرَبَ مِنْهُ حَمدَان ، فَحَاصَر مَارْدين ، وَتَسَلَّمَهَا ، ثُمَّ ظَفِر بحَمْدَان ، فَسَجَنَهُ ، ثُمَّ حَاصر قلعَةً للأَكرَاد وَأَمِيرهُم شَدَّاد ، فَظَفِرَ بِهِ ، وَهَدَمَهَا . وَفِي سَنَةِ (٢٨٢ هـ/٨٩٥ م) : أَبطل الْمُعْتَضدُ ، وَقِيد النِّيرَان ، وَشعَار النَّيْروز . وفِي سَنَةِ (٢٨٣ هـ/٨٩٦ م) : سَارَ الْمُعْتَضد إِلَى المَوْصِل ، وقضى على هَارُونَ الشَّارِي الخارجيّ ، وَظهر بِالبحرين رَأْسُ القرَامطَة أَبُو سَعِيدٍ الجنَابِي ، وَكثرت جموعُه ، ثُمَّ ذُبِحَ فِي حَمَّام قَصْرِهِ ، فَخَلَفَه ابْنُهُ سُلَيْمَان الَّذِي أَخذ الحَجَر الأَسْوَد من الكعبة ، وَقَتَلَ الحجِيج حَوْل الكَعْبَة ، وَاعْتل المعتَضد ، ومَاتَ سَنَةِ (٢٨٧ هـ/٩٠٠ م) ، فكانت مُدَّةُ خِلافتِهِ (٩) سنوات و(٩) أشهر و(١٣) يوماً . وكان نَقْشُ خاتمِهِ (أحمد يؤمن بالله الواحد) ، فبُويعَ ابنهُ المكتفِي عَلِيّ .

انظر ؛ أخبار الدول وآثار الأول : (١٦٤ ـ ١٦٥) ، والأعلاق الخطيرة : (ج/٣ ، ق : ٢٩٤/١) ، وبدائع الزهور : (١٧١/١ ـ ١٧٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٣٤٦/٣ ـ ٣٥٤) . والبدء والتاريخ للمقدسي : (١٢٥/٦) ، والبداية والنهاية : (٨٦/١١ ـ ٩٤) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٦١/٢١ ـ ٧٠ ، الرقم : ٤٦) ، وتاريخ بغداد : (٤٠٣/٤ ـ ٤٠٧) ، وتاريخ الخلفاء لابن ماجه : (٤٩ ـ ٥٠) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٥٨٨ ـ ٥٩٩) ، وتاريخ حلب للعظيميّ : (١١٦ ـ ١١٨ ، ٢٦٩ ـ ٢٧٣) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري : (١٥٠ ـ ١٥٣) ، وخلاصة =

الخارجي ، بِالموصِلِ سَنَة (٢٩٢ هـ/٩٠٥ م)[١] .

وبعدما آلت الخلافةُ العباسِيَّةُ إلى الْخَليفةِ الْمُكْتَفْي بالله عَلِيّ ابنِ المُعْتَضِد بِاللهِ (ت ٢٩٥ هـ/٩٠٨ م)[٢] استَعْمَلَ (أبا الهيجاء الحَمْداني) على الموصِلِ وأعمالِها ، فالتزمَ الطاعةَ طِيلةَ عَهْدِ الْخَليفةِ الْمُكْتَفْي بالله .

= الذهب المسبوك للإربلي : (٢٣٥ ـ ٢٣٧) ، ودول الإسلام للذهبي : (١٦٩/١ ـ ١٧٤) ، وزبدة الحلب لابن العديم : (٨١/١ ـ ٨٧) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٦٣/١٣ ـ ٤٧٩ ، الرقم : ٢٣٠) ، وشذرات الذهب : (١٩٩/٢ ـ ٢٠١) ، وفوات الوفيات لابن شاكر : (٧٢/١ ـ ٧٣) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٤٥٢/٧ ـ ٤٥٦ ، ٥١٣ ـ ٥١٥) ، ومآثر الإنافة للقلقشندي : (٢٦٢/١ ـ ٢٦٨) ، والمختصر في أخبار البشر : (٥٦/٢ ـ ٥٩) ، والمرصّع لابن الأثير : (٢٠٩) ، والمصباح المضيء في سيرة المستضيء لابن الجوزي : (٢٥٠/١) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٧٥/٥ ـ ٧٦ و١٢٨/٦) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (١٢٦/٣) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٤٢٨/٦ ـ ٤٣٠) ، والوزراء والكتّاب للجهشياريّ : (٨٣) .

(١) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٢٣/٢٦ ـ ١٦٣) .

(٢) المُكْتَفِي بِاللهِ الخَلِيفَةُ ؛ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ ابنُ المُعْتَضِد بِاللهِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ ابنِ المُوَفَّقِ طَلْحَةَ ابنِ المُتَوَكِّلِ على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد أبي محمد بن المهديّ أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عَبَّاس ، وهو الخليفة السابع عشر من الخلفاء العباسيين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وُلِدَ فِي سَنَةِ (٢٦٤ هـ/٨٧٧ م) ، وبُويع بِالخِلَافَة عِنْد موتِ وَالده بِعَهْدٍ مِنْهُ ، سَنَة (٢٨٩ هـ/٩٠٢ م) ، فَاسْتُخْلِفَ سِتَّةَ أَعْوَامٍ وَنِصْفاً ، وَأَحْسَن السِّيرَةَ ، فَأَحَبَّه النَّاس ، وَفي عهده ظَهَرَ زَكْرَوَيْه القِرْمطي ، وَقَطَع الطُّرُق . وَقَوي أَمر أَبِي عَبْدِ اللهِ الشِّيعِيّ ، دَاعِي العُبَيْدِيَّة بِالمَغْرِب ، وَحَاصَرَ يَحْيَى بن زَكْرَويه القِرْمطي دِمَشْقَ ، فَقُتِل يَحْيَى فِي الحِصَار ، وَقَامَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الحُسَيْن القِرْمطي ؛ المعروف بصاحب الشامة ، وَسَارَ المكتفِي بِجُيُوشِهِ إِلَى المَوْصِل ، وَوصل إِلَى الرَّقَّةِ ، وَعظُم البلَاءُ بِالقَرَامطَة ، ثُمَّ أَوقع بِهِم العَسْكَر ، وَهَرَبُوا إِلَى البَادِيَة يَعيثُونَ وَيَنهبُون ، وَكَانَ يَحْيَى يَدَّعِي أَنَّهُ حُسَيني ، وقد قُتِلَ هو وأَخُوهُ الحُسَيْن صَاحِب الشَّامَة سنة (٢٩١ هـ/٩٠٤ م) ، وفيها : هَجمَ الرُّوم على الثغور الشامية فَأَحرقوهُ ، وَقَتلُوا وَسَبوا . وَفِي سَنَةِ (٢٩٢ هـ/٩٠٥ م) سَارَت جيوش المُكْتَفِي إِلَى مِصْرَ فحررتها من هَارُونَ بن خُمَارويه ، وَدَانت البِلَاد للمكتفِي ، ثم هجمت القَرَامِطَة على دِمَشْقَ ، وَاسْتبَاحوا طَبَرِيَّة ، وَسَارُوا عَلَى السَّمَاوَة ، فنهبُوا هِيتَ ، وفِي سَنَةِ (٢٩٤ هـ/٩٠٧ م) أَخذ زكْرَوَيْه القِرْمطي رَكْبَ العِرَاق ، وَجَهَّزَ المكتفِي جيشاً ، فانتصر على القرامطة ، وَأُسِرَ زكْرَوَيْه القِرْمطي ، وَأُحْرِقَ هُوَ وَجَمَاعَته . وفِي سَنَة (٢٩٥ هـ/٩٠٨ م) كَانَ الفِدَاء بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَالرُّوم ، فَافْتَكَّ الخليفةُ نَحْو ثَلَاثَة آلَاف نَفَر . وَمَاتَ المكتفِي شَابّاً . وَعَاشَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَشهراً . وَبُوِيع بَعْدَهُ أَخُوهُ الْمُقْتَدر . =

ثم تمرَّدَ (أبو الهيجاء) على الخليفةِ المقتدر بالله سَنَة (٣٠١ هـ/٩١٤ م) ، واستعانَ ببني تغلب ، وقتلوا كثيراً مِن المسلمين بأهلِ الموصل ، فأرسل إليه الخليفةُ المقتدرُ بالله القائدَ مُؤنِساً المظفَّرَ في جيشٍ ، فَقَبَضَ على (أبي الهيجاء ابن حمدان) ، وجميع إخوته ، فَحُبِسوا من سَنَة (٣٠٣ هـ/٩١٥ م) ، حتى سَنَة (٣٠٥ هـ/٩١٧ م) ، ثُمَّ أُطلقوا بعد مُصالحةٍ ، ثم خَلَعَ المقتدِرُ بالله على أبي الهيجاء بن حمدان سَنَة (٣٠٨ هـ/٩٢٠ م) ، وقلّده طريق خراسان ، والدّينور ، ثُمَّ أَسَرَ القرامِطةُ أبا الهيجاء الحمدانيّ سَنَة (٣١٢ هـ/٩٢٤ م) ، ثُمَّ أطلقوه لأسبابٍ باطنيّةٍ[١] ، واستمرَّتْ إمارةُ أبي الهيجاء إلى أنْ قُتِلَ سَنَة (٣١٧ هـ/٩٢٩ م) عندما خُلِعَ الخليفةُ المقتدِرُ بالله ، وبُويعَ القاهِرُ ، فَوَرِثَ إمارتَهُ ولداهُ (أبو محمد الحسن) ، و(أبو الحسين علي) الحمداني ، وأولادُهما دُونَ غَيْرِهِمْ من أولادِهِ ، فامتلأ تاريخُ (آل حمدان) بالمؤآمرات العائلية ، والتحالفات الانتهازية مع مُعاصريهم ، فقد تحالفوا مع العباسيين ، ثُمَّ خانوهم عندما احتلَّ البويهيون الديلمُ الباطنيون بغدادَ سنة (٣٣٥ هـ/٩٤٦ م) ، فَصَالَحوهم ، وسلّموهم الموصل ونُصيبين ، واستمرَّ التحالُفُ الباطنيُّ (البويهيُّ ـ الحمدانيُّ) حتى ماتَ (ناصرُ الدَّولة الحمداني الأوّل)

= انظر ؛ أخبار الدول : (١٦٥) ، والأعلاق الخطيرة : (١٢٦) ، والإنباء في تاريخ الخلفاء : (١٥٠ ـ ١٥٢) ، وبدائع الزهور : (ج/١ ق : ١٧٤/١) ، والبداية والنهاية : (٩٤/١١ ـ ٩٥ ، ١٠٤ ـ ١٠٥) ، وتاريخ ابن الوردي : (٢٤٩/١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٠٤/٢٢ ـ ٢٠٥ ، الرقم : ٢٩٥) ، وتاريخ بغداد : (٣١٦/١١ ـ ٣١٨ ، الرقم : ٦١٢١) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٦٠٠ ـ ٦٠٣) ، وتاريخ الخلفاء لابن ماجه : (٥٠) ، وتاريخ الطبري : (٨٧/١٠ ـ ١٣٩) ، وتاريخ مختصر الدول : (١٥ ، ١٥٤) ، وخلاصة الذهب المسبوك : ٢٣٧ ـ ٢٤٠) ، ودول الإسلام للذهبي : (١٧٩/١) ، وزبدة الحلب : (٨٥/١ ـ ٨٧) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٧٩/١٣ ـ ٤٨٥ ، الرقم : ٢٣١) ، وشذرات الذهب : (٢١٩/٢) ، والعبر للذهبي : (١٠٢/٢) ، والفخري : (٢٥٨ ـ ٢٥٩) ، وفوات الوفيات : (٥/٣) ، والكامل في التاريخ : (٥١٦/٧ ، ٨/٨) ، ومآثر الإنافة : (٣٦٨/١ ـ ٣٧٤) ، ومختصر التاريخ لابن الكازروني : (١٦٨) ، والمختصر في أخبار البشر : (٦١/٢ ـ ٦٢) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٣١/٦ ـ ٣٣ ، ٧٩ ـ ٨٠ ، الرقم : ١٠٦) ، ومرآة الجنان : (٢٢٤/٢) ، والنجوم الزاهرة : (١٨٣/٣) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١١/٢٣ ـ ٢٣) ، ووفيات الأعيان : (٣٥٦/٤ ـ ٣٦٠ ، ١٩٨/٦ ـ ٢٠٠ ، ٤٢٥ ـ ٤٣٠) ، وولاة مصر للكندي : (٢٦٧ ـ ٢٧٩) ، والولاة والقضاة ، للكندي : (٢٤٣ ـ ٢٤٧) .

(١) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٥٧/٢٣) ، (١٢٦/٢٦ ـ ١٢٧) .

سَنَة (٣٥٨ هـ/٩٦٩ م) ، بعدما استمرَّتْ زعامتُهُ ومؤآمراتُهُ أكثرَ من ثلاثٍ وثلاثين سَنَةً[١] .

وافترق أبناءُ ناصرِ الدَّولة ، فبعضُهم دخل في طاعة عضدِ الدولة البويهيِّ الباطنيّ مُحتَلِّ العراق وخدموهُ في بغداد كمُرتزقة ، وبعضُهُم التحقَ بابنِ عمِّهم سعدِ الدولةِ أبي المعالي شريف بن سيف الدولة عَمِيلِ الرُّومِ في حلب . وبعضُهُم دَخَل في طاعةِ العزيز نزار العبيدي الباطنيّ حاكم مِصر ، ومن الحمدانيين في مصر : أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة ، وأخوه أبو المطاع ذو القرنين ، ووُلِد للحسين ولدُه الحسن ، وهو الْمُسَمَّى (ناصرُ الدولةِ الحمدانِيّ الثاني) الذي هزم الجيوشَ الباطِنِيَّةَ العُبيدية المصرية ضدَّ المسلمين العباسيين في الشَّام والعراق ، في عهدِ حاكم مصر (الْمُستنصرِ بالله أبي تميم معدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله العُبيدي الباطنيّ) ، ثُمَّ تحاربتْ عِصابةُ الحمدانيين وعِصابة العُبَيْدِيينَ في مصر ، فانتصرتْ عصابةُ (الْمُستنصرِ العُبيدي) ، وقَتَلَتْ (ناصِرَ الدَّوْلَة الحسنَ بن الحسينِ بنِ حمدان الحَمْداني) سَنَة (٤٦٥ هـ/١٠٧٤ م) ، ولم يُذْكَرْ بعدهُ أَحَدٌ مِن (آلِ حَمْدان) الباطنيين بولايةٍ في مَصْرَ ، أوِ الشامِ ، أو العراق[٢] .

وَأَشْهَرُ زُعَماءِ الحمدانيين الباطنيين هو سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م)[٣] ، وكان ابتداءُ أمرِهِ في خِدمَةِ أخيه (ناصر

(١) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٤/٢٦ ـ ١٣٥) .

(٢) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٦١/٢٦ ـ ١٦٢) .

(٣) سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو الحَسَنِ : عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ (٣٠٣ ـ ٣٥٦ هـ = ٩١٥ ـ ٩٦٧ م) ، صَاحِبُ حَلَبَ ، وُلِدَ في ميافارقين (بديار بكر) ، وأَخَذَ حَلَبَ مِنَ الكِلَابِيِّ نَائِبِ الإِخشيدِ فِي سَنَةِ (٣٣٣ هـ/٩٤٤ م) ، وَقَبْلَهَا أَخَذَ وَاسِطَ ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الأَحوَالُ ، والتَقَاهُ كَافورٌ ، فَنُصِرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ حِمْصَ ، وَنَازَلَ دِمَشْقَ ، ثُمَّ التَقَاهُ الإِخْشِيدُ ، فَهَزَمَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ، وَأَدركَ الإِخْشِيدَ الأَجلُ بِدِمَشْقَ ، فَوَثَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يُنْصِفْ أَهْلَهَا المسلِمين ، وَاسْتَوْلَى عَلَى بَعْضِ أَرْضِهِمْ وأرزاقِهم ، فَكَاتَبوا صَاحِبَ مِصْرَ ، فَجَاءَ إِلَيْهِم كَافورٌ ، وحرَّرهم من سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، ولِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أخبارٌ كثيرةٌ مع الروم ، وكان لسَيْفِ الدَّوْلَةِ نَظْمٌ شِعريٌّ أكثره منحولٌ ، وقد نُسِبَ إليهِ ما ليس له مِن الشِّعر ، وكان شيعيّاً متظاهراً مِفْضالاً على أدباءِ وشعراءِ وعلماءِ الشيعةِ والعلويّين والمعتزلةِ والباطنيين ، وَلذلك اجتمَعَ في مجلِسِهِ : المتنبي ، والسري الرفاء ، والببغاء ، والوأواء ، والخالديّان ابنا هاشم نِسْبَةً إلى قرية الخالدية من قُرى الموصل ، وقد =

الدولة) حتى سَنَة (٣٢٥ هـ/٩٣٧ م) ، فانفردَ سيفُ الدولةِ بحُكم (ديار بكر) ، ثم أخَذَ (حَلَبَ) من الإخْشِيدِيين [١] سنة (٣٣٠ هـ/٩٤٢ م) ، ثم قُلِّدَ إمارةَ الثغور

= جَمَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَكتبةً مِمَّا نَهَبَهُ من العِراقِ والشَّامِ والجزيرَةِ ، وبقيتْ بَعدَهُ ؛ فَنُهِبَتْ عِندَما هَرَبَ ابنُهُ سَعْدُ الدَّوْلَةِ مِن حلب ، والتحقَ بالروم في أنطاكيةَ ؛ بعدما بَقِيَ بَعْدَ أبيهِ فِي وَلَايَةِ حَلَبَ خمساً وَعِشْرِينَ سَنَةً . وقد مَاتَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالفَالِجِ ، وَقِيلَ : بِعسرِ البَوْلِ ، وَلَمَّا احتُضِرَ أَخذَ عَلَى الأُمَرَاءِ العهدَ لابْنِهِ أَبِي المَعَالِي . وجزِعَ عَلَيْهِ الباطِنِيُّ معزُّ الدَّوْلَةِ أَحْمَدُ بنُ بُوَيْه الدَّيْلَمِيُّ بِالعِرَاقِ ، وصلّى صلاةَ جنازته القَاضِي أبو عبد الله العَلَوِيُّ الكوفي الأقساسي ؛ فَكَبَّرَ خمس تكبيرات . ثُمَّ نقلُوهُ من حلب إِلَى مَيَّافَارِقِينَ فَدُفِنَ عِنْدَ أُمِّهِ ، وكَانَتْ دولتُهُ نَيِّفاً وَعِشْرِينَ سَنَةً .

انظر ؛ البداية والنهاية : (٢٦٣/١١ ـ ٣٦٤) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (١٤٥/٢٦ ـ ١٤٨) ، ودول الإسلام : (٢٢١/١) ، وزبدة الحلب : (١١١/١ ـ ١٥٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٨٧/١٦ ـ ١٨٩ ، الرقم : ١٣٢) ، وشذرات الذهب : (٢٠/٣ ـ ٢١) ، والعبر : (٣٠٥/٢ ـ ٣٠٦) ، والكامل في التاريخ : (٣٩٦/٨ ـ ٣٩٩) ، ومرآة الجنان : (٣٦٠/٢) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٠٧/٢ ، ١٠٨) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٤١/٧) ، والنجوم الزاهرة : (١٦/٤ ـ ١٨) ، ووفيات الأعيان : (٤٠١/٣ ـ ٤٠٦) ، ويتيمة الدهر : (٨/١ ـ ٣٤) .

(١) الإخْشِيدُ ؛ صَاحِبُ مِصْرَ ؛ الْملك ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ طُغْج بنُ جُفّ بن خَاقَان ، (٢٦٨ ـ ٣٣٤ هـ = ٨٨٢ ـ ٩٤٦ م) ، الفَرْغَانِيُّ التُّرْكِيُّ ، وُلِدَ في بغداد ، وَوُلِي مِصْر سنة (٣٢١ هـ/٩٣٣ م) ، ولُقّب بالإخشيد ، ثُمّ وُلِّي دِمَشْقَ والْحِجازَ إضافةً مِن قِبَل الرَّاضِي بالله سنة (٣٢٣ هـ/٩٣٥ م) ، وَكَانَ بَطَلاً شُجَاعاً حَازِماً يَقِظاً مَهِيباً سعيداً فِي حُرُوبه مكرماً لأَجنَاده . بلغ عِدَّةُ مَمَالِيكه ثَمَانيَة آلَاف ، وكان جيشُهُ عَرَمرَماً . وَلَهُ جَمَاعَة أَوْلَاد تملَّكُوا بَعْدَهُ . وتُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ (٣٣٤ هـ/٩٤٦ م) عَنْ ستين سنةً ، وقيل : سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً . ثُمَّ نُقِلَ ، فَدُفِنَ بِبَيْت المَقْدِس ـ غفر الله لَهُ ـ ، وهو أستاذ كافور الإخشيدي الذي تملّك بعد ذٰلك .

انظر ؛ أخبار الدول : (٢٦٣ ـ ٢٦٤) ، والإنباء في تاريخ الخلفاء : (١٧٢ ـ ١٧٣) ، والبداية والنهاية : (٢١٥/١١) ، وتاريخ ابن الوردي : (٢٧٩/١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (١١١/٢٥ ـ ١١٢) ، وتاريخ حلب للعظيميّ : (٢٩١) ، وتاريخ أخبار القرامطة : (٥٧) ، وحُسْن المحاضرة : (١٠/٢) ، وزبدة الحلب : (٦٩/١ ـ ١١٩) ، والعيون والحدائق : (ج/٤ ق : ٣٥/٢ ـ ٦٩ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٨٢) ، والفخري : (٢٨٠) ، وتكملة تاريخ الطبري : (١٥٢ ـ ١٥٣) ، وتاريخ مختصر الدول : (١٦٧) ، ودول الإسلام : (٢٠٨/١ ـ ٢٠٩) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٦٥/١٥ ـ ٣٦٦ ، الرقم : ١٨٩) ، وشذرات الذهب : (٣٣٧/٢) ، والعبر للذهبي : (٢٣٩/٢ ـ ٢٤٠) ، والفرج بعد الشدّة للتنوخي : (٥٥/٢ ، ٣١١ ، ١١٩/٣ ـ ١٢١ ، ٦٣/٤ ، ٣٧١) ، ومآثر الإنافة : (٢٨٤/١ ـ ٣٠٨) ، ومرآة الجنان : (٣١٤/٢ ـ ٣١٧) ، والمنتظم : (٣٤٧/٦ ، الرقم : ٥٦٤) ، والنجوم الزاهرة : (٢٣٥/٣ ـ ٢٣٧) ، ونشوار المحاضرة ، للتنوخي : (٢٠/٣ ـ ٢٥ ، و٨٣/٥ و٢١٤/٦ ، و٩٨/٨) ، ونهاية الأرب : =

الجزيرية[١] ، ثم هَزَمَهُ أَبُو المِسْكِ كَافُورٌ الإِخْشِيدِيُّ (ت ٣٥٧ هـ/٩٦٨ م)[٢] ،

= (١٨٧/٢٣) ، والوافي بالوفيات : (١٧١/٣ ـ ١٧٢ ، الرقم : ١١٤١) ، ولاة مصر للكندي : (٢٩٩) ، والولاة والقضاة ، للكندي : (٢٨١ ـ ٢٩٤ ، ٤٨٩ ـ ٤٩١ ، ٥٤٢ ـ ٥٧٧) ، ووفيات الأعيان : (٥٦/٥ ـ ٦٣) .

(١) الثغور الجزيرية هي : طَرَسُوس ، وعين زربة ، والمصيصة ، وما جاور ذٰلك من الثغور الشاميَّةِ . والثغور هي : البلاد المتاخمة للعدو من المشركين ، وأهل الكتاب التي يُخيفُ العدُوُّ أهلَها ، ويُخيف أهلُها العدُوَّ ، والمرابَطَةُ بها أفضل مِن الْمُجاورةِ بالْحَرمين الشريفين ؛ باتفاق المسلمين .

انظر ؛ معجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٢٨/٤) ، والمسالك والممالك ؛ لابن حوقل : (٦٤) ، وآثار البلاد وأخبار العباد ؛ لزكريا القزويني : (٢١٩) ، والمسالك والمالك لابن خرداذبة : (٢٥٣) ، ومسألة في المرابطة بالثغور أفضل ؛ أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى ؟ . لتقي الدين أبي العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي : (ص : ٢١) ، وشرح مختصر خليل : (١٧٠/٣) ، والمنتقى شرح الموطأ : (١٦٢/٣ ـ ١٦٣) ، ومغني المحتاج : (٢٤٠/٢) ، والمجموع شرح المهذب : (٢٦٢/٨ ـ ٢٦٣) ، والمبسوط : (١١٥/٣) ، وشرح السير الكبير : (١٣/١) ، والبحر الرائق : (٣٢٣/٢) ، وَرَدّ المختار : (٥٢٤/٢) ، والفتاوى الهندية : (٣٢٥/٥) .

(٢) الأُسْتَاذُ ، أَبُو المِسْكِ كَافُورٌ الإِخْشِيدِيُّ (٢٩٢ ـ ٣٥٧ هـ = ٩٠٥ ـ ٩٦٨ م) ؛ صَاحِبُ مِصْرَ ، تَقَدَّمَ عِنْدَ مَوْلَاهُ الإِخْشِيد ، وَسَادَ لرأْيِهِ وَحَزْمِهِ وَشَجَاعتِهِ ، فَصَيَّرَهُ مِنْ كِبَارِ قوَّادِهِ ، ثُمَّ حَارَبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الحمدانيّ ، ثُمَّ صَارَ أَتَابِكَ (أَنُوجُورَ) ابنَ أُسْتَاذِهِ ، وَتَمَكَّنَ ، ومَاتَ المَلِكُ (أَنوجُورُ) الإِخْشِيدِيّ شَابّاً فِي سَنَةِ (٣٤٩ هـ/٩٦٠ م) ، فَأَقَامَ كَافُورٌ أَخَاهُ عَلِيّاً فِي السَّلْطَنَةِ ، فَبَقِيَ سِتَّ سِنِينَ ، وَأَزِمَّةُ الأُمورِ إِلَى كَافُورٍ ، وَبَعْدَهُ تَسَلْطَنَ ، وَرَكِبَ بِالخِلْعَةِ السَّوْدَاءِ الخلِيفتيَّةِ العباسيّة ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الكِبَارُ بِنَصْبِ ابنِ لعلِيٍّ صورَةً فِي اسْمِ الملكِ ، فَاعتلَّ بِصِغَرِهِ ، وَمَا التَفَتَ عَلَى أَحَدٍ ، وَأَظهرَ أَنَّ التَّقليدَ وَالأُهْبَةَ جَاءتْهُ مِنَ الخليفةِ العباسيّ المُطِيع ، وَذَٰلِكَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ (٣٥٥ هـ/٩٦٥ م) ، وَلَمْ يَنْتَطِحْ فِيهَا عَنْزَانِ . وَكَانَ مَهِيباً ، سَائِساً ، حليماً ، جَوَاداً ، وَقُوراً ، لَا يُشبِهُ عقلُهُ عقولَ الخدَّامِ ، وقد جَمَعَ في بلاطه العُلماء والشعراء ، وَكَانَ فَطِناً ، يَقِظاً ، ذَكِيّاً ، وَكَانَ مُلَازِماً لمصَالِحِ الرَّعيَّةِ ، وَكَانَ يَتَعَبَّدُ وَيَتَهَجَّدُ ، وَيُمرِّغُ وَجْهَهُ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تُسلِّطْ عليَّ مَخْلُوقاً .

وكان كافور يُدْني الشعراء ويُجِيزُهُم ، وكان ذكياً له نظرٌ في الفِقْهِ وَالنَّحْوِ والعربيّة والأدب والعِلم ، وَكَانَ له مجلسٌ يُقرأُ فيه عِنْدَهُ كُلَّ ليلةٍ السَّيرُ وَشؤونُ الدُّول ، وأخبار الخلافةِ الأمويّة والعبّاسية ، وَقَدْ كَانَ فِي كَافورٍ حلمٌ زَائِدٌ ، وكان كريماً كثير الخِلَع والهِبات ، خبيراً بالسياسة ، فطِناً ذكيّاً جيّد العقل داهيةً ، وممن كان في خدمته : وزيره أبو الفضل جعفر بن الفرات ، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي النَّحوي صاحب الزَّجَّاج ، وأبو الفضل بن عيّاش ، وألَّفَ أَبُو عُمَر الكِنْدي محمد بن يوسف بن يعقوب (٢٨٣ ـ بعد ٣٥٥ هـ = ٨٩٦ ـ بعد ٩٦٦ م) ، كتابَ (فضائل مصر) لكافور الإخشيدي ، وَكَانَ لكافور الكثير من النُدمَاء ، وَمِنَ المَمَالِيكِ أُلوفٌ مُؤلَّفَةٌ ، ولما انتصر على سيف الدولة الباطني قصدَه الشاعرُ المُتَنَبِّي الباطني ، =

وأخذ مِنْهُ حَلَبَ ، ثُمَّ وَقَعَ الصُّلحُ بينهما سَنَة (٣٣٦ هـ/٩٤٧ م) ، ولما كَبِرَ سيفُ الدولة تفرَّقتْ عنه الأعرابُ ، واحتلَّ الرومُ دارَهُ بظاهِرِ حَلبَ سَنَة (٣٥١ هـ/٩٦٢ م) ، وأخذوا منها ما لا يُحْصَى مِن الأموالِ والْمَتاع والعَتاد[١] ، ومات سيفُ الدولة سَنَة (٣٥٥ هـ/٩٦٦ م)[٢] ، ومَلَكَ بعدَهُ وَلَدُهُ : (أبو المعالي شريف الحمداني) ،

= وأقامَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ سِنِينَ ، وَنَالَهُ منه مَالٌ جزيلٌ ، ثُمَّ هجَاهُ لآمَةٌ وحِقداً مذهبيّاً ، وَكُفْراً لِنِعْمَتِهِ ، وَهَرَبَ إلى شيراز فمدح عَضُدَ الدولة البويهي الديلمي الباطني . وكانت أيامُ كافور سديدةً جميلةً ، وكان يُدعَى له على منابِرِ المسلمين أهلِ السُّنَّةِ والجماعة في الحجاز ومصر والشام والثُّغور وطَرَسُوس والمَصَّيصة ، واستقلّ بمُلك مِصْرَ سنتين وأربعة أشهر ، وتُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الأولى سَنَةَ (٣٥٦ هـ/٩٦٧ م) ، وقِيلَ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سنة (٣٥٧ هـ/٩٦٨ م) ، وعاش بِضعاً وستّين سنة ، وقِيلَ : حُمِلَ تابوتُهُ إلى القُدسِ فدُفِن فيها ، ولما وَصَلَ خبرُ موتِ كافور إلى المُعِزّ (العُبيدي الفاطِمي) (٣١٩ ـ ٣٦٥ هـ = ٩٣١ ـ ٩٧٥ م) ؛ أرسل جيشاً بقيادة جوهر الصقلي ، فاحتلَّ مصرَ سنة (٣٥٨ هـ/٩٦٨ م) ، وأقام الدعوة للمعز الرافضي ، وأبطل الدعوة العباسيةَ في مصر والشام والحجاز .

انظر ؛ اتعاظ الحنفا : (٩٦/١) ، والبداية والنهاية : (٢٦٤/١١ ـ ٢٦٦) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (١٤٩/٢٦ ـ ١٥٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٣١٤/٤) ، وتكملة تاريخ الطبري : (١٩٧/١) ، وحُسن المحاضرة : (٥٩٧/١ ـ ٥٩٨) ، ودول الإسلام : (٢٢١/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٩٠/١٦ ـ ١٩٣ ، الرقم : ١٣٤) ، وشذرات الذهب : (٢١/٣ ـ ٢٢) ، والعبر للذهبي : (٣٠٦/٢) ، والكامل في التاريخ : (٥٨٠/٨ ـ ٥٩٠) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٠٧/٢) ، مرآة الجنان : (٣٦٦/٢) ، والمغرب في حلى المغرب ـ قسم مصر : (١٩٩) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٥٠/٧ ـ ٥١) ، والنجوم الزاهرة : (١/٤ ـ ١٠) ، والولاة والقضاة : (٢٩٧) ، ووفيات الأعيان : (٩٩/٤ ، الرقم : ٥٤٥) .

(١) كان من جملة ما أخذ الروم من خزائن سيف الدولة الحمداني : مئة بدرة ذهباً ، ومئتا بدرة من الورق ، وثلاث مئة حمل من البزّ الفاخر ، وخمسون حملاً من الديباج ، ومن أواني الذهب والفضة ما لا يُحصى كثرة ، ومن الخيل ثمان مئة فرس ، ومن البغال خمس مئة ، ومن السلاح ، والمناطق ، والتجافيف ، والسيوف مئة حِمْل ، ومن الْجِمال ألفا جَمَلٍ ، ونَقَلَ الرومُ سُقوفَ الدار معهم .

انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ النويري : (١٤١/٢٦) .

(٢) وَتُوُفِّيَ فِي تلك الفترة : صَاحِبُ مِصْرَ أَبُو المِسْكِ كَافورُ الإِخْشِيدِيُّ ، وَمُحتلّ العِرَاقِ معزُّ الدَّوْلَةِ أَحْمَدُ بنُ بُوَيْه الدَّيْلَمِيُّ الباطنيّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ المغفلِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي دُجَانَةَ ، وَعُمَرُ بنُ جَعْفَرِ بنِ سَلْمٍ ، وَقَاضِي القُضَاةِ أَبُو نَصْرٍ يُوسُفُ عُمَرَ ابْنُ القَاضِي أَبِي عُمَرَ بِبَغْدَادَ ، وَمُقْرِئُ مِصْرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ أُسَامَةَ بنِ أَحْمَدَ التُّجيْبِيُّ ، وَالمُحَدِّثُ التَّالِفُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجَارُودِ الرَّقِّيُّ ، وَالعَلَّامَةُ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بنُ القَاسِمِ القَالِيُّ بِالأَنْدَلُسِ ، وَمُسْنِدُ =

وهو من الطبقة الثالثة من آل حمدان ، ومِن أسوأ أعمالِهِ قَتْلُهُ لخالِهِ الشاعِر أبي فِرَاسٍ الحَارِث بن سَعِيدِ بنِ حَمْدَانَ (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م)[١] أمير حِمْصَ غَدْراً في قرية (صَدَد) السورية ، وهكذا بدأتْ مرحلةُ انقراضِ الحمدانيين نهائيّاً في بلاد الشام »[٢] ، وضعفتْ أخبارُهم بعد موت سعد الدولة الحمداني سَنَة

= هَرَاةَ أَبُو عَلِيٍّ حَامِدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الرَّفَّاءُ الوَاعِظُ ، وَالمُحَدِّثُ أَبُو الفَضْلِ العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ الرَّافِقِيُّ ، وَالشَّيْخُ عبدُ الخَالقِ بنُ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي رُوبَا السَّقَطِيُّ ، وَأَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بِشْرٍ سَنَقَةُ السَّقَطِيُّ البَغْدَادِيُّ ، وَالعَلَّامَةُ أَبُو الفَرَجِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ الأُمَوِيُّ الأَصْبَهَانِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ صَاحِبُ (الأَغَانِي) ، وَأَبُو الفَتْحِ عَمْرُو بنُ جَعْفَرٍ الخُتُّلِيُّ ، وَصَاحِبُ مِصْرَ الطَّوَاشِيُّ أَبُو المِسْكِ كَافورُ الإِخْشِيدِيُّ ، وَصَاحبُ الشَّامِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٧/١٦ ، ١٨٤) .

(١) الشَّاعِرُ الأَمِيرُ ، أَبُو فِرَاسٍ الحَارِثُ بنُ سَعِيدِ بنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ الفارِسُ ، أَسَرَتْهُ الرُّومُ جريحاً ، فَبقيَ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ أَعواماً ، ثُمَّ فَدَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْهُمْ بِأَمْوَالٍ ، وَأَعطَاهُ أَمْوَالاً وَمَمَالِيكَ . وكَانَتْ لَهُ مَنْبِجُ ، ثُمَّ تملَّكَ حِمْصَ فظَلَمَ أهلها ، وقَتَلَ قاضِيَهم أبا عمّار ، وصادر أموالَه ، وقُتلَ بنَاحيَةِ تَدْمرٍ سَنَةَ (٣٥٦ هـ/٩٦٧ م) ، وقِيلَ سنة (٣٥٧ هـ/٩٦٨ م) ، وَكُلُّ عُمُرِهِ سبعٌ وثلاثُونَ سَنَةً ، وله ديوان شعر مطبوع .

انظر ؛ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : (٤٤/٤) ، والبداية والنهاية : (٢٧٨/١١ ـ ٢٧٩) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٣١/٢٦ ، ١٥٩ ، ٣٠٥ ـ ٣٠٦) ، وتهذيب ابن عساكر : (٤٣٩/٣ ـ ٤٤٥) ، ودول الإسلام : (٢١٩/١) ، وزبدة الحلب : (١٥٧/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٩٦/١٦ ـ ١٩٧ ، الرقم : ١٣٦) ، وشذرات الذهب : (٢٤/٣ ـ ٢٥) ، والعبر للذهبي : (٢٩٤/٢ ـ ٢٩٥) ، وفوات الوفيات : (٣٥٣/١ ـ ٣٥٧) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٠٨/٢ ـ ١٠٩) ، ومرآة الجنان : (٣٦٩/٢) ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : (١٠٣ ـ ١٠٦) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٦٨/٧ ـ ٧١ ، الرقم : ٩٣) ، والنجوم الزاهرة : (١٩/٤ ـ ٢٠) ، والوافي بالوفيات : (٢٦١/١١ ـ ٢٦٥ ، الرقم ٣٨٥) ، ووفيات الأعيان : (٥٨/٢ ـ ٦٤) ، ويتيمة الدهر : (٣٥/١ ـ ٨٨) .

(٢) ارتكب (أبو المعالي الحمداني) جريمة قَتلِ خالِهِ (أبي فراس الحمداني) بالتآمُرِ مع الحاجِبِ (قرغُوَيْه) ، الذي استولى بعد الجريمة على حِمْصَ وحَلَبَ ، وفَرَّ (أبو المعالي الحمداني) ، إلى ميافارقين ، ثم جَمَعَ حَشْداً شيعيّاً ، وحاصر حلب سَنَة (٣٥٨ هـ/٩٦٩ م) ، فاحتلَّ الرومُ أنطاكيةَ وحلَبَ ، وهَرَبَ (أبو المعالي الحمداني) ، وَنَزَلَ في معرة النعمان ، ثُمَّ عادَ إلى حَلب سَنَةَ (٣٥٩ هـ/٩٧٠ م) ، وتَحَالَفَ مع (عضد الدولة البويهيّ الباطني) سَنَة (٣٦٦ هـ/٩٧٧ م) فقويتْ شوكتُه ، وَخَلَعَ عليه الخليفةُ الطائعُ لله ، ولُقِّبَ (أبو المعالي شريف ؛ سعد الدولة الحمداني) ، سنة (٣٦٧ هـ/٩٧٨ م) ، ثم « دخلت الرومُ حمصَ الدخلة الثانية بموافقة (سعد الدولة الحمداني) سَنَة (٣٧٣ هـ/٩٨٣ م) ، واحتلَّ العُبيديون دمشق ثُم الرَّقَّةَ سَنَة (٣٧٨ هـ/٩٨٨ م) ، وأُقيمت الدَّعوةُ (لِنِزَار العبيديّ الباطنيّ) حاكم مِصر ، ثم تحارب =

(٣٨١ هـ/٩٩١ م) ، وتولى ابنه الأكبر (سعيد الدولة أبو الفضائل الحمدانِيّ) ، الذي صالح العُبَيْدِيينَ سنة (٣٨٥ هـ/٩٩٥ م) ، ورفع في حلب الأذان الشيعي : « بحيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ » ، وصار الدعاء (للعبيديين الفاطميين الروافض) في خطبة الجمعة ، ثُمَّ مات (سعيد الدولة الحمدانِيّ) سنة (٣٩٢ هـ/١٠٠١ م)[١] ، ثُمَّ انقطعتْ أخبارُ الحمدانيين كحُكَّامٍ ، وبقيتْ أخبارُ بعضِ الأفرادِ الأخسّاءِ منهم[٢] .

= (سعد الدولة الحمداني) والعُبَيْدِيينَ الباطنيين ، واستنجدَ بجيوش الروم ، فانتصر على العُبَيْدِيينَ سَنَة (٣٨١ هـ/٩٩١ م) ، وعزم الرومُ و(سعدُ الدولة الحمداني) على قَصْدِ (العزيز العُبيدي) حاكم مصر الباطنيّ ، فعاجلته الْمَنِيّةُ سَنَة (٣٨١ هـ/٩٩١ م) . وتولّى بعده ابنُهُ الأكبرُ (أبو الفضائل الحمدانِيّ) ، فهاجمَتْ جيوشُ (العزيز نزار العُبيدي) مدينةَ حلب سَنَة (٣٨٢ هـ/٩٩٢ م) ، فاستنجدَ (أبو الفضائل ابن سعد الدولة الحمداني) بالروم فأنجدوه ، فغلبهم العبيديون سَنَة (٣٨٤ هـ/٩٩٤ م) ، ثم توسط (بدرٌ الحمدانيُّ) في الصُّلح بين (العزيزِ العُبيديّ) ، و(أبي الفضائلِ الحمدانيّ) ، فتمَّ الصلحُ سنة (٣٨٥ هـ/٩٩٥ م) ، ثم مات أبو الفضائل الحمدانيّ سنة (٣٩٢ هـ/١٠٠١ م) ، وأمستْ سُلطةُ الحمدانيين شَكليّةً خُلَّبيّة ، وخضعتْ حلبُ لِسيطرةِ لُؤلُؤ بن عبد الله السيفي الحمداني ، وانقرضتْ أخبارُ الدولةِ الحمدانية في حلب نهائيّاً سنة (٤٠٤ هـ/١٠١٣ م) ، فكانتْ مدّتها : مئة سنة واثنتا عشرة سنة تقريباً بعد ظهورها في ولاية الموصل سنة (٢٩٢ هـ/٩٠٥ م) .

انظر ؛ زبدة الحلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٥٤ ـ ٨٩) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٣١/٢٦ ـ ٣٢) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ النويري : (١٥٨/٢٦ ـ ١٦٢) .

(١) كان (أبو الفضائل سعيد الدولة) قد مات في شهر صفر من سنة (٣٩٢ هـ/١٠٠١ م) ، فَمَلَّكَ لُؤلُؤُ ولَدَيّ أبي الفضائل : (أبا الحسن عليّاً) و(أبا المعالي شريفاً) ، واستولى هو على تدبير ملكِهما ، ثم سَيَّرَ الأخوين عن حَلَبَ إلى مِصْرَ مع حرم سعد الدولة ، ولَجَؤُوا إلى الحاكم العُبيديّ الباطِنِيّ في سنة (٣٩٤ هـ/١٠٠٤ م) ، وتفرَّدَ لُؤلُؤ وابنُهُ مُرتضى الدولةِ ؛ أبو نصر ، منصورٌ بِحُكْمِ حَلَبَ .

انظر ؛ تاريخ الأنطاكي المعروف بِصِلَةِ تاريخ أوتيخاء : (٣١٤) ، وزبدة الحلب : ١٩٢/١ ـ ١٩٥) .

(٢) خاف (أبو الهيجاء بن سعد الدولة الحمداني) من (لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة) ، فتحدّث مع رجُلٍ نصرانيّ يُعرَفُ بـ (ملكونا) ، وكان تاجراً وبزّازاً لِمُرتضى الدولة ، فأخرَجَ (أبا الهيجاء) من حلب هارباً ، مرتدياً زيَّ النّساءِ خوفاً من أعدائه ، والتجأ إلى قيصر الروم (باسيل) ، فلقّبه (ماخسطرس) ، ثُمَّ دعاهُ صِهْرُه الْمُلقَّبُ (مُمَهِّدُ الدولةِ أبو منصور أحمد بن مروان) صاحب ديار بكر ، للخروج من بلد الروم ، للاستيلاءِ على حلب ، وسأل قيصرَ إطلاقَ أبي الهيجاء ، وذكر له أنه يعاضده على استرجاع الإمارة ، فأذِنَ قيصرُ لأبي الهيجاء في التصرّفِ بحسبِ اختياره ، فسارَ إلى (صِهرِهِ مُمَهِّدِ الدَّولةِ ابنِ مروانَ) في ميّافارقين ، ثم سار إلى الجزيرة ، واتفق مع بني كِلاب ، وقصدَ حلبَ سنة (٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) ، وخاف =

وضاعتْ مَخطوطاتُ المكتباتِ الحلبية ، وبقِيَ بَعْضُها في حلب ، ونُقِلَ بعضُها إلى مِصرَ ، وإلى طرابلس وغيرها من البُلدان .

وَنَهَبَ (العُبَيْدِيُون الروافضُ) مخطوطات المغرب وصقلية ، وبلاد الشام ،

= منهم (مُرتضى الدولة منصور بنُ لؤلؤ) فَصَالَحَ بني كِلاب ، واستنجدَ بالحاكم العُبيدي الباطني حاكم مصر ، فأرسلوا له النجدةَ بقيادة عليّ بن عبد الواحد بن حيدرة قاضي طرابلس الشام ، وأبي سعادة القائد والي طرابلس ، فالتقوا بالنقرة ، وانهزم (أبو الهيجاء الحمداني) ونُهبتْ خِيامُهُ وجميع ما كان معه ، وعادَ إلى ناحية ملطية ، وتوسَّل إلى القيصر الرومي باسيل ، فَسَمَح له بالعودةِ إلى القُسطنطينيّة ، فلم يزل مُقيماً فيها إلى أنْ ماتَ . وتوجد قصيدةُ مديحٍ طويلةٌ للشاعر (علي بن محمد التهامي) يمدح بها الجيش العُبيدي الباطني بقيادة القاضي « ابن حيدرة » ووصوله إلى حلب :

لو جادهنَّ غداةَ رُمْنَ رَواحا ... غيثٌ كدمعي ما أردنَ براحا
ماتتْ لفَقدِ الظاعنينَ دِيارُهم ... فكأنّهم كانوا بها أرواحا
وإلى ابن عبد الواحد القاضي ارتمتْ ... بلداً كساحةِ صدرهِ فياحا
غادرتَ أُسْدَ بني كِلابٍ أكلُباً ... إذ زرتهم وزئيرهنّ نُباحا
نَسَوا النِّساء ودمَّروا ما دبَّروا ... ورَأَوا بَقَا أرواحِهم أرْباحا
شاء المهيمنُ أنْ تسيرَ مُشرّفاً ... « حلبا » فقيّض ما جرى وأتاحا
وأردتَ إصلاحَ الأمور فأفسِدتْ ... فنهضتَ حتى استحكمتْ إصلاحا
كانوا يرونك مفرداً في جحفلٍ ... ووراء سورٍ إنْ نزلتَ براحا
إنَّ النفيس إذا أبيح أبى لهُ ... عزُّ النفاسة أن يكون مُباحا
أنى ترومُ الرومُ حربَكَ بعدَما ... صُلِيَتْ بِحربِكَ محرباً مِلحاحا
لم يَرْمِ قَطُّ بكَ الإمَامُ مُرادَهُ ... إلّا جلوتَ عن الفلاح فلاحا
ولقد غدوتَ أبا الحسين لجيشهِ ... للقلبِ قلباً والجناحِ جناحا
للعرف عرفٌ نشرهُ في سرّه ... كالمسك مهما ازداد صوتاً فاحا
نازعتهُ فيك القوافي فانثنى ... فكأنّما نازعتهُ الأقداحا
مدحاً يصدّقه فعالكَ آنفاً ... إن الكريمَ يصدِّق المدّاحا
ولو ارتقى شخصُ امرئٍ كمحله ... يوماً لصافحتِ النجومَ صفاحا

انظر ؛ تاريخ الأنطاكي المعروف بِصِلَةِ تاريخ أوتيخاء : (٣١٥ ـ ٣١٧) ، وتاريخ ميّافارقين : (٩١ ـ ٩٢) ، والدرّة المضيّة : (٣٢٤) ، وديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي : (ص : ١٣) ، وذيل تاريخ دمشق : (٣٦ ـ ٤١) ، وزبدة الحلب : ١٩٧/١ ـ ٢٠٠) ، والنجوم الزاهرة : (١١٨/٤ ، ٢٢١) ، ووفيات الأعيان : (٢٢٨/١) .

والعراق ، ونقلوها إلى (دَار العِلم) التي أَنْشَأَها (الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللهِ) العُبَيْدِيّ الرَّافِضِيّ في القاهرة سَنَة (٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) ، وذٰلك بَعْدَ الضَّعْفِ الذي أحاقَ بِبُلدانِ الْمُسلِمِين ، وبقيتْ في مدينةِ حَلَبَ آلافُ المخطوطات الإسلامِيَّةِ من تُراث القُرُونِ الْهِجْرِيَّةِ الأَربعةِ الأُولَى ، ومنها المخطوطات التي بقيت في مكتبة قَصْرِ الإمارةِ في مَنطقةِ (بابِ الْجِنانِ) بِحَلَبَ ، واستولى عليها (لُؤلُؤ الجراحي الحمدانيّ) ، ثُمَّ وَلَدُهُ (مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ منصور بنُ لؤلؤ الحمدانيّ) ، وبدأ الصِّراعُ بين (منصور) وبين (صالح بن مرداس) من جهة ، وبين منصور وبين مولى والدِهِ (فتح القلعي) الذي هدَّدَ (مرتضى الدولة) بتسليم قلعة حلب إلى عَدُوِّهِ (صالح بن مرداس) ، فتسبَّب ذٰلك بالفوضى العامَّةِ التي حَلَّتْ بمدينةِ حلب[1] .

وبينما « كان (مرتضى الدولة) في قَصْرِهِ العتيق في بابِ الجنان بحلب ، في ليلةِ السبتِ لِستٍّ بَقِينَ من شَهْرِ رَجَب سَنة (٤٠٦ هـ/١٠١٥ م) ، إذْ ضُرِبَتِ البُوقاتُ والطُّبُولُ على القلعةِ ، وصَاحَ مَنْ فِيها : (الْحَاكِمُ يا منصورُ صالِحْ يا منصورُ)

(١) كان لُؤلُؤ بن عبد الله السيفي ، يُعرفُ : بلؤلؤ الجراحي لأنَّه كان مولى جَرَّاح ، أَحَد غِلمانِ سيف الدولة الحمداني ، فأخذه منه وسَمَّاه : لؤلؤ الكبير . وقد أحبّ التفرُّد بملك حلب ، فَسَيَّرَ (أبا الحسن) و(أبا المعالي) ابني سعد الدولة الحمداني من حلب إلى مصر مع حرم سعد الدولة ، سنة (٣٩٤ هـ/١٠٠٤ م) ، وحَصَلَ له ما أراد قبل موته بسنةٍ ، وتوفي لؤلؤ الكبير بحلب في سلخ ذي الحجة سنة (٣٩٩ هـ/١٠٠٩ م) ، وقيل : ليلة الأحد مستهل المحرم سنة (٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م) ، ودفن بحلب ، وتقرَّرت إمارةُ حلب بعدَه لابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ ، وَكُتِبَ له سِجلٌّ في شوال سنة (٤٠٤ هـ/١٠١٤ م) ، مِن قِبَلِ الحاكِمِ العُبيدي الباطِنيّ صاحِبِ مِصْرَ ، وكلَّفهُ بِإدارةِ حَلَبَ ، ولَقَّبَهُ (مُرتضى الدولة) ، وصارت قلعةُ حلب تحت سيطرة عملاء العُبَيْدِيينَ الباطنيين سنة (٤٠٦ هـ/١٠١٥ م) ، ووقع الخلاف بين (مرتضى الدولة) و(صالح بن مرداس) ، وعاث بنو كِلاب فساداً في سوريا ، ووقع الخلاف أيضاً بين (فتح القلعي) مولى لؤلؤ ، و(مرتضى الدولة) ابن لؤلؤ ، وأسفر الخلاف عن فرار (مرتضى الدولة) ولجوئه إلى الروم ، وتدمير المنشآت الحضارية في حلب .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٤٠/٢٨) ، (١٩٧/٢٩ ـ ١٩٨) ، وتاريخ الأنطاكي : (٣٩٠) ، وزبدة الحلب من تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٢٢٧/١ ـ ٢٢٨) ، وطبعة العلمية : (١١١ ـ ١٢٥) ، والكامل ؛ لابن الأثير : (٢٢٧/٩ ـ ٢٣٠) ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب ؛ لابن الفوطي : (١٨٩/٥ ، الرقم : ٤٩٠٥) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٦٠/٢٦ ـ ١٦١) .

فَظَنَّ (منصورٌ) أنَّ (صَالحَ بنَ مرداس) قد حَصلَ في القلعةِ ، فَفَتَحَ (مرتضى الدولة منصورٌ) بابَ الْجِنانِ ، وهَرَبَ مِن حلب ؛ هُوَ وأخوهُ ، وأولادُهُ ، ومَن تَبِعَهُ مِن غِلمانِهِ ، وذَهبوا لِعندِ (الروم) في أنطاكية ، وأخذ مَعَهُ ما قَدِرَ على حَمْلِهِ مِنَ الْمَالِ ، فَلَمَّا عَلِمَ أهلُ حَلَبَ بِخُروجِهِ قَصَدُوا دَارَهُ ، فأخذوا مِنها مِن الذَّهَبِ والفِضَّةِ والْمَراكِبِ والأثاثِ ثَمانينَ أَلْفاً مِنَ الدَّنانيرِ .

❋ ❋ ❋

نهب مكتبة حلب

« وأُخِـذَ في جُـمْلَةِ ما نُـهِبَ لَـهُ ثَـمانيةٌ وعشرونَ ألفاً مِن الدَّفاتِرِ الْمُجلَّدَةِ ، وَكانَتْ مُفَهْرَسَةً بِخَطِّهِ في دَرْجٍ »[١] ، وَنَهَبُوا دُورَ إِخْوَتِهِ ، ودُورَ بَعْضِ النَّصَارَى

(١) يُقالُ : أَدْرَجْتُ الكِتابَ في الكِتابِ ؛ إذا جَعلْتُهُ في دَرْجِهِ ، أي : في طَيِّهِ . ويُقالُ : أَدْرَجْتُ الكِتابَ إدراجاً ، وَفِي دَرْجِ الكتابِ كَذَا وَكَذَا . وقالوا : درج يدرج درجاً بمعنى أدرج وليست بالجيدة وكله من الإسراع ، ومنه درج الرجل إذا مات ولا نسل له . ويقالُ لِمَا طَوَيْتَهُ : أَدْرَجْتُهُ إِدْرَاجاً ، لأنه يُطوى على وَجْهِهِ . والإدراج : لَفُّ شيءٍ في شيءٍ ، يُقال : أُدرِجَ فلانٌ في أَكفانِهِ . ودَرَّجهُ في الأَمرِ تدريجاً ؛ أَي : جَرّه إليه قليلاً قليلاً . وكاتب الدَّرْجِ : كاتب يكتب الأحكام والفتاوى في الورق المسمى : دَرْج . ودَرْج : قمع ورقي ، قرطاس ملفوف على شكل القمع ، والدُّرْجُ : دُرْجُ المرأةِ تَضَعُ فيه طِيبَهَا وَأَدَاتها ، وهو الْحِفْشُ أيضاً . ويُقالُ : دَرَجْتُه ، وأَدْرَجْتُه ، ودَرَّجْتُه والرباعي أفصَحُها ، والدَّرَجُ : المحاجُّ ، والدَّرَجُ : الطريق . وقال ابنُ السّكيت : في قولِهِم : « أَكْذَبُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ » أي : أكذبُ الأحياءِ والأمواتِ . يُقالُ لِلقَوْمِ إذا انقرَضُوا : دَرَجُوا . وَأَصْلُ هٰذا مِن : دَرَجْتُ الثوبَ ؛ إذا طَويتُهُ ، كَأَنَّهم لَمَّا ماتوا ؛ ولَم يُخلِّفُوا عقْباً دَرَجُوا طَريقَ النَّسْلِ والْبَقاءِ ، أي : طَوَوْهُ .

والدرْج : اللِّفافَةُ ، (بالكسر) : ما يُلُّف على الرِّجْلِ وغيرِها ، والْجَمْعُ : (لَفَائِفٌ) ، (Scrolls) وهي الطُّومارُ ، وقيل : تَحَوَّلَ شَكْلُ الكِتَابِ مِن اللِّفافةِ إلى الكُراسِ ، واللفائف البرديّة من غير خياطة ، وهي لفائف طويلة متفاوتة الطولِ . والمخطوط العربي : هو الكتاب المخطوط بخطٍّ عربي ، وهو إمّا لَفائِف ملفوفة من الورقِ أو الرَّق ، أودفاتر مكوَّنة من صُحُفٍ ضُمَّ بعضُها إلى بعضٍ ، على هيئة كراريس . و(الملف اللولبي) (في الطبيعة) سِلكٌ ملفوفٌ لَفّاً لَوْلَبِيّاً حَوْلَ محورٍ أسطواني . وقيل : استمرَّ المسلمون يكتبون بعد الإسلام على الجلود والرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد ، وعلى الورق الصيني وغيره نادراً ، إلى آخر عهد الأمويين ، فلما كان زمن « السفاح » أولِ الخلفاءِ العباسيين (ت ١٣٦ هـ/٧٥٤ م) غَيَّرَ وزيرُهُ خالد بن برمك (ت ١٦٣ هـ/٧٨٠ م) الدَّفاتِرَ من الأَدراجِ (لفائف الجلد) إلى الكُتُبِ . ومُعْظَمُ اللفائفِ تكونُ موضوعةً بين قضيبين من البرونز أو العاج أو الخشب . وأحياناً تكون هٰذه القضبانُ مزخرفةً في طرفيها بِمقبضين ، أو أيِّ نوع من الزخارف ، والمقابضُ تحمي اللفائفَ ، وتجعلها سَهْلَةَ الإمساكِ والفتْحِ والطيّ . وغالباً ما يتم تثبيتُ اللفافة من طرفيها ؛ بحيثُ يمكن فتحُها ، وإعادةُ لَفِّها حولَ القضيب الثاني عند الاستخدام . وما يزال الصينيون واليابانيون يستخدِمون لفائِفَ وَرَقِ الحريرِ في الرَّسم والكتابة .

انظر ؛ أدب الكتاب ؛ للصولي : (١٣٧) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ؛ للفيروزآبادي : (٥٩٢/٢) ، وتهذيب اللغة ؛ للأزهري : (٣٣٩/١٠) ، وكتاب العين ؛ للخليل بن =

واليَهُودِ . وَوَصَلَ (مُرتضى الدولة) إلى أنطاكيةَ لِخَمْسٍ بقين من شَهْرِ رَجَب سَنة (٤٠٦ هـ/١٠١٥ م) ، فَطَالَعَ (قطبانُ قطبانيةِ أنطاكيةَ) (قيصرَ الروم باسيل) بِهَرَبِ (منصور) إليه ، فأمَرَهُ بإكرامِهِ ، وخصّصَ له راتباً وإقامةً ، ورزقاً لأجناده وأصحابه ، ففعل ذٰلك ، وكانتْ جُملتُهم سَبع مئة رَجُلٍ مِن فارسٍ ورَاجِلٍ ، وَأَمَرَهُ أنْ لا يُنقِصهُ في الْمُخاطَبَةِ والكرامَةِ مِن الرَّسمِ الذي كان يُخاطِبُهُ بِهِ في أيامِ إمارَتِهِ ، وَأَمَرَ أنْ يُلَقَّبَ بِلَقَبِ : (الماخسطرس) (١) .

وعيَّنَ العُبَيْدِيُّون الباطنيون ـ حَاكِمَ حَلب ـ الغلامَ الأرمني (عزيز الدولة أبا شجاع فاتك بن عبد الله الحاكمي) (٢) ، وبعد اغتيالِهِ سُلِّمتْ حلبُ لغُلامِ فاتك

= أحمد الفراهيدي : (٧٨/٦) ، وتكملة المعاجم العربية ؛ لدُوزِي : (٣١٥/٤ ـ ٣١٦) ، وتاريخ آداب العرب ؛ لمصطفى صادق الرافعي : (١٩٧/١) .

(١) لما قَدِمَ القيصرُ الروميُّ أرمانوس مِن القُسطنطينية ، يريد غزوَ حلب سنة (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م) ، كان معه إذ ذاك (الماخسطرس) الخائن (مُرتضى الدولة ، منصور بن لؤلؤ) . وتوفي بعد ذٰلك مجهولاً . انظر ؛ زبدة الحلب من تاريخ حلب ؛ لابن العديم الحلبي : (ص : ١١٩) .

(٢) سلَّمَ فتحُ القلعي قلعةَ حلب إلى غلام بنجوتكين المدعو : عزيز الدولة أبي شجاع فاتك الحاكمي الأرمني ، وذٰلك في شهر رمضان من سنة (٤٠٧ هـ/١٠١٧ م) ، وكان بنجوتكين شديد الشغف بعزيز الدولة ، فولاه الحاكم العبيدي حُكْمَ حلب وأعمالها ، وَلَقَّبَهُ : (أمير الأمراء ، عزيز الدولة ، وتاج الملة) . وقد قام بزيارة أبي العلاء المعري ، وعرض عليه (دعوة الحاكم بأمر الله الفاطمي) والذهاب إلى مصر ، ولٰكن المعري لم يوافق على الذهاب إلى مصر ، وصَنَّفَ المعريُّ لِعزيزِ الدَّولةِ (رسالةَ الصَّاهِلِ والشَّاحِجِ ، وذكَرَ فيها : بابيلا ، وتلمنس ، وجرجناز ، والصرمان ، وعرقة ، والكفير ، والكثير من بلدات بلاد الشام) ، وكتابَ (القائف) . وهادن (عزيزُ الدولة) (أَسَدَ الدولةِ صالح بن مرداس) ثُمَّ انقلبَ على (الحاكم العُبيدي) ، واستنجد بقيصر الروم (باسيل) ، فمات (الحاكمُ العُبيديّ الرافضيُّ) في ٢٧ شوال سنة (٤١١ هـ/١٠٢١ م) ، واستغنى (عزيز الدولة) عن النجدة الرومية ، وولّى نقابةَ الأشراف في حلب جعْفَر بْن محمد العَلَويّ الحسيني الإسحاقيّ الشيعي ؛ فمدحه بالقصائد الطنانة . ولما اطمأنَّ (عزيزُ الدولة) ، وَصَفَتْ له أمورُ حلب قَتَلَهُ غُلامُهُ الهنديُّ تيزون بعدما كان يهواه ، وذٰلك لأربع ليالٍ خَلَتْ من شهر ربيع الآخر ، سنة (٤١٣ هـ/١٠٢٢ م) . فرثاه شاعرُهُ المفضَّل بنُ سعيد بقوله :

لِـجِـمـامِـه الْـمَـقْـضِـيّ رَبَّى عَـبْـدَهُ وَلِـنـحـرِهِ الْـمَـفـرِيّ حَـدُّ حـسـامِـهِ

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٣١٦/٢٨) ، وتاريخ الأنطاكي المعروف بِصِلَةِ تاريخ أوتيخاء : (٣٧٦ ـ ٣٧٧) ، وتعريف القدماء بأبي العلاء : (٥٣٢) ، وذيل =

أبي النجم التركي الكبير[١] ، وصارتْ مدينةُ حَلَب كالكُرَةِ يتقاذفُها الطامِعون بالسُّلطةِ والمالِ[٢] .

❋ ❋ ❋

= تاريخ دمشق : (٧٢) ، وزبدة الحلب : (٢١٥/١ ـ ٢٢٠) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ، نشر : مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٩٤٤٩/٣٠ ، ٩٤٥٥ ـ ٩٤٥٦) ، والنجوم الزاهرة : (١٩٤/٤ ـ ١٩٥) .

(١) هو أبو النجم بدر التركي ، ويعرف ببدر الكبير . كان مملوكاً لبنجوتكين مولى عزيز الدولة فاتك . قيل إنه هو الذي أغرى تيزون بقتل عزيز الدولة ، فلما قُتِلَ استولى (فاتكُ) على البلد يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الآخر سنة (٤١٣ هـ/١٠٢٢ م) ، ولُقِّبَ (وَفِيَّ الدولة وأمينَها) . وكان (بدر) قد كاتب رجلاً يقال له (ابن مدبّر) إلى أنْ وَرَدَت العساكِرُ المصريّةُ من جِهة (الظاهر العُبيديّ) ، وزعيمِها (سديد الدولة علي بن أحمد الضيف) والي (آفامية) ، فَتَسَلَّمَ حَلَبَ مِن (وفيّ الدولة بدر) .

انظر ؛ تاريخ الأنطاكي المعروف بِصِلَةِ تاريخ أوتيخاء : (٣٧٧ ـ ٣٧٨) ، وزبدة الحلب : (٢٢٠/١ ـ ٢٢١) ، والنجوم الزاهرة : (١٩٥/٤) .

(٢) كَانَ (ابْنُ شَعْبَانَ) مُتَوَلِّياً على حلب من جِهَة (الظَّاهِر لإعزاز دين الله) العُبيديّ ، ثمَّ تغلب عَلَيْهَا صَالح بن مرداس أمير بني كلاب فِي سنة (٤٢٤ هـ/١٠٣٣ م) ، ووقعتْ حلبُ تحت سيطرةِ أعرابِ بني كلاب مُدَّةً من الزمن .

انظر ؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ؛ للقلقشندي : (١٧٥/٤) ، ومآثر الإنافة للقلقشندي : (٣٤٤/١) .

مصير المكتبات في عهد المرداسيّين

خَرَجَتْ مدينةُ حلب من تحت حُكْمِ أعراب بني حَمْدان الباطنيين ، ثُمَّ وقعتْ تحت حُكْمِ أعراب بني مرداس ، فحكموها في الفترة الواقعة ما بين سنة (٤١٧ هـ/١٠٢٦ م) ، وسنة (٤٧٣ هـ/١٠٨٠ م) ، وشَهِدَتْ فترة حُكْمِهِم الكثيرَ مِن الحروبِ الداخلية والخارجية ، والصِّراعات الدِّينيَّةِ ، وحِينذاكَ كان (العُبَيْدِيُّون الروافضُ) في مصر ، و(البويهون الديلم الباطنيون) في بغداد ، و(الروم البيزنطيون الأرثوذكس) في أنطاكية والثغور ، وكان صالح بن مِرداس [١] مع قبيلَتِهِ بني

(١) صَالِحُ بنُ مِرْدَاسٍ بن إدريس بن نصر بن حميد بن مدرك ابن شداد بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلاب (أَسَدُ الدَّوْلَةِ) الكِلَابِيُّ ، الْحِلِّيُّ ؛ تَمَلَّكَ حَلَبَ مِنْ (مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ) نَائِبِ (الظَّاهِرِ العُبيدِيِّ) سَنَةَ (٤١٧ هـ/١٠٢٦ م) ، فَأَقْبَلَ لِمُحَارَبَتِهِ (العُبيدِيُّون المِصْرِيُّونَ الباطِنِيُّونَ) ، وعَلَيْهِم (الدِّزْبرِيُّ أَبُو مَنْصُورٍ نُوشتكينُ بنُ عَبْدِ اللهِ التُّرْكِيُّ ؛ أَمِيرُ الجُيُوش ، عَبْد الدَّوْلَة العَلَوِيَّة ، وَالإِمَامِيَّة الفَاطِمِيَة) (ت ٤٣٣ هـ/١٠٤١ م) ، فَكَانَ المَصَافُّ بِالأُقْحُوَانَة (قرب طبريّة) فِي جُمَادَى الأُولَى سَنَة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) فَقُتِلَ صَالِح .

انظر ؛ اتّعاظ الحنفا : (١٤٧/٢ ـ ١٦٠) ، وأخبار مصر للمسبّحي : (٢٤٢) ، والأعلاق الخطيرة : (١١٣) ، والبداية والنهاية : (٢٧/١٢) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٥٤٥/١ ، ٩٠٣/٢ ـ ٩٠٥ ، ١٩٧١/٤ ، ٢٢٣٩/٥ ـ ٢٢٤١ ، ٤٠٧٧/٩ ـ ٤٠٨٤ ، ٤٣٨٢/١٠ ـ ٤٣٨٣) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٧٢/١٠ ـ ٢٧٣ ، الرقم : ١٧٧) ، تاريخ الأنطاكي : (٣١٨ ـ ٣٢٧ ، ٣٦٨ ـ ٣٩٠ ـ ٣٢٨) ، وتاريخ ابن الوردي : (٣٣٩/١) ، وتاريخ ابن خلدون : (٢٧١/٤ ـ ٢٧٢) ، وتاريخ حلب للعظيميّ : (٣٢٧ ـ ٣٢٩) ، وتتمة المختصر : (٤٨٨/١ ـ ٤٩٠) ، والدّرّة المضيّة : (٣٢٦) ، ودول الإسلام : (٢٥٠/١) ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : (٧٣ ـ ٧٤) ، وزبدة الحلب : (٢٧٧/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٧٥/١٧ ـ ٣٧٦ ، الرقم : ٢٣٦) ، وشذرات الذهب : (١٣٦/٣) ، والعبر للذهبي : (٢٥٠/٣) ، والكامل في التاريخ : (٢١٠/٩ ، ٢٢٧ ـ ٢٣٤) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٣٤٤/١ ـ ٣٤٥) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٤٠/٢ ـ ١٤٢) ، والنجوم الزاهرة : (٢٥٢/٤ ـ ٢٥٣) ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ؛ لابن خلكان البرمكي : (٤٨٧/٢ ـ ٤٨٨ ، الرقم : ٣٠٠) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ، نشر : مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٦٤٨١/٢١ ـ ٦٤٨٣) .

كِلاب في (الْحِلَّةِ) العراقية ، ثُمَّ استنجَدَ به (ابن محكم) ليعاونَهُ في الدِّفاعِ عن الرَّحْبَةِ[١] . والرَّقَّةِ[٢] . سنة (٣٩٩ هـ/١٠٠٩ م) ، فتزوَّج صالح بابنة (ابن محكم) ، ثُمَّ غدرَ صالِحُ بابن محكم فَقَتَلَهُ ، واستولى على (الرَّحبة) ، وألغى خُطْبَةَ الْجُمعة للعباسيّين ، وخَطَبَ لِلعُبيديين الروافض في مِصر .

وبعدما مات (لؤلؤ الحمدانيّ) طَمِعَ (صالح بن مرداس) بِمُلكِ حلب سنة (٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م) ، ولكنهُ فشِلَ ، فأسَرَهُ (مُرتضى الدولة منصور بن لُؤلُؤ) وسَجَنَهُ ، وأَجْبَرَهُ على طلاقِ زوجَتِهِ الْحَسْناءِ (طرود ؛ وهي أُمُّ عَطية بن صالح) ، وتزوَّجَها (منصورٌ) ، ثم هَرَبَ (صالِحٌ) من السِّجنِ سنة (٤٠٥ هـ/١٠١٤ م) ، وهدّدَ (مرتضى الدولة) فلجأ إلى الروم في أنطاكية ، واستردَّ (صالِحٌ) زَوْجَتَهُ سنة (٤٠٦ هـ/١٠١٥ م) ، وأنعم (العُبَيْدِيُّون الروافض) على تابِعِهِم (صالح بن مرداس)

(١) رحبة مالك بن طوق التغلبي : تقعُ على نهرِ الفُرات بين الرَّقة وعانة ، وقد أحدثَها مالك بن طوق في عهدِ المأمون بن هارون الرشيد العباسيّ .

انظر ؛ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لابن شمائل القطيعي : (٦٠٨/٢) .

(٢) الرَّقَّةُ : كل أرض إلى جانب وادٍ ينبسط عليها الماء عند المدّ فهي رقة ، وبه سُميت مدينة الرّقّة ، وهي معدودة في بلاد الجزيرة لأنّها من جانب الفرات الشرقي ، وهي واسطة بلاد مُضَر ، ومن مُدُنِها : الرّها وسُروج وشميشاط ورأس العين وغيرها ، والرقة : على شارعة الفرات في الشمال منه ، وكان عليها سوران ، وقد فتحها عياض بن غنم رضي الله عنه سنة (١٨ هـ/٦٣٩ م) ، وقِيلَ : يوجدُ فيها : مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومشهد الجنائز ، والجامع القديم ، وقبر يحيى بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وحُجرة السلميين ، وتسعة من أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إخوة حليمة السعدية ، وحجرةُ صعصعة بن صوحان العبدي رضي الله عنه ، وقبر سالم بن أحمد ، وقبر ابن كدّام الدم ، وقبر سالم بن الجنيد رضي الله عنه ، وقبر حصن بن عدي الكلبي رضي الله عنه ، وقبر حابس بن سعد ، وقبر نافع بن هلال ، وهلال بن نافع ، وقبر سكن بن مرة ، وقبر عمَّار بن ياسر رضي الله عنه ، وفيها جماعة من الأولياء والصالحين رضي الله عنهم .

انظر ؛ الإشارات إلى معرفة الزيارات ؛ لِعلي بن أبي بكر الهروي : (ص : ٢٢ ، ٥٨) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ للحِميري : (ص : ٢٧٠ ـ ٢٧١) ، وفتوح البلدان : (٢٠٦) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٥٨/٣ ـ ٦٠) ، ومعجم ما استعجم : (٦٦٦/٢) ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ لِلشريف الإدريسي : (١٩٦) .

بِلَقَبِ : (أسد الدولة) ، ثم استولى على حلب سنة (٤١٥ هـ/١٠٢٤ م) ، وبعد سَنَةٍ سَيطرَ على قَلْعَتِها . وَضَمَّ مُدنَ حِمصَ وبعلبك وحِصْنَ عكَّار وصَيدا ، وتمرّدَ على العُبيديين ، فحاربوه وقتلوهُ في مَعركةِ (الأُقْحُوَانَة)[١] سنة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) ، ودُفن في صيدا ، واستمرَّ خُضوعُ حَلَب لِلمِرداسيين مِن بني كِلاب حتى سنة (٤٧٢ هـ/١٠٧٩ م)[٢] .

وفي تلك الفترة هادن المرداسيون الروم سنة (٤٣٩ هـ/١٠٤٨ م) ، وساندوا تمرُّدَ (أبي الحارث أَرْسَلَان البَسَاسِيرِيِّ) ضد الخلافة العباسية سَنَةَ (٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) ، ثم تنازلوا عن حلب للعُبيديين الروافض سنة (٤٤٩ هـ/١٠٥٨ م) ، وبعد هزيمة البساسيري ومصرعه سنة (٤٥١ هـ/١٠٦٠ م) ؛ استردّ المرداسيون حُكْمَ حلب سنة (٤٥٢ هـ/١٠٦٠ م) ، وأصبح شمال سوريا

(١) الأقحوانة : بُليدةٌ بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية .
انظر ؛ معجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٢٣٤/١) .

(٢) قُتِلَ صَالِح بن مرداس سَنَة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) ، وَنَجَا وَلدُهُ أَبُو كَامِلٍ نَصْرٌ ، فَتَمَلَّكَ حَلَب ، وَلُقِّبَ (سَيِّد الدَّوْلَة) ، وقيل : (شِبل الدولة) ، وَبَقِيَ إِلَى سَنَة (٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م) ، فَاقتتل هُوَ وَعسكرُ مِصْر عِنْد حمَاة ، فَقُتِلَ (نَصْرٌ) ، وَأَخَذَ الدِّزْبَرِيُّ حَلَبَ وَالشَّامَ كُلَّها ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِحَلَب فِي سَنَةِ (٤٣٤ هـ/١٠٤٣ م) فَأَقبل مِنَ (الرَّحْبَة) ثُمَالُ بنُ صَالِح ، وَهُوَ (مُعِزُّ الدَّوْلَةِ) ، فَتَمَلَّكَ حَلَب إِلَى سَنَةِ (٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م) ، فَقَاتله المِصْرِيُّون ، فَهَزمَهُم ، ثُمَّ التَقَوهُ ، فَهَزَمَهُم ، وَتَمَكَّنَ ، ثُمَّ صَالَحَ صَاحِبَ مِصْر ، وَرَاحَ إِلَى مِصْر ، فَتَوَثَّبَ ابْنُ أَخِيهِ مَحْمُود ، وَحَارَبَ وَتَمَلَّكَ ، وَجرت لَهُ أَحْوَالٌ ، حَتَّى مَاتَ سَنَةَ (٤٦٨ هـ/١٠٧٥ م) ، وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَصْرُ بنُ مَحْمُودِ بن نَصْرِ بن صَالِح بن مِرْدَاس أَيَّاماً ، وَقُتِلَ ؛ فَتَمَلَّكَ أَخُوهُ سَابِق ، فَدَام إِلَى سَنَةِ (٤٧٢ هـ/١٠٧٩ م) ، فَانتزع مِنْهُ حَلَبَ صَاحِبُ المَوْصِل مُسْلِمُ بنُ قُرَيْش الباطِنيّ .
انظر ؛ بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٨٩٦ ، ٩٠٤ ، ١٢٢٥ ، ١٣٤٨ ـ ١٣٥٠ ، ٢٢٣٢ ـ ٢٢٤١ ، ٢٢٧٧ ـ ٢٢٨٣ ، ٢٣٢٩ ـ ٢٣٣١ ، ٢٤٢٠ ـ ٢٤٢٤ ، ٣٦٧٥ ، ٤٠١٦ ـ ٤٠١٨ ، ٤٠٧٧ ، ٤١٦١ ـ ٤١٦٣ ، ٤٣٣٨ ، ٤٣٨٢ ، ٤٥٨٩) ، تاريخ الأنطاكي المعروف بِصِلَةِ تاريخ أوتيخاء : (٣١٩ ـ ٣٢٥ ، ٣٩٠ ـ ٤٠٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٧٥/١٧ ـ ٣٧٦) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، للقلقشندي : (١٧٤/٤ ـ ١٧٦ ، ومآثر الإنافة للقلقشندي : (٣٤٤/١ ـ ٣٤٥) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ، نشر : مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٩٢٦١/٣٠ ـ ٩٢٦٦) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٢١٦/٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٠٥/٢٨ ـ ٢١٣ ، ٢٤٩/٣٠) .

ساحة للصراع بين الأعرابِ : المرداسيين والكلبيين والنميريين ، فاستنجدَ المرداسيون بالسَّلاجِقَةِ ، وَتَمَّ إلغاءُ الأذانِ الشِّيعيّ : « بحيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ » ، وإلغاءُ الدُّعاءِ (للعُبيديين الفاطميين الروافض) في خُطبةِ الجمعة ، وحَلَّ مَحَلَّهُ الدُّعاءُ للخليفة العباسي في صلاة الجمعة الأولى من شهر شوال سنة (٤٦٢ هـ/١٠٧٠ م)[١] ، من على منبر الجامع الأُمويّ الكبير بحلب ، وأُعلِنَت عودةُ حلب لأهل السُّنَّةِ والجماعة ، وعَسْكَرَ السُّلطانُ السّلجوقي ألب أرسلان بجيشه على « تل السلطان »[٢] ، وفي بداية سنة (٤٧٠ هـ/١٠٧٧ م) ، تولى إمارة سوريا (تاج الدولة تُتُش) ، ثُمَّ استولى على حلب سنة (٤٧٣ هـ/١٠٨١ م) ، مُسْلِمُ بنُ قُرَيْش بنِ بَدْرَان العُقَيْلِيّ الرَّافضِيّ (ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م)[٣] ،

(١) انظر ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية ؛ نشر مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٩٢٦٥/٣٠) .

(٢) تَل السُّلْطان السلجوقي ألب أرسلان : موضع يقع جنوب حلب مسافة مرحلة ، وفيه خان ومنزل للقوافل ، وهو المعروف بالفنيدق ، كانت به وقعات الفنيدق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة (٤٥٢ هـ/١٠٦٠ م) ، فأسره بنو كلاب . وحلت فيه أيضاً الوقعة المؤسفة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل في عاشر شوّال سنة (٥٧١ هـ/١٦٧١ م) .

انظر ؛ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لابن شمائل القطيعي : (٢٧١/١) ، (١٠٤٥/٣) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (٤٢/٢) ، (٢٧٨/٤) .

(٣) أميرُ المَوْصِلِ : شَرَفُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو المَكَارِمِ ، مُسْلِمُ ابنُ قُرَيْشِ بنِ بَدْرَان ابْنِ حُسَامِ الدَّوْلَةِ مُقَلَّدِ بنِ المُسَيَّبِ بنِ رَافِعٍ العُقَيْلِيُّ . كَانَ يَترفَّضُ بِخبْثٍ كَأَبِيهِ ، وَنهب أَبُوهُ دُورَ الخِلَافَة فِي فِتْنَة البَسَاسِيرِيّ ، وَمَاتَ : سَنَةَ (٤٥٣ هـ/١٠٦١ م) كَهْلاً ، فَولِيَ ابْنُه ديَار رَبِيعَة وَمُضَر ، وَتَملَّك حلب ، وَحَاصَرَ دِمَشْقَ ، وَكَادَ أَنْ يَأْخُذهَا ، فَنَزَع أَهْلُ حَرَّان طَاعتَه ، فَبَادرَ إِلَيْهَا ، فَحَاربوهُ ، فَاحتلَّها ، وَبَذَلَ السَّيْف فِي رقابِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ فيهَا ، وَأَظهرَ سَبَّ الصَّحَابَة والسَّلف الصالح ، وَدَانتْ لَهُ الأعرَابُ ، وَرَام الاسْتيلَاءَ عَلَى بَغْدَاد بَعْد طُغْرُلْبَك ، وَكَانَ يُجِيد النَّظْمَ ، وَلَهُ سطوَةٌ وَسيَاسَة وَعدلٌ بِعُنف ، وَكَانَ يُعطِي جزيَةَ بلَاده لِلرافِضِ . ثُمَّ إِنَّهُ عَمل المَصَافَّ مَعَ سُلْطَان السَّلاجقةِ سُلَيْمَان بن قُتُلْمِش فِي سَنَةِ (٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م) بِظَاهِر أَنطَاكيَة ، فَقُتل مُسْلِمٌ وَلَهُ بِضْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَقِيلَ : بَلْ خنقهُ خَادمٌ فِي الحَمَّام .

انظر ؛ الأعلاق الخطيرة : (٣/ق : ٤٢/١ ـ ٤٨ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٦٢ ـ ١٦٣) ، وتاريخ دولة آل سلجوق : (٧٦ ـ ٧٧) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٥٣/٣٢ ـ ٢٥٥ ، الرقم : ٢٦٦) ، وتاريخ ابن خلدون : (٢٦٧/٤ ـ ٢٦٩) ، وتاريخ ابن الوردي : =

صاحب الموصل ، وانتهتْ سُلطةُ المرداسيين[١] .

❋ ❋ ❋

= (٥٧٣/١ ـ ٥٧٥) ، وتاريخ الموصل : (١٥٠/١) ، وتتمة المختصر : (٥٧٣/١ ـ ٥٧٥) ، ودول الإسلام : (٥/٢ ـ ٧) ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : (١١٢ ـ ١١٨) ، وزبدة الحلب : (٥٧/٢ ـ ٨٨ ، ٩٢ ـ ٩٩ ، ٢٦٩) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٤٨٢/١٨ ـ ٤٨٣ ، الرقم : ٢٤٦) ، وشذرات الذهب : (٣٦٢/٣) ، والعبر للذهبي : (٢٩٢/٣) ، والكامل في التاريخ : (١١٤/١٠ ـ ١٤١) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٩٤/٢ ـ ١٩٦) ، والنجوم الزاهرة : (١١٥/٥ ـ ١١٩) ، ووفيات الأعيان : (٢٦٧/٥ ـ ٢٦٨) .

(١) انظر ؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، للقلقشندي : (٥/٢ ـ ٦) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ؛ نشر مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٩٢٦١/٣٠ ـ ٩٢٦٦) .

خزانة الصّوفيّة

كانت فَتْرَةُ حُكْمِ المرداسيين فَتْرةَ صِراعٍ جشِعٍ على الثروة والسُّلطةِ بين الأعرابِ المرداسيين أنفسهم ، وبينهم وبين الآخرين أيضاً ، فكانت تلك الفترة مملوءةً بالفِتَنِ ، ومُبتلاةً بلُصُوصِ الأعراب ، وأصحابِ الفِتن من الروافضِ الذين تَمَتَّعوا بِحِمايةِ الحمدانيين والعُبَيْدِيينَ والمرداسيين فترةً من الزَّمَنِ ، وقد انعكسَ الصِّراعُ بِشَكْلٍ سلبِيٍّ على مَكتباتِ الْمَخطوطاتِ ، فتعرَّضت المكتباتُ لِكُلِّ أنواعِ الأَضْرارِ الخبيثةِ ، ومن ضحايا تلك الفترةِ مكتبة الصُّوفية السُّنِّيّة التي كانت محفوظةً في الجامعِ الأُمويِّ الكبير في مدينةِ حلب .

فقد كانت خزانةُ كُتُبٍ قَيِّمَة اسْمُهَا : (خزانة الصُّوفِيَّةِ) ، وكان موقِعُها في الناحِية الشَّرقِيَّةِ من الْجَامِعِ الأُمويّ ، وقد نُهِبَتْ في أواخِرِ الْحُكْمِ الحمدانِيّ في حلب ، وذٰلك لَمَّا وقعتْ فِتْنَةٌ في عاشوراء بين الْمُسلِمِين أَهْلِ السُّنَّةِ والْجماعة ، وأعدائِهم الشِّيعة الرَّوافِض [١] الذين استباحوا الجامِعَ الأمويَّ ، وعَبَثُوا بِمُحتوياتِهِ ، ولم يَنْجُ من مخطوطاتِ خزانَةِ الصوفيّةِ إلّا القليلُ من الكُتُبِ ، ثُمَّ جَدَّدَ تزويدَها بالكُتُبِ ـ بعد ذٰلك ـ الوزير أَبُو النّجم هِبَةُ اللهِ بن بَدِيع الأَصْبَهَانِيّ (ت ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) [٢] ،

(١) كان اعتقادُ جميع أهلِ بلادِ الشام قديماً حَسْبَ ما هو مُقَرَّرٌ بِمذاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَماعَةِ ، وكذٰلِكَ كانتْ مذاهبُ أهلِ حَلَب ، حَتَّى هاجَمَها الرُّومُ سَنَة (٣٥١ هـ/٩٦٢ م) ، وقتلوا الكثيرَ من أهلِها ، فَنَقَلَ إليها سَيْفُ الدولة الحمداني الباطني جماعةً من الشيعة الذين كانوا في مدينة حَرّان القريبة من أورفة التركية ؛ ومِمَّن نُقِلَ إلى حلب : الشريف أبو إبراهيم العلوي الرافضيّ وغيره ، وكان سيفُ الدولة يتشيَّعُ ويترفَّضُ ، فَغَلَبَ على أهلِ حَلَبَ التَّشيُّعُ الرافضيّ ، ثُمَّ عادوا إلى التَّسَنُّنِ في عَهْدِ الأتابكةِ الزنكيين والأيوبيين والمماليك ، ولم يبقَ فيها روافض في عهدِ الْخِلافةِ الإسلاميَّة العُثمانِيَّةِ .
انظر ؛ بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لكمال الدين ابن العديم : (١/٥٩ ـ ٦٠) .

(٢) هِبَةُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَدِيع بن عبد الله بن عبد الغفار ، الوزير مُشِيد الْمُلْك ، الْحَاجِب ، أَبُو النَّجم ابن أبي الْوَفَاء ، الْوَزير الأصْبهانيّ . مولده في سنة (٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م) ، ووفاته في سنة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) . سَمِعَ الْكثيرَ فِي صِباه مِن وَالِده ، وغيره من العلماء ، وَقدم بَغْدَاد سنة (٤٩٨ هـ/١١٠٥ م) ، وقدِمَ دمشقَ ، ووَزَرَ بحلب لِتاج الدولة (تُتُش) أخي (ملكشاه) ثُمَّ لابْنِهِ رضوَان بن تتش ؛ بِالشَّام ، ثُمَّ استوزره طُغتِكين =

وهو وزير الملك رِضوان (ت ٥٠٧ هـ/١١١٣ م) [١]

= أتابك مُدَّةً ، ثُمَّ قبض عَلَيْهِ واستصفى أموالَه سنة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) ، ثُمَّ أَمر بِهِ فخُنِقَ وأُلقِيَ فِي جُبٍّ بقلعةِ دِمَشْقَ . ومن مصنَّفاته : كتاب « صناعة الشعراء وبضاعة الندماء » .

انظر ؛ إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) لابن نقطة : (٢٤٩/١ ، الرقم : ٢٩٩) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : (٣٦٥/٧٣ ، الرقم : ١٠٠٤١ ، ١٤٣٤٩) ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب ؛ لابن الفوطي : (١٩٦/١ ، ٤٦٧/٦) ، والوافي بالوفيات ؛ للصفدي : (١٨٧/٢٧) ، وبُغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (١٩٨٧/٤ ، ٣٩٦٠/٩ ـ ٣٩٦١ ، ٤٥٨٨/١٠ ، ٤٥٩٥) ، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ؛ لِلذَّهبي ؛ تحقيق بشار : (٤٠/١١ ، الرقم : ٥٩) ، وتحقيق التدمري : (٣٥ ـ ٧٢ ، الرقم : ٦٠) ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : (ص : ١٦١ ـ ١٦٣) ، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٢٢٦/١ ـ ٢٢٧) ، (١٢٩/٢ ، ١٣٨) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (٦٨/٢٧ ، رقم : ٢٩) ، وخطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٦/٦) .

(١) الملك رِضْوَانُ ابْنُ السُّلْطَانِ تُتُش ابْن السُّلْطَانِ أَلبْ أَرْسَلَان السّلْجُوقِي ، تملَّك حلب بَعْد أَبِيهِ ، وَامتدَّت أَيَّامُه ، وَقَدْ خُطِبَ لَهُ بِدِمَشْقَ عِنْدَمَا قُتِلَ أَبُوهُ أَيَّاماً ، ثُمَّ اسْتَقلَّ بِحَلَبَ ، وَأَخَذت مِنْهُ الفِرَنْجة الصليبيون أَنطَاكيَة ؛ بَعْدَمَا أَضَلَّهُ شِيعَةُ العُبَيْدِيينَ البَاطِنِيَّة ، وَعَمِلَ لَهُم حوزة دَعْوَةٍ للبِدَعِ في مدينةِ حَلَبَ ، وَكَثُرتْ بِدَعُهُم ، وَقَتَلَ أَخوَيهِ : أَبَا طَالَبٍ وَبَهْرَامَ ، ثُمَّ هَلَكَ سَنَة (٥٠٧ هـ/١١١٣ م) ، فَتملَّك بَعْدَهُ أَخُوهُ الأَخرس أَلب أَرْسَلَان ، وَلَهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَتَلَ أَخوينِ لَهُ أَيْضاً ، وَقَتَلَ رَأْسَ البَاطِنِيَّة الرافضيّ أَبَا طَاهِر الصَّائِغ ، وَجَمَاعَةً مِنْ مَلالِيهِم ، وَهَرَبَ آخرُونَ ، ثُمَّ قُتِلَ الأَخرَسُ بَعْدَ سَنَةٍ ، وَملَكَ مكانَهُ أَخَوهُ سُلْطَان شَاه .

وَكَانَ رِضوَان السّلْجُوقِي يَميلُ إِلَى الروافض العُبيدين في مِصرَ ، فَخَطَبَ فِي بِلَادِهِ لِلمُسْتَعلِي العُبيديّ ، وَلِوَزِيره الرَّافِضِيّ أَمِيرِ الجُيُوشِ جُمَعاً ، ثُمَّ دَامَتْ الخُطبَةُ الباطنيَّةُ عَامَيْن بِحَلَبَ ، وَأخذ الصَّلِيبيونَ النَّصَارَى أَنطَاكيَة بِالسَّيْف سَنَةَ (٤٩١ هـ/١٠٩٨ م) ، ثُمَّ تَوجَّهت الفِرَنْج إِلَى الشَّام ، فَعَاثُوا وَأَخربُوا البِلَادَ ، ثُمَّ أُعيدت الدَّعوَةُ العَبَّاسِيَّة السُّنِّيَّةُ في حلب سَنَة (٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م) ، إِذْ لَمْ يَنْفَع المِصْرِيّونَ الباطنيونَ حاكِمَها بِشيءٍ ، وَزَحَفَ الصَّلِيبيونَ النَّصَارَى ؛ وَنَازلُوا بَيْتَ المَقْدِس سَنَةَ (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) ، وَقُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلفَ مُسْلِم ، وظَهَرَ الصَّليبون الفِرَنْجةُ الكاثوليك فِي ذٰلك الوَقْت مِنْ بحر قُسْطَنْطِينِيَّة ، وَجَرَتْ لَهُم مَعَ طَاغِيَة الرُّوم البيزنطيّ حُرُوبٌ ، ثُمَّ جَاءَ المُسْلِمُونَ نَجدَةً لأَنطَاكيَة وَقَدْ أُخِذَت ، فَحَارَبُوا العَدُوّ أَيَّاماً ، وَانتصرُوا ، وَهَلَكَ خلقٌ مِنَ العَدُوّ ، وحصلت أكثر من معركة .

انظر ؛ « تاريخ دمشق » (١٥٣/١٨) تتمة المختصر : (٣٦/٢ ـ ٣٧ ، و« تهذيب تاريخ دمشق » (٣٢٢/٥) وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ؛ لِحاجي خليفة : (١٠٤/٢ ، الرقم : ١٧٣٩) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٣١٥/١٩ ـ ٣١٦ ، الرقم : ٢٠١) ، دول الإسلام : (٣٥/٢) ، العبر : (١٣/٤) ، الكامل لابن الأثير : (٢٤٦/١٠ ـ ٢٤٧ ، ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ، ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٤٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢٩/١٤ ـ ١٣٠) و« النجوم الزاهرة » (٢٠٥/٥) و« شذرات الذهب » (١٦/٤) .

بن تُتُش (ت ٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م)[١] السّلْجُوقِيُّ ، ثُمَّ وقف غيرُهُ كُتُباً أُخَر عليها .

وقد تفاخرَ الروافِضُ بنهْبِ مخطوطات خزانةِ الصُّوفيةِ السُّنِّيَّةِ ، وصارتْ مَضربَ الْمَثَلَ بين أبناءِ ذٰلك الزَّمان مِنْهُم ، وذَكَرَهَا ـ مُتَشَفِّياً شَامِتاً ـ ابنُ سِنان الْخَفاجِيّ الرَّافِضِيّ (ت ٤٦٦ هـ/١٠٧٤ م)[٢] ،

(١) الملك ، تَاجُ الدَّوْلَة : تُتُش ابنُ السُّلْطَان أَبِي شُجَاع أَلب أَرْسَلَان بن دَاوُودَ بنِ مِيكَال السَّلْجُوقِيُّ أَخُو السُّلْطَان مَلِكْشَاه التُّركِي ، كَانَ شُجَاعاً مَهِيباً جَبَّاراً ، ذَا سطوَةٍ ، وَلَهُ فُتُوحَاتٌ وَمَصَافَّات ، وَخُطِبَ لَهُ بِبَغْدَادَ ، وَصَارَ مِنْ كِبَارِ مُلُوكِ الزَّمَان ، وقَدِمَ دِمَشْق ، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ وَحُرُوبٌ مَعَ المِصْرِيّين ، وَتَملَّكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ سَارَ فِي سَنَةِ (٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م) لِيَتَمَلَّكَ بِلَادَ العجم ، فَقُتِلَ فِي المَصَافِّ بِالرَّيِّ ، التقَاهُ بَرْكْيَا رُوق ابْنُ أَخِيهِ . وَكَانَ يَتَغَالَى فِي حُبِّ الشَّيْخ أَبِي الفَرَجِ الحَنْبَلِيّ ، وَيَحضُرُ مَجْلِسَه ، وَتَملَّك دِمَشْق بَعْدَهُ ابْنُه شَمْسُ المُلُوك دُقَاقُ وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ مَمْلُوكُه طُغْتِكين وَأَوْلَادُهُ ، إِلَى أَنْ تَملَّكَهَا العَادِلُ نورُ الدّين السَّلجوقِي ، ثُمَّ صلَاحُ الدّين وَابْنُه ، ثُمَّ أَخُوهُ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَوَاليهِم .
انظر ؛ دول الإسلام : (١٥/٢ ـ ١٧) ، والعبر للذهبي : (٣٢٠/٣) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٨٣/١٩ ـ ٨٥ ، الرقم : ٤٦) ، وأخبار تتش واستيلاؤه على دمشق وحلب لابن القلانسي : (١١٦ ، ١٢٠ ـ ١٢٥) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٨٧/٩ ـ ٨٨) ، وتاريخ الدولة السلجوقية : (٧٥ ـ ٧٨) ، والكامل في التاريخ : (٢٤٤/١٠ ـ ٢٤٦) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكَان : (٢٩٥/١ ـ ٢٩٧) ، والمختصر : (٢٠٤/٢ ـ ٢٠٦) ، وتتمة المختصر : (١٤/٢ ـ ١٧) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٣٧٨/١٠) ، وتاريخ ابن خلدون : (١٤٧/٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (١٥٥/٥) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٣٨٤/٣) .

(٢) الخَفَاجي ، ابنُ سِنان ، عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سِنَان أَبُو مُحَمَّد الْحلَبِي الخفاجي الباطِنِيّ ، ولادته سنة (٤٢٢ هـ/١٠٣٠ م) ، وموته سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٤ م) . وهو شاعر وناقد ومُنظِّر في عِلم البلاغة ، وتطلع إلى الرئاسة والولاية ، فاتَّصَلَ بأبي نصر محمد بن الحسن بن النحاس ، وكان وزيراً لأمير حلب محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، فولاه إمرة قلعة عزّاز التابعة لحلب ، لٰكنه أعلن التمرُّد على الأمير محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، فَعَمَدَ هٰذا الأخير إلى أبي نصر محمد بن النحاس الذي وثقه وَوَلّاهُ ، فَدَسَّ السُّمَّ له ، فماتَ الخَفَاجي بقلعة عزاز ، وترجع شهرته في تاريخ النقد العربي إلى كتابه (سر الفصاحة) الذي طُبِعَ عدَّة مرات ، والخفاجي شاعر وله ديوان مطبوع ، وناقد ومتكلم باطني معتزلي ، ومن مؤلفاته أيضاً : الصرفة في الإعجاز ، والحكم بين النظم والنثر ؛ وعبارة المتكلمين في أصول الدين ، وَكَانَ رافضيّاً يرى رَأْي الشِّيعَة الباطنية ، وَيرى ذمّ السّلف الصَّالح ، وَمن شعره الرافضيّ من البحر الوافر قولُهُ :

وقالُوا قدْ تَغَيَّرتِ اللَّيالِي ... وَضُيِّعَتِ الْمَنازِلُ والْحُقُوقُ
وأُقْسِمُ ما استَجَدَّ الدَّهْرُ خلْقاً ... وَمَا عُدْوَانُهُ إِلَّا عَتِيقُ
أَلَيْسَ يُرَدُّ عَنْ فدْكٍ عَلِيٌّ ... وَيَملِكُ أَكْثَرَ الدُّنْيا عَتِيقُ =

فقال في قصيدَتِهِ التائيةِ[١] التي كَتَبَها من القُسطنطينية يُداعِبُ بها أصدقاءَه الروافضَ الباطنيين مُبْتَهِجاً بِكارِثَةِ المكتبةِ الصوفيَّةِ ، وقصيدته مؤلَّفة من سِتَّةٍ وخَمْسِين بَيْتاً ، وَوَزْنُها مِن البحرِ الكامِلِ التَّامِّ ، ومِمَّا قال فيها[٢] :

أبلغْ أبَا الحسنِ[٣] السلامَ ؛ وقلْ لهُ : هَذَا الجَفَاءُ عَدَاوَةٌ للشِّيعةِ

= انظر ؛ الوافي بالوفيات ؛ للصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى : (٢٧١/١٧ ـ ٢٧٤) ، وفوات الوفيات : (٢٢٠/٢ ـ ٢٢٤ ، الرقم : ٢٣٢) ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب ؛ لابن الفوطي : (٤٠٤/١ ـ ٤٠٥) ، وعقود الجمان في وفيات الأعيان ؛ لمُحَمَّد بن بهادر الزركشي : (١٥٤) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٩٦/٥) ، ودمية القصر للباخرزي : (١٤٢/١) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (٩٨٨/١) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٤٥٢/١) ، ومعجم المؤلفين لكحالة : (١٢٠/٦) ، الأعلام ؛ للزركلي : (١٢٢/٤) . وبنو خفاجة وتاريخهم السياسي ؛ لمحمد عبد المنعم خفاجي : (٩/٢ ـ ٥٦) .

(١) وزْنُ القصيدةِ من البحر الكامِل التامّ ؛ وتقعُ في (٥٦) بيتاً ، ومَطلعُها :

هَذَا كِتَابي عَنْ كَمَالِ سَلامة عِنْدِي وَحَالِ شَرْحِهَا في الجُمْلَةِ

انظر ؛ ديوان عبد الله بن سنان الخفاجي : (٤٦٦) .

(٢) وقد ظلَّتْ هٰذه الخزانة في حَلَبَ عَامِرَةً إلى القَرنِ السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، وهي مُسبَّلة موقوفة على المطالعة ، ولم تَكَدْ تَخلو مَدْرَسَة مِن الْمَدارِسِ في الشَّامِ مِن خزانَةِ كُتُبٍ مَوقُوفَةٍ على طَلَبَةِ العِلم والباحثين .

انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٦/٦) .

(٣) المخاطبُ هو : سالم بن علي بن تميم الكفرطابي : أبو الحسن الحلبي النحوي ، المعروف بابن الحمامي ، أصله من كفر طاب ، وسكن حلب ، ويقال فيه سالم بن تميم ، وفاته بعد سنة (٤٦٥ هـ/١٠٧٤ م) ، وكان رجلاً فاضلاً عارفاً بالعربية ، وكان سُنِّيّ المذْهَبِ ، سَمِعَ بحلب الشريفَ أبا علي محمد بن محمد بن هارون الهاشمي الحلبي ، والشيخ أبا عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن أبي نمير ، والشيخ مشرق ابن عبد الله العابدين ، وكان فقيهاً حسناً ونحوياً مفيداً ، وكان إمام سديد الملك علي بن منقذ وجليسه ، ومن وجوه الحلبيين ، وإياه عنى أبو محمد الخفاجي بقوله في القصيدة التي سَيَّرَها من قُسطنطينية الى جماعة أهله وأصدقائه الروافض :

أبلغ أبا الحسن السلام وقُل له : هٰذا الجفاء عداوةٌ للشيعة

وخزانة الصوفية هي خزانة الكتب التي بالشرقية من جامع حلب الأُمويّ ، وأشار بذٰلك إلى قضية وقعت لسالم بن علي مع الشيعة بحلب في يوم عاشوراء عند خزانة الكتب ، أدَّتْ الى فِتنة بين الْمُسلِمين السُّنَّةِ والشِّيعة ، وكان سالم بن علي بن تميم سُنِّيّ المذهب .

انظر ؛ بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٤١٥٥/٩ ـ ٤١٥٦) .

فَلاأَطْرُقَنَّ بِمَا صَنَعْتَ مُكابِراً[١] وأبُثُّ مَا لاقَيْتُ مِنْكَ لِبُنْكَةِ[٢]
وَلأُجْلِسَنَّكَ لِلْقَضِيَّةِ بَيْنَنَا في يَوْمِ عَاشُورَاءَ بالشَّرقِيَّةِ
حتَّى أُثِيرَ عَلَيْكَ مِنهَا فِتْنَةً تُنْسِيكَ يَوْمَ (خزَانَةِ الصُّوفِيَّةِ)
طابَ التَّنَصُرُ مِنْكُمُ فَتَوَقَّعُوا بَعْدَ الصِّيامِ حَدِيثَ مَعْمُودِيَّتِي
لَوْ شِئْتُ أَهْرُبُ مَرَّةً مِنْ عِنْدكُمْ مَا كُنْتُ أَقْصُدُ غَيْرَ قُسْطَنْطِينَةِ
وَلأَكْتُبَنَّ إذَا نَشطتُ إلَيْكُمُ مِنْ دَيْرِ أَرْمَانُوسَ بالرُّومِيَّةِ
يا ابنَ الْمُقَلِّدِ[٣]، وَالْكَلامُ جَمِيعُهُ عَطْفٌ عَليكَ وَأَنْتَ رَأْسُ الزُّمْرَةِ

(١) مكابر : اسم زنديق من غوغاء الشيعة بحلب في ذلك العهد .
انظر ؛ بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٩/٤١٥٥ ـ ٤١٥٦) .
(٢) بُنْكَة : اسم صعلوك من غوغاء الشيعة بحلب .
انظر ؛ بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٩/٤١٥٥ ـ ٤١٥٦) .
(٣) ابْنُ مُنْقِذٍ عَلِيُّ بنُ مُنْقِذِ بنِ نَصْرٍ الكِنَانِيُّ الأَمِيرُ ، سَدِيدُ المُلْكِ ، أَبُو الحَسَنِ ، عَلِيُّ بنُ (مُقَلّد مُنْقِذ) بنِ نَصْرِ بنِ مُنْقِذٍ الكِنَانِيُّ ، (٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م) ، صَاحِبُ شَيْزَرَ ، الشَّيزَرِيّ ، كَانَ بَطَلاً شُجَاعاً ، جَوَاداً ، شيعيّاً إماميّاً ، وَكَانَ لِسَدِيد المُلك نَظمٌ رَائِق وَفِطْنَةٌ وَذكَاء ، وكانت أُمُّهُ من أسرةٍ صوفيّةٍ شافعيّة ، وأخوها هو المحدِّثُ : الحسن بن الحسين بن محمد بن عجل ، أبو محمد العجلي الكلابي ، الصوفي (ت ٤٩٧ هـ/١١٠٣ م) الذي تولى رئاسة دمشق ، وهو من أهل حلب وداره هي مدرسة الشافعية الوقفية بحلب ، وكان أبوه مقيماً في بلدة (سَرْمِين) . وكان آلُ مُنقذ يتوارثون (شيزرَ) من أيام صالح بن مرداس الذي مَلَكَ حلب سنة (٤١٧ هـ/١٠٢٦ م) وقُتِلَ سَنَة (٤١٩ هـ/١٠٢٨ م) ثم خرجت من أيديهم بعد ذلك إلى الصليبيين ، فاشتراها سديدُ الملك عليُّ بنُ مقلد شِراءً من (أُسْقُف بلدةِ البارَةِ) الصَّليبي الّذي كان فيها بمالٍ بَذَلَهُ لَهُ وَأَرْغَبَهُ فيهِ سنة (٤٧٤ هـ/١٠٨٢ م) ، وتسلّمها بالأمان ، واستمر فيها إلى أن توفي ، وتملّكها بعده ابنه أبو المرهف نصر ، فلم تزل شَيْزَر بيده ويد أولاده ، إلى أن هدمتها الزَّلْزلة وقتلت أكثر مَن بها من بني منقذ سنة (٥٥٢ هـ/١١٥٧ م) ، ولم ينجُ منها سوى أسامة بن منقذ وإخوته الذين كانوا خارجها . ثُمَّ أخذها السّلطان نور الدين محمود زنكي ، وأصلحها وجدّدها .
استشعر سَدِيدُ المُلْكِ خوفاً من أخيه في الرضاعة تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس ، فهربَ إلى طرابلس الشام ، وكانت تابعة للباطنيين العُبيديين ، ولما توفي « أمين الدولة ابن عمّار الباطني » سنة (٤٦٤ هـ/١٠٧٢ م) ووقع الصراع بين ابن أمين الدولة ، وعمّه فوقف سديد الملك إلى جانب جلال الملك ، فقرَّبه جلال الملك حتى أصبح من خواص جلسائه . وأشركه معه في حكم طرابلس ، فأقام في طرابلس نحو عشر سنين (٤٦٤ هـ/١٠٧٢ م ـ ٤٧٤ هـ/١٠٨٢ م) ، وكان صديقاً لأمرائها من بني عمّار الشيعة ، وبقي « جلال الملك » متولياً على طرابلس حتى مات في سلخ شعبان ، سنة (٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م) ، =

أَجْلَبْتَهَا وَبَرِئْتَ مِنْ تَبِعَاتِهَا هَٰذِي فِعَالُ الشَّيْخِ وَالِدِ مُرَّةِ
يَا قَوْمُ مَا بَالِي ثَقِلْتُ عَلَيْكُمُ مِنْ بَعْدِ تَلْكَ النِّيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ
وَأَظُنُّ شَوْقَكُمُ إِلَيَّ كَأَنَّهُ شَوْقُ اليَهُودِ إِلى زَمَانِ الفِتْنَةِ
شَاهَدْتُ بَعْدَكُمُ عَجَائِبَ جَمَّةً وَرَأَيْتُ كُلَّ طَرِيفَةٍ وَغَرِيبَةِ

❋ ❋ ❋

= وملكها بعده أخوه فخر الملك عمار بن محمد بن عمار ، واستقر بها ، إلى أن سلّمها إلى الصليبيين ، وهربَ إلى شيزر ، فلجأ عند آل مُنقذ .

وقد عاصَرَ سديدَ الملكِ الشعراءُ : ابن الخيّاط ، والخَفَاجيّ ، وشرف الدين ابن الحلاوي شاعر الموصل ، ومحمد بن عبد الواحد بن مزاحم الصوري ، وأبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد الحسين الأقساسي ، وعبد الله بن الدويدة المعري ، وأبو القاسم بن أبي المكارم بن المهذب المعري التنوخي ، وابن حيّوس ، وابن أبي حصينة السلمي . وتُوُفِّيَ سَدِيدُ المُلك : سَنَة بِضْع وَسَبْعِينَ وَأَرْبَع مئَة فَقِيلَ : سَنَة (٤٧٤ هـ/١٠٨٢ م) ، وقِيل : سَنَة (٤٧٥ هـ/١٠٨٣ م) . وقِيل : سَنَة (٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م) .

انظر ، الإعتبار ، لأسامة بن منقذ : (٥٤ ، ١٢٥ ، ١٨٤ ـ ١٨٦) ، والأعلاق الخطيرة : (١٠٨/٢) ، والبداية والنهاية : (٣٧/١٠) ، والبديع في نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ : (٢٠ ـ ٢١ ، ٢٢٨) ، وبغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٢٣٣٣/٥) ، وتاريخ ابن الفرات : (٧٧/٨) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٧٣/٣٢ ـ ٢٧٧ ، الرقم : ٢٩٥) ، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاريّ ؛ للتدمري : (٣٥١/١ ، ٣٥٩ ـ ٣٦٠) ، وثمرات الأوراق لابن حجة : (٨٩/١ ـ ٩٠) ، والحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ؛ للتدمري : (ص : ٢٩٤ ـ ٢٩٧) ، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) : (٥٥٢/١ ـ ٥٥٧) ، ودول الإسلام : (٦/٢) ، وديوان ابن الخياط : (١٢ ـ ١٨) ، ديوان أسامة بن منقذ : (٣٠٦ ـ ٣٠٩) ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : (١١٣ ـ ١١٤) ، وزبدة الحلب : (٣٥/٢ ، ٤٦ ، ٧٦ ـ ٧٧) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٥٣/١٨ ـ ٥٥٤ ، الرقم : ٢٨٣) ، وفوات الوفيات : (٤٨٩/١) ، ولباب الآداب ، لأسامة بن منقذ : (٣٦٧) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور الباطني : (١٧٩/١٨ ـ ١٨٠ ، الرقم : ١١٤) ، ومعجم الأدباء : (٢٢١/٥ ـ ٢٢٦ ، ٢٤١) ، والمنازل والديار لأسامة بن منقذ : (١١٢/٢) ، والنجوم الزاهرة : (١١٣/٥ ، ١٢٤ ، ١٦٣) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٥١/٣١ ـ ٥٤) ، والوافي بالوفيات : (٢٢٣/٢٢ ـ ٢٢٦ ، الرقم : ١٦١) ، ووفيات الأعيان : (٣٦٧/١) ، (٤٠٩/٣ ـ ٤١١) .

جنايات الاحتلال العبيدي

بعدما انتهت دولة الأغالبة **سَرَقَ اللُّصُوصُ العُبَيْدِيُّون الباطنيون**[١] ، **الكثيرَ من مخطوطات الأغالبة** ، **ووضعوها في (دار العلم) التي أَسَّسَوها في القاهرة**[٢] ، بعد استيلائهم عليها ، وأكثروا كُتُبَ أهلِ الأهواء ، وعُلوم الأوائل ، والفلسفة والزَّندقة في مكتباتهم ، التي بلغت محتوياتها « ألفاً وست مئة ألف كتاب »[٣] ، وبعدما احتلّ الصليبيون النورمان جزيرة صقلية تبعثر ما تبقى فيها من الكتب ، فكان عند « مانفر ؛ ملك صقلية مجموعة قيمة من الكُتُب ، وقد انتقلت إلى البابوية ، في الفاتيكان ، ثُمَّ فقدت مخطوطاتها الثمينة ومحفوظاتها القيمة في فوضى القرن الثالث عشر ، ولهذا يرجع تاريخ مكتبة الفاتيكان الحاضرة إلى القرن الخامس عشر »[٤] .

وحَكَمَ مصرَ وتوابعَها في بلاد الشام ؛ المدعو « المُسْتَعْلِي بِاللهِ أَحْمَدُ بنُ المُسْتَنْصِر بنِ الظَّاهِر عَلِيِّ بنِ الحَاكِم مَنْصُورِ بنِ العَزِيز بنِ المُعِزِّ ، العُبَيْدِيُّ المَهْدَوِيُّ المِصْرِيُّ ، الرافضيّ (ت ٤٩٥ هـ/١١٠١ م)[٥] ، فَخَلَفَهُ في الْمُلك ولده الآمر

(١) العبيديون الروافض نسبةً إلى خبيثهم : عبيد الله ، أبي محمد المهدي العبيدي الباطني .
انظر ؛ سير أعلام النبلاء : (١٤١/١٥) ، الترجمة : (٦٥) .

(٢) افتتح العبيديون الباطنيون دار العلم في القاهرة بتاريخ ١٠ جُمَادَى الآخرة (٣٩٥ هـ/٢٤ مارس ١٠٠٥ م) ، وقِيل : افتتحوها سَنَة (٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) .

(٣) انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٤٠٨/١) .

(٤) انظر ؛ قصة الحضارة ؛ لِول ديورَانت ؛ ويليام جيمس ديورَانت : (١٣/١٧ ـ ١٤) .

(٥) قَام بَعْدَ أَبِيهِ سَنَةَ (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) وفِي أَيَّامه وَهَت الدَّوْلَةُ العُبَيْدِيَّة ، وَانقطَعَتِ الدَّعوَة لَهُم مِنْ أَكْثَرِ مُدُنِ الشَّام ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الفرنج وَغَيْرُهُم مِنَ الغُزِّ . فَأَخذَتِ الفرنج أَنْطَاكِيَة مِنَ المُسْلِمِينَ فِي سَنَةِ (٤٩١ هـ/١٠٩٨ م) ، وَكَانَ لَهَا فِي يدِ المُسْلِمِينَ نَحْو عِشْرِينَ سَنَةً ، وَأَخَذُوا بَيْتَ المَقْدِس ، وَأَخَذُوا المعرَّة سَنَة (٤٩١ هـ/١٠٩٨ م) ، وكَثُرَت البَاطِنِيَّةُ الإِسْمَاعِيلِيَةُ ، وَتملَّكُوا قلعَة أَصْبَهَان ، وَفتكُوا بعددٍ كَثِيرٍ مِنَ الكِبَار وَالعُلَمَاءِ ، وَجرت لَهُم خُطُوبٌ وَعجَائِب ، ومَاتَ المُسْتَعلِي سنة (٤٩٥ هـ/١١٠١ م) ، وَأَقَامُوا بعده وَلَدَه الآمرَ بِأَحْكَامِ الله مَنْصُوراً ، وَلَهُ خَمْسُ سِنِينَ ، فسيطر الأَفضل أَمِير الجُيُوش .
انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (١٩٦/١٥ ـ ١٩٨ ، الترجمة : ٧٣) .

بأحكام الله (ت ٥٢٤ هـ/١١٣٠ م)[١] ، وفي عَهْدِهِ صَالَحَ حَاكِمُ طرابلس الباطني فَخْرُ الملك عمارُ بنُ عمّار[٢] الصليبيين وهادَنَهم ، ولـٰكنَّهم احتلُّوا طرابلسَ الشام فقتلوا قِسماً غفيراً من أهلِها واستعبدوا القِسمَ الباقي ، وتعرَّضَتْ مكتباتُها للدَّمار سَنَة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) ، وهَرَبَ ابنُ عَمَّار إلى شيزر[٣] كَلاجِئٍ عِنْدَ آلِ مُنْقذ الباطنيين .

(١) اسمه : مَنْصُورُ بنُ المُسْتَعْلِي أَحْمَدَ بنِ المُسْتَنْصِر مَعَدِّ بنِ الظَّاهِر بن الحَاكِم ، العُبَيْديُّ المِصْرِيُّ الرَّافضيُّ الظَّلُومُ . أَبُو عَلِيٍّ ، ولقبه الآمر بأحكام الله ؛ وُلِدَ سنة (٤٩٠ هـ/١٠٩٧ م) ، ومات سنة (٥٢٤ هـ/١١٣٠ م) . وهو السابع من حُكّام مصر من بني عُبيد ، والعاشر منهم مِمَّن مَلك بالمغرب . وَكَانَ خَبِيثَ المعتَقَد ، وفِي دَوْلَتِهِ أَخذت الفِرَنج عَكَّا سنة (٤٩٧ هـ/١١٠٣ م) ، وطَرَابُلُس الشَّام سنة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) وبيروت سنة (٥٠٣ هـ/١١١٠ م) وَصَيْدَا ، سنة (٥٠٤ هـ/١١١١ م) ، وصُور سنة (٥١٨ هـ/١١٢٤ م) ثُمَّ قَصَدَ الملك بردويل الفِرنجِي دِيَارَ مِصْر ، وَقتلَ وَأَسَرَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَهَلَكَ فِي سَبخَة بردويل ، وَدفنوهُ بقُمَامَة . وَكَانَ قَدْ أَخذ القدس وَعكّا وَالحُصُون ، وهـٰذا كلُّه بتكلُّف وخيانة هـٰذا الرافضيّ العُبيديّ المشؤوم الطلعة . وفِي أَيَّام (الآمر بأحكام الله) ظَهَرَ ابْنُ تُومَرْت بِالمَغْرِب ، وَكَثُرَت أَتْبَاعه . وَهَلَكَ (الآمر بأحكام الله) مقتولاً مِنْ غَيْرِ عَقِبٍ .

انظر ؛ الكامل في التاريخ : (١٠/٦٦٤ ـ ٦٦٥) ، والمنتظم لابن الجوزي : (١٠/١٥ ـ ١٦ ، رقم : ٣٩٥٩) ، وتاريخ مختصر الدول : (٢٠٣) ، والمغرب في حلى المغرب : (٨٤ ـ ٨٥) ، والمختصر في أخبار البشر : (٣/٤) ، والعبر للذهبي : (٤/٦٣) ، ودول الإسلام : (٢/٤٦) ، ونهاية الأرب للنويري : (٢٨/٢٩٤) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (٢/٣٥) ، ومرآة الجنان : (٣/٢٤١) ، والبداية والنهاية : (١٢/٢٠٠ ـ ٢٠١) ، ومآثر الإنافة : (٢/٢٧) ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي : (٣/٤٣١) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ ليوسف بن تغري بردي الحنفي : (٥/١٧٥ و٢٣٥) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٤٣٥) ، ودائرة معارف بطرس البستاني : (١/١٤٦ ـ ١٤٧) .

(٢) كان لِعَمَّار الرافضي ولدان الأول : أبو طالب ؛ أمين الدولة ؛ الحسن ؛ وهو أول قاضٍ شيعي رافضي في طرابلس الشام (ت ٤٦٤ هـ/١٠٧٢ م) ، والثاني : محمد ؛ وهـٰذا له ثلاثة أولاد : جمال الدولة قاضي الإسكندرية (قُتِلَ : ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) ، وفخر الملك أبو علي عمار (ت ٤٩٤ هـ/١١٠١ م) ، وجلال الملك علي أبو الحسن بدأ حُكمُهُ سنة (٤٩٤ هـ/١١٠١ م) ، واستوزره مسعود في الموصل سنة (٥١٢ هـ/١١١٨ م) .

انظر ؛ معجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة للمستشرق زامباور : (ص : ١٦٠) .

(٣) سلم ابن عمار الباطني طرابلس الشام إلى الصليبيين ؛ ثُمَّ ذهب إلى شيزر ؛ وكان حاكمُها سلطان بن عليّ بن منقذ الرافضي ، فأقام في شيزر فترةً ، ثُمَّ ذهب إلى دمشق ، ثُمَّ غادرها إلى الزبداني ، ثُمَّ استقرّ في الموصل .

وتأكَّد الفِرنجةُ الصليبيون من لامُبالاة العُبَيْدِيينَ الباطنيين باحتلالِ بلادِ المسلمين ، فاحتلَّ الصَّلِيبيون مَدِينَةَ بَيْرُوت سَنَة (٥٠٣ هـ/١١١٠ م) ، واحتلُّوا مدينةَ صُورَ [١] اللبنانية سَنَة (٥١٨ هـ/١١٢٤ م) ، ولم يُدافِعْ عنها الروافضُ المصريون ، وعُملاؤُهم في بلادِ الشَّام ؛ بل سَلَّمُوها إلى الصليبيين ، وعَجِزَ الأتابك طغتكين [٢] ،

(١) لم تكن للأتابك طُغْتِكِين قدرةٌ على دَفْعِ الفِرنجة الصليبيين عن مدينة صور ، ويئس من نجدة مصر العُبيدية ؛ وجاء الأتابك طغتكين بعسكره ، فوقف بإزاء الفرنج ، وركبت الفرنجة الصليبيون ، ووقفوا بإزائه وصاروا صفّين ؛ وخرج أهل البلد يمرّون بين الصّفّين ، ولم يعرضْ لهم أَحَدٌ ، وحَمَلوا ما أطاقوه ، ومَنْ ضعفَ منهم أقامَ . فَمَضَى بعضُهم إلى دمشق ، وبعضُهم إلى غَزَّة ، وتفرّقوا فى البلاد ، وعاد الأتابك طغتكين إلى دمشق . ودخل الفرنجةُ مدينةَ صُورَ وملكوها سنين إلى حين فُتِحَتْ ثانياً ، ولما كان الصليبيون في صُورَ سَكُّوا العُمْلَةَ باسم الآمر بأحكام الله العُبيدي الباطني مُدّة ثلاث سنوات ؛ ثُمَّ قطعوا ذٰلك .
انظر ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ لابن تغري بردي : (١٧٩/٥ ـ ١٨٣) ، وبغية الطلب في تاريخ حلب ؛ لابن العديم : (٣٦٦٠/٨ ـ ٣٦٦٦) ، ودائرة معارف بطرس البستاني : (١٤٦/١) .

(٢) أَبُو مَنْصُورٍ طُغْتِكِين الأَتَابك ، مِنْ أُمَرَاءِ السُّلْطَان تُتُش بن أَلب أَرْسَلَان السَّلْجُوقِي الذي تَمَلَّكَ دِمَشْقَ (٤٩١ هـ/١٠٩٨ م) ، فَزَوَّجَهُ بِأُمِّ وَلده دُقَاق ، فَقُتِلَ السُّلْطَان تُتُش ، وَتَملَّكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ دُقَاق ، وَصَارَ طُغْتِكِين مُقَدَّم عَسْكَره ، ثُمَّ تَملَّكَ بَعْدَ موتِ دُقَاق (٤٩٩ هـ/١١٠٥ م) . وَكَانَ شَهْماً شُجَاعاً ، مَهِيباً مُجَاهِداً فِي الفِرَنْج الصَّلِيبيين ، فَقَدْ هزمهُم غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأَنجده عَسْكَرُ المَوْصِلِ ، مَعَ مَوْدُود ، وَمَعَ البُرسُقِي ، وَسَارَ إِلَى بَغْدَادَ هُوَ إِلَى خدمَة السُّلْطَان مُحَمَّد بن مَلِكْشَاه ، فَبَالغ فِي احترَامه وَإِجلَاله . وكَانَ طُغْتِكِين سَيْفاً مسلَوْلاً عَلَى الفِرَنْج ، وَفي أيامِهِ قَدِ اسْتفحل البَلَاءُ بدَاعِي الإِسْمَاعِيليَّة بَهْرَامَ بِالشَّام ، وَكَانَ يَطُوفُ المَدَائِن وَالقِلاع متخفِياً ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ بِدِمَشْقَ بتقرير قرَّره صَاحِبُ مَاردين إِيلغَازِي مَعَ طُغْتِكِين ، فَأَخَذَ يُكرمه ، وَيُبَالغُ اتِّقَاءً لِشرِّه ، فَتبعه الغَوْغَاءُ ، وَالسُّفَهَاء ، وَكَثُرُوا ، وَوَافقه الوَزِيرُ طَاهِر المزدقَانِي ، وَبثَّ إِلَيْهِ سِرَّه ، ثُمَّ الْتمس مِنَ الْملك طُغْتِكِين قَلْعَةً يَحتمِي بهَا ، فَأَعْطَاهُ بَانِيَاس فِي سَنَةِ (٥٢٠ هـ/١١٢٦ م) ، فَعَظُمَ الخطبُ ، وَتَوَجَّعَ أَهْلُ الخَيْر ، وَتَسَتَّرُوا مِنْ سَبِّهِم ، وَكَانُوا قَدْ قتلُوا عِدَّةً مِنَ الكِبَار ، وَفِي سَنَةِ (٥٢٠ هـ/١١٢٦ م) أَقْبَلت جُمُوعُ الفِرَنْج لأَخَذ دِمَشْق ، وَنَزَلُوا بِشَقْحَب ، فَجمعَ طُغْتِكِينُ التُّركمَانِيين ، وَشُطَّار دِمَشْق ، وَالتقَاهُم فِي آخِرِ العَام ، وَحَمِيَ القِتَالُ ، ثُمَّ فَرَّ طُغْتِكِين وَفُرْسَانُهُ عجزاً ، فَعطفت الرَّجَّالَةُ عَلَى خيَام العَدُوِّ ، وَقَتَلُوا فِي الفِرَنْج ، فَوَقَعتِ الهَزِيمَةُ عَلَى الفِرَنْج ، وَنَزَلَ النَّصْرُ ، ومات طُغْتِكِين سنة (٥٢٢ هـ/١١٢٨ م) .
انظر ؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير : (٣٧/١٠ و٤٦٧ ـ ٤٦٩ و٤٨٧ ـ ٤٩٠ و٤٩٥ ـ ٤٩٧ و٦٥٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٥١٦/١٩ ـ ٥٢١ ، الرقم : ٣٠٢) ، ودول الإسلام : (٤٥) ، والعبر للذهبي : (٥١/٤) ، وتتمة المختصر : (٥٥/٢) ، وعيون التواريخ : (٤٨١/١٣ ـ ٤٨٢) ، والبداية والنهاية : (١٩٩/١٢) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ لابن تغري بردي : (٢٣٤/٥) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٦٥/٤ ـ ٦٦) ، وتهذيب تاريخ دمشق : (٥٨/٧) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (١٩/٢) . ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : ٣٤٠ .

عن دَفْعِ الفِرَنْجَةِ الصَّلِيبيين ، وبعد وفاتِهِ استمَرَّ الصِّراعُ مع الصَّليبيين في عَهْدِ وَلَدِهِ تَاج الْمُلُوك [١] .

لقد أَلْحَقَ الباطنيون الأذى ببلادِ المسلمين في العراق والشام ومصر وشمال إفريقيا وصقلية والأندلس ، وفي سَنَة (٥٢٤ هـ/١١٣٠ م) خرج المدعو « المهدي » محمد بن تُومرت [٢] ، من مِصْر الرافضية إلى المغرب في زي الفُقهاء ، وكان

(١) مات طُغْتِكِين سنة (٥٢٢ هـ/١١٢٨ م) ومَلَكَ بعدَه ابنُهُ تَاجُ المُلُوكِ بُورِي ابنُ الأَتَابَك طُغْتِكِين ؛ بعهدٍ من أبيه ؛ وكانت زوجةُ تَاجِ المُلُوكِ : العالمة الدمشقية زُمُرُّد خاتُون التي روت الحديث ، واستنسخت الكُتب ، وحفِظت القرآن . وبَنَتْ بِدِمَشْقَ المدرسةَ الخاتونية البرانية ؛ (ت ٥٥٧ هـ/١١٦٢ م) ، ولما تآمرَ الوَزِير كَمَال الدّين طَاهِر بن سَعْدٍ مع الصليبيين قتله تَاجُ المُلُوك سَنَةَ (٥٢٣ هـ/١١٢٧ م) بِالقَلْعَة ، وَنصبَ رَأْسَه ، وَركب جندُهُ ، فَوضعُوا السَّيْفَ بِدِمَشْقَ فِي الملَاحدَة الإِسْمَاعِيليَّة ، فَسبَّكُوا مِنْهُم فِي الحَال نَحْواً مِنْ ستَّة آلَاف نَفْسٍ فِي الطُّرقَات ، وَكَانُوا قَدْ تَظَاهرُوا ، وَتَفَاقم أَمرُهُم ، وَرَاح فِي هَـٰذِهِ الكَائِنَة الصَّالِحُ بِالطَّالح . وَسَلَّمَت الملَاحدَةُ بَانِيَاسَ لِلْفرنج الصليبيين ، وَذلُّوا . وَقِيلَ : إِنَّ المزدقَانِي (المزدغاني) كَاتَبَ الفِرَنْجَ وراسَلَهم ليُسلمَ إِلَيْهِم دِمَشْق ، وَيُعطوهُ مدينةَ صُورَ ، وَأَن يهجمُوا البلدَ يَوْمَ جُمُعَة ، وَوكَّل الملَاحدَةَ تُغْلِقُ أَبْوَابَ الجَامِع عَلَى النَّاس ، فَقَتَلَهُ لِهَـٰذَا تَاجُ المُلُوك ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَقَدِ التَقَى الفِرَنْجَ وَهَزَمَهُم ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ مَشْهُودَة . وَقِيلَ : كَانَ عَجَباً فِي الجِهَادِ ، لَا يَفْتُرُ مِنْ غَزوِ الفِرَنْج الصليبيين ، وَلَوْ كَانَ لَهُ عَسْكَرٌ كَثِير لاستَأْصلَ الفِرَنْج . وَلَمَّا علم ابْنُ صَبَّاح الإسماعيليّ الرافضيّ صَاحِبُ قلعة الأَلَموت بِمَا جرَى عَلَى أَشيَاعه الإِسْمَاعِيليَّة بِدِمَشْقَ ، تَنمَّر ، وَنَدَبَ طَائِفَة لِقتل تَاج المُلُوك ، فَعيَّن اثْنَيْنِ بشربوشين فِي زِيِّ الجُنْد ، ثُمَّ قَدِمَا ، فَاجتمعَا بِنَاسٍ مِنْهُم أَجنَادٌ ، وَتَحَيَّلا عَلَى أَن صَارَا مِنَ السَّلحدَانَة ، وَضمنوهُمَا ، ثُمَّ وَثبا عَلَيْهِ ، فَقتلَاهُ سنة (٥٢٦ هـ/١١٣٢ م) ، ضَرَبَه الوَاحِدُ منهما بِالسَّيْف قَصَدَ رَأْسَهُ ، فَجرحه فِي رقبته جرحاً سليماً ، وَضَرَبَه الآخرُ بِسكين فِي خَاصِرته ، فَمزَّت بَيْنَ الجلدِ وَاللَّحْم .

انظر ؛ البداية والنهاية : ٢٠٤/١٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٥٧٣/١٩ ـ ٥٧٥ ، الترجمة : ٣٢٨) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ؛ للقلقشندي : (١٥٧/١) ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : (٣١١/١٠ ـ ٣١٢ ، و٦٥٦ ـ ٦٥٧ ، و٦٧٩ ـ ٦٨٠) ، وتتمة المختصر : (٦٠/٢) ، الوافي بالوفيات : (٣٢٢/١٠) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (١٧٧/١ ، ٢٧/٢ ـ ٢٨) ، ومرآة الزمان : (٨٧/٨) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ لابن تغري بردي : (٢٣٤/٥ ، ٢٤٩) ، وشذرات الذهب : (٧٨/٤) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر : (٢٩٩/٣) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٥٣/٢٧ ـ ٥٩ ، ٨٨ ـ ٨٩) . ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (٤٦ ، ٣٤٠) ، والأعلام ؛ للزركلي : (٤٩/٣ ـ ٥٠) .

(٢) ابْنُ تُومَرتَ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ تُومَرت البَرْبَرِي ، المَصْمُودي ، الهرْغِي ، الخَارِجُ بِالمَغْرِبِ ، المدَّعِي أَنَّهُ علوِي حَسَنِي ، وَأَنَّهُ الإِمَامُ المَعْصُومُ المَهْدِيّ ، رَحَلَ مِنَ السُّوسِ الأَقْصَى شَابّاً إِلَى المَشْرِق ، وَكَانَ لَهِجاً بِعِلْم الكَلَامِ ، خَائِضاً فِي مَزَالِّ الأَقْدَامِ ، أَلَّف عقيدَةً لَقَّبهَا بِـ (المُرْشِدَة) وَحَمَلَ عَلَيْهَا =

متشيعاً[١] ،

= أَتْبَاعَه ، وَسمَّاهُم الْمُوَحِّدين ، وَنَبَزَ مَنْ خَالف (المُرْشِدَةَ) بِالتَّجسيم ، وَأَبَاحَ دَمَهُ ـ نَعُوذ بِاللهِ مِنَ الغَيِّ وَالهَوَى ـ قِيلَ : إِنَّهُ اطَّلع عَلَى كِتَابِ الجَفْر ، وَكَانَ فِي وَصَيَّتِهِ إِلَى قَوْمه : إِذَا ظَفِرُوا بِمُرَابِطٍ أَوْ تِلِمْسَانِي أَنْ يَحرِقوهُ . وادّعى أنه المَهْدِيّ ، وقَالَ : أَنَا هُوَ ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ ، وَسَاقَ نسباً لَهُ إِلَى عليّ ، فقال هو : مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ هود بن خَالِدِ بنِ تَمَّام بن عَدْنَانَ بن صَفْوَانَ بنِ جَابِرِ بنِ يَحْيَى بنِ رَبَاح بن يَسَارِ بن العَبَّاسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ ابنِ الإِمَامِ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ . فَبَايعُوهُ ، وَأَلف لَهُم كِتَابَ (أَعزّ مَا يَطلب) ، وَوَافق المُعْتَزِلَةَ فِي شَيْءٍ ، وَالأَشعريَة فِي شَيْءٍ ، وَكَانَ فِيهِ تَشيُّع خبيثٌ ، وَرتَّب أَصْحَابَه ، فَمنهُم العَشْرَةُ ، فَهُمْ أَوَّل مَنْ لَبَّاهُ ، ثُمَّ الخَمْسِينَ ، وَكَانَ يُسمِّيهم المُؤْمِنِينَ ، فَعَظُمَتْ فِتْنَةُ القَوْمِ بِهِ حَتَّى قتلُوا أَبْنَاءَهُم وَإِخْوَتهُم لِقسوتهِم وَغِلَظِ طبَاعِهِم ، ثُمَّ مَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ (٥٢٤ هـ/١١٣٠ م) وسَمَّى ابْنُ تُومرت المرَابطين بِالمُجَسِّمِين ، وَكفَّرهُم ابْنُ تُومرت لِجهلِهِم العَرض وَالجَوْهَر ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ ، لَمْ يَعرِفِ المَخْلُوقَ مِنَ الخَالِق ، وَرَبَطَ البَرْبَرَ بِادِّعَاء العِصْمَة ، وَأَقْدَمَ عَلَى الدِّمَاء إِقدَامَ الخَوَارِج ، وَوجد مَا قَدَّمَ .

انظر ، الكامل في التاريخ : (١٠/٥٦٩ ـ ٥٨٢) ، والمعجب : (٢٤٥ ـ ٢٦٤) ، ووفيات الأعيان : (٥/٤٥ ـ ٥٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٦/٥٣٩ ـ ٥٥٢ ، الرقم : ٣١٨) ، ودول الإسلام : (٢/٤٦) ، العبر : (٤/٥٧ ـ ٦٢) ، وتذكرة الحفاظ : (٤/١٢٧٤) ، وتتمة المختصر : (٢/٢٦ ـ ٢٧) ، والوافي بالوفيات : (٣/٣٢٣ ـ ٣٢٨) ، وعيون التواريخ : (١٣/٣٧٢ ـ ٣٨٤) ، ومرآة الزمان : (٨/٩١ ، ٩٢) ، طبقات السبكي : (٦/١٠٩ ـ ١١٧) ، والبداية والنهاية : (١٢/١٨٦ ، ١٨٧) ، والحلل الموشية : (٧٨ ـ ٨٨) ، ورقم الحلل لابن الخطيب : (٥٦ ـ ٥٨) ، وتاريخ ابن خلدون : (٦/٤٦٤ ـ ٤٧٢) ، ووفيات ابن قنفذ : (ص : ٢٧٣) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٥/٢٥٤) ، وتاريخ الدولتين للزركشي : (١ ـ ٥) ، وكشف الظنون : (٢/١٥١٨) ، وشذرات الذهب : (٤/٧٠ ـ ٧٢) ، الاستقصا : (٢/٧٨ ـ ٩٨) ، وهدية العارفين : (٢/٩٠) ، دائرة المعارف الإسلامية : (١/١٠٦ ـ ١٠٩) .

(١) قال ابن خلدون : « وجاء المهديّ (. . .) وسمّى أتباعه الموحّدين ، وكان يرى رَأْيَ أَهْلِ البيتِ في الإمامِ المعصومِ ، وأنّه لا بُدَّ منه في كُلِّ زمانٍ يُحفَظُ بوجُودِه نِظامُ هذا العالم ، فَسُمِّيَ بالإمام لما قُلناهُ أوّلاً من مذهبِ الشّيعةِ في ألقابِ خلفائهم ، وأردَفَ بالمعصومِ إشارةً إلى مذهبِهِ في عِصْمَةِ الإمامِ وتَنَزُّهِ عِنْدَ اتّباعِهِ عن أميرِ المؤمنين أَخْذاً بمذاهبِ المتقدِّمين مِن الشّيعةِ ، وَلِمَا فِيها مِن مُشاركَةِ الأَغمارِ والوُلْدانِ مِن أعقابِ أهلِ الخلافَةِ يَومئذٍ بالمشرقِ . ثمّ انتحَلَ عبدُ المؤمنِ وَلِيُّ عَهْدِهِ اللّقبَ بأميرِ المؤمنين ، وجَرَى عليه مِنْ بَعْدِهِ خُلفاءُ بَنِي عَبدِ المؤمِنِ ، وآلِ أبي حَفْصٍ مِن بعدِهم استئثاراً بِهِ عَمَّنْ سِواهُم لِمَا دَعَا إليهِ شيخُهم المهديُّ مِن ذلك وأنَّهُ صاحِبُ الأمرِ ، وأولياؤُهُ مِن بَعْدِهِ كَذلكَ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ لانتفاءِ عَصَبيَّةِ قُريشٍ وتلاشِيها ، فكان ذَلكَ دَأْبُهُم » .

انظر ؛ مقدمة ابن خلدون : (ص : ٢٣٠) ، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ؛ تاريخ ابن خلدون : (١/٢٨٦) .

فأَسَّسَ دولةَ الموحِّدين [١] ، التي قَضَتْ على دَوْلَةِ الْمُرابِطين [٢] السُّنِّيَّةِ التي نالتْ اعترافَ الخلفاءِ العباسيين [٣] ، وكانت تُساندُ المسلِمين في الأَندلس ، فَتَسَبَّبَ الموحِّدون بإضعافِ الْمُسلِمين الأندَلُسيين ، وتقويَّةِ الصَّلِيبِيين ، وفي عهدهم انقطعت الدّعوة لبني العبّاس بِمَوتِ أميرِ المسلِمين وابنِهِ تاشفين ، ورفع عبدُ المؤمن مكانَةَ بني حَمَّاد الروافض [٤] .

(١) قامت دولةُ الموحدين المنحرفة في شمال إفريقيا من سنة (٥٢٤ هـ/١١٣٠ م) ، واستمرت حتى سنة (٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م) أسسها ابن تومرت الذي تأثر بالبدع الرافضية في العراق ومصر ، وخدع البربر ، فالتفوا حوله ، وسار على طريقه عبد المؤمن الذي تغلب على المرابطين ، وملك قرطبة وغرناطة ، وبلغت دولتهم أوجها في عهد أبي يوسف يعقوب المنصور سنة (٥٨٠ هـ/١١٨٤ م) ، وتحقيقه الانتصارات على الإسبان سنة (٥٩١ هـ/١١٩٥ م) ، ثُمَّ انتصر عليهم الإسبان ، وتقسمت دولتهم سنة (٦٠٩ هـ/١٢١٢ م) ، ثُمَّ انهارت سنة (٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م) ، وكان آخر ملوكهم أبو العلاء إدريس الواثق بالله .

انظر ؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٢/٣٠ ـ ٣١) ، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ؛ لابن سالم مخلوف : (٢/١٥٦ ـ ١٥٨) ، والبيان المغرب لابن عذاري المراكشي (قسم الموحدين) . الموسوعة العربية الميسرة المترجمة : (٢/١٧٧٢) .

(٢) قامت دولـةُ المرابطين في شمال إفريقيا من سنة (٤٤٥ هـ/١٠٥٣ م) واستمرت حتى سنة (٥٤٢ هـ/١١٤٧ م) أسسها أبو بكر بن عمر اللمتوني (ت ٤٨٠ هـ/١٠٨٧ م) ، ومن مشاهير ملوكها يُوسُف بن تاشفِينَ المُلَثَّم الذي انتصر على الإسبان في معركة الزلاقة سنة (٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م) ، ووحَّدَ الأندلس والمغرب ، ومات يوسف سنة (٥٠٠ هـ/١١٠٦ م) ، وانقرضت دولتهم في المغرب على أيدي الموحدين سنة (٥٤٢ هـ/١١٤٧ م) ، وفي الأندلس سنة (٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) . ومن مآثر المرابطين : خزانة كُتُب جامع ابن يوسف بمراكش الذي أَسَّسَه علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي في مطلع القرن السادس الهجري .

انظر ؛ تخريج الدلالات السمعية ؛ للخزاعي : (ص : ٥٠ ـ ٥١) ، في الأدب الأندلسي ؛ لجودت الركابي : (٢٣ ـ ٢٥) ، وموجز التاريخ الإسلامي : (ص : ٢٢٨) ، والمعجب ؛ للمراكشي : (ص : ١٦٢) ، والعبر ؛ للذهبي : (١/٣٥٦) ، وسير أعلام النبلاء : (٢٩/٢٥١) ، وصُبْح الأعشى ؛ للقلقشندي : (١/٣٦٣) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٢/٣٥ ، ٤٣ ـ ٤٤) ، وشذرات الذهب ؛ لابن العماد : (٣/٤١٢) ، والاستقصاء ؛ للناصري : (١/٢٢٤) ، والموسوعة العربية الميسرة المترجمة : (٢/١٦٧٦ ـ ١٦٧٧) .

(٣) انظر ؛ مقدمة ابن خلدون : (ص : ٢٢٩ ـ ٢٣٠) ، وتاريخ ابن خلدون ؛ ديوان المبتدأ والخبر : (١/٢٨٥ ـ ٢٨٦) .

(٤) استولى الموحّدون على مَراكش التي كانت كرسيّ مُلك المرابطين سنة (٥٤٠ هـ/١١٤٥ م) ، وأحرقوا =

وقد ساهم الروافض العُبَيْدِيُون حُكّام مِصر بِمُساعدة الصَّليبيين على احتلالِ بلاد المسلمين ، وسلّموهم بيتَ المقدِس تسليماً سَنَة (٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م) ، وذٰلك في عهد (خليفتهم : الآمرُ العبيدي)[١] الذي كان مُعاصراً للخليفة العباسيّ المستظهر بالله أحمد[٢] ، وولّى الروافض بَعْدَ الآمر أبا الميمون عبد المجيد بن

= أميرَ المسلمين المرابطين أبي الْمُعزّ تاشفين بن عَليّ بن يُوسُف بْن تاشفين اللمتوني . وانقطعتْ دعوةُ المرابطين للخلفاء العباسيين ، وسار الموحدون من مَرّاكش إلى بِجَايَة ، فحاصروها ، ثم بايع صاحبُها يحيى الصّنْهاجيّ عَبْدَ المؤمن سنة (٥٤٧ هـ/١١٥٢ م) فتملّك عَبْدُ المؤمن بِجَاية وأعمالَها ، ثمّ رجع عَبْد المؤمن من بِجَايَة إلى مرّاكش ومعه يحيى بْن العزيز ، وجماعة من أمراء دولة يحيى ، فأمر لهم بِخلع ، وبوّأهم المنازل ، وخصّ يحيى الرافضي به ، وصيّره من قوّاده ، ونال يحيى عنده مرتبة لا مزيد عليها . ويحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر ؛ هو تاسع وآخر ملوك بني حماد بن يوسف بلكين بن زيري في بجاية ، وكانت مدة ملكهم مئة وستين سنة ؛ منذ سنة (٣٨٧ هـ/٩٩٧ م) حتى سنة (٥٤٧ هـ/١١٥٢ م) ، وكان يحيى بْن العزيز ، وأبوه ، وجدّه المنصور ، وجدّ أَبِيهِ المنتصر ، وجدّهم حَمَّاد من الشّيعة الرّافضة بني عُبَيْد ، والقائمين بدعوتهم .

انظر ؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ؛ للسلاوي : (٢/٧٠ ـ ٧٤ ، ١٠٥ ـ ١٠٦ ، ١٢٠ ـ ١٢١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري : (٣٨/٢٥٦ ـ ٢٥٨) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٢٤/٣٠٢ ـ ٣٠٥) .

(١) استولَت الفِرنجُ الصليبيون على أنطاكية ، وَوَضَعُوا السَّيْف فِي الْمُسلمين ونهبوا أَمْوَالهم ، ثمَّ سَارُوا إِلَى المعرة ، فاستولوا عَلَيْهَا وَوَضَعُوا السَّيْف فِي الْمُسلمين ونهبوا أموالهم ، وَسَارُوا إِلَى حمص فَصَالحهُمْ أهلُها ، وَفِي سنة (٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م) استولى الفرنجُ على بَيت الْمُقَدّس وملكوه من أيدى (الْخُلَفَاء الفاطميين) ، وَأَقَامُوا يقتلُون فِي الْمُسلمين مُدَّة أَيَّام ، وَقُتِلَ من الْمُسلمين فِي الْمَسْجِد الأَقْصَى مَا يزِيد على تسعين ألف نفس ، مِنْهُم جمَاعَة من أَئِمَّة الْمُسلمين وعلمائهم وعُبَّادِهِم مِمَّن جاور هُنَاكَ ، ثمَّ فِي سنة (٤٩٧ هـ/١١٠٣ م) استولوا على جُبَيْلَ وعَكَّا ، ثمَّ استولوا فِي سنة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) على بيروت وبانياس ، ومَدِينَة طرابلس من يَد (ابْن عَمَّار الباطني) بَعْدَ نَهْبٍ وسَبْي ، ثمَّ فِي سنة (٥٠٤ هـ/١١١١ م) مَلَكُوا مَدِينَة صَيدا .

انظر ؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٢/١٥ ـ ١٦) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٢٣/١٤٧ ـ ١٤٩) .

(٢) الإِمَامُ الْمُسْتظهِرُ بِاللهِ (٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ = ١٠٧٧ ـ ١١١٨ م) أَبُو العَبَّاسِ ، أَحْمَدُ بنُ الْمُقْتَدِي بِأَمر الله أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ اللهِ ابْن ذَخيرَة الدِّين مُحَمَّد ابنِ القَائِم بِأَمر الله عَبْد اللهِ بن القَادِر الهَاشِمِيّ ، العَبَّاسِيّ ، البَغْدَادِيّ ، ولي الخلافة وعمره ست عشرة سنة وثلاثة أشهر ، بعد وفاة أبيه سنة (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) ، واتَّسَقَ له الأمرُ على حداثةِ سِنِّهِ . وكان مَمدوحَ السِّيرة ، وَمِمَّا يوصَفُ به معرفَتُهُ بالأدبِ والشِّعر . وله =

محمد بن المستنصر ، ولقّبوه بالحافظ ؛ وانقطع نَسْلُ الآمرِ وأولاده . وهـٰذا مذهبُ طائفةٍ من شيعةِ الْمِصريّين الإسماعيلية النزارية ؛ فإنّ الإمامةَ عندَهم مِن الْمُستنصرِ إلى نزار .

❋ ❋ ❋

= توقيعات تدل على فضلٍ غزير . وكَانَ مِنْ أَلْفَاظه قوله : خيرُ ذَخَائِرِ المَرْءِ لِدنيَاهُ ذِكرٌ جَمِيلٌ ، وَلآخِرَتِهِ ثَوَابٌ جَزِيل . وشُحُّ المَرْءِ بِفَلْسِهِ مِنْ دَنَاءةِ نَفْسِهِ . والصَّبْرُ عَلَى الشَّدَائِدِ يُنْتج الفَوَائِد . وبضَاعَة العَاقِلِ لَا تَخْسَرُ ، وَرِبْحُهَا يَظْهَرُ فِي المَحْشَرِ . وباسْمِهِ أَلَّفَ الإمامُ الغزالي (ت ٥٠٥ هـ/١١١١ م) كِتَابَهُ (المستظهري) في فضائِحِ الباطِنِيَّةِ ، وَفَضَائِلِ الْمُسْتَظهريَّةِ ، وكانت خِلافتُهُ (٢٤ سنة و٣ أشهر و٢٠ يوماً) ومات ببغداد ، وصلى عليه ابنُهُ المسترشد بالله ، ولم تَصْفُ لَه الْخِلافةُ ؛ بل كانتْ أيامُهُ مُضطرِبَةً كَثيرةَ الْحُرُوبِ ضِدَّ الباطنيين والصليبيين .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء : (٣٩٦/١٩ ـ ٤١٢ ، الرقم : ٢٣٦) ، والكامل لابن الأثير : (٨٠/١٠ ، ١٨٨) ، وتاريخ الخميس : (٣٦٠/٢) ، والنبراس : (ص : ١٤٥) ، ومرآة الزمان : (٨ : ٧٣) .

مكتبات العبيديّين « الفاطميّين »

استطاع العُبَيْدِيُّون الروافضُ السيطرةَ على شمال إفريقيا ومصر ، ثُمَّ احتلوا بلادَ الشام ، والحجاز والعراق ، ونشروا نِحلةَ الإسماعيلية ، وعَطَّلُوا خُطْبَةَ الجمعةِ الْعَبَّاسِيَّة مُدَّةَ سَنَةٍ كَبِيسَةٍ ، (وَأَذَّنُوا : بحيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ) في مَكَّة الْمُكَرَّمَة ، وبغدادَ والشامِ ومِصْرَ ، وَأَنْشَأَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللهِ العُبَيْدِيّ الرَّافِضِيّ (دَارَ العِلم) سَنَة (٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) في القاهرة تَشَبُّهاً بِمَكْتَبَاتِ الْعَبَّاسِيين في بَغْدَادَ ، وَفَرَشَهَا ، ونَقَلَ إِلَيْهَا الكُتُبَ الكَثِيرَةَ التي نَهبَها من بلدانِ المسلمين التي سيطرَ عليها ، وَأَسْكَنَهَا ـ في البدايةِ ـ مِن شُيوخِ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ شَيْخَيْنِ ، وَبَقِي الْحَاكِمُ كَذٰلِكَ ثلاث سِنين ، ثُمَّ أخذَ يَقْتُلُ أَهْلَ العِلْمِ ، وَأَغْلَقَ (دَارَ العِلْمِ)[١] ، ثُمَّ تبدَّدَتْ كُتُبُهَا في أواخِر سنوات الْحُكْمِ الرَّافضي العُبيديّ .

وامتاز حُكْمُ العُبَيْدِيينَ بالرَّفْضِ الباطِنِيِّ ، وكانوا يستبيحون كلَّ شيء مُحرَّم ، وكُلَّما احتلُّوا بلدةً كانوا ينهبونَ ما فيها من نفائسِ المعادِنِ والكُتبِ[٢] حتى امتلأتْ

(١) انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٥/٦) .

(٢) قيل : إنّ الأمير أبا الحارث أرسلان البساسيري الرافضي ، لما غاضبَ الخليفةَ القائِمَ بأمرِ الله العبَّاسيّ ، وخرج من بغداد يريد ، الانتماءَ إلى الدولة الفاطمية بالقاهرة ، أمدَّه المستنصر بالله العُبيدي ، ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمٰن اليازوريّ ، حتى استولى على بغداد ، وأخذ قصر الخلافة ، وأزال دولةَ بني العباس منها ، وأقام الدولة الفاطمية هناك ، وسيّر عِمَامَةَ الخليفةِ القائِمِ بأمرِ الله ، وثيابَه وشُبَّاكَه الذي كان إذا جَلَسَ يَسْتَنِدُ إليه ، وغَيْرَ ذٰلِكَ مِنَ الأموالِ والتُّحَفِ إلى القاهِرة في سنة (٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) ، فلما وصل ذٰلك إلى القاهرة سُرَّ المستنصِرُ العُبيديُّ الرافضيّ سُروراً عظيماً ، وزُيِّنَت القاهِرةُ والقُصُور ، ومدينةُ مِصْر والجزيرةُ ، فَوَقَفَتْ الغجريةُ (نَسَبُ) طَبَّالَةُ الْمُسْتَنْصِرِ ، وكانت امرأةً مرجلةً تَقِفُ تَحْتَ الْقَصْرِ فِي الْمَواسِمِ والأعيادِ ، وتسيرُ أيامَ الموكِبِ وحَوْلَهَا طَائِفَتُها ، وهي تَضرِبُ بِالطَّبلِ ، وتُنْشِدُ ، فَأَنْشَدَتْ ، وهي واقفة تَحْتَ القَصْرِ :

يـا بـنـي الـعَـبَّـاسِ رُدُّوا ... مَـلَـكَ الأَمْـرَ مَـعَـدُّ

مُـلْـكُـكُـمْ مُـلْـكٌ مُـعَـارٌ ... وَالـعَـوارِي تُـسْـتَـرَدُّ

فأَعْجَبَ المستنصرَ ذٰلكَ مِنْهَا ، وقال لها : تَمَنِّي ، فَسَألَتْ أنْ تُقْطَعَ الأرضَ الْمُجاورةَ للمقس ، فأَقْطَعَها =

خزائِنُهُم بالْمَسْرُوقاتِ ، ولـٰكِنَّها سُرِقَتْ منهم عِندَما دَالَتْ دَوْلَتُهُم الباغيةُ سَنَة (٥٦٧ هـ/١١٧١ م)[١] ، وكان عددُ مَن وُلِّي الخلافَةَ مِنْهُم بِمِصْرَ أَحَدَ عَشَرَ خليفةً ، وَوُلِّي مِنْهم بِالْمَغرِبِ ثلاثة ، فَكَانَتْ عِدَّتُهُم أَرْبَعَةَ عَشَرَ خليفة[٢] .

وانتحلَ العُبَيْدِيُّون الباطنيون نَسَباً فاطِمِيّاً مُزيَّفاً لِخِداعِ الْجَهَلَةِ والبُسطاءِ من الأَعرابِ والأعجام ، ولذٰلك لم يذكرهم السيوطي في تاريخ الخلفاء ، وقد قال في مقدّمته : « ولم يَبقَ مِنَ الأعيانِ غَيْرِ الْخُلفاءِ مَع تَشَوُّقِ النُّفُوسِ إلى أخبارِهِم ؛ فأفرَدْتُ لَهم هـٰذا الكِتَابَ ، ولم أُورِدْ أَحَداً مِمَّن ادَّعَى الْخِلافَةَ خُروجاً ، ولَمْ يَتِمّ لَهُ الأَمْرُ كَكَثِيرٍ مِن الْعَلَويين ، وقَلِيلٍ مِن العَبَّاسِيين . ولَمْ أُورِدْ أَحَداً مِن الْخُلَفَاءِ العُبيدِيين ؛ لأنَّ إِمَامَتَهُم غَيْرُ صَحِيحَةٍ ، لأُمورٍ :

منها : أَنَّهُم غَيْرُ قُرَشِيين . وَإِنَّمَا سَمَّتْهُمْ بِالفَاطِمِيين جَهَلَةُ العَوامِّ ، وَإِلا فَجَدُّهُم مَجُوسِيٌّ ، قال القاضي عبدُ الجبار البصري : « اسمُ جَدِّ الْخُلفاءِ الْمِصْريينَ سَعِيد ، وَكانَ أبوهُ حَدَّاداً يَهُودِيّاً نَشَّابَةً »[٣] . وقال القاضي أبو بكر الباقِلاني : « القَدَّاحُ جَدُّ عُبَيْدِ اللهِ الّذِي يُسَمَّى بِالْمَهدِي كَانَ مَجُوسِيّاً ، وَدَخَلَ عُبيدُ اللهِ الْمَغْرِبَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ

= هـٰذه الأرض . وقيل لها من حينئذٍ : أرض الطبالة ، وأنشأتْ هـٰذه الطَّبالَةُ تُربةً بالقرافة الكبرى ؛ تُعْرَفُ بِتُرْبَةِ نَسَب . قال ابنُ عبد الظاهر : أرضُ الطَّبَّالَةِ مَنسوبَةٌ إلى امرأةٍ مُغنِّيَةٍ تُعْرَفُ بِنَسَب ، وقِيلَ : بِطَرَب ، مُغَنِّيَة الْمُسْتَنْصِر . قال : فَوَهَبَها هـٰذه الأرضَ المعروفَةَ بأرضِ الطبالة .

انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٢٢٥/٣) .

(١) بدأت دولتهم الباطنية بالاستيلاء على رقادة والقيروان ، وإلغاء الخطبة العباسية في المغرب سنة (٢٩٧ هـ/٩٠٩ م) ، وبناء المهدية سنة (٣٠٣ هـ/٩١٥ م) ، على يد عبيد الله المهدي (ت ٣٢٢ هـ/٩٣٤ م) . انظر ؛ معجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة للمستشرق زامباور : (ص : ١٤٤ ـ ١٤٥) ، والموسوعة العربية الميسرة المترجمة : (١١٨٦/٢) .

(٢) انظر ؛ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ؛ لابن واصل : (٢٠٤/١) .

(٣) تَمَّتْ مُناقشةُ انتسابِ العُبَيْدِيينَ إلى أصلٍ يهودِيّ في كثيرٍ من المصادر التاريخية القديمة والحديثة . انظر ؛ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ؛ لابن مالك الحمادي اليمني : (ص : ١٧ ـ ٢٠) ، وأخبار القرامطة ـ ضمن تاريخ اليمن لعمارة الجندي : (ص : ١٤٠) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٧٥/٤) واتعاظ الحنفاء للمقريزي : (ص : ٥٥ ـ ٥٦) و(34 ـ 33 , P. O'Leary: The Fatimid Caliphate) و(B. Lewis: The Origins of Ismailism. P. 68) .

عَلَوِيٌّ ، ولَمْ يَعرِفْهُ أَحَدٌ مِن عُلَماءِ النَّسَبِ ، وَسَمَّاهُم جَهَلَةُ النَّاسِ « الفَاطِمِيين » . وقال ابنُ خَلِّكان : « أكثر أَهْلِ العِلْمِ لا يُصَحِّحُونَ نَسَبَ الْمَهدِيّ عُبَيْدِ اللهِ جَدِّ « خُلَفَاءِ » مِصْرَ ، حَتَّى أنَّ العزيزَ باللهِ بنَ الْمُعِزِّ فِي أوَّلِ ولايَتِهِ صَعَدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمعةِ فَوَجَدَ هُناكَ وَرَقَةً فِيها هَـٰذِهِ الأَبيات :

إِنَّا سَمِعْنَا نَسَباً مُنْكَراً ... يُتْلَى عَلَى الْمِنْبَرِ فِي الْجَامِعِ
إِنْ كُنْتَ فِيمَا تَدَّعِي صَادِقاً ... فَاذْكُرْ أَباً بَعْدَ الأَبِ السَّابِعِ
وَإِنْ تُرِدْ تَحْقِيقَ مَا قُلْتَهُ ... فَانْسُبْ لَنَا نَفْسَكَ كَالطَّائِعِ
أَوْ لا دَعِ الأَنْسَابَ مَسْتُورَةً ... وَادْخُلْ بِنَا فِي النَّسَبِ الْوَاسِعِ
فَإِنَّ أَنْسَابَ بَنِي هَاشِمٍ ... يَقْصُرُ عَنْهَا طَمَعُ الطَّامِعِ[1]

وَكَتَبَ العزيزُ العُبيديّ إلى الأُمَوِيِّ صَاحِبِ الأَنْدَلُسِ كِتَاباً سَبَّهُ فِيهِ وهَجَاهُ ، فَكَتَبَ إِليهِ الأُمَوِيُّ : « أما بعد : فإِنَّكَ قدْ عَرفْتَنَا فَهَجَوْتَنَا ، وَلَوْ عَرفنَاكَ لأَجَبْنَاكَ » فاشتَدَّ ذَٰلكَ على العَزيزِ ، فَأَفْحَمَهُ عَن الْجَوابِ ـ يعني أنَّهُ دَعِيٌّ لا تُعْرَفُ قَبِيلَتُهُ .

قال الذهبي : المحقِّقُونَ مُتَّفِقُونَ على أنَّ عُبيدَ الله الْمهدي لَيْس بِعَلَوي ، والعُبَيْدِيُّون : إنَّ أكثرَهم زَنادقةٌ خارِجون عَن الإسلامِ ، ومِنهم مَن أظهَرَ سَبَّ الأنبياء ، ومنهُم مَنْ أباحَ الْخَمْرَ ، ومنهم مَنْ أَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخَيِّرُ مِنْهُم رَافِضِيّ خَبيثٌ لَئِيمٌ يأمُرُ بِسَبِّ الصَّحابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ ومِثْلُ هَـٰؤلاءِ لا تَنْعَقِدُ لَهُم بَيْعَةٌ ، ولا تَصحُّ لَهم إِمَامَةٌ . وقال الذهبي : كانَ القَائِمُ بنُ مَهدِي شَرّاً مِنْ أَبيهِ ، زنْدِيقاً ، مَلعوناً ، أَظْهَرَ سَبَّ الأنبياءِ ، وكان العُبَيْدِيُّون على مِلَّةِ الإسلامِ شَرّاً مِنَ التَّتَرِ .

(١) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٨٨/٢٨ ـ ٨٩) ، والعواصم من القواصم ؛ لأبي بكر ابن العربي : (ص : ٢٧١ ـ ٢٧٢) ، تاريخ الإسلام للذهبي : (١٣١/٢٧) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (١٦٨/١٥ ـ ١٦٩) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ؛ لابن العماد : (١٢١/٣) ، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ؛ لابن تغري بردي : (٢٧٣/١) ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ؛ لابن خلكان : (٣٧٣/٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ لابن تغري بردي : (١١٦/٤) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ؛ لليافعي : (٤٣١/٢) ، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ؛ لبامخرمة منشورات دار المنهاج : (٢٦٦/٣) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ؛ لابن واصل : (٢٠٦/١) .

وقال القاضي أبو بكر الباقِلاني : كان المهدي عُبَيْدُ الله باطنيّاً خَبيثاً حَريصاً على إزالَةِ مِلَّةِ الإسلام ، أَعْدَمَ العُلماءَ وَالفُقَهاءَ ؛ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ إِغْواءِ الْخَلْقِ ، وَجَاءَ أولادُهُ على أُسْلُوبِهِ ؛ أَباحُوا الْخَمْرَ والفُرُوجَ ، وأَشَاعُوا الرَّفْضَ .

وقال أبو الحسن القابسي : إنَّ الذينَ قَتَلَهُمْ عُبيدُ الله وبَنُوهُ مِنَ العُلماءِ والعُبَّادِ أَرْبَعَة آلافِ رَجُلٍ لِيَرِدُّوهُمْ عَن التَّرَضِي عَن الصَّحَابَةِ ، فاختارُوا الْمَوْتَ ، فَياحَبَّذَا لو كانَ رَافِضِيّاً فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُ زِنْدِيقٌ .

قال السيوطيّ : فلِهَذِهِ الأُمُورُ لَمْ أَذْكُرْ أَحَداً مِن العُبَيْدِيينَ ولا غَيْرِهِم مِن الْخَوارِجِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ الْخَلِيفَةَ الْمُتَّفَق عَلى صِحَّةِ إِمَامَتِهِ وَعَقْدِ بَيْعَتِهِ ، وقد قَدَّمْتُ في أَوَّلِ الكِتابِ فُصُولاً فيها فَوائِدُ مُهِمَّةٌ ، وما أَوْرَدتُهُ مِنَ الوَقائِعِ الغريبَةِ ، والْحَوادِثِ العَجِيبَةِ ، فَهوَ مُلَخَّصٌ مِن تَاريخِ الحافِظِ الذَّهبيّ (١) ، والعُهْدَةُ في أَمْرِهِ عَليهِ ، والله الْمُسْتَعَان (٢) .

وقد أَنْشَأَ الروافضُ العُبَيْدِيُون دولَتَهُم مِن فَراغٍ ، ولكنهم اعتمدوا على نَهْبِ ما يجدونَهُ في خزائنِ الدُّوَلِ التي يَحتلونَها ، فقد نَهبوا مَكتبات الأَغالِبَةِ في صقلية وشَمال إفريقيا ، واستولَوا على ماكان في خزائِنِ مِصْرَ ، ونهبوا خزائنَ بغدادَ والشامِ والحجازِ فامتلأتْ خَزائِنُهم العامَّةُ والخاصّةُ ، ومِن مكتباتِ زمانِهم :

(١) انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (١٦٧/١٥ ـ ١٦٩) .

(٢) قال القاضي عياض : سُئِلَ أبو مُحمَّد القيروانِيّ الكيزانِيّ مِن عُلَماءِ الْمَالِكِيَّةِ عَمَّنْ أَكْرَهَهُ بَنُو عُبَيْد ـ يعني خلفاء مِصْر ـ على الدُّخُولِ في دَعْوَتِهِم أوْ يُقْتَل ؟ قال : يَخْتارُ الْقَتْلَ ، ولا يُعْذَرُ أَحَدٌ في هٰذا الأَمْرِ ، كان أوَّلُ دُخُولِهِم قَبْلَ أنْ يُعْرَفَ أَمْرُهُم ، وَأَمَّا بَعْد فَقَدَ وَجَبَ الفرارُ ؛ فلا يُعْذَرُ أَحَدٌ بالْخَوْفِ مِن إقامَتِهِ ؛ لأَنَّ الْمقامَ في مَوْضِعٍ يُطْلَبُ مِن أهلِهِ تَعطِيلُ الشَّرائِعِ لا يَجوزُ ، وَإِنَّمَا قامَ مَنْ أقامَ مِن الفُقهاءِ على الْمُبايَنَةِ ؛ لئلا تَخلو لِلمُسلِمِين حُدُودُهُم فَيَفْتِنُوهُم عَنْ دِينِهِمْ .

وقال يوسُف الرعيني : أَجْمَعَ العُلماءُ بالقيروانِ على أنَّ حالَ بني عُبيد حَالُ الْمُرتدِّينَ والزَّنادِقَةِ ؛ لِمَا أَظْهَروا مِن خِلافِ الشَّريعَةِ . وقال ابنُ خَلِّكَان : وقد كانوا يدَّعُونَ عِلْمَ الْمُغيبات ، وأَخْبَارُهُم في ذٰلك مَشْهُورَةٌ ، حَتَّى إنَّ العزيزَ صَعدَ الْمِنْبَرَ يَوماً فَرأى وَرَقَةً فيها مَكتوبٌ :

بالظُّلْمِ والْجَوْرِ قد رَضِينا ... وَلَيْسَ بالكُفْرِ والْحَماقَةْ

إنْ كُنْتَ أُعْطِيت عِلْمَ غَيْبٍ ... بَيِّنْ لَنَا كَاتِبَ الْبِطَاقَةْ

انظر ؛ تاريخ الخلفاء ؛ السيوطي : (ص : ٩ ـ ١١) .

المكتبة الأفضلية [١] المشهورة ، فبعدما احتلَّ الصليبون طرابلس سَنَة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) ، هرب ابن عمار إلى شيزر ، وهرب معه (يأنس الناسِخُ) [٢] ، وفي سَنَة (٥٠٦ هـ/١١١٢ م) وَصَلَ يأنس الناسِخُ [٣] ، مِن الشام إلى مِصر ، فاستُخْدِمَ في خزانةِ الكُتُبِ الأفضلِيَّةِ بِعشرةِ دَنانير في الشَّهْرِ ، وثلاث رزَمِ كِسْوَةٍ في السَّنَةِ ، وَالْهِبَاتِ والرُّسُوم [٤] .

(١) أنشأ خزانَةَ الكُتُبِ الأفضليةِ في القاهرة ، أبو القاسم شاهنشاه ؛ الأفضل ابنُ بدر الجمالي ؛ وقُتِلَ سنة (٥١٥ هـ/١١٢١ م) أميرُ الجيوشِ ، ويقال : دبر مؤامرة قتلِه (الآمر بأحكام الله) العُبيدي ، وبعد قَتْلِهِ استوزر أبا عبد الله مأمون البطايحي الرافضي ، واستولى الآمرُ على أموال الأفضل ، فظلوا ينقلون من خزائنه مدة أربعين يوماً بلياليها ، ثُمَّ أَمَرَ (الآمِرُ بأحكامِ اللهِ) العُبيديّ بِصَلْبِ البطايحي وإخوتِهِ ؛ فَصُلِبوا في شهرِ رمضان سَنَةَ (٥١٩ هـ/١١٢٥ م) .

انظر ؛ الاعتبار لأسامة بن منقذ : (٢٠٨) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٦٨٧/١٧) ، واتعاظ الحنفا : (٥١/٣) ؛ وكتاب التوفيقات الإلهية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية ؛ لِمحمد مختار پاشا : (٥٤٧/١) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة للمستشرق زامباور : (ص : ١٤٩) .

(٢) لما احتلَّ الصَّليبيون طرابلسَ الشَّام ؛ هَرَبَ مِنها ابنُ عَمَّار الرافضي ، ومعه (يانس الناسخ) ، وأمين مكتبة (دَارَ العِلْمِ) أبو عبيد الله الطليطلي النحوي ، إلى شيزر ؛ وكان في النحو سِيبَوَيْهِ زَمانِهِ ، فقرأ عليه النحوَ أسامة بن منقذ ؛ نَحْواً من عَشْرِ سِنين ، وكان يانس الناسخ قريبَ الطبقَةِ في الْخَطِّ من طريقةِ ابن البوَّابِ ، فأقام في (شيزر) مُدَّةً ، ونسخ لمرشد ابن منقذ خَتْمَتَيْنِ . ثُمَّ انتقلَ إلى مِصْرَ ومات بِهَا . وقيل : كتب « ختمةً ثلاثين جزءاً مغشّاة بأطلسٍ أزرق ، مُضبّبة بصفائحِ ذهبٍ ، وعليها أقفالُ ذهب ، مُكتوبة بذهبٍ ، بِخَطِّ يأنس » .

انظر ؛ الاعتبار ؛ لأسامة بن مرشد بن منقذ الكناني الكلبي الباطني : (ص : ٢٠٨ ـ ٢٠٩) ، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (١ ق : ٦٦٨/٢) .

(٣) كان يأنس الناسخ من الخطّاطين في (دار العلم) بطرابلس الشام في عهد بني عمّار الباطنيين ، وعندما سقطت طرابلس بيد الصليبيين سنة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) ، انتقل الناسخُ مع ابن عمار إلى شيزر ، وأقام عند بني منقذ الباطنيين عدّة سنوات ، ونسخ لِمُرشد والدِ أسامة بن منقذ خَتْمَتَيْنِ من الْمُصْحَفِ الشريف ، وسَمَّاه أسامَةُ : يانس الناسخ ، وقال : إنه قريب الطبقة في الخط من طريقة ابن البوّاب . وقال إنه انتقل بعد ذٰلك إلى مصر سنة (٥٠٦ هـ/١١١٣ م) . فاستخدم في خزانة الكتب الأفضلية .

انظر : الاعتبار لأسامة بن منقذ : (٢٠٨) ، والوافي بالوفيات للصفدي ؛ ترجمة العاضد العبيدي : (٦٨٧/١٧) واتعاظ الحنفا للمقريزي : (٥١/٣) .

(٤) انظر ؛ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ؛ للمقريزي : (٥١/٣) .

وكانت بالقصر الكبير ـ للحاكم العُبيدي ـ عدّة خزائن منها : خزانة الكُتُبِ ، وخزانة البنود ، وخزائن السلاح ، وخزائن الدرق ، وخزائن السروج ، وخزانة الفرش ، وخزانة الكسوات ، وخزانة الأدم ، وخزائن الشراب ، وخزنة التوابل ، وخزائن الخيم ، ودار التعبية ، وخزائن دار أفتكين ، ودار الفطرة ، ودار العلم ، وخزانة الجوهر والطيب ، وكان الحاكمُ العُبيديُّ الباطنيّ يمضي إلى مَوضِعٍ من هٰذه الخزائن ، وفي كُلِّ خزانةٍ دِكَّةٌ عليها طَرَّاحَةٌ ، ولها فَرَّاشٌ يخدمُها ، وينظِّفُها طُولَ السَّنَةِ ، ولَهُ آجارٌ في كُلِّ شهرٍ ، فَيَطُوفُها كُلَّهَا في السَّنَةِ .

« قال المسبحيّ : وذكر عند العزيز بالله ، كتاب العين للخليل بن أحمد ، فأمر خُزَّانَ دَفاتِرِهِ ، فأخرجوا من خزانتِهِ نَيِّفاً وثلاثين نسخةً من كِتابِ العَين ، منها نسخة بِخَطِّ الخليلِ بنِ أحمد الفراهيدي ، وَحَمَل إليه رَجُلٌ نسخةً من كِتابِ تاريخِ الطَّبَرِيّ ؛ اشتراها بمئةِ دِينارٍ ، فأمَرَ العزيز الْخُزَّانَ ، فأخرجوا من الخزانةِ ما يَنِيفُ عن عشرين نسخةً من تاريخ الطَّبريّ ، مِنها نسخة بِخَطِّهِ ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ كِتابُ : الْجَمْهَرَةِ لابنِ دُرَيْد ، فَأَخْرَجَ من الخزانة مئة نسخةٍ مِنْهَا .

وقال في كِتابِ الذَّخائِرِ : عِدَّةُ الخزائنِ التي بِرَسْمِ الكُتُبِ في سائِرِ العُلومِ بالقَصْرِ : أربعون خزانةً ؛ ومن جُمْلَتِها ثمانية عَشر أَلْف كِتابٍ مِن العُلوم القدِيمَةِ ، وإنَّ الموجودَ فيها مِن جُملةِ الكُتُبِ الْمُخرَّجَةِ في شِدَّةِ الْمُسْتَنْصِرِ ألفانِ وأربع مئة خَتْمَة قُرآن في رَبْعَات بِخُطُوطٍ مَنْسُوبَةٍ زَائِدَة الْحُسْنِ مُحلاّة بِذَهَبٍ وفِضَّةٍ ، وغيرهما .

وإنَّ جَمِيعَ ذَٰلِكَ كُلّهُ ذَهَبَ فِيمَا أَخَذَهُ الأَتراكُ فِي وَاجِبَاتِهِم بِبَعْضِ قِيمَتِهِ ، ولَمْ يَبْقَ في خَزائِنِ القَصْرِ البرانِيَّةِ مِنه شَيءٌ بِالْجُمْلَةِ دُونَ خَزائِنِ الْقَصْرِ الدَّاخِلِيَّةِ التي لا يُتَوَصَّلُ إليها ، وَوُجِدَتْ صَنادِيقُ مَمْلُوءَةٌ أَقلاماً مَبْرِيَّةً مِنْ بِرَايَةِ ابنِ مُقْلَة ، وابنِ الْبَوَّابِ وَغَيرِهِمَا .

وقال : كنتُ بِمِصْرَ في العشر الأول مِنْ مُحَرَّم سَنَة (٤٦١ هـ/١٠٦٨ م) ، فرأيت فيها خَمْسةً وعشرين جَمَلاً مُوقرةً كُتُباً مَحْمُولَةً إلى دارِ الوزير أَبِي الفرَجِ مُحمد بن جعفر المغربيّ ، فسألتُ عنها ، فعرفتُ أنّ الوزيرَ أخذَهَا ـ من خزائن القَصْرِ هُوَ ؛ وَالْخَطِيرُ ابنُ الموفق في الدين ـ بإيجاب وَجَبَتْ لَهُمَا عَمَّا يَسْتَحِقَّانهُ ، وَغِلْمَانُهُمَا مِن

دِيوانِ الْجَبَلِيين ، وإنَّ حصَّةَ الوزيرِ أبي الفرجِ مِنْهَا قُوِّمَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَارِي مَمَالِيكِهِ ، وغِلْمَانِهِ بِخَمْسَةِ آلافِ دِينارٍ .

وَذَكَرَ لِي مَنْ لَهُ خِبْرَةٌ بالكُتُبِ أَنَّها تَبْلُغُ أَكْثَرَ مِن مئةِ ألفِ دِينارٍ ، وَنُهِبَ جَمِيعُهَا مِن دَارِهِ يَوْمَ انْهَزَمَ ناصِرُ الدَّولَةِ بنُ حَمدانَ مِن مِصْرَ فِي صَفَر مِن السَّنَةِ المذكورَةِ (٤٦١ هـ/١٠٦٨ م) ، مَعَ غَيْرِهَا مِمَّا نُهِبَ مِن دُورِ مَنْ سَارَ مَعَهُ مِنَ الوزير أبي الفرج ، وابنِ أبي كُدينةَ[١] ، وغَيْرِهِمَا[٢] .

هٰذا سِوَى مَا كانَ في خَزائِنِ (دَارِ العِلْمِ) بالقاهِرةِ ، وسِوى ما صارَ إلى عِمَادِ الدَّوْلَةِ أبي الفَضْلِ بنِ الْمحترِق بالإسكندريَّةِ ، ثُمَّ انتقلَ بَعْدَ مَقْتَلِهِ إلى الْمَغْرِبِ ،

(١) الوَزِير ابْن كُدَينَة ؛ هو الحسن : ابن القاضي ثقة الدين ، المعروف بابن كدينة ، ولي الوزارة غير مرة ، وكان سيئ الخلق ، قاسي القلب .

انظر ؛ الإشارة إلى مَن نال الوزارة : (٥١) .

(٢) اشْتَغَل جَيْشُ مِصْر بنفُوسهم . وَاقْتَتَلُوا مُدَّةً ، وَصَارُوا فِرْقَتين ، فرقَة العبيد وَعرب الصَّعيد ، وَفرْقَة التُّرك وَالمغَاربَة ، وَرَأْسُهُم ابْنُ حَمْدَانَ الحمدانيّ ، وَنَفِدَتْ خزَائِنُ (المُسْتَنصر العُبيديّ) عَلَى التُّرك ، ثُمَّ اختَلَفُوا ، وَدَام الحَرْبُ أَياماً ، وَطَمِعُوا فِي الْمُسْتَنْصر ، وَطَالبوهُ حَتَّى أُبيعت فُرُش القَصْر ، وَأَمتعَتُه بِأَبخسِ ثمنٍ ، وَغلبَت العبيدُ عَلَى الصَّعيد ، وَقطعُوا الطُّرقَ ، وَاشْتَدَّت وَطأَةُ (نَاصر الدَّوْلَة الحمدانيّ) ، وَصَارَ هُوَ الكلّ ، فحسَدَه الأُمَرَاء ، وَحَاربوهُ ، فَهَزمُوهُ ، ثُمَّ جمع وَأَقْبَلَ ، فَانتصرَ ، وَنَهَبت الجُنْدُ دورَ العَامَّة ، وَاضمحلَّ أَمْرُ الْمُسْتَنْصر بِالمرّة ، وَكَانَ نَاصرُ الدَّوْلَة ، يظْهر التسنُّن ، وَيعيب المستنصرَ لِخبث رَفْضِهِ وَعقيدَتِه ، وَتفرَّق عَنِ الْمُسْتَنْصر أَولادُه ، وَأَهلُه مِنَ الْجُوع ، وبالغ (ابْنُ حَمْدَان) فِي إِهَانَة (المُسْتَنْصر العبيدي) ، وَفرَّق عَنْهُ عَامَّة أَصْحَابه ، وَكَانَ غَرَضُه أَنْ يخطُبَ لأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ القَائِم العباسيّ ، وَيزيلَ دَوْلَة البَاطنيَة ، وَمَا زَالَ حَتَّى قَتَلَه الأُمَرَاء ، وَقتلُوا أَخوَيْه فَخرَ العَرَب ، وَتَاج المعَالِي ، وَانقطَعَتْ دولَتُهم . وفِي سَنَةِ (٤٦٧ هـ/١٠٧٤ م) ، وَلِي الأُمُورَ أَمِيرُ الجُيُوش بدْر بن عبد الله الجمالي ، أبو النجم ، فَقَتَل : أَمِيرَ الأُمَرَاء الذُكر ، وَالوَزير ابْن كُدَينَة ، وَكَانَ (المُسْتَنْصِر) قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ سراً ليقدمَ مِنْ عكَّا ، فَبَغَتَ مِصْر وَسَلِم ، وَوَلَّاهُ (المستنصرُ) ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ بَقِيَ يبعَثُ إِلَى كُلّ أَمِيرٍ طَائِفَةً بصورَة رسَالَةٍ ، فيخرُجُ الأَمِيرُ فيقتلُونه ، وَيَأْتُونَ بِرَأْسِهِ . فَمَا أَصْبَحَ إِلَّا وَقَدْ مهَّد البَلَد ، وَاحتَاط عَلَى أَمْوَالِ الجَمِيع ، وَنقَلَهُ إِلَى القَصْر . وَفِيهَا مَاتَ القَائِمُ ، وَبُويِع حَفِيدُه المقتدِي ، وَأعيدت الدَّعوَة بِمَكَّةَ لِلْمُسْتَنْصِر ، وَاخْتَلَفَتِ العَرَبُ بِإِفْرِيقِيَةَ ، وَتحَارَبُوا مُدَّةً .

انظر ، الإشارة إلى من نال الوزارة : (٥٥ ـ ٥٦) ، وإغاثة الأمة ؛ للمقريزي : (٢٤ ـ ٢٧) ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٣٨١/١ ـ ٣٨٢) ، سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٩٠/١٥ ـ ١٩٤) ، والكامل لابن الأثير : (٨٠/١٠ ـ ٨٧) .

وسِوَى ما ظَفرَتْ بِهِ (لواتة) مَحمولاً مع ما صارَ إليه بالابتياع ، وَالغَصْبِ في بَحْرِ النِّيلِ إلى الاسكندريَّةِ في سَنَة (٤٦١ هـ/١٠٦٨ م) ، وما بَعْدَها مِن الكُتُبِ الجليلةِ الْمِقْدَارِ ، الْمَعْدُومَةِ الْمِثْلِ في سائِرِ الأمصارِ صِحَّةً ، وَحُسْنَ خَطٍّ وَتَجْلِيدٍ . والغريبُ أَخْذُ جُلودِها لِعَبيدِهِم ، وإمائهم بِرَسْمِ عَمَلِ مَا يلبسونَهُ في أَرْجُلِهِمْ ، وَحَرْقُ وَرَقِها تَأَوُّلاً مِنهُم أَنَّها خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِ السُّلطانِ ، وإنّ فيها كلامَ الْمَشارِقَةِ الذي يُخالِفُ مَذْهَبَهُمْ سِوى مَا غَرِقَ ، وتَلفَ ، وحُمِلَ إلى سَائِرِ الأقطارِ ، وبقي مِنها مَا لَمْ يُحْرَقْ ، وَسَفَتْ عَليهِ الرِّياحُ التُّرابَ ، فَصارَ تِلالاً باقيةً في نواحي آثار تُعْرَفُ بِتِلالِ الكُتُبِ .

وقال ابن الطوير : خزانةُ الكُتُبِ كانتْ في أحَدِ مَجالِسِ المارستان اليوم يعني : المارستان العَتيق ، فَيجيءُ الخليفةُ العُبيديُّ راكباً ، ويترجَّلُ على الدّكَّةِ المنصوبَةِ ، ويَجْلِسُ عليها ، ويَحضُرُ إليهِ مَنْ يَتَوَلّاهَا ، وكانَ في ذَٰلكَ الوقتِ الْجَلِيسُ بنُ عبدِ القَويّ ، فَيُحْضِر إليهِ الْمَصاحِفَ بِالْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ ، وَغَيْرَ ذَٰلكَ مِمَّا يَقْتَرِحهُ مِنَ الكُتُبِ ، فإنْ عَنَّ لَهُ أَخْذُ شَيءٍ مِنها أَخَذَهُ ، ثُمَّ يُعِيدُهُ .

وَتحتوي هٰذه الخزانة على عِدَّةِ رُفوفٍ في دُورِ ذٰلك الْمَجْلِسِ العظيم ، والرُّفوفُ مُقَطَّعَةٌ بِحَواجِزَ ، وعَلى كُلِّ حَاجزٍ بابٌ مُقْفَلٌ بِمفصلاتٍ وقفْلٍ ، وفيها مِن أصنافِ الكُتُبِ ما يزيدُ على مئتي ألفِ كِتابٍ مِن الْمُجلَّدات ، وَيَسِيرٍ مِن الْمُجَرَّدَاتِ ، فَمِنْها الفِقْهُ على سَائِرِ الْمَذاهِبِ ، والنَّحْوُ ، واللغَةُ ، وكُتُبُ الْحَدِيثِ والتواريخ ، وسِيَر الملوكِ ، والنّجامة ، والرُّوحانِيَّات ، والكِيمِياء مِنْ كُلِّ صِنْفٍ ؛ النُّسَخ ، ومنها النَّواقِصُ التي مَا تُمِّمَتْ كُلُّ ذٰلك بِوَرَقَةٍ مُتَرْجَمَةٍ مُلْصَقَةٍ عَلَى كُلِّ بابِ خزانَةٍ ، ومَا فيها مِن الْمَصاحِفِ الكريْمَةِ في مَكانٍ فَوقَها ، وفيها مِن الدُّروجِ بِخَطِّ ابنِ مُقْلَة ، وَنَظائِرِهِ كابنِ البوَّابِ وغيرِهِ ـ وتولَّى بَيْعَهَا ابنُ صورة في أيامِ الملكِ الناصِرِ صَلاحِ الدِّينِ الأيوبي ـ فإذا أرادَ الخليفةُ الباطنيُّ الانفصالَ مَشَى فيها مشيةً لِنَظَرِهَا ، وفيها ناسِخَان ، وفَرَّاشان ، صَاحِبُ المرتبةِ . وآخَرُ ، فَيُعْطَى الشاهِدُ عِشرين ديناراً ، ويخرُجُ إلى غيرِها .

وقال ابن أبي طَيّ ؛ بعدما ذكر استيلاءَ صلاح الدين على القصر : وَمِن جُمْلَةِ ما باعوهُ : خزانةُ الكُتُبِ ، وكانتْ من عجائِبِ الدُّنيا ، ويقالُ : إنه لم يَكُنْ في جميع

بلادِ الإسلام دَارُ كُتُبٍ أَعظَم مِن التي كانتْ بِالقاهِرَةِ في القَصْرِ ، ومِنْ عَجَائِبِهَا : أنه كان فيها : (أَلْفٌ ومئتا) نُسخة من تاريخ الطبريّ إلى غَيْرِ ذَلِكَ .

ويقال : إنها كانت تشتمِلُ على ألفٍ وستِّ مئةِ ألْفِ كِتابٍ ، وكان فيها من الخطوطِ المنسوبةِ أشياءٌ كثيرةٌ . ومِمَّا يُؤيِّدُ ذٰلك أنَّ القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليّ البيساني ؛ لما أنشأَ المدرسَةَ الفاضِليَّةَ بالقاهرَةِ ، جَعَلَ فيها من كُتُبِ القَصْرِ مئةَ ألْفِ كِتابٍ مُجَلَّدٍ ، وباعَ ابنُ صورةَ دَلَّال الكُتُب مِنها جُمْلَةً في مُدَّةِ أعوامٍ ، فلو كانتْ كُلُّهَا مئة ألْفٍ لَمَا فَضلَ عن القاضِي الفاضِلِ مِنْهَا شَيءٌ ، وذَكَرَ ابنُ أبي وَاصِلٍ : أنَّ خزانَةَ الكُتُبِ كانَتْ تَزيدُ عَلى مئةٍ وعشرين ألف مُجَلَّدٍ »[١] .

وقَالَ ابْن أبي طيّ : وَوصل رَسُول نور الدّين الْمُوفق بن القيسراني إِلَى الديار المصرية واجتمع بالسلطان الْملك النَّاصِر صلاح الدين الأيوبي وأنهى إِلَيْهِ رِسَالَة نور الدّين زنكي ، فأرسل إليه صلاحُ الدين : خمس ختمات إِحْدَاها ختمة ثَلاثُونَ جُزْءاً مغشاة بأطلس أَزرق مضببة بصفائح ذهب وَعَلَيْهَا أقفال ذهب ، مَكْتُوبَة بِذَهَب بِخَط يانس ، وختمة بِخَط رَاشد مغشاة بديباج فُسْتُقي عشرَة أَجزَاء ، وختمة بِخَطِّ ابْن البواب مُجَلد وَاحِد بقفل ذهب ، وختمة بِخَط مهلهل جُزْء وَاحِد ، وختمة بِخَط الْحَاكِم الْبَغْدَادِيّ[٢] .

❋ ❋ ❋

(١) انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٢/٢٩٠ ـ ٢٩٢) .

(٢) انظر ؛ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠) ، والوافي بالوفيات ؛ للصفدي : (١٧/٣٦٦) .

المكتبات السّلجوقيّة

شَهدَ القرنُ الرابعُ الهجري/العاشرُ الميلادي ، والقرنُ الخامسُ الهجري/الحادي عشر الميلادي اضطراباً سياسيّاً فظيعاً بِسَبَبِ تَسَلُّطِ الباطنيين [١] ، ومساهمتهم بإضعاف الخلافة العباسية [٢] ، وتقسيم بلادِ الْمُسلِمِين إلى إمارات ومقاطعات يَحْكُمُ أكثرَها الباطنيون والزنادِقَةُ والمارقون ، ورغم تلك الفترة المظلِمة ، فقد حقَّق العُلماءُ بعضَ المنجزات الحضارية ، وذلك ببناء المساجد ، والمدارس والمكتبات ، وما وقفوه من الأرزاقِ والكُتُبِ على العُلماء وطلبةِ العِلم ، وساهم بإغناء الوقف الخلفاءُ والوزراء والأثرياء والعُلماء من أهل الخير ومُحبي العِلمِ ، وقد كان الهدفُ من إنشاءِ بعضِ المكتبات التبشير المذهبيّ الشِّيعيّ ، ونشر بِدَعِ أهلِ الأهواءِ الباطنيين ، وكان بعضُها لِنَشْرِ مَذاهبِ الْمُسْلِمِين أَهْل السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ .

فَقَدْ أَلْحَقَ السُّلطانُ مَحمودُ بنُ سُبُكْتِكِين [٣] ، بَجَامِعِهِ الذي بناهُ في غزنة [٤] ،

(١) استطاعت الحركات الباطنية الهدَّامة أن تستولي على العديدِ من الأقاليم ، وأن تُقيمَ حكومات طائفية ، مثل دويلة القرامطة من سنة (٢٨٦ هـ/٨٩٩ م) حتى سنة (٣٥٨ هـ/٩٦٩ م) ، والبويهيين التي احتلت بغداد من سنة (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) حتى سنة (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) ، والحمدانيين في حلب من سنة (٣١٧ هـ/٩٢٩ م) حتى سنة (٤٠٦ هـ/١٠١٦ م) ، والعُبَيْدِيينَ في المغرب ومصر والشام ، من سنة (٢٨٨ هـ/٩٠٠ م) حتى سنة (٥٦٧ هـ/١١٧١ م) ، والإيلخانيين المغول في عراق العرب وعراق العجم من سنة (٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) حتى سنة (٧٣٦ هـ/١٣٣٦ م) ، وهنالك العديد من الحركات الباطنية الأخرى التي دمّرت العالم الإسلامي ، ولم تتورع عن التحالف مع جميع أعداء الإسلام والمسلمين .
موسوعة المغرب العربي ؛ لعبد الفتاح الغنيمي : (٥٧/٢) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة ؛ للمستشرق زامباور : (ص : ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٤٤ ـ ١٥٠ ، ٢٠١ ـ ٢٠٣ ، ٣٢٢ ـ ٣٢٣) .

(٢) بدأت الخلافة العباسية سنة (١٣٢ هـ/٧٥٠ م) ، واستمرت في بغداد حتى سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، فاجتاح الباطنيون المغول بغداد بقيادة الرافضي هولاكو الذي تشيع على يد نصير الطوسي ، وانتقلت الخلافة العباسية إلى القاهرة .

(٣) تقدّمتْ ترجمته .

(٤) تُنسب « الدولة الغزنوية » إلى مدينة « غَزْنَة » بأفغانستان الحالية ، ويقال : إن اسمها الصحيح « غَزْنين » =

مَدْرَسةً مَلأَ بُيُوتَها بِالكُتُبِ الموقوفَةِ على طَلَبَةِ العِلْمِ ، وشُيِّدت المدارسُ النِّظاميَّة السُّنِّيَّة الشَّافعيَّة [١] ، في بغداد وغيرِها ، وساهم بالأوقاف العلامة أبو عبد الله ؛ محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي [٢] ؛ فوقف كتُبَه على طلبة العِلم ، ووقف العلماءُ [٣] كتُباً كثيرةً على خزائنِ كُتُبِ مَسْجِدِ عَقِيل [٤] في نيسابور ،

= ثُمَّ تحوّل عند العامة إلى « غَزْنَة » ، واشتهرت به . وتمتد جذور الأسرة الغزنوية إلى مرحلة سابقة على خلافة « القادر بالله » العباسيّ ، فقد ارتبطت بداية ظهور الغزنويين بظهور « ألبَتكين » (ويكتب أحياناً : ألب تكين أو ألفتكين) ، وهو غلام تركي التحق بخدمة السامانيين ، وتدرج في المناصب حتى وصل إلى منصب « حاجب الحجاب » ، ثُمَّ تقلد « ألبتكين » ولاية « خراسان » سنة (٣٤٩ هـ/٩٦٠ م) ثُمَّ عزله عنها الأمير « منصور بن نوح » ، فلجأ « ألبتكين » إلى « بلخ » ، واستطاع هزيمة جيش « منصور » سنة (٣٥١ هـ/٩٦٢ م) ، ثُمَّ توجه إلى « غزنة » واتخذها مقراً له في خلافة « المطيع لله » العباسيّ ، وبعد وفاة « ألبتكين » خلفه ابنه « أبو إسحاق إبراهيم » (ت ٣٥٥ هـ/٩٦٦ م) ثُمَّ تولى إمارة « غزنة » « بلكاتكين » ، ثُمَّ « بيرى تكين » ، وهما من غلمان « ألبتكين » ، ثُمَّ أصبح « سُبُكْتكين » أميراً على « غزنة » سنة (٣٦٦ هـ/٩٧٧ م) فوسع حدودها نحو « الهند » ، واستعان به الأمير « نوح بن منصور الساماني » سنة (٣٨٤ هـ/٩٩٤ م) للقضاء على حركة تمرد في « بخارى » ، وخلع عليه لقب « ناصر الدولة » ، وعَيَّنَ ابنه « محموداً » قائداً لجيش « خراسان » ومنحه لقب : « سيف الدولة » ، واختار « سبكتكين » مدينة « بلخ » مقراً له في أواخر أيامه ، وقد مات سنة (٣٨٧ هـ/٩٩٧ م) ، فآلتْ إمارة غزنة إلى ابنه « محمود الغزنوي » (ت ٤٢١ هـ) .

انظر ؛ آثار البلاد وأخبار العباد ؛ للقزويني : (ص : ٤٢٨ ـ ٤٢٩) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ للحِميري : (ص : ٤٢٨ ، ٤٤٥ ، ٤٧٤) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ؛ لابن شمائل القطيعي البغدادي : (١/٣٣١ ، ٢/٩٩٣) وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، للبيروني : (ص : ١٩ ، ٨٢ ، ١٤٦) ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ للشريف الإدريسي : (١/٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٦) ، والكامل لابن الأثير : (٧/٨٦) ، والبداية لابن كثير : (١١/٢٨٦) ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله القرشي العدوي العمري : (٣/١٤٤ ـ ١٤٥ ، ١٦٨ ـ ١٦٩ ، ٥/٧٨ ، ٢٧/٤٠ ـ ٤٧) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٤/٢٠١ ـ ٢٠٢) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ؛ لابن الوردي ، البكري القرشي ، المعري : (ص : ٢٦٥ ، ٣٧٥) ، وروضة الصفا : (ص : ١٢٩) .

(١) انظر ؛ البداية والنهاية (١٦/١٢٦) .

(٢) انظر ؛ تذكرة الحفاظ (٤/١٢٢١) .

(٣) وقف أبو سعيد مسعود بن ناصر الشجري (ت ٤٧٧ هـ/١٠٨٤ م) كتبه الكثيرة المكونة من النسخ النفيسة في مسجد عقيل بنيسابور .

انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (١٦/٢٣٨) .

(٤) انظر ؛ الكامل في التاريخ : (٩/٧٤) .

وعلى جامِع ميّافارقين ، وجامع آمد[١] ، وعلى المدرسة البيهقية[٢] .

وأنشأ الوزير سابور بن أردشير (ت ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م)[٣] ، مكتبةً ، وكذٰلك الوزير ؛ قوام الدولة ، عماد الدين ، أبو منصور العادل بهرام بن مافَنَّهْ (ت ٤٣٣ هـ/١٠٤٢ م)[٤] ؛ عَمِل بفيروزآباذ خزانةَ كُتُبٍ تشتمِلُ على سبعةِ آلافِ

(١) وقف أبو نصر أحمد بن يوسف السَّليكي الكاتب المنازي (ت ٤٣٧ هـ/١٠٤٥ م) كتبه الكثيرة على جامع ميّافارقين وجامع آمد . ووقف الوزير أبو القاسم الحسن بن علي المغربي (ت ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ م) خزانة كتب في ميافارقين ، وزودها بالكتب أيضاً نصر الدولة أحمد بن مروان .
انظر ؛ الأعلاق الخطيرة في ذِكر أمراء الشام والجزيرة لابن شدّاد : الجزء الثالث/القسم الأول : (٣٥٨/١ ـ ٣٦١ ، ٩٠٠) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : (١٤٣/١ ـ ١٤٤) ، والبداية والنهاية : (٥٨/١٢) .

(٢) انظر ؛ المنتخب من السياق : (ص : ١٨) .

(٣) هو أبو نصر ، سابور بن أردشير ، وزير بهاء الدولة بن بويه ، ولد بكازرون سنة (٣٦٦ هـ) ، وأنشأ مكتبةً سَمَّاها : (دار العلم) في بغداد ؛ سنة (٣٨٣ هـ/٩٩٣ م) وقِيل : ضمّت أكثر من عشرة آلاف مجلد .
انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (١٧٢/٧) ، (٢٢/٨) ، والكامل لابن الأثير : (٣٢٤/٧) ، (٣٢/٨) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٨٧/١٧) ، والبداية والنهاية : (٤٩/١٢) ، (٦٠٧/١٥) .

(٤) الأجلُّ الْعَادِلُ ؛ بَهْرَامُ بْنُ مَافَنَّةَ (ما فِنّة) ؛ ابن سَهْل ، أبو مَنْصُورٍ ، وزير أبي كاليجار البويهي ، وُلِدَ في (كازرُون) سنة (٣٣٦ هـ/٩٤٧ م) ، ونشأ عفيفاً ، وعمل في (فَيْرُوزَآبَاذَ) خزانة كتُبٍ تَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ آلافِ مُجَلَّدٍ ، مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ آلافِ وَرَقَةٍ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ ابْنَي مُقْلَةَ ، وقِيلَ : عشرة آلاف مجلدٍ ، وقِيلَ : جمع فيها : تسعة عشر ألف مجلد ، وفيها أربعة آلاف ورقة ، بخطِّ أبي علي ، وأبي عبد الله ابني مُقْلة ، وتُوفِّي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الأولى سنة (٤٣٣ هـ/١٠٤١ م) في داره بشيراز بعد عوده من سيراف ، وكان (مُهذَّبُ الدولة هبةُ الله بن الفضل) نائباً عنه ، فكتم موتَه ، وكان الملك أبو كاليجار بظاهر شيراز ، فكتب إليه بخبره ، فأمره بالتوقف حتَّى يحضر ، ووصل في اليوم الثاني يوم الخميس ، وقد كُفِّنَ العادلُ ووُضِعَ في تابوته على أن يُدفَنَ بمشهد أمِّ كلثوم ، ولٰكنهم حملوه إلى فيروزآباذ ليُدفن عند أهله ، ثُمَّ شكر أبو كاليجار المهذَّبَ على حفظ الدارِ وما فيها من الخزائن ، وندَبَه إلى القيام مقام العادل فامتنع ، وقال : لا أقدر . فندبه ثانياً ، فأجاب ، فخلع عليه خِلَعَ الوزارة : القميصَ والقَباءَ والفَرَجيَّةَ والعِمامةَ والقصبَ والسيفَ والمِنْطَقة ، وحُمِلَ على فرس بمركب ذهب ، وقُيِّد بين يديه بغلةٌ بمركب ذهب والسلاح المذهب ، ودَواةٍ من ذهب ، وأعطاه الملك أبو كاليجار من يده خاتمين من ذهب فَصَّاهما ياقوت وفيروزج ، وبعث إليه دَسْتَ الوزارة ، وخلع على الكُتَّاب وأصحابِ الدواوين وغيرِهم ، وفقد الناس من العادل ـ رحمه الله ـ ما لا يخلف مثله رأياً وعقلاً وسياسةً وعدلاً وشرفاً ونُبلاً ونباهةً في كلِّ خلَّةٍ جميلةٍ وفضيلةٍ جليلةٍ كانت فيه . فَلَمَّا مَاتَ وَزرَ بَعْدَهُ مُهَذِّبُ الدَّوْلَةِ أَبُو مَنْصُورٍ هِبَةُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَسَوِيُّ .
=

مُجَلَّدٍ فيها أربعةُ آلافِ وَرَقَةٍ بِخَطِّ أبي عَلِيّ ، وأَبِي عَبْدِ الله ابْنَيّ مُقْلَة[١] ، ومكتبة الوزير أحمد بن يوسف المنازعي[٢] ، وغيرهم من أهل الخير .

لقد كان ابتداءُ ظُهورِ البويهيين الدَّيلم الروافض سَنَة (٣٢٢ هـ/٩٣٤ م) ، واحتلوا بغداد سَنَة (٣٣٤ هـ/٩٤٥ م) ، وانتشرت الشعوبية ، واحتلوا بقيَّةَ العِراق سَنَة (٣٦٤ هـ/٩٧٤ م) ، ثُـمَّ احتلوا ديار الحمدانيين العرب الباطنيين سَنَة (٣٦٧ هـ/٩٧٧ م) ، ثُمَّ بلاد فارس والأهواز سَنَة (٣٨٩ هـ/٩٩٩ م) ، وطغَوا وبغَوا وجاهروا بالرفض ، ونشروا البِدَعَ الفارسية المجوسية ، وأذَلُّوا مقامَ الخلافة الإسْلاميَّة العباسية .

لقد انتشرت الفرق الضالّة منذ أواخر القرن الأول الهجري ، ثُـمَّ ازدادتْ في القرنين الثاني والثالث فرقُ الزنادقة ، وتكاثرَ أهلُ الأهواء ، وكثرت الْمِلل والنِّحَل بتشجيعِ ودَعْـمِ دولةِ العُبَيْدِيينَ الباطنية في مصر وتوابعها ، ودولة البويهيين الرافضية التي احتلَّت العِراقين ، وحاربتا أهل السُّنَّة والْجماعةِ حتى تهيَّأ المناخُ الملائم للضلال ، فقوي التشيع بدولةِ بني بويهِ ، وفشا الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر ، وقويت شوكةُ العُبَيْدِيينَ فادَّعوا الخلافةَ « الفاطمية » بإفريقية وبلاد المغرب العربي ، وجاهروا بديانة الإسماعيلية ، وبثوا دُعاتهم في مصر والمغرب والشام والعراق ، فاستجاب لهم الكثير من الرعاع ، « واشتهرت

= انظر ؛ البداية والنهاية ؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير : (١٢/٥ ، ٤٩) ، (١٥/٦٨٥) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٢٩/١٢ ، ١٧) ، وتاريخ ابن خلدون : (٤/٤٨٤) ، ودمية القصر وعصرة أهل العصر ؛ للباخرزي : (١/٥٢٨) ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي : (١/٤٤) ، (١/٦٢ ـ ٦٣) ، والمنتظم لابن الجوزي الحنبلي : (٨/٦٤ ، ١٥/٢٨٢ ، الرقم : ٣٢٣٧) ، والكامل في التاريخ ؛ لابن الأثير ؛ تحقيق التدمري : (٧/٧٤٤ ـ ٧٤٥) ، (٨/٣٠) ، (٩/٤٢٣) ، ومجمع الآداب في الألقاب : (ج/٤ ق : ٢/ص : ٨١٠) ، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان ؛ للباطني يوسف بن قِزْأُوغلي ؛ سبط ابن الجوزي : (١٨/٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، ٣٨٩ ، ٤٤٣ ـ ٤٤٤) ، وفهرس مكتبة راغب پاشا : [١١٢٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٨٠ .

(١) انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي الحنبلي : (١٥/٢٨٢ ، الرقم : ٣٢٣٧) .

(٢) أوقف الوزير أحمد بن يوسف المنازعي ، الكثير من الكُتُب على جامعي آمد ومَيافارَقين .
انظر ؛ البداية والنهاية ؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير : (١٥/٦٩٨) .

مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرَّامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الأرضَ ، وما منهم إلا مَن نظر في الفلسفة ، وسَلَكَ مِن طُرُقِها ما وقع عليه اختيارُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِصْرٌ مِن الأمصار ولا قُطرٌ مِن الأقطار إلا وفيه طوائف كَثيرة مِمّا ذكرناهُ »[١] ، ورُغمَ ضعف الخلافة الإسْلاميَّة الْعَبَّاسِيَّة في بغداد حينذاك ، فإنَّ العلماءَ العاملين المجاهدين المجتهدين لم يَسْتَسْلِمُوا لِليأس ؛ بَلْ قاوموا الفرقَ الضَّالَّةَ وأهلَ الأهواء ، ووقفوا بقوّةٍ بوجْهِ أَهْلِ البِدَعِ والضَّلال ، فناظروهم وكَتَبُوا الكُتُبَ المفيدَةَ في إحقاقِ الحقِّ وإزهاق الباطل[٢] .

وقويت شوكةُ أهل السُّنّةِ والجماعة في سَنَة (٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م) ، وذلك بعدما تَمَلَّك السَّلاجقةُ[٣] ، بعضَ البلاد ، ففي جُمَادى الآخرة ، تملَّك بنو سُلْجُوق

(١) انظر ، الخطط للمقريزي : (٢/٣٥٧) .

(٢) اشتهر الكثير من علماء المسلمين الذين صنفوا في الردّ على أهل البدع والأهواء ؛ ومن أولئك العلماء الأجلاء : معمر بن زياد الأصبهاني (ت ٤١٨ هـ/١٠٢٧ م) ، وأبو عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م) ، وأبو نصر السجزي (ت ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) وأبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) وأبو الفتح سليم بن أيوب الرازي (ت ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) وأبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م) وأبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) وأبو القاسم سعد بن علي الزنجاني (ت ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م) وأبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ/١٠١٢ م) وأبو إسحاق الإسفرايني (ت ٤١٨ هـ/١٠٢٧ م) وأبو منصور البغدادي (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م) ، وأبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م) ، وإمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م) وعلي بن عقيل البغدادي (ت ٥١٣ هـ/١١١٩ م) ، والغزالي (ت ٥٠٥ هـ/١١١١ م) .

(٣) أَصلُ السَّلْجُوقيَّة ، مِنْ بَرِّ بُخَارَى ؛ لَهُم عددٌ وَقوَةٌ وَإِقدَام ، وَشجَاعَة وَشَهَامَة ، وَلَمَّا عَبَرَ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتِكِين إِلَى بلَاد مَا وَرَاء النَّهْر وَجَدَ رَأْسَ السَّلْجُوقيَّة قويَّ الشوكَة ، فَاسْتمَاله ، وَلما تَسَلْطَن مَسْعُود بن محمود تَأَلَّف السَّلْجُوقيَّة الَّذِينَ نَزلُوا بِأَذْرَبِيجَان ، فَأَتَاهُ أَلفُ فَارِس ، فَاسْتَخدمهُم ، ثُمَّ لَاطف الآخرِينَ ، فَأَجَابُوا إِلَى طَاعته ، ثُمَّ اشْتَغَل بحرب الهِنْد . وجَرى هَـٰذَا كُلُّه وَالأَخَوَان (طُغْرُلْبَك وَجَغْرِيبَك) فِي أَرْضهم بِأَطرَاف بُخَارَى ، ثُمَّ جرت ملحمَةٌ بَيْنَ السَّلْجُوقيَّة وَبَيْنَ مُتَوَلِّي بُخَارَى ، قُتِلَ فِيهَا خلقٌ مِنَ الفِئَتَيْنِ ، ثُمَّ نَفَّذُوا رَسُولاً إِلَى السُّلْطَانِ ، فَحَبَسَهُ ، وَجَهَّزَ جَيْشه لحربهم ، فَالتَقَوا ، فَانْكَسَرَ آلُ سَلْجُوق ، وَبذلُوا الطَّاعَة لمَسْعُود ، وَضمنُوا لَهُ أَخَذَ خُوَارَزْم ، فَطَيَّبَ قُلُوبَهُم ، ثُمَّ حشد الأَخَوَانِ وَعَبَرُوا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَانضمَّ الآخرُونَ إِلَيْهِم وَكَثُرُوا ، فَأَخذُوا الرَّيَّ سَنَةِ (٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م) ، وَأَخَذُوا نَيْسَابُور =

خُرَاسان والْجَبَلَ ، وهَرَبَ مَسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين ، وأخذوا الْمُلْكَ منه ، وتَمَلَّك طُغرلبك أبو طالب محمد ، وأخوه داوود ، واستولى أولاد ميكائيل بن سُلْجُوق على البلاد .

ونشأتْ قوّةُ الغُزّ الأتراك بزعامة السلاجقة سَنَة (٤٣٢ هـ/١٠٤٠ م) ، وتضاءلَ طُغيانُ الروافضِ البويهيين [١] ، وبعدما آلت الخلافةُ الْعَبَّاسِيَّة إلى القَائِم بِأَمْرِ اللهِ عَبْد اللهِ ابن القَادِرِ بِاللهِ سَنَة (٤٢٢ هـ/١٠٣١ م) [٢] ، وبدأ

= سَنَةِ (٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م) ، وَأَخَذُوا بلخ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَضَعُفَ عَنْهم مَسْعُود ، وَتحيَّزَ إِلَى غَزْنَة ، وَبقُوا فِي أَوَائِل الأَمْر يَخطبُونَ لَهُ حَتَّى تَمكنُوا ، فَرَاسلهم الخليفةُ القَائِمُ بِأَمْرِ اللهِ بقَاضِي القُضَاة أَبِي الحَسَنِ المَاوردي الشافعي (ت ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) ، ثُمَّ إِنَّ طُغْرُلْبَك المَذْكُور عَظُم سُلْطَانُه ، وَطوَى الممَالِك ، وَحرَّرَ العِرَاقِ سَنَةِ (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٠٩/١٨ ـ ١١٠) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٤٢/٢٩) ، والعبر ؛ للذهبي : (١٦٩/٣) ، ودول الإسلام ٢٥٥/١ ، وتاريخ حلب للعظيميّ : (٣٣٣) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٩٩/٨) ، (٢٦٧/١٥) ، وتاريخ البيهقي : (٦٤٦) ، والكامل في التاريخ : (٤٥٧/٩) ومختصر تاريخ الدول : (١٨٣) ، وتاريخ الزمان لابن العبري : (ص : ٩٠) ، والفخري : (٢٩٣) ، ومختصر التاريخ لابن الكازروني : (٢٠٤) ، وخلاصة الذهب المسبوك : (ص : ٢٦٥) ، والدرّة المضيّة : (٣٣٧) والبداية والنهاية : (٤٤/١٢ ـ ٤٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٩/٥ ـ ٣٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٢٤٤/٣) .

(١) انظر ، دائرة معارف بطرس البستاني : (٧٢٥/٥ ـ ٧٢٧) .

(٢) الخَلِيفَةُ القَائِم بِأَمْرِ اللهِ ، أَبُو جَعْفَرٍ : عَبْدُ اللهِ ابنُ القَادِرِ بِاللهِ أَحْمَدَ بنِ إِسْحَاقَ ابنِ المقتدِر بِاللهِ جَعْفَرٍ العَبَّاسِيُّ ، البَغْدَادِيُّ ، وهو الخليفة السادس والعشرون من الخلفاء العباسيين ، وُلِدَ سنة ٣٩١ هـ/١٠٠١ م) ، وبويع له بعد وفاة أبيه في الحادي والعشرين من ذي الحجة في سنة (٤٢٢ هـ/١٠٣١ م) واستمرَّتْ خِلافته حتى وفاته سنة (٤٦٧ هـ/١٠٧٥ م) ، وكَانَ قويَّ النَّفْسِ ، ديِّناً وَرِعاً متصدِّقاً ، ولَهُ يدٌ فِي الكِتَابَةِ وَالأَدبِ ، وَفِيهِ عَدْلٌ وَسمَاحَةٌ . وفي أيامه أسلم الكثير من الأتراك ، وخَلَفَهُ بالخلافةِ بعهدٍ منهُ حفيدُهُ : المقتدي بأمر الله هو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس أحمد بن القائم بأمر الله .

وفي عهد القائم بأمر الله العباسيّ ؛ مات الظاهر العُبيدي الرافضي المتغلب على مصر سنة (٤٢٧ هـ/١٠٣٦ م) ، فخلفه المستنصر العبيدي ، وبدأ تنامي قوّة السلاجقة في المشرق ، وفي سنة (٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م) ؛ أمر الخليفة القائم بأمر الله أن يؤذَّنَ بالكَرْخِ والْمَشْهدِ وغيرِهِمَا : (الصلاةُ خيرٌ مِن النوم) ، وأن يتركوا : (حي على خير العمل) ، ففعلوا ذلك . وأُقِيمَت الخُطبةُ للعباسيين ببيتِ المقدِسِ قَدَّسَهُ الله ؛ سنة (٤٦٠ هـ/١٠٦٨ م) . وصارت الخطبة باسم : (الخليفة القائم بأمر الله والسلطان ألب =

تَسَاقطُ راياتهم في بغداد وباقي العراق . وَفِي سَنَة (٤٤١ هـ/١٠٤٩ م) عُمِلت بِبَغْدَادَ مآتمُ عَاشُورَاء ، فَجَرَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ السّنَة وَالشِّيعَة تَفوقُ الوَصْفَ مِنَ الْقَتْل وَالجرَاح ، وَعَمِلَت الشِّيعَةُ سُوراً عَلَى الْكَرْخ ، وَكتبُوا عَلَيْهِ بِالذَّهَبِ : (مُحَمَّد وَعلِيٌّ خَيْرُ البَشَر ، فَمَنْ أَبَى فَقَدْ كَفَر) . ثُمَّ وَقَعَ القِتَالُ وَالنَّهبُ ، وَقَوِيَت السُّنَةُ ، وَأَخَذَ طُغْرُلْبَك أَصْبَهَانَ ، وَجَعَلهَا دَارَ مُلكه . وَفِي سَنَة (٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) هَاجت السّنَةُ عَلَى الروافِضِ أَهْلِ الْكَرْخ ، وَأَحرقُوا ، وَقتلُوا ، وَفِي سَنَة (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) قبض طُغْرُلْبَك عَلَى الْملك الرَّحِيم [١] ، وَانقضتْ أَيَّامُ بنِي بُويه ، وَكَانَ فِيهَا دُخُولُ طُغْرُلْبَك بَغْدَاد ، وَكَانَ يَوْماً مَشْهُوداً بَيْنَ يَدَيْهِ ثَمَانِيَةَ عشرَ فِيلاً ، مُظهِراً أَنَّهُ يَحُجُّ ، وَيَغزو الشَّامَ وَمِصْر ، وَيُزِيلُ الدَّوْلَة العُبَيْدِيَّة ، وَتَزَوَّجَ الخَلِيفَةُ بِبنتِ طُغْرُلْبَك [٢] .

= أرسلان) في مكة المكرمة سنة (٤٦٢ هـ/١٠٧٠ م) ، وتمَّ إسقاط خطبة حاكم مصر الرافضي ، وتُرِكَ الأذان بـ (حي على خير العمل) ، وخطب محمود بن صالح بن مرداس حاكم حلب لهما أيضاً سنة (٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) ، فقال أبو عبد الله بن عطية يَمْدَحُ الخليفةَ :

كَم طائع لَكَ لَمْ تجلبْ عَلَيْهِ ؛ وَلَمْ ... تُعْرَفْ لِطَاعَتِهِ غَيْرُ التُّقى سَبَبَا

هٰذا البشيْرُ بإذعانِ الْحِجَازِ ؛ وَذَا ... دَاعِي دِمَشْقَ ؛ وذا الْمَبْعُوثُ مِنْ حَلَبَا

انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٢٥/٢٣ ـ ١٣٩) . وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣٨/١٥ ـ ١٤١ ، الترجمة : ٦٤) ، العبر : (٢٦٤/٣) ، وتاريخ بغداد : (٣٩٩/٩ ـ ٤٠٤) ، والمنتظم : (٥٧/٨) والكامل : (٤١٧/٩) ، والنبراس : (١٣٦ ـ ١٤٣) ، والفخري : (٢٥٤) ، وتاريخ الخلفاء : (٤١٧ ـ ٤٢٣) ، وشذرات الذهب : (٣٢٦/٣ ـ ٣٢٧) .

(١) المَلِكُ الرَّحِيمُ ، أَبُو نَصْرٍ ، خُسْرُو ابْنُ المَلِكِ أَبِي كَالَيْجَارَ ابْنِ المَلِكِ سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ابْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْه ، الرَّافِضِيّ . كَانَ خَاتِمَةَ مُلُوكِ بنِي بُويه الدَّيْلَم الباطنيين . انْتزع مِنْهُ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَك المُلك ، وَأَخَذَه ، وَسَجَنَهُ مُدَّة بِقَلْعَة الرَّيّ سَنَةَ (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) ، ومات مَحبوساً سَنَة (٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٢٠/١٨ ، الرقم : ٥٩) ، ودول الإسلام : (٢٦٥/١) ، والعبر ؛ للذهبي : (٢٢٤/٣) ، والمنتظم لابن الجوزي : (١٦٤/٨) ، والكامل لابن الأثير : (٥٧٣/٩ ـ ٥٧٥ ، ٦٠٩ ـ ٦١٣) ، والمختصر : (١٧٣/٢ ـ ١٧٩) ، وتتمة المختصر : (٥٣٦/١ ـ ٥٤٩) ، وتاريخ ابن خلدون : (٤٥٩/٣ ـ ٤٦٠) ، وشذرات الذهب : (٢٨٧/٣) .

(٢) انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٠٩/١٨ ـ ٣١١) .

وَكان قد تسلَّطَ مَحَلَّ البويهيين مَملوكُهُم (أبو الحارث أَرْسَلَان البَسَاسِيرِيُّ) [١] ، ابتداءً من سَنَة (٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م) ، وَاستبدَّ بالحكمِ في العراقِ ، وَتهيبتْه أُمرَاءُ العَرَب وَالعَجَم ، وَدُعِي لَهُ عَلَى المَنَابر . ونهب الكتب وسجلات القُضاة [٢] ، وتجاسرَ على مقام الخلافة ، وَبُطِّلتِ الجُمُعَة في بغدادَ ، فَكَاتَب الخليفةُ العباسيّ القَائِمُ ؛

(١) أَبُو الحَارِثِ البَسَاسِيرِيُّ المُلَقَّبُ بِالمُظَفَّرِ ، مَلِكُ الأُمَرَاءِ أرسلَان التُّرْكِيُّ ، البَسَاسِيرِيُّ ، نِسْبَةً إِلَى تَاجِرٍ بَاعَهُ مِنْ أَهْلِ فَسَا . وَالصَّوَاب : فَسَوِي ، فَقيلت عَلَى غَيْر قيَاس كَعَادَة العجم . وكان البساسيري مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي ، وتَرقَّت بِهِ الأَحْوَالُ إِلَى أَنْ نَابذ الخَلِيفَةَ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ ، وَكَاتَبَ حاكم مِصْر المُسْتنصر العبيديّ الرافضيّ ، فَأَمَدَّهُ بِأَمْوَالٍ وَسِلَاحٍ ، فَأَقْبَل وَتوثَّب عَلَى بَغْدَاد ، وَعَاث جَمْعُ البسَاسيرِي ، وَأَقَامَ الدعوَةَ بِالعِرَاقِ لِلمُسْتنصر مُدَّةَ سَنَةٍ ، وَقَتَلَ الوَزِير العباسي ، ثُمَّ أَقْبَل طُغْرُلْبَك ، وَنَصَرَ الخَلِيفَةَ ، وَنزح البسَاسيرِيُّ ، فَاتَّبعه عَسْكَرٌ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ سَنَةَ (٤٥١ هـ/١٠٦٠ م) فِي ذِي الحِجَّةِ . و(البَسَاسِيرِيُّ) نِسْبَةً إلى بلدة بفارس يقال لها : بسا ، وبالعربية : فسا ، والنسبة بالعربية إليها : فسوي ، وأهل فارس ينسبون إليها : البساسيري .

انظر ؛ الأنساب للسمعاني : (٢٠٣/٢) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٢٨/٢٣ ـ ١٣٢) ، والمنتظم ؛ لابن الجوزي : (١٩٠/٨ ـ ١٩٦ و٢٠١ ـ ٢١٢) ، والكامل لابن الأثير : (٥٥٥/٩ ـ ٥٦٠ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ ـ ٦٠٢ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٨ ، ٦٢٥ ، ٦٤٥ ، ٦٤٨ ـ ٦٥٠) ، ومختصر تاريخ دولة آل سلجوق : (١٧ ، و١٨ و٢٠) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (١٩٢/١ ـ ١٩٣) ، ودول الإسلام : (٢٦٣/١ ، ٢٦٤ ـ ٢٦٦) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣٢/١٨ ـ ١٣٣ ، الترجمة : ٧٠) ، والعبر للذهبي : (٢٢٠/٣ ـ ٢٢١ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦) ، والوافي بالوفيات : (٣٤٠/٨) ، والبداية والنهاية : (٨٣/١٢ ـ ٨٤) ، وشذرات الذهب : (٢٨٧/٣ ـ ٢٨٨) ، معجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة للمستشرق زامباور : (ص : ٤ ٦٦ ، ٢٠٥) .

(٢) دخل البساسيري بغداد في ٦ ذي القعدة (٤٥٠ هـ/١٠٥٩ م) ومعه الرايات المصرية العُبيدية الرافضية ، فضرب مضاربه على شاطئ دجلة ، فتلقاه أهل الكرخ الشيعة ، فوقفوا في وجه فرسه ، وتضرعوا إليه أن يجتاز عندهم ، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الروايا ، فخيم بها ، وكانت على رأسه أعلامٌ مكتوب عليها اسم حاكم مصر العبيدي الرافضي : (الإمام المستنصر بالله أبو تميم معدّ أمير المؤمنين) ، ونهب دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني ، وهلك أكثر السجلات والكُتب الحكمية ، فبيعت على العطارين ، ونُهِبَ أكثرُ بابِ البصرةِ بأيدي أهلِ الكرخِ الشيعة تَشَفِّياً لأجلِ المذهبِ ، وعاود أهلُ الكرخ الأذانَ « بِحَي على خير العَمل » وظَهر فيهم السرور الكثير ، وعملوا رايةً بيضاءَ ونصبوها وسط الكرخ ، وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله العُبيديّ ، ودُعِيَ لحاكمِ مِصْرَ الباطنيّ في جامع المنصور ، وبجامع الرصافة ، وزالت صولةُ البساسيري في ٦ ذي القعدة سنة (٤٥١ هـ/١٠٦٠ م) ، ولله الحمد .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (٣٢/١٦) .

طُغْرُلْبَك مَلِكَ الغُزّ يَسْتَنْهِضُهُ ، وَكَانَ بِالرَّيّ مع السَّلاجقة ؛ أهلِّ السُّنة والجماعةِ ، فجاءتْ جيوشُهم المظفّرةُ بقيادَةِ مَلِكِ الغُزّ طُغْرُلْبَك السلجوقي [١] وحرَّرُوا بغدادّ سَنَة (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) [٢] .

(١) طُغْرُلْبَكَ مُحَمَّدُ بنُ مِيكَائِيلَ ، السُّلْطَانُ الكَبِيرُ ، رُكْنُ الدِّينِ ، أَبُو طَالِبٍ السَّلْجُوقيّ ؛ قال ابن خلكان : طغرلبك ، بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة ، وضم الراء ، وسكون اللام ، وفتح الباء الموحدة ، وبعدها كاف ، وهو اسم علم تركي ، مركب من طغرل وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم ، وبه سمي الرجل ، وبك معناه الأمير ، وضبطه ابن تغري بردي بكسر الراء . وقد عَظُمَ سُلْطَانُه ، وَطوَى الممَالِك ، وَفِي سَنَةِ (٤٤١ هـ/١٠٥٠ م) بَعَثَ ملكُ الرُّوم إِلَى طُغْرُلْبَك هدَايَا وَتُحَفاً ، وَالتمسَ الهدنَةَ ، فَأَجَابَهُ ، وَعَمَّرَ جامعَ القُسْطَنْطِينِيَّة ، وَأَقَامَ فِيهَا الخطبَةَ لِطُغْرُلْبَك ، وَتَمَكَّنَ مُلْكُه . وَحَاصَرَ ابْنَ كَاكويهِ بِأَصْبَهَانَ أَحَدَ عَشَرَ شَهراً ، ثُمَّ أَخَذَهَا بالأَمَان ، وَأَعْجَبته ، وَنَقَلَ خَزَائِنَه مِنَ الرَّيّ إِلَيْهَا . وَحرَّرَ العِرَاقِ سَنَةِ (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) ، وَقَطعَ خُطبَةَ الروافضِ المِصْرِيّين العُبَيْدِيينَ الَّتِي أَقَامَهَا البَسَاسيرِي ، وَتَحَبَّبَ إِلَى الرَّعِيَّةِ بَعْدلٍ ، وَكَانَ فِي نَفْسِهِ يَنطوِي عَلَى حلمٍ وَكرمٍ ، وكَانَ يُحَافِظُ عَلَى الجَمَاعَة ، وَيَصُومُ الخَمِيس وَالاَثْنَيْن ، وَيَبنِي المَسَاجِد ، وَيَتَصَدَّقُ ، وَقَدْ جهَّزَ رَسُولَه نَاصِرَ بن إِسْمَاعِيلَ العَلَوِيّ إِلَى مَلِكَة النَّصَارَى ، فَاسْتَأْذَنَهَا نَاصِرٌ فِي الصَّلَاةِ بِجَامِعِ قُسْطَنْطِينِيَّة جَمَاعَة يَوْم جُمُعَة ، فَأَذنتْ لَهُ ، فَخطب لِلْخَلِيفَة القَائِم ، وَكَانَ هُنَاكَ رَسُولُ حاكم مِصْر المُسْتنصر العبيديّ الرافضيّ ، فَأَنْكَر ذَلِكَ . (وكانت تلك الصلاة في جَامِع قُسْطَنْطِينِيَّة الذي بناه مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملك بن مَروان الأمويّ ، ويُسَمَّى جامع العرب) ، ثُمَّ توفي طُغْرُلْبَك فِي رَمَضَانَ بِالرَّيّ سَنَة (٤٥٥ هـ/١٠٧٣ م) ، وَحُمِلَ إِلَى مَرْو ، فَدُفن عند أَخِيهِ ، وَقِيلَ : بَلْ دُفِنَ بِالرَّيّ ، وَلَمْ يُرْزَق طُغْرُلْبَك وَلداً ، وَعَاشَ سَبْعِينَ عَاماً ، وَكَانَتْ بِيَدِهِ : خُوَارَزْم وَنِيسَابور وَبغدَاد وَالرَّيّ وَأَصْبَهَان ، وَصَارَ مُلكُه مِنْ بَعْدِهِ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ السُّلْطَان أَلب آرسلَان .

انظر ؛ المنتظم ؛ لابن الجوزي : (٥٧/٨ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٣١ ـ ٢٣٤) ، وتاريخ بغداد : (٣٩٩/٩ ـ ٤٠٤ ؛ رقم : ٥٠٠٧) ، وتاريخ حلب للعظيميّ : (٣٣٠) ، وتاريخ الفارقيّ : (١٣٤ ـ ١٣٦) ، والإنباء في تاريخ الخلفاء : (١٨٨) ، والكامل في التاريخ : (٤٧٣/٩ ـ ٤٧٧ و٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ـ ٥١١ ، ٥٣٦ ـ ٦٣٣ ، و١٢/١٠ ـ ٢٠ و٢٥ ـ ٢٨) ، ومختصر دولة آل سلجوق : (١٢ ـ ٢٩) ، ووفيات الأعيان : (٦٣/٥ ـ ٦٨) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣٨/١٥ ـ ١٤١ ، رقم : ٦٤) ، والعبر للذهبي : (٢٢٠/٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ٢٦٤) ، ودول الإسلام : (٢٦٧/١) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٠٢/٥ ـ ١٠٤) ، (٢٠/١٧ ، ٢١ رقم : ١٨) ، والنبراس : (١٣٦ ـ ١٤٣) ، وفوات الوفيات : (١٥٧/٢ رقم : ٢١٣) ، البداية والنهاية : (٧٩/١٢ ، ٨١ ـ ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ـ ٩٠) ، وخلاصة الذهب المسبوك : (٢٦٤) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٥٨/٢) ، ونهاية الأرب : (٢١٩/٢٣) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٧٣/٥) ، وتاريخ الخلفاء ؛ للسيوطي : (٤١٨ ـ ٤٢٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٢٩٤/٣ ـ ٢٩٦ ، ٣٢٦ ـ ٣٢٧) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة ؛ للمستشرق زامباور : (ص : ١٢ ، ٧٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣) .

(٢) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٢٧/٢٣) .

وبعدما انقرضتْ دُوَيْلَةُ البويهيَّين الفارسيَّة الرافضية [١] ، تآمرَ عَمِيلُهم البَسَاسِيرِيُّ فَكَاتَبَ المُسْتَنْصِرَ العُبيديّ حاكم مصر ، فَأَمدَّه مِنْ مِصْرَ بِالأَمْوَالِ ، وأَظْهَرَ البَسَاسِيرِيُّ الْخِلافَ والاختلافَ الدِّينيّ ، وجاهرَ بالعِصيانِ والتَّرَفُّضِ ، وانضَمَّ إليه سَنَة (٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م) نُورُ الدَّوْلَةِ ؛ دُبيسِ بنِ عَلِيِّ بنِ مَزْيَدٍ الأَسَدِيّ ، النَّاشِرِي الْحِلِيّ (ت ٤٧٤ هـ/١٠٨٢ م) [٢] ، وحاكم الموصل قريش بن بدران الرافضيّ (ت ٤٥٣ هـ/١٠٦١ م) [٣] ، وخطبوا في الموصل للمستنصر

(١) خُوطِبَ (بالملك العزيز) ؛ أبو منصور بن الملك جلال الدّولة أبي طاهر البويهي الرافضي ، وهذا أوّل مَن لُقِّب بألقابِ ملوك زمانه ، كالملك العادل ، والملك المظفّر ، وَكَانَ مقيماً بواسط في العراق ، وبه انقرَضَ حُكمُ بني بُوَيْه الفُرس الروافض سنة (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) .

انظر ، المنتظم لابن الجوزي : (٨/٩٩ ـ ١٠٠) ، (١٥/٢٦٨) ، والعبر للذهبي : (٣/١٧٠) ، ودول الإسلام : (١/٢٥٥) ، والبداية والنهاية : (١٢/٤٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٥/٢٩) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٣/٢٤٤) .

(٢) دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيَد الأسديّ ، نور الدّولة ، أبو الأغرّ الرافضي الْحِلّي ، أمير عُربان العراق الروافض ، عاش ثمانين ، وولي بعده ابنه بهاء الدّولة أبو كامل منصور ، فسارَ إلى السّلطان ، وخلع عليه الخليفة أيضاً ، وأعطاه مدينة الْحِلَّة العراقية ، وكان مولده سنة (٣٩٤ هـ/١٠٠٤ م) . وولي الإمارة سنة (٤٠٨ هـ/١٠١٨ م) . وقيل : إنّ سنه كان في ذلك الوقت أربع عشرة سنة . وأقام أميراً نَيِّفاً وستين سنة ، وقيل : كانت إمارته سبعاً وستين سنة .

انظر ؛ أخبار الدولة السلجوقية : (٨٠ ـ ٨١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٣٢/١١٢ ـ ١١٣ ، الترجمة : ١١٣) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٩/٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، الترجمة : ١٦٥) ، ودول الإسلام : (٢/٢٩ ـ ٣٠) ، والعبر للذهبي : (٤/١) ، ودمية القصر : (١/١٤٥ ، ١٤٦ رقم : ١٢) ، والمنتظم : (٨/٣٣٣ رقم : ٤٢٦) ، (٩/١٥٩) ، (١٦/٢٢٠ رقم ٣٥٢٠) ، والكامل في التاريخ : (١٠/١٢١ ، ١٥١) ، (١٠/٤٤٠ ـ ٤٤٩) ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري : (١٩٢) ، وخريدة القصر (قسم شعراء العراق) : (ج/٤ ق : ١/١٥٣ ـ ١٨٣) ، ووفيات الأعيان : (٢/٤٩٠ ـ ٤٩١ ، رقم : ٦٠٢) ، والمختصر في أخبار البشر : (٢/١٥٠) ، تتمة المختصر : (٢/٣١ ـ ٣٢) ، ومرآة الزمان : (٨/١٥ ـ ١٦) ، ومرآة الجنان : (٣/٢٥٦) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٣/٥١٠) الرقم : ٦٠٥) ، والبداية والنهاية : (١٢/١٢٣ ، ١٧٠) ، وتاريخ ابن خلدون : (٤/٥٩٠ ـ ٦٢٥) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٥/١٩٦ ، ١١٤) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٣/١٣٨) ، وعيون التواريخ : (١٣/٢٢٩ ـ ٢٣٣) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (ص : ٢٠٧) .

(٣) أَبُو المَعَالِي : قُرَيْشُ بنُ بَدْرَانَ بنِ مُقَلَّدِ بنِ المُسَيَّبِ بنِ رَافِعٍ العُقَيْلِيّ ، الرافضيّ (ت ٤٥٣ هـ/١٠٦١ م) : استولى على الموصل ونصيبين ، وكان من الأمراء المتآمرين على الخلافة العباسية ، وهو أمير إمارة بني =

العبيدي[١] ، الرافضي حاكم مصر ، وكانوا قد كاتبوه بطاعَتِهِم ، ثُمَّ استغلُّوا غِيابَ

= عقيل ، وقد استمرتْ دولته عشر سنين . ومات بالطاعون في نُصيبين ، وورثه ولده مسلم الذي كَانَ يَترفَّضُ كَأَبيهِ ، وسيطر على ديَار رَبيعَة وَمُضَر ، وَتَملَّك حلب ، وَحَاصَرَ دِمَشْقَ ، وَكَادَ أَنْ يَأْخُذهَا ، فَنَزَع أَهْلُ حَرَّان طَاعتَه ، فَبَادرَ إِلَيْهَا ، فَحَاربوهُ ، فَاحتلَّها ، وَبَذَلَ السَّيْف فِي المسلمين أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، وَأَظهر سَبَّ الصَّحَابَة ، وَدَانت لَهُ العَرَبُ ، وَرَام الاسْتيلاَءَ عَلَى بَغْدَاد بَعْد طُغْرُلْبَك ، وَكَانَ يُعطِي جزِيَةَ بلَاده لِلعلويَّة . ثُمَّ إِنَّهُ عَمل المَصَافَّ مَعَ سُلْطَان سلاجقة الرُّوم سُلَيْمَان بن قُتُلْمِش سَنَة (٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م) بِظَاهِر أَنطَاكيَة ، فَقُتِل مُسْلِمٌ العُقَيْلِيّ ، وَلَهُ بِضْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً .

انظر ؛ تواريخ آل سلجوق : (٢٤) ، وتاريخ ابن خلدون : (٤ : ٢٦٧) والكامل لابن الأثير : (١٠ : ٦) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٨٢/١٨ ـ ٤٨٣ ، ترجمة ابنه مسلم بن قريش : ٢٤٦) .

(١) حاكمُ مِصْرَ ، المستنصرُ بِاللهِ ، أَبُو تَمِيم ، مَعَدُّ ابنُ الظَّاهِر لإِعزَاز دين الله عَلِيِّ بنِ الحَاكِم أَبِي عَلِيٍّ مَنْصُور بنِ العَزِيز بالله نزار بنِ المُعِزّ لدين الله معدّ ، بن المنصور إسماعيل ، بن القائم بأمر الله محمد ، بن المهدى عبيد الله ؛ العُبَيْديُّ المِصْريُّ الرافضيّ ؛ الخامس من حُكّام مصر من بني عُبيد الباطنيين الديصانيين . وَلِي الأَمْرَ بَعْد أَبِيهِ ، وَلَهُ سَبْع سِنِينَ ، وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ (٤٢٧ هـ/١٠٣٦ م) ، فَامتَدَّتْ أَيَّامُه سِتِّينَ سَنَةً وَأَرْبَعَة أَشهر ، وفِي وَسط دولته خُطبَ لَهُ بِإِمرَة المُؤْمِنِينَ عَلَى منَابر العِرَاقِ فِي سَنَةِ (٤٥١ هـ/١٠٥٩ م) ، وَالتَجَأَ الخَلِيفَةُ القَائِمُ بِأَمر الله العبّاسيّ إِلَى أَمِيرِ العَرب فَأَجَاره ، ثُمَّ بَعْد عَامٍ عَادَ إِلَى خِلَافتِهِ . وَفِي سَنَةِ (٤٣٤ هـ/١٠٤٣ م) جَهَّز جيشاً لمحَاربَة حاكم حَلَب ثِمَال بن مِرْدَاس .

وَفِي سَنَةِ (٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م) خَلَعَ المُعِزُّ بنُ بَادِيس مُتَوَلِّي القَيْرَوَان للعبيديَّة طَاعتَهُم ، وَأَقَامَ الدَّعوَة لِبَنِي العَبَّاسِ ، وَقطَعَ دَعْوَة المُسْتَنْصِر ، وَكَانَ الرَّفْض قويّاً بالعِرَاقِ . ثُمَّ انكسر ابْنُ بَادِيس سنة (٤٤٦ هـ/١٠٥٤ م) ، وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ بجيشه وَحَاصر الأَعرابُ القَيْرَوَان ، وَتحيَّز المُعِزُّ بنُ بَادِيس إِلَى المهديَّة ، وَجرت حُرُوب تشيّب النَّوَاصي فِي هَـٰذِهِ الأَعْوَام .

وَفِي سَنَةِ (٤٤٩ هـ/١٠٥٦ م) تسلَّم نوَابُ المستنصر حَلَب ، وَفِي سَنَةِ (٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) جَاءَ مِنْ مِصْرَ نَاصرُ الدَّوْلَة الحَمْدَانِي عَلَى إِمرَة دِمَشْق . وَفِي سَنَةِ (٤٦٢ هـ/١٠٧٠ م) ، قُطِعَتْ مِنْ مَكَّة المكرمة الدعوةُ المستنصريَّة الباطنيّة الرافضيّة ، وَخُطب لِلخليفة الْقَائِم بِأَمر الله العباسي ، وَتُرِكَ الأَذَانُ (بحي عَلَى خَيْرِ العَمَل) ، وَذَلِكَ لذلَّة المِصْريين وَفنَائِهِم ، وَفِي سَنَةِ (٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) انتصرَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسَلان السلجوقي على طَاغيَة الرُّوم الصليبي وَأَسَرَه ، وَقُتِلَ مِنَ العَدُوِّ سِتُّونَ أَلْفاً ، وَأَقبلَ (أَتسز الخوَارزْميُّ) ، أَحَدُ أُمرَاء أَلب أَرْسَلان ، فَاسْتولَى عَلَى الشَّام إِلَّا قَلِيلاً .

وبعد وفاة الخليفة القَائِم العباسي ، بُويِع حَفِيدُه المقتدِي ، وَأَعيدت الدَّعوَة بِمَكَّةَ لِلْمُسْتَنْصِر العُبيدي الرافضي ، وَاخْتَلَفَتِ العَرَبُ بِإِفْرِيقِيَةَ ، وَتحَارَبُوا مُدَّةً . وفِي سَنَة (٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م) حَاصَرَ أَتْسِز الخُوَارزْمِيّ دِمَشْق فحرّرها من العبيديين ، وَأَقَامَ الدَّعوَةَ للخلافة العَبَّاسِيَّة ، ثُمَّ حكمها تَاج الدَّوْلَة تُتُش السَّلْجُوقيُّ سنة (٤٧١ هـ/١٠٧٩ م) ، وَقتلَ أَتْسِز ، وَتحبّب إِلَى الرَّعِيَّةِ . وَحرّرَ السُّلْطَان مَلِكْشَاهُ حلبَ وَالجَزِيرَة ، وَرُدَّ إِلَى بَغْدَادَ ، وَعمِلَ عرس بنته عَلَى الخَلِيفَة ، وَفِي سَنَةِ (٤٨٣ هـ/١٠٩٠ م) ، أَقبَلَ عَسْكَرُ المُسْتَنْصِر الرافضي =

السُّلطانِ طُغْرُلْبَك لِملاحَقَةِ المتمرِّدِين المتآمرين مع الرافضة في هَمَذَانَ ، فاحتلُّوا بغداد سَنَة (٤٥٠ هـ/١٠٥٩ م) ، وَأَذَّنُوا : (بِحَيّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ) . وصارت الخطبةُ فيها لِحاكِمِ مِصْر الرافضيّ ، وَنَهبَ أهلُ الكرخ الروافضُ دُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِبابِ الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ قَبَضَ البَسَاسِيرِيُّ عَلَى عَدُوِّهِ الوَزِيرِ (أَبِي القَاسِمِ عَلِيِّ بن الْمُسْلمَة)[١] ،

= فَحَاصرُوا عكَّا وَصور ، ومَاتَ المستنصر العُبيدي الرافضي فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) . وَكَانَ سَبُّ الصَّحَابَة فَاشياً فِي أَيَّامه ، وَالسُّنَّة غَرِيبَةٌ مكتومَةٌ . ثُمَّ قَامَ بَعْد المستنصر ابْنهُ الْمُسْتَعْلِي بِاللهِ أَحْمَدُ بنُ الْمُسْتَنْصِر بنِ الظَّاهِر ، وفِي أَيَّامه وَهَت الدَّوْلَةُ العُبَيْدِيَّة ، وَانقطَعَتِ الدَّعوَة لَهُم مِنْ أَكْثَرِ مدَائِن الشَّام ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْفِرِنْج ، وحصلت المجاعات الرهيبة في عهد الْمُسْتَنْصِر الرافضي ، وأُتلِف الكثير من الكتب ، ودُمِّرت المكتبات في المناطق التي امتدت إليها سلطة العُبَيْدِيينَ الروافض في مصر والشام وشمال إفريقيا والعراق والحجاز .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٨٦/١٥ ـ ١٩٧ ، الترجمة : ٧٢ ، ٧٣) ، والكامل في التاريخ : (٤٤٧/٩ ، ٤٦٠) ، (٢٣٧/١٠) ، (٢٧٢ ـ ٢٨٩) ، والمنتظم لابن الجوزي : (١٨٩/٨ ـ ٢١٢) ، ووفيات الأعيان : (٢٢٩/٥ ـ ٢٣١) ، والعبر للذهبي : (٣١٨/٣) ، والبداية والنهاية : (١٤٨/١٢ ـ ١٦٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٦٢/٤ ـ ٦٨) ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٣٥٥/١ ـ ٣٥٧) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (١/٥ ـ ٢٣) ، (١٤٢/٥ ـ ١٥٤) ، وتاريخ ابن إياس : (٥٩/١ ـ ٦٤) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٣٨٢/٣ ، ٤٠٣) .

(١) رئيس الرّؤساء عليّ بْن الْحُسَيْن بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عمر بن الْمُسْلِمَةِ . وُلِّيَ كِتابةَ الخليفةَ العباسي القائم بأمر الله ؛ سنة (٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م) ، وكان ذا منزلةٍ عالية منه ، وفي سنة (٤٣٧ هـ/١٠٤٥ م) رُسِمَ لأبي القاسم عليّ بن المُسْلمة النَّظَر في أمور الخليفة ، واستُدعي إلى حضرة أمير المؤمنين ، ثُمَّ خرج فجلس في الدّيوان في مجلس عميد الرّؤساء ؛ ودَسْتِه ، وحُمِلَ على بَغْلِه بمركب ، ومضى إلى داره ، ومعه القضاة والأشراف والحُجَّاب ، وفي سنة (٤٤٣ هـ/١٠٤٣ م) وفي عيد الأضحى حضر النّاس في بيت النّوبة ، واسْتُدعي رئيس الرّؤساء ، فخلع عليه ، ولُقِّبَ : جمال الورى شرف الوزراء . ولم يبقَ له ضِدٌّ إلا أبو الحارث أرسلان البساسيريّ الباطنيّ ، ولم يبق للملك الرحيم ابن بُويهْ معه إلا مجرَّد الاسم . ثُمَّ إن البساسيريّ خَلَعَ الخليفة ، وتملَّك بغداد ، وخطب بها للمستنصر العُبَيْديّ ، وقتل رئيس الرّؤساء بعدما حبسه ، فَما أتت على البَسَاسِيريّ سنة حتّى قُتِلَ وطِيفَ برأسِهِ . وكان صَلْبُهُ في ذي الحجّة ببغداد .

أما حفيده : محمد بن المظفّر بن عليّ بن المسلمة ، أبو الحَسَن بْن أَبِي الفتح بْن الوزير أَبِي القاسم ، فقد سَمِعَ من : جعفر السّرّاج ، وغيره . وحدَّث ، وانزوى وتصوّف . وأقبل عَلَى الطّاعة . ولزم المراقبة . وجعل داره الّتي بدار الخلافة رِباطاً للصُّوفيَّة ، وتُوُفّي في تاسع رجب ، وتقدَّم في الصَّلاة عَلَيْهِ الوزير أبو عليّ بْن صَدَقَة . ومن سلالته : زينبُ ، فخرُ النساء ، ابنةُ الوزير أَبِي الفَرَج مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن هبة الله =

وَقَاضِي القُضاةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الدَّامَغَانِيِّ [١] ، وَجَمَاعَةٍ ، فصَلبَ الوَزِيرَ ، وسرَّحَ الدَّامغاني ، وأخرجَ الخليفةَ القائمَ بأمر الله العباسي [٢] من بغدادَ ، واعْتُقِلَ مُدّةَ سنةٍ

= ابن المظفَّر ابْن الوزير رئيس الرؤساء أَبِي القاسم عَلِيّ بن المسلمة . سَمِعَتْ مِنْ تَجَنّي الوهبانية . لأبي نصر ابن الشّيرازيّ منها إجازة . وروى عنها ابْن النجّار ، وقال : ماتت في جمادى الآخرة .
انظر ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٣٣٠/٢٩) ، (٢٥٠/٣٠ ـ ٢٥٢) ، (١٢٣/٣٧) ، (١٤٧/٤٦) ، والفخري : (٢٩٥) ، والمنتظم لابن الجوزي : (١٩٧/٨ ـ ٢٠٠) ، (٢٩٣/١٥) ، والكامل في التاريخ : (٥٣٠/٩ ، ٦٤٠) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٧٨/٢) . والبداية والنهاية : (٥٢/١٢) .

(١) الدَّامَغَانِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَسَنِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ بنِ حَسّويه ؛ الدَّامغَانِيُّ ، الحَنَفِيُّ ، العَلَّامَةُ ، البَارِعُ ، مُفْتِي العِرَاقِ ، قَاضِي القُضَاة . والدامغاني : بفتح الدال ، وسكون الألف ، وفتح الميم والغين المعجمة ، وسكون الألف ، وبعدها نون ، هـٰذه النسبة إلى دامغان ، وهي بلدة كبيرة بين الرّيّ ونيسابور ، وهي قصبة قومس . تَفقَّه بِخُرَاسَانَ ، وَقَدِمَ بَغْدَاد شَابّاً ، فَأَخَذَ عَنِ القُدوري وَطَائِفَة . وَكَانَ بَهِيَّ الصُورَة ، ولَهُ صَدَقَاتٌ فِي السِّر ، وَكَانَ مُنْصِفاً فِي العِلْمِ ، وَكَانَ يُورِدُ فِي درسِهِ مِنَ المُدَاعبَات وَالنوَادر نَظيرَ مَا يُورِدُ الشَّيْخ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيّ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا ، صَارَ اجْتِمَاعُهُمَا نُزْهَةً . وَلِيَ قَضَاءَ القُضَاة بَعْد أَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ مَاكُولَا ، سَنَة (٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م) ، وَلَهُ خَمْسُونَ سَنَةً ، وَمَاتَ : فِي رَجَب ، سَنَةَ (٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م) ، وَدُفِنَ بدَاره ، ثُمَّ نُقِلَ وَدُفِنَ بقُبَّةِ الإِمَام أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى جَانبه ، وعَاشَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَثَلَاثَة أَشْهُرٍ وَخَمْسَة أَيَّام ، وَغَسَّله أَبُو الوَفَاء بنُ عَقِيل وَأَبُو ثَابِتٍ الرَّازِيُّ تِلْمِيذُه . وَصَلَّى عَلَيْهِ وَلَدُهُ قَاضِي القُضَاة أَبُو الحَسَنِ . وَفِيهَا مَاتَ : إِمَامُ الحَرَمَيْنِ أَبُو المَعَالِي الجُوَيْنِيّ ، وَرَأْسُ المُعْتَزِلَة أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الوَلِيدِ الكَرْخِيّ ، وَالسُّلْطَان مُسْلِمُ بنُ قُرَيْش العُقَيْلِيّ الرَّافضِيّ .
انظر ؛ تاريخ بغداد : (١٠٩/٣) ، والأنساب للسمعاني : (٢٥٩/٥) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٢٢/٩ ـ ٢٤) ، ومعجم البلدان لياقوت : (٤٣٣/٢) ، والكامل لابن الأثير : (١٤٦/١٠) ، واللباب في تهذيب الأنساب : (٤٨٦/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٨٥/١٨ ـ ٤٨٨ ، الرقم : ٢٤٩) ودول الإسلام : (٨/٢) ، والعبر للذهبي : (٢٩٢/٣) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٣٩/٤) ، والبداية لابن كثير : (١٢٩/١٢) ، والجواهر المضية ؛ الطبعة الهندية : (٩٦/٢ ـ ٩٧) ، والفوائد البهية (١٨٢ ـ ١٨٣) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (١٢١/٥ ـ ١٢٢) ، وتاريخ الخميس ؛ للديار بكري : (٣٦٠/٢) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٣٦٢/٣) .

(٢) الخَلِيفَةُ ، القَائِم بِأَمْرِ اللهِ ، أَبُو جَعْفَرٍ ، عَبْدُ اللهِ ابنُ القَادِرِ بِاللهِ أَحْمَدَ بنِ إِسْحَاقَ ابنِ المقتدِر جَعْفَرٍ العَبَّاسِيُّ ، البَغْدَادِيُّ . وُلِدَ سَنَةَ (٣٩١ هـ/١٠٠١ م) ، وَأُمُّه بَدْر الدجَى الأَرْمنيَّةُ ، وَقِيلَ : قَطْر النَّدَى بقيت إِلَى أَثْنَاء خِلَافته . وَكَانَ قويَّ النَّفْسِ ، ديِّناً وَرِعاً متصدِّقاً . لَهُ يدٌ فِي الكِتَابَةِ وَالأَدب ، وَفِيهِ عَدْلٌ وَسَمَاحَةٌ . بُويِعَ يَوْم موتِ أَبِيهِ بعهدٍ لَهُ مِنْهُ فِي ذِي الحِجَّةِ ، سَنَةَ (٤٢٢ هـ/١٠٣١ م) ، وَلَمْ يَزَلْ أَمرُهُ مُسْتَقِيماً إِلَى أَنْ =

كامِلة [١] ، وآزَرَ روافضُ مَحلَّةِ الكرخ [٢] ، في بغداد البَسَاسِيرِيَّ ، واستباحوا حُرمات أهْلِ السُّنَّةِ والْجَماعَةِ ، ونهبوا خزائنَ دَارِ الْخِلافَةِ الْعَبَّاسِيَّة في بغداد ، ووزَّعوا ما فيها من الأمانات الموروثة ، وأرسلوا النفائس إلى مقر العُبَيْدِيينَ في مصر ، وبعد تلك الطامَّة عَادَ طُغْرُلْبَك السلجوقي إلى بغداد ثانيةً ، وطهَّرها من دَنَسِ البُغاةِ في سادس ذي القعدة سَنَة (٤٥١ هـ/١٠٦٠ م) [٣] ، وهرَبَ الرَّوافِضُ والأعرابُ المنافِقون ، وحملوا معهم من الغنائم المسروقة مِن بَغداد ، « فَلَمْ يَبْقَ ببغداد مَن أعيانِها مَن يَستقبل الْخَليفةَ غَير القاضي أبي عَبدِ اللهِ بن الدَّامغانِيّ ، وثلاثةِ نَفَرٍ

= اعتقله أَرْسَلَان التُّركِي البَسَاسِيرِي الرافضي سنة (٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) ، فَكَاتَب القَائِم طُغْرُلْبَك مَلِكَ الغُزّ يَسْتَنهضه ، وَكَاتب البَسَاسِيرِيُّ العُبَيْدِيينَ الباطنيين في مصر ، وَبُطِّلتِ الجُمُعَة ، وَدَخَلَ البَسَاسِيرِيُّ بَغْدَاد بالرَّايَاتِ المِصْرِيَّة العبيدية ، وَنَاصَرَتْه الشِّيعَة . ودُعِيَ لصَاحِبِ مِصْرَ الرافضيّ بِجَامِعِ المَنْصُور في بغداد ، وَأَذَّنُوا : بحيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ . وَنهَضَ البَسَاسِيرِيُّ فِي أَهْل الكَرْخ وَغَيْرهم من الشِّيعة ، وَحرقوا الأَسوَاق ، ثُمَّ قَبَضَ البَسَاسِيرِيُّ عَلَى الوَزِير أَبِي القَاسِم عَلِيِّ بن المُسْلمَة ، وَالقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللهِ الدَّامَغَانِيِّ ، وَجَمَاعَةٍ ، فصَلبَ الوَزِيرَ ، ثُمَّ جهَّز طُغْرُلْبَك عَسْكَراً قَاتلُوا البَسَاسِيرِيَّ فَقُتل وَطيف برَأْسِهِ . فكَانَتِ الخُطْبَة الشيعية لِلْمستنصر العبيدي بِبَغْدَادَ سنَةً كَامِلَة . ثُمَّ عادت الخطبة إلى أمير المؤمنين القَائِم بِأَمْرِ اللهِ العَبَّاسِيّ ، تُوُفِّيَ القَائِمُ فِي ثَالث عشر شَعْبَانَ سَنَةَ (٤٦٧ هـ/١٠٧٥ م) .

انظر ؛ تاريخ بغداد للخطيب : (٣٩٩/٩ ـ ٤٠٤) ، وخريدة القصر (قسم العراق) (٢٢/١) وخلاصة الذهب المسبوك : (٢٦٤) ؛ والمنتظم لابن الجوزي : (٥٧/٨ ، ٢٨٩) والكامل لابن الأثير : (٤١٧/٩) والنبراس : (١٣٦ ـ ١٤٣) ، والفخري : (٢٥٤ ـ ٢٥٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣٨/١٥ ـ ١٤١ ، الرقم : ٦٤) ، والعبر للذهبي : (٢٦٤/٣) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٤١٧ ـ ٤٢٣) ، وشذرات الذهب للحنبلي : (٣٢٦/٣ ـ ٣٢٧) .

(١) وَقِيلَ : أَنَّهُ لمَا بَقِيَ (الخليفةُ القَائِمُ) مُعتقلاً عِنْد الأعَرابِ كَتَبَ قِصَّةً ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى بَيْتِ اللهِ الحرام مُستَعْدِياً مِمَّن ظَلَمَهُ وَهِيَ : « إِلَى اللهِ العَظِيمِ ؛ مِنَ المِسْكِينِ عَبدِهِ : اللَّهُمَّ إِنَّك العَالِمُ بِالسَّرَائِر ، المطَّلِعُ عَلَى الضَّمَائِر . اللَّهُمَّ إِنَّك غَنِيٌّ بِعِلْمِكَ وَاطِّلاعِكَ عَليَّ عَنْ إِعلَامِي ، هَذَا عبدُكَ قَدْ كَفَرَ نِعَمَكَ وَمَا شَكَرهَا ، أَطْغَاهُ حِلْمُكَ حَتَّى تعدَّى عَلَيْنَا بَغْياً . اللَّهُم قَلَّ النَّاصِرُ وَاعتزَّ الظَالِمُ ، وَأَنْتَ المطَّلِعُ الحَاكِمُ ، بِكَ نعتزُّ عَلَيْهِ ، وَإِليك نهرُبُ مَنْ يَدَيْهِ ، فَقَدْ حَاكَمْنَاهُ إِلَيْكَ ، وَتوكلْنَا فِي إِنصَافِنَا مِنْهُ عَلَيْكَ ، وَرفَعْنَا ظُلَامَتَنَا إِلَى حَرَمِكَ ، وَوثِقْنَا فِي كَشْفِهَا بِكَرَمِكَ . فَاحكمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الحَاكِمِين » .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٤٠/١٥) .

(٢) انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣٩/١٥) .

(٣) انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (٢٠٣/٨ ـ ٢١٠) .

مِن الشُّهود »[١] ، وبدأت الْحَمْلَةُ السّلجوقيّة لتطهيرِ العِراق مِن رِجْسِ الرَّوافِض البويهيين ، وعُمَلاءِ العُبَيْدِيينَ الباطنيين حُكّام مِصْرَ ، وَجَهَّزَ طُغْرُلْبَك عَسْكَراً قَاتلُوا البَسَاسِيرِيَّ ، فَقُتِلَ وَطيفَ بِرَأْسِهِ بالشَّوارِعِ ، ثُمَّ نالَ طُغْرُلْبَك (ت ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م) لَقبَ أَمِيرِ الأُمَراءِ ، وأقامَ في بغدادَ تَحْتَ أُمْرَةِ الخليفةِ العبَّاسِيّ .

وفي تلك الفترة عَـمَّ القحطُ مِصْرَ ، واجتاحتها المجاعة ، « وأُكلت الكلاب والقطط ، وأكل الناس بعضَهم بعضاً . وكان بمصر طوائف من أهل الفساد قد سكنوا بيوتاً قصيرة السقوف ، قريبةً مِمَّن يسعى في الطرقات ، فأعدُّوا خطاطيفَ ، فإذا مَرَّ بِهِم أحدٌ شالوه في أقربِ وَقْتٍ ، ثُمَّ ضَربوهُ بالأخشاب وشَرَّحُوا لَحْمَهُ وَأكلوه »[٢] .

و« أهلَّتْ سَنَة (٤٦١ هـ/١٠٦٨ م) وقد اشتدَّ الخوف بمصر ، وكثر التشليح في الطرقات نهاراً والخطف والقتل . وصار الجند فرقتين ، فرقة مع المستنصر العبيدي ، وفرقة عليه ، وقوي تَغَلُّبُ المارقين على المستنصر ، واستباحوا ما وجدوا في بيوتِ أموالِهِ ، واشتدتْ مُطالباتُهم بالواجبات المقرَّرة لَهم ، وسألوا الزيادات في الرسوم ، واقتسمَ مُقَدَّمُوهُمْ دُورَ الْمُكُوسِ والْجِبَايات ، وتَغَلَّبَ كُلُّ مَن بقِيَ مِنهم على ناحِيةٍ ؛ ولَمْ يَبْقَ لِلدَّوْلَةِ ارتفاعٌ يُعَوَّلُ عليه ، ولا مالٌ في القياصِرِ يُرْجَعُ إليه . وأُخْرِجَ مِن الذَّخائِرِ مَا لا شُوهِدَ فِيمَا بَعْدَهُ مِن الدُّوَلِ مِثْلهُ نَفَاسَةً وغَرابَةً »[٣] .

وتعرَّضت المكتباتُ الْمِصْرِيَّةُ للنَّهْبِ في عَهْدِ المستنصر العُبيدي ، فقد أخرج من خزائن الكُتُبِ : ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة ، وألفان وأربع مئة ختمة في رَبعات بخطوطٍ منسوبةٍ مُحلاة بِذَهَبٍ وفِضَّةٍ . وأَخَذَ جَميعَ ذٰلك الأتراكُ

(١) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٤/٢٣) .

(٢) وما بَرِحَ الْمُصابُ يعظم إلى سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٤ م) ، وكان أشدُّها مُدَّة سبع سنين ، من سنة (٤٥٩ هـ/١٠٦٧ م) إلى سنة (٤٦٤ هـ/١٠٧٢ م) ، أخصبت كلّ شرّ ، وهلك فيها معظم أهل الإقليم . ثُمَّ أخذ البلاء ينجلي من سنة (٤٦٤ هـ/١٠٧٢) إلى أن قدم أمير الجيوش بدر في سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٤ م) . انظر ؛ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ؛ للمقريزي : (٣٠٠/٢) .

(٣) انظر ؛ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ؛ للمقريزي : (٢٧٨/٢ ـ ٣٠١) .

ببعضِ قِيمَتِهِ . وأُخرِجَ في المحرم مِنها في يومٍ واحدٍ خمسة وعشرون جملاً موقرةً كُتُباً صارت إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن الْمُعِزِّ ، واقتسمَها هو والخطير ابن الموفَّقِ في الدارين بخدماتٍ وَجَبَتِ لَهُما عمَّا يستحقانه ؛ وغِلمانهما مِن دِيوان الحلبيين ؛ وأنَّ حُصَّةَ الوزير أبي الفرج قُوِّمَتْ عليه بِخَمْسَةِ آلاف دِينار ، وكانت تُساوي أكثر من مئة ألف دينار ، ونُهِبَتْ بأجمعها مِن دارِهِ يومَ انهزمَ ناصرُ الدَّولةِ مِن مِصْرَ في صفر سَنَة (٤٦١ هـ/١٠٦٨ م) ، مع غيرها مِمَّا نُهِب مِن دُورِ مَنْ سارَ مَعه مِن الوزير أبي الفرج ، وابن أبي كدينة وغيرهما .

وأُخرِجَ ما في خزائِن (دار العلم) بالقاهرة . وصار إلى عِمادِ الدولة أبي الفضل بن المحترف بالإسكندرية كثير مِن الكُتُبِ ، ثُمَّ انتقلَ منها كثيرٌ ، بعد مقتلِهِ ، إلى الْمَغْرِبِ وأخذَتهُ (قبيلةُ لواتة البربرية) ، فيما صار إليها بالابتياع أو الغصْب من الكُتُبِ الجليلةِ الْمِقدار ما لا يُعَدُّ ولا يُوصف ، فَجَعَلَ عَبيدُهم وإماؤُهم جُلودَها نِعَالاً في أرجُلِهِم ، وأحرقوا وَرَقَها تأَوُّلاً مِنْهُم أنَّها خَرَجَتْ مِن القَصْر ، وأنَّ فيها كلامَ الْمَشارِقَةِ الذي يُخَالِفُ مَذْهَبَهم ، فصارَ رَمادُها تِلالاً عُرِفَتْ في نواحي (أبيار) بِتِلالِ الكُتُبِ ، وغَرِقَ مِنها وتَلفَ ، وَوَصَلَ إلى الأمصارِ ما يتجاوَزُ الوَصْفَ[١] .

وبعد وفاةِ طغرلبك مباشرةً أعطيت الإمارة إلى ابنِ أخيه آلب أرسلان سَنَة (٤٥٥ هـ/١٠٧٣ م) ، وفي سَنَة (٤٥٧ هـ/١٠٦٥ م) ابتُدِئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ، وكملتْ عمارتها في ذي القعدة سَنَة (٤٥٩ هـ/١٠٦٧ م)[٢] ، وتوفي ناظر مكتبتها الخطيب التبريزي سَنَة (٥٠٢ هـ/١١٠٩ م)[٣] ، وحَقَّقَ السُّلطان آلب

(١) انظر ؛ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ؛ للمقريزي ، أحداث سنة (٤٦١ هـ/١٠٦٨ ـ ١٠٦٩ م) : (٢/٢٧٨ ـ ٢٩٦) .

(٢) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣/١٣٥) .

(٣) يَحْيَى بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّد بنِ حَسَنِ بنِ بِسْطَامَ الشَّيْبَانِيّ ، الخطيب التِّبْرِيزِيّ ، أَبُو زَكَرِيَّا ، (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ/١٠٣٠ ـ ١١٠٩ م) أبو زكريا : من أئمة اللغة والأدب ، أصلُهُ من تبريز . وقد نشأ ببغدادَ ، ورحل إلى بلاد الشام ، فقرأ « تهذيب اللغة » للأزهري ، على أبي العلاء المعري ، وَسَمِعَ في مدينة (صُور) ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ مُدَّةً ، ثُمَّ بِبَغْدَادَ ، وَدَخَلَ إِلَى مِصْرَ ، ثُمَّ عاد إلى بغداد ، فقام ناظِراً على خزانَةِ الكُتُبِ في =

أرسلان السلجوقيّ انتصاراً مُشرِّفاً باسم الخلافة الْعَبَّاسِيَّة على الصليبيين ، سَنَة (٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) ، وأَسَرَ قائدَهم الإمبراطورَ البيزنطيَّ (رومانوس ديوجينيس) : « ROMANOS DIOGENES » في موقعة « ملاذكرد » أو « منزكرد » من أعمال « خلاط » على الفرات الأعلى ، شمال بحيرة (وان) « VAN » التركية ، وقُتِلَ السُّلطان آلب أرسلان سَنَة (٤٦٥ هـ/١٠٧٣ م) ، وَنَالَ الإِمارَةَ بعدَهُ وَلَدُهُ مَلِكْشَاه[١] ، فاتَّخذَ أصفهانَ عاصِمةً لمملكتِهِ التي كانت تَمْتَدُّ من الصِّينِ شَرْقاً

= المدرسة النظامية حتى وفاته . قَالَ ابْنُ نُقْطَةَ : ثِقَةٌ فِي عِلْمِهِ ، مُخَلِّطٌ فِي دِينِهِ ، وَلُعَبَةٌ بِلِسَانِهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تَابَ . وَقَالَ أَبُو مَنْصُورِ بنُ خَيْرُونَ : مَا كَانَ بِمَرضِيِّ الطّرِيقَةِ ، كان يُدْمِنُ شُربَ الْخَمْرِ ، ويلبسُ الحريرَ ، والعِمامةَ الْمُذَهَّبَةَ ، وكان الناس يقرؤون عليه تصانِيفَهُ وهو سَكران ، ولكنه كانَ ثِقَةً في الُّلغَةِ ، وما كان يَرْوِيهِ وينقُلُهُ من النُّصُوصِ . وَلَهُ شِعْرٌ رَائِق .

انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٦٩/١٩ ـ ٢٧١) ، والكامل في التاريخ : (١٦٧/١٠) ، والمختصر في أخبار البشر : (٢٣٥/٢) ، وبغية الوعاة : (٤١٣ ـ ٤١٤) ، ومعجم الأدباء : (٢٥/٢٠ ـ ٢٨) ، ونزهة الألباء : (٤٤٣ ـ ٤٤٨) ، ومرآة الجنان : (١٧٢/٣) ، ومختصر دول الإسلام لابن العبري : (٢٢/٢) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (١٩٧/٥) ، وشذرات الذهب : (٥/٤ ـ ٦) ، ومفتاح السعادة : (٢٠٢/١ ـ ٢٠٢) ، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ؛ لحاجي خليفة : (٤٠٦/٣ ، الرقم : ٥٣٣٥) ، و(كشف الظنون) : ١٠٨/١ ، ١٢٣ ، ٤٤٦ ، ٦٩٢ ، ٧٧٠ ، ٨١٢ ، ٩٩٢ ، ١٣٢٧/٢ ، ١٣٣٠ ، ١٣٧٧ ، ١٥٦٣ ، ١٧٤٠ ، ١٧٤١ ، ١٨٠٨ ، ١٩٩١ ، وهدية العارفين : (٥١٩/٢) ، و(الأعلام للزركلي) : ١٥٧/٨ ـ ١٥٨ ، ومعجم المؤلفين : ٢١٤/١٣ . وفهرس مكتبة راغب پاشا : [١٤٤٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١١٢٥ .

(١) السُّلْطَانُ الكَبِيرُ ، جلَالُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو الفَتْحِ ، مَلِكْشَاه ابنُ السُّلْطَان أَلب أَرسلَان مُحَمَّد بن جغربَك بنِ مِيكَائِيلَ بنِ سَلْجُوقٍ الغُزِّيّ ، السَّلْجُوقِي ، التُّركِي . تَمَلَّك بَعْد أَبِيهِ ، وَدَبَّر دَوْلَته الوَزِيرُ نِظامُ الملك ؛ بِوصيَةٍ مِنْ أَلب أرسلَان ، وتَمَلَّكَ مِنَ المَدَائِن مَا لَمْ يَملكه سُلْطَان سلجوقيّ ، فَامتدت دولتهُ مِنْ كَاشْغَرَ (في تركستان الشرقية بالصين) إِلَى القُدْس طُولاً ، وَمِنْ أَطرَاف قُسْطَنْطِينِيَّة إِلَى بلَاد الخَزَر ، وَبَحر الهِنْد عرضاً ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيرَة ، مُعْرى بِتشييدِ المدارس والمكتبات ، وَصنع بِطرِيق مَكَّة مصَانِع ، وَأَمِنَتِ الطُّرُقُ فِي دَوْلَته ، وَتَزَوَّجَ الخَلِيفَةُ العبّاسيّ المُقْتَدِي بِخَاتُونَ ابْنةِ مَلِكْشَاه ؛ بِسِفَارَة شَيْخ الشَّافعيَة أَبِي إِسْحَاقَ الشيرازيّ ، وَكَانَ عُرْسُهَا فِي سَنَةِ (٤٨٠ هـ/١٠٨٧ م) ، فَوَلَدَتْ لَهُ جَعْفَراً ، وَمَاتَ مَلِكْشَاه فِي شَوَّال ، سَنَةَ (٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) ، وَتنَازع فِي المُلك أَوْلَادُهُ مِنْ بَعْدِهِ زَمَاناً ، وَكَانَ آخِرُهُم مَوْتاً ابْنُهُ سَنْجَر صَاحِبُ خُرَاسَان ، عَاشَ بَعْدَ أَبِيهِ أَقلَّ مِنْ سَبعِينَ سَنَةً .

وشَهِدَ عَهْدهُ وَعَهْدُ أبيهِ تَشْييدَ مَدارِس التعليمِ العالي ومكتباتِهَا في عَواصِمِ ومُدُنِ العالَمِ الإسلاميّ ، وكانت تلك المدارسُ تُدرِّسُ علوم اللغة ، والشريعة ، والنحو ، والأدب ، والجبر ، والمثلثات والهندسة والكيمياء والفيزياء ، والفلك ، والطب والمنطق ، وغير ذلك . وأول ذلك النوع من المدارس المدرسة النظامية في =

إلى أَطْـرَافِ القُسطنطينيةِ غَـرْبـاً ، وبعـدَ وَفـاتِـهِ سَنَة (٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) ، أفلتْ شَـمْسُ السَّلاجِقَةِ العظام[١] ، وَدَبَّ الْخِلافُ بَيْنَ الإخوة : بَرْكْيَارُوق[٢] ، وغيّاث

= بغداد ، وما تبعَها من مدارس الوزير السلجوقي نظام الملك . وبُنيتْ قُبَّةٌ على قَبْرِ الإمامِ أبي حنيفة ؛ ومدرسة كبيرة للحنفية ، وفي عهدِهِ مُنِحَ الإمامُ الهرويُّ لَقَبَ (شَيْخِ الإسلام) ، سنة (٤٧٤ هـ/١٠٨١ م) ، ثُمَّ أصبح (شَيْخ الإسلام) ، منصباً رَسْمِيّاً في عهدِ الْخِلافَةِ الإسلاميّةِ العُثمانِيّةِ .

انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (٦٩/٩ ـ ٧٤) ، وأخبار الدولة السلجوقية : (ص : ٥٥) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٧٦/١ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ٢١٠ ـ ٢١٤) ، (١٦٠/١٠ ـ ١٦١) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكَان : (٢٨٣/٥ ـ ٢٨٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٤/١٩ ـ ٥٨ ، الترجمة : ٣٤) ، ودول الإسلام : (١٣/٢ ـ ١٤) ، والعبر للذهبي : (٣٠٩/٣) ، وتَتِمّةِ الْمُختصَر : (١٢/٢ ـ ١٣) ، والبداية والنهاية : (١٤٢/١٢ ـ ١٤٣) ، وتاريخ ابن خلدون : (٩/٥ ـ ١٣) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (١٣٤/٥ ـ ١٣٥) ، وشذرات الذهب : (٣٧٦/٣) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (٥٢ ، ٧٣) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية : (٦٧١/٣) .

(١) يرى بعضُ المؤرخين أنَّ السَّلاجقةَ العظام هُم الَّذينَ حَكَمُوا من سنة (٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م) حتى سنة (٥٥٢ هـ/١١٥٧ م) . وهم : طغرل بك (ت ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م) ؛ ثُمَّ ألب أرسلان (ت ٤٦٥ هـ/١٠٧٣ م) ؛ ثُـمَّ ملك شاه (ت ٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) ، ثُـمَّ محمود الذي حكم العراق (ت ٥٢٥ هـ/١١٣١ م) ، ثُـمَّ بركيارق (ت ٤٩٨ هـ/١١٠٤ م) ؛ ثُـمَّ ملك شاه الثاني ومحمد (ت ٥١١ هـ/١١١٧ م) ؛ ثُـمَّ سنجر (ت ٥٥٢ هـ/١١٥٨ م) .

انظر ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية : (٥٧٠٩/١٨ ـ ٥٧١٣) .

(٢) السُّلْطَانُ الكَبِيرُ ، ركنُ الدِّين ، أَبُو المُظَفَّر ، بَرْكِيَارُوق ابْن السُّلْطَان مَلِكْشَاه بن أَلب آرسلَانَ السَّلْجُوقِي ، وَيُلَقَّبُ أَيْضاً : بهَاءَ الدَّوْلَة . تَمَلَّكَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَنَاب عَنْهُ عَلَى خُرَاسَانَ ، أَخُوهُ السُّلْطَان سَنْجَر . وَكَانَ بَرْكْيَا رُوق شَابّاً شَهْماً شُجَاعاً ، فِيهِ كرمٌ وَحِلْمٌ ، تَسلطن وَهُوَ حَدَثٌ ، لَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي نَكَدٍ وَحُرُوبٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ مُحَمَّد ، ومَاتَ : بِبُرُوجِرْد ، سَنَةَ (٤٩٨ هـ/١١٠٤ م) ، وَكَانَ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَته قَدْ تَوطَّد مُلْكُه ، وَعَظُمَ شَأْنُهُ ، وَلَمَّا احتُضِرَ ، عَهِدَ بِالأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ لابْنِهِ مَلِكْشَاه الثاني بِمَشُورَةِ الأُمَرَاء ، فَعقدُوا لَهُ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسَة أَعْوَام .

انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (١٤١/٩ ـ ١٤٢ ـ ١٤٤) ، وأخبار الدولة السلجوقية : (ص : ٧٥) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٣٨٠/١٠ ـ ٣٨١) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكَان : (٢٦٨/٥١ ـ ٢٦٩) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٢١/١٠ ـ ١٢٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٩٥/١٩ ـ ١٩٦ ، الترجمة : ١١٦) ، ودول الإسلام : (٢٧/٢) ، والعبر للذهبي : (٣٤٩/٣ ـ ٣٥٠) ، وتَتِمّةِ الْمُختصَر : (٢٦/٢ ـ ٢٧) ، والبداية والنهاية : (١٦٤/١٢ ـ ١٦٥) ، وتاريخ ابن خلدون : (١٢/٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (١٩١/٥) ، وشذرات الذهب : (٤٠٧/٣ ـ ٤٠٨) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (٣٣٣ ، ٣٣٨) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية : (٨٥١٠/٢٧) .

الدين مُحَمَّد [١] الذي تصدى للباطنيين [٢] ، وَسَنجر [٣] ، وخاضُوا حُرُوباً عَائِلِيةً

(١) السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ ابنُ السُّلْطَان مَلِكْشَاه بنِ أَلب أَرْسَلَان التُّركِيّ ، السَّلْجُوقِي ، غِيَاثُ الدّين ، أَبُو شُجَاع ؛ صَاحِبُ العِرَاق ، الْملك . لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ فِي سَنَةِ (٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) ، اقتسم الأَقَالِيمَ مع إخوته ، فَكَانَ بَرْكْيَارُوق هُوَ المُشَارَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَدِمَ أَخوَاهُ مُحَمَّد وَسَنجر ، فَجَلَسَ لَهُمَا المُسْتَظْهِرُ بِاللهِ ، وَسَلَطَنَ مُحَمَّداً ، ثُمَّ خلع عَلَى سَنجر ، وَقَطَعَ خُطبَةَ أَخِيهِمَا بَرْكْيَارُوق فِي سَنَةِ (٤٩٥ هـ/١١٠١ م) ، فَتحرَّك بَرْكْيَارُوقُ ، وَحَشَدَ وَجَمَعَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّد خَمْسُ مَصَافَّات ، ثُمَّ عَظُمَ شَأْنُ مُحَمَّد ، وَتَفَرَّد بِالسلطنَة ، وكَانَ مُحَمَّدٌ فَحلَ آل سَلْجُوق ، وَلَهُ بِرٌّ فِي الجُمْلَةِ ، وَمَنَع مِن اسْتِخْدَام يَهُودي أَوْ نَصْرَانِي ، وَقَدْ حَارب الإِسْمَاعِيليَّة ، وَأَبَادَ مِنْهُم ، وَأَخَذَ مِنْهُم قَلْعَة أَصْبَهَان سنة (٥٠٠ هـ/١١٠٧ م) ، وَقَتَلَ زعيمَهم ابْنَ عطَّاش ، ثُمَّ تَعلل مُدَّة ، وَمَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ (٥١١ هـ/١١١٧ م) بِأَصْبَهَانَ ، وَدُفِنَ بِمدرسَة كَبِيرَةٍ لَهُ ، وَقَدْ تَزَوَّجَ الخليفةُ المقتفِي بِابْنَتِه فَاطِمَة ، وَتسلطن بَعْدَهُ ابْنُهُ مَحْمُود .

انظر ؛ المنتظم لابن الجوزي : (١٩٦/٩) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٥٢٥/١٠ ـ ٥٢٧) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (٧١/٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٠٦/١٩ ـ ٥٠٧ ، الرقم : ٢٩٣) ، ودول الإسلام : (٣٨/٢) ، والعبر ؛ للذهبي : (٢٣/٤ ـ ٢٤) ، وتتمة المختصر : (٣٩/٢ ـ ٤٠) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٦٢/٥) ، والبداية والنهاية : (١٨٠/١٢ ـ ١٨١) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢١٤/٥) ، وشذرات الذهب : (٣٠/٤) ، معجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (٧٣/٦٠ ، ٣٣٧) .

(٢) « الباطنية » فرقةٌ مارقةٌ تَجْعَلُ الباطِنَ أساساً لِفَهْم أمورِ الدِّينِ ولا تعتمِدُ على الظاهر ، وتلجأُ إلى تأويلِ النُّصُوصِ وتَضُمُّ هذه الفرقةُ : « القَرامِطة » ، و« الْخُرَّمية » ، و« الإِسْمَاعِيلِيّة » ، و« الْحَشَّاشين » . وقد ظهرتْ « حركة الباطنية » في العصر السلجوقيّ بصورةٍ أقلقتْ سلاطينَ « السلاجقة » ، فقد استطاع زعيم الباطنيّة « الحسن بن الصباح » الاستيلاءَ على عدَّة قِلاع حصينة في « فارس » ، وأشهرها قلعة « أَلَموت » بنواحي « قزوين » ، فظلّتْ معقِل « الحركةِ الباطنية » مدّة قرنين من الزمن تقريباً . وقد حاول « نظام الملك » القضاءَ عليهم فاغتالوه في المحراب وهو يصلي صلاة الصبح سنة (٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) ، وعجز عنهم السلطان « ملكشاه » ثُمَّ اغتالوا فخرَ الملك عليّ بن نظام الملك سنة (٥٠٠ هـ/١١٠٧ م) ، فتصدى لهم السلطان « غياث الدين محمد بن ملكشاه » وهاجمهم في « أصبهان » ، فحرّر قلعة « شاهْدَز » ، وقتل زعيمها المارق الزنديق « أحمد بن عبد الملك بن عطاش » ، وكثيراً من « الباطنية » ، وبقيت قلعة « ألموت » بيد الباطنية الإسماعيلية حتى استولى عليها باطنيةُ المغولِ الشيعة سنة (٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) ، وامتدّ إجرامُ « الإسماعيلية الباطنية » إلى « الشام » ، فأفسدوا في حلب في عهد أميرها السلجوقي « رضوان بن تُتُش بن ألب أرسلان » (٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م) ، (٥٠٧ هـ/١١١٣ م) ، وحاربهم أمير دمشق « تاج الملوك بوري بن طغتكين » سنة (٥٢٣ هـ/١١٢٩ م) ، وقتل منهم آلافاً لكنهم هاجموه سنة (٥٢٥ هـ/١١٣١ م) وجرحوه جراحات خطيرة ، تُوفِّي مُتأثراً بها في العام التالي .

انظر ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية : (٣٧٩٩/١٢ ـ ٣٨٠١) .

(٣) السُّلْطَانُ ، مَلِكُ خُرَاسَانَ ، مُعِزُّ الدِّينِ ، سَنْجَرُ ابْنُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه بنِ أَلْبَ أَرْسَلَانَ بنِ =

مُدَمِّرَةً ، فَقُسِّمَتْ دَوْلَةُ السَّلاجِقَةِ العظام إلى أَرْبَعَةِ أقسام ؛ فَظَهَرَتْ إمارَاتُ : سَلاجِقَةِ العِراق [١] ، وَسَلاجِقَةِ كِرْمَان في بِلادِ فارِس [٢] ، وَسَلاجِقَةِ الشَّام [٣] ،

= جغربَك بنِ مِيكَائِيلَ بنِ سَلْجُوقٍ الغُزِّيّ ، التركِي ، السَّلْجُوقِيّ ، وَاسْمُهُ بالعربي : أَبُو الحَارِثِ أَحْمَد بن حَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ دَاوُودَ . وهو صَاحِب خُرَاسَانَ وَغَزْنَة وَبَعْض مَا وَرَاء النَّهْر . خُطِب لَهُ بالعِرَاقِ وَأَذْرَبِيجَانَ وَالشَّام وَالجَزِيرَةِ وَدِيَار بكر وَأَرَّان وَالحَرَمَيْنِ الشريفين . وَلِي نِيَابَةً عَنْ أَخِيهِ السُّلْطَان بَرْكِيَارُوق سَنَة (٤٩٠ هـ/١٠٩٧ م) ، وبعد أَنْ تُوُفِّيَ أَخُوهُ مُحَمَّد ؛ اسْتَقلَّ بالملك فِي سَنَةِ (٥١٢ هـ/١١١٨ م) فتسلطن ، وَخُطِبَ لَهُ عَلَى أَكْثَر مَنَابِر الإِسْلَام . وجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْملك قَرِيباً مِنْ سِتِّينَ سَنَةً . وكان عالِماً ، فقد أَجَازَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ المَدِينِيّ لسَنْجَر مَسْمُوعَاته ، ولَمْ يَزل فِي ازديَادٍ إِلَى أَنْ ظَهرت عَلَيْهِ الغُزّ فِي سَنَةِ (٥٤٨ هـ/١١٥٣ م) ، وَعملت الغُزّ مَا لَا تَعْمَلُه الكُفَّارُ مِنَ العظَائِم ، وَزَال بِمَوْتِهِ مُلْكُ بَنِي سَلْجُوق عَنْ خُرَاسَان ، وَاسْتَوْلَى عَلَى أَكْثَر مَمْلَكته خُوَارِزْم شَاه أُتْسِزُ بن مُحَمَّدِ بنِ نوشتكين ، وَمَاتَ أُتْسِز قَبْل سَنْجَر . ومَاتَ سَنْجَر فِي الرَّابع وَالعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الأَوَّلِ ، سَنَةَ (٥٥٢ هـ/١١٥٧ م) ، وَدُفِنَ فِي قُبَّةٍ بَنَاهَا ، وَسَمَّاهَا دَار الآخِرَة . وتَسلطن بَعْدَهُ ابْنُ أُخْتِه الخَاقَان مَحْمُود بن مُحَمَّدِ بنِ بغرَاجَان .

انظر ؛ الأنساب للسمعاني : (١٥٩/٧) ، والمنتظم لابن الجوزي : (١٧٨/١٠) ، ومختصر تاريخ دولة آل سلجوق : (٢٣٦ ـ ٢٥٩) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٢٢٢/١١ ـ ٢٢٣) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (٤٢٧/٢ ـ ٤٢٨) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٦٢/٢٠ ـ ٣٦٥ ، الرقم : ٢٥٢) ، ودول الإسلام : (٦٩/٢) ، والعبر ؛ للذهبي : (١٤٧/٤ ـ ١٤٨) ، وتتمة المختصر : (٩٢/٢) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٤٧١/١٥ ـ ٤٧٢) ، والبداية والنهاية : (٢٣٧/١٢) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٣٢٦/٥ ـ ٣٢٧) ، وشذرات الذهب : (١٦١/٤ ـ ١٦٢) ، معجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (٣٣٣) .

(١) استمرت إمارة سلاجقة العراق من سنة (٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) حتى سنة (٥٩١ هـ/١١٩٤ م) .

انظر ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية : (٥٧١٣/١٨ ـ ٥٧١٥) .

(٢) استمرت إمارة سلاجقة كرمان من سنة (٥٣٦ هـ/١١٤١ م) حتى سنة (٥٨٢ هـ/١١٨٦ م) .

انظر ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية : (٥٧١٥/١٨ ـ ٥٧١٦) .

(٣) إن الصراع على كراسي الحكم هو أكثر أسباب سقوط الدول خطورةً لأنه يُعطي الفرصة لانفصال ملوك الطوائف ، ومثالُ ذٰلك صراع أبناء آخر إمارات السَّلاجقة التي سَقَطَتْ بعدما حَكَمَها : غِيّاث الدين مسعود الثاني (فترة حكم أولى : ٦٨١ هـ ـ ١٢٨٢ م) ، ثُمَّ علاء الدين كيقباد الثالث (فترة حكم أولى : ٦٨٣ هـ ـ ١٢٨٤ م) ، ثُمَّ مسعود الثاني (فترة حكم ثانية : ٦٨٣ هـ ـ ١٢٨٤ م) ، ثُمَّ كيقباد الثالث (فترة حكم ثانية : ٦٩٢ هـ ـ ١٢٩٣ م) ، ثُمَّ مسعود الثاني (فترة حكم ثالثة : ٦٩٣ هـ ـ ١٢٩٤ م) ، ثُمَّ كيقباد الثالث (فترة حكم ثالثة : ٧٠٠ هـ ـ ١٣٠١ م) ، ثُمَّ مسعود الثاني (فترة حكم رابعة : ٧٠١ هـ ـ ١٣٠٣ م) ، ثُمَّ كيقباد الثالث (فترة حكم رابعة : ٧٠٤ هـ ـ ١٣٠٥ م) ، ثُمَّ غياث الدين مسعود الثالث (٧٠٧ هـ ـ ١٣٠٧ م) ، ثُمَّ تَحوَّلوا بعد سقوطِ الإمارة المركزية إلى أمراء طوائف أيضاً . =

وَسَلاجِقَةِ قونية[١] ، واستَولَى السُّلطانُ خوارزم شاه على الدولة السلجوقية في ما وراء النهر سَنَة (٥٨٩ هـ/١٠٩٦ م) ، واستولى الأراتقة على حلب سَنَة (٥٠٧ هـ/١١١٣ م) ، وانتهت دولة السلاجقة في قونية على أيدي المغول سَنَة (٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م)[٢] ، وتَحَوَّلتْ إلى إماراتِ طَوَائِف هَامِشِيَّةِ .

ولقد اهتمَّ السلاجقةُ بالعِلم والعُلماء ، وخصّصوا لذٰلك الكثيرَ مِن الأوقافِ ، وزَخرَتْ جَمِيعُ المدارسُ النِّظاميَّةُ السُّلجوقِيَّة[٣] ، **بِخزائن مَكتباتٍ كُبْرَى نُقِلَتْ بعضُ مُحتوياتِها فيما بعد إلى المكتبة المستنصريَّة عند تأسيْسِها في بغداد** ، وكانتْ لِنِظامِيَّةِ بغدادَ أَوْقافٌ توفِّرُ الحياةَ الكريمةَ ، وَوَقْفِيَّةُ كُتُبٍ[٤] خاصةٍ بِهَا .

وقد تعرَّضَت المكتباتُ السلجوقيةُ للنهبِ أثناءَ الفِتن والْحُروبِ بين الْمُسلِمِين والباطِنِيين ، فَأثناءَ الفِتْنَةِ في مدينة نيسابور سَنَة (٥٥٦ هـ/١١٦١ م) ، خربتْ

= وبعد ذٰلك الصراع التناحري بايع أهلُ الحلِّ والعقدِ الأميرَ عُثمان الأوَّل بالسَّلطنةِ سنة (٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م) ، فبدأ بِلَمِّ شَتات إمارات طوائفِ المسلمين ضِمْنَ إطارِ السَّلطنةِ العُثمانية العلية .

لقد استمرت إمارة سلاجقة الشام ، من سنة (٤٧١ هـ/١٠٧٨ م) حتى سنة (٥١١ هـ/١١١٧ م) .

انظر ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية : (١٨/٥٧١٦ ـ ٥٧١٧) .

(١) استمرت إمارة سلاجقة آسية الصغرى (الروم) من سنة (٤٧٠ هـ/١٠٧٨ م) حتى سنة (٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م) .

انظر ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية : (١٨/٥٧١٧ ـ ٥٧٢٣) .

(٢) انظر ، دائرة معارف بطرس البستاني : (٣/٩١) ، (٤/١٨٧) ، (٧/٤٩٥) ، (٩/٧١٦ ـ ٧٢٠) .

(٣) أسس المدارس النظامية الوزير السلجوقي نظام الملك ، أبو علي ، الحسن بن علي بن إسحاق ، وقد اغتاله الباطنيون حينما كان يؤدي صلاة الصبح في المسجد يرحمه الله . وكان آخر المدرسين المشهورين في نظامية بغداد الفيروزآبادي صاحب « القاموس » (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م) .

انظر ؛ « سير أعلام النبلاء » : (١٩/٩٤) ، الترجمة : (٥٣) ، ونظام الملك ؛ لعبد الهادي محمد رضا محبوبة : (ص : ٤٠١) .

(٤) دخلت سنة (٤٦٢ هـ/١٠٧٠ م) : وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة : جَمَعَ الأميرُ العميدُ أبو نصر الوُجُوهَ ، فأحضَرَ أبا القاسم بن الوزير فَخْر الدَّولةِ ، والنَّقِيبين ، والأشرافَ ، وقاضِي القُضاة ، والشُّهُودَ إلى المدرسةِ النظامية ؛ وقُرِئَتْ كُتُبُ وَقْفِيَّتِهَا ، وَوَقْفِ كُتُبٍ فِيهَا ، وَوَقْفِ ضياعٍ وأملاكٍ وسوقٍ بُنِيَتْ على بابِها على شُرُوطٍ شُرِطَتْ فِيها .

انظر ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ؛ لابن الجوزي : (١٦/١٢٣) .

نيسابور بالكُلّيَّةِ ، ومن جُملةِ ما خربَ مَسجد عَقيل ، وكان مجمعاً لأهلِ العِلم ، وفيه خزائنُ الكُتُبِ الموقوفة التي نَهَبَهَا الباطِنيون[١] ، وخربتْ أيضاً مِن مدارسِ الحنفيَّةِ ثمانُ مدارس مَع مكتباتِها ، وخربَ من مدارس الشافعيَّةِ سبع عشرة مدرسةً مع مكتباتِها ، وأُحرِقَتْ خَمْسُ خَزائن كُتُبٍ ، ونُهِبَتْ سَبعُ خزائن كُتُبٍ أُخرى ، وَبِيعَت الكُتُبُ بأَبْخَسِ الأَثْمانِ ، وهٰذا ما ذكرهُ المؤرِّخون سِوى ما لم يَذْكُرُوهُ[٢] .

❋ ❋ ❋

(١) انتشرت الفتنة فِي نيسابور في سنة (٥٥٦ هـ/١١٦١ م) وقت عاشوراء بين الرَّفْض والتّسنُّن ، وكثُر اللّصوص والحراميّة بنيسابور ، ونهبوا دُور النّاس نهاراً جهاراً ، فقبضَ المؤيِّد السنجريّ على نَقِيبِ الباطنيين العلويّين أبي القَاسِم زَيْد الحسينيّ وعلى جَماعةٍ ، وقَتَلَ جَماعةً من المجرمين .
انظر ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي : (٣٣/٣٨) .

(٢) انظر ؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير : (٢٨٣/٩) . وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي : (٣٩/٣٧) . والمختصر في أخبار البشر ؛ لأبي الفداء : (٣٨/٣) ، وتاريخ ابن الوردي : (٦٢/٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٧١/٥ ، ٧٩) ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله العمري : (٧١/٢٧) .

مكتبات الأتابكة الزّنكيّين

لقد مَرَّتْ على الْمُسلِمين سُنُونٌ عِجَافٌ ، وزادَت الطِّينَ بِلَّةً ، والطّنْبُورَ نَغْمَةً ، والخَرْقَ اتِّساعاً ، والمريضَ عِلَةً ، وصُفوفَ الأمَّةِ صَدْعاً ؛ وعَصَفَتْ بالعَالَمِ الإسلامِيّ عواصفُ الفِتَنِ التي نَتَجَتْ عن تعاوُنِ زنادِقَةِ العربِ مع شُذاذِ الغربِ والشَّرقِ ضِدَّ الإسلامِ وَالْمُسلِمين ، وَرغْمَ أهَوالِ المآسي التي اجتاحت العالَمَ الإسلاميَّ ، فإنَّ الْمُسلِمِينَ لَمْ يَيأسُوا ، واستمرَّ عُلماؤُهم بِنَشْرِ العِلْمِ ، وتأليفِ الكُتُبِ القَيِّمَةِ ، وقامَ الْمُسلِمون الْخَيِّرُونَ بِبِناءِ الْمَساجِدِ والمدارِسِ والزَّوايا والتَّكَايا والمكتبات ، وَنَظَمَ الشُّعراءُ القَصائِدَ لِرَفْعِ المعنويَّاتِ[1] ، ومُكافَحَةِ اليأسِ والقُنوطِ ، فاستَمَرَّتْ حَيَاةُ الأُمَّةِ بِحَيَوِيَّةٍ نادِرَةِ الوُجُودِ ، فَكُلَّمَا أُسْقِطَتْ رَايَةٌ مِن رَايات الْمُسلِمِين ؛ رَفَعَ الْمُسلِمُونَ رَايةً أعلى مِنَ التي سَبَقَتْهَا ، واستمَرَّتْ مَسيراتُ كِفاحِ الْمُسلِمِينَ في سَبيلِ دَعْوَةِ البشريَّةِ إلى سَواءِ السَّبِيلِ .

(١) واكب الشعراءُ أبطال الفتوحات فَقِيلت القَصائدُ التي حظيتْ بالقبولِ الواسِعِ ، وذاعتْ شُهْرَتُها ، واكتسبتْ رضا الكثيرين ، وذَاعَبَتْ آمالَ المظلومين ، ومنها : قصيدة يوسف بن محمد التوزري المعروف بابن النحوي (٤٣٣ ـ ٥١٣ هـ/١٠٤١ ـ ١١١٩ م) ، وهو صوفي ، مجتهد ، نحوي ، ناظم ، فقيه ، من أهل تلمسان . أصله من توزر بتونس ، دخل سجلماسة وفاس ، ثُمَّ عاد إلى المغرب الأوسط وسكن قلعة بني حماد إلى أن توفي . وقصيدته هي القصيدة الْمُسَمَّاة : « الْمُنْفَرِجَة » أوْ قصيدة « الفرج بعد الشدة » ، وهي من البحر المتدارك ، ومطلعها :

اشْتَدِّي أزْمَةُ تَنْفَرِجِي ... قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالْبَلَجِ

وَظَلَامُ اللَّيْلِ لَهُ سُرُجٌ ... حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ

وَسَحَابُ الخَيْرِ لَهَا مَطَرٌ ... فَإِذَا جَاءَ الإِبّانُ تَجِي

وَفَوَائِدُ مَوْلَانَا جُمَلٌ ... لِسُرُوحِ الأَنْفُسِ وَالْمُهَجِ

وَلَهَا أَرَجٌ مُحْيٍ أَبَداً ... فَاقْصُدْ مَحْيَا ذَاكَ الأَرَجِ

فَلَرُبَّتَمَا فَاضَ الْمَحْيَا ... بِبُحُورِ المَوْجِ مِنَ اللُّجَجِ

وَالْخَلْقُ جَمِيعاً فِي يَدِهِ ... فَذَوُو سَعَةٍ وَذَوُو حَرَجِ

انظر ؛ فهرس دار المثنوي الرقم المتسلسل : [٨٠٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٤٣٩ .

وقد استمرَّ الصِّراعُ بين الْخَيْرِ والشَّرِ مُنْذُ قَدِيمِ الأَزَلِ ، وكانتْ لِلمُنَافِقِينَ الأَشْرَارِ جَوْلاتٌ ، ولِلمُؤمِنِينَ الْمُسلِمِين الأَخْيَارِ صَوْلاتٌ ، وَنَتِيجَةً لِلمُؤامرات والْخِيَانات استطاعَ الصَّلِيبيونَ [١] اجتياحَ بِلادِ الشَّامِ والأناضول ومِصر وشمال إفريقيا ، وَهَدَّد المغولُ الْمَشْرِقَ الإسلامِيَّ ، وحَاصَرَ الباطِنيونَ عاصِمةَ الخلافَةِ الإسْلاميَّة العَبَّاسِيَّةِ ، وتقلَّدُوا مَنْصِبَ الوزارةِ في بغداد ، ولَـٰكِنَّ الْمُسلِمين لَمْ يَيأَسُوا ، فَبَعْدَ سُقُوطِ بغداد بِأيدي الْبُويهيين الفُرسِ ، والقاهِرة بأيدي العُبَيْدِيينَ الدّيصَانيين ، وبلاد الشَّامِ بأيدي الصَّلِيبيين وعُملائِهِم ، حِينذَاك تَوارَى الظَّلامُ الدَّامِسُ ، وَأشرقَتْ شَمْسُ الإسلامِ مِن الشَّرقِ ، فَجاءَ السَّلاجِقَةُ العظَامُ ، وحَرَّروا دارَ الْخِلافةِ في بغداد ، وأَسْقَطُوا رَايات البَاطِنِيين في بِلادِ الشَّامِ والْحِجازِ .

(١) إن باباوات الفاتيكان هم قادة الحروب الصليبية ضد المسلمين ، وأول مَن نادى بِطَرْدِ المسلمين من أوروبا هو البابا يوحنا العاشر (٣٠٢ هـ/٩١٤ م ـ ٣١٦ هـ/٩٢٨ م) لـٰكن أمير المؤمنين في الأندلس عبد الرحمـٰن الناصر أفشل خُطط البابا ، وأول مَن ضاعفَ تحميس النصارى على حرب المسلمين هو البابا إسكندر الثاني (٤٥٣ هـ/١٠٦١ م ـ ٤٦٥ هـ/١٠٧٣ م) ، فقد استخدم فكرةَ صُكوك الغُفران سنة (٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م) ، فارتكبوا مجزرة شرقي الأندلس سنة (٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م) ، وَخَلَفَهُ البابا الألماني جريجوري السابع سنة (٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م) ، فقرَّرَ توجيهَ الحملات الصليبية نحو العالم الإسلامي ، ولـٰكنه هَلكَ سنة (٤٨١ هـ/١٠٨٨ م) ، وَخَلَفَهُ البابا أوربان الثاني ؛ فدعا للحرب الصليبية في مؤتمر (كليرمونت) بفرنسا سنة (٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م) ، وأمرَ بُطْرُسَ الناسِكَ بتحريضِ النصارى على المسلمين ، فأنتجَ تحريضُه ما يُسَمَّى : (حَمْلَةَ الرُّعاع) الصَّليبيَّة التمهيديَّة التي أبادَها السَّلاجقة الأتراكُ ، وتلتها حملةُ الأمراء الصليبيين سنة (٤٩٠ هـ/١٠٩٩ م) ، فتعاونوا مع العُبَيْدِيينَ الباطنيين الذين سلموهم : طرابلس الشام ، وأنطاكية ، وبيت المقدس ، والرها ، فأقاموا أربع إمارات صليبية ، وقتلوا قرابة المليون مسلم ومسلمة .

وَخَلَفَهُ البابا أوجينيوس الثالث سنة (٥٣٩ هـ/١١٤٤ م) ، فتصدّى لهم الأمير المجاهد عماد الدين زنكي ، وحرَّرَ الرها من الصليبيين ، فدعا أوجينيوس الثالث إلى الحملة الصليبية الثانية ، فاستجاب له المجرمان : لويس السابع ملك فرنسا ، وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، فأفشل الزنكيون الحملةَ على أبواب دمشق سنة (٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) . وَخَلَفَهُ البابا باسكوال الثاني فأنشأ عصابة (فرسان الهيكل : الإسبتارية) ، بقيادة الراهب الإيطالي جيرار سنة (٥٠٩ هـ/١١١٣ م) ، وتسمى حالياً (فرسان مالطة) ، وهي دولة عضو في الأمم المتحدة ، ولها سفارات في الدول العربية والأعجمية . وَخَلَفَهُ البابا كالكتس الثاني ، فأنشأ بقيادته عصابة (فرسان معبد سُليمان أو الداوية) ، وفرسانها من الرهبان والقساوسة ، وتتابعت مؤامراتهم ضدّ المسلمين .

وَسَلَّمَ السَّلاجِقَةُ الرايَةَ إلى بَني زنكي ، فَرَفَعوا رَايةَ الإسلام خفَّاقةً ، وصانوا الأمانةَ ، وكافَحُوا الْخِيانَة ، ثُمَّ رَفَعَ الرَّايَةَ الأَيوبيون ، ثُمَّ الْمَمَالِيكُ ، ثُمَّ العُثمانِيون ، ثُمَّ المسلِمون الَّذِينَ خَصَّهُمْ رَسُولُ اللهِ بِقَوْلِهِ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »[١] .

تعودُ أُصُولُ بَنِي زنكي إلى السَّلاجِقَةِ الأتراك ، وقد نُسِبوا إلى عِماد الدِّين زنكي بن آقْسُنْقُرَ بنِ عَبْدِ اللهِ التُّرْكِيّ ، وبدأتْ شُهرَتُهُم بِجُهودِ آقْسُنْقُرَ (ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م)[٢] الذي بَدَأَ حَياتَهُ بالتَّعاوُنِ العسكريِّ مع السُّلْطَان جلَالُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو الفَتْحِ ، مَلِكْشَاه (ت ٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) ابنُ السُّلْطَان أَلب أَرسلَان السّلجوقي ، فنالَ ثِقَتَهُ ، وَلُقِّبَ : (الحَاجِب قَسِيم الدَّوْلَةِ) آقْسُنْقُرَ ، وبعد مَقْتَلِهِ

(١) أخرجه ابنُ أبي شيبة : (٤٠٩/٦ ، الرقم : ٣٢٤٦٠) ، وأحمد : (٤٣٦/٣ ، الرقم : ١٥٦٣٥) ، والترمذي : (٤٨٥/٤ ، الرقم : ٢١٩٢) ، والطبراني : (٢٧/١٩ ، الرقم : ٥٥ ، ٥٦) ، وابن حبان : (٢٩٢/١٦ ، الرقم : ٧٣٠٢) ، والطيالسي : (ص : ١٤٥ ، الرقم : ١٠٧٦) والروياني : (١٢٨/٢ ، الرقم : ٩٤٦) .

(٢) آقْسُنْقُرُ بنُ عبدِ اللهِ ؛ قَسِيمُ الدَّوْلَة ، أَبُو الفَتْحِ التُّرْكِيُّ ، الحَاجِبُ ، الأَمِيرُ الكَبِيرُ ، ويُقَالُ : اسْم أَبِيهِ : آل تُرغَان ، وقِيل : هو مَمْلُوكُ السُّلْطَان مَلِكْشَاه السَّلْجوقِي ، وَقِيلَ : ليسَ مَمْلُوكهُ ، بَلْ هُوَ لَصِيق بِمَلِكْشَاه ، وكَانَ رَفِيعَ الرُّتبَة عِنْد السُّلْطَانِ ، ولَمّا سيطرَ مَلِكْشَاه على مدينةِ حَلَب سَنَة (٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م) قرَّر نِيَابَتهَا لآقْسُنْقُر ، فَأَحْسَنَ السِّيَاسَةَ ، وَأَبَاد الدُّعَّار ، وَعُمرت حلبُ ، وَأَنشَأَ منَارَةَ جَامِعهَا الأُمويّ ، فَاسْمُه مَنْقُوشٌ عَلَيْهَا ، وتَحَارَبَ تَاج الدَّوْلَة تُتُش شقيقُ مَلِكْشَاه السَّلْجوقِي ، وَآقْسُنْقُر سنة (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) ، وَالْتَقَى الجمعَانِ بالقُربِ مِن (تَلِّ السُّلطان) القريبِ حَلَب ، فَبرز آقْسُنْقُر بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ تَفلَّلَ جَمعُه ، وَثبت آقْسُنْقُر ، فَأُسِرَ فِي طَائِفَةٍ مِن فُرْسَانه ، فَأَمر تَاجُ الدَّوْلَة بِضَرْبِ عُنُقه وَأَعْنَاقِ أَصْحَابه ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الأُولَى سنة (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) ، ثُمَّ دُفِنَ بِالمدرسَة الزجَاجيَة بِحَلَبَ ، وبعد سنواتِ صَارَ وَلَدُهُ الأَتَابك زَنْكِي مَلِكاً ؛ فَبَنَى عَلى ضَرِيحِ وَالِدِهِ قُبَّةً .

انظر ؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير : (٢٣٢/١٠ ـ ٢٣٣) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (٢٤١/١) ، ودول الإسلام : (١٦/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٢٩/١٩ ـ ١٣٠ ، الرقم : ٦٧) ، والعبر للذهبي : (٣١٥/٣ ـ ٣١٦) ، والبداية والنهاية : (١٤٧/١٢) ، النجوم الزاهرة : (١٤١/٥) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (٣٨٠/٣) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٤٥/٢٧ ، ٧٨ ـ ٨٠) .

انظر ؛ بابا الفاتيكان في الميزان ؛ لِعلي بن نايف الشحود ، ومحمد الفاتح ؛ لِسالم الرشيدي : (ص : ٤٢ ـ ٤٣) ، والعالم الإسلامي الحديث والمعاصر ؛ لِجلال يحيى : (ص : ٦٦) ، ودولة الإسلام في الأندلس ؛ لمحمد عبد الله عنان : (٣٦٩/٣ ـ ٣٧٢) ، وتاريخ الدولة العثمانية ؛ ليلماز أوزتونا : (١٢٣/١ ـ ١٢٧) ، قصة الحضارة ، لِول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت : (٣٠/١٥ ـ ٣٣ ، ٥٠/٢٠ ـ ٥٧) .

ضَعُفَ ذِكرُ أُسْرَتِهِ عِدَّةَ سنواتٍ ، ثُمَّ استَعَادَ مَجْدَها ، وَرَفَعَ ذِكْرَها من جديدٍ الأَتَابكُ عِمَادُ الدِّين زنكي (ت ٥٤١ هـ/١١٤٦ م)[١] ، بـن آقْسُنْقُرَ ، الذي ولّاهُ السُّلطانُ محمودُ بن محمد بن مَلِكْشَاه السّلجوقيّ (ت ٥٢٥ هـ/١١٣١ م)[٢] ، على ولايةَ

(١) المَلِكُ ، الأَتَابَكُ عِمَادُ الدِّينِ ، زَنْكِي ابنُ الحَاجِبِ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُرَ بنِ عَبْدِ اللهِ التُّرْكِيُّ ، (٤٧٨ ـ ٥٤١ هـ = ١٠٨٥ ـ ١١٤٦ م) ، صَاحِبُ حَلَبَ . بدأ حياته العسكرية في الجيش السلجوقي الموالي للخلافة الإسلامية العبّاسيّة ، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ بنُ مَلِكْشَاه شِحْنَكِيَّة بَغْدَاد سَنَة (٥١١ هـ/١١١٧ م) ، وفِي تلك السَّنةِ وُلِدَ ابْنُهُ الملكُ العَادلُ نورُ الدِّينِ الشَّهِيدُ محمود زَنْكِي ، وَفي سنة (٥١٧ هـ/١١٢٣ م) ، قادَ مَيْمَنَةَ الجيش السّلجُوقي في حَربِ الْخَليفَةِ الْمُسْتَرشِدِ بِالله مَعَ دُبَيْس بن صَدَقَة (ت ٥٢٩ هـ/١١٣٥ م) فانتصر عليه . وعُيِّنَ حاكماً على البصرةِ فَحَمَاها مِن الأعرابِ والروافض ، ثُمَّ صار أَتَابَكاً في مدينَةِ المَوْصِلِ سَنَةِ (٥٢٢ هـ/١١٢٧ م) ، ثُمَّ اسْتولَى عَلَى العديد من البِلَادِ ، فَافتَتَحَ الرُّهَا ، وَتَملَّكَ حلبَ وَالمَوْصِلَ ، وَحَاصَرَ دِمَشْقَ ، وَصَالَح أهلها عَلَى أَنْ خطبُوا لَهُ بِهَا بَعْدَ خُرُوبٍ ، وَاسْتنقذَ مِنَ الفِرَنْجِ الصليبيين : حصن الأثارب وحَمَاةَ وَحِمْصَ سنة (٥٢٤ هـ/١١٢٩ م) ، وَحرَّرَ بَعْلَبَكَّ وَبَانِيَاسَ ، وتوغل في ديار بكر سنة (٥٢٨ هـ/١١٣٣ م) وكَفرطَابَ وَالمَعَرَّةَ والرّها سنة (٥٣٩ هـ/١١٤٥ م) ، وَدَوَّخَهُم ، وَدَانت لَهُ البِلَادُ . ولَمْ يُخلِّفْ قسيمُ الدَّوْلَةِ وَلداً غَيْر زَنكِي ، ونَازلَ زَنْكِي قَلْعَةَ جَعْبَر ، وَأَشرفَ عَلَى أَخْذِهَا ، فَأَصْبَحَ مَقْتُولاً ؛ ودفنوه في صِفِّين ، وَفَرَّ قَاتلُهُ خَادمُهُ إِلَى جَعْبَر ، سَنَةَ (٥٤١ هـ/١١٤٦ م) . وخلف عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي من الأولاد : سيف الدين غازي ؛ وهو أكبر أولاده ، ونور الدين محمود الشهيد وهو الملك العادل ، وقطب الدين مودود ، وهو أبو الملوك بالموصل ، ونصير الدين أمير أميران . وقد انقرضَ عقب سيف الدين غازي من الذكور والإناث ، وانقرضَ عقب نور الدين محمود من الذكور ، وبقي عقبُ قُطب الدين مودود متَّصلاً ذكوراً وإناثاً .

انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٨١/٢٧ ـ ١٠٤) ، المنتظم لابن الجوزي : (١٢١/١٠) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (١١٠/١١ ـ ٢١٢) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (٣٢٧/٢ ـ ٣٢٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٨٩/٢٠ ـ ١٩١ ، الرقم : ١٢٣) ، ودول الإسلام : (٥٧/٢) ، والعبر ؛ للذهبي : (١١٢/٤) ، وتتمة المختصر : (٧٢/٢ ـ ٧٣) ، والبداية والنهاية : (٢٢١/١٢) ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ؛ لابن الأثير : (٥٥/٣ ـ ٥٦ و٧٤ ـ ٨٤) ، ومرآة الزمان : (١١٤/٨ ـ ١١٥) ، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (٢٧/١ ـ ٤٦) ، وتاريخ ابن خلدون : (٥٢/٥ و٥٥ و٢٢٣ ـ ٢٢٤ و٢٣٦ ـ ٢٣٧) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢٧٨/٥ ـ ٢٧٩) ، وشذرات الذهب : (١٢٨/٤) ، وتهذيب تاريخ دمشق لبدران : (٣٨٨/٥) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (٥٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٣) .

(٢) مات مُحَمَّد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن دَاوُود بن مِيكَائِيل ابْن سلجوق سنة (٥٠٩ هـ/١١١٥ م) ، وأوصى بالملك لولده مَحْمُود ، وعمره يَوْمئِذٍ أَربع عشرَة سنة ، وَجلسَ مَحْمُود على تخت السلطنة ، يَوْم وَفَاة أَبِيه بالتاج والسوارين ، وخُطِب لَهُ بالسلطنةِ فِي الثَّامِن وَالْعِشْرين من ذي الْحجَّة ، وقيل : تسلطن من =

الموصلِ ؛ وحَلَب سَنَة (٥٢٢ هـ/١١٢٧ م) ، ثُمَّ ولاهُ بِلادَ الْمُسلِمِين الَّتِي حَرَّرَها مِن الاحتلالِ الفِرَنْجِيِّ الصَّلِيبِيِّ ، وحينذاك كانت الحربُ الصليبيَّةُ ضِدَّ الإسلامِ مُستمرَّةً لِتشويهه ، فَصَدَرَتْ تَرجَمَةُ القُرآنِ الكريمِ الْمُشوِّهَةُ سنة (٥٣٧ هـ/١١٤٣ م) ، وهي أَوَّلُ ترجمةٍ عرفتْهَا أوربا ، وأحدثتْ تأثيراً واسعاً على الفَهْمِ الأُوربي الْمُشَوَّهْ عن الإسلام ، وقد ظَلَّت الترجمةُ تَنْتَشِرُ مَخطوطاتُها حَتَّى قامَ حاقدان صَلِيبِيَّان سُويسريان بطباعَتِها في مدينةِ (بازل) سنة (٩٤٩ هـ/١٥٤٣ م)[١] .

= سنة (٥١١ هـ/١١١٧ م) حتى سنة (٥٢٥ هـ/١١٣١ م) . وتسلطن أخوه مسعود بن محمد بن ملكشاه من سنة (٥٢٧ هـ/١١٣٣ م) حتى سنة (٥٤٧ هـ/١١٥٢ م) .

انظر ؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (١٤/٢ ـ ١٥) .

(١) كان البابا (غريغوري السابع) من أشهر رهبان دير كلوني الذين وصلوا إلى منصب البابوية ، وتلميذه البابا (أوربان الثاني) الذي أطلق الحروب الصليبية ضد المسلمين ، وفي سنة (٥١٦ هـ/١١٢٢ م) تَمَّ اختيارُ رئيس (دَيْرِ كلوني) الجديد ، وهو الراهب (بيير موريس دي مونتبوسيير) ، الذي أطلق عليه معاصروه لقب : (Prerre le venerable) ، (بُطرُس الْمُكّرم) ، وهو الذي قرَّرَ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية سنة (٥٣٦ هـ/١١٤٢ م) ، فوظَّفَ لديه خمسة مترجمين للقيام بالعمل الإجرامي .

فاعتُمِدتْ ترجمةُ القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ، وقام بهـٰذه الترجمة جاسوس إنجليزي صليبي حاقد يُسمى : (robert of Ketton) ، (روبرت أوف كيتون) ، وكان قد استقرَّ في برشلونة في الأندلس منذ سنة (٥٣٠ هـ/١١٣٦ م) وأتقن اللغةَ العربية ، وترجمته هي إحدى أخطر الترجمات الخمس التي أصبحتْ تُعرف في أوربا باسم (المجموعة الطليطلية) ، وقدَّمَ (روبرت أوف كيتون) مقدمةً لتلك الترجمة سمّاها (تمهيد عن الخرافة الإسلامية المسمّاة بالقرآن) . ومما قاله في مقدمته : « أنا كشفت عن شريعة محمد بيديّ ، وجلبتها إلى خزينة اللغة الرومانية ، الأمر الذي سوف يساعد رسالة المسيح المخلّص على الانتشار ، وتخليص الجنس البشري من هـٰذا الإثم ـ الإسلام ـ » ، وقام (روبرت أوف كيتون) في ترجمته لمعاني القرآن الكريم بإعادة ترتيب السور ، وعمد إلى الاختصار والتشويه المتعمَّد ، والحذف والإضافة ، وإضفاء الطابع اللاتيني على المعاني ، مما أعطى صورةً بشعةً لمعاني القرآن الكريم . ومن أمثلة الفساد والتشويه في تلك الترجمة ما يلي :

أ ـ أعطى معنى غامضاً لخطاب يا أهل الكتاب ، وجعله يبدو في معظم الأحيان ؛ وكأنه موجه إلى المسلمين .

ب ـ أضفى على كل الآيات المتعلقة بأحكام الزواج والطلاق معاني جنسية داعرة ، بحيث تبدو للقارئ الغربي لا سيما الرهبان مثيرةً للاشمئزاز والنفور . مثل :

ج ـ ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ٢٣٠) ، ترجمتُها : « فلا تحل له حتى يطأها رجل غيره » . =

وَلَمَّا استُشْهِدَ الأتابكُ عِمَادُ الدِّين زنكي كَانَ مَعَهُ في تلك الغزوةِ وَلَدُهُ الْمُجاهِدُ محمود نُورُ الدِّين الشَّهِيد[١] ، فَأَخَذَ خَاتَمَ والدِهِ عِمَاد الدِّينِ ، وَسَارَ إلى حَلَب

= د ـ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ٢٢٠) ، ترجمتُها : ترجم (تُخَالِطُوهُمْ) بمعنى : تمارسون معهم اللواط .

هـ ـ ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ٢٢٣) ، ترجمتُها : بمعنى « فأتوهن في أدبارهن » . وهٰذا قليل من كثير مما في تلك الترجمة من تشويه متعمَّد .

وهٰذه الترجمة المشوهة لمعاني القرآن الكريم التي قام بها (روبرت أوف كيتون) لحساب البابا (بطرس المكرم) تَمَّتْ سنة (٥٣٧ هـ/١١٤٣ م) هي أول ترجمة عرفتها أوربا ، وعن هٰذه الترجمة اللاتينية قام (أندريا أريفابين) ، (Andrea Arrivabene) ، الإيطالي بترجمتها إلى الإيطالية سنة (٩٥٣ هـ/١٥٤٧ م) ، وقام (سولومون شفيجر) ؛ (Soloman Schweigger) بترجمتها عن الترجمة الإيطالية إلى الألمانية سنة (١٠٢٥ هـ/١٦١٦ م) ، وعن الترجمة الألمانية تُرجمت إلى الهولندية التي صدرتْ سنة (١٠٥١ هـ/١٦٤١ م) ؛ دون ذِكر اسم القائِم بالترجَمَةِ .

انظر ؛ تاريخ الآداب العربية ؛ للويس شيخو اليسوعي : (١١/١) ، وحياة محمد ؛ لِمحمد حسين هيكل : (ص : ٢٥ ـ ٢٩) ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة : لحسين حسيني معدي : (٢٧ ـ ٣٧) ، وفضل الإسلام على الحضارة الغربيَّة : (ص : ١٠٠ ـ ١٠٥) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ؛ منشورات مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٨٢٦٢/٢٦ ـ ٨٢٦٨) ، وَا مُحَمَّدَاهُ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ، لأبي التراب العفاني : (١٣٧/٤) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : (٦٨٨/٢) .

(١) نُورُ الدِّينِ ، مَحْمُودُ ابنُ الأَتَابَكِ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ أَبِي سَعِيدٍ زِنْكِي ابنِ الأَمِيرِ الكَبِيرِ آقْسُنْقُرَ التُّرْكِيُّ ، السّلطَانِيُّ ، المَلِكْشَاهِيُّ ، نَاصِرُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، تَقِيُّ المُلُوكِ ، لَيْثُ الإِسْلَامِ ، أَبُو القَاسِمِ ، صَاحِبُ الشَّامِ ، المَلِكُ العَادِلُ ، مَوْلِدُهُ : فِي شَوَّالٍ ، سَنَة (٥١١ هـ/١١١٧ م) ، وتملَّكَ حلب سَنَةَ (٥٤١ هـ/١١٤٦ م) ، وحَمَلَ نُور الدِّينِ رَايَتَي العَدْل وَالجِهَاد ، وتملَّك دِمَشْق ، وَبَقِيَ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً ، وَأَظهرَ السُّنَّةَ بِحَلَبَ ، وَقمعَ الرَّافِضَةَ . وَكسر الفِرَنْجَ مَرَّات ، وحرّرَ مِصْرَ ، وَقهرَ دَوْلَتهَا الرَّافضيَة ، وَصَفَتِ الدِّيَار المِصْرِيَّة لِشِيرْكُوه نَائِب نُور الدِّينِ ، ثُمَّ لِصَلَاح الدِّينِ ، فَأَبَاد العُبَيْدِيِّينَ ، وَاسْتَأْصَلَهُم ، وَأَقَامَ الدعوَة العَبَّاسِيَّة .

وَكَانَ نُور الدِّينِ مَلِيح الخَطِّ ، كَثِير المُطَالَعَة ، وَوَقَفَ كُتباً كَثِيرَةً مُثَمَّنَة ، وَكَانَ يَأْكُل مِنْ عَمل يَده ، يَنسخ تَارَة ، وَيَعْمَل أَغلَافاً تَارَة ، وَيَلْبَس الصُّوف ، وَيُلَازم السجَّادَة وَالمُصْحَف ، وَكَانَ حنفِياً ، يُرَاعِي مَذْهَب الشَّافِعِيّ وَمَالِك . وَبَنَى المَدَارِسَ والمكتبات ، وَعَمَّر الخوَانق الصُّوفية وَالرُّبط ، وَالجَوَامِعَ وَالمَسَاجِدَ ، بِحَلَبَ وَحَمَاة وَحِمْصَ وَدِمَشْقَ وَبَعْلَبَكَّ وحَرَّانَ وَسِنْجَارَ وَالرُّهَا وَالرَّقَّة وَمَنْبِجَ وَشَيْزَر وَصَرْخَد وَتَدمُرَ . وَأَنشَأَ في دِمشقَ المَارستَان النوري وَدَار الحَدِيث وَالمدَارس وَمَسَاجِدَ عِدَّةً ، وَبَنَى بِالمَوْصِلِ جَامِعاً غَرِمَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَار ، وَأَمر بتكمِيل سُور المَدِينَة النَّبَوِيَّة ، وَاسْتخرَاج العين بِأُحُد بعدما دَفَنهَا السَّيْل ، وَفتح درب الحِجَاز ، وَكَانتْ لَهُ أَورَاد فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَار ، وَأُهدِيَتْ لَهُ عِمَامَةٌ مِنْ مِصْرَ مُذَهَّبَةٌ ، فَأَعْطَاهَا =

فَمَلَكَهَا ، وأَسَّسَ أَتَابَكِيَّةَ الشَّام[١] . وَتَمَلَّكَ أخوهُ سَيْفُ الدِّين غازي (ت ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م) المَوْصِلَ ، وأَسَّسَ أَتَابَكِيَّتها ، ثُمَّ صَارَتْ أَتَابَكِيَّةُ سِنْجَار تَحتَ حُكْمِ عِمَاد الدِّين زنكي الثانِي (ت ٥٩٤ هـ/١١٥٤ م) ابن قُطْبِ الدِّينِ مَوْدُود بن عِمَادِ الدِّين

= لابْنِ حَمُّوَيْه شَيْخِ الصُّوفِيَّةِ ، فَبِيعتْ بِأَلفِ دِينَارٍ . وكَانَ لَهُ عجَائِزُ ، فَكَانَ يَخِيطُ الكوَافِي ، وَيَعْمَلُ السَّكَاكِرَ ، فَيَبِعْنهَا لَهُ سرّاً ، وَيُفْطِر عَلَى ثمنهَا .

ولَمَّا نَزلَتْ الفِرَنْجُ الصليبيون عَلَى دِمْيَاطَ ، مَا زَال نُورُ الدِّينِ عِشْرِينَ يَوْماً يَصُومُ ، وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا عَلَى المَاءِ ، فَضَعُفَ وَكَادَ يَتلَفُ . فَقَالَ إِمَامُه يَحْيَى : إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِي النَّوْمِ يَقُولُ : يَا يَحْيَى ، بَشِّرْ نُورَ الدِّينِ بِرَحِيلِ الفِرَنْجِ عَنْ دِمْيَاطَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! رُبَّمَا لَا يُصدِّقُنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : بِعَلَامَةِ يَوْمِ قلعة حَارِمَ . وَانتَبَهَ يَحْيَى ، فَلَمَّا صَلَّى نُورُ الدِّينِ الصُّبْحَ ، وَشَرَعَ يَدْعُو ، هَابَهُ يَحْيَى ، فَقَالَ لَهُ : يَا يَحْيَى ، تُحَدِّثُنِي أَوْ أُحَدِّثُكَ ؟ فَارْتَعَدَ يَحْيَى ، وَخَرسَ ، فَقَالَ : أَنَا أُحَدِّثُكَ ، رَأَيْتَ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ هَـذِهِ اللَّيْلَةَ ، وَقَالَ لَكَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : نَعَمْ ، فَبِاللهِ يَا مَوْلَانَا ، مَا مَعْنَى قَوْلِه بِعَلَامَةِ يَوْمِ حَارِمَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا التَقَينَا العَدُوَّ ، خِفْتُ عَلَى الإِسْلَامِ ، فَانْفَرَدْتُ ، وَنَزَلْتُ ، وَمَرَّغْتُ وَجْهِي عَلَى التُّرَابِ ، وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي مَنْ مَحْمُودٌ فِي الْبَين ، الدِّينُ دِينُكَ ، وَالجُنْدُ جُنْدُكَ ، وَهَـذَا اليَوْمَ افْعَلْ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ . قَالَ : فَنَصَرَنَا اللهُ عَلَيْهِم . وَعَزَمَ عَلَى فَتْحِ بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَتُوُفِّيَ فِي شَوَّالٍ ، سَنَةَ (٥٦٩ هـ/١١٧٤ م) . وَقَبْرُه بتُربته عِنْد بَابِ الخَوَّاصينَ يُزَار بدمشق . وَعهد بِالملك إِلَى ابْنِهِ الصَّالِح إِسْمَاعِيل وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً .

انظر ؛ أمراء دمشق في الإسلام : (ص : ١٤٧) ، والمنتظم لابن الجوزي : (٢٤٨/١٠ ـ ٢٤٩) ، وسنا البرق الشامي : (١٥٣/١ ـ ١٥٥) ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ؛ لابن الأثير : (١٦١ ـ ١٧٥) ، والنوادر السلطانية : (ص : ٤٧) ، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي : (ص : ١٦) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٤٠٢/١١ ـ ٤٠٥) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (١٨٤/٥ ـ ١٨٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٣١/٢٠ ـ ٥٣٩ ، الترجمة : ٣٤٠) ، ودول الإسلام : (٨٣/٢) ، والعبر ؛ للذهبي : (٢٠٨/٤ ـ ٢٠٩) ، وتاريخ الإسلام للذهبي : (١٨/٣٧ ـ ٢٠ ، ٤٩ ـ ٥٠) ، (٣٧٠/٣٩ ـ ٣٨٧ ، الرقم : ٣٣٨) ، والمختصر : (٨٣/٣) ، وتتمة المختصر : (١٢٧/٢ ـ ١٢٨) ، والبداية والنهاية : (٢٧٧/١٢ ـ ٢٨٧) ، ومرآة الزمان : (١٨٧/٨ ، ١٩١ ـ ٢٠٥) ، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية : (٤٨/١ ـ ٢٣٠) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٧١/٦) وما بعدها ، والجواهر المضية : (١٥٨/٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٢٥٣/٥) ، ونهاية الأرب : (١٦٣/٢٧ ـ ١٦٨) ، ومفرج الكروب : (١٠٩/١) وما بعدها ، وشذرات الذهب : (٢٢٨/٤ ـ ٢٣١) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٠٧/٢٧ ـ ١١٦ ـ ١١٩ ، ١٦٣ ـ ١٦٨) ، ومآثر الإنافة ؛ للقلقشندي : (٣٤/٢) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة : (٥٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٣) .

(١) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٠٤/٢٧ ـ ١٠٧) .

زنكي الأوَّل ، وهٰكذا قُسِّمَتْ أتابكِيَّةُ عِمَادِ الدِّين زنكي الأوَّل إلى ثلاث أَتَابَكِيَّات مِمَّا سَبَّبَ ضَعْفَهَا ، ثُمَّ زَوالَها ـ الواحِدَة تِلْوَ الأُخرَى ـ على أيدي الطامعين ، وهٰذا هو المصيرُ المحتومُ لعمومِ الدُّولِ التي تتقسّم إلى دُويلات بسببِ أطماعِ الطامعين بكراسي السُّلطةِ والتسلُّطِ .

(١) أَتَابَكِيَّةُ الموصل : أوَّلُ حُكَّامِها الأَتَابكُ عِمَادُ الدِّين زنكي الأول (ت ٥٤١ هـ/١١٤٦ م) ابن آقْسُنْقُرَ ، ثُمَّ وَلَدُهُ سَيف الدِّين غازي الأول (ت ٥٤٤ هـ/١١٤٩ م)[١] ، ثُمَّ حَكَمَ الموصلَ أخوهُ قُطْبُ الدِّينِ مَوْدُود الأعرج

(١) الأتابكُ سَيْفُ الدِّينِ غَازِي بنُ عماد الدين زَنكِي . تَملَّكَ المَوْصِلَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَكَانَ عَاقِلاً ، حَازِماً ، شُجَاعاً ، جَوَاداً كريماً جدّاً ، مُحِبّاً لأَهْلِ الخَيْرِ . وَلَهُ مَدْرَسَةٌ كَبِيرَةٌ بِالمَوْصِلِ هي المدرسةُ الأتابكيَّةُ العَتِيقَةُ ، وهي مِن أحسن المدارس ، وَقَفَهَا على الفُقَهاءِ الْحَنَفِيَّةِ والشَّافِعِيَّةِ . ، وَبَنَى رِبَاطَ الصُّوفِيةِ بالموصِلِ . ولم تطُلْ أيامُهُ حتى يفعلَ ما في نَفْسِهِ مِن وُجوهِ الْبِرِّ . وَلَمَّا حَاصرَتِ الصليبيون الألمان دِمَشْقَ سنة (٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) جَمَعَ سَيْفُ الدِّينِ غَازِي جيوش حلب والموصل وَاتّجَهَ إلى دمشق فانسحبَ الصليبيون وعادوا خائبين إلى ألمانيا ، وتُوُفِّيَ وعمرُهُ أَرْبَعونَ سَنَةً فِي جُمَادَى الآخِرَةِ ، سَنَةَ (٥٤٤ هـ/١١٤٩ م) وَدُفِنَ بِمدرستِهِ ، فكانتْ ولايته : ثلاث سنين ؛ وشهراً ؛ وعشرين يوماً ، وَلَمْ يَترِكْ سِوَى وَلدٍ ذَكَرٍ واحدٍ مَاتَ شَابّاً بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، وَانقطع عقبُهُ . فَتَمَلَّكَ بَعْدَهُ أتابكِيَّةَ المَوْصِلَ أَخُوهُ الملِكُ قطبُ الدِّينِ مَوْدُود ، وَالِدُ أتابكةِ المَوْصِلِ ، وَقَدْ مدحَهُ الشاعِرُ الحَيْص بَيصَ ، فَأَجَازَهُ بِأَلفِ دِينَارٍ ، ومطلع القصيدةِ :

إلامَ يـــراكَ الـمـجـدُ فـي زيّ شَـاعِـرٍ ... وقـد نَـحـلَـتْ شَـوقـاً فُـــروعُ الْـمَـنـابِـرِ

كَتَمت بِصيتِ الشِّعْرِ عِلماً وحِكْمَةً ... بِبَعْضِهِما ينقادُ صَعْبُ الْمَفاخِرِ

وقد جَعَلَ ابنُ نباتة المصري صَدْرَ البيتِ عَجْزاً فَقالَ :

فيـاليـتَ شِـعْـرِي وَالْـمَـطـامِـعُ جَـمَّـةٌ ... إلامَ يـــراكَ الْـمَـجْـدُ فـي زيِّ شَـاعِـرِ

انظر ؛ ديوان الشاعِرِ الحَيْص بَيصَ : (٣١٦/٢) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (٤٩/٢ ـ ٥٠) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٠٦/٢٧ ـ ١٠٧ ، ١٤٨ ـ ١٥٣) ، وزبدة الحلب : (٢٩٩/٢) ، والمختصر في أخبار البشر : (٢٢/٣) ، والكامل في التاريخ : (١٣١/١١ ـ ١٣٩) ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ؛ لابن الأثير : (٨٦ ـ ٩٤) ، ومرآة الزمان : (١٢٣/٨ ـ ١٢٤) ، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (٤٦/١ و٦٥ ـ ٦٦) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (٣/٤ ـ ٤) ، ومفرج الكروب لابن واصل : (١١٦/١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (١٣/٣٧ ـ ١٤ ، ٢٠٣ ـ ٢٠٤) ، والعبر للذهبي : (١٢٣/٤ ـ ١٢٧) ، ودول الإسلام : (٦٠/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٩٢/٢٠ ـ ١٩٣ الرقم : ١٢٤) ، وتتمة المختصر : (٧٥/٢ ـ ٧٦) ، والبداية والنهاية : (٢٢٧/١٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٢٣٨/٥ ـ ٢٤٠) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٨٦/٥ ـ ٢٨٧) ، وشذرات الذهب : (١٣٩/٤) .

(ت ٥٦٥ هـ/١١٧٠ م)[١] ابن عِمَادِ الدِّين زنكي الأول ، ثُمَّ سَيْفُ الدِّين غازي بن مودود (ت ٥٧٦ هـ/١١٨٠ م)[٢] ، ثُمَّ عِزّ الدِّينِ مَسْعُودُ (الأول) بنُ مَوْدُودِ بنِ

(١) السُّلْطَانُ ، قُطْب الدِّين ، مَوْدُودُ ابنُ الأَتَابَكِ عِماد الدِّين زِنْكِي بن آقْسُنْقُر التُّرْكِيّ ، الأَعْرَجُ . صَاحِب المَوْصِل ، تَمَلَّكَ بَعْدَ أَخِيهِ الأكبر سيف الدّين غَازِي ، وَكَانَ لَا بَأْسَ بِسِيرَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي نَكب وَزِيرهُم مُحَمَّد الأصبهانيّ المعروف بالجواد ، وَكَانَ يَنوب فِي مَمْلَكته زَيْنُ الدِّينِ عَلِيٌّ صَاحِبُ إِرْبِلَ . وَكَانَتْ أَيَّامه اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً . وتُوُفِّيَ ؛ فِي شَوَّالٍ ، سَنَةَ (٥٦٥ هـ/١١٧٠ م) ، وله نيِّفٌ وأربعون سنة ، وَخلَّف أَوْلَاداً ، مِنْهُم : السُّلْطَان عِزّ الدِّينِ مَسْعُود ، وَالسُّلْطَان سَيْف الدِّينِ غَازِي الَّذِي تَمَلَّكَ بَعْدَ أَبِيهِ .

انظر ؛ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ؛ لابن الأثير : (١٤٦ ـ ١٥٠) ، والكامل في التاريخ : (٣٥٥/١١ ـ ٣٥٦) ، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (١٨٦/١ ـ ١٨٧) ، وسنا البرق الشامي : (٩٣/١ ـ ٩٤) ، ومرآة الزمان : (٢٨١/٨) ، ووفيات الأعيان : (٣٠٢/٥ ـ ٣٠٣) ، والنوادر السلطانية : (٤٣) ، وزبدة الحلب : (٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨) ، والمختصر في أخبار البشر : (٤٩/٣) ، والدرّ المطلوب : (٤٤ ـ ٤٥) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٢٣٩/٣٩ ـ ، الرقم : ٢١٢) ، ودول الإسلام : (٧٨/٢) ، والعبر للذهبي : (١٩١/٤) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٢١/٢٠ ـ ٥٢٢ ، الرقم : ٣٣٥) ، وتاريخ ابن الوردي : (١٢٠/٢) ، والبداية والنهاية : (٢٦١/١٢) ، ومرآة الجنان : (٣٧٨/٣) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٣٨٣/٥) ، وشذرات الذهب : (٢١٦/٤) ، ومفرج الكروب : (١٨٨/١ ـ ١٩٠) ، وتتمة المختصر : (١٢٠/٢) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٢٣/٢٧ ـ ١٢٧) .

(٢) مَلِكُ المَوْصِلِ : سَيْفُ الدِّينِ غَازِي ابْنُ قُطْبِ الدِّينِ مَوْدُودِ ابْنِ الأَتَابِكِ زِنْكِي ابْنِ قَسِيْمِ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُرَ التُّرْكِيُّ ، المَوْصِلِيُّ . تَمَلَّكَ بَعْدَ أَبِيهِ مِنْ تَحْت يَدِ عَمّه الْملك نُور الدِّين ، وَطَالت أَيَّامه ، فَلَمَّا تَسَلطن صَلَاح الدِّينِ الأيوبي ، وَحَاصَرَ حلب ، نَفَّذ غَازِي جَيْشه مَعَ أَخِيهِ مَسْعُود يُنجد ابْنَ عَمِّهِ ، فَالتَقَوا هُم وَصَلَاح الدِّينِ عِنْد قرُونِ حَمَاة ، فَانْكسر مَسْعُود ، ثُمَّ تحاربوا عند تلّ السُّلْطَان بِقُرْبِ حلب . ومَاتَ غَازِي ـ رَحِمَهُ الله ـ بِالسّلِّ ، فِي صَفَرٍ ، سَنَة (٥٧٦ هـ/١١٨٠ م) ، ولما اشتدَّ مرضُهُ أوصى بالملك لولدِهِ مُعزِّ الدين سنجر شاه ، وكان عُمره حينئذٍ اثنتي عشرة سنة ، فخاف على الدولة من ذلك ، لتمكُّن صلاح الدين الأيوبي بالشام ، وامتنع أَخُوهُ الْملك عِزّ الدِّينِ مَسْعُود مِن الموافقة والأَيْمان . فأشارَ الأمراءُ أن يكون الملك بعدَهُ لِعِزّ الدِّين مَسعود أخيْهِ ؛ فَفَعَلَ ، وجعَلَ لِوَلَدِهِ سنجر شاه جَزيرةَ ابنِ عُمَر وقِلاعَها ، وجَعَلَ قلعةَ الحميدية لِولده الصغيرِ ناصر الدين ، وَتَملّك المَوْصِل أَخُوهُ الْملك عِزّ الدِّينِ مَسْعُود .

انظر ؛ الإعلام بوفيات الأعلام : (٢٣٧) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (٩٠/٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٢٣٨/٥ ـ ٢٤٠) ، وسنا البرق الشامي : (٣٥٦/١ ـ ٣٥٧) ، والكامل في التاريخ ؛ لابن الأثير : (٤٦٢/١١ ـ ٤٦٣) ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ؛ لابن الأثير : (١٧٥ ـ ١٤٦) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : (٤٠١/١) ، ومرآة الزمان : (٣٦٣/٨) ، ومفرج الكروب : (١٩٠/١) ، ونهاية =

زنْكِي (ت ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م)[١] ، ثُمَّ أبو الحارث العادِلُ نُورُ الدِّين أرسلان شاه الأوَّل (ت ٧٠٦ هـ/١٢١٠ م)[٢] ابن مسعود (الأوّل) ، ثُمَّ الْمَلِكُ القاهِرُ عِزُّ الدِّين

= الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٢٧/٢٧ ـ ١٣٠) ، ووفيات الأعيان : (٣/٤ ـ ٤) ، ومرآة الزمان : (٣٦٣/٨ ـ ٣٦٥) ، والمختصر في أخبار البشر : (٦٢/٣) ، وتاريخ مختصر الدول : (٢١٨) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٢٢١/٤٠ ـ ٢٢٣ ، الرقم : ٢٢١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥٤/٢١ ـ ٥٥ ، الرقم : ١١) ، ودول الإسلام : (٨٩/٢) ، والعبر للذهبي : (٢٣٠/٤) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ لابن تغري بردي : (٨٨/٦) ، والسلوك للمقريزي : (١/ق : ١ ص : ٥٨) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٢٥٧/٤) .

(١) مَسْعُودُ ابْنُ المَلِكِ مَوْدُودِ بنِ الأَتَابكِ زَنْكِي بن آقْسُنْقُر الأَتَابكِيُّ ، التُّرْكِيُّ ، الصُّوفِيّ ، المَلِكُ ، عِزُّ الدِّين ، أَبُو المُظَفَّر ، تَسَلْطَنَ في المَوْصِلِ ، وَكَانَ يَزور الصَّالِحِينَ ، وقَدْ حجّ ، ولبس بمكّة المكرّمة خِرْقَةَ التَّصَوُّف . فكان يلبس تِلْكَ الْخِرْقة كُلّ ليلةٍ ، ويخرج إِلَى مَسْجِدِ دارِهِ ، فيُصلّي فِيهِ إلى نحو ثُلُثِ اللّيلِ . ووَرِثَ حُكمَ حلب بعدما أَوْصَى لَهُ بِهَا ابْنُ عَمِّهِ الصَّالِح إِسْمَاعِيل ، فَحَارَبَهُ صَلَاح الدِّينِ الأيوبي ، وَحَاصَرَ المَوْصِل ثَلَاث مَرَّاتٍ ، ثُمَّ تَصَالَحَا ، ثُمَّ مَرِضَ مَسْعُود ، وَخُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ . وقد مَاتَ : فِي شَعْبَان ، سَنَةَ (٥٨٩ هـ/١١٩٣ م) بعد موتِ صلاح الدين بقليلٍ . وَدُفِنَ بمدرسته الكُبْرَى بالموصل ، وهي موقوفة عَلَى الشّافِعِيَّةِ والحنفيَّةِ ، وَتَملّك بَعْدَهُ ابْنه نُور الدِّينِ مُدَّة إِلَى أن مَاتَ عَنِ ابْنَيْنِ هُما : القَاهِر عزّ الدين مَسْعُود ، وَالمَنْصُور عماد الدّين زَنْكِي . وقسّم البلاد بينهما ، فأعطى القاهرَ المَوْصِلَ ، وأعطى المنصورَ قِلاعاً . وتوفّي القاهر صاحب المَوْصِل فجأة سنة (٦١٥ هـ/١٢١٨ م) ، ودُفِنَ بمدرسته التي أنشأها بالموصل مقابل دار المملكة .

انظر ؛ الأعلاق الخطيرة : (٣ ق : ٥٤/١ ـ ٥٧ ، ١٧٤ ـ ١٧٩) ، (٤٣٧/٢) ، وتاريخ إربل : (٦٧/١) ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ؛ لابن الأثير : (١٨١ ـ ١٨٩) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٠/٢٧ ـ ١٣٢) ، والكامل في التاريخ لابن الجوزي : (١٠١/١٢ ، ١٠٢) ، ومفرّج الكروب : (١٩/٣ ـ ٢٢) ، والمختصر في أخبار البشر : (٨٨/٣) ، ووفيات الأعيان ؛ لابن خلكان : (٢٠٣/٥ ـ ٢٠٩) ، والدرّ المطلوب : (ص : ١٢٥) ، ودول الإسلام : (١٠١/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٣٧/٢١ ـ ٢٣٩ ، الرقم : ١٢٢) ، والعِبر ؛ للذهبي : (٢٦٩/٤) ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، تحقيق التدمري : (٣٤٧/٤١ ـ ٣٤٩ ، الرقم : ٣٦٦) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (١٠٨/٢ ـ ١٠٩) ، ومرآة الجنان : (٤٣٨/٣ ـ ٤٣٩) ، والنجوم الزاهرة ؛ لابن تغري بردي : (١٣٣/٦) ، والعسجد المسبوك : (ص : ٢١٢ ـ ٢١٣ و٢٢٢ ـ ٢٢٣) ، والبداية والنهاية : (٧/١٣) ، وشذرات الذهب : (٢٩٧/٤) ، وأخبار الدول وآثار الأول : (٤٧٧/٢) ، ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة ؛ للمستشرق زامباور : (ص : ٣٤١ ـ ٣٤٣) .

(٢) نُورُ الدِّينِ ، أَبُو الحارث ، أَرْسَلَانُ شَاه ابْنُ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودِ بنِ قطب الدين مَوْدُودِ بنِ الأَتَابكِ عماد الدين زَنْكِي بن آق سنقر ، المَلِكُ العَادِلُ . وقام بتدبير دولته في ابتدائها مُجاهِد الدين قايمَاز ؛ مُدبِّر دولةِ والدِهِ ، وكان بينه وبين الملك العادل الأيوبي مخالفة ، ثُمَّ اتفاق ومصاهرة . وكَانَتْ دَوْلَتُهُ في المَوْصِلِ ثَمَانِي =

مَسعود (الثاني) (ت ٦١٥ هـ/١٢١٨ م)[١] ابن أرسلان شاه (الأول) ، ثُمَّ السّلطانُ

= عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ شَهْماً ، مَهيباً ، تَحَوَّلَ شَافِعِيّاً ، ولم يكن في بيته شافعيّ سواه . وبنى المدرسة المعروفة بِهِ بالموصل للشّافعيَّة ؛ قَلَّ أنْ توجَدَ مدرسة في حُسنها ؛ وهي مَدْرَسَة كَبِيرَة مزخرفَة ، ومرضَ مُدَّةً ، وَمَاتَ سَنَةَ (٦٠٧ هـ/١٢١٠ م) ، ودُفن في مدرسته ، وَكَانَ الشيخ أبو السّعادات ؛ مَجْدُ الدِّينِ ابْنُ الأَثِيرِ مُلَازِماً لَهُ ، فَيَأْمُرُهُ بِالخَيْرِ ، فَيُطيعُهُ ، وَصَيَّرَ مَمْلُوكَهُ لُؤْلُؤاً أُسْتَاذَ دَارِهِ ، وولي الموصل بَعْدَه ابنهُ المَلِك القاهر عزّ الدّين مسعود الثاني ، وأعطى ولَدَهُ عمادَ الدّين زنكي قلعة عقر الحميدية وقلعة سوس ، وجعل تدبيرَ دولة القاهر إلى فتاه بدرِ الدّين لؤلؤ الأرمني ، فقام بتدبير الدولة والنظر في مصالحهما ، ثُمَّ استولى عليها .

انظر ؛ الإعلام بوفيات الأعلام : (٢٥٠) ، والبداية والنهاية : (٥٧/١٣ ـ ٦١) ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ؛ لابن الأثير : (١٨٩ ـ ٢٠١) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (١٢٨/٢) ، وتاريخ إربل : (٥٧/١) ، وبغية الطلب : (٣٠٢ ـ ٣٠٤ ؛ الرقم : ٣١) ، وذيل الروضتين لأبي شامة : (٧٠) ، وبغية الطلب في تاريخ حلب (١٣٤٥/٣ ـ ١٣٤٧) ، وتاريخ ابن العبري : (٢٢٩) ، والتكملة لوفيات النقلة : (٢١٠/٢ رقم ٦١٢) ، ووفيات الأعيان : (١٩٣/١ ـ ١٩٤) ، والمختصر لأبي الفداء : (١١١/٣) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٩٦/٢١ ـ ٤٩٧ ، الرقم : ٢٥٦) ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، تحقيق التدمري : (٣١/٤٣ ـ ٣٢) ، (٢٤١/٤٣ ـ ٢٤٢ ، الرقم : ٣٣٢) ، ودول الإسلام : (١٨٤/٢) ، والعبر للذهبي : (٢١/٥) ، والسلوك : (١/ق : ١٧٢/١) ، والسلوك للمقريزي : (١٧٢/١/١) ، والعسجد المسبوك : (٣٣٤/٢ ـ ٣٣٥) ، ومرآة الجنان : (١٣/٤ ـ ١٤) ، ومرآة الزمان : (٥٤٦/٨) ، والوافي بالوفيات : (٣٤١/٨ ، رقم : ٣٧٦٩) ، والكامل لابن الأثير : (١٢١/١٢ ـ ١٢٢) ، ومفرّج الكروب لابن واصل : (٢٠٢/٣ ـ ٢٠٥) ، والنجوم الزاهرة : (٢٠٠/٦) ، وشذرات الذهب : (٢٤/٥) ، ونِهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٣/٢٧) .

(١) المَلِكُ القَاهِرُ ، عِزُّ الدِّينِ ، أَبُو الفَتْحِ ، مَسْعُودُ (الثاني) ابْنُ السُّلْطَانِ نور الدين أَرْسَلَان شَاه (الأول) بن عِزّ الدِّينِ مَسْعُودِ (الأول) بنِ قطب الدين مَوْدُودِ بنِ عماد الدين زَنْكِي . صَاحِبُ المَوْصِلِ ، ولد سنة (٥٩٠ هـ/١١٩٤ م) ، وتَسَلطن بَعْد أَبِيهِ سَنَة (٦٠٧ هـ/١٢١٠ م) ، وَكَانَ ذَا كرمٍ وَحلمٍ . أَخذته حمَّى ، ثُمَّ فَارقته ، ثُمَّ عَاودته بِقَيْء كَثِير وَكرب متتَابع ، ثُمَّ برد ، ثُمَّ مَاتَ مسموماً فِي رَبِيعٍ الآخِرِ ، سَنَة (٦١٥ هـ/١٢٠٨ م) ، وَلَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فكانت ولايته سبع سنين وتسعة أشهر ، وَكَانَ حليماً ، فتَأَلَّم النَّاس لِمَوْتِهِ ، وَأَوْصَى بِالمُلْكِ إِلَى ابْنِهِ نُور الدِّينِ أرسلَان شَاه ، وَلَهُ عشر سِنِينَ ، وَمُدبّر دَوْلَته بَدْر الدِّينِ لُؤْلُؤ الأرمني ، فَتعلّل مُدَّة ، وَمَاتَ فِي نفسِ العَامِ أيضاً ، فَأَقَامَ لُؤْلُؤ أَخَاهُ ناصر الدِّين ، وهو صبيٌّ لَهُ ثَلَاث سِنِينَ ، وَبَقِيَ هُوَ الكُلّ . وقيل : أَنَّ بدر الدِّين لؤلؤاً الأرمني سقى القاهر سُمّاً ، ثُمَّ أدخل ابنه محموداً أرْسَلان شاه بعد ذَلِكَ حمّاماً ، وأغلقه عليه ، فتلف . وهٰذه نهاية مَن يَثِقْ بغيرِ المسلمين المخلصين .

انظر ؛ تاريخ ابن الوردي المعري : (١٣٤/٢) ، والبداية والنهاية : (٨١/١٣) ، والكامل لابن الأثير : (١٣٧/١٢ ـ ١٣٨ ، ٣٣٣ ـ ٣٣٤) ، ومرآة الجنان : (٣٠/٤) ، ومرآة الزمان : (٨ ق : ٦٠١/٢) ، والتكملة =

نُورُ الدِّين أرسلان شاه (الثاني) (ت ٦١٦ هـ/١٢١٩ م)[١] ابنُ عزِّ الدّين مَسعود الثاني ؛ صَاحِب شَهْرزور ، ثُمَّ الْمَلِكُ القَاهِرُ ناصِرُ الدِّين مَحمُود[٢] ابنُ عزِّ الدّين مَسعود الثاني ، ثم انقرضت أخبار الأمراء الزنكيين[٣] .

= لوفيات النقلة ؛ للمنذري : (٤٢٨/٢ ، الترجمة : ١٥٩٠) ، وذيل الروضتين : (١١٤) ، وتاريخ الزمان لابن العبري : (٦٣١) ، وتلخيص مجمع الآداب : (٤/الترجمة : ٤٩٦ ، والترجمة : ٢٧٠٠) ، والعسجد المسبوك : (٣٦٠/٢ ـ ٣٦١) ، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفدا : (١٢٥/٣) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٧٧/٢٢ ـ ٧٨ ، الرقم : ٥٤) ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٦٥/٤٤ ـ ٢٦٦ ، الرقم : ٣٣٣) ، والعبر للذهبي : (٥٥/٥ ـ ٥٦) ، ودول الإسلام : (٨٨/٢) ، والسلوك للمقريزي : (١ ق : ٢٠١/١) ، والنجوم الزاهرة : (٢٢٥/٦) ، وشذرات الذهب : (٦٢/٥ ـ ٦٣) ، (١١٣/٧) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٣/٢٧ ، ١٨٨) .

(١) تَمَلَّكَ نور الدين أرسلان شاه (الثاني) بعد والده الملك القاهر عز الدين مسعود (الثاني) ابن أرسلان شاه (الأوّل) ملك الموصل ؛ بوصِيَّةٍ من أبيهِ . وكان عُمرُهُ يوم ذاك عَشر سنين . وجُعِلَ الوصيُّ عليه والمدبِّرُ لِدولَتِهِ بدرُ الدِّين لُؤْلُؤ الأرمني ، فراسل الملوك أصحاب الأطراف المجاورين له ، وطلب منهم تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التي كانت اتفقت بينهم وبين أبيه ، فوافقوه . وكتب إلى ديوان الخلافة العباسية العزيز ، فجاءته الخلعُ والتقليدُ من الخليفةِ بولايةِ نور الدين . ونظر بدرُ الدين في أمور الدولة ، فلم يلبث نور الدين إلى أنْ توفي .

انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٤/٢٧ ، ١٨٨) ، وشذرات الذهب : (٦١/٥ ـ ٦٢) .

(٢) بعدما مات نور الدين أرسلان شاه الثاني ، استُخلِفَ بَدْرُ الدِّين لُؤْلُؤ الأرمني ، والعَسَاكِرُ لأَخيهِ ناصرِ الدِّينِ مَحمود بنِ الملكِ القاهرِ عِزِّ الدِّين مَسعود (الثاني) بنِ أرسلان شاه (الأوّل) ، وله مِن العُمرِ ثلاث سنين . واستَمَرَّ بدرُ الدين لُؤْلُؤ في تدبير الدولة ، ثُمَّ مات ناصرُ الدين محمود بعد مُدَّةٍ يسيرةٍ ، واستقرَّ بدرُ الدين لُؤْلُؤ بِمُلْكِ الموصلِ ، وتلقَّب بالملِكِ الرَّحيم ، ودامتْ أيامُهُ إلى أنْ ماتَ سنة (٦٥٧ هـ/١٢٥٩ م) ، فكانت مُدَّةُ مُلكِهِ نحو أربعين سَنَةً . وقِيلَ : إنَّ لُؤْلُؤاً الأرمَنِيَّ أَخْنَى عَلى أولادِ سَيِّدِهِ الزنكيّ ؛ فَقَتَلَهُمْ غِيلَةً وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ، ثُمَّ بعد ذلك استَبَدَّ بِأتابكيّةِ الموصلِ وأعمالِها سَبْعاً وأربعين سَنَةً .

انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٤/٢٧) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي : (٢٢٥/٦) ، (٧٠/٧) ، وشذرات الذهب لابن العِماد الحنبلي : (١١٣/٧ ، ٥٠٠) .

(٣) كانت وفاة السلطان نور الدين أرسلان شاه سَنَة (٦٤٢ هـ/١٢٤٤ م) ، وهو ابن عماد الدين زنكي الثاني ، بن نور الدين أرسلان شاه ، بن عز الدين مسعود ، بن قطب الدين مودود ، بن عماد الدين زنكي الأوّل ، بن قسيم الدولة : آقسنقر . وكان والده ـ رحمه الله تعالى ـ لما ملك شهرزور ، وحضرته الوفاة ـ أخذ العهود على الأمراء والأجناد والأعيان ، فاستقر بها . وقاتل التتار مرارا عديدة . ثُمَّ مات ـ رحمه الله تعالى . وكانت وفاته في يوم الأحد ، رابع عشر شعبان .

انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٣٠٩/٢٩) .

ثُمَّ انتهى حُكْمُ الزنكيين في الْموصِل سَنَة (٦٣١ هـ/١٢٣٤ م) ، وأمستْ أَتَابَكِيَّةُ الموصل تَحْتَ حُكْمِ لُؤْلُؤ الأَرْمَنِيّ (ت ٦٤٢ هـ/١٢٤٤ م)[١] ، ثُمَّ صار أَتَابَك الموصلِ رُكن الدِّين إسْمَاعِيل بن لُؤْلُؤ[٢] ، وفي ذٰلك التاريخ وقعت الفِتنُ

(١) لُؤْلُؤ الأَرْمَنِيُّ (٥٧٠ ـ ٦٥٧ هـ = ١١٧٤ ـ ١٢٥٩ م) ، المَلِكُ الرَّحِيمُ ، بَدْرُ الدِّينِ ، مَمْلُوكُ السُّلْطَانِ نُورِ الدِّينِ أَرْسَلَان شَاه ابْنِ السُّلْطَانِ عِزّ الدِّينِ مَسْعُودِ (الأول) بن مَوْدُودِ بنِ عِماد الدِّين زِنْكِي بنِ آقسُنْقُر ، صَاحِبِ المَوْصِلِ : كَانَ لُؤْلُؤ مِنْ أَعزِّ مَمَالِيكِ نُورِ الدِّينِ أَرْسَلَان شَاه الذي صَيَّرَهُ أُسْتَاذ دَارِهِ وَأَمَّرَهُ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ ، تَملَّك ابْنُه القَاهِرُ ، وَفِي سَنَةِ وَفَاةِ الملكِ العَادلِ ؛ سَلْطَنَ القَاهِرُ عزُّ الدِّينِ مَسْعُودٌ وَلَدَهُ ، ومَاتَ ؛ فَنَهَضَ لُؤْلُؤٌ بِتَدبِيرِ المَمْلَكَةِ ، وَالصَّبِيُّ وأَخوه صُورَة ، أَقَامَهُمَا لُؤْلُؤ وَاحِداً بَعْد وَاحِدٍ ، ثُمَّ تَسلطنَ هُو سَنة (٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م) . وعَاشَ قَرِيباً مِنْ تِسْعِينَ سَنَةً ، وسَارَ إِلَى خدمَةِ هُولَاكو الرافضيّ سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، وترفَّضَ وزوّجَ وَلدَهُ الْمُسَمَّى : الْملك الصَّالِح إِسْمَاعِيل بِابْنَةِ هُولَاكو . ومَاتَ لُؤْلُؤ بِالمَوْصِلِ فِي ثَالِثِ شَعْبَانَ ، سَنَةَ (٦٥٧ هـ/١٢٥٩ م) . وقد وَلَّى ابنَه الملكَ الصالِحَ رُكْنَ الدِّين إسماعيلَ على الموصلِ ، وابنَهُ الملكَ المجاهدَ إسحاق على جزيرةِ ابنِ عُمَر ، وابنَهُ الملكَ المظفَّرَ علاءَ الدِّين السَّعيدَ على سنجار ، وأقَرَّهُم هُولاكو الباطنيّ على أعمالِهِم ، وبعدَ فترةٍ احتَلَّ هولاكو الموصلَ ، وقَتَلَ صِهرَهُ الصالِحَ إسماعيلَ وأخاه الظاهِرَ بن لُؤلُؤ . وَقِيل : كَانَ لُؤْلُؤ الأَرْمَنِيُّ يَحتفِلُ بعِيدِ الشّعَانِينَ كَأَهْلِه النصارى الأَرْمَنِ ، وَيُحْضِرُ الْمَغَانِي وَالخُمُورَ ، فَمُقِتَ لإِحيَاءِ شِعَارِ النَّصَارَى . وَقِيلَ فِيهِ :

يُعَظِّمُ أَعيَادَ النَّصَارَى مَحَبَّةً ... وَيَزْعُمُ أَنَّ اللهَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمِ

إِذَا نَبَّهَتْهُ نَخوَةٌ أَرِيحِيَّةٌ ... إِلَى المَجْدِ قَالَتْ : أَرْمَنِيَّتُهُ : نَمِ

انظر ؛ أخبار الدول للقرماني : (٢٦٨/٢) ، والإشارة إلى وفيات الأعيان : (٣٥٥) ، وتاريخ ابن الوردي : (٢١٠/٢) ، والمنهل الصافي : (١١/١) ، والدر المطلوب : (٤٤/٨) ، والدرّة الزكية : (٤٤) ، وذيل الروضتين : (٢٠٣) ، وكنز الدُّرر وجامع الغُرر للداوداري : (٤٤/٨) ، وتاريخ الإسلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٣٢٢/٤٨ ـ ٣٢٤ ، الرقم : ٣٩٩) ، ودول الإسلام : (١٢٢/٢) ، والعبر ؛ للذهبي : (٢٤٠/٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٥٦/٢٣ ـ ٣٥٨ ، الرقم : ٢٥٦) ، وعيون التواريخ : (٢١٦/٢٠) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٩٨/٣) ، ومرآة الجنان : (١٤٨/٤) ، والبداية والنهاية : (٢١٣/١٣) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٧٠/٧) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٤٠٧/٢٤ ـ ٤٠٨ ، الرقم : ٤٧٩) ، وشذرات الذهب : (٢٨٩/٥) .

(٢) إسماعيل بْن لؤلؤ الأرمنيّ ، هُوَ المدعو : الملْك الصّالح ، رُكْن الدّين ، صاهر هولاكو ، ثُمَّ سَلْطَنَهُ أبوهُ على الموصل ، ثُمَّ اختلف مع المغولِ فحاربهم وانتصر عليهم عند (نَصِيبِين) ، ثُمَّ هاجموا الموصل بجيشٍ جرارٍ ، فاحتلوها وقَتَلوه فِي ذي القَعْدة سنة (٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م) ، واستباحوا الموصل تسعة أيام ، وخربوا أسوارها ، وتركوها بلاقع ، فكانت هٰذه نهاية الدولة الأتابكية في الموصل .

انظر ؛ الإشارة إلى وفيات الأعيان : (٣٥٨) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ =

الكبرى[١] في العالم الإسلامي ، ثُمَّ استولى المغولُ بقيادة هولاكو الرافضي على

= تحقيق التدمري : (٤١٠/٤٨ ، الرقم : ٥٢٣) ، وذيل مرآة الزمان : (٤٩٢/١ ـ ٤٩٤) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٩٣/٩ ـ ١٩٥ ، الرقم : ٤٠٩٩) ، والمنهل الصَّافي : (٤١٧/٢ ، الرقم : ٤٤٦) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢٠٧/٧) ، والبداية والنهاية : (٢٣٤/١٣) ، والسلوك للمقريزي : (١ ق : ٤٦٠/٢ و٤٧٥) ، والدرّة الزكية : (٨١ ـ ٨٢) ، والدليل الشافي : (١٢٧/١ ، الرقم : ٤٤٥) ، وأعيان الشيعة للعاملي الباطني : (١٦٧/١٢) .

(١) بدأتْ خِلافةُ المُسْتَعْصِمِ باللهِ العباسيّ ، سَنَة (٦٤٠ هـ/١٢٤٢ م) ، واستمرَّتْ حتى قَتَلَهُ المغولُ سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، وفي عهدِهِ آلت الوزارة إلى ابْنِ العَلْقَمِيّ الرَّافضِيّ ، سنة (٦٤٢ هـ/١٢٤٤ م) ، فَأَهْلك العلقميُّ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، وعَاثت الخُوَارِزْمِيَّةُ وَالمِصْرِيّون بقُرَى الشَّام ، واسْتبَاحَ المغولُ قَيْصَرِيَّةَ ، وَدَخَل الفِرَنْجُ الصليبيون القُدْسَ ، وَرشُّوا الخَمْرَ عَلَى الصَّخْرَةِ ، وَذَبَحُوا عِنْدَهَا خِنْزِيراً ، وهجموا على دِمْيَاط سَنَة (٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م) وَتَملَّكوهَا بدون قتال ، ثُمَّ فِي ذِي الحِجَّةِ كَانَ وُصُول الملك المُعَظَّم إلى مصر ، وفي سنة (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م) قصدَ ملكُ الفَرنسِيس (لويس التاسع) دِمْيَاطَ ، فَكبَسَهم المُسْلِمُونَ ، وَغنمُوا مَرَاكِبَهُم ، وَبَقِيَ (لويس التاسع) فِي خَمْس مئَة فَارِسٍ وَخُذِلَ ، وَهَرَبَ جُمْهُورُ الفِرَنْج ، وَاشْتَرَى (لويس التاسع) نَفْسه . وَاسْتولَى صَاحِب حَلَب عَلَى دِمَشْقَ ، ثُمَّ سَارَ ليَأْخُذَ مِصْرَ ، وَهَزَمَ المِصْرِيّينَ ، ثُمَّ تَنَاخَوْا وَهَزَمُوهُ وَقتلُوا نَائِبَهُ . وَاستولَى لُؤْلُؤٌ عَلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ ، وَقُتِلَ مَلِكُهَا سَنَة (٦٤٩ هـ/١٢٥١ م) ، وَفِي سَنَةِ (٦٥٠ هـ/٦٥٢ م) أَغَارتِ التَّتَارُ عَلَى مَيَّافَارِقِينَ وَسروج ، وَفِي سَنَةِ (٦٥١ هـ/١٢٥٣ م) أَخَذَ المُسْلِمُونَ صَيْدَا ، وَهَرَبَ الصليبيون إِلَى قَلعَتِهَا . وَفِي سَنَةِ (٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) ، كَانَ ظُهُورُ الآيَةِ الكُبْرَى ـ وَهِيَ النَّارُ ـ بِظَاهِرِ المَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَدَامت أَيَّاماً تَأْكُل الحجَارَةَ ، وَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ ضَوْءهَا مِنْ مَكَّةَ ، وَأَضَاءتْ لَهَا أَعْنَاقُ الإِبِل بِبُصْرَى ، وَفِيهَا : سَارَ الطَّاغِيَة هُولَاكُو بنُ تولي بن جنكزخَان فِي مئَةِ أَلْفٍ ، وَافتَتَح حصن الأَلَمُوت ، وَأَبَادَ الإِسْمَاعِيلِيَّة ، وَبَعَثَ جَيْشاً فَأَخذُوا مَدَائِنَ سلاجقة الرُّوم .

وَدخلتْ سَنَةُ (٦٥٥ هـ/١٢٥٧ م) ، فمَاتَ صَاحِبُ مِصْرَ الملكُ المُعِزُّ أَيبك التُّرْكُمَانِيّ ، قَتَلَتْه زَوجَتُه أُمُّ خليل شَجَرُ الدُّر . وَجَرَتْ فِتْنَةٌ مَهُولَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أهلِ السُّنَّةِ الْمُسلِمِين وَبَيْنَ الرَّافِضَّةِ ، وَقُتِلَ عِدَّة مِنَ الفَرِيقَيْنِ ، فَحنقَ ابْن العَلْقَمِيّ الوَزِيرُ الرَّافضِيُّ ، وَكَاتَبَ هُولَاكُو ، وَطَمَّعَهُ فِي العِرَاق ، فَتَمَرَّدَ هُولَاكُو وَتَجَبَّرَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى المَمَالِكِ ، وَعَاثَ جُنْدُه الكَفرَةُ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَحرِقُونَ . وَدَخَلتْ سَنَةُ (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، فَسَارَ عَسْكَرُ النَّاصِرِ وَعَلَيْهِم المُغِيثُ ابْنُ صَاحِبِ الكَرَكِ لِيَأْخذُوا مِصْرَ ، فَالتقَاهُمُ المُظَفَّرُ قُطُزُ ، فَكَسَرهُم ، وَأَسَرَ جَمَاعَةَ أُمَرَاءَ ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُم . وفيها دَخَل المغولُ بغداد بتآمُر الرافضة ، وقتلوا الخليفة المستعصم والعُلماء ودمّروا مكتبات المسلِمين أهل السُّنة والجماعة . وَعَمِلَ ابْنُ العَلْقَمِيّ عَلَى تَركِ الجُمُعَاتِ بمؤازرة الرافضة ، وَأَنْ يَبنِيَ مَدْرَسَةً عَلَى مَذْهَبِ الرَّافِضَّةِ ، فَمَات وما بلغَ أَملُه .

انظر ؛ البداية والنهاية : (٢٠٤/١٣) ، وتاريخ ابن خلدون : (٥٣٦/٣) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : (٤٦٤ ـ ٤٧٧) ، وخلاصة الذهب المسبوك : (٢٨٩ ـ ٢٩١) ، وتاريخ الإسلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٥٨/٤٨ ـ ٢٦٢ ، الرقم : ٢٦٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٧٤/٢٣ ـ ١٨٤ ، الرقم : ١٠٩) ، =

بغداد سَنَة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م)[١] ، ودَمَّروا مكتباتِهَا ، وأعدموا الخليفةَ المستعصم بالله العباسي[٢] وعُلماءَ أهلِ السُّنَّةِ والْجَماعةِ ، وألغَوا الخلافة الإسْلاميَّة العبّاسية ،

= ودول الإسلام للذهبي : (١٢١/٢) ، والعبر للذهبي : (٢٣٠ ـ ٢٣١) ، وشذرات الذهب (٢٧٠/٥ ـ ٢٧٢) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (٢٣٠/٢ ـ ٢٣٥ ، الترجمة : ٢٣٧) ، والعسجد المسبوك (٦٣٠) ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ للفاسي : (٢٩٠/٥ الترجمة : ١٦٤٤) ، والنجوم الزاهرة : (٦٣/٧) .

(١) دَخَلتْ سَنَةُ (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، فَقصدَ هُولَاكُو بَغْدَادَ ، وفِي جيشه حشدٌ من المَغُولِ وَالتُّركِ وَالكُرْجِ وَمَددٍ مِن ابْنِ عَمِّهِ بَرَكَةَ ، وَمَددٍ مِنْ عَسْكَرِ لُؤْلُؤٍ عَلَيْهِم ابْنُه الملكُ الصَّالِحُ ، فَنَزَل هُولَاكُو بِالجَانبِ الغَربِيِّ ، وَأَنشَؤوا عَلَيْهِم سُوراً ، ونزل نائبُهُ بَايْجُو نَوِينَ بالجَانبِ الشَّرْقِيِّ ، فَأَشَارَ الوَزِيرُ ابنُ العلقمي الرافضيّ الخائن عَلَى الخَلِيفَةِ بِالمدَارَاةِ ، وَقَالَ : أَخرُجُ إِلَيْهِ أَنَا . فَخَرَجَ ، وَاسْتوثَقَ لِنَفْسِهِ ، وَعاد ، فَقَالَ للخليفةِ : القَانُ رَاغِبٌ فِي أَنْ يُزوِّج بِنْتَهُ بِابْنِكَ أَبِي بَكْرٍ ، وَيُبْقِي لَكَ مَنصِبَك كَمَا أَبْقَى صَاحِبَ الرُّوم السلجوقي فِي مَمْلَكتِه مِنْ تَحْتِ أَوَامرِ القَانِ ، فَاخرُجْ إِلَيْهِ ، فَطَلَعَ الخليفة ومَعَهُ القُضَاةُ وَالأَعيَانُ فِي نَحْوٍ مِنْ سَبْعِ مئَةِ نَفْسٍ ، فَضَرَبَ أَعْنَاق الكُلِّ بِهَـٰذِهِ الخَديعَةِ ، وأما الخليفة ؛ فقد قَالَ ابْنُ العَلْقَمِيّ لهولاكو : المَصْلحَةُ قَتْلُه ، وَإِلَّا فَمَا يَتم لَكُم مُلك العِرَاق ، فَرُفِسَ المُسْتَعْصِمُ حَتَّى تلف ، وَبَقِيَ السَّيْفُ فِي بَغْدَادَ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ يَوْماً ، فَأَقلُّ مَا قِيلَ : قُتلَ بِهَا ثَمَانُ مئَةِ أَلْفِ نَفْسٍ ، وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ : بَلَغُوا أَلفَ أَلفٍ وَثَمَانِ مئَةِ أَلْفٍ ، وَجَرَتِ السُّيُولُ مِنَ الدِّمَاءِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَهَابِ البلدِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا اليَسِيرَ ، نُودِيَ بِالأَمَانِ ، وَانعكسَ عَلَى الوَزِيرِ مَرَامُه ، وَذَاقَ ذُلّاً وَوَيلاً ، وَمَا أَمهلَهُ اللهُ . وَرجع هُولَاكُو بِالسَّبْيِ وَالأَمْوَالِ إِلَى أَذْرَبِيجَانَ ، فَنَزَلَ إِلَى خِدْمَتِه لُؤْلُؤٌ ، فَخلعَ عَلَيْهِ ، وَردَّه إِلَى المَوْصِلِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ ابْنُ صلَايَا ، فَضَرَبَ عُنُقَه ، وَبَعَثَ عَسْكَراً حَاصرُوا مَيَّافَارِقِينَ ، واستمرّ طغيان هولاكو الرافضيّ حتى هُزم جيشه في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) ، وكان جيشُ التّتار بين كافرٍ ونَصْرَانِي أو رافضيٍّ ومَجُوسي ، وما فيهم مَن يتلفّظُ بالشّهادةِ إلا نادراً .

انظر ؛ الحوادث الجامعة : (٣٢٣) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٨١/٢٣ ـ ١٨٣) ، والعسجد المسبوك : (٦٣٠) .

(٢) الخَلِيفَةُ ، الشَّهِيدُ ، المُسْتَعْصِمُ بِاللهِ ، عَبْدُ اللهِ ابْنُ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ مَنْصُور ابْنِ الظَّاهِرِ مُحَمَّدِ ابْنِ النَّاصِرِ أَحْمَد ابْنِ المُسْتَضِيءِ الهَاشِمِيُّ ، العَبَّاسِيُّ ، وُلِدَ : سَنَةَ (٦٠٩ هـ/١٢١٢ م) ، وَاستُخلِفَ سَنَة (٦٤٠ هـ/١٢٤٢ م) بعد مَوْت أَبِيهِ ، وَكَانَ فَاضِلاً ، مُحدِّثاً ، تَالياً لِكِتَابِ اللهِ ، مَليحَ الكِتَابَة ، مُتَدَيِّناً سَلِيمَ البَاطِنِ ، حَدَّثَ عَنْهُ بِمَرَاغَةَ وَلَدُه الأَمِيرُ مُبَارَكٌ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَحَدَّثَ عَنْهُ شَيْخُه أَبُو الحَسَنِ ابْن النَّيَّار ، والبَاذَرَائِيُّ ، وَأُسْتَاذُ دَارِ الخلافةِ يُوسُف مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الجَوْزِيِّ . وَكَانَ مُتمسِّكاً بالسُّنَّةِ كَأَبِيهِ وَجَدِّهِ ، وَلَـٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي حزم أَبِيهِ ، وقد شوَّه الروافضُ سُمعته ، ووصفوه بما ليس من صِفاتِه ، وصدّقهم بعضُ أغبياءِ المسلمين .

وأكبرُ أخطائِهِ : أَنَّهُ اسْتَوْزَر المُؤَيَّد ابْنَ العَلْقَمِيّ الرَّافضِيّ ، بعدما مَاتَ الوَزِيرُ ابْنُ النَّاقِدِ سنة (٦٤٢ هـ/١٢٤٤ م) ، فَأَهْلك العلقميُّ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، ونصحَ هولاكو بقتل الخليفة قائلاً : بَلِ المَصْلحَةُ =

وتوجّهوا نحو بلاد الشام للقضاء على المسلمين ، وقالتِ الشُعراءُ قصائد فِي مراثي [١] ، بغداد وأهلِها .

= قَتْلُه ، وَإِلَّا فَمَا يَتِمّ لَكُم مُلك العِرَاق ، فأُعدِمَ الخليفةُ المُسْتَعْصِمُ بِاللهِ وعلماءُ المسلمين ، وذلك في يَوْم الأَرْبعَاء ، رَابِع عَشَر صَفَر . وَدُفِنَ وَعُفِي أَثره ، وَقَدْ بلغَ سِتّاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . وَقُتِلَ ابْنَاهُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَبَقِيَ وَلَدُهُ مُبَارَكٌ ، وَبناته : فَاطِمَةُ ، وَخَدِيجَةُ ، وَمَرْيَمُ فِي أَسْرِ التَّتَارِ . وَكانت لَهُم ذُرِّيَّةٌ بِأَذْرَبِيجَانَ في القرن الثامن الهجري ، وَبَقِيَ السَّيْفُ فِي بَغْدَادَ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ يَوْماً ، فَأَقلُّ مَا قِيلَ : قُتلَ بِهَا ثَمَانُ مئَةِ أَلْفِ نَفْسٍ ، وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ : بَلَغُوا أَلفَ أَلفٍ وَثَمَانِ مئَةِ أَلْفٍ ، وَدُمِّرتْ مَكتباتُ المسلِمين ، واستقوى الرَّافِضَّةِ بالمغولِ ، وَانقطعتِ الإِمَامَةُ العَبَّاسِيَّةُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَشْهُراً بِمَوْتِ المُسْتَعْصِمِ ، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُم مِنْ سَنَةِ (١٣٢ هـ/٧٥٠ م) ، إِلَى سَنَةِ (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) .

انظر ؛ أخبار الأيوبيين : (١٦٦ ـ ١٦٧) ، والإشارة إلى وفيات الأعيان : (٣٥٤) ، والإعلام بوفيات الأعلام : (٢٧٤) ، والبداية والنهاية : (٢٠٤/١٣) ، وتاريخ ابن خلدون : (٥٢٧/٣) ، وتاريخ ابن الوردي : (١٩٧/٢) ، وتاريخ الخميس : (٤٢٠/٢ ـ ٤٢١١) ، وتاريخ مختصر الدول : (٢٦٩ ـ ٢٧٢) ، وخلاصة الذهب المسبوك : (٢٨٩ ـ ٢٩١) ، وذيل مرآة الزمان : (٨٥/١ ـ ٨٩) ، والدرّة الزكية : (٣٤ ـ ٣٦) ، وذيل الروضتين : (١٩٨ ـ ١٩٩) ، والفخري : (٣٣٤ ـ ٣٣٦) ، وتاريخ الإسلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٥٨/٤٨ ـ ٢٦٢ ، الرقم : ٢٦٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٧٤/٢٣ ـ ١٨٤ ، الرقم : ١٠٩) ، ودول الإسلام : (١٦٠/٢) ، والعبر للذهبي : (٢٢٥/٥ ـ ٢٢٦) ، وفوات الوفيات : (٢٣٠/٢ ـ ٢٣٥ ، الرقم : ٢٣٧) ، والعسجد المسبوك : (٦٣٠/٢) ، ومآثر الإنافة : (٩٠/٢ ـ ٩٢) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٩٣/٣ ـ ١٩٤) ، ونهاية الأرب للنويري : (٣٨٠/٢٧ ـ ٣٨٣) ، والنجوم الزاهرة : (٤٨/٧ ـ ٥٣) ، وشذرات الذهب : (٢٧٠/٥ ـ ٢٧١) ، والمنهل الصافي : (١٢٦/٧ ـ ١٢٩ ، الرقم : ١٣٥١) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٦٤١/١٧ ـ ٦٤٣ ، الرقم : ٥٣٩) .

(١) قال الشاعر تقيّ الدّين إِسْمَاعِيل بن أَبِي اليُسْر قصيدة مشهورة فِي رثاء بغداد ، مؤلَّفة من ستّة وستّين بيتاً ، مطلعها :

لِسائِلِ الدّمعِ عن بغدادَ أخبارُ ... فما وُقُوفُكَ والأحبابُ قد سَاروا

يا زائرين إلى الزّوراءِ لا تفدوا ... فما بِذاكَ الْحِمَى وَالدَّارِ دَيَّارُ

تاجُ الْخِلافَةِ والرّبعُ الَّذِي شَرُفَتْ ... به الْمَعَالِمُ قد عَفَّاهُ إِقْفَارُ

عَلا الصَّليبُ عَلى أَعْلَى مَنابِرِها ... وقامَ بالأمرِ مَن يَحويهِ زنَّارُ

وَكَمْ ذَخَائِر أَضْحَتْ وهي شَائِعةٌ ... مِنَ النَّهَابِ وقد حَازَتْهُ كُفَّارُ

ناديتُ والسَّبْيُ مَهْتُوكٌ تَجُرُّهُمُ ... إلى السِّفاحِ مِن الأَعداءِ ذُعَّارُ

واللهُ يَعْلَمُ أنَّ القومَ أَغْفَلَهُم ... ما كان مِنْ نِعَمٍ فِيهِنَّ إِكْثَارُ

فأَهْمَلُوا جانِبَ الْجَبَّارِ إِذْ غَفِلُوا ... فَجَاءَهُم مِن جُنُودِ الكُفْرِ جَبَّارُ =

(٢) أَتَابَكِيَّةُ الشام : أوَّلُ حُكامها الأَتَابكُ محمود نُورُ الدِّين الشَّهيد ، ثُمَّ وَلَدُهُ نورُ الدِّينِ الصَّالِحُ إسْمَاعِيلُ (ت ٥٧٧ هـ/١١٨١ م)[١] ، وبِوفاتِهِ انقرَضَ عقبُ نُورِ الدِّين ، فَضُمَّتْ أَتَابَكِيَّةُ الشام إلى أَتَابَكِيَّةُ الموصل[٢] ، التي كان يحكُمُها عِزّ الدِّينِ مَسْعُودُ الأوَّل (ت ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م) بنُ مَوْدُودِ بنِ عِمَاد الدِّين زنْكِي الأوَّل ، وأثناءَ حياةِ مَسْعُود استولى الأيوبيون على أَتَابَكِيَّة الشَّام سَنَة (٥٧٩ هـ/١١٨٣ م) ، واحتفظ مَسْعُود زنكي بأَتَابَكِيَّةِ الموصلِ .

وقد أسس الزنكيون مكتبةً في مدينة حلب ، وأشارت المصادر إلى كونها مكتبة

= مِنْ بَعْدِ أَسْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمُ فَلا أَنَارَ لِوَجْهِ الصُّبحِ إِسْفَارُ
ما راق لي قطّ شيء بعد بَيْنِهِم إِلّا أحاديث أرويها وآثارُ
إِنَّ القِيامَةَ فِي بَغدادَ قَدْ وُجِدَتْ وَحَدُّها حِينَ لِلإقبالِ إِدْبَارُ
آلُ النَّبِيِّ وَأَهْلُ العِلْمِ قَدْ سُبِيُوا فَمَنْ تُرَى بَعْدَهُمْ تَحْوِيهِ أَمْصَارُ
ما كُنْتُ آمُلُ أَنْ أَبقَى وَقَد ذَهَبُوا لَكِنْ أَتَتْ دُونَ ما أَخْتارُ أَقدارُ

(١) صَاحِبُ حَلَبَ المَلِكُ الصَّالِحُ ، أَبُو الفُتُوحِ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ صَاحِبِ الشَّامِ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودِ ابْنِ الأَتَابك . (٥٥٨ ـ ٥٧٧ هـ = ١١٦٣ ـ ١١٨١ م) ، ملّكوهُ بِدِمَشْقَ وحلب بعد وفاة أبيه ، فَأَقْبَل مِنْ مِصْرَ صَلَاح الدِّينِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ دِمَشْق ، فَترحّل إِلَى حلب ، فحكمها تِسْع سِنِينَ ، وَفي عهدِهِ جَرَتْ فِتْنَةٌ بِحَلَبَ بَيْنَ السّنَّة وَالرَّافِضَّة ، فَسَارَ صَلَاح الدِّينِ الأيوبي ، وَحَاصَرَ حلب فَصَالَحُوهُ ، وَبذلُوا لَهُ مَعَرَّةَ النُّعمان وَكفرطَاب وَبَارِينَ وَغَيْرَهَا ، ثُمَّ نَازَلَ حلبَ ثَالِثاً ، فَبذل أَهْلُهَا الْجهد فِي نُصْرَة الصَّالِح ، فَلَمَّا ضَجرَ صَلَاحُ الدِّينِ ، صَالِحهُم ، وَترحّل ، وَتُوُفِّيَ الصالحُ فِي رَجَبٍ ، سَنَةَ (٥٧٧ هـ/١١٨١ م) ، وَلَهُ عِشْرُونَ سَنَةً ؛ سِوَى أَشهُرٍ .

انظر ؛ الإعلام بوفيات الأعلام : (٢٣٨) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١١٠/٢١ ـ ١١٢ ، الرقم : ٥٤) ، وتاريخ الإسلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٣٤/٤٠ ـ ٢٣٧ ، الرقم : ٢٤٧) ، والعبر للذهبي : (٢٣١/٤) ، ودول الإسلام : (٨٩/٢) ، وزبدة الحلب : (٤٠/٣ ـ ٤١) ، والكامل في التاريخ : (٤٧٢/١١ ، ٤٧٣) ، والوافي بالوفيات : (٢٢١/٩ ـ ٢٢٣ ، رقم : ٤١٢٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٨٩/٦) ، وتاريخ ابن خلدون : (٢٥٣/٥ ـ ٢٥٨) ، ومفرج الكروب في أخبار بني أيوب ؛ لابن واصل : (٤/٢ ـ ٢٧) ، والبستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ؛ لعماد الدين الأصفهاني : (٤٠٧ ـ ٤١٥) ، وكنز الدرر وجامع الغرر ؛ لابن أيبك الدواداري : (٤٣/٧ ـ ٤٥) ، وتاريخ ابن الوردي : (٨٩/٢ ، ١٥٥) ، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (٧٥/٣ ـ ٧٧) ، وشذرات الذهب : (٢٥٨/٤) ، وشذرات من كتب مفقودة في التاريخ ؛ لإحسان عباس : (١٥٨/١) .

(٢) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١١٩/٢٧ ـ ١٢٢) .

وقفية كان يتولى إدارتها الشاعرُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ صَغِيرِ بنِ خَالِدٍ القَيْسَرَانِيُّ (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣ م)[١] ، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد .

(٣) أَتَابَكِيَّةُ سنجار : أوَّلُ حُكامها الأَتَابكُ أبو الفتح عِمَاد الدِّين زنكي الثانِي (ت ٥٩٤ هـ/١١٥٤ م)[٢] ، ابن قُطْبِ الدِّينِ مَوْدُود بن عِمَادِ الدِّين زنكي الأوَّل ، ابن آقْسُنْقُرَ ، وقد استَقَرَّ ملكُهُ بِسنجار بعدَ وفاةِ أَبيهِ مودود ، واستقلالِ أعمامِهِ :

(١) القَيْسَرَانِيُّ العكّاويُّ المخزوميُّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ صَغِيرٍ (٤٧٨ ـ ٥٤٨ هـ = ١٠٨٥ ـ ١١٥٣ م) ، وقِيل : وفاته سنة (٥٥٠ هـ) ، وهو سَيِّدُ الشُّعَرَاءِ في زمانِهِ ، وُلِدَ بعكَّا ، وَنَشَأَ بقيسَارِيَّة ، وَسَكَنَ دِمَشْق ، وَامْتَدَح المُلُوك ، وَوَلِيَ إِدَارَة السَّاعَات عَلَى بَابِ الجَامِع فِي أَيَّامِ تَاج المُلُوك ، ثُمَّ سَكَنَ حلب ، وَوَلِيَ بِهَا خزَانَة الكُتُب . وقرَأَ الأَدب ، وَأَتقن علم الهَيْئَة وَالهَنْدَسَة ، وَصَحِبَ الشَّاعِر أَبَا عَبْدِ اللهِ ابْن الخَيَّاط . قَالَ السَّمْعَانِيُّ : هُوَ أَشعر مَنْ رَأَيْتهُ بِالشَّامِ . وفي أولادِهِ جَماعةُ وُزراء وفُضلاء .
انظر ، الإعلام بوفيات الأعلام : (٢٢٥) ، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : (٢٣٧/٤) ، والانساب للسمعاني : (٢٩١/١٠) ، وبدائع البدائه لابن ظافر الأزدي : (٢٥٧) ، والبداية والنهاية : (٢٣١/١٢) ، وتاريخ دولة آل سلجوق : (٢٢٥) ، وتاريخ الإسلام ، للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٣٣٣/٣٧ ـ ٣٣٧ ، الرقم : ٤٧٣) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٤٤٢) ، وتتمة المختصر ابن الوردي المعري : (٨٤/٢ ـ ٨٥) ، والتحبير : (٢٤٢/٢ ـ ٢٤٤ ، رقم ٨٩٨) ، وتذكرة الحفاظ : (١٣١٣/٤) ، وتكملة إكمال الإكمال للصابوني : (٢٤١ ، ٢٤٢) ، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) : (٩٦/١ ـ ١٦٠) ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي : (١٧٥) ، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي : (٣٨٨/٢) ، ودول الإسلام : (٦٤/٢) ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : (٣٢٢) ، والروضتين : (٩١/١) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٢٢٤/٢٠ ـ ٢٢٥ ، الرقم : ١٤٤) ، وشذرات الذهب : (١٥٠/٤) ، وصبح الأعشى : (٣١/٢) ، والعبر للذهبي : (١٣٣/٤) ، وكشف الظنون : (٧٦٨/١) ، ومختصر تاريخ دولة آل سلجوق : (٢٢٣) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور : (٢٧٦/٢٣ ، ٢٧٧ ، الرقم ٣٠٢) ، ومرآة الجنان : (٢٨٧/٣ ، ٢٨٨) ، ومعجم الأدباء : (٦٤/١٩ ـ ٨١) ، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال ؛ لعبد القادر بدران : (ص : ٣٦٤) ، والوافي بالوفيات : (١١٢/٥ ـ ١٢١) ، ووفيات الأعيان : (٤٥٨/٤ ـ ٤٦١) .

(٢) عماد الدِّين زنكي الثاني بْن مودود بْن عماد الدِّين زنكي الأول ، أبو الفتح ، تَمَلَّكَ حَلَبَ سَنَةَ (٥٧٨ هـ/١١٨٢ م) ، ثُمَّ أعطاها إلى صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٩ هـ/١١٨٣ م) ، وكان مُلازماً للسلطان صلاح الدين في غزواته ، وبنى المدرسة العماديّة بالمَوْصِل . وبعد وفاته في سنجار سنة (٥٩٤ هـ/١١٩٧ م) ، آلَ حُكْمُ سنجار لولده : الملك المنصور مُحَمَّد ، قُطب الدِّين ، ابن الملك عماد الدِّين زنكي الثاني بْن مودود بْن زنكي الأول (ت ٦١٦ هـ/١٢١٩ م) .
انظر ؛ تاريخ الإسلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٣١٥/٤٤ ـ ٣١٦ ، الرقم : ٤٠٦) ، وذيل الروضتين : (١٣) ، والنجوم الزاهرة : (١٤٤/٦) . ومعجم الأَنْسَابِ وَالأُسرَاتِ الحاكمة ؛ للمستشرق زامباور : (ص : ٣٤١ ـ ٣٤٣) .

سيف الدِّين غازي ، ثُمَّ عِزّ الدِّين مسعود بِمُلكِ الموصِلِ ، ثُمَّ تعوَّضَ عمادُ الدِّين بِحلب عَن سِنجار من عَمِّهِ عِزِّ الدِّين مَسعود .

ثُمَّ أخَذَ مِنهُ حَلَبَ الملكُ الناصِرُ صلاحُ الدين الأيوبي ، وعوَّضَه عَنها بِسِنجار ، وَرَبْضِ نَهرِ الخابور ، ومدينةِ الرَّقَّةِ السورية ، فاستَقَرَّ مُلْكُ عِمَاد الدِّين زنكي الثانِي في سنجار ؛ وما مَعَهَا سَنَة (٥٧٩ هـ/١١٨٣ م) ، واستمرَّ ذٰلك حتّى وفاتِهِ[١] ، ثُمَّ مَلَكَهَا وَلَدُهُ ؛ قُطب الدِّين محمد (ت ٦١٦ هـ/١٢١٩ م)[٢] ، بن عِمَادِ الدِّين زنكي الثاني ، فاستمرَّ مُلكُهُ حتى تُوفّي في (٨) صفر سَنَة (٦١٦ هـ/١٢١٩ م) ، ثُمَّ جلال الدين بن محمد[٣] ، ثُمَّ استولى الملك الأشرف الأيوبي على أَتَابَكِيَّة سنجار سَنَة (٦١٧ هـ/١٢٢٠ م) ، وبِذَٰلِكَ انتقلَ حُكْمُهَا مِن الزّنكيين إلى الأَيُوبيين .

❋ ❋ ❋

(١) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٤/٢٧) .

(٢) مُحَمَّد ، قُطب الدِّين ، صاحب سنجار ؛ وهو الملك المنصور ابن الملك عماد الدِّين زنكي بْن مودود بْن زنكي . كَانَ حسن السّيرة ، فيه عَدْلٌ وإنصافٌ . نازَله الملكُ العادل الأيوبي وحاصره ، ثُمَّ رَحَل عن سِنجار بشفاعَةِ الخليفةِ . وخلّفَ عِدَّة أولاد ، وتُوُفِّي قُطب الدِّين في ثامن صفر سنة (٦١٦ هـ/١٢١٩ م) . وملك بعدَه وَلدُهُ عِمادُ الدِّين شاهنشاه أشهُراً ، فَقَتَلَهُ أخوهُ عُمَر ، ومَلَكَ بعدَه مُدَيدة ، ثُمَّ سلّمَ سنجار إلى الملك الأشرف موسى الأيوبي ، فعَوَّضَه عَنْهَا الرَّقة ، فلم يمتَّع وماتَ بعد قليلٍ .
انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ؛ تحقيق التدمري : (٣١٥/٤٤ ـ ٣١٦ ، الرقم : ٤٠٦) ، والعبر ؛ للذهبي : (٦٣/٥) ، والكامل في التاريخ : (٣٥٥/١٢ ـ ٣٥٧) ، وذيل الروضتين : (١٢٠) ، ومفرّج الكروب : (٣١/٤) ، والأعلاق الخطيرة : (٣ : ق ١٣٥/٢ ، ١٥٥ ـ ١٥٧ ، ١٨٢ ـ ١٩٨) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٢٢/٣) ، وتاريخ ابن الوردي : (١٣٦٧/٢) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٧٨/٣ ، الرقم : ٩٩٠) ، والسلوك : (١ ق : ٢٠٤/١) ، والعسجد المسبوك : (٣٦٦/٢ ، ٣٣٧) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٤٦/٦) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٥/٢٧) .

(٣) قيل : لما مات قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي ، ملك بعده ابنه عماد الدين شاهان شاه بن محمد . ولما ملك سار بعد شهور إلى تلعفر ، وهي في مملكته فدخل عليه أخوه عُمَرُ بنُ محمد في جماعةٍ فقتلوه . وملك عمر بن محمد ـ وهو : فروخ شاه ـ فبقي بسنجار إلى أن أخذها الملك الأشرف الأيوبي سنة (٦١٧ هـ/١٢٢٠ م) ، وعوَّضه عنها الرَّقَّةَ . وهو آخر مَنْ مَلَكَ سنجار مِن البيتِ الأتابكي الزنكيّ ، فكانت مُدَّةُ ملكِهِم لها أربعاً وتسعين سَنَةً . وتوفي بعدَ أخذِها مِنْهُ بِقليلٍ .
انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (١٣٥/٢٧) .

المكتبات الأيّوبيّة

لا يُوجَدُ فاصِلٌ زَمَنِيٌّ ـ جُغرافِيٌّ عامٌّ يَفْصِلُ بين عَهْدِ بني زنكي ، وعَهْدِ بني أيوب ، وسَبَبُ ذٰلك عَدَمُ وُجُودِ حُكْمٍ مَركزِيٍّ عامٍّ يفصِلُ بين العَهدَين ، فالعهدُ الأيوبيُّ والعهدُ الزنكيُّ وُلِدا مِن رَحِمِ العَهْدِ السّلجوقي في المناطِقِ التي استولى عليها بنو زنكي ، ثُمَّ استولى عليها الأيوبيون ؛ وفي نَفْسِ الوقتِ كانَ العهدُ السّلجوقيُّ مُستَمِرّاً في مَناطِق أُخرى لا تَخْضَعُ لِبني زنكي ، ولا لِلأيوبيين .

حَكَمَ الأيوبيون [١] ، القُرشيون العَرَبُ [٢] ، الْولايات التي وَرِثُوها مِن بني زنكي

(١) مؤسِّس السلطنة الأيوبية في مصر والشام وشمال العراق والحجاز هو السُّلْطَانُ الكَبِيرُ ، المَلِكُ النَّاصِرُ ، صَلَاحُ الدِّينِ ، أَبُو المُظَفَّرِ ؛ يُوسُفُ ابْنُ الأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ بنِ شَاذِي بنِ مَرْوَانَ بنِ يَعْقُوبَ الدُّوِينِيُّ ، ثُمَّ التِّكرِيتِيُّ المَوْلِد . وُلِد سنة (٥٣٣ هـ/١١٣٨ م) ، في تكريت في العراق ، وَفِي سَنَةِ (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م) حرَّرَ طبريَّة ، وَنَازل عَسْقَلَان ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَة حِطِّين بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفِرنْج فَقهرهُم ، وَأَبَاد خَضْرَاءهُم ، وَأَسَرَ ملوكهُم ، وقد حاول الحشاشون الباطنيون اغتياله بالتآمُر مع الصليبيين مرتين ، ولم يُفلحوا في مؤامراتهم ، ووفاة صلاح الدين في دمشق سنة (٥٨٩ هـ/١١٩٣ م) ، وضريحه بجوار الجامع الأموي من الناحية الشمالية ، وَحضر وَفَاته القَاضِي الفَاضِل .

انظر : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (ص : ٤٣٩) . و« سير أعلام النبلاء » : (٢٧٨/٢١) ، الترجمة : (١٥١) . ولمعرفة مكانة العلماء والفقهاء عند صلاح الدين انظر كتاب « صلاح الدين الأيوبي » ، تأليف علي محمد الصلابي ، دار المعرفة ؛ بيروت (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م) . (ص : ٢٩٠ ـ ٣٤٢) .

(٢) لم يُظهر الأيوبيون نسبَهم الأمويّ خوفاً من العباسيين من ناحيةٍ وخشيةَ مكرِ الروافض من جهةٍ أُخرى . ولذٰلك تعدَّدَت الرِّواياتُ حولَ نسبِهم ، فقد قال الملك الأمجد ، مجد الدّين أبو محمد الحسن ، ابن السلطان الملك النّاصر صلاح الدين أبي المفاخر داوود ، ابن السلطان الملك المعظّم شرف الدّين أبي المظفر عيسى ، ابن السلطان الملك العادل سيف الدّين أبي بكر محمد ، ابن الملك الأفضل نجم الدّين أبي سعيد أيوب ، رحمهم الله تعالى ، في كتابه المترجم بـ (الفوائد الجليّة في الفرائد النّاصريّة) : سَمِعْتُ مَنْ يقولُ : مروان بن محمد ؛ وقال بعضُ النّاس : محمد بن يعقوب . وقال الملك الأمجد : وقد اختُلِفَ في نَسَبِهِم على ثلاثةِ أقوال : =

الأتراك ، والولايات التي حَرَّرُوها مِن الاحتلالِ العُبيدي الرافِضِيّ في مِصْرَ والشَّامِ ، وَوَرِثُوا أَيْضاً مُهِمَّةَ الدِّفاعِ عن بِلادِ الْمُسلِمين ، وذَٰلِكَ بالتَّصَدِّي لأَطْمَاعِ الباطِنِيين والصَّلِيبيينَ (١) ، ورغم الحروب فقد استَرَدُّوا الكَثِيرَ من الْمَخْطُوطاتِ الَّتي نَهَبَهَا

= القول الأول : قال عز الدّين علي بن الأثير الجزري المؤرخ : إنّ نجم الدين أيوب من الأكراد الرّواديّة ؛ وهم أشرف الأكراد . والقولُ الثاني : أنهم من أولادِ مَروان بنِ مُحمّد الأُمويّ ، آخرِ خُلفاءِ الدَّولةِ الأُمويّة . وهٰذا شيءٌ ادّعاهُ الملكُ الْمُعزُّ فتحُ الدينِ أبو الفِداء إسماعيل بن الملك العزيز ظهير الدين أبي الفوارس سيف الإسلام طغتكين ، ابن أيوب ، باليمن ، لما مَلَكَهُ بعدَ أبيهِ ، وتَلَقَّبَ بالإمامِ الهادي بنورِ اللهِ ؛ المعزّ لدينِ الله أمير المؤمنين . والقول الثالث : ما ذكره حَسَنُ بنُ عمران الجرشي ، فإنه جاء إلى الملك المعظّم ، وعمل شَجَرَةً لِنَسَبِ بني أيوب ، فَوَصَلَهُ بعَلِيّ بنِ أحمد المرّيّ ، مَمْدُوحِ أبي الطيبِ المتنبي الذي يقولُ فيه :

لا افْتِخارٌ إلّا لِمَنْ لا يُضامُ ... مُدْرِكٍ أوْ مُحارِبٍ لا يَنَامُ
شَرَقَ الجَوِّ بالغُبَارِ إذا سَا ... رَ عَلِيُّ بنُ أحْمَدَ القَمْقامُ
كُتِبَتْ في صَحائِفِ المَجْدِ : بِسْمٌ ... ثُمَّ قَيسٌ وبعدَ قَيس السّلامُ
إنّما مُرّةُ بنُ عَوْفِ بنِ سَعْدٍ ... جَمَراتٌ لا تَشْتَهِيها النَّعامُ

ولم ينكر الملكُ المعظَّمُ عليه ذٰلك بَلْ قَبِلَ مِنْهُ . وهٰذا سَرْدُ النّسبِ : أيّوب بن شادي ابن مروان بن أبي علي محمد بن عنترة بن الحسن بن علي بن أحمد ابن أبي علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحارث بن سفيان بن عمرو بن مرة بن شيبة بن غيظ بن مرّة بن عوف بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وبقية النسب معروف . هٰذا ما قيل في نَسَبِهِ .

انظر ؛ نسب الأيوبيين : ذيل مرآة الزمان ؛ لليونيني : (٣٧/١ ـ ٣٩) ، والروضتين ؛ لأبي شامة : (١٢٩/١) ، والسلوك لمعرفة دول الملوك ؛ للمقريزي : (١٤٨ ـ ١٤٩) ، وكنز الدرر وجامع الغرر ؛ لابن أيبك الدواداري : (٥/٧ ـ ١٠) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ؛ لابن واصل ، المازني التميمي الحموي : (٣/١ ـ ٦) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٣٧٨/٣) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ لابن تغري بردي : (١٣/٦ ـ ١٤) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٣٥١/٢٨ ـ ٣٥٣) ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ؛ لابن خلكان : (١٣٩/٧ ـ ١٤٢ ، الرقم : ٨٤٦) .

(١) استمرت مؤامرات باباوات الفاتيكان ضد المسلمين في العهد الأيوبي ، واعتمدوا على العصابات الإجرامية بالإضافة إلى الحملات الصليبية ، ومن أجرم عصاباتهم : عصابة (فرسان الهيكل : الإسبتارية) ، التي أنشأها (البابا باسكوال الثاني) بقيادة الراهب الإيطالي (جيرار) سنة (٥٠٩ هـ/١١١٣ م) ، وعصابة (فرسان معبد سُليمان ، أو الداوية) ، التي أنشأها (البابا كالكتس الثاني) ، ثُمَّ اتحدت العصابتان بعصابة =

العُبَيْدِيُون الباطنيون مِن مَكتبات الأَغَالِبَةِ ، وغيرِهِم في شَمالِ إِفريقيا ومِصر ، وبلادِ الشَّام ، ثُمَّ افتَتَحَ الأيوبيون مَكتبات كُبرى في دِمَشق وحَلَب ، والقُدس ، وطَرابُلس الشام[١] ، واليمن والجزيرة .

ومِن المكتبات الأيوبيَّةِ المشهورَةِ : مَكتبةُ المدرسة الصلاحية التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي ، والمكتبة الفاضلية ؛ أي : مكتبة مدرسةِ القاضي الفَاضِل[٢] ،

= ما يسمى (فرسان مالطة) وهم دولة مستقلة في بناية في الفاتيكان ، ولكنها كاملة العضوية في الأمم المتحدة ، ولها سفارات في بلاد العرب والعجم .

آلت البابوية إلى البابا جريجوري الثامن ، وذلك بعد تحرير بيت المقدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م) ، فسعى البابا لشنِّ حملةٍ صليبية ثالثة على العالم الإسلامي ، وهي المعروفة باسم (حملة الملوك) ، وَخَلَفَهُ البابا المتعصّب أنوسنت الثالث سنة (٥٩٥ هـ/١١٩٨ م) ، وهو أوَّل مَن حَوَّل وِجْهَةَ الهجوم الصليبي من الشام إلى مصر ، وقد شنَّ الحملة الصليبية الرابعة سنة (٦٠٠ هـ/١٢٠٤ م) التي توجّهت إلى القسطنطينية عاصمة بيزنطة بسبب العداء بين البيزنطيين الأرثوذكس ، والفرنجة الكاثوليك ، ثُمَّ هلك البابا سنة (٦١٢ هـ/١٢١٦ م) عندما كان يُعِدُّ لشنِّ حملة صليبية ضد المسلمين . وَخَلَفَهُ هونريوس الثالث ، فشنَّ الحملةَ الصليبية الخامسة الفاشلة على دِمياط سنة (٦١٨ هـ/١٢٢١ م) ، بقيادة الكاردينال البرتغالي « بلاجيوس » ، وَخَلَفَهُ البابا جريجوري التاسع ، فوجه الحملة الصليبية السادسة إلى بلاد الإسلام ، فاستلمتْ بيت المقدس بالتفاوض مع ملك مصر الجبان « محمد الكامل الأيوبي » ، وذلك بغير قِتال ، وَخَلَفَهُ البابا أنوسنت الرابع ، فقرَّر تشكيل التحالف النصراني ـ الوثني ـ الباطني ضِدَّ الْخِلافةِ الإسلامية ، وتَمَّ تبادُلُ السَّفارات والهدايا بين البابوية والمغول ، ولكن التحالف لم يتحقَّق كما خطَّطَ له البابا ، فأعلن حرباً صَليبيةً جديدةً على العالم الإسلامي سنة (٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م) ، بقيادة ملك فرنسا « لويس التاسع » وخلع عليه لقب قديس ، فَفَشِلت الحملةُ كسابقَتِها . ثُمَّ استمرَّت محاولات البابا كليمنت الرابع ، وَخَلَفِهِ (نيكولاس الرابع) لتشكيل التحالف المغولي ـ الصليبي ضدَّ المماليك المسلمين ، وذلك سنة (٦٦٥ هـ/١٢٦٧ م) ، (٦٧٢ هـ/١٢٧٤ م) ، واستمرت مؤامرات الباباوات ضدَّ المسلمين في العهد المملوكي وغيره .

(١) انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٤٦٠/١ ، ٣٤٢/٢) . و« دار الحكمة » ، « الموسوعة الإسلامية » ، (ص : ١٣٠) .

(٢) القاضي الفاضل : عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الْمُفَرِّجِ ، أَبُو عَلِيٍّ ، اللَّخْمِيُّ ، الشَّامِيُّ ، (٥٢٩ ـ ٥٩٦ هـ/١١٣٥ ـ ١٢٠٠ م) . البَيْسَانِيُّ الأَصْلِ ، العَسْقَلَانِيُّ المَوْلِدِ ، الكَاتِبُ ، مُحْيِي الدِّينِ ، صَاحِبُ دِيوَانِ الإِنشَاءِ الصَّلَاحِيِّ . حفظَ القُرْآنَ ، وَكَتَبَ ختمَةً ، وَوقفَهَا ، وانتهتْ إِلَيه برَاعَة التَّرسُّلِ ، وَبلاغَة الإِنشَاءِ ، فكانت مسوَّدَاتِ رَسَائِلِهِ لا تَقَصْرُ عَنْ مئَةِ مُجَلَّدٍ ، وَلَهُ النَّظْمُ الكَثِيرُ ، وَكَانَتْ =

التي تجاوَزَ عددُ مخطوطاتِهِ المئة أَلْف مَخطوطة ، وكان الفاضلُ يقتني الكُتبَ من

= كِتَابَتُهُ كَتَائِبَ النَّصْرِ ، وَيَرَاعتُهُ رَائِعَة الدَّهْرِ ، وَقِيلَ : كُتُبَهُ الَّتِي ملكَهَا بلغَتْ مئَة أَلْفِ مُجَلَّدٍ ، وَكَانَ يُحصِّلُهَا مِنْ سَائِرِ البِلَادِ .
وكَانَ لأَحَدِ أخوةِ القاضي الفاضِلِ هَوَسٌ مُفْرِطٌ فِي تحصيلِ الكُتُبِ ، عِنْدَهُ نَحْوُ مئَتَيْ أَلف كِتَاب . وكان القَاضِي الفَاضِلُ ذَا غرَامٍ بِالكِتَابَةِ وَبِالكُتُبِ أَيْضاً ، ولَهُ الدِّينُ وَالعفَافُ وَالتُّقَى ، وكان مواظِباً عَلَى أَورَادِ اللَّيْلِ وَالصِّيَامِ وَالتِّلَاوَةِ ، والتَّهَجُّدِ ، ويَشتغلُ بِالتَّفْسِيرِ وَالأَدبِ ، وَقد كتبَ مِنَ الإِنشَاءِ مَا لَمْ يَكتبْهُ أَحَدٌ ، وَكَانَ مُتَقَلِّلاً فِي مطعَمِهِ وَمنكحِهِ وَملبسِهِ ، وَيُكْثِرُ تَشييعَ الجَنَائِزِ ، وَعيَادَةَ المَرْضَى ، وَزِيارَةَ القُبُورِ ، وَلأَصْحَابِ العِلْمِ عِنْدَهُ نَفَاقٌ يُحْسِنُ إِلَيْهِم ، وَقد أَعَانَ المَالِكِيَّةَ وَالشَّافِعِيَّةَ بِالمَدْرَسَةِ ، وَالأَيْتَامَ بِالكُتَّابِ .
وقيل : بلغ عدد كُتُبه : مئة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ، وهـٰذا قبل موته بعشرين سنة . وحكى ابنُ صورة الكتبيّ : أن ابنه القاضي الأشرف ابن الفاضل التمسَ مني أنْ أطلب له نسخةَ الحماسة ليقرأها ، فأعلمتُ القاضي الفاضل ، فاستحضرَ من الخادم الحماسات ، فأحضرَ له خمساً وثلاثين نسخةً ، وصار ينفضُ نسخةً نسخةً ويقول : هـٰذه بخط فلان ، وهـٰذه عليها خط فلان ، حتى أتى على الجميع ، وقال : ليس فيها ما يصلح للصبيان ، وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار .
انظر ؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير : (١٥٩/١٢) ، وخريدة القصر (قسم شعراء مصر) للعماد : (٣٥/١ ـ ٥٤ .) ومرآة الجنان (٤٨٥/٣ ـ ٤٨٧) ، ومرآة الزمان : (٤٧٣/٨) ، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة : (٢٤١/٢) ، وذيل الروضتين : (١٧) ، ومفرّج الكروب : (١٠٩/٣ ـ ١١٠) ، والتكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣٥١/١ ، ٣٥٢ رقم : ٥٢٦) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (١٥٨/٣ ـ ١٦٣ رقم : ٣٧٤) ، والجامع المختصر لابن الساعي : (٢٨/٩ ـ ٢٩) ، والمختصر في أخبار البشر : (٩٨/٣) ، ونهاية الأرب ؛ للنويري : (١/٨ ـ ٥١) ، ودول الإسلام : (١٠٥/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٣٨/٢١ ـ ٣٤٤ رقم : ١٧٩) ، والعبر للذهبي : (٢٩٣/٤) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (١١٥/٢ ـ ١١٦) ، والبداية والنهاية : (٢٤/١٣ ـ ٢٦) ، والعقد الثمين ؛ للفاسي : (٤٢٢/٥ ـ ٤٢٨) ، والسلوك ؛ للمقريزي : (ج/١ ق ١٥٣/١) ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٣٦٦/٢ ـ ٣٦٧) ، (٢٠٥/٤ ـ ٢٠٦) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : (٢٥٣/٤) ، (١٦٦/٧) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (١٥٦/٦ ـ ١٥٨) ، وحسن المحاضرة للسيوطي : (٢٧٠/١ ، ٥٦٤) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٤٥٧) ، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ؛ لكاتب جلبي ؛ حاجي خليفة : (٢٧٢/٢ ، الرقم : ٢٥٨٣) ، وكشف الظنون ؛ لحاجي خليفة : (١٤/١ ، ٢٩٩ ، ٩١٩) ، (١٠١٦/٢) ، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ؛ للبغدادي : (٥٦٠/١) ، وبدائع الزهور لابن إيّاس : (ج/١ ق : ٢٥٣/١) ، وشذرات الذهب ؛ لابن العماد الحنبلي : (٣٢٤/٤ ـ ٣٢٧) ، (٥٣٠/٦) ، والدارس في تاريخ المدارس ؛ للنعيمي الدمشقي : (٦٧/١ ـ ٧١ ، الرقم : ١٧) ، وخطط مبارك : (١٢/٦) ، وخطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (٧٣/٦) . وصلاح الدين المُنَجِّد ، « قواعد فَهْرَسَةِ المخطوطات العربية » ، بيروت ، (١٩٧٣) ، (ص ١٤ ـ ١٦) .

كلِّ فَنٍّ ، ويجتلِبُها من كُلِّ جِهَةٍ ، وله نُسَّاخ لا يفترون ، ومُجلِّدون لا يبطلون ، وكانتْ له دارُ الحديثِ الفاضِلِيَّةِ بِجِوارِ تُربَةِ صَلاحِ الدِّينِ في مَحلّةِ الكَلّاسَةِ بدِمَشْقَ ، والمدرسةُ الفاضليةُ بالقاهرة ، وكان أخوهُ أيضاً يملكُ نَحْوَ مئَتَيْ أَلفِ كِتَاب .

ولَمَّا مَلَكَ صلاحُ الدين آمُد (ديار بكر) سَنَة (٥٧٩ هـ/١١٨٣ م) ، وكان وَعَدَ بِها محمد بن قرا أرسلان ؛ صاحِبَ (حِصْن كيفا) ، وَسَقَطَ فيها على خزانةِ كُتُبٍ فيها : (ألفُ ألفٍ وأربعونَ ألف كِتابٍ) ، فَوَهَبَهَا لِوزيرِهِ القاضي الفاضِل ، فانتخبَ منها حِمْلَ سَبعينَ جَمَلاً ، وكان فيها مِن الذخائر ما يُساوي : (ثلاثة آلافِ ألفِ دِينار) ، فَوَهَبَها لابن قرا أرسلان هٰذا ، فَلَمَّا قِيلَ له في ذٰلك ؛ قال : لا أَضنُّ عليه بِمَا فيها مِن الأموالِ ، فإنَّه قد صارَ مِن أتباعِنا وأصحابِنا ، وَنَحْنُ إنَّما نريدُ أنْ يَسيرَ الناسُ مَعَنا على قِتالِ الأعداءِ فقط ، وليس قصْدُنا مِن الفَتحِ البلادَ ؛ بَل العِباد[١] . وكان صلاحُ الدين يقولُ في مَلإٍ مِن الناس : لا تَظنُّوا أنّي مَلَكْتُ البِلادَ بِسيُوفِكُم بَل بِقَلَمِ القاضي الفَاضِلِ .

وكان مِن مُدرِّسِي الفاضليةِ : القَاسِمُ بنُ فِيرُّه بنِ خَلَفِ الرُّعَيْنِيُّ ، الأَنْدَلُسِيُّ[٢] ؛ الذي دَخَلَ مصرَ ؛ وهو يَحفَظُ وِقْرَ بَعِيرٍ مِن العُلومِ ، وكان نَزِيلَ القاضِي الفاضِلِ بِمدرسَتِهِ .

(١) انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (٢/٥٣ ، ٧١) .

(٢) أبو القاسم الشاطبي : القاسم بن فيره ـ بكسر الفاء وسكون الياء آخر الحروف ، وتشديد الراء وضمها (Ferro) ، وهٰذا من لغة اللطيني من أعاجم الأندلس ، ومعناه : الحديد . وَكَانَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ (المُوَطَّأُ) ، وَ(الصَّحِيحَانِ) ، يُصحِّحُ النّسخَ مِنْ حِفْظِهِ ، حَتَّى كَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ يَحفَظُ وَقْرَ بعيرٍ مِنَ العلُومِ .

انظر ؛ معجم الأدباء : (١٦/٢٩٣) ، ونُكت الهميان ؛ للصفدي : (ص : ٢٢٨) ، وطبقات السبكي : (٤/٢٩٧) ، وبغية الوعاة : (ص : ٣٧٩) والذيل والتكملة : (٥/٥٤٨) ، والديباج المذهب : (٢٢٤) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ للمقري التلمساني : (٢/٢٢ ـ ٢٥) . وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢١/٢٦١ ـ ٢٦٤ ، الترجمة : ١٣٦) ، والعبر : ٤/٢٧٣ ، ودول الإسلام : (٢/٧٦) ، والتكملة للمنذري ، الترجمة : (٢٣٧) ، وذيل الروضتين ؛ لأبي شامة : (٧) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : (٤/٧١) ، والبداية لابن كثير : (١٣/١٠) ، وغاية النهاية لابن الجزري : (٢/٢٠) ، وحُسن المحاضرة ؛ للسيوطي : (١/٢٣٦) ، وشذرات الذهب : (٤/٣٠١) .

ولـكنّ مكتبةَ القاضي الفاضل لم تَسْلَمْ مِن نوائبِ الزَّمَنِ ، ففي يَوْم الأَحَد خَامِس جُمَادَى الأولى سَنَة (٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) : وَقعت الحوطة على دَار القَاضِي الأَشْرَف أَحْمد بن القَاضِي الْفَاضِل ، وحُمِلتْ خَزَائِن الْكُتُب جَمِيعهَا إِلَى قلعةِ الْجَبَل فِي (سادس عشريه) ، وَجُمْلَة الْكُتُب : (ثَمَانِيَة وَسِتُّونَ ألف مجلدة) وَحُمِلَ مِن دَاره ـ فِي ثَالِث جُمَادَى الآخِرَة ـ خَشَبُ خَزَائِنِ الْكُتُب مفصلة ، وَحَمَلَهَا (تِسْعَة وَأَرْبَعُونَ جملاً) وَكَانَت الْجِمَالُ الَّتِي حَمَلَت الْكُتُبَ : (تِسْعَة وَخَمْسُونَ جملاً) ثَلاث دفعاتٍ . وَفِي يَوْم السبت ثَانِي عشري رَجَب مِنْهَا : حُمِلَت الْكُتُبُ والْخزائِنُ مِن القلعةِ إِلَى دَارِ الْفَاضِلِ ، وَقيلَ : إِنَّ عِدَّتَهَا : (أحد عشر ألف كِتابٍ وَثَمَانِ مِئَة وَثَمَانِية كُتُبٍ) ، وَمن جُملَةِ الْكُتُبِ الْمَأْخُوذَةِ : (كِتابُ الأيكِ والغُصُونِ) لأبي الْعَلاءِ المعري فِي سِتِّينَ مُجلَّداً[١] .

وأعطى صلاحُ الدين الأيوبي لِمُؤدِّبِ ولدِهِ الأفضل (أبي سعيد البندهي أو البنجديهي)[٢] . كُتباً كثيرةً من خزانة كُتُبِ حَلَب ، وأباحَ له أنْ يأخُذَ منها ما شاء ،

(١) انظر ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك ؛ للمقريزي : (١/٣٥٥) .

(٢) تَاج الدِّينِ ، أَبُو سَعِيدٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بنِ مُحَمَّدٍ مَسْعُودٍ المَسْعُودِيُّ ، البَنْجَدِيهِيُّ ، المَرْوَزِيُّ ، الصُّورِيُّ ، الإِمَامُ ، المُحَدِّثُ ، الفَقِيهُ ، اللُّغَوِيُّ ، المُتَفَنِّنُ ، (٥٢٢ ـ ٥٨٤ هـ = ١١٢٨ ـ ١١٨٨ م) ، كان فَقِيهاً شافعيّاً صُوفِيّاً أديباً فَاضلاً ، أَملَى بِمِصْرَ مَجَالِس فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ، وَأَدّب الْملك الأَفْضَل ابْن السُّلْطَان . وَعَمِلَ شرحاً كَبِيراً لِلمَقَامَات ، وَاقتنَى كتباً كَثِيرَة ، وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : كَانَ مِنَ الفُضَلَاء فِي كُلِّ فَن ، وَمِنْ أَظرف المَشَايِخ ، وَأَحْسَنهم هَيْئَة ، وَأَجْمَلهم لباساً ، ورد بغداد ، ثم الشام وحصل له قبول تام عند الصلاح بن أيوب ، فَحَصَّل كتباً ، قِيلَ : لما دخل صلاحُ الدين حلب سنة (٥٧٧ هـ/١١٨١ م) نزل البنجديهي إلى الجامع ، واختارَ من خزانةِ الوقفِ جُملةَ كُتُبٍ ، لم يَمْنَعْهُ منها أحدٌ ، وَحَشَرَها في عِدْلٍ . وَوَقَفَ كُتُبَهُ بِالخانقاه السُّمَيْسَاطِيَّةِ . و(البَنْدَهي : بفتح الباء ، وسكون النون وفتح الدال ، نسبة إلى (بنج ديه) ، من أعمال مرو الروذ ، ومعناه بالعربي : خمس قرى ، ويقال في النسبة إليها أيضاً : الفنجديهي والبنجديهي) .

انظر ؛ في إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ، لياقوت الحموي : (٧/٢٠) ، وإنباه الرواة للقفطي : (٣/١٦٦ ـ ١٦٧) ، والأنساب : (٤/٢١٦ ـ ٢١٧) ، وبغية الوعاة للسيوطي : (١/١٥٨ ـ ١٥٩) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٤١/١٩٢ ـ ١٩٤ ، الرقم : ١٤١) ، والتكملة لوفيات النقلة ؛ للمنذري : (١/٨٦ ـ ٨٨ ، الرقم ٤١) ، وديوان الإسلام : (١/٣١٥ ، الرقم : ٤٩٤) ، وسلم =

وهـٰذا جَمَعَ وحَصَّلَ مِن الكُتُبِ ما لَمْ يَحْصَلْ لِغَيْرِهِ ، وَوَقَفَهَا بخانقاه السُّمَيْسَاطيّ بدمشق .

وكثيراً ما كان صلاحُ الدين يُبيحُ لِرجالِهِ العُلماءِ أنْ يأخذوا ما شاؤوا من الكُتُبِ التي وَقَعَتْ إليهِ ، فَفِي مِصْرَ أعطى وزيرَه القاضِي الفاضل الكثيرَ من كُتُب (دار العلم) بعد تحريرها من الروافض العُبَيْدِيينَ ، وأعطى عِماد الدين الكاتب أيضاً بعضَ أسفارِها ، وكان في هـٰذه الخزانة على ما قِيلَ : (ألف ألف كتاب) ، وفيها من تاريخ الطبري فقط : (ألف ومئتا نسخة)[١] .

وتطوّرت المكتباتُ الإسْلاميَّة في العهدِ الأيوبي تطوراً كَمِّيّاً ونوعِيّاً ، ومن الأدِلَّةِ على ذٰلك فِهْرِس خزانةِ تُرْبَةِ الملكِ الأشرف الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ/١٢٣٧ م)[٢] ،

= الوصول إلى طبقات الفحول ؛ لكاتب جلبي ؛ حاجي خليفة : (١٧٢/٣ ، الرقم : ٤٢٥٨) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٧٣/٢١ ـ ١٧٥ ، الرقم : ٨٦) ، وشذرات الذهب : (٢٨٠/٤ ـ ٢٨١) ، وطبقات الشافعية ؛ لابن قاضي شهبة : (٣٧/٢ ، الرقم : ٣٣٨) ، وطبقات الشافعية للإسنوي : (٤٥٨/٢ ، الرقم : ١١٤١) ، وطبقات الشافعية ؛ للسبكي : (١٢٣/٦) ، والعبر للذهبي : (٢٥٣/٤) ، والفلاكة والمفلوكين ؛ للدنجي : (٨٨) ، ولسان الميزان : (٢٥٦/٥) ، والمختصر المحتاج إليه : (٦٧/١ ، ٦٨) ، ومرآة الجنان : (٤٤٨/٣) ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : (٢١ ـ ٢٣ ، الرقم : ١٦) ، والمقفى الكبير : (٤٧/٦ ـ ٤٩ ، الرقم : ٢٤٤٠) ، وهدية العارفين : (١٠١/٢) ، والوافي بالوفيات : (٢٣٣/٣ ، الرقم : ١٢٤) ، ووفيات الأعيان ؛ لابن خلكان : (٣٩٠/٤ ، الرقم : ٣٩٠) .

(١) انظر ؛ خطط الشام ؛ لمحمَّد كُرْد عَلي : (١٨٦/٦ ـ ١٨٧) .

(٢) الأَشْرَفُ مُوسَى (شَاه أَرْمَنَ) ابْنُ المَلِكِ محمَّد العَادِلِ بنِ أَبي بَكْرِ مُحَمَّد ابْنِ الأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ بنِ شَاذِي بنِ مَرْوَانَ بنِ يَعْقُوبَ الدُّوِينِيُّ الأَصْل ، التَّكرِيتِيُّ ، مُظَفَّرُ الدِّينِ ، أَبُو الفَتْحِ (٥٧٨ ـ ٦٣٥ هـ = ١١٨٢ ـ ١٢٣٧ م) : ملكٌ من مُلوكِ الدولة الأيوبية بِمِصْرَ والشام . حَدَّثَ عَنْهُ : أَبُو الحُسَيْنِ اليُونِينِيُّ بأربعين حديثاً ، أَعْطَاهُ أَبُوهُ حَرَّانَ وَالرُّهَا وَغَيْرَ ذَٰلِكَ (سنة ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م) ، ثُمَّ تَملَّكَ دِمَشْقَ بَعْدَ حِصَارِ النَّاصِرِ بِهَا (سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) ، فَعَدَلَ ، وَأَحَبَّتْهُ الرَّعِيَّةُ . وَكَانَ فِيهِ دِينٌ وَخَوفٌ مِنَ اللهِ ، وَكَانَ جَوَاداً ، سَمحاً ، فَارِساً ، شُجَاعاً . قِيلَ : مَا هُزِمتْ لَهُ رَايَةٌ . وَكَانَ يُبَالغ فِي الخُضوعِ لِلْفُقَرَاءِ ، وَيَزورُهُم وَيُعْطِيهِم ، وَيُجِيزُ عَلَى الشِّعرِ ، وَيَبعثُ فِي رَمَضَانَ بِالحلَاوَات إِلَى أَمَاكِنِ الفُقَرَاءِ ، وَيُشَاركُ فِي صَنَائِعَ ، وَلَهُ فَهْمٌ وَذَكَاءٌ وَسِيَاسَةٌ .

أَخرَبَ خَانَ العُقَيْبَة ، وَعَمِلَهُ جَامِعاً . وَعَمِلَ مَسْجِدَ بَابِ النَّصْرِ ، وَدَارَ السَّعَادَةِ ، وَمَسجدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَجَامِعَ جَرَّاحٍ ، وَدَاري الحَدِيثِ بِدمشق وَبِسفحِ قاسيون وَالدَّهشَةِ ، وَجَامِعَ بَيْت الأَبَّار . وَحَدَّثَ الفَقِيه مُحَمَّد اليُونِينِيّ ، قَالَ : حَكَى لِي فَقِيرٌ صَالِح ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ الأَشْرَف ، رَأَيْتهُ فِي ثِيَابٍ خُضر ، وَهُوَ يَطير مَعَ =

بدمشق الذي يضمُّ عناوين : (٢١١٧) مُجلَّد مِن الكُتُبِ والْمَجاميع . والنسخة الوحيدة من هٰذا الفِهْرِس موجودة في مجموعةِ السُّلطان مُحمَّد الفاتح [١] المحفوظة في المكتبةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ بإستانبول .

ومن المكتبات المشهورة : مكتبة أسعد بن مطران (ت ٥٨٧ هـ/١١٩١ م) [٢] ؛

= الأَوْلِيَاء . وَكَانَ لِلأَشرف مَيْل إِلَى المُحَدِّثِينَ وَالحَنَابِلَة ؛ وَأَعتق ممَاليكه نَحْو مئَتَيْنِ ، وَلَمَّا احتُضِر ، قَالَ للأمير ابْنِ موسك : هَاتِ وَديعتِي ، فَجَاءَ بِمئزر صُوف فِيهِ خِرقٌ مِنْ آثَار المَشَايِخ ، الفقراء . وطاقياتُ قومٍ صالحين ؛ مثل الشَّيْخ مَسْعُود الرُّهاويّ ، والشيخ يونس البيطار ، وَإِزَار عَتِيق يُساوي نصفَ درهم أو نحوه ، فَقَالَ : يَكُون هَٰذَا عَلَى بَدَنِي أَتقِي بِهِ النَّار ، وَهَبَنِيه إِنْسَان حَبَشِيّ مِنَ الأَبْدَال كَانَ بِالرّهَا ، يَزْرعُ قطعةَ أرضٍ زعفراناً ، ويتقوتُ منها وكنتُ أزوره فأعرض عَلَيْهِ المال فيمتنع ، فهو وهبني هٰذا الإزار وقال لي : أحرمتُ فِيهِ عشرين حَجَّةً . ومَاتَ الأشرفُ : فِي رَابع المُحَرَّم ، سَنَة (٦٣٥ هـ/١٢٣٧ م) ، وَكَانَ آخر كَلَامه : لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله ، وكان يقول : والله ما مَدَدْتُ عيني إلى حريم أحدٍ لا ذكرٍ ولا أنثى .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذَهَبي : (١٢٢/٢٢ ـ ١٢٧ ، الرقم : ٨٤) ، ومرآة الزمان : (٨٧/٤) ، (٧١١/٨ ـ ٧١٧) ، والتكملة للمنذري : (٤٦٥/٣ ، الترجمة : ٢٧٧٥) ، وذيل الروضتين : (١٦٥) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (٣٣٠/٥ ـ ٣٣٦ ، الترجمة : ٧٢٠) ، والحوادث الجامعة : (١٠٥ ـ ١٠٦) ، وزبدة الحلب : (٢٣٣/٣) ، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء : (١٥٩/٣ ـ ١٦٨) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٦٨/٤٦ ـ ٢٧٣ ، الترجمة : ٣٧٧) ، والعبر للذهبي : (١٤٦/٥) ، ودول الإسلام : (١٠٤/٢ ، ١٣٨) والبداية والنهاية : (١٤٦/١٣ ـ ١٤٩) ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : (٢٦ ـ ٢٧) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٣٠٠/٦ ـ ٣٠١) ، ومفرج الكروب : (١٣٧/٣ ـ ١٤٦) ، والعسجد المسبوك : (٤٨٢/٢) ، وتاريخ ابن خلدون : (٢٥٤/٥) ، ونهاية الأرب : (٢١٨/٢٩ ـ ٢٢٢) ، وتاريخ ابن الوردي المعري : (١٦٥/٢) ، وشذرات الذهب : (١٧٥/٥ ـ ١٧٧) ، وتاريخ الصالحية : (٩٥/١) والسلوك للمقريزي : (ج/١ ق : ١ : ٢٥٦) ، والحوادث الجامعة : (١٠٥) والدارس للنعيمي : (٢٩٢/٢) ، وشفاء القلوب : (٢٩٠ ـ ٢٩٩) ، والأعلام ، للزركلي : (٣٢٧/٧ ـ ٣٢٨) .

(١) فهرس خزانة التربة الأشرفية بدمشق ؛ المحفوظ في مكتبة السلطان محمد الفاتح في إستانبول : (٥٤٣٣) . يحتوي هٰذا الفهرس أسماء : (٢١١٧) مجلد من الكتب والمجاميع . يذكر بعد اسم كل كتاب اسمَ مؤلفه ، وعددَ نسخه في المكتبة ، وبأي نوع من الخط كُتِب ، وهل هو كامل أو مخروم ، وقد نشرنا بعضَ صُورِ ذٰلك الفِهرس في فِهرس مكتبة راغب پاشا .

انظر ؛ فِهرس مكتبة راغب پاشا في إستانبول : (٩٦/١ ـ ٩٩) ؛ (من : ٢٤٦ آ ، إلى ٢٧٠ آ) ، وذكره الأستاذ صلاح الدين المُنَجِّد في كتابه « قواعد فهرسة المخطوطات » ، (ص : ٢٠ ـ ٢٣) .

(٢) موفق الدين أسعد بن إلياس ، المعروف بابن المطران ، الطبيب الصلاحي ، المتوفى بدمشق سنة =

طبيبُ صلاح الدين الذي كانت له هِمَّةٌ عالية في تِحْصِيلِ الكُتُبِ الطِّبيَّةِ والعِلميَّةِ ، وتَركَ نَحوَ عَشرة آلافِ مُجَلَّد[١] ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ كَثيراً . وكان في خدمته ثلاثة نسَّاخ يكتبون له أبداً وَلَهُم ، واقتنى من آلات النحاس التي يُحتاجُ إليها في عِلْمِ الهيأةِ والنجوم ما لم يكن عِنْدَ غَيْرِهِ ، أي : إنه كان عنده مرصد فلكيّ وخزانة كُتُبٍ . ويوجد غيرُ ما ذكرناه الكثيرُ من مكتبات الجوامع والمدارس والزَّوايا الأيوبية[٢] التي استمرَّ تطوّرُها في العهد المملوكي أيضاً .

= خمس وثمانين وخمس مئة . كان من أطباء السلطان صلاح الدين وخواصه وكان نصرانياً أسلم في أيامه وترقت حالته عنده إلى أن كاد أن يكون وزيراً لا يفارقه في سفره وحضره . وكان يغلب عليه الكبْر حتى على الملوك إلا عند القراءة والتعلم . وكان حسن العشرة أديباً له همة عالية في تحصيل الكتب ، وترك نحو عشرة آلاف مجلد وكتب بخطه كثيراً وخطه في غاية الحسن والضبط وكان من تلامذة المهذب عبد الرحيم . وله من الكتب « بستان الأطباء وروضة الألباء » ولم يتم ، و« كتاب الأدوار » ، و« لغز في الحكمة » ، « كتاب الأدوية المفردة » ولم يتمه ، « كتاب آداب طب الملوك » وغير ذلك . من « عيون الأنباء » .

انظر : سلم الوصول إلى طبقات الفحول « كاتب جلبي » وبـ « حاجي خليفة » : (٢٩٦/١ ـ ١٩٧ ، الرقم : ٨٥٥) ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : (١٣٨٨/٢) ، و« عيون الأنباء » : (١٧٥/١ ـ ١٨١) و« مرآة الزمان » : (٢٦٣/٨) (مخطوط) ، و« شذرات الذهب » : (٤٧٤/٦) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٢٠٤/١) ، و« معجم الأطباء » : (ص : ١٣٥) و« الأعلام للزركلي » : (٤٧٤/٦) و« معجم المؤلفين » : (٣٤٩/١) .

وكان لصلاح الدين طبيب آخر يهودي هو : موسى بن ميمون الطبيب الفيلسوف ، المدفون في طبريا سنة (٦٠٠ هـ/١٢٠٤ م) . انظر « موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها » لشاكر مصطفى : (٦٤٦/١) .

(١) انظر ؛ سلم الوصول إلى طبقات الفحول « كاتب جلبي » وبـ « حاجي خليفة » : (٢٩٦/١ ـ ١٩٧ ، الرقم : ٨٥٥) .

(٢) وقد كَثُرَت الْمَكتباتُ الأيوبيَّةُ الملحقةُ بالمدارس ، كالمدرسةِ الشريفية التي وقفها الأمير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب الجعفري الزيني أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية (ت ٦١٢ هـ/١٢١٦ م) ، والمدرسة الكاملية ، وهي دار الحديث بناها الملك الكامل سنة (٦٢١ هـ/١٢٢٤ م) ، والمدرسة الصالحية ، وهي أربع مدارس للمذاهب الأربعة ، وقد بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٣٩ هـ/١٢٤١ م) . والمدرسة الظاهرية التي تُنسب إلى الملك الظاهر بيبرس سنة (٦٦٢ هـ/١٢٦٤ م) ، وهي تضم بناءين هما : المدرسة العادلية الكبرى التي أسسها السلطان نور الدين زنكي سنة (٥٦٨ هـ/١١٧٢ م) لدراسة الفقه الشافعي وأكمل بناءها الملك العادل الأيوبي ، وابنه الملك المعظم ، والبناء الثاني وهو المدرسة =

.

❋ ❋ ❋

= الظاهرية شيدت سنة (٥٦٨ هـ/١١٧٢ م) ، ولكنها تُنْسَبُ إلى الملك الظاهر بيبرس الذي كان يرغب في بناء مدرسة في هذا المكان مشابه لظاهرية القاهرة ، ولكنه مات مسموماً قبل أن ينفذ رغبته ، ونفذها عنه ابنه الملك السعيد سنة (٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م) وكانت تدرس المذهب الحنفي ، وكانت قاعة ضريح الظاهر بيبرس مربعة الشكل ، وتحيط بها خزائن الكتب ، وتضم المكتبة ثلاث قاعات للمطالعة ، وقد بلغت محتوياتها المخطوطة : (١٣) ألف مخطوط قديم ونادر ، وقيل : أقدم ما فيها من المخطوطات كتاب مسائل الإمام أحمد ، المنسوخ سنة (٢٦٠ هـ/٨٧٤ م) .

انظر ؛ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ؛ لعبد القادر بن أحمد بدران : (١١٩ ـ ١٢١) . والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ؛ لعبد القادر بن أحمد بدران (ت ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م) ، (ص : ٢٢٧) .

المكتبات المملوكيّة

استمرّ ازدهارُ المكتباتِ في العَصْرِ الْمَمْلُوكِيّ بَعْدَ استقرارِ الأمنِ ، واضمِحْلالِ الأخطارِ الْمغُوليَّةِ والرافضيَّةِ والصَّليبيَّةِ في مِصْرَ والشام والعراق والحجاز .

وبعد كارثةِ سُقوطِ بغداد توحَّدَتْ صُفوفُ الْمَمَاليكِ في مِصْرَ مع الناجِين الفارِّين مِن بِلادِ الشَّام ومَا وَرَاء النَّهرِ وخُراسانَ وغَزْنَةَ وعِرَاقِ العَرَبِ والْعَجَم ، وبعدما توحَّدَتْ صُفوفُ المسلِمين قادَ جُمُوعَهم الملك المظفَّرُ قطز[١] ، المملوكي صَاحب الديار المصرية ، وتوجه إلى بلاد الشام ، فانتصر المسلِمون على الباطنيين المغول في معركة عين جالوت سَنَة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م)[٢] ، وفشِلَتْ مُخَطَّطاتُ الكَفَرةِ ،

(١) المَلِكُ المُظَفَّرُ ، سَيْف الدِّين قُطُزُ بنُ عَبْدِ اللهِ المُعِزِّيُّ ، السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ : ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام ، وقد كَانَ من أَنبل مَمَالِيك المُعِزّ ، ثُمَّ صَارَ نَائِب السّلطنَة لوَلَدِه المَنْصُور . وَكَانَ فَارِساً شُجَاعاً ، دَيِّناً ، مُحبَّباً إِلَى الرَّعِيَّة . هَزَمَ التَّتَار ، وَطَهَّرَ الشَّام مِنْهُم يَوْم عَين جَالُوت بفلسطين ، وطارد فلولهم إلى « بيسان » فظفر بهم ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ ابْنُ أُخْتِ خُوَارِزْم شَاه جَلَال الدِّين ، وَإِنَّهُ حُرٌّ وَاسْمُهُ مَحْمُود بن مَمْدُودٍ . وَيُذكر عَنْهُ : أَنَّهُ يَوْم عين جَالُوت لَمَّا أَن رَأَى انكشَافاً فِي المُسْلِمِينَ ، رَمَى عَن رَأْسه الخُوذَةَ وَحَمَلَ على الأعداء ، وَنَزَلَ النَّصْر ، ثُمَّ دخل دمشق ، وعَزَلَ مَن بقي مِن الحكّام الأيوبيين ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ بَعْض الأُمَرَاء المتآمرين ، فقُتِل وَهُوَ رَاجع إِلَى مِصْرَ فِي (١٦) ذِي القَعْدَةِ ، سَنَةَ (٦٥٨ هـ/١٢٥٨ م) ، وَلَمْ يَكملْ سَنَةً فِي السّلطنَة ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ، وكان مقتلُهُ في موقعِ آخِرِ الرَّملِ بَيْنَ الغُرَابِي وَالصَّالِحيَّة ؛ ودُفِن بالقُصَير ، ثُمَّ نُقِلَ جثمانُهُ إلى القاهرة .

انظر ؛ بدائع الزهور : (١/ق : ٣٠٢/١) ، والبداية والنهاية : (٢٢٥/١٣ ـ ٢٢٧) ، وتاريخ الإسلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٢٥٨/٤٨ ـ ٢٦٢ ، الرقم : ٢٦٩) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٤٧٥) ، وتاريخ الخميس للديار بكري : (٤٢٢/٢) ، والتحفة الملوكية : (٤٢) ، والجوهر الثمين : (٥٧/٢ ـ ٥٨) ، وحُسن المحاضرة للسيوطي : (٣٨/٢ ـ ٣٩) ، وذيل الروضتين : (٢١٠) ، وذيل مرآة الزمان لليونيني : (٢٨/٢ ـ ٣٦) ، والسلوك للمقريزي : (١/ق : ٤١٧/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٠٠/٢٣ ـ ٢٠١ ، الرقم : ١١٩) ، وشذرات الذهب : (٢٩٣/٥) ، وطبقات السبكي : (٢٧٧/٨) ، العبر للذهبي : (٢٤٧/٥) ، وعيون التواريخ : (٢١٤/٢٠) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : (٢٠١/٣ ـ ٢٠٣ ، الترجمة : ٣٩٨) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (١٠٤/٢ ـ ١٠٧) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٩٩/٣) ، ومرآة الجنان : (١٤٨/٤) ، والنجوم الزاهرة : (٧٢/٧ ـ ٨٩) ، ووفيات الأعيان : (٤٣٠/١) .

(٢) اجتاح هولاكو مدينة حلب فدمّرها ، وأتته مفاتيح دمشق إلى حلب ، فزحف نحو دمشق ، وأمر جيشه =

وتَبَخَّرَتْ أحلامُ الَّذِين حَلِمُوا بإعادَةِ إخضاعِ مِصْرَ والشَّام والْحِجَاز والعِراق لِسَيْطَرَةِ

= بعدم إيذاء الدمشقيين ، وقال : من آذى دمشق وأهلها يموت . ورغم ذٰلك انْتهكَت الحُرُماتُ في دِمشق ، ورَفَعَ النّصارى رؤوسَهم ، واستطالوا بدق النواقيس ، وصاروا يبيعون الخمر جهراً ، وذهب بعضُ النّصارى إلى هولاكو ، فجاؤوا بفَرَمان بأن يُرْفَعَ شأنُ دينهم ، فدَخلوا دمشقَ ، ومعهم الصّليب مرفوع ، وصاروا يَرْشُّون الخمرَ على النّاس ، وفي أبواب المساجد ، ودخلوا من باب توما ، ووقفوا عند رِباط البيانيّة ، ونادوا بشِعارهم ، ورَشوا الخمر في باب الرّباط ، ودرب الحجر ، وألزموا أصحابَ الدّكاكين بالقيام للصّليب ، ومَن لم يفعلْ ذٰلك أحرقوا بابَ دكانه ومنزله ، وقام بعضُهم وخطب ، وفضَّلَ دينَ النّصارى ، وصَغَّر مِن دين الإسلام ، وكانوا ينادون : ظهر الدّين الصّحيح دين المسيح . وذٰلك فِي الثاني والعشرين من رمضان سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) . فصَعد المسلمون والقُضاة والعُلماء واشتكوا إلى المغول بالقلعة فِي ذٰلك ، فأهانَهم المغولُ ، ورفعوا مكانةَ قِسيس النّصارى عليهم . وبعد الشكوى نزل (إيل سبان) نائب ملك المغول من القلعة إلى الكنيسة مؤيِّداً للنصارى ، ودامتْ فرحتُهم أقلَّ من أسبوع .

وأقبل الملك المظفّر قُطُز بالجيوش حتّى أتى الأردن . وسار كتْبُغا بالمغول ، فنزل على (عين جالوت) من أرض بيسان . وكان شاليش المسلمين رُكْن الدّين بَيْبَرْس البُنْدُقْداريّ ، فحين طلع من التّلّ أشرف على التّتار نازلين ، ووقعت العينُ على العين ، وكان بينه وبين السُّلطان مرحلة . فجعلوا يُقهقرون رؤوس خيلهم حتّى ينزلوا عن التّلّ إلى خَلَف . وضربت التّتارُ حلقةً على التّلّ ، وتحيّز البُنْدُقْداريّ بعسكره ، فلم تمضِ ساعةٌ حتّى جاءته فرقةُ أبطالِ الإسْلام ، ثُمَّ لحقتها فرقةٌ أخرى . وأمّا التّتار فاشتغلوا أيضاً بأخذ أُهبَتهم للمصافّ . وتلاحَقَ وصولُ الجيشِ الإسلاميّ ، ثُمَّ وقع المَصَاف . فانتصر المسلمون على المغول يوم الجمعة الخامس والعشرين من شّهر رمضان سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) عند عين جالوت ، وقتلوا مَلِكَهم كَتْبُغا ومُعظم أعيان التّتار ، وأُسِر ابنُه ، وانهزم (إيل سبان) نائب ملك المغول وحراساته من قلعة دمشق ، وولّت التّترُ الأدبار ، فتبِعُهُم المسلمون يتخطّفونهم .

وجاء كِتابُ المظفّر قطز بالنّصر إلى أهالي دمشق ، فطار النّاس فرحاً ، وثار بعضُهم بالفخر الكنجيّ فقتلوه بالجامع ، لكونه خالَطَ الشّمس القُمّي ، وقُتِل الشّمس ابن الماكسِيني ، وابن البُغَيْل ، وغيرهم من الخونة . ودارت الدائرةُ على النّصارى لرفعِهم الصّليب وغيرِ ذٰلك من الجرائم ، فخربت كنيسة اليعاقبة ، وأحرقت كنيسة مريم ، وقُتل منهم جماعة ، ونُهب قليل من اليهود ، ثُمَّ كفّوا عَنْهُمْ لأنّهم لم يَصدُرْ منهم ما صدَرَ من النّصارى . ودخل السُّلطان الملك المظفّر قطز القلعةَ بدمشق مؤيّداً منصوراً ، وأحبّه الخلقُ غايةَ المحبّة . وَعَبَرَ قَبْلَهُ ببيبرس البُنْدُقْداريّ على دمشق ، وسار وراءَ التّتر إلى بلادِ حلب ، وطردَهم عنها . ووعده السُّلطان قطزُ بملك حلب ، ثُمَّ رجع عن وعدِه ، فتأثّر رُكْن الدّين البُنْدُقْداريّ من ذٰلك ، وكان مبدأ الوحشة ، وأقام المظفّر نحو الشّهر ، وسارا إلى الدّيار المصريّة ، فقُتِلَ المظفّر قطز لَمَّا قاربَ موقِعَ القصرَ .

انظر ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٥٩/٤٨ ـ ٦٤) ، وتاريخ الأزمنة : (٢٤٢) ، وتاريخ ابن سباط : (٣٩١/١ ـ ٣٩٢) ، وتاريخ الأيوبيين : (١٧٥) ، وتاريخ مختصر الدول : (٢٨٠) ، وتاريخ ابن الوردي : (٢٠٦/٢ ـ ٢٠٧) ، وتاريخ ابن خلدون : (٣٧٩/٥) ، وتاريخ الخلفاء : (٤٧٥) ، والتحفة الملوكية : (٤٣ ـ ٤٤) ، والبداية والنهاية : (٢٢٠/١٣ ـ ٢٢١) ، وجامع =

القَرامِطَةِ الباطنيين بِدعمِ التَّحَالُفِ الصَّلِيبِيّ الْمَغُولِيّ .

وبعد فترة من الزمن عَقَدَ الملكُ الظاهِرُ بيبرس [١] ، مجلساً عامّاً في مصر لإحياء

= التواريخ لرشيد الدين الهمذاني : (٣١٣) ، والحوادث الجامعة : (١٦٦) ، والدرّة الزكية : (٤٩ ـ ٥١) ، والروض الزاهر : (٦٣ ـ ٦٦) ، وذيل مرآة الزمان : (٣٦٥/١ ـ ٣٦٧) ، وذيل الروضتين : (٢٠٧ ـ ٢٠٩) ، وعيون التواريخ : (٢٢٧/٢٠) ، والمختصر في أخبار البشر : (٢٠٥/٣) ، والعبر للذهبي : (٢٤٢/٥ ـ ٢٤٣) ، ودول الإسلام : (١٦٣/٢) ، ومرآة الجنان : (١٤٩/٤) ، ونهاية الأرب : (٤٧٤/٢٩) ، ومآثر الإنافة : (١٠٥/٢ ـ ١٠٩) ، والنجوم الزاهرة : (٧٧/٧ ـ ٨١) ، وشذرات الذهب : (٢٩١/٥) .

(١) الظاهِر بَيْبَرْس : (٦٢٥ ـ ٦٧٦ هـ = ١٢٢٨ ـ ١٢٧٧ م) : السلطان الملك الظاهر ، ركن الدين ، أبو الفتوح ، العلائي ، البُنْدُقْداري ، الصالحي النجمي الأيوبي التركي ، صاحب مصر والشام . وُلِدَ بأرض القِپچاق فِي حدود سنة (٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م) ، أو قبلها بقليل أو بعدها . وأسر فبيع في سيواس ، ثُمَّ نقل إلى حلب ، ومنها إلى القاهرة . وقيل : بيع بدمشق ونشأ بها ، فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار ، ثُمَّ صار (أتابك) العساكر بمصر ، في أيام الملك (المظفر) قُطُز ، وقاتَلَ معه التتار في عين جالوت . ثُمَّ اتفق مع أمراء الجيش على قتل المظفر قطز ، فقتلوه ، وتولى (بيبرس) سلطنة مصر والشام سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) وتلقب بالملك (القاهر ، أبي الفتوحات) ثُمَّ ترك هذا اللقب ، وتلقب بالملك (الظاهر) . وجلس على تخت المُلْك في القاهرة يوم الأحد ، وذلك اليوم الثّاني من قتْله للمظفّر قطز ، وبعدما تسلطن ؛ أخذ فِي جِهَاد الفرنج الصليبيين ، واستعاد مَا ارتجعوه من فتوح السُّلْطَان صَلاح الدّين الأَيُّوبي ، فَحرّرَ البيرةَ ، والكرك وحمص وقيسارية وأرسوف وصفد ويافا والشقيف وأنطاكيا وحصن الأكراد وعكا وصافيتا وقلاعاً من بِلاد سيس ، وَكسر التتر على البيرة بعد أَن عدى الْفُرَات خوضاً بعساكره ، وَدخل بِلاد الرّوم ، وانتزع قيسارية من يَد التتر ، وَجلسَ على تخت آل سلجوق فيهَا ، وفتح بلاد (النوبة) و(دنقلة) . وفي أيامه انتقلت الخلافة العباسية الى الديار المصرية سنة (٦٥٩ هـ/١٢٦١ م) . وقد توفي في دمشق سنة (٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م) ، وأقيمت حول مرقده المكتبة الظاهرية التي أسسها قبل وفاته بقليل مع المدرسة الظاهرية بدمشق ، وَبنى أيضاً الْمدرسَة الظَّاهِرِيَّة بِالْقَاهِرَةِ بَين القصرين .

انظر ؛ أخبار الدول : (١٩٨ ـ ١٩٩) ، والإشارة إلى وفيات الأعيان : (٣٦٧) ، والإعلام بوفيات الأعلام : (٢٨٢) ، وبدائع الزهور : (ج/١ ق : ٣٣٨/١ ـ ٣٤٢) ، والبداية والنهاية : (٢٧٤/١٣ ـ ٢٧٦) ، وتاريخ ابن الفرات : (٨٧/٧) ، وتاريخ الزمان : (٣٣٦ ـ ٣٣٧) ، وتالي وفيات الأعيان : (٤٩ ـ ٥١ ، الرقم : ٧٩) ، وتاريخ الإسلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٦٥/٤٨ ـ ٦٧) ، (٢١٧/٥٠ ـ ٢١٩ ، الرقم : ٢٧٦) ، ودول الإسلام : (١٧٧/٢) ، والعبر للذهبي : (٣٠٧/٥ ـ ٣٦٨) ، وتاريخ ابن الوردي : (٢٢٤/٢ ـ ٢٢٥) ، وتاريخ ابن سباط : (٤٤٦/١ ـ ٤٥٥) ، وتاريخ الأزمنة : (٢٥٤) ، وتاريخ ابن الفرات : (٨١/٧) ، وتاريخ مختصر الدول : (٢٨٨) ، والتحفة الملوكية : (٨٦) ، والجوهر الثمين : (٧٩/٢ ـ ٨٤) ، وحسن المحاضرة : (٩٥/٢) ، والحوادث الجامعة : (٣٩٢ ـ ٣٩٤) ، وشذرات الذهب : (٣٥٠/٥) ، وذيل مرآة الزمان : (٢٤٥/٣) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٠/٤ ـ ١١) ، والدارس في المدارس للنعيمي : =

الخلافة العباسية ، وبايع أهلُ الحلِّ والعقدِ الخليفَةَ الْمُسْتَنْصر بِالله أَبو الْقَاسِم ؛ أَحْمد بن الظَّاهِر بِالله مُحَمَّد بن النَّاصِر لدين الله العباسي[١] ، الذي قَدِمَ إلى

= (٣٤٨/١ ـ ٣٤٩) ، والدرّة الزكية : (٢٠٨ ـ ٢١٨) ، والمختار من تاريخ ابن الجزري : (٢٩٣ ـ ٢٩٤) ، وفوات الوفيات : (٢٣٥/١ ـ ٢٤٧) ، وعيون التواريخ : (١٣٢/٢١ و١٣٥ ـ ١٤٥) ، ومرآة الجنان : (١٧٥/٤) ، والمنهل الصافي : (٤٤٧/٣ رقم ٧١٧) ، ومنتخب الزمان : (٣٥٩/٢ ـ ٣٦١) ، والنجوم الزاهرة : (٩٤/٧) ، ونهاية الأرب للنويري : (٣٦٥/٣٠ ـ ٣٦٨) ، والوافي بالوفيات : (٣٢٩/١٠ ـ ٣٤٨ ، الرقم : ٤٨٤١) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (١٠٤/٢ ـ ١٠٧) .

(١) الْمُسْتَنْصِرُ الخَلِيفَةُ ، الإِمَامُ ، أَبُو القَاسِمِ ، أَحْمَدُ ابنُ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللهِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّد ابْنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ أَحْمَد ابْن الْمُسْتَضِيءِ الهَاشِمِيُّ ، العَبَّاسِيُّ ، البَغْدَادِيُّ ، أَخُو الخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللهِ مَنْصُورٍ وَاقِفِ الْمُسْتَنْصِرِيَّة . بُويِعَ بِالخِلاَفَةِ أَحْمَدُ بَعْدَ خُلوِّ الوَقْت مِنْ خَلِيفَةٍ عَبَّاسِيٍّ ثَلاَث سِنِينَ وَنِصْفَ سَنَةٍ ، وَكَانَ هَـذَا مُعْتَقَلاً بِبَغْدَادَ مَعَ غَيْرِه مِنْ أَوْلاَدِ الخُلَفَاءِ ، فَلَمَّا اسْتولَى هُولاَكُو عَلَى بَغْدَادَ ، نَجَا هَـذَا ، وَانضمَّ إِلَى عَرَبِ العِرَاقِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بسلطنَة الْملك الظَّاهِر ؛ وَفَدَ عَلَيْهِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ (٦٥٩ هـ/١٢٦١ م) فِي عَشْرَة مِنْ آلِ مهَارش ، فَرَكِبَ السُّلْطَان لِلْقَائِهِ وَالْقُضَاة وَالدَّوْلَة ، ثُمَّ أَثْبَتَ نَسَبَهُ عَلَى القُضَاة ، وَبُويِعَ ، فَرَكِبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنَ القَلْعَةِ فِي السَّوَادِ حَتَّى أَتَى جَامِعَ القَلْعَةِ ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ ، وَخَطَبَ وَلَوَّحَ بِشَرفِ آلِ العَبَّاسِ ، وَدَعَا لِلسُّلْطَانِ وَلِلرَّعِيَّةِ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ . وَهَـذَا هُوَ الخَلِيفَةُ الثَّامنُ وَالثَّلاَثُونَ مِنْ بَنِي العَبَّاسِ ، وَرَتَّبَ لَهُ السُّلْطَان أَتَابَكاً وَأُسْتَاذَ دَار ، وَشرَابياً وَخَزْنَدَاراً وَحَاجِباً وَكَاتِباً ، وَعيَّن لَهُ خزَانَةً ، وَعِدَّةَ مَمَالِيكَ ، وَمئَة فَرَسٍ ، وَعشر قطَارَاتِ جمالٍ ، وَعشرَ قطَارَاتِ بغَالٍ إِلَى أَمثَالِ ذَلِكَ .

ثُمّ سَافر الخَلِيفَة وَصَاحِبُ المَوْصِلِ إِلَى الرّحبَة ، ثُمَّ افْترقَا ، ثُمَّ وَصل الخَلِيفَة بِمَنْ مَعَهُ إِلَى مشْهد عَلِيّ ، وَلَمَّا أَتَوا عَانَة وَجَدُوا بِهَا الحَاكِم فِي سَبْع مئَة نَفْسٍ ، فَأَتَى إِلَى المُسْتَنْصِر وَبَايع ، وَنَزَلَ فِي مُخيَّمِه مَعَهُ ، وَتَسَلَّمَ الخَلِيفَة عَانَة ، وَأَقطعهَا جَمَاعَةً ، ثُمَّ وَصل إِلَى الحَدِيثَة ، فَفَتَحهَا أَهْلُهَا لَهُ ، فَلَمَّا اتَّصل الخَبَرُ بمقدم المَغُولِ بِالعِرَاقِ ، وَبشحنَة بَغْدَاد سَارُوا فِي خَمْسَة آلاَف ، وَعَسْكَرُوا بِالأَنْبَار ، وَنَهبُوا أَهْلَهَا وَقتلُوا ، وَسَارَ الخَلِيفَة إِلَى هيت فَحَاصَرَهَا ، ثُمَّ دخلهَا فِي آخِرِ ذِي الحِجَّةِ ، وَنَهب ذِمَّتهَا ، ثُمَّ نَزَلَ الدُّور ، وَبَعَثَ طلاَئِعه ، فَأَتَوُا الأَنْبَارَ فِي ثَالِثِ المُحَرَّمِ سنَةَ (٦٦٠ هـ/١٢٦١ م) ، فَعَبَرَتِ التَّتَارُ فِي اللَّيْلِ ، وَالتَقَى مِنَ الغَدِ الجَمْعَانِ ، ثُمَّ خَرَجَ كَمِينٌ ، فَأَحَاطَ بِعَسْكَرِ الخَلِيفَةِ ، فَحَمَلَ الخَلِيفَةُ بِهِم ، فَأَفرجَ لَهُم التَّتَار ، وَنَجَا جَمَاعَة مِنْهُم الحَاكِم فِي نَحْو الخَمْسِينَ ، وَقُتِلَ عِدَّةٌ ، وَالظَّاهِر أَنَّ الخَلِيفَة قُتِلَ ، وَيُقَالُ : بَلْ سَلِمَ ، وَأَضمرته البِلاَد ، وَلَمْ يَصِحَّ ، وَبعدَ سَنَتَيْنِ بُويِع الحَاكِم بِأَمْرِ اللهِ أَحْمَد العبّاسيّ .

انظر ؛ البداية والنهاية : (٢٣١/١٣ ـ ٢٣٥) ، وتاريخ ابن خلدون : (٣٨٢/٥) ، وتاريخ ابن سباط : (٤٠١/١ ، ٤٠٢) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٤٠٦/٤٨ ، الرقم : ٥٢٠) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي : (٤٧٧ ـ ٤٧٨) ، والدرة الزكية : (٧٢) ، والدليل الشافي : (٧١/١ ، الرقم : ٢٤٩) ، ودول الإسلام للذهبي : (١٢٥/٢) ، وذيل مرآة الزمان : (١٦٣/٢) ، وذيل الروضتين : (٢١٣) ، والروض الزاهر : (٩٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٦٨/٢٣ ـ ١٧١ ، الرقم : ١٠٦) ، والسلوك للمقريزي : (١/ق : ٤٤٨/٢ ـ ٤٥١ و٤٧٦) ، والعبر للذهبي : (٢٥٨/٥ ـ ٢٥٩) ، وعيون =

مِصْرَ سَنَة (٦٥٩ هـ/١٢٦١ م) ، وتوجَّه لاسترداد بغداد فاستشهدَ على أيدي المغول ، وبُويعَ بَعْدَهُ في القاهرةِ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللهِ أَمِيرُ الْمُؤمِنِين ، أبو الْعَبَّاس ، أَحْمد بن الْحُسَيْن العباسي [١] . ثُمَّ استولى المغولُ على أَتَابَكِيَّةِ الموصلِ سَنَة (٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م) وضمُّوها إلى الدولةِ الإيلخانيَّةِ الباطِنِيَّةِ ، وأَلْغَوا وِصايَةَ رُكن الدِّين إسْمَاعِيل بن لُؤْلُؤ الأَرْمَنِيّ على أَتَابَكِيَّةِ الموصل .

ازدهرتْ حركةُ التأليفِ الموسوعي الكُبرى [٢] ، في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، واتسمتْ مكتباتُ تلك الفترةِ بكثرةِ الكُتُبِ وتنوُّعِ مُحتوياتها ، وكثُرت المكتباتُ الحكوميَّةُ المملوكيَّةُ [٣] ، وأُلْحَقَتْ بَعْضُ المكتباتِ بالجوامِعِ

= التواريخ : (٢٦٨/٢٠) ، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (١٠٣/٢ ، ١١١ ـ ١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤١) ، ومرآة الجنان : (١٥١/٤ ـ ١٥٣) ، والمقفى الكبير : (٦٩٤/١ ـ ٧٠٠ ، الرقم : ٦٥٣) ، والمنهل الصافي : (٧٢/٢ ـ ٧٨ ، الرقم : ٢٥١) ، والنجوم الزاهرة : (١٠٩/٧ ـ ١١٧ ، ٢٠٦) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٣٢٩/٢٣ ـ ٣٣٠) ، والوافي بالوفيات : (٣٨٤/٧ ـ ٣٨٦ ، الرقم : ٣٣٧٨) .

(١) بعد استشهادِ الخليفة الْمُسْتَنْصر بِالله أَبو الْقَاسِم ؛ أَحْمد بن الظَّاهِر بِالله مُحَمَّد العباسي ؛ بُوِيعَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللهِ أبو الْعَبَّاس ؛ أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي الفتى بن الحسن بن الخليفة الراشد بالله بن جعفر المنصور بن المسترشد بالله . وهو جَدُّ بقيةِ الْخُلَفَاء العباسيين في القاهرة . ثُمَّ كَانَ بعده بِهَا ابْنه المستكفي سُلَيْمَان ، ثُمَّ الْحَاكِم الثَّانِي أَحْمد بن المستكفي ، ثُمَّ ابْنه الثَّانِي الواثق ابراهيم ، ثُمَّ ابْنه الثَّالِث المعتضد أَبُو بكر ، ثُمَّ المتَوَكل مُحَمَّد بن المعتضد أبي بكر فَخلع ، ثُمَّ أُعِيد ، ثُمَّ خلع ، ثُمَّ أُعِيد ، ثُمَّ كَانَ بعده ابْنه الإِمَام المستعين بِالله أَبُو الْفضل الْعَبَّاس ابْن المتَوَكل ، ثُمَّ ابْنه الثَّانِي الإِمَام الأَعْظَم المعتضد بِالله أَبُو الْفَتْح دَاوُود إلخ .

انظر ؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ؛ للقلقشندي : (٢٤١/٢ ـ ٢٤٤) ، (٣٥٣/٣ ـ ٣٥٤) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٣٢٧/٢٣ ـ ٣٢٩) ، (٣٣١/٢٣ ـ ٣٣٢) .

(٢) أشهر تلك الموسوعات المطبوعة : « نهاية الأرب في فنون الأدب » ، لأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٣ م) . و« صبح الأعشى في صناعة الإنشا » ، لأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) ، و« مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » ؛ لأحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م) .

(٣) خزانة الكتب : وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة (٦٩١ هـ/١٢٩٢ م) ، فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً ، وكانت من ذخائر الملوك ، فانتهَبَهَا الغِلمانُ وبيعتْ أوراقاً مُحرَّقَةً ، ظَفرَ الناسُ منها بنفائِسَ غريبةٍ ما بين مَلاحِم وغيرِها ، وأخذوها بأبْخَسِ الأثمانِ . انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (٣٧٠/٣) .

كَمَكْتَبَةِ الجامعِ المؤيدي[١] بجوار بابِ زُويلة ، وكذٰلك امتلك الرجالُ والنساء مكتبات قَيِّمَةً خاصَّةً ، ومِن مكتباتِ النساء العالمات في العهدِ المملوكيّ : مكتبة مُسندةِ الشّامِ ؛ أمِّ عبدِ اللهِ زينب بنتِ الكمالِ أحمد بنِ عبدِ الرحيمِ المقدِسِيَّةِ (ت ٧٤٠ هـ/١٣٣٩ م)[٢] .

وكانت مكتباتُ الرجالِ كثيرة ، ومنها : مكتبةُ شافع بن علي بن عباس بن إسمعيل بن عساكر الكناني العسقلاني ، المعروف بسبط القاضي رشيد الدين بن عبد الظاهر[٣] ؛ الذي وُلِدَ سَنَة (٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م) ، وتوفي رحمه الله تعالى سَنَة

(١) الجامع المؤيدي : بجوار باب زويلة من داخله ، كان موضعه خزانة شمائل حيثُ يُسجَنُ أربابُ الجرائمِ ، وقيسارية سنقر الأشقر ، ودرب الصّفيرة ، وقيسارية بهاء الدين أرسلان . أنشأَهُ السُّلطانُ ، الملكُ المؤيَّدُ ، أبو النصر ، شيخ المحموديّ الظاهري ، وأوّل ما ابتدئ بِهِ في أَمْرِ هٰذا الجامِعِ ، أنْ رُسِمَ في رابع شهر ربيع الأوّل سنة (٨١٨ هـ/١٤١٥ م) ، وانعقدت جملة ما صُرِفَ في هٰذه العمارة إلى سلخ ذي الحجة سنة (٨١٩ هـ/١٤١٧ م) على أربعين ألف دينار ، ثُمَّ نزل السلطان في عشري المحرّم إلى هٰذه العمارة ، ودخل خزانة الكتب التي عُمِلَتْ هناك ، وقد حَمَلَ إليها كُتُباً كثيرةً في أنواعِ العُلومِ ، كانتْ بقلعةِ الْجَبَل ، وقَدَّم لهُ ناصِرُ الدِّينِ محمد البارزيّ ؛ كاتب السِّرِّ خَمْسَ مئةَ مُجَلَّدٍ ، قِيمَتُها ألف دِينارٍ ، فأقَرَّ ذٰلكَ بالخزانةِ ، وأنعَمَ على ابنِ البارزيّ بأنْ يكونَ خَطيباً وخازنَ الْمَكْتَبَةِ ؛ هو ومِن بَعْدِهِ مِن ذُرِّيَّتِهِ ، وفي سنة (٨٢٢ هـ/١٤١٩ م) ترتَّبت الدروس للشافعيّةِ ، والمالكيّةِ والحنابلةِ في الجامع المؤيدي .
انظر ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ للمقريزي : (١٤٢/٤ ـ ١٤٣) ، وكتاب التوفيقات الإلٰهية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية ؛ لِمحمد مختار پاشا : (٨٤٥/٢ ، ٨٥٨) .
(٢) بنت الكَمَال (٦٤٦ ـ ٧٤٠ هـ = ١٢٤٨ ـ ١٣٣٩ م) ، زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية المعروفة ببنت الكمال : شيخة عالمة بالحديث . من أهل بيت المقدس . قال ابن حجر : روت الكثير ، وتزاحم عليها الطلبة . وقرؤُوا عليها الكتب الكبار . وقال الذهبي : تفردت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة . أصيبت عينُها برمدٍ في صغرها ولم تتزوج . وهي آخر من روى في الدنيا عن سِبطِ السِّلفي وجماعة بالإجازة .
انظر ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ؛ لابن العماد الحنبلي : (٢٢١/٨) ، الدارس في تاريخ المدارس ، للنعيمي : (٤٩/٢) ، والدرر الكامنة : (١١٧/٢) ، وذيول العبر : (ص : ٢١٣) ، العبر في خبر من غبر ، للذهبي : (١١٧/٤) ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي : (٣٠٥/٤) ، والأعلام للزركلي : (٦٥/٣) .
(٣) الإِمَامُ نَاصِرُ الدِّينِ ، شَافِعُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسِ بن إِسْمَاعِيل بن عَسَاكِر بن شَافِع بن إِسْمَاعِيل بْن رَافع بن شَافِع بن عبد الله بن فَارس ، وَفَارِس هُوَ ابْن بكر بْن شَدَّاد بْن عَامر بن الملوح بن يعمر السراج بن عَوْف بن كَعْب بن عَامر بْن لَيْث بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنَانَة ، الْكِنَانِي الْعَسْقَلانِي ، وهو ابْنُ أُخْتِ الْقَاضِي مُحْيِي =

(٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م) . صاحب التصانيف الكثيرة[١] ، وكان جَمَّاعةً لِلكُتُبِ ، وقد خَلَّفَ عشرين خزانة كُتُب من النفائس الأدبية ، وبعد وفاته باعتْ زَوجَتُهُ كتبَه ، وكانت تعرفُ ثَمَنَ كُلِّ كِتابٍ[٢] ، وهو القائل لما احتَرَقَتْ خَزائنُ الكُتُبِ في أيام الملكِ الأشرف :

لا تحسبوا كُتُبَ الخزانةِ عن سُدى هٰذا الذي قد تَمَّ مِن إحراقِها
لَمَّا تَشَتَّتَ شَملُها وتفرقتْ أسِفتْ فتِلكَ النارُ مِن زَفراتِها

❋ ❋ ❋

= الدِّينِ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ ، وَلَيْسَ سِبْطُهُ (٦٤٩ ـ ٧٣٠ هـ = ١٢٥٢ ـ ١٣٣٠ م) ، سَمِعَ الحَدِيث ، وتعانى الآداب ، وأتقن الْخط وَالنّظم والإنشاء ، وَكتب فِي الدِّيوَان زَمَاناً ، وَكَانَ يحبُّ جَمْعَ الْكُتُبِ حَتَّى إنه لما مَاتَ ترك نَحْو الْعشْرين خزانَة ملأى من الْكتب النفيسة ، وَكَانَ من شدَّة حُبِّهِ لِلكُتُبِ إذا لَمسَ الْكتابَ يَقُولُ هَذَا الْكتاب الْفُلانِيّ مَلكتُهُ فِي الْوَقْت الْفُلانِيّ ، واذا طُلِبَ مِنْهُ أيّ مُجَلدٍ كَانَ ؛ قَامَ إِلَى الخزانة فتناوله ؛ كأنَّه كَمَا وَضعه فِيهَا ، وكَانَ مَشْهُوراً بالفضيلة وَفِي الأَدَب كثير الحكايات والنوادر ، وتصدر لإقراء النَّحْو بالجامع الصَّالِحِي ، وَله الكثير من التصانيف ، وطبع له : حُسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية ـ شافع بن علي بن عباس ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الخويطر ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩ م .

انظر ؛ حُسن المحاضرة ؛ للسيوطي : (٥٧١/١) ، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ؛ لابن حجر العسقلاني : (٣٣٤/٢ ـ ٣٣٧ ، الرقم : ١٩٢٢) ، والسلوك للمقريزي : وفوات الوفيات ؛ لابن شاكر الكتبي : (٩٣/٢ ـ ٩٥ ، الرقم : ١٨٧) ، (٣٢٧/٢) ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لابن فضل الله العمري : (٤٠٨/٩ ـ ٤٢٤ ، الرقم : ٢٠) ، ونكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي : (ص : ١٦٣ ـ ١٦٧) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٢٨٥/٩) ، وفهرس المخطوطات المصورة ؛ للطفي عبد البديع : (١١٦/٢) ، وكشف الظنون ؛ لحاجي خليفة : (١٢٦٠/٢) ، وإيضاح المكنون ؛ للبغدادي : (١٢/١ ، ٣٥ ، ٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٩٤ ، ٤٤٩ ، ٣٤/٢ ، ٥٨ : ٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٤٢٠ ، ٤٤٦ ، ٤٧٢ ، ٥٣٧ ، ٥٦١ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠) .

(١) ذكر الصفدي تصانيفه التي أجازه بروايتها عنه . ومنها : الرأي الصائب ، فيما لا بدَّ منه للكاتب (مخطوط في مكتبة برنستون ؛ مجموعة : جاريت ، الرقم : ٢١٩٥ ، رمز الحفظ : ١٩٤ B) . وعدَّة الكاتب ، وعُمْدَة الْمُخاطب . وشوارد المصائد ، فيما لحل الشعر من الفوائد ومخالفة المرسوم ، في الوشي المرقوم . انظر ؛ نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي : (١٦٤ ـ ١٦٥) .

(٢) انظر ؛ نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي : (ص : ١٦٤) .

انتشار المكتبات الإسلاميّة وانحسارها

لَمْ يَقْتَصِرْ انتشارُ المكتباتِ الإسلاميَّةِ على الأندلُس وشمال إفريقيا والشام والحجاز والعراق ؛ بل عمَّتْ مُعْظَمَ بُلدانِ المسلِمين ، واشتهرتْ بعضُ المكتبات الآسيوية مثل المكتبةِ الوقفيَّةِ التي كانتْ في جامعِ (مَرْوِ الشَّاهِجَان)[١] ، وكانت تضمُّ عِدَّة خزائن من الكُتُبِ القيّمَةِ الموقوفةِ على طَلَبَةِ العِلْمِ[٢] ، حِسْبَةً لِوَجْهِ اللهِ

(١) مَرْوُ الشَّاهِجَان : هي مرو العظمى ، بناها الإسكندر ذو القرنين ، وهي سرير الملك بخراسان ، وهي أشهر مدن خُراسان ، والنسبة إلى مَرْو الشاهجان : مَروَزيّ ، على غير قياس ، وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها ، وبينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً ، وتقع اليوم ضمن بلاد التركمان (في جمهورية تركمانستان) قرب الحدود الإيرانية ، وقد أخرجتْ (مَرْوُ) من الأعيان وعلماء الدين : أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومُقاتل بن سليمان البلخيّ ، المروزيّ ، الخراسانِيّ ، وغيرهم . وقد زارها ياقوت الحموي ؛ فقال : (مدينةٌ عظيمةٌ بها كُتُبٌ كثيرةٌ وعَشْرُ خزائن لِكُتُبِ الوقْفِ) . وبها من قبور الصحابة : بريدة بن الحصيب ، والحكم بن عمر الغفاري ، وسليمان بريدة ؛ رضي الله عنهم ، ولفظ (مرو) معناه : الحجارة البيض التي يقتدح بها ، وكراسي خُراسان أربع مدن : مَرْوُ الشَّاهِجَان ، ونَيْسابور ، وهَرَاة ، وبَلْخ ، وبين مَرْوِ الرُّوذ ومَرْوِ الشَّاهْجان أربعون فرسخاً ، وهاتان المدينتان هما المروان ، أُضيفت إحداهما إلى الشّاهجان وهي العظمى ، والنسبة إليها (مَرْوَزِي) ، والثانية إلى النهر المذكور ، والنسبة إليها (مَرْو الرُّوذِيّ) ليحصل الفرق بينهما ، وقيل مَرْوَزي .

انظر ؛ آثار البلاد : (ص : ٤٥٦) ، والأنساب للسمعاني (٢٦٥/٥) ، واللباب في تهذيب الأنساب : (١٩٩/٣) ، والمسالك والممالك (ص : ١٤٧) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير : (٥٧٠/٢) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (٥٠٧/٤) ، ومعجم ما استعجم : (١٢١٦/٤) .

(٢) قال ياقوت الحموي : « قد أخرجتْ مروُ من الأعيان وعلماءِ الدِّين والأركان ما لم تخرجْ مدينةٌ مِثلَهم ، منهم : أحمد بن محمد بن حنبل الإمام ، وسفيان بن سعيد الثوري ، مات وليس له كفن ، واسمه حيّ إلى يوم القيامة ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ؛ وغيرهم ، وكان السُّلطان سنجر بن ملك شاه السّلجوقِيّ مع سِعَةِ ملكِهِ قد اختارَها على سائر بلاده ، وما زال مُقيماً بها إلى أنْ ماتَ ، وقبره بها في قُبَّةٍ عظيمةٍ ؛ بلغني أنَّ بعضَ خَدَمِهِ بناها لَه بعدَ مَوتِهِ ، وَوَقَفَ عليها وَقفاً لِمَنْ يَقْرَأ القُرآن ويَكْسُو الموضِعَ ، وتركتُها أنا في سنة (٦١٦ هـ/١٢١٩ م) على أحسن ما يكون ، وبمرو جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما السور ، وأقمتُ بها ثلاثة أعوام ، ولولا ما عرا مِن وُرُودِ التَّتَرِ إلى تلك البلادِ وخرابها لما فارَقْتُهَا إلى الْمَمَاتِ لِمَا في أهلِها مِن الرّفدِ ، ولِينِ الجانِبِ ، وحُسْنِ العِشْرَةِ ، وكثرَةِ كُتُبِ الأُصُولِ الْمُتْقَنَةِ بِها ، فإنِّي =

تعالى ، وكذلك مكتباتُ شِبْهِ القارَّةِ الْهِنْدِيَّةِ[١] ، وما حَوْلَهَا في الباكستان ، وأفغانستان ، وأوزبكستان ، وبلاد الملايو[٢] ، وقد نَهَبَت الدُّولُ الإستعماريَّةُ مئات آلافِ المخطوطات من البُلدانِ الإسلاميَّةِ ، وخَزَّنَتْهَا في مَكتباتِها ، وادَّعَتْ مُلكِيَّتَهَا زُوراً وبُهْتَاناً .

وعاداتُ سَلْبِ المكتبات ونَهْبِها وحَرقِها وإغراقِها هي عاداتٌ قديْمَةٌ مُتَجَدِّدَةٌ ، فَبَعْدَمَا أَسْقَطَ المغولُ والباطنيون مدينةَ بغداد[٣] ، سَنَة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م)

= فارَقْتُها ، وفيها عَشْرُ خزائن لِلوَقْفِ ؛ لم أَرَ في الدُّنيا مِثلَها كَثْرَةً وَجَوْدَةً ، منها : خزانتان في الجامع ، إحداهما يقال لها : العزيزية ، وَقَفَهَا رجُلٌ يُقالُ له : عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني ، أو عتيق بن أبي بكر ، وكان فيها : اثنا عشر ألف مُجَلَّدٍ ، أوْ ما يُقارِبُهَا ، والأخرى يُقالُ لها : الكمالية ، لا أدري إلى مَن تُنْسَب ، وَبِها خزانة شَرَفِ المُلْكِ المستوفي أبي سعد محمد بن منصور في مدرَسَتِهِ ، ومات المستوفي هٰذا في سنة (٤٩٤ هـ/١١٠٠ م) ، وكان حنفيّ المذهب ، وخزانة نِظامِ الْمُلْكِ الحسن بن إسحاق ؛ في مدرسته ، وخزانتان للسّمْعَانِيّين ، وخزانة أُخْرَى في المدرسةِ العَمِيدِيَّةِ ، وخزانة لِمَجْدِ الْمُلْكِ ؛ أحد الوزراءِ المتأخرين بها ، والخزائن الخاتونية في مدرَسَتِها ، والضّميريَّة في خانكاه هُناكَ ، وكانت سَهْلَةَ التَّناوُلِ ؛ لا يُفارِقُ منزلي مِنْها مَئتا مُجَلَّدٍ وأَكْثَر بِغَيْرِ رَهْنٍ ، تكونُ قِيمَتُها مئتي دِينارٍ ، فكُنتُ أرتَعُ فيها ، وأقتَبِسُ مِن فوائِدِها ، وأنساني حُبُّهَا كُلَّ بَلَدٍ ، وأَلْهَانِي عَن الأَهْلِ وَالوَلَدِ ، وأكثر فوائِدِ هٰذا الكِتاب وغيره مِمَّا جَمَعْتُهُ فَهوَ مِن تِلك الخزائن » .

انظر ؛ معجم البلدان لياقوت الحموي : (١١٤/٥) .

(١) يوجد الكثير من مخطوطاتها في المكتبة البريطانية ، ولها فهرس يُسمَّى باسم مخطوطات المكتب الهندي ، ورغم النهب المنظّم فمازالت المكتبات الهندية تحتفظُ بعشرات آلاف المخطوطات الإسلامية .

انظر ؛ بحث : المخطوطات الإسلامية في الهند بين عوامل الطبيعة وحقد المتطرفين الهندوس (رصد أوضاع : « ٦٣ » مكتبة من مكتبات التراث الإسلامي في الهند) ، للكاتب : د . محمود السيد الدغيم ، جريدة الحياة الدولية في لندن ، تاريخ النشر : (٢ جمادى الأولى سنة ١٤١٩ هـ ، ٢٤ آب/أغسطس سنة ١٩٩٨ م) ، وقد تُرجِمَ البحثُ إلى اللغة الفارسية ونشرته مجلةُ التراث في إيران بنفس السنة .

(٢) نَهبتْ هولندة مخطوطات بلاد الملايو ، وما زالت تحتفظ بها في بريل ومكتبة أكاديمية مدينة ليدن .

(٣) سقطت بغداد بأيدي المغول أثناء خلافة المستعصم بالله ، عبد الله بن المستنصر بالله منصور بن محمد ، العباسي ، أبو أحمد . « سير أعلام النبلاء » : (١٧٤/٢٣) ، الترجمة : (١٠٩) . وسبب سقوطها تآمر الوزير الباطني ابن العلقمي ، مع الباطني هولاكو وشيخه الباطني نصير الطوسي ، فقتلوا العُلماء وفي مُقَدِّمَتِهم أستاذ دار الخلافة أبو محمد ، محيي الدين ، يوسف بن عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي ، البكري ، التيمي ، القرشي ، وأولاده الثلاثة : عبد الرحمٰن وعبد الله وعبد الكريم . =

تَـمَّ إتلافُ الكثيرِ من مخطوطات الْمُسْلِمِينَ السُّنَّة على أيدي الباطنيين بزعامةِ الباطني هولاكو[١] ، وشيخِهِ نصير الطُّوسِيّ[٢] ، وعِصابات عُملائِهِم بزعامَةِ ابنِ العَلْقَمِيّ[٣] . ورغمَ دَمويَّةِ الْمَغولِ ، فإنَّهم قد أنشؤُوا مَرْصَدَ مَرَاغَة[٤] ، وكان

= انظر ؛ « سير أعلام النبلاء » : (٣٧٢/٢٣) ، الترجمة : (٢٦٦) ، و(٣٧٤/٢٣) ، الترجمة : (٢٦٧) ، ومقدمة كتاب الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة ؛ للشهيد يوسف ابن الجوزي ، تحقيق ؛ د . محمود السيد الدغيم : (ص : ٩ ـ ٥٥) .

(١) ازدادت جرائم هولاكو ضد الْمُسْلِمِينَ السُّنَّة بعدما تشيع على يد نصير الطوسي في كرجستان (جورجيا) .

انظر ؛ « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي : (٢٤٠/٤ ـ ٢٤١) ، و« النجوم الزاهرة » لابن تغري بردي : (٢٢٠/٧) ، و« تتمة المختصر في أخبار البشر » « تاريخ عمر بن الوردي المعري » : (٢٨٢/٢ ـ ٣٠٢) . طبعة دار المعرفة بيروت (١٣٨٩ هـ/١٩٦٠ م) ، ودراسة بعنوان : ملك التتار هولاكو وسلالته الإيلخاني ، وما ألحقته من أذى ببلاد العرب والمسلمين ، الكاتب ؛ د . محمود السيد الدغيم ، جريدة الحياة الدولية ـ لندن ، العدد : (١٦٦١٤) ، (ص : ١٩) ، بتاريخ : (٢٩ رمضان سنة ١٤٢٩ هـ/٢٩ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨ م) .

(٢) انظر ؛ المخطوطة ذات الرقم الحميدي : (٧٩٤) ، والرقم : (٧٨٢) . وإتلاف كتب الْمُسْلِمِينَ السُّنَّة قد مارسه العبيديون الفاطميون ، انظر « رياض النفوس في طبقاتِ عُلماءِ القيروان وإفريقية وزُهَّادِهِم ونُسَّاكِهِم وسِيَر من أخبارِهِم وفضائِلِهِم وأوصافِهِم » ، تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي : (٢٩/٢ ، ٥٦ ، ٤٢٣ ، ٥٠٤) . بيروت : دار الغرب الإسلامي ، (١٩٨٤ م) . والصليبيون الكاثوليك حرقوا مليون مخطوطة في ميدان غرناطة الأندلسية حينما دخلوها سنة (٨٩٧ هـ/١٤٩٢ م) بقيادة الملك الكاثوليكي فرناندو وزوجته إيزابيلا . وكذلك الفرنسيون لما دخلوا الجامع سلبوا ما كان فيه من الودائع ، وألقوا الكتب والمصاحف على الأرض ، وداسوها بأرجلهم ونعالهم ، وظل الجنود الفرنسيون يحتلون الأزهر ، حتى ذهب وفدٌ من مشايخه إلى نابليون بونابرت يطلبون منه الجلاء عنه ، فكان ذلك نهاية للثورة التي استمرت ثلاثة أيام (٢١ ـ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٧٩٨ م) انظر ؛ تاريخ الجبرتي « عجائب الآثار » : (١٨/٣) . ولما دخل الباطنيون الصفويون مع الأميركان مدينة بغداد في شهر صفر (١٤٢٤ هـ/٩ نيسان/إبريل سنة ٢٠٠٣ م) ، تعرضت مخطوطات الْمُسْلِمِينَ السُّنَّة في العراق للتلف والسرقة .

(٣) هو مضرب المثل في الخيانة ، والتآمُر الباطني مع المغول ضد الخلافة الإسلامية العباسية وغير ذلك من الممالك الإسلامية ، ولا سيما في إسقاط بغداد سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) .

انظر ؛ « سير أعلام النبلاء » للذهبي : (٢٠١/٢٢ ، ١٨٣/٢٣) .

(٤) مَرَاغَةُ : بالفتح ، والغين المعجمة : بلدة مشهورة عظيمة ، وهي أعظم وأشهر بلاد أذربيجان ، وكانت المراغة تدعى (أفرازهروذ) فعسكر الأمير مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، وهو والٍ على =

يشملُ مَسكناً ومسجداً ومكتبةً غنيَّةً كانت تحتوي على أربع مئة ألف مجلّدٍ ـ مِمَّا نَهبوه من المكتبات العباسيّة ـ ، وأجهزةً فلكيّةً ضخمةً ، وقد حُبِّسَتْ عليه أوقافٌ لتمويلِ نشاطِهِ[١] .

ولم يقتصر أذى الباطنيين على نهب المكتبات ، وتدمير كُتُبِ المسلمين أهل السُّنَّةِ والجماعة ، وإنَّما دَأَبَ الباطنيون على تزوير المخطوطات أيضاً ، ونِسبةِ بعضِ كُتُبِ المارقين إلى عُلماء الْمُسْلِمِينَ السُّنَّة لِتَرْوِيجِها ؛ كما هو الحال في نِسْبَةِ كِتابِ « الإمامة والسِّياسة » إلى ابن قُتيبة[٢] ، ونِسْبَةِ « تأويلاتِ عبد الرزاق الكاشاني » إلى الشيخ مُحيي الدِّين ابن عربي[٣] ، ونسبة بعض الحواشي والشروح على « تجريد العقائد » للطوسي إلى علماء الْمُسْلِمِينَ

= إرمينية وأذربيجان ، وذلك عند منصرفه من غزو (موقان وجيلان) بالقرب منها ، فكانت دوابّه ودوابّ أصحابه تتمرَّغ فيها ، فجعلوا يقولون : ابنوا قرية المراغة ، وهذه قرية المراغة ، فحذف الناسُ القريةَ ، وقالوا : مراغة ، ثم نزل الناس بربضها ، وينسب إلى المراغة جماعة ، وقد كان فيها أدباء وشعراء ومحدّثون وفقهاء ، ولم تزل قصبتها وبها آثار وعمائر ومدارس وخانكاهات حسنة .

انظر ؛ آثار البلاد وأخبار العباد ؛ لزكريا القزويني : (٥٦٢) ، والبلدان ؛ لابن الفقيه : (٢٨٤) ، وتقويم البلدان لأحمد بن سهل البلخي : (٣٩٨) ، والروض المعطار في خبر الأقطار ؛ لِلحِميري : (٥٣٥) ، والمسالك والممالك ؛ للإصطخري الكرخي : (١٠٨) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (١٢٨/١ ، ٤٢٣ ، ١٣٤/٢ ، ٣٧٩ ، ٤٠٧ ، ٤٩٤ ، ١٨/٣ ، ٣٨٣ ، ٤٥٩/٤ ، ٤٨٣ ، ٩٣/٥ ـ ٩٤ ، ٢٤٠) ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ لِلشريف الإدريسي : (٢٠٥) .

(١) انظر ؛ مجمع الآداب في معجم الألقاب ؛ لابن الفوط : (٤١/١) ، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ؛ مركز الشارقة للإبداع الفكري : (٩٢٦٨/٣٠ ـ ٩٢٦٩) .

(٢) ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٠ م) .

انظر ؛ « سير أعلام النبلاء » : (٢٩٦/١٣) ، الترجمة : (١٣٨) .

وقد طبع كتاب « الإمامة والسياسة » المنسوب إليه زوراً وبُهتاناً بمطبعة النيل في مصر سنة (١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م) بتصحيح محمد محمود الرافعي ، وسنة (١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م) ، وصدر عن مطبعة الفتوح الأدبية سنة (١٣٣١ هـ/١٩١٢ م) ، ومصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م) ، ومؤسسة الحلبي في القاهرة سنة (١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م) ، ومؤسسة ناصر الثقافية في بيروت سنة (١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م) .

انظر ؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة ، لسركيس : (٢١٢/١) ، وذخائر التراث العربي الإسلامي : (٢١٠/١) .

(٣) انظر ؛ مكتبة راغب پاشا ، المخطوطة ذات الرقم الحميدي : (٢/١١٠) ، والرقم : (١١٣) .

السُّنَّة ، وقد تَـمَّ تنفيذُ الكثير من تلك الجرائمِ الثقافيَّةِ في العَهْدِ العباسي المتأخّرِ ، ثُمَّ العهد الإيلخاني الباطني [١] ، والتيموري [٢] ، ثُمَّ الصفوي [٣] ، الباطني .

وإمعاناً من الباطنيين في شقِّ صُفوفِ الْمُسْلِمِينَ السُّنَّةِ **فقد اندَسُّوا بكثافةٍ بين أَتْبَاعِ المذاهِبِ الأربعة** ، وأحدثوا التَّطرُّفَ والتَّعصُّبَ بعدَ سُقوطِ بغداد سَنَة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، وما زالوا يزرعون الفِتن ، ويزورون التراث بنشر كُتُب أهلِ الأهواء .

وَهُمْ يَستعملونَ التقيةَ ، فيُظْهِرُونَ ما لا يُبْطِنُونَ ، وَبِهـٰذِهِ الطريقةِ استطاعَ بعضُ

(١) بعدما تشيع هولاكو حفيد جنكيز خان من سنة (٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م) حتى سنة (٦٦٣ هـ/١٢٦٥ م) تمكَّن من الاستيلاء على بلاد فارس إيران ثُمَّ العراق وتلقب بال « إيلخان » (الخان الأصغر ، أو الثانوي) اعترافاً بسلطة أخيه الخاقان الكبير ، واستطاع المماليك والعرب أن يصدو جيشه في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) . ثُمَّ قام ابنه آبقا (١٢٦٥ ـ ١٢٨٢ م) بتوطيد المملكة ومحاربة المماليك ، ثُمَّ استولى على بلاد الكرج (جورجيا ـ القوقاز) . وقام بعقد علاقات سياسية مع أوروبا المسيحية ، وسُفِكت دماءُ الْمُسْلِمِينَ السُّنَّة في العراق والشام والأناضول في عهد غازان (١٢٩٥ ـ ١٣٠٤ م) ، وخضعوا للمحنة الكبرى على يد أولجايتو (١٣٠٤ ـ ١٣١٦ م) الذي خيرهم بين التشيع والقتل بالسيف ، ولكن آخر السلاطين الإيلخانيين الكبار أبو سعيد (١٣١٦ ـ ١٣٣٥ م) نبذ حِقدَ التشيع ، وعقد مُصالحة مع دولة المماليك في مصر فاغتاله الباطنيون ، وانقسمت الدولة بعده إلى عدة مناطق حكمت كل منها أسرة مُستقلة .

(٢) أسّس تيمور الأعرج الإمبراطورية التيمورية من سنة (٧٧١ هـ/١٣٧٠ م) إلى غاية (٩١٣ هـ/ ١٥٠٧ م) وحكم آسيا الوسطى وشرق إيران ، وهو ينتمي الى عشيرة بارلاس Barlas وهو مغولي باطني ، اختار سمرقند عاصمة لإمبراطوريته ، واستباح آسيا الوسطى وبلاد فارس والقوقاز والأناضول والعراق ، وبلاد الشام وآذى الْمُسْلِمِينَ السُّنّة وشجَّع الرافضة في الأناضول وجبل اللُّكام ، وأقام علاقات ديبلوماسية مع الصين وبعض الممالك المسيحية فتبادل وفوداً من السفراء مع القسطنطينية والبندقية ومع هنري الرابع Henry IV ملك إنكلترا وشارل الرابع Charles IV ملك فرنسا ومارتين الأوّل Martin I ملك أرغون وكتلونيا ، ومات سنة (٨٠٧ هـ/١٤٠٥ م) . وحَكَمَ التيموريون سمرقند من سنة (٧٧١ هـ/١٣٧٠ م) حتى سنة (٩١٢ هـ/١٥٠٦ م) ، وحكموا فرغانة من سنة (٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م) حتى سنة (٩٠٧ هـ/١٥٠٢ م) .

(٣) انظر ؛ مكتبة راغب پاشا ، هامش المخطوطة ذات الرقم الحميدي : (١٩/١٠٢٨) .

خُبثائِهم الوصول إلى منصبِ القضاء ؛ كما هو الحال بالنسبة لمحمد بن يوسف الدمشقي وحسين البقسماطي [١] ، وقد تمّ إعدامُهما جزاءَ سوء عملِهما سَنَة (٩٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م) .

❋ ❋ ❋

(١) ذكر ابن العماد الحنبلي أحداث سنة (٩٤٢ هـ/١٤٣٢ م) فقال : « وفيها : القاضي شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الحنفي تمويهاً ناب في القضاء عن قاضي القضاة ابن الشحنة وعن قاضي القضاة يونس بدمشق ، ثُمَّ ثبت عليه وعلى رجل يقال له : حسين البقسماطي عند قاضي دمشق أنهما رافضيان باطنيان ، فحُرقا تحت قلعة دمشق بعد أن رُبطت رقابُهما وأيديهما وأرجلُهما في أوتادٍ ، وأُلقي عليهما القِنَّب والبواري والحطب ، ثُمَّ أُطلقت النارُ عليهما حتى صارا رماداً ، ثُمَّ أُلقي رمادُهما في نهر بردى ، وكان ذٰلك يوم الثلاثاء تاسع رجب » سنة (٩٤٢ هـ/كانون الأول سنة ١٤٣٨ م) .
انظر ؛ « شذرات الذهب لابن العماد » : (٢٤٩/٨) .

العدوان العالميّ وتأثيره على المكتبات الإسلاميّة

تعرَّضَت الْمَكتباتُ الإسْلاميَّة للخطرِ الفَظِيعِ ، وذٰلك بعدما اجتاحَت الاضطراباتُ السِّياسيَّةُ ، والأَزَماتُ الاقتصاديَّةُ ، والصِّراعاتُ الدِّينِيَّةُ بلادَ العَالَمِ الإسلامِيّ ، وبعدما تَمَكَّنَ الروافضُ الباطنيون والصليبيون من اجتياح حواضِر المسلمين ؛ مُنذُ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، ولٰكنَّ الأخطارَ ازدادتْ فَدَاحَةً بعدَ احتلالِ بغداد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، ورغم خطورةِ ذٰلك فقد بَقِيَتْ بَعْضُ مكتباتِ بلادِ الشام[١] ، وغيرِها من مكتبات العالَمِ الإسلامي مَليئةً بخزائن الكُتُبِ لإفادَةِ الدارسِين والْمُدرِّسِين .

وقد تعرّضَ العالَمُ الإسلامي لكارثةٍ ثقافية كانتْ ضحِيَّتُهَا مئات آلاف المخطوطات ، وذٰلك بعدما تشيّع هولاكو (ت ٦٦٤ هـ/١٢٦٨ م)[٢] ، في بلاد الكُرج (جورجيا) ، وتعاون مع الوزير ابن العلقمي[٣] الباطني في بغداد ، وكان الوسيطَ بينهما الخواجا نصيرُ الطوسي[٤] ، وتعاون التَّحالُفُ (الباطِنِيُّ العربي ـ المغولي) مع البابوية الصليبيَّةِ في رُوما[٥] ، فَتَشَكَّلَ تَحالُفٌ ثُلاثِيٌّ (صَليبيٌّ ـ عَربيٌّ باطنيٌّ ـ

(١) انظر ؛ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ؛ لابن طولون : (٢٧٣/١ ـ ٢٧٤) ، وخطط الشام ؛ لمحمد كرد علي : (١٨٩/٦ ـ ١٩٠) .

(٢) انظر ؛ فوات الوفيات : (٢٤٠/٤ ـ ٢٤١ ، الترجمة : ٥٦٠) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٢٠/٧) ، والبداية والنهاية : (٢٤٨/١٣) ، وقد جمع علاء الجوين الرافضي كتاب في أخبار المغول .

(٣) انظر ؛ « سير أعلام النبلاء » للذهبي : (٢٠١/٢٢ ، ١٨٣/٢٣) ، وفوات الوفيات : (٢٥٢/٣ ـ ٢٥٥ ، الترجمة : ٥٦٠) .

(٤) انظر ؛ فوات الوفيات : (٣١٩/٢ ـ ٣٢٠ ، ٢٤٦/٣ ـ ٢٥٢) .

(٥) أرسل البابا الصليبي إنوسنت الرابع (Innocent IV) سفارة لدعوة المغول إلى التنصر سنة (٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م) ، وكانت زوجة هولاكو (دوقوز خاتون) نصرانية ، ولم تنجح السفارة بتنصيرهم ، فأرسل السفارة الثانية في ١٥ ذي القعدة سنة (١٢٤٤ هـ)/١٦ نيسان/إبريل سنة (١٢٤٥ م) ، فوصلت عاصمتهم (قراقورم) في ٩ ربيع الثاني سنة (٦٤٤ هـ) ، ٢٤ آب/أغسطس سنة (١٢٤٦ م) ، وحضرت =

مغوليٌّ باطنيٌّ) ، وأسفَرَ التعاوُنُ الثلاثِيُّ عن احتلالِ بغداد سَنَة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، وقَتْلِ الخليفةِ العباسي الْمُسْتَعْصِمِ بِاللهِ[١] ، وإتلافِ مِئات آلافِ الْمَخطوطاتِ مِن مخطوطاتِ أَهْلِ السُّنَّة والْجَمَاعةِ المسلِمِين حَرْقاً وإغْرَاقاً ، وسَلِمَتْ جَمِيعُ مَخطوطاتِ الرَّوافِضِ واليهودِ التي كانتْ في (الكرخ) ببغداد لأنَّ قوات الاحتلالِ المغولي لَمْ تُدَمِّرْ مَناطِقَ الرَّوافِضِ واليهودِ .

❋ ❋ ❋

= حفل تتويج (كيوك خان) الذي لم يقبل التنصير ، فأرسل البابا سفارة تبشيرية قابلت الجيش المغولي عند تبريز في ١٧ محرّم سنة (٦٤٥ هـ)/٢٤ أيار/مايو سنة (١٢٤٧ م) ، لكن المغول اتفقوا مع (هيتون) ملك الأرمن على التعاون للقضاء على الخلافة الإسلامية العباسية ، واحتلال بيت المقدس بالتعاون مع (لويس التاسع) ملك فرنسا ، ولكن السفارات لم تسفر عن تنصير المغول ، لكنهم اتفقوا ضد المسلمين ، وتنصّر أولجايتو في أواخر سنوات الدولة المغولية الإيلخانية .

انظر ؛ الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، لسعيد عاشور : (١٩٨/٢) ، وعلاقات بين الشرق والغرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، لعبد القادر يوسف : (ص : ١٩٦) ، وقصة الحضارة ؛ ول ديورَانت : (٥٧/١٥) ، والكشوف الجغرافية ؛ ليسري الجوهري : (١١٤) ، والمجتمع الإسلامي ؛ لأحمد شلبي : (ص : ٢٨٠) .

(١) احتل المغولُ بغدادَ أثناء خلافة المستعصم بالله ، عبد الله بن المستنصر بالله منصور بن محمد ، العباسي ، أبو أحمد .

انظر ؛ « سير أعلام النبلاء » : (١٧٤/٢٣) ، الترجمة : (١٠٩) ، وفوات الوفيات : (٢٣٠/٢ ـ ٢٣٥) .

المكتبات الإسلاميّة العثمانيّة

وَقَعَتْ كَارِثَةُ احتلالِ بغداد سَنَة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) ، فَرُحِّلَت الْخِلافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ إلى القاهِرَةِ ، وفي تلك السَّنَّةِ وُلِدَ عُثمان الأوَّل ، ثُمَّ اجتاحتْ قُوَّاتُ (غازان) المغولي الباطني مدينة (قونيا) سَنَة (٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م) ، فأَسْقَطَتْ آخِرَ مَمْلَكَةٍ مِن مَمَالِكِ السَّلاجِقَةِ ، وحِينذَاكَ أَجْمَعَ أهلُ الْحَلِّ والعَقْدِ مِن السَّلاجِقَةِ والعُثمانيين على مُبايَعَةِ الأمير (عُثمان الأوَّل) بالسَّلْطَنَةِ ، فكان أوَّل مَنْ تَسَلْطَنَ مِن آلِ عُثمَانَ ، فَرَفَعَ لِواءَ الْجِهادِ والدَّعوةِ الإسلامِيَّةِ ، فَتَوَجَّسَ الصَّلِيبيونَ[١] خِيفَةً مِن السَّلطنةِ العُثمانِيَّةِ

(١) إن باباوات الفاتيكان هم قادة الحروب الصليبية ضد المسلمين ، فأول الذين نادوا بطرد المسلمين من أوروبا هو البابا حنا العاشر (٩١٤ ـ ٩٢٨ م) لكن أمير المؤمنين في الأندلس عبد الرحمٰن الناصر خيّب آمال البابا ، وأفشل خططه ، ولما ظهرت السلطنة العثمانية في منطقة الأناضول سنة (٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م) ، توجّس الباباوات خيفةً من العثمانيين ، ولذٰلك دعا البابا كليمانس السادس لتشكيل (تحالف صليبي مقدس) ضد السلطنة العثمانية سنة (٧٤٤ هـ/١٣٤٤ م) ، وخلفه البابا أوربان الخامس ، فدعا إلى الحرب الصليبية ضد العثمانيين ولٰكن بجنود من النصارى الأرثوذكس ، وذٰلك سنة (٧٦٥ هـ/١٣٦٤ م) ، في عهد السلطان الشهيد مراد الأول ، وقد استجاب لدعوة البابا أوربان الخامس كل من : لويس ملك المجر وبولندا ، وأمراء البوسنة ، والصرب ، ورومانيا ، وشكلوا تحالفاً صليبياً مقدساً ، فألحق بهم المسلمون العثمانيون هزيمةً ساحقةً على ضِفاف نهر مارتيزا بالقرب من أدرنة ، فأمر البابا أوربانُ ملكَ قبرص الصليبي [بطرس الأول] بغزو ميناء الإسكندرية ، فقاد حملةً صليبية نزلت بالإسكندرية سنة (٧٦٧ هـ/١٣٦٥ م) وارتكبت مجزرة دموية مروعة ثُمَّ غادرها مسرعاً قبل أن يقوم المسلمون بنجدة المدينة ، وعلى نفس الطريق الصليبية سار البابا بونيفاس التاسع ، ثم البابا أوجين الرابع ، ثم البابا نيقولا الخامس الذي جلس على كرسي البابوية سنة (٨٥٧ هـ/١٤٥٣ م) ، وهي سنة فتح القسطنطينية على يد العثمانيين بقيادة محمد الفاتح ، واستمرت مؤامرات الباباوات : البابا جويلس الثاني ، والبابا إسكندر السادس ، والبابا بيوس الخامس الذي تحالف مع الشاه طهماسب الصفوي ، وملك الحبشة ، وإمام اليمن ، وفشل تحالفه ، فخلفه البابا جريجوري العاشر ، وبلغ عدد المشاريع التي قُدِّمت إلى الباباوات من أجل القضاء على العثمانيين : ١٠٠ مشروع .

انظر ؛ البداية والنهاية ؛ لابن كثير : حوادث سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) ، والحركة الصليبية ؛ لسعيد عاشور : (١١١١/٢ ـ ١١٠٣) ، والسلوك لمعرفة دول الملوك ؛ للمقريزي : (٦٠٠/١) ، (٨٤٥/٢) ، وكتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ؛ لأبي الفضائل : (ص : ١٩٢ ـ ١٩٥) ، ومئة مشروع =

الْفَتِيَّةِ ، ورغمَ التآمُرِ الباطِنِيِّ مِن الشرقِ ، والصَّليبيِّ من الغربِ ، فقد اهتَمَّ العُثمانيون برعايةِ العِلم والعُلماء ، وسارَ أحفادُ (عُثمان) على الطريقة التي رَسَمَهَا لَهُم في وصيَّتِهِ قبْلَ وفاتِهِ ، فازدهرت السلطنةُ العُثمانيَّةُ ، وساهَمَتْ ببناءِ الحضارَةِ الإنسانيَّةِ والإسلاميَّةِ ، فَعَمَّرت الْمَساجِدَ والتَّكَايا والزَّوَايا والمدارِسَ والمكتبات والْحَمَّامات ، وَظَهَرَتْ مُنجزاتُهَا وَاضِحَةً في مُدُنِ (قونيا وبورصة وأدرنة وإستانبول) ، وما تَبعَهَا مِن حَواضِر الْمُسْلِمِين في آسيا وأوروبا وإفريقيا .

ولقد ساهَمَ العُلمَاءُ العُثمانيون بإثراءِ الْمَكْتَبات الإسْلاميَّة بالكُتُب التي نَسَخُوها ، والكُتُبِ التي أَلَّفُوها ، أوْ شَرَحُوها ، أوْ عَلَّقُوا عَليها الْحَواشِيَ ، فامتلأتْ خزائنُ المكتباتِ العُثمانِيَّةِ بالْمَخطوطاتِ العَربيَّةِ والتُّركِيَّةِ والفارِسِيَّةِ ، وَغَيْرِ ذَلكَ مِن لُغاتِ الْبَلْقَانِ وَآسيا الوُسْطَى ، ومازالت الْمَخطوطاتُ التي كُتِبَتْ في العَهْدِ العُثماني شَاهِدةً على تِلْكَ الأَعْمَالِ الْخَالِدَةِ .

وقد بَلَغَت السَّلطنَةُ العُثمانِيَّةُ القِمَّةَ بعدَما فَتَحَ السُّلطانُ مُحمَّدُ الثاني مَدِينَةَ القُسطنطينية سَنَة (٨٥٧ هـ/١٤٥٣ م) ، وأنشأ فيها مُجَمَّعَ الفاتِحِ وما يُحِيطُ بِهِ مِن الْمَدارِسِ الثَّمان ، وما بِها مِن خَزائِنِ المخطوطات الخاصَّةِ بالمدارِسِ ، والمشايخِ ، ومكتبةِ جامِعِ الفاتِحِ ، والمكتبةِ السُّلطانِيَّةِ ، وقد عَيَّنَ السُّلطانُ الفاتحُ الشيخَ (لُطْفَ اللهِ التوقاتي) الشَّهير بِمَولانا لُطْفِي (ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٤ م) [١] أَميناً على خَزَائِنِ الْكُتُبِ ، وأمرَ السلطانُ الفاتحُ المدرّسين أنْ يجمعوا بين الكُتُبِ السِّتَّةِ مِن عِلْمِ اللغةِ كـ (تاج اللغة وصحاح العربية ؛ للجوهري) و(التكملة والذَّيل والصِّلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ؛ للصّغاني) وأمثال ذٰلك ،

= لتقسيم الدولة العثمانية ما بين سنة (١٢٨١ م) وسنة (١٩١٣ م) ، تأليف الوزير الروماني : ت . ج . دجوفارا ، طبع في باريس سنة (١٩١٤ م) ، ونشر موجزه باللغة العربية شكيب أرسلان ، ثم علق على الكتاب محمد العبدة ونشرته دار ابن حزم سنة (١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م) ، ومغول إيران ؛ لمصطفى بدر : (ص : ١٠ ، ١٠٠) .

(١) انظر ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ؛ لطاشْكُبْري زَادَهْ : (ص : ١٦٩ ـ ١٧١) ، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ؛ لحاجي خليفة : (٤٤٦/٥) ، وفهرس مكتبة راغب پاشا [١٦٣٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٢٥٥ .

وازدهرت المكتباتُ في عهد السلطان الفاتح ، ومازالتُ مكتبتُهُ مَحفوظةً في مكتبة السليمانية .

وبعد وفاة السلطان محمد الفاتح سَنَة (ت ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م)[١] ، بويع السلطان بايزيد الثاني[٢] ، فاهتم برعاية فنِّ الخطّ العربي ، ونبغ في زمانه كاتبُ القرآن ، وأستاذ الخطاطين حَمْدُ الله الآماسي ، وأنشأ السلطانُ مكتبةَ بايزيد في مدينة (آماسيا) التي تضمُّ آلاف المخطوطات ، ومكتبة بايزيد العمومية في إستانبول التي تضم أكثر من عشرة آلاف مخطوطة ، وفي عَهْدِهِ احتَلَّ الصَّليبيونَ غرناطة سَنَة (٨٩٧ هـ/١٤٩٢ م) وحرقوا مخطوطات الأندلس ، واحتفظوا ببعضها في (دير الإسكوريال) ، وطُوِيَتْ صفحات أكثر مِن ثمان مئة سنة مِن الحضارة الإسْلاميَّة الأندلُسِيَّةِ .

وبعدما آلت السَّلْطَنَةُ إلى أميرِ المؤمنين وخليفةِ المسلمين السلطان سليم الأول سَنَة (٩١٨ هـ/١٥١٢ م)[٣] ، وحَّدَ بلاد الشام ومصر والحجاز مع الديار العثمانية ، فنشأت نهضة إسلاميةٌ على كلِّ صعيد ، وازدهرت الحركة العلمية ، واستقطبتْ دارُ الخلافةِ الإسْلاميَّةِ العُثمانيَّةِ العُلماءَ والشعراءَ والأدباءَ والمدرسين ، وتطّورت صِناعَةُ الكُتُبِ ، وازدهرت المدارسُ والمكتباتُ ، وبعد وفاته سنة (٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م) ؛

(١) السلطان المجاهد في سبيل الله تعالى ؛ مُحَمَّد الفاتح تسلطن سنة (٨٥٥ هـ/١٤٥١ م) ، وفتح القسطنطينية سنة (٨٥٧ هـ/١٤٥٣ م) ، ووفاته سنة (٨٨٦ هـ/١٤٨١ م) .

انظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ؛ لطاشْكُبْري زَادَهْ : (ص : ١١٦ ـ ٢٧٢) ، العثمانيون في التاريخ والحضارة : ص (٢٥٣) ، وفتح القسطنطينية وسيرة السلطان محمد الفاتح ، د . محمد مصطفى : (ص : ٣٦ ـ ٤٦) ، وتاريخ الدولة العثمانية ، د . علي حسون : (ص : ٤٢) ، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك : (ص : ١٦٠ ـ ١٧٨) ، تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزيونا : (ص : ٣٨٤) .

(٢) انظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ؛ لطاشْكُبْري زَادَهْ : (ص : ٢٧٣ ـ ٣٧٦) ، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك : (ص : ١٧٩ ـ ١٩٧) .

(٣) انظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ؛ لطاشْكُبْري زَادَهْ : (ص : ٣٧٧ ـ ٤٤١) ، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك : (ص : ١١٨٨ ـ ١٩٧) ، والحضارة الإسلامية وعالم البحار ، أضواء على تاريخ البحرية العثمانية ، لمحمود السيد الدغيم : (ص : ٣٩٣ ـ ٣٩٤) .

تسلطن ولـدُهُ أميرُ المؤمنين سُليمان القانوني المعظَّم[١] ، الذي بنى مُجَمَّعَ السُّليمانِيَّةِ في إستانبول ، وآلاف المنشآت الإسْلاميَّة في ربوع سلطنته التي بلغت مساحتها (١٢) مليون كيلومتراً مربعاً ، وفي عهدِه الميمون بلغت صناعة الكتاب الذروةَ بالخطِّ والتذهيب والتجليد والمنمنمات ، واستمرَّ إنشاءُ المكتبات العثمانِيَّةِ ، وإثراؤها بالكُتُبِ النفيسةِ حَتّى آخر العَهْدِ العُثمانِيّ الْمَجِيدِ[٢] ، ومازالتْ مئاتُ آلافِ المخطوطات المحفوظةِ في تركيا وغيرِها شاهِدَةً على تلك العُهودِ العثمانيّةِ الراقيةِ الزاهيةِ .

❋ ❋ ❋

(١) انظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ؛ لطاشْكُبْري زَادَهْ : (ص : ٤٤٢ ـ ٥٦٠) ، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك : (ص : ١٩٨ ـ ٢٥٢) ، وفهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة السليمانية ، لمحمود السيد الدغيم : (٦٣/١ ـ ١٢٥) .

(٢) انظر : فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب پاشا ، لمحمود السيد الدغيم : (٨٣/١ ـ ٢١٥) .

شرف القراءة والكتابة في الإسلام

تَطَوَّرَتْ صِناعةُ الكِتاب [١] ، مع التطوُّر الحضاريّ الإنسانيّ عَبْرَ القرون ، وارتبطت الكِتابةُ بالكتُبِ السماوية فازدادَ شرفُها ، « ومِن شرفِ الكِتابةِ نُزُولُ الكُتُبِ المتقدِّمَةِ مَسطورةً في الصُّحُفِ الْمُنْزَلَةِ على (شيث وإدريس ونوح وإبراهيم وموسى وداوود) وغَيْرِهِم ؛ صلى الله عليهم وسلم » [٢] .

(١) قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ (سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨) ، وقال الله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ (سورة المطففين ، الآية : ٩) ، وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الجاثية ، الآية : ٢٩) ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الأنعام ، الآية : ٥٩) . ووردتْ لفظةُ « كِتاب » بمعانٍ متعددة . منها : هٰذا المعنى المعروف ، ومنها : القرآن ، والسِّفْر ، والسِّجلّ ، والرقيم ، والدِّيوان ، والدفتر ، والكراس ، والنُّسْخة ، والرسالة ، والمجلَّة ، والصحيفة والصحف ، والْمُصحف ، والزبور ، والتوراة .

والكِتاب المبين : اللوح المحفوظ ، والكَتْبُ : ضَمُّ أديمٍ إلى أديمٍ بالْخِياطةِ . وعُرْفاً : ضَمُّ الحروفِ بعضها إلى بعضٍ بالخطِّ . وقد يقالُ ذٰلك للمضموم بعضها إلى بعضٍ باللفظِ . والأصلُ في الكِتابة : النظمُ بالخطِّ . وفي المقالِ : النظم باللفظِ ، لٰكن قد يُستعارُ كُلٌّ للآخر . والإضبارة : الحزمة من الصُّحُف ، وَقد ضَبَرْتُ الكُتُب وَغَيرهَا : جَمَعْتُها . والسِّفْر : الْكِتاب ؛ وَجمعه : أسفار ، والدِّيوان : مَجْمَع الصُّحُف .

والكِتابُ في الأَصلِ : اسمٌ للصحيفة مع المكتوب فيها ، ويُعَبَّرُ عن الإثبات والتقديرِ والإيجابِ والفرضِ والقضاءِ بالكِتابة ، وَوَجْهُ ذٰلك : أنَّ الشيءَ يُرادُ ، ثُمَّ يُقالُ ، ثُمَّ يُكْتَبُ ، فالإرادةُ مَبدأٌ ، والكتابةُ مُنتهى ، ثُمَّ يُعَبَّرُ عن الْمُرادِ الذي هو المبدأُ إذا أُريدَ به توكِيده بالكتابةِ التي هي الْمُنْتَهَى ، ويُعَبَّرُ بالكِتابِ عن الْحُجَّةِ الثابتةِ من جِهَةِ اللهِ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ ، (سورة الحج ، الآية : ٨) . ويُعَبَّر عن الإيجادِ وعن الإزالةِ وعن الإفناءِ بالْمَحْوِ ؛ وغير ذٰلك . وَأُرِيدَ بـ « أَهْل الكِتاب » اليهود والنصارى ، أهل التوراة والإنجيل .

انظر ؛ عُمدة الحفاظ للسمين الحلبي : مادة : كتب ، والمخصص ؛ لابن سيده : (٨/٤) ، والفروق اللغوية ؛ لأبي هلال العسكري ، الْبَاب الثَّامِن وَالْعشْرُونَ ؛ فِي الْفرق بَين الْكَتْبِ والنَّسْخِ ، وَبَين الْمَنشورِ وَالْكِتاب ، والدَّفْتَرِ والصَّحيفةِ ، وَمَا يَقرُبُ مِن ذَٰلِك : (ص : ٢٩٠ ـ ٢٩٢) . وفُتُوح البُلدان : (٤٥٨) ، وشمس العلوم « الجزء الأول ـ القسم الثاني » : (ص : ٢٨١) . وشُعراء النصرانية : (ص : ٤٧٢) ، وديوان زهير : (١٨) ، والتوقيف على مهمات التعاريف ؛ لعبد الرؤوف المناوي : (ص : ٢٧٩) .

(٢) انظر ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ للنويري : (٣/٧ ـ ٤) .

ولَمَّا جاءَ الإسلامُ مَنَحَ الكِتابةَ والقِراءةَ المزيد من الشَّرَفِ الفريد بَيْنَ الأنشطةِ الإنسانيةِ ، و« مِن شَرَفِ الكِتابةِ ما ذَكَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في كِتابِهِ الكريم بقولِهِ تعالى : ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۞ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۞ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۞ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾[٤] ، فلولا فَضْلُ الكِتابةِ لم يَجعل اللهُ أهلَها بهـٰذه المرتبة العالية ، فمن فضائلها جَعْلُها مَدْحاً للملائكة ، ولخاصّةِ الناس ، ومِن فَضْلِ الكِتابةِ وشرفِها : أنَّ الكُتَّابَ يدبرون شؤون الْمُلكِ والْخِلافةِ وأنّ الكُتُبَ تُخْتَمُ بِذِكْرِهِم ، وذٰلك بَيِّنٌ في سِجلاتِ النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي غيرِها إلى يومِنا هـٰذا . ومِن جلالتِها أنَّ أَحْكَامَها كَأَحْكَامِ القُضاةِ »[٥] ، وكَانَت المصاحِفُ عَارِيةً مِن النقطِ ، وخاليةً من الشّكلِ ، ثُمَّ ضُبِطَ النَّصُّ القُرآنِيّ بالْحَرَكَاتِ[٦] ، وَتَلَتْهُ بَقِيَّةُ نُصوصِ الكِتابةِ لِمَنعِ التَّصحِيفِ

(١) سورة العلق ، الآيات : ٤ ـ ٥ .

(٢) سورة عبس ، الآيات : ١٣ ـ ١٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٣ .

(٥) انظر ؛ عمدة الكتاب ؛ لأبي جعفر النَّحَّاس المرادي النحوي : (٣٦٢/١ ـ ٣٦٣ ، الرقم : ١١٨٢) .

(٦) قَالَ الأوزاعيُّ سَمِعت يحيى بن أبي كثير يَقُول : كَانَ الْقُرْآن مُجَرداً فِي الْمَصَاحِف ، فَأَوَّل مَا أَحْدَثُوا فِيهِ النقط على الْيَاء وَالتَّاء ، وَقَالُوا : لا بَأْس بِهِ هُوَ نُورٌ لَهُ ، ثُمَّ أَحْدَثُوا فِيهَا نقطاً عِنْد مُنْتَهى الآي ، ثُمَّ أَحْدَثُوا الفواتحَ والخواتِمَ . وقَالَ الأوزاعي : سَمِعت قَتَادَة يَقُول : بدؤوا فنقطوا ، ثُمَّ خَمَّسوا ثُمَّ عَشَّروا .
قَالَ أَبُو عَمْرو هَـٰذَا يدل على أَنَّ الصَّحَابَة ، وأكابر التَّابعين ـ رضوَان الله عَلَيْهِم ـ هم المبتدئون بالنقط ، وَرَسْمِ الْخُمُوس والعُشور ، لأَن حِكَايَة قَتَادَة لا تكون إِلّا عَنْهُم ؛ إِذْ هُوَ من التَّابعين ، وَقَوله : بدؤوا الى آخِره دَلِيلٌ على أَنَّ ذَٰلِك كَانَ عَن اتِّفَاقٍ من جَمَاعَتهمْ ، وَمَا اتَّفقُوا عَلَيْهِ أَو أَكْثَرهم فَلا شُكوك فِي صِحَّتِهِ ، وَلا حرج فِي اسْتِعْمَاله ، وَإِنَّمَا أخلى الصَّدْر مِنْهُم الْمَصَاحِفَ من ذَٰلِك ، وَمِن الشَّكلِ مِن حَيْثُ أَرَادوا الدّلالَة على بَقَاءِ السّعَةِ فِي اللُّغَات ، والفُسحةِ فِي الْقرَاءَات الَّتِي أَذِنَ اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ فِي الأَخْذِ بِهَا ، وَالْقِرَاءَة بِمَا شَاءَت مِنْهَا ، فَكَانَ الأَمر على ذَٰلِك إِلَى أَنْ حَدَثَ فِي النَّاس مَا أوجبَ نقطَها وشكلَها .
قَالَ الْعُتْبِي : كتب مُعَاوِيَة بنُ أبي سُفيانَ ـ رَضِي الله عَنهُما ـ إِلَى زِيَاد ؛ يطْلبُ عُبيدَ الله ابْنَهُ ، فَلَمَّا قدِم عَلَيْهِ كَلَّمَهُ ، فَوَجَدَهُ يلحنُ ، فَرَدَّهُ إِلَى زِيَاد ، وَكتب إِلَيْهِ كتاباً يلومُهُ فِيهِ ؛ وَيَقُول : أَمِثْلُ عُبيد اللهِ يضيعُ ؟ فَبَعَثَ زِيَاد إِلَى أبي الأَسْوَد ، فَقَالَ : يَا أَبَا الأَسْوَد ! إِنَّ هَـٰذِهِ الْحَمْرَاء قد كَثُرَتْ ، وأفسَدَتْ مِن أَلْسُنِ الْعَرَب ، فَلَو =

والتحريفِ ، وَنَظَراً « لِشَرَفِ الكِتابةِ ، وفَضْلِ الكِتابِ صَرَفَ كَثيرٌ مِن أهلِ البلاغةِ عِنايتَهُمْ إلى وَضْعِ رَسائل في الْمُفاخَرَةِ بَيْنَ السَّيفِ والقلَمِ ؛ إشارةً إلى أَنَّ بِهِمَا قَوامَ الْمُلْكِ ، وترتيبَ السَّلطنةِ ، بَلْ رُبَّمَا فُضِّلَ القَلَمُ على السَّيفِ ، وَرُجِّحَ عَلَيْهِ بِضُرُوبٍ مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحِ »[1] .

❋ ❋ ❋

= وَضَعْتَ شَيْئاً يُصلِحُ بِهِ النَّاسُ كَلامَهُمْ ، ويعربونَ بِهِ كِتابَ الله تَعَالَى ، فَأَبَى ذَلِكَ أَبُو الأَسْوَدُ ، وَكَرِهَ إِجَابَةَ زِيَاد إِلَى مَا سَأَلَ ، فَوجَّهَ زِيَاد رَجُلاً ، فَقَالَ لَهُ اقعُدْ فِي طَرِيق أبي الأَسْوَد ، فَإِذا مَرَّ بِكَ ؛ فاقْرَأْ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ وتَعَمَّد اللَّحْنَ فِيهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فاستَعْظَمَ ذَلِكَ أَبُو الأَسْوَد ، ثُمَّ رَجَعَ مِن فَوْرِهِ إِلَى زِيَاد ، فَقَالَ : يَا هَذَا قد أَجَبْتُك إِلَى مَا سَأَلتَ ، وَرَأَيْتُ أَنْ أبدأَ بإعرابِ الْقُرْآنِ إِلَيّ ثَلاثِينَ رجُلاً ، فأَحْضَرَهُم زِيَاد ، فَاخْتَارَ مِنْهُم أَبُو الأَسْوَد عَشرَةً ، ثُمَّ لم يزلْ يَخْتَارُ مِنْهُم حَتَّى اخْتَارَ رجُلاً من عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ : خُذ الْمُصْحَفَ وصِبْغاً يُخَالِفُ لَوْنَ الْمِدادِ ، فَإِذا فَتَحْتُ شَفَتَيَّ ؛ فانقُطْ وَاحِدَةً فَوقَ الْحَرْفِ ، وَإِذا ضَمَمْتُهَما فَاجْعَل النقْطَةَ إِلَى جَانِبِ الْحَرْفِ ، وَإِذا كَسَرْتُهُمَا فَاجْعَل النقطَةَ فِي أَسْفَلِهِ ، فَإِنْ اتبعتُ شَيْئاً من هَذِهِ الحركاتِ غُنَّةً فانقُطْ نقطَتَيْنِ . فابْتَدَأَ بالْمُصْحَفِ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِه ، ثُمَّ وَضَعَ الْمُخْتَصَرَ الْمَنْسُوبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ .

انظر ؛ المحكم في نقط المصاحِف ؛ لأبي عمرو الداني : (ص : ٢ ـ ٤) .

(١) انظر ؛ صُبح الأعشى في صناعة الإنشا ؛ للقلقشندي : (١/٧٤ ـ ٧٥) .

مراسم الكتابة وأخلاق الكُتّاب المسلمين

تَجْدُرُ الإشارةُ ـ ها هُنا ـ إلى جُهود العُلماء الْمُسْلِمِينَ في تَقْعِيدِ قَواعِدِ (عِلم صِناعة الكِتابة) ، وَتبيين أخلاقِيَاتِ الكُتَّابِ أَيْضاً[١] ، فإنَّهُم قد أَوْضَحُوا مَا يَنْبَغِي

(١) انظر ؛ أدب الكاتب ، والشعر والشعراء ؛ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الكوفي ، الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م) ، ومكتبة راغب پاشا : [٣١٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٦١ ، وشرح أدب الكاتب لابن قتيبة للشارح : موهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م) ، والوزراء والكُتَّاب ؛ لمحمد بن عَبْدوس الجَهْشَيَاري (ت ٣٣١ هـ/٩٤٣ م) ، وكِتاب الكُتّاب وصِفة الدواة والقلم وتصريفها ؛ لعبد الله بن عبد العزيز البغدادي (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م) ، والنكت في إعجاز القُرآن ؛ لعلي بن عيسى بن علي الرُّمَّاني الْمُعتزلي (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م) ، والموازنة بين أبي تمام والبحتري ؛ للحسن بن بشر (ت ٣٧١ هـ/٩٨١ م) ، والبيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) ، وكتاب الخراج وصناعة الكتابة ، وكتاب جواهر الألفاظ ، وكتاب نقد الشعر ؛ ثلاثتُها لقُدامة بن جَعْفَر (ت ٣٣٧ هـ/٩٤٨ م) ، و(تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر) ؛ للحسن بن بشر الآمِدي (ت ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م) ، والبديع في نقد الشعر ؛ لأسامة بن مرشد ابن مُنْقِذ (ت ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م) ، وكتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ؛ للْحسن بن عبد الله بن سهل أَبي هِلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ/١٠٠٥ م) ؛ انظر مكتبة راغب پاشا : [١٤٩٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١١٧٠ ، وكتاب تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القُرآن ؛ لعبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن أبي الإصبع ، (ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) ؛ انظر مكتبة راغب پاشا : [١٣٨٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٠٧٨ . وكتاب سر الفصاحة لعبد الله بن سِنَان الْخَفَاجي الحلبي (ت ٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م) ، وكتاب دلائل الإعجاز ، وكتاب أسرار البلاغة لعَبْد القَاهِر الجُرْجَاني (ت ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م) .

وكتاب « المثل السائر ، في أدب الكاتب والشاعر » في علم البلاغة ؛ لِمُحمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، المعروف بابن الأثير ؛ وهو كتاب « جمع فيه فأوعى . ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره » ، طُبعَ بمطبعة بولاق سنة (١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م) ، وفي القاهرة سنة (١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م) .

ويمتاز كتاب ابن الأثير من بين أكثر كُتُب البلاغة بأنه درس تلك الفنون دراستين : إحداهما : دراسة قاعدية ، عني فيها بالحدود والتعاريف وحصر الأقسام ، وجمع فيها كل ما استطاع جَمْعَهُ من معالمها التي اهتدى إليها الذين سبقوه إلى البحث البلاغي ، وهو في كثير من المواضع يصحِّح أخطاءهم ، ويضيف إلى تحديداتهم ما جعلها جامعةً مانعةً على الوجه الذي يهتدي إليه ، وبالنظر الذي يهتدى به .

والأخرى : دراسة نقدية ، وفيها ألمَّ بكثير من العيوب التي يقع فيها مستعملو تلك الفنون في أشعارهم =

لِلكَاتِبِ أنْ يأخُذَ بِهِ نَفْسَهُ[١] ، وَبِهٰذا الصَّددِ أيضاً ؛ يَقُولُ ابنُ قُتَيْبَةَ : « ونحن نَسْتَحِبُّ لِمَن قَبِلَ مِنّا ، وائتَمَّ بكُتُبِنَا أَنْ يُؤدِّبَ نفْسَه قبْلَ أنْ يُؤدِّبَ لِسانَهُ ، ويُهذِّبَ أخلاقَهُ قبلَ أنْ يُهذِّبَ ألفاظَهُ ، ويصونَ مُروءَته عن دَناءةِ الغِيبة ، وصِناعتِهِ عن شَيْنِ الكَذِبِ ، ويُجَانِبَ ـ قَبْلَ مُجانَبَتِهِ اللحنَ وخَطَلَ القولِ ـ شَنيعَ الكلامِ ؛ ورَفَثَ المَزْح »[٢] .

وقد تَرَسَّخَتْ أخلاقياتُ الكُتَّابِ عندَ المسلمين مُنْذُ صَدْرِ الإسلامِ ، وَمَا تَبعَهُ مِن

= أو خطبهم أو كتاباتهم . ولذٰلك كان من الممكن أن يقال : إن ابن الأثير قد جمع في المثل السائر كثيراً من أصول البلاغة العربية والنقد الأدبي ، وأنه وحَّد هٰذين الفنين الجماليين ، ومزجهما ، وأعادهما إلى طبيعتهما التي تنفر من الأسلوب القاعدي الجافّ ، وخلطهما بنصوص من الأدب وآراؤُهُ فيه أكثرها جَيِّدٌ مُصيبٌ .

(١) قال إبراهيم الشِّيباني : أوَّلُ ذٰلكَ حُسْنُ الخطِّ الذي هو لِسانُ اليدِ ، وبَهجةُ الضَّمير ، وسفيرُ العَقْلِ ، وَوَحْي الفِكْرة ، وسِلاحُ المَعْرفة ، وأنسُ الإخوان عند الفُرقة ، ومحادثتُهم على بُعدِ المسافةِ ، ومُسْتودَعُ السرّ ، وديوانُ الأمور .

ولستُ أجد لحُسن الحظ حدّاً أقِف عليه أكثرَ من قول عليّ بن رَبَن ، النصراني الكاتب ، فإني سألتُه واستوصفتُه الخَطّ ، فقال : أعلِّمك الخطَّ في كلمةٍ واحدةٍ ، فقلت له : تَفَضَّل بذٰلك فقال : لا تكتبْ حَرْفاً حتى تَسْتَفرغَ مجهودَك في كتابةِ الحَرْف ، وتَجْعَلَ في نفسِك أنك تَكْتبُ غيرَه حتى تَعْجِزَ عنه ، ثُمَّ تنتقلَ ، إلى ما بعدَه . وإياكَ والنَقْط والشَّكْل في كتابك إلا أنْ تَمُرَّ بالحَرْفِ الْمُعْضِلِ الذي تَعْلَمُ أنَّ المكتوبَ إليه يَعْجِز عن استخراجِهِ فإنّي سَمِعتُ سَعيدَ بن حُميد بن عبد الحميد الكاتِبِ يقول : لأنْ يُشْكِلَ الحرفُ على القارئ أحبُّ إليَ مِن أنْ يُعابَ الكتابُ بالشَكلِ . ومن ذٰلك أن يُصْلِحَ الكاتبُ آلتَه التي لا بُدَّ منها ، وأداتَه التي لا تَتمُّ صِناعتُه إلا بها ، مثلَ دَواته ، فلْيُنْعِمْ ربَّها وإصلاحَها ، ولْيتخيَّر من أنابيب القَصَبِ أقلَّه عُقَداً ، وأكثرَه لَحْماً ، وأصلَبه قِشْراً ، وأعدلَه استواءً ، ويجعلَ لقِرْطاسه سِكِّيناً حادّاً لتكون عَوْناً له على بَرْي أقلامِه ، ويَبريها من ناحيةِ نَباتِ القَصبةِ . واعلم أنّ محلَّ القلَم من الكاتب كمحلِّ الرّمح من الفَارس .

ولا يكون الكاتب كاتباً حتى لا يَسْتطيع أحدٌ تأخيرَ أوَّل كِتابِهِ وتقديْمَ آخِرهُ . وأفضل الكُتّابِ ما كان في أوَّلِ كِتابَتِهِ دَليلٌ على حاجَتِهِ ، كما أنّ أفضلَ الأبياتِ ما دَلَّ أوَّل البيتِ على قافيتِهِ . فلا تُطِيلَنَّ صَدْرَ كِتابِكَ إطالةً تُخْرجهُ عَن حَدِّهِ ، ولا تُقَصِّرْ بِهِ دُونَ حَدِّهِ . فأما الكاتبُ المُستحقُّ اسمَ الكِتابة ، والبليغُ المَحْكوم له بالبلاغةِ ، مَنْ إذا حاوَلَ صِيغَةَ كِتابٍ سَالَتْ عَن قَلَمِهِ عُيُونُ الكَلامِ مِن ينابيعِها ، وظَهرَتْ مِن مَعادِنِها ، وبَدَرَتْ مِن مَواطنِهَا ، مِن غَيْرِ استِكْراهٍ ولا اغْتِصَابٍ .

انظر ؛ العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي الباطني : (١٧٢/٤ ـ ١٧٣) .

(٢) انظر ؛ أدب الكاتب ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة : (ص : ١٤) .

القُرونِ ؛ فَقَد قِيلَ : « بدَأَت الكِتَابةُ بِعَبْدِ الْحَمِيد [١] ، وَخُتِمَتْ بابنِ العَمِيد » [٢] ،

(١) عَبْدُ الحَمِيدِ بنُ يَحْيَى بنِ سَعْدٍ الأَنْبَارِيُّ أَبُو يَحْيَى ، العَلَّامَةُ ، البَلِيغُ ، الكَاتِبُ ، تِلْمِيذُ سَالِمٍ مَوْلَى هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بن مروان . سَكنَ الرَّقَّةَ ، نشأ بالأنبار بليغاً حصيفاً ، ويُعَدُّ عبد الحميد من أساتذة البلاغة العربية ، وشيخ كُتَّابِ الرَّسائِلِ عامّةً . وَقد كَتَبَ التَّرَسُّلَ لأمير الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانَ بن محمد آخر خلفاء بني أمية في أيام ولايته وخلافته ، ولازمه حتى قُتِلا في بوصير بمصر سنة (١٣٢ هـ/٧٥٠ م) وَقبْلَ قَتْلِهِ تَنَقَّلَ فِي النَّوَاحِي وترسَّل ، وَمَجْمُوعُ رَسَائِلِه نَحْوٌ مِنْ مئَةِ كُرَّاسٍ . وَيُقَالُ : افْتُتِحَ التَّرَسُّلُ بِعَبْدِ الحَمَيْدِ ، وَخُتِمَ بِابْنِ العَمِيدِ . وَيُرْوَى عَنْ : مُهْزِمِ بنِ خَالِدٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ الحَمِيدِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَجُودَ خَطُّكَ ، فَأَطِلْ جُلْفَةَ قَلَمِكَ ، وَأَسْمِنْهَا ، وَحَرِّفْ قِطَّتَكَ ، وَأَيْمِنْهَا .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٦٢/٥ ـ ٤٦٣ ، الرقم : ٢٠٧) ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، دار الغرب الإسلامي : (٦٨٤/٣ ـ ٦٨٥ ، الرقم : ١٥٢) ، والبيان والتبيين للجاحظ : (٩/٣) ، والصناعتين للعسكري : (٦٩) ، وصبح الأعشى للقلقشنديّ : (١١٨/١) ، (١٩٥/١٠ ، ١٩٨) ، وعيون الأخبار لابن قتيبة : (٢٦/١) ، الوزراء والكتاب للجهشياري : (٧٢ ـ ٨٣) ، ووفيات الأعيان : (٣٠٧/١) ، وأمراء البيان ؛ لمحمد كرد علي : (١ : ٣٨ ـ ٩٨) .

(٢) مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدٍ القُمِّيّ الباطنيّ ، أَبُو الفَضْلِ ، ابْنُ العَمِيدِ الكَاتِبُ ، وَزِيرُ الملكِ الرافضيّ رُكنِ الدَّوْلَةِ الحَسَنِ بنِ بُوَيْه الدَّيْلَمِيِّ . كَانَ عجباً فِي التَّرسُّلِ وَالإِنشَاءِ وَالبلاغَةِ ، وَيُقَالُ لَهُ : الجَاحظُ الثَّانِي . وَقِيلَ : بُدِئَتِ الكتَابَةُ بِعَبْدِ الحَمِيدِ ، وَخُتِمتْ بِابْنِ العَمِيدِ . وَكَانَ مَعَ سَعَةِ فنونِهِ لَا يَدْرِي مَا الشَّرع ، وَكَانَ متفلسفاً ، متَّهَماً بِمَذْهَبِ الأَوَائِلِ . وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فقِيهٌ بحضرتِهِ شقَّ عَلَيْهِ وَيَسكُتُ ، ثُمَّ يَأْخذُ فِي شَيْءٍ آخَر . وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يصحبُهُ وَيلزَمُهُ ، وَمِنْ ثُمَّ لُقِّبَ بِالصَّاحِبِ . مَاتَ سَنَةَ (٣٦٠ هـ/٩٧٠ م) . فَوَزَرَ بَعْدَهُ ابنُهُ أَبُو الفَتْحِ عَلِيُّ بن مُحَمَّد بنِ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدٍ ، وَلُقِّبَ ذَا الكفَايتينِ ، كفاية السيف وكفاية القلم ، ثُمَّ عُذِّبَ وَقُتِلَ فِي ربيعٍ الآخِرِ سَنَةَ (٣٦٦ هـ/٩٧٦ م) ، بَعْدَ أَنْ سَمَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عينَهُ الوَاحِدَةَ ، وَقطعَ أَنفَهُ .

وقيل : كان عَضُد الدولة دعاه إلى الوزارةِ ، فأجابه ابن العميد : إني أحتاج إلى (أربع مئة) مِن الإبل تَحْمِلُ كُتبي ، وكان في زمنه أديبٌ آخرُ ، يُسمّى أبا إسحاق ، وكان صابئياً ، وكان وزيراً للسَّلْجُوقية ، ثُمَّ أَسْلم بعده ، وكان يُعَدّ أَفْضَل منه ، وكان ابنُ العميد ، يقول : لم تبق في نفسي حاجةٌ ، إلا أن يقول لي أبو إسحاق : يا أستاذ ، والفصل في حقِّهِمَا ، كما قِيلَ : إنَّ الصابئي يَكْتب كما يُراد ، وابنَ العميد يَكْتب كما يُريد . وبينهما بونٌ بعيد .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣٧/١٦ ـ ١٣٨ ، الرقم : ٩٥) ، والإمتاع والمؤانسة للزنديق أبي حيان التوحيدي : (٦٦/١) ، وتجارب الأمم : (٢٧٤/٦ ـ ٢٨٢) ، ويتيمة الدهر للثعالبي : (١٥٤/٣ ـ ١٨٨) ، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان : (١٠٣/٥ ـ ١١٣) ، والعبر في خبر مَن غبر للذهبي : (٣١٧/٢ ـ ٣١٨) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٣٨١/٢ ـ ٣٨٣) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (٦٠/٤ ـ ٦١) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (٣١/٣ ـ ٣٤) ، =

واشتَهَرَتْ بَعْضُ العائِلاتِ الإسْلاميَّة بإتقانِ فُنُونِ الكِتابَةِ التي تَوارَثَها الأَحْفَادُ عن الأَجْدَادِ ، وتناقلوا فُنونَها مِن جِيلٍ إلى جيلٍ خِلالَ عِدَّة قرونٍ مُتتاليةٍ من الزَّمن[١] .

وقد أَوْضَحَ العلماءُ الْمُسْلِمُونَ ما يجوزُ في الكتابة وما لا يجوز فيها[٢] ، ووَضَعَوا

= وهدية العارفين للبغداديّ : (٤٦/٢) ، وطبقات أعلام الشيعة للطهماني الباطني : (ص : ٢٦٩) ، وأمراء البيان لمحمد كرد علي : (٥٠٠/١ ـ ٥٢٢) . ومقدمة شرح ديوان المتنبي ؛ للبرقوقي : (٦١/١ ـ ٦٣) . ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ؛ لياقوت الحموي طبعة دار الغرب : (١٨٨٦/٤ ـ ١٩٠٧ ، الرقم : ٨١٢) ، وفيض الباري على صحيح البخاري ؛ لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي الديوبندي : (٥٩٧/٥) .

(١) قال ابن خلكان البرمكي : « أبو أيوب ، سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبِ بنِ سَعِيد بنِ عَمْرو بنِ حصَين بنِ قَيْس بنِ فنال . وكان فنال كاتباً لِيَزِيد بنِ أَبِي سُفْيَان ـ رضي الله عنهما ـ لَمَّا وُلِّيَ الشام ، ثُمَّ لأمير الْمُؤْمِنِينَ مُعاوية بنِ أبِي سُفْيَان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ بَعْدَهُ ، وَوَصَلَهُ الخليفة معاوية بولده الخليفة يزيد الأموي ، وفي أيامه ، واستكتب يزيد ابنه قيساً ، ثُمَّ كتب قيس لمروان بن الحكم الأموي ، ثُمَّ لولده الخليفة عبد الملك بن مروان ثُمَّ للخليفة هشام بن عبد الملك ، وفي أيامه مات ، واستكتب هشام ابنه الحصين ، ثُمَّ استكتبه أمير الْمُؤْمِنِينَ مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية ، ثُمَّ صار إلى يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ ، ولما خرج يزيد إلى الخليفة أبي جعفر المنصور العباسيّ أخذ للحصين أماناً فخدم المنصور ثُمَّ الخليفة المهدي ، وتوفي في أيامه في طريق الري ، فاستكتب الخليفة المهدي ابنه عمراً ، ثُمَّ كتب للوزير خالد بن برمك ، ثُمَّ توفي وخلف سعيداً ، فما زال في خدمة آل برمك ، وتحول ولده وَهَب إلى جعفر بن يحيى ، ثُمَّ صار بعده ، وقلده كرمان وفارس فأصلح حمالهما ، ثُمَّ وجّه به إلى المأمون العباسيّ برسالة من فم الصلح ، فغرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح .

وكتب سليمان المذكور للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثُمَّ لإيتاخ التركي ثُمَّ لأشناس ، ثُمَّ ولي الوزارة للخليفة المهتدي بالله ، ثُمَّ للخليفة المعتمد على الله ، وله ديوان رسائل . وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وولي ديوان الرسائل ، وكان أيضاً شاعراً بليغاً مترسلاً فصيحاً ، وله ديوان رسائل أيضاً . وكان هو وأخوه الحسن من أعيان عصرهما ، وقد مدح هٰذين الأخوين خلق كثير من أعيان الشعراء مثل أبي تمام الطائي والبحتري ومن في طبقتهما . وكانت وفاة سليمان المذكور في سنة (٢٧٢ هـ/٨٨٥ م) .

انظر ؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ؛ لابن خلكان البرمكي : (٤١٥/٢ ـ ٤١٨) ؛ الترجمة : (٢٧٧) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٣٧/٣ ـ ٤٠) ، وأخبار أبي تمام : (١٠٤) ، والأغاني للأصفهاني : (٣/٢٣) ، (٥٣٣/٢٢) ، وسمط اللآلي : (٥٠٦) .

(٢) قال إبراهيم بن محمد الشَّيباني : إذا احتجتَ إلى مُخاطبة المُلوك والوُزراء والعُلماء والكُتّاب والخُطباء والأدباء والشُّعراء وأوساط الناس وسُوقتهم ، فخاطبْ كُلاً على قَدْر أبهته وجلالته ، وعُلوِّه وارتفاعه ، =

مراسم الكِتابة ، فأوضَحوا « رُسُوم الْمُكاتباتِ عَن الْخُلَفَاء فِي صُدُورِها وعُنواناتِها ، والأدعية فِيهَا ، وَمَا يُعَادُ مِنْهَا فِي أواخِرِها . وقدَّموا نماذجَ مِن رُسُومِ الْكُتُبِ عَن الْخُلَفَاءِ وإليهم مِمَّا اقتَضى أنْ تكونَ بأوضح خَطٍّ ، وأفْصَح لَفْظٍ ، وَتَكون السُّطُورُ مِن أوّلِ القرطاسِ ، وَمِن غَيْرِ تَفْصِيلٍ فِي أحَد جَانِبَيّ السَّطْرِ ، وَيكونُ بَين كُلِّ سَطْرٍ وَسَطْرٍ سَعَةٌ . وَسَبيلُ الْكَاتِبِ أنْ يُقِلَّ الْمَشْقَ وَالْمَدَّ ، وَيَتَجَنَّبَ الإِرْسَالَ والإدغامَ ،

= وفِطْنته وانتباهه . واجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام ؛ منها : الطبقات العَلِية أربع ، والطبقات الأخر ، وهي دونها ، أربع ؛ لكل طبقة منها درجة ، ولكلٍّ قَسْمها ، لا ينبغي للكاتب البليغ أن يقصّر بأهلها عنها ويَقْلب معناها إلى غيرها .

فالحدّ الأوّل : الطبقات العُليا ، وغايتها القُصوى : الخِلافة ، التي أجل الله قدرَها وأعلَى شأنها عن مُساواتها بأحد من أبناء الدُّنيا في التعظيم والتوقير .

والطبقة الثانية لوزرائها وكتّابها الذين يُخاطبون الخلفاء بعقُولهم وألسنتهم ، ويَرْتِقُون الفُتوق بآرائهم .

والطبقة الثالثة أمراء ثُغورهم وقُوّاد جُنودهم ، فإنه تجب مُخاطبة كل أحد مِنهم على قدره ومَوْضِعه ، وحظّه وغَنائه وإجزائه ، واضطلاعه بما حَمل من أعباء أمورهم وجلائل أعمالهم .

والرابعة القضاة ، فإنهم وإن كان لهم تواضع العُلماء ، وحِلْية الفضلاء ، فمعهم أبهة السَّلطنة وهَيْبة الأمراء .

وأما الطبقات الأربع الأخر فهم : الملوك الذين أوجبت نعمُهم تعظيمَهم في الكَتْب إليهم ، وأفضالُهم تَفضيلَهم فيها .

والثانية وزراؤهم وكتَّابهم وأتباعهم الذين بهم ، تُقرع أبوابهم ، وبعناياتهم تُستماح أموالهم .

والثالثة هم العلماء الذين ، يجب توقيرهم في الكَتب بشرف العِلم وعلوّ درجة أهله .

والطبقة الرابعة لأهل القدر والجلالة ، والحلاوة والطلاوة ، والظرف والأدب ، فإنهم يضطرونك بحدّة أذهانهم ، وشدّة تمييزهم وانتقادهم ، وأدبهم وتصفّحهم ، إلى الاستقصاء على نفسك في مُكاتبتهم .

واستغنينا عن الترتيب للسّوقة والعوامّ والتجّار باستغنائهم بمهناتهم عن هٰذه الآلات ، واشتغالهم بمهماتهم عن هٰذه الأدوات . ولكل طبقة من هٰذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك إياهم في كتبك ، فتزن كلامك في مُخاطبتهم بميزانه ، وتعطيه قَسمه ، وتُوفّيه نصيبه ؛ فإنك متى أهملت ذٰلك وأضعتَه لم آمن عليك أن تَعدل بهم عن طريقهم ، وتسلك بهم غير مَسلكهم ، ويَجري شُعاع بلاغتك في غير مجراه ، وتَنْظِمَ جوهر كلامك في غير سِلكه . فلا تعتدّ بالمعنى الجَزْل ما لم تُلْبسه لفظاً لائقاً لمن كاتبته ، ومُلتئماً بمن راسلته ، فإنّ إلباسَكَ المَعنى ، وإنْ صَحّ وشَرُف ، لفظاً مُتخلّفاً عن قَدْر المكتوب إليه لم تَجْر به عاداتهم ، تهجينٌ للمعنى ، وإحلال بقَدْره ، وظُلم بحق المَكتوب إليه ، ونَقْص مما يجب له ؛ كما أن في إتباع تعارفهم ، وما انتشرت به عادتهم ، وجَرت به سُنتهم ، قطعاً لعُذرهم ، وخُروجاً من حقوقهم ، وبُلوغاً إلى غاية مُرادهم ، وإسقاطاً لحُجة أدبهم .

انظر ؛ العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي الباطني : (٤/١٨٠ ـ ١٨١) .

وَيَمْتَنِعَ مِن النَّقطِ والشَّكلِ ؛ فَإِنَّ فيهمَا تقصيراً بِمَن يُكَاتِبُ لأَنَّهُ يتَصَوَّر بِصُورَةٍ مِن تَنَقِّصِ مَعْرفَتِهِ ، فَيحْتَاج إِلَيْهِمَا فِي مُكَاتبَته . فَأَمَّا العُنوانُ فَالَّذِي جَرَت الْعَادَةُ بِهِ فِيهِ : أَنْ يَكْتُبَ فِي جَانِبِهِ الأَيْمَنِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ، لِعَبْدِ اللهِ . . . رسوم المكاتبات عَن الْخُلَفَاء فِي صدورها وعنواناتها والأدعية فِيهَا وَمَا يُعَاد مِنْهَا فِي أواخرها[١] .

وكَتَبَ عُلماءُ الْمُسْلِمِينَ مَصَادِرَ وَمَراجِعَ رَائِدَةً في أُصُولِ فُنُونِ الكِتابَةِ[٢] ، وعشقوها ومدحوها وتغزلوا بأدواتها[٣] ، وذَلِكَ قَبْلَ أنْ يَطْرُقَهَا الأُوروبيون بِأَكثر

(١) تضمّنت كُتُبُ رسوم الكتابة تفصيلات تحت العناوين التالية : رسوم الْكتب عَن الْخُلَفَاء ، والدُّعَاء للمكاتبين عَن الْخُلَفَاء وَمَا كَانَ الرَّسْم أَولاً جَارياً بِهِ وانْتهى أخيراً إِلَيْهِ ، مَا يذكر فِي أَوَاخِر الْكتب من قَوْلهم : وَكتب فلان بن فلان ، والطروس الَّتِي يكْتب فِيهَا إِلَى الْخُلَفَاء وعنهم والخرائط الَّتِي تحمل الْكتب صادرة وواردة فِيهَا والختوم الَّتِي توقع عَلَيْهَا .

انظر ؛ رسوم دار الخلافة ؛ لِهلال بن المحسن الصابئ الحراني (ت ٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م) : (ص : ١٠٤ ـ ١٢٧) .

(٢) قال قُدامة بن جعفر : « الباب الرابع في ديوان الرسائل : قال أبو الفرج : قد ذَكَرْنَا في الْمَنْزِلَةِ الثالثة ، مِن أَمْرِ البلاغةِ وَوَجْهِ تَعَلُّمِهَا ، وتعريفِ الوُجوهِ المحمودةِ فيها ، والوجوهِ المذمومة منها ، ما إذا وُعِيَ كانَ الكاتِبُ واقِفاً به على ما يَحْتاجُ إليهِ ، وَبَيَّنا في الْمَنْزِلَةِ الرَّابِعَةِ ـ عند ذِكْرِ مجلس الإنشاء ـ وُجُوهاً من الْمُكاتباتِ في الأُمورِ الخراجية ، يُنْتَفَعُ بِها ، ويكون فيها تَبْصِيرٌ لِمَنْ يرومُ الْمُكاتَبَةَ في مَعناها . وقد وَجَبَ الآنَ أنْ نَذْكُرَ مِن الْمُكاتبات في الأمور التي تَخصُّ دِيوانَ الرسائلِ ، ما يكونُ به مُجْزِياً لِمَنْ أَرادَ الكِتابَةَ في مَعْناهُ ، وتَطْرِيقٌ لِمَن قَصَدَ الكِتابةَ في سِواهُ مِمَّا يَجري مَجْراهُ . وإذا وَصَفْنَا ذٰلك ، وأتينا به ؛ كُنَّا ـ مَعَ مَا تَقَدَّمَ فِي الْمَنْزِلَتَيْنِ الثالثة ، والرابعة ـ قد استوعبنا أَكْثَرَ ما يُحتاجُ إليهِ في أَمْرِ التَّرَسُّلِ الذي به قوامُ هـٰذا الدِّيوان ، لأَنَّهُ لَيس يجري فيه شيءٌ مِن الْحسبانات ، ولا مِن سائرِ الأعمالِ خِلالَ الْمُكاتباتِ ، وما يَتَّصِلُ بِها ، ويَحتاجُ الْمُتَوَلِّي لَهُ إلى أَنْ يكونَ مُتَصَرِّفاً في جميع فُنونِ الْكتابة ، وَاضِعاً لِمَا يُنْشِئُهُ فِي مَوْضِعِهِ » .

انظر ؛ الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قُدامة بن جعفر : (ص : ٣٧) .

(٣) قال عبد اللهّ بن المعتز يَصِفُ القلَمَ : القلم يَخدُم الإرادةَ ، ولا يملّ الاستزادة ؛ يسكت واقفاً ، وينطق ساكتاً ؛ على أرض بياضها مظلم ، وسوادها مضيء . وقال سليمان بن وهب : زينوا خطوطكم بإسبال ذوائبها . وقال عمرو بن مسعدة : الخط صورة ضئيلة ، لها معان جليلة ، وربما ضاق على العيون ، وقد ملأ أقطار الظنون . وذكر علي بن عُبيدة القلم فقال : أصم يسمع النَّجوى ، أعيا من باقل ، وأبلغ من سَحبان وائل ، يُجهل الشاهد ، ويخبر الغائب ، ويجعل الكتب بين الإخوان ألسُناً ناطقة ، وأعيُناً لاحظة ، وربما =

مِن ألفِ عامٍ ، والدَّلِيلُ هُو أنَّ القُرآنَ الكريْمَ كان ومازال يُعْتَبَرُ أَساسَ الْمَكتبةِ العربيَّةِ الإسْلامِيَّة ، وقد تَمَّ أيضاً تعريبُ الدواوينِ في عَهْدِ الخليفةِ الأُمَويِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَروان بنِ الحَكَم (٦٥ هـ/٦٨٥ م ـ ٨٦ هـ/٧٠٤ م) ، وتَمَّ تدوين السُّنة النبوية في عهد الخليفة عُمَر بنِ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ الأموي (ت ١٠١ هـ/٧٢٠ م)[١] ، وجرى الاعتناءُ بِهَا نَصّاً وسَنَداً ؛ مُشَافَهَةً وَتَدْوِيناً ، وكُتِبَتْ في دَفَاتِر ، وَتَمَّ تَوزِيعُ نُسَخٍ مِنها على حَواضِرِ الْمُسْلِمِينَ التي كانتْ تابِعَةً لِدارِ الإسلامِ الأُمويّة[٢] ، ومنذُ ذٰلك العَهد والعُلماءُ الْمُسْلِمُونَ يُبدِعون في عُلوم الكُتُب والكِتابة ، وما تَتَطَلَّبهُ صِياغَةُ النُّصُوصِ مِن العِلْمِ والأمانةِ[٣] .

= ضَمّنها من ودائع القلوب ما لا تَبوح به الألسن عند المشاهدة . وقال أحمد بن يوسف الكاتب : ما عبراتُ الغواني في خُدودهنّ بأحسن من عبرات الأقلام في خُدود الكتب . وقال العتّابي : الأقلام مطايا الفِطن . وقال بِشْر بن المُعتمر : القلب مَعدن ، والحِلْم جوهر ، واللسان مُستنبط ، والقلم صائغ ، والخطّ صيغة . وقال سهل بن هارون : القلم لسان الضَمير ، إذا رَعَف أعلن أسراره ، وأبان آثاره . وقالوا : حُسن الخط يُناضل عن صاحبه ، ويُوضح الحُجة ، وُيمكن له دَرَك البُغية .

انظر ؛ العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي الباطني : (١٩٥/٤ ـ ١٩٩) .

(١) تقدّمت ترجمته : عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ ، (٦١ ـ ١٠١ هـ = ٧٨١ ـ ٧٢٠ م) .

(٢) أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، نا قَاسِمٌ ، نا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، نا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، نا سَعِيدُ بْنُ زِيَادٍ مَوْلَى الزُّبَيْرِيِّينَ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يُحَدِّثُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ؛ قَالَ : « أَمَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِجَمْعِ السُّنَنِ فَكَتَبْنَاهَا دَفْتَراً دَفْتَراً ، فَبَعَثَ إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَهُ عَلَيْهَا سُلْطَانٌ دَفْتَراً » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٣١/١ ، الرقم : ٤٣٨) ،

(٣) قال قُدامة بن جعفر : « عَهْدُ ولايةِ البريد : هٰذا ما عَهَدَ عبدُ الله ، فُلان أمير المؤمنين ، إلى فُلان بنِ فُلان حِينَ وَلّاهُ أَعْمَالَ البريدِ بناحِيةِ كَذا . أَمَرَهُ : بِتقوى الله وَطاعَتِهِ ، واستشعار خَوْفِهِ ومُراقَبَتِهِ ، في سِرِّ أَمْرِهِ وعَلانِيَّتِهِ ، وَأَنْ يُجْرِيَ أَمْرَهُ فِيمَا استَكْفَاهُ أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاهُ ، بِحَسْبِ مَا بَدَأَ بِهِ مِن الِاصْطِناعِ ، وَقدره عِنْدَهُ مِنَ الْكِفايَةِ والِاطِّلاعِ .

وَأَمَرَهُ : أَنْ يُؤثِرَ الصِّدْقَ فيما يُنْهِيهِ ، والْحَقَّ فيما يُعِيدُهُ وَيُبْدِيهِ (. . .) وَيَتَتَبَّع ذٰلك تَتَبُّعاً شَافِياً ، وَيَسْتَشِفَّهُ اسْتِشْفَافاً بَليغاً ، ويُنْهِيهِ على حَقِّهِ وصِدْقِهِ ، ويَشرح ما يَكْتُبُ بِهِ مِنْهُ (. . .) فَيَكْتُب بِهِ مَشروحاً مُلخَّصاً مُبَيَّناً مُفَصَّلاً (. . .) ولا يكتب مِن ذٰلك ، إلّا بِمَا يصحُّ عِنْدَهُ وَلا يَرْتَاب بِهِ (. . .) وَيكتب بذٰلك على حَقِّهِ وَصِدْقِهِ (. . .) وَأَمَرَهُ : أَنْ يكونَ ما يُنْهِيهِ مِن الأخبارِ شَيئاً يَثِقُ بِصحَّتِهِ ، ولا يُدْخِل شُبْهَةً في شَيءٍ مِنْهُ ، وَيُوعِزُ إلى خُلفائِهِ وأصحابِهِ أَنْ لا ينهوا إليهِ إلّا ما يثبتونَهُ ، وكانوا على الثِّقَةِ مِنْهُ ، وأنْ يَحتاطوا في ذٰلك =

.

❋ ❋ ❋

= بِمَا يُحْتَاطُ بِهِ في مِثْلِهِ مِن شَهادةٍ ، فِيمَا يُمْكِنُ الشهادة فيهِ ، وأَخْذ الخطوطِ بما يَتَهَيَّأُ أَخْذُهَا بِهِ ، وإقامَة الشَّواهِدِ والدَّلائِلِ ، بما يُمْكِن إقامَتُها عَلَيْهِ ، وأنْ لا يَزْوُوا عَنْ شَيءٍ لا يَعْلَمُونَهُ ، وَلا يُحابُوا أحداً بِسترِهِ ، وأنْ يَكتموا أَخْبَارَهُمْ وَلا يُذِيعوها ، ولا يَخلدوا الى كَشْفِهَا وإفشَائِها ، فإنَّ في ذٰلك ـ إذا جرى ـ وَهْناً ، وَلِمَنْ أَرادَ الْحِيلَةَ مُتطرفاً .

وَأَمَرَهُ : أنْ يَعرضَ الْمُرَتَّبِينَ لِحَمْلِ الْخَرَائِطِ (. . .) وأنْ يفرِدَ لِكُلِّ مَا يَكْتُبُ فِيهِ مِن أصنافِ الأخبارِ كُتُباً بِأَعْيَانِهَا ، فَيفردُ أخبارَ القُضاةِ ، وعُمَّال الْمَعادِنِ والأحداث ، وما يَجرى مَجْرى ذٰلك كُتُباً ، وَبِأَخبارِ الْخَرَاجِ ، والضِّيَاعِ ، وأَرزاقِ الأولياءِ ، ومَا يَجري من دُورِ الضَّرْبِ والأسعارِ ، وما يَقَعُ فيه الْحَلُّ وَالعَقْدُ والإعطاءُ ، والأَخْذُ ؛ كُتُباً لِيَجْرِيَ كُلُّ كِتابٍ فِي مَوْضِعِهِ ، وَيُكْتَبُ فِي بَابِهِ ، فَيَحْصَلُ الْعَمَلُ وَيَمْلِكُ نِظَامَهُ . هٰذا عَهْدُ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ إليكَ ، فَكُنْ بِهِ مُتَمَسِّكاً ، وَلِمَا مِثْله لَكَ ذَاكِراً ، وَبِهِ آخِذاً ، وَعَليهِ عَامِلاً ، واللهُ يُوَفِّقكَ لِمَا يَحْمدُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيكَ ، وَيَرْضَاهُ مِنْ فِعْلِكَ ، وَيَعْلَمُ بِهِ صَواب اختيارِهِ إِيَّاكَ .

ولَوْ ذَهَبْتُ إلى أنْ آتِيَ ، فِي كُلِّ وَجْهٍ مِن وُجُوهِ الْمُكَاتَبَاتِ بِمِثالٍ ، لَطَالَ الْكِتابُ ، وَلَمْ نَأْتِ عَلى آخِرِ الأبوابِ ، وَلٰكِنَّا نَقْتَصِرُ عَلى مَا مَرَّ ، فَإنَّ فِيهِ كِفايةً وَمجزاً ، وِلِمَا يَأتِي مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ مِثالاً وَمَحْتَداً إنْ شاءَ اللهُ ، وَبِهِ الْقُوَّةُ وَالْحَوْلُ » .

انظر ؛ الخراج وصنعة والكتابات لأبي الفرج قُدامة بن جعفر : (ص : ٥٠ ـ ٥٢) .

علم تحقيق النّصوص

فُنُونُ العُلومِ كالأشجارِ الْمُثْمِرَةِ لَها جُذورٌ وأُصولٌ وفروعٌ وثِمارٌ ، ولذا وَجَبَ على كُلِّ مَنْ شَرَعَ في فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ أنْ يَتَصوَّرَ ذٰلك الفَنَّ ، ويَمْتَلِكَ أَدَواتِهِ ، وَيَسْتَوْعِبَ مَبادِئَهُ ، ويَعْرِفَ جُذُورَهُ وأُصُولَهُ وفُرُوعَهُ وثِمَارَهُ[١] ، فالعُلوم كالأشجارِ الْمُثمرَةِ ، وَكَمَا أنَّ مِن واجِبِ الطَّبيبِ امتلاكَ أدواتِ الطِّبِّ العِلميَّةِ والعَمليَّةِ مع الْمَوهِبةِ ، فإنَّ على المحقِّقِ أنْ يَمتَلِكَ أدوات التحقيقِ مع الموهبةِ أيضاً ، ولا نجاح بدُونِ امتلاكِ الموهبةِ والقابليَّةِ والْخِبْرَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ العِلميَّةِ والعَمَلِيَّةِ ، فَبامتِلاكِ الْخِبْرَةِ الْمَعرِفِيَّةِ والدِّراسةِ الأكادِيميَّةِ ، والْمَوهِبَةِ والقابِلِيَّةِ ؛ يُمْكِنُ تَخريجُ أديبٍ شاعِرٍ مَثَلاً ، وإذا فُقِدَت الْمَوهِبَةُ ؛ يُمكِنُ تخريجُ ناظِمٍ ، ولَيسَ بِشاعِرٍ ، وإذا فُقِدَت القابليَّةُ والدراسةُ العروضِيَّةُ واللغويّةُ ؛ يُمكِنُ تخريجُ حَاطِبِ لَيلٍ[٢] لا يُبَالِي مِن أَيْنَ كَسَبَ وفي مَا أَنْفَقَ « لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ ، وَلَا يُمَيِّزُ الشِّمَال مِنْ الْيَمِينِ ، وهو يَهْرِفُ بِمَا لا يَعْرِفُ[٣] .

(١) قال عبد الهادي نجا بن رضوان بن محمَّد الأَبْيَارِي المصري :

إنَّ الـمبـادِئَ في عَـشْـرٍ قَـد انـحَـصَـرتْ : حَـدُّ ، وحُـكْـمٌ ، وموضـوعٌ ، وَمَـن وَضَعَـا
وَمــأْخَــذٌ ، نِـسْـبـةٌ ، فَـضْـلٌ ، وفَـائِـدةٌ مَسَـائِـل ، وَكَـذا اسْـمُ الـفَـنِ فاسْتَمِعَا

انظر ؛ المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ ؛ لأبي الوفاء الهوريني : (ص : ٧٩) .

(٢) قال أكثم بن صيفي : « أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ . لأن الذي يحتَطِبُ ليلاً يجمع كُلَّ شيءٍ مِمَّا يحتاجُ إليه وما لا يحتاجُ إليه ، فلا يدري ما يَجْمَعُ . وقال الإمامُ الشافعي : « مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلا حُجَّةٍ ، كَمَثَلِ حَاطِبِ لَيْلٍ يَحْمِلُ حِزْمَةَ حَطَبٍ وَفِيهِ أَفْعَى تَلْدَغُهُ وَهُوَ لا يَدْرِي » . وَقَالَ أَبُو حنيفَة وَأَبُو يُوسُف : « لا يحلُّ لأحدٍ أَنْ يَقُولَ بقولِنَا حَتَّى يَعلَمَ مِن أَيْنَ قُلْنَاهُ . وَقَالَ أَحْمد : لا تقلِّدْ دِينكَ أَحَداً » .

انظر ؛ إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ؛ للأمير الكحلاني ثم الصنعاني : (ص : ١٤٢ ـ ١٤٣) ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية : (٧٩/١) ، وإيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ؛ لصالح العَمْري الفُلَّاني المالكي : (١٢٧) ، وزهر الأكم في الأمثال والحكم ؛ لنور الدين اليوسي : (٢٣/١) ، ومجمع الأمثال ؛ للميداني : (٢٦١/١ ، الرقم : ١٣٧٦) ، والمدخل إلى السنن الكبرى ؛ للبيهقي : (٢١١ ، الرقم : ٢٦٣) ، ومناقب الشافعي للبيهقي : (١٤٣/٢) .

(٣) (هَرَفَ) الرَّجُلُ هَرْفاً هَذَى ، يُقَال : فُلان يَهْرِفُ بِمَا لا يَعْرِفُ ، أَي : يَتَكَلَّمُ بِمَا لا يَعْلَمُ ، وَذَٰلِكَ عَيْبٌ =

وإننا نرى أنَّ التَّطَفُّلَ على مِهنَةِ التَّحقيقِ قد شَمَلَ الكثيرَ مِن الكُتُبِ التُّراثِيَّةِ التي تضُخُّهَا الْمَطابِعُ ، وتُذَيِّلُهَا بِتَحْقِيقِ الْمُحَقِّقِ (فُلانٍ أوْ عَلَنْتَانٍ) ، أو (لَجْنَةٍ عِلْمِيَّةٍ) ، إلى آخرِ ما هُنالِكَ مِن عِبارَاتِ التَّضليلِ ، ومُسَمَّيات التَّدْجِيلِ ، وقد أدَّى هٰذا الْخَبْطُ إلى عَدَمِ الضَّبْطِ ؛ لأنَّ تَحقيقَ الْمُتَطَفِّلِين على مِهْنَةِ التَّحقِيقِ أَشْبَهُ مَا يكونُ بِشَهَادَةِ الصِّبيانِ[1] الْمَرْدُودَةِ شَرْعاً ؛ وَسَبَبُ ذَٰلِكَ لأَنَّهُم يَجْهَلونَ : شُرُوطَ الْمُحَقِّقِ ، وأَحْكَامَ التَّحقيقِ ، ومَصادِرَ استِمْدادِهِ ، وَآدَابَهُ ، وَحَدَّهُ ، وَصِفَتَهُ ، واسْمَهُ ، ومَوْضُوعَهُ ، وَوَاضِعَهُ ، وفائِدَتَهُ .

ولذا فَنَحنُ نُرجِّحُ وُجُوبَ تَوَفُّر شُروطِ الشَّاهِدِ الْعَدْلِ بِالْمُحَقِّقِ الذي يُحَقِّقُ التُّراثَ الإسلامِيَّ ، « وَشَرَائِطُ قَبُولِ الشَّهَادَةِ سَبْعَةٌ : الإِسْلامُ ، وَالْحُرِّيَّةُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالْبُلُوغُ ، وَالْعَدَالَةُ ، وَالْمرُوءَةُ ، وَانْتِفَاءُ التُّهْمَةِ ، فَشَهَادَةُ الْكَافِرِ مَرْدُودَةٌ لأَنَّ الْمَعْرُوفِينَ بِالْكَذِبِ عِنْدَ النَّاسِ لا تَجُوزُ شَهَادَتُهُمْ »[2] ، وَكَذٰلِكَ لا يُقْبَلُ تَحْقِيقُ التُّراثِ الإسلاميّ من

= فِي الْكَلامِ ، وَضَعْفٌ فِي الْمُتَكَلِّمِ ، وفُلان جَاوز الْقدر فِي الثَّنَاء عَلَيْهِ إِلَى شبه الْهَذَيان ، وهَرَفَ السَّبُعُ : تَابع صَوته وَالرِّيح فُلاناً استخَفَّتهُ وَجَعَلَتْهُ يَمشي بِسُرْعَة .

انظر ؛ الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ؛ للقرطبي : (٤٣) ، والمعجم الوسيط ؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة : (هرف) (٩٨٢/٢) ،

(١) اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي شَهَادَةِ الصِّبْيَانِ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَزُفَرُ : « لا تَجُوزُ شَهَادَةُ الصِّبْيَانِ فِي شَيْءٍ » وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ شُبْرُمَةَ وَالثَّوْرِيِّ وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى : « تَجُوزُ شَهَادَةُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ » . وَقَالَ مَالِكٌ : « تَجُوزُ شَهَادَةُ الصِّبْيَانِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الْجِرَاحِ وَلا تَجُوزُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّمَا تَجُوزُ بَيْنَهُمْ فِي الْجِرَاحِ وَحْدَهَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا وَيَجِيئُوا وَيَعْلَمُوا ، فَإِنْ افْتَرَقُوا فَلا شَهَادَةَ لَهُمْ إلا أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَشْهَدُوا عَلَى شَهَادَتِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا ، وَإِنَّمَا تَجُوزُ شَهَادَةُ الأَحْرَارِ الذُّكُورِ مِنْهُمْ وَلا تَجُوزُ شَهَادَةُ الْجَوَارِي مِنْ الصِّبْيَانِ وَالأَحْرَارِ » . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعُثْمَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ إبْطَالُ شَهَادَةِ الصِّبْيَانِ ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ إبْطَالُ شَهَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَعَنْ عَطَاءٍ مِثْلُهُ .

انظر ؛ أحكام القرآن ؛ للجصاص : (٦٠٢/١) ، (٢٢٥/٢) ، وأحكام القرآن للشافعي ـ جمع البيهقي : (١٤٣/٢ ـ ١٤٤) ، والأُمّ : (١٢٧/٦ ـ ١٢٨) ، والسّنَن الْكُبْرَى ؛ للبيهقي : (١٦٢/١٠) .

(٢) وقِيلَ : شَرَائِطُ قَبُولِ الشَّهَادَةِ عَشَرَةٌ : أَنْ يَكُونَ حُرّاً بَالِغاً مُسْلِماً عَدْلاً ، عَالِماً بِمَا شَهِدَ بِهِ ، وَلَمْ يَجُرَّ بِتِلْكَ الشَّهَادَةِ مَنْفَعَةً إِلَى نَفْسِهِ ، وَلا يَدْفَعُ بِهَا مَضَرَّةً عَنْ نَفْسِهِ ، وَلا يَكُونُ مَعْرُوفاً بِكَثْرَةِ الْغَلَطِ ، وَلا بترك المروءة ، وَلا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ عَدَاوَةٌ .

انظر ؛ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : (٣٠٦/١) ، والسراج المنير في الإعانة =

قِبَلِ الْمُلَفِّقِين غَيْرِ الْمُسلِمين لأنَّهُم غَيْرُ مُؤْتَمَنِين على هـٰذا التَّرَاث الذي يُحَاوِلونَ تَشويهَهُ في سَبِيلِ القَضاءِ علَيْهِ ، كما أنَّه لا يَجوزُ قبولُ تَحقيقِ الْمُسلِمِ غَيْرِ الْمُلتزِمِ قِياساً على عَدَمِ قبولِ شَهادَتِهِ ، إذْ « لا يُكْتَفَى بِظَاهِرِ الإِسْلَامِ فِي الشَّهَادَةِ حَتَّى يَقَعَ الْبَحْثُ عَنْ الْعَدَالَةِ ؛ وَبِهِ قَالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ »[١] .

فأما شُرُوطُ الْمُحَقِّقِ الذي يُحَقِّقُ التراثَ الإسلامِيَّ ، فَيجِبُ أَنْ يَمْتَلِكَ وَسَائِلَ التَّحقيقِ كَالْخِبْرَةِ وسِعَةِ الاطلاعِ ، والأَمانَةِ العِلمِيَّةِ وغَيْرِ ذَٰلِكَ ، وأنْ تتوفَّرَ فيه الموهِبَةُ والقابِلِيَّةُ ، وأنْ يكونَ كَامِلَ الأَهلِيَّةِ الشَّرعيَّةِ[٢] ، وَأنْ يكونَ مُتَمَكِّناً مِن اللغةِ التي كُتِبَ بِهَا النَّصُّ الْمُحَقَّقُ ، مَع الإِلْمَامِ بِاللغاتِ الْمُسَاعِدَةِ[٣] لِيَسْتَحِقَّ صَلاحِيَّةَ

= على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ؛ للخطيب الشربيني : (١٨٧/١) ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : (٣٥٠/١) ، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير ؛ لِفخر الدين الرازي : (٨٩/٧ ، ٩٥) .

(١) انظر ؛ أحكام القرآن ؛ للقاضي ابن العربي : (٣٣٦/١) .

(٢) الأَهْلِيَّةُ لُغةً : الصَّلَاحِيَّةُ . وهي نوعان اصطلاحاً : أَهْلِيَّةُ الْوُجُوبِ وهِيَ : صَلَاحِيَّةُ الإِنْسَانِ لِوُجُوبِ الْحُقُوقِ الْمَشْرُوعَةِ لَهُ وَعَلَيْهِ . وَأَهْلِيَّةُ الأَدَاءِ وهِيَ : صَلَاحِيَّةُ الإِنْسَانِ لِصُدُورِ الْفِعْلِ مِنْهُ عَلَى وَجْهٍ يُعْتَدُّ بِهِ شَرْعاً . وقَدْ تَكُونُ الأَهْلِيَّةُ كَامِلَةً ، وَقَدْ تَكُونُ نَاقِصَةً بِسَبَبِ عارِضٍ من الْعَوَارِضِ السَّمَاوِيَّةِ ؛ وهِيَ : تِلْكَ الأُمُورُ الَّتِي لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهَا اخْتِيَارٌ ، وَلِهَـٰذَا تُنْسَبُ إِلَى السَّمَاءِ ؛ لِنُزُولِهَا بِالإِنْسَانِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِهِ وَإِرَادَتِهِ ، وَهِيَ : الْجُنُونُ ، وَالْعَتَهُ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَالنَّوْمُ ، وَالإِغْمَاءُ ، وَالْمَرَضُ ، وَالرِّقُّ ، وَالْحَيْضُ ، وَالنِّفَاسُ ، وَالْمَوْتُ . أو بِسَبَبِ عارِضٍ من الْعَوَارِضِ الْمُكْتَسَبَةِ ؛ وهِيَ : تِلْكَ الأُمُورُ الَّتِي كَسَبَهَا الْعَبْدُ أَوْ تَرَكَ إِزَالَتَهَا ، وَهِيَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ ، فَالَّتِي تَكُونُ مِنْهُ : الْجَهْل ، وَالسُّكْرُ ، وَالْهَزْل ، وَالسَّفَهُ ، وَالإِفْلَاسُ ، وَالسَّفَرُ ، وَالْخَطَأُ ، وَالَّذِي يَكُونُ مِنْ غَيْرِهِ : الإِكْرَاهُ .

انظر ؛ تاج العروس ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، والمصباح المنير ؛ مادة : (أهل) ، والأشباه والنظائر ؛ لابن نجيم : (ص : ١٦٠) ، وأصول السرخسي : (٣٣٣/٢) ، وكشف الأسرار عن أصول البزدوي : (٢٣٧/٤ ـ ٢٦٢) ، والتلويح على التوضيح : (١٦١/٢ ـ ١٩٦) ، والتقرير والتحبير : (١٦٥/٣ ـ ٢٠٦) ، وفواتح الرحموت : (١٥٦/١) ، وابن عابدين : (٩٥/٥) ، والفتاوى الهندية : (٥٤/٥ ـ ٥٦) ، والموسوعة الفقهية الكويتية : (١٥١/٧ ـ ١٦٩)

(٣) إنَّ مِنْ أَهَمِّ مُؤَهِلاتِ الْمُحَقِّقِ الذي يُحَقِّقُ النُّصُوصَ التُّراثِيَّةَ باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ : أنْ يَعْلَمَ دَقائِقَ وتفاصيلَ قواعِدِ النَّحْوِ والإملاءِ العربي ، وأنْ يُتْقِنَ استخدامَ المصادر والمراجع ، ومَنْ أرادَ أنْ يُحقِّقَ نَصّاً باللغةِ التركيَّةِ أو الفارسيَّةِ ، فيجبُ أنْ يكونَ مُتقِناً لِلُغَةِ النَّصِّ الْمُحَقَّقِ وَمُلِمّاً باللغةِ الثانيةِ لِكثرةِ الكَلِماتِ الْمُشْتَرَكةِ بين اللغتين التركيَّةِ والفارسيَّةِ ، وعلى الْمُحَقِّقِ أنْ يكونَ مُلِمّاً باللغةِ العربيَّةِ لِكثرةِ الكلامِ العربي =

الْمُحَقِّقِ ، وَنَظَراً لِمَا لِعَمَلِيَّةِ التَّحقيقِ مِن الأَهَمِّيَّةِ فَإنَّ الْمُحَقِّقَ يَجبُ أنْ تتوفَّرَ فيهِ شُروطُ الشَّاهِدِ العَدْلِ [١] ؛ لأنَّ نَقْلَهُ لِلنَّصِّ الْمُحَقَّقِ بِمَثابَةِ الشَّهادَةِ الْمَقبولَةِ بِشُروطِهَا الْمَرْعِيَّةِ ، فَكَما أنَّ شَهادَةَ الكافِرِ مَرفوضَةٌ غَيْرُ مَقبولَةٍ ، فإنَّ تَحقِيقَهُ لِلنُّصُوصِ التُّراثِيَّةِ الإسلامِيَّةِ مَشْبُوهٌ ، ومَرفوضٌ غَيْرُ مَقبولٍ لِعَدَمِ توفُّرِ الإيْمَانِ والإخلاصِ بِالنِّيَّةِ وَالعَمَلِ .

= الذي يُشكِّلُ نِسْبَةً عاليةً من كلماتِ اللغتين التركيَّةِ والفارسيَّةِ . ولذلك نرى أنَّ الكثيرين مِن الذين حَقَّقوا النُّصُوصَ التُّراثيَّةَ قد فَشِلوا بِتَحقِيقِ شُروطِ التَّحقيقِ الأَكادِيمِيّ لِعَدَمِ امتلاكِهِم الوسائل اللغويَّةِ ، فاستَعَاضُوا عن فَكِّ الرُّموزِ بوضْعِ إشاراتِ الاستفهامِ ، وما ذلك إلّا دلالة واضِحَة على عَجزِهم وتَطفُّلِهِم على مِهنةِ التَّحقِيقِ .

(١) استوفى الفُقهاءُ شُروطَ الشاهِدِ العَدْلِ ، ومنها : الإسْلَامُ لأنَّ الأَصْلَ أَنْ يَكُونَ الشَّاهِدُ مُسْلِماً ، فَلَا تُقْبَل شَهَادَةُ الْكُفَّارِ سَوَاءٌ أَكَانَتِ الشَّهَادَةُ عَلَى مُسْلِمٍ ؛ أَمْ عَلَى غَيْرِ مُسْلِمٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢) . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (سورة الطلاق ، الآية : ٢) . وَالْكَافِرُ لَيْسَ بِعَدْلٍ وَلَيْسَ مِنَّا ، وَلأَنَّهُ أَفْسَقُ الْفُسَّاقِ ، وَيَكْذِبُ عَلَى اللهِ تَعَالَى ، فَلَا يُؤْمَنُ مِنْهُ الْكَذِبُ عَلَى خَلْقِهِ . وَعَلَى هَـٰذَا الأَصْل جَرَى مَذْهَبُ : الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَحْمَدَ . وَكذلك الْمُرْتَدُّ فَلَا تُقْبَل شَهَادَتُهُ مُطْلَقاً .

أَمَّا الْعَدَالَةُ : فلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي اشْتِرَاطِ عَدَالَةِ الشُّهُودِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (سورة الطلاق ، الآية : ٢) . وَلِهَـٰذَا لَا تُقْبَل شَهَادَةُ الْفَاسِقِ . وَالْعَدَالَةُ عَرَّفَهَا الْمَالِكِيَّةُ بِالْمُحَافَظَةِ الدِّينِيَّةِ عَلَى اجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ ، وَتَوَقِّي الصَّغَائِرِ ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ ، وَأَنْ يَكُونَ صَلَاحُهُ أَكْثَرَ مِنْ فَسَادِهِ ، وَهِيَ شَرْطُ وُجُوبِ الْقَبُول . وَعَرَّفَهَا الْحَنَابِلَةُ بِالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَهُوَ : أَدَاءُ الْفَرَائِضِ بِرَوَاتِبِهَا ، وَاجْتِنَابُ الْكَبَائِرِ ، وَعَدَمُ الإِصْرَارِ عَلَى الصَّغَائِرِ ، وَيُعْتَبَرُ فِيهَا أَيْضاً اسْتِعْمَال الْمُرُوءَةِ بِفِعْل مَا يُجَمِّلُهُ وَيُزَيِّنُهُ ، وَتَرْكِ مَا يُدَلِّسُهُ وَيَشِينُهُ . وَاعْتَبَرَ الشَّافِعِيَّةُ الْمُرُوءَةَ شَرْطاً مُسْتَقِلّاً .

وَالْعَدَالَةُ : شَرْطُ وُجُوبِ الْقَبُول عَلَى الْقَاضِي لَا جَوَازِهِ ، فَإِذَا تَوَفَّرَتْ فِي الشَّاهِدِ وَجَبَ عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَأْخُذَ بِشَهَادَتِهِ . وَقَال الشَّافِعِيُّ : إِذَا كَانَ الأَغْلَبُ عَلَى الرَّجُل وَالأَظْهَرُ مِنْ أَمْرِهِ الطَّاعَةُ وَالْمُرُوءَةُ ؛ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ ، وَإِنْ كَانَ الأَغْلَبُ عَلَى الرَّجُل وَالأَظْهَرُ مِنْ أَمْرِهِ الْمَعْصِيَةَ وَخِلَافَ الْمُرُوءَةِ ؛ رُدَّتْ شَهَادَتُهُ . ومن شروطه : التَّيَقُّظُ والضَّبْطُ : فلَا تُقْبَل شَهَادَةُ مُغَفَّلٍ لَا يَضْبِطُ أَصْلاً أَوْ غَالِباً لِعَدَمِ التَّوَثُّقِ بِقَوْلِهِ ، أَمَّا مَنْ لَا يَضْبِطُ نَادِراً ، وَالأَغْلَبُ فِيهِ الْحِفْظُ وَالضَّبْطُ ؛ فَتُقْبَل قَطْعاً ؛ لأَنَّ أَحَداً لَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ .

انظر ؛ أحكام القرآن للجصاص : (٥٠٣/١ ـ ٥٠٤) ، وأسنى المطالب : (٣٣٩/٤) ، وأقرب المسالك : (١٧٦) ، والبحر الرائق : (١٠٢/٧ ـ ١٠٤) ، والتاج والإكليل : (١٥٤/٦) ، وروضة الطالبين : (٢٤٥/١١) ، وشرح منتهى الإرادات : (٥٤٥/٣ ـ ٥٤٦) ، والفتاوى الهندية : (٤٥٠/٣) ، ومواهب الجليل للحطاب : (١٥٠/٦ ـ ١٥٤) ، والمبسوط : (١٣٣/١٦ ـ ١٣٥) ، ومختصر المزني من كلام الشافعي : (٢٥٦/٥) ، ومغني المحتاج : (٤٢٧/٤) ، والمغني : (٥٣/١٢) ، والموسوعة الفقهية الكويتية : (٢٢٢/٢٦ ـ ٢٢٥) .

فأمَّا اسمُ هٰذا الفَنّ فَهوَ : التَّحْقِيقُ . وهو ما يَفْعَلُهُ الْمُحَقِّقُ بِالنَّصِّ الْمُحَقَّقِ بِشَكْلٍ قَطْعِيٍّ لا ظَنِّيٍّ ، ولا بُدَّ لنا من تَعْرِيفِ التَّحْقِيقِ لُغَةً واصْطِلاحاً .

فالتَّحْقِيقُ : تَفْعِيلٌ من (حَقَّ) بِمَعْنى (ثَبتَ يَثْبُت ثَباتاً) على وَزْنِ : (فَعَلَ يَفْعُل فَعالاً) . وَالتَّحْقِيقُ : يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَعْنَى ، وَالتَّهْذِيبُ : فِي اللَّفْظِ . وَالتَّحْقِيقُ : إِثْبَاتُ دَلِيلِ الْمَسْأَلَةِ مُطلَقاً ؛ أَو بِدَلِيلِهَا .

وَقَالَ بَعضُهم : التَّحْقِيق لُغَةً : رَجَعَ الشَّيْءُ إِلَى حَقِيقَتِهِ بِحَيْثُ لا تَشُوبُهُ شُبْهَةٌ ، وَهُوَ الْمُبَالغَة فِي إِثْبَاتِ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ ؛ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهِ . والتَّحَقُّقُ : مَأْخُوذٌ مِن الْحَقِيقَةِ ، وَهي : كَوْنُ الْمَفْهُومِ حَقِيقَةً مَخْصُوصَةً فِي الْخَارِجِ .

والتَّحَقُّقُ ؛ وَالوُجُودُ ؛ والْحُصُولُ ؛ والثُّبُوتُ ؛ والْكَوْنُ : كُلُّهَا أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ ، وَتَفْسِيرُ الْوُجُودِ بالتَّحَقُّقِ لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنَّ الْوُجُودَ مَا بِهِ التَّحَقُّقُ . والتَّحَقُّقُ أَعَمّ مِن الْوُجُودِ ، فَإِنَّ عَدَمَ الْمُمْتَنِعِ مُتَحَقِّقٌ ، وَالتَّحَقُّقُ مُرَادِفٌ لِلوُجُودِ .

والتَّدقِيقُ : إِثْبَاتُ دَلِيلِ الْمَسْأَلَة عَلَى وَجْهٍ فِيهِ دِقَّةٌ ، سَوَاء أَ كَانَت الدِّقَّةُ لإِثْبَاتِ دَلِيلِ الْمَسْأَلَةِ بِدَلِيلٍ آخَر ، أَوْ لِغَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا فِيهِ دِقَّةٌ ، فَهُوَ أَخَصّ بِالْمَعْنَى الأَوَّلِ . وَقَدْ يُفَسَّرُ بِأَنَّهُ إِثْبَاتُ دَلِيلِ الْمَسْأَلَةِ بِدَلِيلٍ آخَر ، فَيكونُ مُبَايِناً لِلتَّحْقِيقِ بِالْمَعْنَى الثَّانِي [١] .

وَحَدُّهُ : (هو تَقْدِيمُ النَّصِّ الْمُحَقَّقِ إلى الْمُسْتَفِيدِين بِصِيغَةٍ صَحِيحَةٍ مَضْبُوطَةٍ مُطابِقَةٍ لِلأَصْلِ دُونَ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصَان ، وَتَعْزِيزُ النَّصِّ بِمَا يَحتاجُهُ الْمُسْتَفِيدُون مِن شُرُوحٍ لِفَهْمِ مَضْمُونِ النَّصِ الْمُحَقَّقِ) .

ومَوضوعُ التحقيقِ : هو النصوصُ الْمُحَقَّقَةُ . وفائِدَتُهُ : هي تَقديمُهُ لِلمُستفيدين بِصِيغَةٍ مَرغُوبَةٍ مَفهومَةٍ . وَغَايَتُهُ وثَمَرَتُهُ هي : اطلاعُ الْخَلَفِ على تُراثِ السَّلَفِ . وحُكْمُهُ : حَسَنٌ بِلا خِلافٍ ، وهو مَنْدُوبٌ واجِبٌ على الكِفَايَةِ ؛ كَغَيْرِهِ مِن العُلومِ والفُنونِ . يَلزمُ الْمُكَلَّفَ الْمُؤَهَّلَ ، فَيُثابُ على فِعْلِهِ ، وَيُعاقَبُ عَلى تَرْكِهِ ، ولا يُعاقَبُ

(١) انظر ؛ الكليات ؛ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء القريْمِيّ الكفويّ : (ص : ٢٩٦) .

تاركُهُ غَيْرُ الْمُؤَهَّلِ . وَيُسْتَقْبَحُ نَشْرُ النُّصُوصِ الْقَبِيحَةِ الضَّارَّةِ التي تُؤذِي الإسلامَ وَالْمُسلِمِين [١] .

وَفَضْلُ التَّحقِيقِ : هو احتِيَاجُ الناسِ إليهِ لِفَهْمِ نُصُوصِ التُّراثِ . ونِسْبَتُهُ : إلى الْحَقِيقَةِ الكامِلَةِ . وأمَّا مَأْخذُهُ واستِمْدَادُهُ : فهو مِن النُّصُوصِ الْمُحَقَّقَةِ . وتاريْخُهُ : قَدِيمٌ كَقِدَمِ النُّصُوصِ .

أما التَّحقيقُ اصطِلاحاً : فهو عَمَلُ الْمُحَقِّقِ في نَقْلِ النَّصِّ مِن مَصْدَرِهِ إلى الْمُستفِيدِين حَسْبَمَا أَرَادَهُ الْمَصْدَرُ ، وَإِيضَاحُ هَويَّتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ بِأَدِلَّةٍ قَطْعِيَّةٍ بعيداً عن أَهواءِ الْمُحَقِّقِ .

وَالنَّصُّ الْمُحَقَّقُ : هو النَّصُّ الذي تَحَدَّدَ عُنوانُهُ ، وَعُرِفَ اسمُ مُؤَلِّفِهِ ، وَتَأَكَّدَتْ نِسْبَةُ الكِتَابِ إِلَيْهِ ، وَمَتْنُهُ الْمَنْشُورُ الْمُحَقَّقُ مُطَابِقٌ لأَصْلِ مُؤَلِّفِهِ ـ خَطّاً وَلَفْظاً وَمَعْنى ـ بِقَدْرِ الْوُسْعِ والطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ دُونَمَا تَصحِيفٍ أَوْ تَحرِيفٍ ، أَوْ خَلْطِ النَّصِّ بِمَا لَيْسَ مِنْهُ .

وأركانُ التَّحْقِيقِ هِي : النَّصُّوصُ الْمُحَقَّقَةُ ، والْمُحَقِّقُون ، فَلا تَحْقِيق بِغِيابِ أَحَدِهِمَا ؛ أَوْ كِلَيْهِمَا .

فأمَّا الْمُحَقِّقُ : فَهو وَسِيطٌ بَيْن مُصَدِّرِ النَّصِّ الْمُحَقَّقِ ، وَالْمُتَلَقِي بِالسَّمْعِ أَوْ بِالْبَصَرِ ، بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ مَفْهُومَةٍ مُطَابِقَةٍ لِلنَّصِّ الْمُحَقَّقِ ؛ مِثْلَمَا أَرَادَهَا مُصَدِّرُ النَّصِّ ؛ دُونَ زِيادَةٍ عَلَى النَّصِّ ، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْهُ ، وَيُشْتَرَطُ بِالْمُحَقِّقِ تَوَفُّرُ العَدالَةِ الشَّرعِيَّةِ كالشَّاهِدِ العَدْلِ .

(١) انظر ؛ البحر المحيط في أصول الفقه ؛ للزركشي : دار الكتبي : (١/٢٢٩ ـ ٢٣٠) ، والبرهان ؛ لإمام الحرمين : (١/٣٠٨) ، وشرح الورقات في أصول الفقه ؛ لجلال الدين المحلي : (ص : ٧٦ ـ ٧٩) ، والمستصفى للغزالي : (١/٩٤) ، والمحصول في علم أصول الفقه ؛ لفخر الدين الرازي : (١/١/١٢٨) ، والإحكام للآمدي : (١/١٣٠) ، وفواتح الرحموت : (١/١٢١) ، وشرح الكوكب المنير ؛ لابن النجار الفتوحي : (١/٤٦٤) ، ونزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر ؛ لابن بدران : (١/٩٠) ، والضياء اللامع شرح جمع الجوامع ؛ للزليطني : (١/١٨٠) ، وأصول السرخسي : (١/١١٥) ، وكشف الأسرار للبخاري على أصول البزدوي : (٢/٣١١) ، وتيسير التحرير ؛ لأمير باد شاه : (٢/٢٣١) ، ومذكرة في أصول الفقه ؛ للشنقيطي : (ص : ١١ ـ ٣٥) ، والمسودة لآل تيمية : (ص : ٥٧٧) .

وأوَّلُ وَسِيطٍ نَقَلَ نَصُوصاً مُحَقِّقةً : هو جِبْرِيلُ الأَمِينُ عليهِ السَّلامُ لأنَّهُ نَقَلَ النُّصُوصَ السَّمَاوِيَّةَ الْمُقَدَّسَةَ مِنْ مَصْدَرِها إلى الأَنبياءِ وَالْمُرسَلِين الذين أدُّوا الأَمَانات ، وبَلَّغُوا الرِّسَالات كَمَا أُنْزِلَتْ عليهِمْ ، وقد اختُتِمَتْ النُّصُوصُ السَّمَاوِيَّةُ بالقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُطابقاً لِنَصِّهِ في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ، وَبَلَّغَهُ ـ كما هو إلى خاتَمِ الأنبياءِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَالنَّبِيّ مُحَمَّد هو الّذي أَمْلَى سُوَرَ الْوَحِي عَلَى الْكَتَبَةِ ـ كَمَا أُنْزِلَتْ ـ دُونَ زِيادَةٍ عَلَى القُرْآنِ الْكَرِيمِ ، أوْ نُقْصَانٍ مِنْهُ ، وَمَازَالَتْ سِلْسِلَةُ الْحُفَّاظِ مُتَّصِلَةً مُنْذُ نُزُولِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ حَتَّى الآنَ .

والْمُحَقِّقُون : هم العُلمَاءُ الوُسَطَاءُ الأُمَنَاءُ الْمُؤَهَّلُونَ الَّذِينَ يُدْرِكُونَ حَقِيقَةَ النَّصِّ الْمُحَقَّقِ وماهِيَّتَهُ ، وَيَقُومُونَ بِنَقْلِ فَحْوَى أَلْفَاظِ النَّصِّ الْمُحَقَّقِ إجْمَالاً وَتَفْصِيلاً إلى الْمُسْتَفِيدِين .

وَأَمَّا شُرُوطُ صِحَّةِ التَّحْقِيقِ فَهي : عَدَمُ التَّدَاخُلِ بَيْنَ النُّصُوصِ ، وَعَدَمُ الزِّيَادَةِ في نَظْمِ الْكَلامِ وَصِفَتِهِ ، وَعَدَمُ النُّقْصَانِ ، وَعَدَمُ التَّنَافُرِ في الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِن النَّصِّ الْمُحَقَّقِ ، وَلابُدَّ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ مِنْ مُقَوِّمَاتٍ جَلِيَّةٍ .

مقومات التحقيق : يقومُ التَّحْقِيقُ عَلَى الْعِلْمِ ؛ لا عَلَى أَضْدَادِهِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى الْجَهْلِ وَالظَّنِّ وَالشَّكِّ ، فالْجَهَلَةُ الْمُتَطَفِّلُونَ يَجِدُونَ التَّحْقِيقَ فِي غَايَةِ الصُّعُوبَةِ لِعَدَمِ امْتِلاكِهِمْ أَدَوَاتِ التَّحْقِيقِ ، والعُلمَاءُ الْمُحَقِّقُونَ يَرَوْنَ التَّحْقِيقَ فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ لِتَمَكُّنِهِمْ مِن امْتِلاكِ أَدَوَاتِهِ .

والْعِلَّةُ في عُسْرِ تَحْقِيقِ بَعْضِ النُّصُوصِ هِي : أَنَّ الْحَوَاسَّ مَصَادِرُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ . فإذا قَوِيَ حِسُّ الْمُحَقِّقِ على إدْرَاكِ كُنْهِ نَصٍّ مِمَّا اتَّضَحَ لهُ مِنْ فَحْوَاه الذَّاتِيّ بالْعَقْلِ الْمُدْرِكِ لِحَقِيقَةِ النَّصِّ ومَاهِيَّتِهِ ؛ سَاغَ لِلْمُحَقِّقِ تَحْقِيقُ ذلك النَّصِّ تَحْقِيقاً حَقِيقِيّاً كَامِلاً مُكَمَّلاً .

وإذا ضَعُفَ حِسُّ الْمُحَقِّقِ عن إدْرَاكِ كُنْهِ نَصٍّ خَفِيَ فَحْوَاهُ عن عَقْلِ الْمُحَقِّقِ ؛ وَحَالَتْ حَوَائِلُ الْجَهْلِ دُونَ إدْرَاكِ حَقِيقَتِهِ وَمَاهِيَّتِهِ ؛ لم يَقْدِر الْمُحَقِّقُ على تَحْقِيقِهِ تَحْقِيقاً عِلْمِيّاً حَقِيقِيّاً ، وَحِينَذَاك يَكُونُ عَمَلُهُ إِسَاءَةً إلى النَّصِّ بَدَلاً عَنْ خِدْمَتِهِ .

وَمِنْ عُيُوبِ التَّحْقِيقِ الفَاسِدِ : أَنَّ النُّقْصَانَ ـ مِنَ أَصْلِ النَّصِّ الْحَقِيقِيِّ الْمُحَقَّقِ ؛ أَثْنَاءَ التَّحْقِيقِ ـ هو نُقْصَانٌ في مُسْتَلْزَمَاتِ تَحْقِيقِ النَّصِّ الْمُحَقَّقِ ، والزِّيَادَةُ على أَصْلِ النَّصِّ زِيَادَةٌ عَن اللَّازِمِ ، وأَنَّ عَيْبَيَّ النُّقْصَانِ والزِّيَادَةِ ؛ يُشَكِلانِ دَليلاً على تَدْلِيسِ الْمُحَقِّقِ ، وَفَسَادِ عَمَلِهِ ، وَعَدَمِ أَمَانَتِهِ ، وَتَطَفُّلِهِ عَلَى مِهْنَةِ التَّحْقِيقِ ، وَحِرْمَانِهِ الْمُسْتَفِيدِينَ مِن فَوَائِدِ النَّصِّ الْمُحَقَّقِ الْحَقِيقِيَّةِ .

ولا شكَّ أنَّ نُشُوءَ عِلْم تَحْقِيقِ النُّصُوصِ قِد ارْتبَطَ بِنُشُوءِ عُلومِ القُرآنِ الكريم ، وعلومِ الحديثِ التي كانتْ ، ومازالتْ مِنْ أفضل الطُّرُقِ في ضَبْطِ النصُوصِ دُونَ تحريفٍ أو تصحيفٍ أو تَبْدِيلٍ ، وشُرِعتْ تلك الطُّرُق صِيانةً للنُصوصِ من التَّصحِيفِ والتَّحْرِيفِ ، فاعتُمِدَتِ الاستِشَارَةُ والإجْمَاعُ ، والسَّمَاعُ مِن أَفواهِ الرِّجَالِ ، ومِن مُقارَنَةِ النُّصُّوصِ الْمَكتوبةِ[١] ، حَسْبَمَا رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ[٢] ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(١) قال زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : « لَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي بِمَا شَرَحَ بِهِ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ » . قَوْلُهُ : « شَرَحَ اللهُ صَدْرِي » . أَيْ : وَسَّعَهُ فَرَأَيْتُ مَا رَأَى ، وَشَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْخَيْرِ » .

انظر ؛ الجامع المسند الصحيح ؛ للبخاري : (١٩٠٧/٤ ، رقم ٤٧٠١) ، (٧١/٦ ـ ٧٣ ، الرقم : ٤٦٧٩) ، وغريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي : : (٢٩٠/١) ، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : (٣٥٩/١٠ ـ ٣٦٥ ، الرقم : ٤٥٠٦ ـ ٤٥٠٧) ، والسنن الكبرى ، للنسائي : (٢٤٩/٧ ، الرقم : ٧٩٤١) ، والمعجم الكبير ؛ للطبراني : (١٤٦/٥ ـ ١٤٩ ، الرقم : ٤٩٠١ ، ٤٩٠٢ ، ٤٩٠٣ ، ٤٩٠٤) ، وكتاب المصاحف ؛ للسجستاني : (ص : ٥٢ ـ ٥٥) ، والسنن الكبرى ؛ للبيهقي : (٦٠/٢ ـ ٦١ ، الرقم : ٢٣٧٢) ، وشرح السنة ؛ للبغوي الشافعي : (٥١٣/٤ ـ ٥١٩ ، الرقم : ١٢٣٠) ، وكتاب العين لِلخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ/٧٨٦ م) : (٢٥٦/٤) ، وتهذيب اللغة ؛ لأبي منصور الأزهري الهروي ، (ت ٣٧٠ هـ) : (١٧٠/٢) .

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، أبو خارجة . ولد عام (١١ ق . هـ/٦١١ م) (ت ٤٥ هـ/٦٦٥ م ؛ تقريباً) ، ويُكنى أبا سعيد ، وقيل غير ذلك . قدِم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وأُجيز في غزوة الخندق ، وشهد الفتوح ، وكان يكتبُ الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ شارك في جمع القرآن وتدوينه . وكان عالماً بالقراءات والتفسير ، ومرجعاً في علوم القرآن . وهو الذي جَمَعَ القرآنَ على عَهْدِ أمير الْمُؤْمِنِينَ أبي بكر ، وبأمرٍ منه ، وكَتَبَ الْمُصحَفَ ، بأمرِ أمير الْمُؤْمِنِينَ عُثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين .

انظر ؛ صفة الصفوة لابن الجوزي : (٢٩٤/١) ، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : (٢٢٢) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : (٢٩٦/١) ، والأعلام للزركلي (٥٧/٣) .

وكافّة العُلوم التي تخصُّ صِناعةَ الكِتابةِ والكِتاب ، فكان للمُسلمين شَرَفُ الرِّيادة في عُلوم الكُتُبِ ؛ تأليفاً وتصحيحاً وتحقيقاً ونسخاً وتهذيباً ، وفهرسةً وتجليداً وتذهيباً ، وقد كَتَبُوا كُتباً كثيرةً[١] تُعَلِّمُ الكُتَّابَ فُنُونَ الكِتابة[٢] ، وَتُزَوِّدُهُم بِمَا

(١) قال قُدامة بن جعفر : « ويُحْتَاجُ فيها أنْ يكون ، مع الكاتبِ المحاسب لهم مطالعة الأُمور الهندسية ، وأشياء من أُمور الحساب الصعبة . وقد كان أُفْرِدَ ـ لهٰذا المعنى ـ دِيوانٌ تُجرى فيه أعمالُهُ ، لكثرةِ ما يُحتاجُ الى تكَلُّفِهِ من الأُمورِ الشّاقَّةِ الشَّدِيدةِ ، التي تَفوقُ لأكثر أصنافِ الكِتابةِ . ولولا أنْ يطولَ الكِتابُ جِدّاً ، ويخرجَ عن حَدِّهِ لَرَسَمْتُ في ذٰلك ما يُنبئُ عن الْحَالِ في وُجُوهِهِ ، ولٰكنَّ في الكُتُبِ الْمَوضُوعَةِ فيهِ غِنى لِمَنْ أَرادَ الوُقُوفَ عَلَيْهِ » .

انظر ؛ الخراج وصنعة الكتابة : (ص : ٣٥) . الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قُدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ/٩٤٨ م) ، مخطوطة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ؛ بالرياض ، رقم الحفظ : (٥٩٠٧ ـ فب) ، ومخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس كتبت في القرن (١٣ هـ/١٩ م) رقم الحفظ : (٥٩٠٧) ـ (٢٥٣) ، وفهرس الوطنية (بلوشيه) : (١٣٧) ، وفهرس آل البيت الأردني ؛ الفقه وأصوله : (٣ : ٩٨٣) ٣٨ . وتوجد منها مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ؛ رقم الحفظ : (٦٤٦) عن التيمورية (٢٥٠٠) تاريخ ؛ مصورة عن مخطوطة باريس : (ف ٥٨٩) . وصدرت منه طبعة ناقصة في العراق سنة (١٩٨١ م) ؛ اعتماداً على مخطوطة مكتبة كوبريلى في إستانبول ، رقم الحفظ : (١٠٧٦) ، وهي تضمُّ الأربعة منازل الأخيرة من تسعة منازل . وكتاب سر البلاغة في الكتابة ؛ لقُدامة بن جعفر ؛ مخطوطة في مكتبة الدولة في برلين ؛ رقم الحفظ : (١٥/١٥) . ونصوص مفقودة من كتاب الْخراج لقدامة بن جَعْفَر » عَبَّاس هاني الْجراح . مجلة الفيصل : الْعدَد « ١٦٩ » (رَجَب ١٤١١ هـ/كانون الثاني/يناير ـ شباط/فبراير ١٩٩١ م) . السّنة الْخَامِسَة عشرَة : (١٠٣ ، ١٠٤) .

(٢) قال ابن خلدون : علم الأدب : هٰذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها . وإنّما المقصود منه عند أهل اللّسان ثمرته ، وهي الإجادة في فنّي المنظوم والمنثور ، على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذٰلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة ، من شعر عالي الطّبقة ، وسجع متساو في الإجادة ، ومسائل من اللّغة والنّحو مبثوثة أثناء ذٰلك . . . ثُمَّ إنّهم إذا أرادوا حدّ هٰذا الفنّ قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كلّ علم بطرف يريدون من علوم اللّسان أو العلوم الشّرعيّة من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث . إذ لا مدخل لغير ذٰلك من العلوم في كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخّرون عند كلفهم بصناعة البديع من التّورية في أشعارهم وترسّلهم بالاصطلاحات العلميّة فاحتاج صاحب هٰذا الفنّ حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها . وسمعنا من شيوخنا في مجالس التّعليم : أنّ أصول هٰذا الفنّ وأركانه أربعة دواوين وهي : أدب الكتّاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرّد ، وكتاب البيان والتّبيين =

يُناسبُ كلَّ مَقَامٍ مِنْ مَقَالٍ يُواكِبُ استمرارَ تطوُّرِ جميعِ العلومِ الإسْلاميَّة بما فيها صِناعَةُ الكِتَابِ .

وَوَضَعَ العُلماءُ الْمُسْلِمُونَ قَواعدَ أساسيةً يُعتمَدُ عليها في نقْدِ الموضوعِ المكتوبِ في الكتُب ، وفي تحديدِ الشُّروطِ التي يجبُ توفُّرها في صِياغةِ الكِتابِ ، وفي مؤهِّلاتِ الكَاتِبِ سَواء أَكانَ مِنَ المؤلِّفِينَ المفكِّرين ، أوْ مِن الكُتَّابِ الْمِهَنيين العاملين في دَواوين الدَّولةِ ، أوْ مِن النُّسَّاخِ الْمُحْتَرِفِينَ في مَيادين وأسواقِ الوِراقَةِ وغَيْرِهَا .

❋ ❋ ❋

= للجاحظ ، وكتاب النّوادر لأبي عليّ القالي البغداديّ . وما سوى هٰذه الأربعة فَتَبَعٌ لها وفروعٌ عنها . وكُتُبُ المحدثين في ذٰلك كثيرةٌ .

انظر ؛ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ؛ لابن خلدون الحضرمي الإشبيلي : (١/٧٦٣ ـ ٧٦٤) .

ريادة المسلمين لفنّ التّحقيق والتّدقيق

تؤكِّدُ المصادرُ والمراجعُ أنَّ لِلْمُسْلِمِينَ جُهُودَهُم الْمُمَيَّزة في التدقِيقِ والتحْقِيقِ ، وَفي وَضْعِ الْخُطَطِ ، واعتِمَادِ اللجَانِ العِلْمِيَّةِ لإخراجِ النُّصُوصِ كَما هي طِبْق الأَصْلِ دُونَ زِيادَةٍ أوْ نُقْصَان ، والأَدِلَّةُ على ذٰلك كَثِيرَةٌ ؛ ومِنْهَا :

لَجْنَةُ جَمْع واستِنْسَاخ القُرآن الكريم التي أَمَرَ بتشكيلِها أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عثْمان بن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، فَقَدَ شَكَّلَ اللَّجْنَةَ الأَساسِيَّةَ من أربعة أعضاء[١] بشكلٍ رئيسي ،

(١) جَمَعَ القُرْآنَ في عهد أمير الْمُؤْمِنِينَ أبي بكر الصديق خَمْسَةٌ هُم : مُعَاذُ بنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسٍ الأَنْصَارِيُّ ، الخَزْرَجِيُّ (٢٠ ق هـ ـ ١٨ هـ = ٦٠٣ ـ ٦٣٩ م) ، وَعُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ بنِ فِهْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ عَوْفِ الخَزْرَجِيّ الأَنْصَارِيُّ (٣٨ ق هـ ـ ٣٤ هـ = ٥٨٦ ـ ٦٥٤ م) ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ ؛ عُوَيْمِرُ بنُ زَيْدِ بنِ قَيْسِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَامِرِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ الخَزْرَجِيّ الأَنْصَارِيّ (ت ٣٢ هـ/٦٥٢ م) ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبِ بنِ قَيْسِ بنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ (ت ٢١ هـ/٦٤٢ م) ، وَخَالِدُ بنُ زَيْدِ بنِ كُلَيْبِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَبْدِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ غَنْمِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الخَزْرَجِ ، أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ ، (ت ٥٢ هـ/٦٧٢ م) .

أعضاء اللجنة الرباعية في عهد أمير الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ذي النورين : زَيْدُ بنُ ثَابِتِ بنِ الضَّحَّاكِ بنِ زَيْدٍ الخَزْرَجِيُّ (١١ ق هـ ـ ٤٥ هـ = ٦١١ ـ ٦٦٥ م) ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ (١ ـ ٧٣ هـ = ٦٢٢ ـ ٦٩٢ م) ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بن سَعِيدِ بنِ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ ، الأموي القُرشيّ (٣ ـ ٥٩ هـ = ٦٢٤ ـ ٦٧٩ م) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ المخزوميّ القُرَشيّ (١ ـ ٤٣ هـ = ٦٢٢ ـ ٦٦٣ م) .

انظر ؛ صحيح البخاري (١٣/٩ ، ١٨) ، وشرح السُّنَّة للبغوي : (٥٢٤/٤ ـ ٥٢٥) ، وفتح الباري : (١٦/٩) ، وسُنن الترمذي : (٣١٠٤) ، والمصاحف ؛ لابن أبي داوود : (١٨ ، ١٩) . ودليل الحيران على مورد الظمآن ؛ للمارغني التونسي المالكي : (ص : ٤ ـ ٥) ، وتنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن « مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن » لابن عاشر الأنصاري الأندلسي ، الفاسي : (ص : ٤٧٤) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي : (٢٨٦/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (راشدون ؛ ص : ١٥٧) ، (٣٨٩/١ ، الترجمة : ٨٢) ، (٤٤٣/١ ، الترجمة : ٨٦) ، (٥/٢ ـ ١١ ، الترجمة : ١) ، (٢٣٠/٢) ، و(٣٣٥/٢ ـ ٣٥٣ ، الترجمة : ٦٨) ، (٤٠٢/٢ ـ ٤١٣ ، الترجمة : ٨٣) ، و(٣٤٤/٢) ، و(٤٢٦/٢ ـ ٤٤١ ، الترجمة : ٨٥) ، (٣٦٣/٣ ـ ٣٨٠ ، الترجمة : ٥٣) ، و(٤٤٤/٣ ، الترجمة : ٨٧) ، و(٤٨٤/٣ ، الترجمة : ١٠٦) ، وترتيب العلوم ؛ لساجقلي زاده : (ص : ١٣٢) .

ويساعدهم ثمانيةُ أعضاء آخرين[١] ، والجميعُ يتقيَّدُونَ بِخطَّةِ العملِ التي نَصَّتْ على اعتمادِ الصُّحُفِ التي جَمَعَهَا زيد بنُ ثابت ـ رضي الله عنه ـ في عهدِ أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بِشَكْلٍ أساسِيٍّ ، واعتبارِها النّسْخة الأُمّ[٢] ، بالإضافَةِ إلى جَمْعِ ما وُجِدَ من النصوصِ المكتوبةِ عندَ الصحابَةِ ، وَتَمَّت الاستفادةُ أيضاً مِمَّا حَفِظَهُ الْحُفَّاظُ في الصُّدُورِ ، وتَضَمَّنتْ خطَّةُ العملِ الشُّروطَ والضَّوابطَ التي وَجَبَ اتّباعُها أثناءَ جَمْعِ القُرآنِ الكريمِ[٣] لِمَنْعِ التَّصْحِيف والتَّحْرِيف ، وكانَ الخليفةُ

(١) أخرج ابن أبي داوود عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال : « لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ؛ فيهم : أُبَيُّ بنُ كَعْب ، وزيد بن ثابت ، وأبو عامر جد مالك بن أنس ، وكثير بن أفلح ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهم » .

انظر ؛ كتاب المصاحف لابنِ أَبِي دَاوُودَ ، عَبْد اللهِ بن سُلَيْمَانَ بنِ الأَشْعَثِ الأزدي السِّجِسْتَانِيّ الحنبلي (ت ٣١٦ هـ/٩٢٩ م) : (١/٢٠٤ ـ ٢٢١) ، ونكت الانتصار ؛ للباقلاني : (ص : ٣٥٨) ؛ ولطائف الإشارات ؛ للقسطلاني : (١/٦١) ، وفتح الباري ؛ لابن حجر : (٩/٢٢ ـ ٢٣) ؛ والإتقان في علوم القرآن ؛ للسيوطي : (١/١٣١) . وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٣/٢٢١ ـ ٢٣٧ ، الترجمة : ١١٨) ، ومباحث في علوم القرآن ؛ للدكتور الشيخ الشهيد صبحي الصالح : (٧٨) .

(٢) أمر عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بإحضارها من حفصة بنت عمر أم الْمُؤْمِنِينَ حيث قال لها : « أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثُمَّ نردها إليك » .

انظر ؛ البخاري ، فضائل القرآن : (رقم : ٤٦٠٤) ، والترمذي ، أبواب تفسير القرآن : (رقم : ٣٠٢٩) ، وكتاب المصاحف : (١/٢٠٤) ، والفتح : (٩/١١) ، والمقنع : (٤) .

(٣) تضمّنتْ خطَّةُ أمير الْمُؤْمِنِينَ عثمان بن عفان في استنساخ المصاحف الشروط التالية لاعتمادِها مِن قِبَلِ الكَتَبَةِ :

لا يُكْتَب شيءٌ إلا بعد التحقُّقِ مِن أنه قرآنٌ كريمٌ مُتواترُ الروايةِ ، لم يُنسخْ ، وهو مِمّا استقرَّ في العَرضةِ الأخيرةِ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعد عَرضِه على جماعةٍ من الصحابة ، وإذا اختلفت اللهجاتُ في شيءٍ من القرآن فيُكتبُ بلُغةِ قريش ، وذلك لأنَّ الخليفة عُثْمَان قال للنسَّاخ : « إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّمَا أُنْزِلَ بِلِسَانِهِمْ » ، والألفاظُ التي لا تختلِفُ فيها وجوهُ القراءات تُكتبُ بصورةٍ واحدةٍ ، والألفاظ التي تختلف وُجوه قراءاتها تُكتبُ بصورةٍ تحتملُ جميعَ وجوهِ القراءات إنْ أمكنَ ، وأما الألفاظ التي تستحيلُ كتابتُها بصورةٍ تحتمل جمعَ جميعِ وجوهِ القراءات ؛ فإنها تُكتبُ بصورةٍ توافق قراءةً من قراءاتها في إحدى النسخ ، وتكتب بصورة أُخرى توافق قراءةً أُخرى في نسخةٍ أُخرى .

عثمانُ بنُ عفانَ ـ رضي الله عنه ـ يُشْرِفُ شَخْصِيّاً على تَنْفِيذِ الاستِنْسَاخِ حَسْبَمَا تَقَرَّرَ من الضَّوابِطِ [١] ، وَكان يُشارِكُ الكَتَبَةَ الرَّأْيَ في الْمَسائِلِ الطَّارِئَةِ لِتَقريرِ مَا يَجِبُ تَقريرُهُ بِشأنِ ضَبْطِ النَّصِّ القُرآنِيّ الكريم .

❋ ❋ ❋

(١) قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قُلْتُ : لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٣٤] قَالَ : قَدْ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى ، فَلِمَ تَكْتُبُهَا ؟ أَوْ تَدَعُهَا ؟ قَالَ : « يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ » . انظر ؛ صحيح البخاري : (٢٩/٦ ، الرقم : ٤٥٣٠) ، (٣١/٦ ، الرقم : ٤٥٣٦) ، وفيض الباري على صحيح البخاري ؛ للكشميري الهندي الديوبندي : (٢١٣/٥ ، الرقم : ٤٥٢٧) ، (٢١٧/٥ ـ ٢١٨ ، الرقم : ٤٥٣٥) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ؛ للعينتابي العيني : (١٢٠/١٨ ، الرقم : ٤٥٣٠) ، (١٢٧/١٨ ـ ١٢٨ ، الرقم : ٤٥٣٦) ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ؛ للقسطلاني : (٤٣/٧ ، الرقم : ٤٥٣٦) ، وشرح صحيح البخاري لابن بطال : (٥١٤/٧ ، الرقم : ١٣) .

عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : قُلْتُ لِعُثْمَانَ هَذِهِ الآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قَدْ نَسَخَتْهَا الأُخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا ؟ قَالَ : تَدَعُهَا ، يَا ابْنَ أَخِي لا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ .

انظر ؛ صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن بَاب ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ (٤٨/٨ ، الرقم : ٤٥٣٦) ، ودلائل النبوة للبيهقي : (١٥١/٧ ـ ١٥٢) ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي : (١٧٣/١ ـ ١٧٤) ، ومناهل العرفان للزرقاني : (٣٤٨/١) .

توثيق الكتب وتحقيقها في صدر الإسلام

لقد حَضَّ العلماءُ الْمُسْلِمُونَ ـ مُنذُ صَدْرِ الإسلامِ ـ عَلَى ضَرُورَةِ السَّماعِ والمقابلةِ التي سَمَّوها (المعارضةَ) ، وحرِصُوا على الإجازةِ ، وغيرِ ذٰلك من ضروراتِ التَّحَقُّقِ والتَّحْقِيقِ ؛ قَبْلَ وأثناءَ وبَعْدَ النَّسْخِ ؛ حيثُ تنوَّعَتْ لَدَيْهِم طُرُقُ توثِيقِ نُصُوصِ المخطوطاتِ الإسلاميَّةِ .

والْمُقابلاتُ الأولى ـ في تاريخ الإسلام ـ كانتْ بِعَرْضِ النَّصِّ القُرآنِيّ ، وذٰلك بِسَمَاعِ الْمُمْلَى عَلَيْهِ مِنَ الْمُمْلِي ، أَيْ : بِعَرْضِ ما يكتُبُهُ كَتَبَةُ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١] ، وقد أكّدتْ ذٰلك الأحاديثُ النبويَّةُ الصَّحِيحَةُ [٢] ، وَلِذٰلكَ اهتمَّ العُلماءُ المسلِمُون بإجراءِ الْمُعَارَضَةِ بِالْمَجْلِسِ الْمَكْتُوبِ ، وَبِإِتْقَانِهِ

(١) « عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يَشْتَدُّ نَفَسهُ ويَعْرَقُ عَرَقاً شَدِيداً مِثْلَ الْجُمَانِ ، ثُمَّ يُسَرَّى عَنْهُ ، فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ ، فَمَا أَفْرُغُ حَتَّى يَثْقُلَ ، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ : « اقْرَأْ » فَأَقْرَأُهُ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ ، ثُمَّ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى النَّاسِ » . ومعنى قوله : (فإن كان فيه سقط أقامه) : إنْ وَجَدَ في الكِتابةِ نقْصاً أَصْلَحَهُ .

انظر ؛ المعجم الكبير ؛ للطبراني (ت ٣٦٠ هـ/٩٧١ م) ؛ طبعة مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة : (١٤٢/٥ ، الرقم : ٤٨٨٨ ؛ ٤٨٨٩) ، والمعجم الأوسط ؛ للطبراني (المتوفى : ٣٦٠ هـ/٩٧١ م) ؛ طبعة دار الحرمين ـ القاهرة : (٢٥٧/٢ ، الرقم : ١٩١٣) ، والمعرفة والتاريخ ؛ للفسوي (ت ٣٤٧ هـ/٩٥٨ م) : (١٨٦/١) ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ؛ للهيثمي ، دار الفكر ، بيروت : (٣٨١/١ ، الرقم : ٦٨٤) ، (٤٦٠/٨ ، الرقم : ١٣٩٣٨) ، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث لمحمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧ م) : (٧٦/٣) . وشرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) ، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ/١٤٠٤ م) ؛ طبعة دار الكتب العلمية : (٣٧/٢ ـ ٣٨) .

(٢) عَن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : « كَتَبَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : كَتَبْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : عَرَضْتَ ، قَالَ : لا . قَالَ : لَمْ تَكْتُبْهُ ، حَتَّى تَعْرِضَهُ فَيَصِحَّ » .

انظر ؛ مجمع الزوائد : (١٥٢/١) ، و(٢٥٧/٢) ، وشرح التبصرة والتذكرة : (٤٧٩/١ ـ ٤٨١) ، ومحاسن الاصطلاح : (ص : ٣١٠) ، ومعرفة أنواع علوم الحديث : (ص : ٣٠٢) ، والنكت الوفية بما في شرح الألفية ؛ للبقاعي ، طبعة مكتبة الرشد ناشرون : (١٥٧/٢ ـ ١٦٢) .

وَإِصْلاحِ مَا أَفْسَدَ مِنْهُ زَيْغُ الْقَلَمِ وَطُغْيَانُهُ[١] ، وكان الهدفُ من الْمُقابَلَةِ[٢] حُصُول التَّحَقُّقِ مِن مُطابَقَةِ الْمَكْتُوبِ لِلْمَنْطُوقِ ، حَرْفاً حَرْفاً ، مَنْعاً لِلسَّهْوِ ، وَزَيْغِ النَّظَرِ ، وَطُغْيَانِ الْقَلَمِ ، واعتَبَرُوا ذَٰلك وَاجِباً دِينِيّاً ، ودَلِيلاً مِن دَلائِلِ التَّقوَى ؛ وَحِفْظِ الأَمَانَةِ العِلْمِيَّةِ التي لا يَحِلُّ ـ لِلْمُسْلِمِ التَّقِيِّ ـ إِهْمَالُهَا[٣] .

وقد وَضَعَ العُلماءُ الْمُسْلِمُونَ أحكاماً مُلْزِمَةً في مَجالاتِ الْمُقابَلَةِ[٤] ، وَأوضَحوا

(١) عَنْ نَافِعٍ ، مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : قَدْ كَتَبُوا عِلْمَكَ فَقَالَ : « كَتَبُوا ؟ فَقِيلَ لَهُ : نَعَمْ فَقَالَ نَافِعٌ : فَلْيَأْتُوا بِهِ حَتَّى أُقَوِّمَهُ » . وقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْحُمَيْدِيَّ : « كَانَ سُفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِحَدِيثِ الْخِضْرِ فَنَكْتُبُ بَعْضَهُ ، وَيَذْهَبُ عَلَيْنَا بَعْضُهُ ، ثُمَّ يُحَدِّثُنَا بِهِ ، فَنَكْتُبُ مَا سَقَطَ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا تَمَّ ، كَلَّمْنَاهُ فِيهِ ، فَحَدَّثَنَا بِهِ ، وَنَحْنُ نَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ » .

انظر ؛ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ؛ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٢ م) ؛ مكتبة المعارف ـ الرياض : (١٣٤/٢ ، الرقم : ١٤٠٩ ، ١٤١١) .

(٢) يُقَال : قَابل بِالْكتاب قبالا ومُقابلةً ، أَي : جعله قبالَتَهُ ، وَجعل فِيهِ كُلَّ مَا فِي الآخر ، وَمِنْه منَازل الْقَوْم تتقابل ، أَي : يُقَابل بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَهُوَ بِمَعْنى الْمُعَارضَة ، يُقَال : عارضت بِالْكتابِ الْكتابَ ، أَي : جعلت مَا فِي آخرهَا مثل مَا فِي الآخر مَأْخُوذ من عارضته بِالثَّوْبِ إِذا أَعْطيته وَأخذت غَيره .

انظر ؛ صناعَة الْكتاب للنّحاس : (١٩١/١) .

(٣) أَمَّا مُقَابَلَةُ النُّسْخَةِ بِأَصْلِ السَّمَاعِ ، وَمُعَارَضَتِهَا بِهِ ، فَمُتَعَيِّنَةٌ لا بُدَّ مِنْهَا ، وَلا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِ التَّقِيِّ الرِّوَايَةُ مَا لَمْ يُقَابِلْ بِأَصْلِ شَيْخِهِ ، أَوْ نُسْخَةٍ تُحَقَّقُ ، وَوَثِقَ بِمُقَابَلَتِهَا بِالأَصْلِ ، وَتَكُونُ مُقَابَلَتُهُ لِذَٰلِكَ مَعَ الثِّقَةِ الْمَأْمُونِ مَا يَنْظُرُ فِيهِ ، فَإِذَا جَاءَ حَرْفٌ مُشْكَلٌ نَظَرَ مَعَهُ حَتَّى يُحَقِّقَ ذَٰلِكَ ، وَهَـٰذَا كُلُّهُ عَلَى طَرِيقِ مَنْ سَامَحَ فِي السَّمَاعِ ، وَعَلَى مَنْ يُجِيزُ إِمْسَاكَ أَصْلِ الشَّيْخِ عَلَيْهِ عِنْدَ السَّمَاعِ إِذْ لا فَرْقَ بَيْنَ إِمْسَاكِهِ عِنْدَ السَّمَاعِ ، أَوْ عِنْدَ النَّقْلِ لأَنَّهُ تَقْلِيدٌ لِهَـٰذَا الثِّقَةِ لِمَا فِي كِتَابِ الشَّيْخِ ، وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ مَنَعَ ذَٰلِكَ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ : فَلا يَصِحُّ مُقَابَلَتُهُ مَعَ أَحَدٍ غَيْرِ نَفْسِهِ ، وَلا يُقَلِّدُ سِوَاهُ ، وَلا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِتَابِ الشَّيْخِ وَاسِطَةٌ ، كَمَا لا يَصِحُّ ذَٰلِكَ عِنْدَهُ فِي السَّمَاعِ ، فَلْيُقَابِلْ نُسْخَتَهُ مِنَ الأَصْلِ بِنَفْسِهِ حَرْفاً حَرْفاً ، حَتَّى يَكُونَ عَلَى ثِقَةٍ وَيَقِينٍ مِنْ مُعَارَضَتِهَا بِهِ ، وَمُطَابَقَتِهَا لَهُ ، وَلا يَنْخَدِعُ فِي الاعْتِمَادِ عَلَى نَسْخِ الثِّقَةِ الْعَارِفِ دُونَ مُقَابَلَةٍ ، وَلا عَلَى نَسْخِ نَفْسِهِ بِيَدِهِ مَا لَمْ يُقَابِلْ وَيُصَحِّحْ ، فَإِنَّ الْفِكْرَ يَذْهَبُ ، وَالْقَلْبُ يَسْهُو ، وَالنَّظَرُ يَزِيغُ ، وَالْقَلَمُ يَطْغَى .

انظر ؛ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ؛ للقاضي عياض : (ص : ١٥٧ ـ ١٥٨) .

(٤) قال السخاوي : (ثُمَّ) بَعْدَ تَحْصِيلِ الطَّالِبِ لِلْمَرْوِيِّ بِخَطِّهِ ، أَوْ بِخَطِّ غَيْرِهِ (عَلَيْهِ الْعَرْضُ) وُجُوباً ؛ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْخَطِيبُ ، وَقَالَ : إِنَّهُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الرِّوَايَةِ ، وَكَذَا قَالَ القاضي عِيَاضٌ : إِنَّهُ مُتَعَيِّنٌ لا بُدَّ مِنْهُ . وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ ابْنِ الصَّلاحِ : إِنَّهُ لا غِنَى لِمَجْلِسِ الإِمْلاءِ عَنِ الْعَرْضِ .

انظر ؛ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لمحمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧ م) : =

طُرُقَهَا وأَسَالِيبَهَا[١] قَبْلَ مِئاتِ السِّنين ، والْهَدَفُ مِن ذَٰلِكَ هُوَ : أنْ يَكُونَ كِتَابُ الطَّالِبِ النَّاسِخِ مُطَابِقاً لِلأَصْلِ الْمَنْسُوخِ مِنْهُ ، وَقدْ كَتَبَ الخطيبُ البغدادِيُّ (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٢ م) ؛ بَحْثاً مُوَثَّقاً حَوْلَ الْمُقابَلَةِ تَحْتَ عُنوان : « الْمُعَارَضَةُ بِالْمَجْلِسِ الْمَكْتُوبِ ؛ وَإِتْقَانُهُ ، وَإِصْلاحُ مَا أَفْسَدَ مِنْهُ زَيْغُ الْقَلَمِ ؛ وَطُغْيَانُهُ »[٢] .

ولَمْ يَقْتَصِر التوثِيقُ على النَّصِّ القُرآنِيِّ بَلْ شَمَلَ نُصُوصَ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، فَكانَتْ مُوثَّقةً بالإجازةِ مُنْذُ عَهْدِ الصَّحابةِ ، وقد ثَبُتَتْ إجازةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنهُ ، لبَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ بكتابٍ كتَبَهُ عنه[٣] ، وكان ابنُ عبَّاس ـ رضي اللهُ عنهُما ـ

= (٧٨/٣) ، والكفاية للخطيب : (ص : ٢٣٨ ـ ٢٣٩) ، وأدب الاملاء والاستملاء ؛ لعبد الكريم السمعاني : (ص : ١١) .

(١) كَيْفَ تَحْصُلُ الْمُقَابَلَةُ ؟ : يَحْصُلُ الْعَرْضُ إِمَّا (بِالأَصْلِ) الَّذِي أَخَذَهُ عَنْ شَيْخِهِ بِسَائِرِ وُجُوهِ الأَخْذِ الصَّحِيحَةِ ، (وَلَوْ) كَانَ الأَخْذُ (إِجَازَةً) أَوْ بِأَصْلِ (أَصْلِ الشَّيْخِ) الَّذِي أَخَذَ الطَّالِبُ عَنْهُ الْمُقَابَلَ بِهِ أَصْلُهُ (أَوْ) بِـ (فَرْعٍ مُقَابَلٍ) بِالأَصْلِ مُقَابَلَةً مُعْتَبَرَةً مَوْثُوقاً بِهَا ، أَوْ بِفَرْعٍ قُوبِلَ كَذَلِكَ عَلَى فَرْعٍ ، وَلَوْ كَثُرَ الْعَدَدُ بَيْنَهُمَا ؛ إِذِ الْغَرَضُ الْمَطْلُوبُ : أَنْ يَكُونَ كِتَابُ الطَّالِبِ مُطَابِقاً لأَصْلٍ مَرْوِيِّهِ ، وَكِتَابِ شَيْخِهِ ، فَسَوَاءٌ حَصَلَ بِوَاسِطَةٍ فَأَكْثَرَ أَوْ بِدُونِهَا ، ثُمَّ إِنَّ التَّقْيِيدَ فِي أَصْلِ الأَصْلِ بِكَوْنِهِ قَدْ قُوبِلَ الأَصْلُ عَلَيْهِ بُدٌّ مِنْهُ ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ لِشَيْخِ شَيْخِهِ عِدَّةُ أُصُولٍ ؛ قُوبِلَ أَصْلُ شَيْخِهِ بِأَحَدِهَا ، لا تَكْفِي الْمُقَابَلَةُ بِغَيْرِهِ لاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ زِيَادَةٌ أَوْ نَقْصٌ ، فَيَكُونَ قَدْ أَتَى بِمَا لَمْ يَرْوِهِ شَيْخُهُ لَهُ ، أَوْ حَذَفَ شَيْئاً مِمَّا رَوَاهُ لَهُ شَيْخُهُ .

انظر ؛ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لمحمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧ م) : (٧٩/٣) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ؛ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) مكتبة المعارف ـ الرياض : (١٣٣/٢ ، الرقم : ١٤٠٦) .

(٣) عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ قَالَ : « كُنْتُ أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أُفَارِقَهُ أَتَيْتُهُ بِكِتَابِي ؛ فَقُلْتُ : هَـٰذَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِكِتَابِي الَّذِي كَتَبْتُهُ عَنْهُ فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : « هَـٰذَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » ، وفي رواية : « قَالَ : لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَتَاهُ بِكُتُبِهِ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْهُ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ : « هَـٰذِهِ سَمِعْتُهَا مِنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » .

انظر ؛ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ؛ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) مكتبة المعارف ـ الرياض : (١٣٤/٢ ، الرقم : ١٤٠٧ ، ١٤٠٨) ، وسُنن الترمذي : (٢٤٩/٦) ، ومسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي : (ص : ١٩٠ ، الرقم : ٥٣٣) ، والطبقات لابن سعد (١٦٢/١/٧) ، وجامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣١٣/١ ، الرقم : ٤٠٣) ، وكتاب الكفاية ؛ للخطيب البغدادي : (ص ٢٨٣) ، والتاريخ الكبير للبخاري : (٢/١ : ١٠٥) ، والجرح والتعديل =

يَجْمَعُ الأَحادِيثَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجالِ بالسَّماعِ الْمُباشرِ [١] ، « فَلَمَّا عَمِيَ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، وَمَعَهُمْ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ ، أَوْ كُتُبٌ مِنْ كُتُبِهِ ، فَجَعَلُوا يَسْتَقْرِئُونَهُ ، فقَالَ : إِنِّي قَدْ تَلِهْتُ (أي : تَحَيَّرْتُ) مِنْ مُصِيبَتِي هَـٰذِهِ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِي ، أَوْ كُتُبٌ مِنْ كُتُبِي فَلْيَقْرَأْ عَلَيَّ ، فَإِنَّ إِقْرَارِيَ لَهُ بِهِ كَقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، فَقَرَأُوا عَلَيْهِ » [٢] ، وَلَمْ يَقْتَصِر التوثِيقُ على النُّصوصِ الدِّينِيَّةِ بَلْ شَمَلَ النُّصُوصَ الأدبيةَ أيضاً ، وَقد « نَقَلَ القِفْطِيُّ [٣] فِي تَارِيخِهِ : أَنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَا يَخْتَلِفَانِ فِي البَيْتِ مِنَ الشِّعرِ ، فَيُبْرِدَانِ بَرَيْداً إِلَى العِرَاقِ ، يَسْأَلَانِ قَتَادَةَ السَّدُوسِيَّ (ت ١١٨ هـ/٧٣٦ م) عَنْهُ » [٤] .

= لابن أبي حاتم : (١/١ : ٣٧٩ ـ ٣٨٠) . والتهذيب : (١/٤٧٠) ، وإتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ؛ لابن حجر العسقلاني : (١٤/٤١٤ ، الرقم : ١٧٩٠٠) .

(١) عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَأَنَا شَابٌّ ، قُلْتُ لِشَابٍّ مِنَ الأَنْصَارِ : يَا فُلانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَلْنَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ كَثِيرٌ . قَالَ : الْعَجَبُ لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ! أَتَرَى أَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ ؛ وَفِي الأَرْضِ مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ .

قَالَ : فَتَرَكْتُ ذَلِكَ ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ ، وَتَتَبُّعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَإِنْ كُنْتُ لآتِي الرَّجُلَ فِي الْحَدِيثِ يَبْلُغُنِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَجِدُهُ قَائِلاً (قَيْلُولَة) فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ ؛ تُسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي ؛ حَتَّى يَخْرُجَ ، فَإِذَا خَرَجَ ؛ قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مَا لَكَ ؟ .

فَأَقُولُ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَهَلَّا بَعَثْتَ إِلَيَّ حَتَّى آتِيَكَ ؟ ، فَأَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ ، فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَرَانِي ، وَقَدْ ذَهَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَاحْتَاجَ إِلَيَّ النَّاسُ ، فَيَقُولُ : كُنْتَ أَعْقَلَ مِنِّي » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (١/٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، الرقم : ٥٠٧) ، و(١/٣٩٣ ، الرقم : ٥٦٨) ، (١/٤٠٨ ، الرقم : ٥٩٢) .

(٢) انظر ؛ الكفاية في علم الرواية ؛ للخطيب البغدادي : (ص : ٢٦٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣/٣٥٥ ، الترجمة : ٥١) .

(٣) علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م) أحد الكتاب المشهورين المبرزين في النظم والنثر ، وكانت له معرفة باللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والحكمة ، والهندسة والتاريخ .

انظر ؛ معجم الأدباء ؛ لياقوت : (٥/١٧٥ ـ ٢٠٣) .

(٤) انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٥/٢٧٨ ، الرقم : ٢٣٢) .

وَقد عُرِفَ عَن الْمُسلِمين التَّفَقُّهُ في الدِّين ، وَعَدَمُ الْغَفْلَةِ عن الأَسْئِلَةِ الضَّروريَّةِ ، وذٰلك من أَجْلِ الحصولِ على الْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ ، فَكُلُّهُمْ كَانُوا يَسألُونَ عَمَّا يَجهلون ؛ رِجَالاً ونِسَاءً ، وكانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ تقولُ : « رَحِمَ اللهُ نِسَاءَ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنْ أَمْرِ دِينِهِنَّ »(١) ، وكان عُروةُ بنُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ يَأْمُرُ بِمُعارَضَةِ الكُتُبِ(٢) .

واهتَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِوُجُوب الْمُعارضةِ أي : بِمُقابَلَةِ الكِتابِ بأصلِ المؤلِّفِ ؛ وإنْ كان الناسخُ مُجازاً مِن الْمُؤلِّفِ أيضاً ، فَقِيلَ : مَثَلُ « الَّذِي يَكْتُبُ وَلا يُعَارِضُ مَثَلُ الَّذِي يَدْخُلُ الْخَلاءَ وَلا يَسْتَنْجِي »(٣) ، وهٰذا دَلِيلٌ على أَنَّهُم اعتَبَروا وُجُوبَ المقابَلَةِ

(١) وفي رواية : عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنِ الدِّينِ وَيَتَفَقَّهْنَ فِيهِ » ، وهٰذا دليلٌ على أنَّ النساء كانتْ تسأل لتتحقَّقَ من أمور دينها .
انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (١/٣٣٧ ، الرقم : ٥٢٠) ، (١/٣٧٤ ، الرقم : ٥٢٥) .

(٢) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، أَنَّ أَبَاهُ ، قَالَ لَهُ : « كَتَبْتَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « عَارَضْتَ ؟ » (أي : على أصلٍ صحيحٍ) قَالَ : لا قَالَ : « لَمْ تَكْتُبْ » . وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي : أَكَتَبْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : قَابَلْتَ ؟ قُلْتُ : لا . قَالَ : لَمْ تَكْتُبْ يَا بُنَيَّ .
انظر ؛ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ؛ للسيوطي ؛ « التقريب والتيسير » للنووي بأعلى الصفحة ، يليه ـ مفصولا بفاصل ـ شرحه « تدريب الراوي » للسيوطي ، دار طيبة : (١/٥٠٧ ـ ٥١١) ، والكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي : (ص : ٢٣٧) ، وجامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (١/٣٣٦ ـ ٣٣٧ ، الرقم : ٤٤٨ ـ ٤٤٩) ، والمدخل إلى السنن الكبرى ؛ للبيهقي : (ص : ٤٢٣ ، الرقم : ٧٧٨) ، والعقد التليد في اختصار الدر النضيد = المعيد في أدب المفيد والمستفيد ، للعلموي ثُمَّ المؤقت الدمشقي الشافعيّ : (ص : ٢٥٩) ، والمصنف ؛ لابن أبي شيبة : (٥/٣٣٧ ؛ الرقم : ٢٦٦٥٩) ، والمحدث الفاصل ، للرامهرمزي : (ص : ٥٤٤ ، الرقم : ٧١٨ ـ ٧١٩) ، والجامع لأخلاق الراوي للخطيب : (١/٤٢٨ ، الرقم : ٥٧٧) ، والإلماع للقاضي عياض : (ص : ١٦٠) ، وأدب الإملاء ؛ للسمعاني : (ص : ٧٩) ، والتبصرة والتذكرة : (٢/٣٤) .

(٣) عَنْ الشَّافِعِي ؛ ويَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ : « الَّذِي يَكْتُبُ وَلا يُعَارِضُ مَثَلُ الَّذِي يَدْخُلُ الْخَلاءَ وَلا يَسْتَنْجِي » ، وعَنِ الأَوْزَاعِيِّ ؛ قَالَ : « مَثَلُ الَّذِي يَكْتُبُ وَلا يُعَارِضُ مَثَلُ الَّذِي يَدْخُلُ الْخَلاءَ وَلا يَسْتَنْجِي » .
انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (١/٣٣٧ ، الرقم : ٤٥٠ ـ ٤٥١) ، ومعجم ابن الأعرابي البصري الصوفي : (١/٢٣٠ ، الرقم : ٤١٦) . والمحدث الفاصل ؛ للرامهرمزي : (ص : ٥٤٤/٧٢٠) ، والجامع للخطيب : (١/٤٢٨ ، الرقم : ٥٧٨) والكفاية : (ص : ٢٣٧) ، والإلماع ؛ =

بِمَثابةِ فَرْضِ وُجُوبِ الاسْتِنْجَاء[١] ، وهو مَطْلُوبٌ لِتَحْقِيقِ الطَّهَارَةِ[٢] مِنْ النَّجَاسَةِ ، وَبِمَا أَنَّ الاستنجاءَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الطَّهَارَةِ ، وأنَّ الطَّهارةَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الصَّلاةِ ، فَإِنَّ الْمُقَابَلَةَ بَيْنَ فَرْعِ الكِتابِ وَأَصْلِهِ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ اعتِمَادِ النُّسْخَةِ الْمَنْسُوخَةِ مِنْ أَصْلِهَا الْمُعْتَمَدِ ، ولا سيَّما إذا عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ يَمْلآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ ؛ فَمُعْتِقُهَا ؛ أَوْ مُوبِقُهَا »[٣] .

= للقاضي عياض : (ص : ١٦١) ، وأدب الاملاء والاستملاء ؛ لعبد الكريم السمعاني : (ص : ٧٧ ـ ٧٩) ، والنكت على مقدمة ابن الصلاح ؛ للزركشي ، طبعة أضواء السلف : (٣/ ٥٨٢ ، الرقم : ٣٧٤) .

(١) اعْلَمْ أَنَّ الْمَشْرُوعَاتِ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ ، فَرْضٌ وَوَاجِبٌ وَسُنَّةٌ وَنَفْلٌ . و« الاسْتِنْجَاءُ سُنَّةٌ عِنْدَ الأحنافِ ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ فَرْضٌ . ويكونُ الاسْتِنْجَاءُ مِنْ كُلِّ نَجَسٍ يَخْرُجُ مِنْ السَّبِيلَيْنِ لَهُ عَيْنٌ مَرْئِيَّةٌ كَالْغَائِطِ ، وَالْبَوْلِ ، وَالْمَنِيِّ ، وَالْوَدْيِ ، وَالْمَذْيِ ، وَالدَّمِ ؛ لأَنَّ الاسْتِنْجَاءَ لِلتَّطْهِيرِ بِتَقْلِيلِ النَّجَاسَةِ ، وَإِذَا كَانَ النَّجِسُ الْخَارِجُ مِنْ السَّبِيلَيْنِ عَيْناً مَرْئِيَّةً تَقَعُ الْحَاجَةُ إِلَى التَّطْهِيرِ . ويكونُ الِاسْتِنْجَاءُ قَبْلَ الْوُضُوءِ . وَسَمَّى الْكَرْخِيُّ الاسْتِنْجَاءَ : اسْتِجْمَاراً ؛ إِذْ هُوَ طَلَبُ الْجَمْرَةِ ، وَهِيَ الْحَجَرُ الصَّغِيرُ ، وَالطَّحَاوِيُّ سَمَّاهُ : اسْتِطَابَةً ، وَهِيَ طَلَبُ الطِّيبِ ، وَهُوَ الطَّهَارَةُ ، وَالاسْتِنْجَاءُ : هُوَ طَلَبُ طَهَارَةِ الْقُبُلِ ، وَالدُّبُرِ مِنْ النَّجْوِ ، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنْ الْبَطْنِ ، أَوْ مَا يَعْلُو ، وَيَرْتَفِعُ مِنْ النَّجْوَةِ ، وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ » .

انظر ؛ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ؛ لعلاء الدين الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧ هـ/١١٩١ م) : (١/ ١٨)

(٢) « الطَّهَارَةُ (بِفَتْحِ الطَّاءِ) : الْفِعْلُ لُغَةً ، وَهِيَ النَّظَافَةُ (وَبِكَسْرِهَا : الطِّهَارَةُ) : الآلَةُ (وَبِضَمِّهَا : الطُّهَارَةُ) : فَضْلُ مَا يُتَطَهَّرُ بِهِ ، وَاصْطِلاحاً : زَوَالُ الْحَدَثِ أَوْ الْخَبَثِ ، وَالْحَدَثُ : مَانِعِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِالأَعْضَاءِ إِلَى غَايَةِ اسْتِعْمَالِ الْمُزِيلِ ، وَهُوَ طَبْعِيٌّ كَالْمَاءِ ، وَشَرْعِيٌّ كَالتُّرَابِ ، وَالْخَبَثُ : عَيْنٌ مُسْتَقْذَرَةٌ شَرْعاً .

والطَّهَارَةُ لُغَةً وَشَرْعاً : هِيَ النَّظَافَةُ ، وَالتَّطْهِيرُ : التَّنْظِيفُ ، وَهُوَ إِثْبَاتُ النَّظَافَةِ فِي الْمَحَلِّ ، فَإِنَّهَا صِفَةٌ تَحْدُثُ سَاعَةً فَسَاعَةً ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ حُدُوثُهَا بِوُجُودِ ضِدِّهَا ، وَهُوَ الْقَذَرُ ؛ فَإِذَا أَزَالَ الْقَذَرَ ، أَيْ : امْتَنَعَ حُدُوثُهُ بِإِزَالَةِ الْعَيْنِ الْقَذِرَةِ ؛ تَحْدُثُ النَّظَافَةُ ، فَكَانَ زَوَالُ الْقَذَرِ مِنْ بَابِ زَوَالِ الْمَانِعِ مِنْ حُدُوثِ الطَّهَارَةِ ، لا أَنْ يَكُونَ طَهَارَةً ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ طَهَارَةً تَوَسُّعاً لِحُدُوثِ الطَّهَارَةِ عِنْدَ زَوَالِهِ » .

انظر ؛ البحر الرائق شرح كنز الدقائق ؛ لابن نجيم المصري : (١/ ٨ ـ ٩) .

(٣) حديثٌ صحيح ؛ أخرجه مسلم : (١/ ٢٠٣ ، رقم ٢٢٣) ، وأحمد : (٥/ ٣٤٢ ، رقم ٢٢٩٥٣) ، والترمذي : (٥/ ٥٣٥ ، رقم ٣٥١٧) ، والدارمي : (١/ ١٧٤ ، رقم ٦٥٣) ، وأبو عوانة : (١/ ١٨٩ ، رقم ٦٠٠) ، والطبراني : (٣/ ٢٨٤ ، رقم ٣٤٢٣) ، وابن منده (١/ ٣٧٤ ، رقم ٢١١) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٣/ ٣ ، رقم ٢٧٠٩) . =

وكُلَّما تكرَّرت الْمُقَابَلَةُ يَزدادُ التَّأَكُّدُ مِن صِحَّة الكِتابِ ، وَلذٰلك أَمَرَ العُلماءُ الْمُسْلِمُونَ بتكرارِ الْمُعارَضَةِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ[١] ، ورُوِيَ عَنِ الأَخْفَشِ (ت ٢١٥ هـ/٨٣٠ م)[٢] ، قَولُهُ : « إِذَا نُسِخَ الْكِتَابُ ؛ وَلَمْ يُعَارَضْ ، ثُمَّ نُسِخَ ؛ وَلَمْ يُعَارَضْ ؛ خَرَجَ أَعْجَمِيّاً »[٣] ، وعن الْخَلِيلِ بْن أَحْمَدَ الفراهيدي

= شاءَ اللهُ للإسلام أن يكون دين الطهارة والنظافة ، فجعل النظافة من الإيمان ، والطهور شطر الإيمان ، ومثل الوضوء للصلاة وتنظيف الظاهر والباطن بنهر يجري بباب أحدنا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، فلا يبقى من درنه شيئاً ، شاءَ اللهُ للإسلام أن يكون دين طهارةِ الظاهرِ والباطنِ بما شرعَ من شرائع وعبادات .

(١) ذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ يَقُولُ : سَمِعْتُ مَعْمَراً يَقُولُ : « لَوْ عُورِضَ الْكِتَابُ مِئَةَ مَرَّةٍ مَا كَادَ يَسْلَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ سَقْطٌ » أَوْ قَالَ : « خَطَأٌ » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي ، دار ابن الجوزي : (٣٣٨/١ ، الرقم : ٤٥٢) ، ومؤسسة الريان ـ دار ابن حزم : (١٥٨/١ ، الرقم : ٣١٢) .

(٢) سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش الأوسط . (ت ٢١٥ هـ/٨٣٠ م) مولى بني مجاشع بن دارم ، من أهل بلخ . سكن البصرة ، وكان أجلع ، لا تنطبق شفتاه على أسنانه ، قرأ النحو على سيبويه ، وكان أسنّ منه ، ولم يأخذ عن الخليل . وكان معتزلياً ، وله رواية . ومن تصانيفه : كتاب « الأوسط » ، وأمره الكسائي أن يضع كتاباً في معاني القرآن فوضع كتاباً ، وصار الكسائي يحذو مثاله حتى وضع كتابه في المعاني . ويقال : الفراء ؛ حذا أيضاً مثاله . وأورد ياقوت الحموي مصنفاته . وكان الأخفش أبرع أصحاب سيبويه . وفي تاريخ وفاته خلاف ، وقال السيوطي : مات سنة عشر ، وقيل سنة خمس عشرة ، وقيل إحدى وعشرين ومئتين . وذكر القطبي رواية ثعلب وهي أنه توفي بعد الفراء سنة (٢٠٧ هـ/٨٢٢ م) .

انظر : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي : (١٤٥ ، الترجمة : ١٣٩) . والفهرست : (ص : ٥٢) ومراتب النحويين (ص : ١٠٩) ومعجم الأدباء : (٢٢٤/١١) وإنباه الرواة : (٣٦/٢) وبغية الوعاة : (٥٩٠/١) ، والمزهر : (٤٠٥/٢) ، ومرآة الجنان : (٦١/٢) ، وشذرات الذهب (٣٦/٢) والأعلام : (١٠١/٣ ـ ١٠٢) ومعجم المُؤَلِّفين : (٢٣١/٤) .

(٣) انظر ؛ الكفاية في علم الرواية ؛ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٢ م) ؛ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة : (ص : ٢٣٧ ـ ٢٣٨) ، وشرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي (٨٠٦ هـ) : (٤٧٨/١) ، ومعرفة أنواع علوم الحديث ، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح : (ص : ١٩١ ، ٣٠١) ، والغاية في شرح الهداية في علم الرواية ؛ للسخاوي : (ص : ٩٠) ، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ؛ للسخاوي : (٧٨/٣) ، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ؛ للسيوطي : (٥٠٧/١ ـ ٥٠٨) ، ومَجْمَعَ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعَ الفَوَائِدِ ؛ للهيثمي : (٩٤/١) ، والجامع لابن عبد البر : (٧٧/١ ـ ٧٨) ، وأدب الإملاء للسمعاني : (٧٧ ـ ٧٨) .

(ت ١٧٠ هـ/٧٨٦ م)[١] : « إِذَا نُسِخَ الْكِتَابُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ؛ تَحَوَّلَ بِالْفَارِسِيَّةِ مِنْ كَثْرَةِ سَقْطِهِ »[٢] ، وعَقَّبَ على ذٰلك الخطيبُ البغدادِيُّ (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٢ م) ؛ فقال : « وَيُسْتَحَبُّ نَظَرُ جَمَاعَةِ السَّامِعِينَ فِي النُّسْخَةِ ؛ وَقْتَ قِرَاءَةِ الْمُحَدِّثِ لَهَا ، وَخَاصَّةً لِمَنْ أَرَادَ النَّقْلَ مِنْهَا »[٣] .

(١) الخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيمٍ الأَزْدِيُّ الفَرَاهِيدِيُّ الفَرْهُودِيّ اليَحمدِيّ ؛ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١٠٠ ـ ١٧٠ هـ = ٧١٨ ـ ٧٨٦ م) ، الإِمَامُ ، صَاحِبُ العَرَبِيَّةِ ، وَمُنْشِئُ عِلْمِ العَرُوضِ ، البَصْرِيُّ ، أَحَدُ الأَعْلَامِ . أَخَذَ عَنْهُ : سِيبَوَيْهِ النَّحْوَ ، وَالنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، وَهَارُونُ بنُ مُوسَى النَّحْوِيُّ ، وَوَهْبُ بنُ جَرِيرٍ ، وَالأَصْمَعِيُّ ، وَآخَرُونَ . وَكَانَ رَأْساً فِي لِسَانِ العَرَبِ ، دَيِّناً ، وَرِعاً ، قَانِعاً ، مُتَوَاضِعاً ، كَبِيرَ الشَّأْنِ . يُقَالُ : إِنَّهُ دَعَا اللهَ أَنْ يَرْزُقَه عِلْماً لَا يُسبَقُ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَهُ بِالعَرُوضِ ، وَقِيلَ : كَانَ مُتَقَشِّفاً ، مُتَعَبِّداً . وَكَانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مُفْرِطَ الذَّكَاءِ . وَكَانَ هُوَ وَيُونُسَ إِمَامَيْ أَهْلِ البَصْرَةِ فِي العَرَبِيَّةِ ، وَمَاتَ وَلَمْ يُتَمِّمْ كِتَابَ (العَيْنِ) ، وَلَا هَذَّبَهُ ، وَلَكِنَّ العُلَمَاءَ يَعرِفُونَ مِنْ بَحْرِهِ . وقِيلَ : كَانَ يَعْرِفُ عِلْمَ الإِيقَاعِ وَالنَّغَمِ ، فَفَتَحَ لَهُ ذَٰلِكَ عِلْمَ العَرُوضِ ، وَقِيلَ : مَرَّ بِالصَّفَّارِينَ (النحاسين) ، فَأَخَذَهُ مِنْ وَقْعِ مِطْرَقَةٍ عَلَى طَسْتٍ . وَلَهُ كِتَابُ (العَيْنِ) فِي اللُّغَةِ ، و(معاني الحروف) و(جملة آلات العرب) و(تفسير حروف اللغة) وكتاب (العروض) و(النقط والشكل) و(النغم) .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء ؛ الذهبي : (٤٢٩/٧ ـ ٤٣١ ، الرقم : ١٦١) ، والعبر الذهبي : (٦٨/١) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٥٤١) ، وطبقات ابن المعتز : (٩٦ ـ ٩٩) ، والجرح والتعديل : (٣٨٠/٣) ، وطبقات النحويين للزبيدي : (٤٧ ـ ٥١) ، وبغية الوعاة : (٥٥٧/١ ـ ٥٦٠) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي : (٧٢/١١ ـ ٧٧) ، وإنباه الرواة : (٣٤١/١ ـ ٣٤٧) ، ووفيات الأعيان : (٢٤٤/٢ ـ ٢٤٨) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : (٥٠/٦) ، والبداية والنهاية في التاريخ : (١٦١/١٠ ـ ١٦٢) ، وشذرات الذهب للحنبلي : (٢٧٥/١ ـ ٢٧٧) .

(٢) انظر ؛ المجالسة وجواهر العلم ؛ لأحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣ هـ) ، نشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين ـ أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت ـ لبنان) : (٧٩/٥ ، الرقم : ١٨٨٣) ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ؛ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٢ م) ؛ نشر : مكتبة المعارف ـ الرياض : (٢٧٥/١ ، الرقم : ٥٨٧) ، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ؛ للسخاوي : (٧٨/٣) ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ؛ لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) : (١٢٦٨/٣) ، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك ، وصلة تاريخ الطبري : (٦٦٧/١١) ، المنتقى من الفوائد الحسان في الحديث ؛ ليوسف بن عبد الرحمٰن المزي : (ص : ٨٥) .

(٣) إنَّ الإشارةَ إلى (جَمَاعَةِ السَّامِعِينَ) ، دَليلٌ على أهمِّيَّةِ التحقيقِ الجماعي بِقَصْدِ الْمَزيدِ مِن الضبطِ للنَّصِّ الْمُسْتَنْسَخِ ، وهٰذا ما لم يَنتبهْ إليهِ الْمُستشرقون ، وتَلامِذَتُهم البُلهاء . وقد أوضحَ العلماءُ الْمُسْلِمُونَ أن الْمُقَابَلَة هي : الْمُعَارَضَةُ . تَقُولُ : قَابَلْتُ بِالْكِتَابِ قِبَالاً وَمُقَابَلَةً . أَيْ : جَعَلْتُهُ قُبَالَتَهُ ، وَصَيَّرْتُ فِي أَحَدِهِمَا كُلَّ مَا فِي الآخَرِ ، وَمِنْهُ مَنَازِلُ الْقَوْمِ تَتَقَابَلُ . أَيْ : يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَعَارَضْتُ بِالْكِتَابِ الْكِتَابَ . أَيْ : جَعَلْتُ مَا فِي أَحَدِهِمَا مِثْلَ مَا فِي الآخَرِ . مَأْخُوذٌ مِنْ : عَارَضْتُ بِالثَّوْبِ . إِذَا أَعْطَيْتَهُ وَأَخَذْتَ =

ومِمَّن اشتَهَرَ بِمُقابَلَةِ الْمَخطوطاتِ : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر ، المعافريّ [١] ،

= ثَوْباً غَيْرَهُ . وقد عقد عبد الرحيم بن الحسين العراقي في كتابه : (ألفية العراقي في علوم الحديث) باباً تحت عنوان : (الْمُقَابَلَةُ) فقال :

٥٧٧ ـ ثُـمَّ عَلَيْهِ الْعَرْضُ بِالأَصْلِ وَلَوْ ... إِجَـازَةً أَوْ أَصْـلِ أَصْـلِ الشَّيْخِ أَوْ
٥٧٨ ـ فَرْعٍ مُقَابَلٍ ، وَخَيْرُ الْعَرْضِ مَعْ ... أُسْتَاذِهِ بِنَفْسِهِ إِذْ يَسْمَعْ
٥٧٩ ـ وَقِيلَ : بَلْ مَعْ نَفْسِهِ وَاشْتَرَطَا ... بَعْضُهُمُ هَذَا ، وَفِيهِ غُلِّطَا
٥٨٠ ـ وَلْيَنْظُرِ السَّامِعُ حِينَ يَطْلُبُ ... فِي نُسْخَةٍ وَقَالَ (يَحْيَى) : يَجِبُ
٥٨١ ـ وَجَوَّزَ الأُسْتَاذُ أَنْ يَرْوِيَ مِنْ ... غَيْرِ مُقَابَلٍ وَ(لِلْخَطِيبِ) إِنْ
٥٨٢ ـ بَيَّنَ ؛ وَالنَّسْخُ مِنَ اصْلٍ وَلْيُزَدْ ... صِحَّةُ نَقْلِ نَاسِخٍ فَالشَّيْخُ قَدْ
٥٨٣ ـ شَرَطَهُ ثُمَّ اعْتَبِرْ مَا ذُكِرَا ... فِي أَصْلِ الاصْلِ لَاتَكُنْ مُهَوِّرَا

وقوله في البيت : (٥٨٠) : « وقال يحيى » يعني : أن (يحيى بن معين) أَوْجَبَ ذٰلك . وقوله في البيت : (٥٨٠) : (وجوَّز) : اختُلِفَ في جواز رواية الراوي من كتابه الذي لم يُعَارَض ، فقال (القاضي عياض) : لا يَحِلُّ لِلْمُسلِم التقي الرواية بما لم يُقابِلْ بأصلِ شيخِه ، أو نسخةٍ تَحَقَّقَ وَوَثِقَ بمقابلتِها بالأصلِ ، وتكون مقابلتُه لذٰلك مع ثِقَةٍ مأمونٍ على ذٰلك ، وذهب (الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني) إلى الجواز . وقوله : « وللخطيب » يعني : أن (الخَطِيبَ) أجازه بشرطِ أن تكون نُسختُه نُقِلَتْ من أصلٍ ، وأنه يُبيِّن عند الرواية أنه لم يُعارِضْ . وقوله : « وليُزَد » يعني : أن ابن الصلاح زاد شَرْطاً ثالثاً ، وهو أنْ يكون ناسِخُ النسخةِ من الأصلِ غَيْرَ سَقِيمِ النَّقْلِ ، بَلْ صَحِيحَ النَّقْلِ ، قَلِيلَ السَّقْطِ .

انظر ؛ مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية ؛ لِمحمد بن عمار المصري المالكي (ت ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م) : (ص : ٢٩٩ ـ ٣٠١) ، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث لمحمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧ م) : (٧٥/٣ ـ ٨٦) ، والكفاية في علم الرواية ؛ للخطيب البغدادي : (ص : ٢٣٧) ، والتَّراجِمَ السَّاقِطَةَ مِنْ كِتَابِ إِكْمَال تَهْذِيبَ الكَمَال لمُغْلَطَاي (المَطْبُوع) : (ص : ١٢) ، ومَجْمَعَ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعَ الفَوَائِدِ ؛ للهيثمي : (٩٤/١) ، وتدريب الراوي : (٧٧/٢) .

(١) عَبْد الله بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن عَامر بْن أَبِي مُحَمَّد بْن الْوَلِيد بْن يزيد بْن عَبْد الْملك الْمعَافِرِي من أَهْل قرطبة ، وَأَصله من الجزيرة الخضراء ، يكنى أَبَا حَفْص ، وَهُوَ وَالِد الْحَاجِب الْمَنْصُور ابْنُ أَبِي عَامر مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن أَبِي عَامر . وأثنى عَلَيْهِ الراوية أَبُو مُحَمَّد الْبَاجِيّ وَقَالَ : كَانَ خير صديق أنتفعُ بِهِ ، ويَنتفعُ بِي ، وأقابل مَعَه كتبَه وكتبي ، وَمَات مُنْصَرفه من حجَّة ، وَدفن بِمَدِينَة طرابلس الْمغرب ، ذَكَرَهُ ابْن حَيَّان ، وَفِيه عَن ابْنِ عفيف ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْفَيَّاض : مَاتَ مُنْصَرفه من الْحَج بموضع يعرف برقادة ، وَكَانَ رجلاً صَالحاً ، طلب الْعِلم ، وَقَالَ غَيره : وَكَانَت وَفَاته فِي آخر خلافَة النَّاصِر لِدِينِ الله ، ووفاة الناصر سنة (٣٥٠ هـ/٩٦١ م) . =

الذي كان يُقابِلُ الكُتُبَ [١] ، مع أبي مُحمَّد الباجيّ [٢] .

وَأَمَرَ العُلمَاءُ بِإِصْلاحِ اللَّحْنِ وَالْخَطَأِ فِي الْحَدِيثِ ، وَتَتَبُّعِ أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ ، وقد رُوي عن الأَوْزَاعِيّ (ت ١٥٧ هـ/٧٧٤ م) [٣] قولُهُ : « أَعْرِبُوا الْحَدِيثَ ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ

= انظر ؛ التكملة لكتاب الصلة ؛ لابن الأبار القضاعي البلنسي : (٢٣٢/٢ ، الرقم : ٦٤٤) ، والبيان المغرب ؛ لابن عذاري : ٢٥٦/٢) .

(١) أثنى أبو محمد الباجيُّ ؛ على عَبْدِ اللهِ ابن أبي عامر ، المعافري وقال : كان لي خير صديق أنتفع به ، وينتفع بي ، وأقابل معه كُتُبَهُ وَكُتُبِيَ . وكان رجُلاً عالِماً صَالحاً .

انظر ؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ للمقري التلمساني : (٦٤٦/٢ ، الرقم : ٢٨٠) .

(٢) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ شَرِيعَةَ اللَّخْمِيُّ الإِشْبِيلِيُّ المَشْهُورُ بِابْنِ البَاجِيِّ ، العَلَّامَةُ ، الحَافِظُ ، مُحَدِّثُ الأَنْدَلُسِ ، وُلِدَ : سَنَةَ (٢٩١ هـ/٩١٤ م) ، وَسَمِعَ عَنْ : مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ القَوْطِ ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ يُونُسَ القَبْرِيِّ ، وَالزَّاهِدِ سَيِّدِ أَبِيهِ ، وَسَعِيدِ بنِ جَابِرٍ الإِشْبِيلِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ لُبَابَةَ ، وَأَسْلَمَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ ، وَمُحَمَّدِ بنِ فُطَيْسٍ ، وَطَبَقَتِهِم ، وكَانَ حَافِظاً ، ضَابِطاً ، وَرَوَى النَّاسُ عَنْهُ الكثيرَ ، وَمَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ (٣٧٨ هـ/٩٨٨ م) .

انظر ؛ الأنساب : (١٩/٢) ، وبغية الملتمس : (٣٣١ ، الرقم : ٨٧٩) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٦٢٦/٢٦ ـ ٦٢٧) ، وتاريخ علماء الأندلس : (٢٤٠/١ ـ ٢٤١ ، الرقم : ٧٤٢) ، وتذكرة الحفاظ : (١٠٠٤/٣ ـ ١٠٠٥ ، الرقم : ٩٣٨) ، وترتيب المدارك : (٥٧٩/٤ ـ ٥٨١) ، وجذوة المقتبس : (٢٥٠ ـ ٢٥١ ، الرقم : ٥٢٩) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٧٧/١٦ ، الرقم : ٢٦٨) ، وشذرات الذهب : (٩٢/٣) ، وطبقات الحفاظ : (٣٩٨) ، والعبر ؛ للذهبي : (٧/٣) ، والوافي بالوفيات : (٤٨٨/١٧ ، الرقم : ٤١٣) .

(٣) الأَوْزَاعِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بنُ عَمْرِو بنِ يُحْمَدَ ، (٨٨ ـ ١٥٧ هـ = ٧٠٧ ـ ٧٧٤ م) شَيْخُ الإِسْلَامِ ، وَعَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ ، أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ . قِيلَ : كَانَ مَوْلِدُهُ بِبَعْلَبَكَّ فِي حَيَاةِ الصَّحَابَةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، وَكَانَ خَيِّراً ، فَاضِلاً ، مَأْمُوناً ، كَثِيرَ العِلْمِ وَالحَدِيثِ وَالفِقْهِ ، حُجَّةً . وتُوُفِّيَ : سَنَةَ (١٥٧ هـ) ، وكَانَ يَسْكُنُ بِمَحَلَّةِ الأَوْزَاعِ ، وَهِيَ العُقَيْبَةُ الصَّغِيرَةُ ، ظَاهِرَ بَابِ الفَرَادِيسِ بِدِمَشْقَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَيْرُوتَ مُرَابِطاً بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يُخَلِّفْ سِوَى سِتَّةِ دَنَانِيرَ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ ، وَكَانَ قَدِ اكْتُتِبَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي دِيوَانِ السَّاحِلِ . وقِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! الرَّجُلُ يَسْمَعُ الحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِيهِ لَحْنٌ ، أَيُقِيمُهُ عَلَى عَرَبِيَّتِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِعَرَبِيٍّ . وقَالَ الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ : سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : لَا بَأْسَ بِإِصلَاحِ اللَّحْنِ وَالخَطَأِ فِي الحَدِيثِ .

انظر ؛ طبقات ابن سعد : (٤٨٨/٧) ، وطبقات خليفة بن خياط : (٣١٥ ـ ٣١٦) ، والتاريخ الكبير للبخاري : (٣٢٦/٥) ، وسير أعلام النبلاء لذهبي : (١٠٧/٧ ـ ١٣٤ ، الرقم : ٤٨) ، وميزان الاعتدال : (٥٨٠/٢) ، والعبر للذهبي : (٢٢٦/١ ـ ٢٢٧) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : (١٣٥/٦ ـ ١٤٩) ، ووفيات =

كَانُوا عُرْباً »[١] ، ورُوِيَ مثلُ ذٰلك عن عددٍ من العُلماءِ الأعلام[٢] .

وقام العلماءُ المسلِمون بالرِّحلةِ في طَلَبِ الحديثِ مِن المصادِرِ الموثوقةِ ، فقد رُوِيَ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ (ت ٩٤ هـ/٧١٣ م)[٣] قولُه : « إِنْ كُنْتُ لأَسِيرُ اللَّيَالِيَ وَالأَيَّامَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ »[٤] ، واهتَمُّوا بمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ[٥] ،

= الأعيان : (١٢٧/٣ ـ ١٢٨) ، والبداية والنهاية : (١١٥/١٠ ـ ١٢٠) ، وشذرات الذهب : (٢٤١/١ ـ ٢٤٢) .

(١) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٤٠/١ ، الرقم : ٤٥٤ ، ٤٥٥) ، والكفاية في علم الرواية ؛ للخطيب البغدادي : (ص : ١٩٥) ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٧/١٥) ، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ؛ للقاضي عياض اليحصبي : (ص : ١٨٥) ، وتاريخ دمشق ؛ لابن عساكر : (١٩٠/٣٥) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (٣٢٣/١٤) ، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي : (ص : ٢٦٥ ، ٧٢٢) ، بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب « البيان » وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله ؛ للمراكشي المالكي المعروف بابن المواق : (الدراسة ؛ ص : ٣١٦) .

(٢) عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « سَأَلْتُ عَامِراً يَعْنِي : الشَّعْبِيَّ ، وَأَبَا جَعْفَرٍ يَعْنِي : مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَالْقَاسِمَ يَعْنِي : ابْنَ مُحَمَّدٍ ، وَعَطَاءً يَعْنِي : ابْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنِ الرَّجُلِ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ فَيَلْحَنُ . أَ أُحَدِّثُ بِهِ كَمَا سَمِعْتُ أَمْ أُعْرِبُهُ ؟ فَقَالُوا : لا بَلْ أَعْرِبْهُ » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٤٠/١ ، الرقم : ٤٥٦) .

(٣) سَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ بنِ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ ، الإِمَامُ ، العَلَمُ ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ ، المَخْزُومِيُّ ، عَالِمُ أَهْلِ المَدِينَةِ ، (١٣ ـ ٩٤ هـ = ٦٣٤ ـ ٧١٣ م) : وَسَيِّدُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِ . وُلِدَ : لِسَنَتَيْنِ مَضَتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ . وَقِيلَ : لأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِنْهَا ، بِالمَدِينَةِ . وَكَانَ زَوْجَ بِنْتِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِهِ . وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة . جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ، لا يأخذ عطاءً . وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته ، حتى سمي راوية عمر . وتوفي بالمدينة .

انظر ؛ طبقات ابن سعد : (١١٩/٥) ، وتاريخ البخاري : (٥١٠/٣) ، والمعارف لابن قتيبة : (ص : ٤٣٧) ، والجرح والتعديل القسم الأول المجلد الثاني : (٥٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢١٧/٤ ـ ٢٤٦ ، الرقم : ٨٨) والحلية لأبي نعيم : (١٦١/٢) ، ووفيات الأعيان : (٣٧٥/٢) ، وتذكرة الحفاظ : (٥١/١) ، والعبر للذهبي : (١١٠/١) ، والبداية والنهاية (٩٩/٩) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٢٨/١) ، وشذرات الذهب : (١٠٢/١) . والأعلام للزركلي : (١٠٢/٣) .

(٤) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٣٩٥/١ ـ ٥٩٦ ، الرقم : ٥٦٩ ، ٥٧٠) .

(٥) رُوي عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ ؛ قَالَ : « لَقَدْ أَتَيْنَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَتَحَدَّثْنَا عِنْدَهَا فَقُلْنَا : أَمْلَلْنَاكِ =

والْمُدَارَسَةِ[١] ، فَرَوَى الأَعْمَشُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ : « أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ صِبْيَانَ الْكُتَّابِ فَيُحَدِّثُهُمْ لِئَلَّا يَنْسَى حَدِيثَهُ »[٢] .

ولم تكُن المجالسُ مُقتَصِرَةً على العُلوم الدِّينِيَّةِ ؛ بَلْ شَمَلت العُلومَ الأدبيَّةَ والتاريْخِيَّةَ[٣] ، وَوَضَعَ العُلماءُ المسلِمون الْمَنَاهِجَ لِتحْصِيلِ العِلْمِ ؛ ومِنْهَا :

ما رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنهُ (ت ٧٤ هـ/٦٩٣ م)[٤] قَالَ : قَالَ

= يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَتْ : « مَا أَمْلَلْتُمُونِي ، لَقَدْ طَلَبْتُ الْعِبَادَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئاً أَشْفَى لِنَفْسِي مِنْ مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ ، أَوْ قَالَ : مُذَاكَرَةُ الْفِقْهِ »

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٢٨/١ ، الرقم : ٦٤٠) .

وروى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « إِنَّمَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ النِّسْيَانُ ، وَتَرْكُ الْمُذَاكَرَةِ » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٤٣/١ ، الرقم : ٦٨٥) .

(١) قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : « كُنْ عَلَى مُدَارَسَةِ مَا فِي صَدْرِكَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى مُدَارَسَةِ مَا فِي كُتُبِكَ »

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٢٨/١ ، الرقم : ٦٣٨) .

(٢) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٢٧/١ ، الرقم : ٦٣٦) ، و(٤٥٣/١ ، الرقم : ٧١٢) ، وعيون الأخبار ؛ لابن قتيبة الدينوري : (١٥٠/٢) .

(٣) روى وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، نا أَبُو خَالِدٍ الْوَالِبِيُّ قَالَ : « كُنَّا نُجَالِسُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَتَنَاشَدُونَ الأَشْعَارَ ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَيَّامَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ » .

انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٣٥/١ ، الرقم : ٦٦٤) ، والسنن الكبرى ؛ للبيهقي : (٤٠٧/١٠ ؛ الرقم : ٢١١٢١) ، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ؛ لابن أبي شيبة : (٢٧٨/٥ ، الرقم : ٢٦٠٦١) ، والأدب لابن أبي شيبة : (ص : ٣٦٠ ، الرقم : ٣٨٦) ، وشعب الإيمان ؛ للبيهقي : (٥٢٤/٨ ، الرقم : ٢٦٥٨٦) ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ؛ لابن حجر العسقلاني الشافعي : (٥٤٠/١٠) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٦٢/١٨ ـ ١٦٣) ، وأخرجه أحمد : (٩١/٥) ، ومسلم : (٦٧٠) و(٢٣٢٢) .

(٤) الإِمَامُ ، المُجَاهِدُ ، مُفْتِي المَدِينَةِ : أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ سَعْدُ بنُ مَالِكِ بنِ سِنَانِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ الأَبْجَرِ بنِ عَوْفِ بنِ الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ (١٠ ق هـ ـ ٧٤ هـ = ٦١٣ ـ ٦٩٣ م) . وَاسْمُ الأَبْجَرِ : خُدْرَةُ . وَقِيلَ : بَلْ خُدْرَةُ هِيَ أُمُّ الأَبْجَرِ . وَأَخُو أَبِي سَعِيدٍ لأُمِّهِ هُوَ : قَتَادَةُ بنُ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيُّ ، أَحَدُ البَدْرِيِّينَ . واسْتُشْهِدَ أَبُوهُ مَالِكٌ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشَهِدَ أَبُو سَعِيدٍ الخَنْدَقَ ، وَبَيْعَةَ الرِّضْوَانِ . وَحَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَكْثَرَ ، وَأَطَابَ ، وَعَنْ : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَطَائِفَةٍ . وَكَانَ أَحَدَ الفُقَهَاءِ المُجْتَهِدِينَ . وغزا اثنتي عشرة غزوةً ، ومُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ : أَلْفٌ وَمِئَةٌ وَسَبْعُونَ حَدِيثاً ، فَفِي (البُخَارِيِّ) وَ(مُسْلِمٍ) : ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ . وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ : بِسِتَّةَ عَشَرَ حَدِيثاً ، وَمُسْلِمٌ : بِاثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ . =

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ ، وَلِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ ، وَلا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ »[١] . وقد أمرَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِنَشْرِ العِلْمِ فَقَالَ : « مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْعِلْمَ ، فَيَعْمَلَ بِهِ ، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ »[٢] .

ورُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ (ت ٣٢ هـ/٦٥٣ م)[٣] أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ : « كُونُوا

= انظر ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : (١٦٨/٣ ـ ١٧٢ ، الترجمة : ٢٨) ، والمستدرك : (٥٦٣/٣) ، وجمهرة أنساب العرب : (٣٦٢) ، ومعجم الطبراني الكبير : (٤٠/٦) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب : (٦٠٢) ، وأُسد الغابة (٢٨٩/٢ و٢١١/٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي : (٢٣٧/٢/١) ، وتذكرة الحفاظ : (٤١/١) ، والعبر للذهبي : (٨٤/١) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (١٤٨/١٥) ، ومرآة الجنان : (١٥٥/١) ، والبداية والنهاية : (٣/٩) ، والإصابة (٣٥/٢) ، وتهذيب التهذيب : (٤٧٩/٣) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (١٩٢/١) ، وشذرات الذهب : (٨١/١) ، وتهذيب ابن عساكر : (١١٠/٦) .

(١) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٥٠١/١ ، الرقم : ٨٠٣) ، (٥٤٢/١ ، الرقم : ٨٩٣) .

(٢) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٩٣/١ ، الرقم : ٧٨٢) .

(٣) عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودِ بنِ غَافِلِ بنِ حَبِيبِ بْنِ شَمْخِ بنِ فَارِ بنِ مَخْزُومِ بنِ صَاهِلَةَ بنِ كَاهِلِ بنِ الحَارِثِ بنِ تَمِيمِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرَكَةَ بنِ إِلْيَاسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارٍ . (ت ٣٢ هـ/٦٥٣ م) ، الإِمَامُ الحَبْرُ ، فَقِيهُ الأُمَّةِ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الهُذَلِيُّ ، المَكِّيُّ ، المُهَاجِرِيُّ ، البَدْرِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ . كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِينَ ، شَهِدَ بَدْراً ، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ ، وَكَانَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ عَلَى النَّفْلِ ، وَمَنَاقِبُهُ غَزِيرَةٌ ، رَوَى عِلْماً كَثِيراً . وهو أَوَّلُ مَن جَهَرَ بقراءةِ القُرآنِ بِمَكَّة . وأُمُّهُ : هِيَ أُمُّ عَبْدٍ بِنْتُ عَبْدِ وُدٍّ بنِ سُوَيٍّ ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ . وَرُوِيَ عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : كَنَّانِي النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وله : (٨٤٨) حديثاً . اتَّفَقَا لَهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) عَلَى أَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ . وَانْفَرَدَ لَهُ البُخَارِيُّ بِإِخْرَاجِ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ حَدِيثاً ، وَمُسْلِمٌ بِإِخْرَاجِ خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ حَدِيثاً . وَلَهُ عِنْدَ بَقِيٍّ بِالمُكَرَّرِ ثَمَانِي مِئَةٍ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثاً . ومَاتَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالمَدِينَةِ ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَكَذَا أَرَّخَهُ فِيهَا جَمَاعَةٌ . وَعَنْ عَوْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، وَغَيْرِهِ : أَنَّهُ عَاشَ بِضْعاً وَسِتِّينَ سَنَةً . وَقَالَ يَحْيَى بنُ أَبِي عُتْبَةَ : عَاشَ ثَلَاثاً وَسِتِّينَ سَنَةً . وَقَالَ هُوَ ، وَيَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ : مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُم : مَاتَ قَبْلَ عُثْمَانَ بِثَلَاثِ سِنِينَ .

انظر ؛ مجمع الزوائد : (٢٨٦/٩ ـ ٢٩١) ، والمسند لأحمد بن حنبل : (٣٧٤/١ ـ ٣٨٤) ، وكنز العمال للهندي : (٤٦٠/١٣ ـ ٤٦٩) ، وطبقات ابن سعد : (١٠٦/١/٣) ، والمعارف لابن قتيبة : (٢٤٩) ، والجرح والتعديل : (١٤٩/٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٦١/١ ـ ٥٠٠ ، الرقم : ٨٧) ، وحلية =

يَنَابِيعَ الْعِلْمِ ، مَصَابِيحَ الْهُدَى ، أَحْلاسَ الْبُيُوتِ ، سُرُجَ اللَّيْلِ ، جُدُدَ الْقُلُوبِ ، خُلْقَانَ الثِّيَابِ ، تُعْرَفُونَ فِي السَّمَاءِ ، وَتَخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ »[١] .

ومنها : قولُ ابْنِ الْمُبَارَكِ (ت ١٨١ هـ/٧٩٧ م)[٢] : « أَوَّلُ الْعِلْمِ : النِّيَّةُ ،

= الأولياء لأبي نعيم : (١٢٤/١ ـ ١٣٩) ، والاستيعاب : (٢٠/٧) ، وتاريخ بغداد : (١٤٧/١ ـ ١٥٠) ، وأُسد الغابة في معرفة الصحابة : (٣٨٤/٣) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي : (٢٨٨/١ ـ ٢٩٠) ، وتذكرة الحفاظ : (٣١/١) ، والعبر للذهبي : (٣٣/١) ، وطبقات القراء للذهبي : (٣٣/١) ، والإصابة : (٢٠٩/٧) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٨٩/١) ، وشذرات الذهب للحنبلي : (٣٨/١) .

(١) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٥٠٧/١ ، الرقم : ٨١٣) ، ومسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي : (ص : ١٥٢ ، الرقم : ٢٧٦) ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء ؛ لأبي نعيم الأصبهاني : (٧٧/١) ، وكنز العمال : (٧٧٣/٣ ، الرقم : ٨٧١٥) ، (٢٠٦/١٦ ، الرقم : ٤٤٢٣٠) ، وتاريخ دمشق ؛ لابن عساكر : (٣٨٧/٥٩ ؛ الرقم : ٧٥٧٢) ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد ؛ للسوسي الردواني المغربي المالكي : (١٣٧/٤ ، الرقم : ٩٦٧٧) ، وإتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ؛ لابن حجر العسقلاني : (١٤٥/١٠ ، الرقم : ١٢٤٥٠) ، والتواضع والخمول ؛ لابن أبي الدنيا : (ص : ٣٤ ، الرقم : ١١) ، (ص : ٣٩ ، الرقم : ١٤) ، والعزلة والانفراد ؛ لابن أبي الدنيا : (ص : ٤٠ ؛ الرقم : ٧٩) ، (ص : ٦١ ، الرقم : ١٤٢) ، (ص : ٧١ ، الرقم : ١٨٤) .

(٢) عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ بنِ وَاضِحٍ الحَنْظَلِيُّ ، (١١٨ ـ ١٨١ هـ = ٧٣٦ ـ ٧٩٧ م) الإِمَامُ ، شَيْخُ الإِسْلَامِ ، عَالِمُ زَمَانِهِ ، وَأَمِيرُ الأَتْقِيَاءِ فِي وَقْتِهِ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَنْظَلِيُّ مَوْلاَهُم ، التُّرْكِيُّ ، ثُمَّ المَرْوَزِيُّ ، الحَافِظُ ، الغَازِي ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ خُوَارِزمِيَّةً ، وَأَبُوهُ تُرْكِيٌّ ، وَكَانَ عَبداً لِرَجُلٍ تَاجِرٍ مِنْ هَمَذَانَ ، مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَكَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا قَدِمَ هَمَذَانَ ، يَخضَعُ لِوَالِدَيْهِ وَيُعَظِّمُهُم . وَحَدِيثُهُ حُجَّةٌ بِالإِجْمَاعِ ، وَهُوَ فِي المَسَانِيدِ وَالأُصُولِ . وارْتَحَلَ ابْنُ المُبَارَكِ إِلَى : الحَرَمَيْنِ ، وَالشَّامِ ، وَمِصْرَ ، وَالعِرَاقِ ، وَالجَزِيرَةِ ، وَخُرَاسَانَ ، وَحَدَّثَ بِأَمَاكِنَ . وهو صاحبُ التصانيفِ والرّحلات . ويُقَالُ : إِنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : مَاتَ اليَوْمَ سَيِّدُ العُلَمَاءِ . وقَالَ عَبْدَانُ بنُ عُثْمَانَ : مَاتَ ابْنُ المُبَارَكِ بِهِيتَ وَعَانَاتَ ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مُنصرفاً من غَزْوِ الرُّومِ . وله كتابٌ في « الجهاد » وهو أوَّل مَن صَنَّفَ فِيه ، و« الرقائق » في مجلد .

انظر ؛ الجواهر المضية للقرشي : (٢٨١/١ ـ ٢٨٢) ، والتاريخ الصغير : (٢٢٥/٢) ، والمعارف لابن قتيبة : (٥١١) ، والجرح والتعديل : (١٧٩/٥) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٧٨/٨ ـ ٤٢١ ، الرقم : ١١٢) ، وحلية الأولياء : (١٦٢/٨ ـ ١٩٠) ، وتاريخ بغداد : (١٥٢/١٠) ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي : (١٣٤/٤ ـ ١٤٧) ، ووفيات الأعيان : (٣٢/٣) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : (١٧٤/١) ، والعبر للذهبي : (٢٨٠/١) ، وغاية النهاية : (٤٤٦/١) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٢٧/٢) ، والطبقات الكبرى للشعراني : (٥٠) ، وشذرات الذهب في أخبار مَن ذهب : (٢٩٥/١) . وكشف الظنون لحاجي خليفة : (٥٧/١ ، ٩١١ ، ١٤١٠/٢ ، ١٤٢٢) .

ثُمَّ : الاسْتِمَاعُ ، ثُمَّ : الْفَهْمُ ، ثُمَّ : الْحِفْظُ ، ثُمَّ : الْعَمَلُ ، ثُمَّ : النَّشْرُ »[١] .

إنَّ اهتمامَ عُلماءِ المسلِمين والأُدَباءِ ـ **بِمُقابلةِ الْمَخْطُوطَاتِ وَتَوْثِيقِهَا نَصّاً وسَنَداً** ـ يُشكِّلُ سِلسِلَةً مُتَّصِلةَ الْحَلقَاتِ مُنْذُ صَدْرِ الإسلامِ ؛ حَتَّى يَرِثَ اللهُ تَعَالى الأَرْضَ ؛ وَمَنْ عَلَيْهَا مِن الأَنَامِ ، وَهوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ، والدليلُ هو مَا تَواتَرَ مِن النُّصُوصِ النَّقْلِيَّةِ والعَقلِيَّةِ ، ومنها : ما يُروى عن الجاحظ الْمُعتزليّ (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) أنَّه لَمَّا أرادَ الخروجَ مِن البصْرَة إلى زيارةِ محمد بنِ عبدِ الملك الزّياتِ (ت ٢٣٣ هـ/٨٤٨ م) وزيرِ الخليفةِ المعتصمِ باللهِ العباسِيّ ، فَكَّرَ أَنْ يهديَهُ « كِتابَ سِيبوَيْهِ » ، فلمَّا وَصَلَ إليهِ ، قال له : « لَمْ أَجِدْ شَيئاً أهديه لكَ مِثْلَ هٰذا الكِتاب ، وقد اشتريْتُهُ مِن مِيراثِ الفَرَّاءِ (. . .) ، فقالَ لَهُ ابنُ الزّياتِ : أَوَ ظَنَنْتَ أنَّ خَزائِنَنَا خَاليةٌ مِن هٰذا الكِتابِ ؟ فقال الجاحظُ : مَا ظَنَنْتُ ذٰلك ، ولٰكِنَّهَا بِخَطِّ الفَرَّاءِ ، ومُقابَلَةِ الكِسَائِيّ ، وَتَهذِيبِ عَمرو بنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ ـ يَعْنِي نَفْسَهُ ـ فقال ابنُ الزَّياتِ : هٰذه أَجَلّ نُسْخَةٍ تُوجَدُ وَأَعَزّهَا ، فَأَحْضَرَهَا إليه ، فَسُرَّ بِهَا ، وَوَقَعَتْ مِنْهُ أَجْمَلَ مَوْقِع »[٢] .

واهتمَّ عُلماءُ الحديثِ النبويّ الشَّريفِ بِتَوثِيقِ مَخْطُوطاتِهِم ، وذٰلك بِمُقابَلَتِها على مَخطوطاتِ شُيُوخِهِم الذين يَرْوُونَ عَنْهُم الحديثَ ، وبِتَسْجِيلِ الفُرُوقِ بين الْمَخطوطاتِ ، ومِن العُلماءِ الذين اعتَنَوا بذٰلِكَ الشيخُ أبو ذَرّ الْهرويّ المالِكِيّ (ت ٤٣٤ هـ/١٠٤٣ م)[٣] ، وهٰذا الشيخُ يروي صَحيحَ البخاريّ عن ثلاثةٍ مِن

(١) انظر ؛ جامع بيان العلم وفضله ؛ لابن عبد البر النمري القرطبي : (٤٧٦/١ ، الرقم : ٧٥٨) .

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي : (٣٥١/٢) . طبعة دار الفكر العربي في القاهرة سنة (١٩٨٦ م) .

(٣) عبد الله بْنُ أَحْمَدَ بن محمد بن عبد الله (بن السِّمَاك بن غفير) ؛ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ ، الأنصاري المالكي الأشعريّ (٣٥٥ ـ ٤٣٤ هـ = ٩٦٦ ـ ١٠٤٣ م) ، شيخ الحرم ، وقيل : اسمه : عبد (من غير إضافة) ، الفقيه الْحَافِظُ ، المحدث ؛ أحد رواة الجامع الصحيح للبخاري ، وهو عالم من علماء المالكية ، أصله من هراة ، وقد قام برحلة واسعة ، زار مدناً عديدة ؛ وجاور بِمَكَّةَ أكثر من (٣٠) سنة ، ومات فيها . وَتَزَوَّجَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَقَامَ بِالسَّرَوَاتِ ، وَكَانَ يَحُجُّ كُلَّ سَنَةٍ ، يُحَدِّثُ فِي الْمَوْسِمِ وَيَعُودُ إِلَى أَهْلِهِ ، وروى « الصحيح » عن ثلاثة من أصحاب الفِرَبْرِيّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) ، وجمع لنفسه « معجماً » ، وروى عنه كثيرون ، ووفاة أبي ذرٍّ موضع خلاف ، فهو عند ابن الأثير سنة أربع وَثَلاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وعند حاجي خليفة سنة (٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م) في سُلّم الوصول ، وسنة (٤٣٤) في كشف الظنون . =

مشاهير شُيُوخِهِ ؛ وَهُم : السرخسي [١] ، وأبي الهيثم الكُشْمِيهَني [٢] ، وأبي إسحاق المُسْتَمْلِي [٣] .

= وله تصانيف ، منها : مسانيد الموطأ ، وفضائل مالك بن أنس ، وبيعة العقبة ، وكتابان في شيوخه ، أحدهما : في مَنْ روى عنه الحديث ، ويضمّ نحو (٣٠٠) شيخ ، والثاني : في مَنْ لَقِيَه ولَم يَرْوِ عنه . وفوائد ؛ مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد : (٩/٢٨٨٦) ، وأحاديث ؛ مخطوطة في دار الكتب المصرية : (١٠٦/١) ، حديث : (١٥٥٨) ؛ (ص : ٣٣٣ ـ ٣٤٦) ، والمستخرج أو المستدرك على صحيح البخاري ، والمستخرج على صحيح مسلم ، والخصال في فروع الحنفية .

انظر ؛ تاريخ بغداد للخطيب : (١٤١/١١) وفيه : « عبد بن أحمد » ، والمنتظم ؛ لابن الجوزي : (١١٥/٨) ، والكامل في التاريخ ؛ لابن الأثير ؛ تحقيق التدمري : (٣٩/٨ ـ ٤٠) ، وسير أعلام النبلاء : (٥٥٤/١٧ ـ ٥٦٣ ، الترجمة : ٣٧٠) ، والبداية والنهاية : (٥٠/١٢) . وتذكرة الحفاظ ؛ للذهبي : (١١٠٣ ـ ١١٠٨) ، وشذرات الذهب ؛ لابن العماد الحنبلي : (١٦٤/٥) ، (٣١٥/٥) ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ؛ لحاجي خليفة : (٧٠٥/١ ، ١٦٧٢/٢ ، ١٧٣٥) ، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة : (١٩٨/٢ ، الرقم ٢١٩٦) ، و(١٣٣/٤ ، الرقم : ٦٢٦٦) ، ومعجم المؤلفين ؛ لِكحالة : (٣٢/٦) ، والأعلام للزركلي : (٦٦/٤) ، وتاريخ التراث العربي الحديث ؛ لسزكين : (٤٧٩/١) .

(١) أبو مُحَمَّد ، عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين ، خطيب سرخس . سمع في سنة ست عشرة وثلاث مئة « الصحيح » من أبي عبد الله الفِرَبْرِيّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) ، وسمع « المسند الكبير » و« التفسير » لعبد بن حميد من إبراهيم بن خزيم الشاشي ، وسمع « مسند الدارمي » من عيسى بن عمر السمرقندي ، عنه . حدث عنه : الحافظ أبو ذر الهروي ، مولده في سنة ثلاث وتسعين ومئتين . وقال أبو يعقوب القراب : توفي لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة . وفاته سنة (ت ٣٨١ هـ/٩٩١ م) .

انظر : سير أعلام النبلاء : (٤٩٢/١٦ ـ ٤٩٣) .

(٢) أبو الهيثم ، مُحَمَّد بن مكي بن مُحَمَّد بن مكي بن زراع بن هارون المروزي الكشميهني (بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الهاء وفي آخرها النون . هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو) . حدّث بِـ « صحيح » البخاري مرات عن أبي عبد الله الفِرَبْرِيّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) ، وحدث عن [عبد الله بن] مُحَمَّد بن إبراهيم بن يزيد المروزي الداعوني ، ومُحَمَّد بن أحمد بن عاصم ، وإسماعيل بن مُحَمَّد الصفار ، وغيرهم . حدث عنه : أبو ذر الهروي ، وأبو عثمان سعيد بن مُحَمَّد البحيري ، وأبو الخير مُحَمَّد بن أبي عمران الصفار ، وأبو سهل مُحَمَّد بن أحمد الحفصي ، وكريمة المروزية المجاورة ، وآخرون . وكان صدوقاً . وفاته سنة (٣٨٩ هـ/٨٨٩ م) .

انظر : سير أعلام النبلاء : (٤٩١/١٦ ـ ٤٩٢ ، الترجمة : ٣٦١) .

(٣) أبو إسحاق ، إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داوود البلخي المستملي ، راوي « الصحيح » عن الفِرَبْرِيّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) . حدث عنه : أبو ذر عبد بن أحمد ، وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن خالد =

وهـؤلاء الثلاثة يَـرْوُونَ الصحيحَ عن الفِـرَبْـرِيِّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م)[١] الذي يرويه عن جامِعِهِ الإمامِ مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي ، البخاري ، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م)[٢] ، وقد اعتمد أبو ذَرّ الهرويّ رُموزاً لِشيوخِهِ الثلاثة ، فَرَمَزَ للسرخسيّ بالرمز : (حـ) ، وللمُستملي بالرمز : (سـ) ، وللكشميهني بالرمز : (هـ) ، وذٰلك لبيان الفروق بين الروايات الثلاثة حسب ما تقتضيه الأمانةُ العلميَّةُ في طُرُقِ الرِّوايةِ .

واشتهرتْ صِحَّةُ مَخطوطَةِ أَبِي ذَرّ الهرويّ ؛ وشهد بذٰلك علماء المسلمين ، فاعتمدَها مع غَيْرِهَا الْمُحَدِّثُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْنُ عَبْدِ اللهِ بن عِيسى ، اليُونِينِيُّ ، البعلي ، (ت ٧٠١ هـ/١٣٠٢ م)[٣] ، واعتمد أيضاً بالإضافة إليها ما وقع

= الهمداني بالأندلس ، والحافظ أحمد بن مُحَمَّد بن العباس البلخي . وكان سماعه للصحيح في سنة أربع عشرة وثلاث مئة . قال أبو ذر : كان من الثقات المتقنين ببلخ ، طوف وسمع الكثير ، وخرج لنفسه معجماً . وفاته سنة (٣٧٦ هـ/٩٨٦ م) .

انظر : سير أعلام النبلاء : (٤٩٢/١٦ ، الترجمة : ٣٦٢) .

(١) مُحَمَّد بن يوسف بن مطر ، أبو عبد الله الفِرَبْرِيّ (٢٣١ ـ ٣٢٠ هـ = ٨٤٦ ـ ٩٣٢ م) ، أوثق من روى (صحيح البخاري) عن مصنفه . سمعه منه مرتين ، الأولى سنة (٢٤٨ هـ/٨٦٦ م) ، والثانية سنة (٢٥٢ هـ/٨٦٦ م) ، ووفاته سنة (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) بعدما تجاوز سنّ الثمانين ببضع سنوات . حدث عنه : الفقيه أبو زيد المروزي ، والحافظ أبو علي ابن السكن ، وأبو الهيثم الكشميهني ، وأبو مُحَمَّد بن حمويه السرخسي ، ومُحَمَّد بن عمر بن شبويه ، وأبو حامد أحمد بن عبد الله النعيمي ، وأبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد المستملي ، وإسماعيل بن حاجب الكشاني ، ومُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف الجرجاني وآخرون ، والكشاني (أبو علي ، إسماعيل بن مُحَمَّد بن أحمد بن حاجب ، الكشاني الحاجبي (ت ٣٩١ هـ/١٠٠١ م) آخرهم موتاً . ونسبته إلى (فربر) : بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخره راء ثانية ، وهي بليدة على طرف جيحون مما يلي بخارى .

انظر : سير أعلام النبلاء : (١٠/١٥ ـ ١٣) ، الترجمة : (٥) . واللباب في تهذيب الأنساب : (٤١٨/٢) . والأنساب : (٢٦٠/٩ ـ ٢٦١) ، ومعجم البلدان : (٢٤٦/٤) ، ووفيات الأعيان : (٢٩٠/٤) ، والعِبر للذهبي : (١٨٣/٢) ، والوافي بالوفيات للصفدي : (٢٤٥/٥) ، ومرآة الجنان لليافعي : (٢٨٠/٢) ، وشذرات الذهب : (٢٨٦/٢) ، وتاج العروس : « فربر » ، والأعلام للزركلي : (١٤٨/٧) .

(٢) انظر فهرس مكتبة راغب پاشا : [٣٨٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٣٣٥ ، وفهرس مكتبة السليمانية : [٣٤١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٠٠ .

(٣) علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني البعلي الفقيه المحدث الزاهد شرف الدين =

عليه اتفاقُ الأئمةِ الأربعة وهم : أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيمَ الأَصِيلِيُّ ؛ الأموي (٣٢٤ ـ ٣٩٢ هـ = ٩٣٦ ـ ١٠٠٢ م)[١] ، والحافظ أبي ذرّ عبد الله بن أحمد الهروي (ت ٤٣٤ هـ/١٠٤٣ م) ، والحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،

= أبو الحسين بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله . ولد في رجب سنة (٦١١ هـ/١٢١٤ م) . وحضر عدة أجزاء عن البهاء عبد الرحمٰن المقدسي ، وسمع من عبد الواحد بن أبي المضاء والإربلي ، وسمع بدمشق من ابن الزبيدي وغيره ، ثُمَّ رحل إلى مصر ولازم الحافظ عبد العظيم المنذري ، وسمع ابن الصلاح وابن الجميزي والرشيد العطار وابن الزبيدي وخَلْقاً ، وعُنيَ بعلم الحديث ، واستنسخ صحيح البخاري ، واعتنى بأمره كثيراً . قال الذهبي حدّثني أنه في سنة واحدةٍ قابَلَهُ وأسْمَعَه إحدى عشرة مرة ، وقرأ بَنَفْسِهِ ، وكتبَ بخطِّه وتفقَّه وأفتى ، ودرَّس ، وعُنِي باللغةِ وحصَّل أطرافاً من العلوم حدَّثَ بالكثيرِ ، وكانت له رِحلَة وأُصول ، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً ، وقرأ ابنُ مالكٍ عليه روايةً ، وأملى عليه فوائِدَ مَشهورة ، وسَمِعَ منه جماعةٌ مِن الْحُفَّاظِ ، وأكثر عنه البرزاليّ والذهبيّ ، وقد خرَّج له ابنُ أبي الفتح البعلي مشيخةً ، وهي مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق مجموع : ٧٣ ، الورقة : ٣٧ ـ ٦٧ ، وتوفي شهيداً يوم الخميس حادي عشر رمضان سنة (٧٠١ هـ/١٣٠٢ م) في بعلبك ، ودفن من يومه بباب سطحا ، وصُلِّي عليه يوم الجمعة بجامع دمشق صلاة الغائب ، وتأسف الناس عليه .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : (٢٠٨/١٣) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : (١٥٠٠/٤) ، والدرر الكامنة لابن حجر : (١٧١/٣) ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب : (٣٤٥/٢) ، وذيل التقييد للفاسي : (١٧٢/٣ الترجمة : ١٤٥٨) ، وذيول العِبَر : (٤/٤) ، وشذرات الذهب لابن العماد : (٣/٦) ، (وطبقات الحفاظ للسيوطي : (٥٢٠ ، الترجمة : ١١٤١) ، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ؛ لابن مفلح ؛ منشورات مكتبة الرشد في الرياض : (٢٥٩/٢ الترجمة الرقم : ٧٥٩) . والمقتنى في سرد الكُنى : (١٨٨/١) . وإرشاد الساري : (٤٠/١) ، والمقتفى للبرزالي : (٥٥/٢) ، ومعجم شيوخ الذهبي : (٤٠/٢ الترجمة : ٥٤٢) ، والمعين في طبقات المحدثين : (٢٢٥) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (١٩٨/٨) ، وفهرس مخطوطات الظاهرية ؛ حديث : ٤٣٨ .

(١) الإِمَامُ ، شَيْخُ المَالِكِيَّةِ ، عَالِمُ الأَنْدَلُسِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيمَ الأَصِيلِيُّ . نشَأَ بِأَصِيلَا مِنْ بلَادِ العُدوَةِ ، وَتفقَّهَ بِقُرْطُبَةَ . سَمِعَ : ابنَ المشَّاطِ ، وَابنَ السَّلِيمِ القَاضِي ، وَوَهْبَ بنَ مَسَرَّةَ ، ـ لَقِيَهُ بوَادِي الحِجَارَةِ ـ ، وَأَبَا الطَّاهِرِ الذُّهلِيَّ ، وَابنَ حَيُّويَه ، وَأَبَا إِسْحَاقَ بنَ شَعْبَانَ ، وَعِدَّةً بِمِصْرَ . وَكَتَبَ بِمَكَّةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الفَقِيهِ (صَحِيحَ البُخَارِيِّ) ، وَلحقَ أَبَا بَكْرٍ الآجُرِيَّ ، وَأَخذَ بِبَغْدَادَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ ، وَابنِ الصَّوَّافِ ، وَالقَاضِي الأَبْهَرِيِّ . وَلَهُ كِتَابُ (الدَّلَائِلِ) فِي اختلَافِ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : (٥٦٠/١٦ ـ ٥٦١ . الترجمة : ٤١٢) ، وتاريخ علماء الأندلس : (٢٤٩/١ ،) وطبقات الشيرازي : (ص : ١٦٤) ، وجذوة المقتبس : (٢٥٧ ـ ٢٥٨) ، ومعجم البلدان : (٢١٢/١ ـ ٢١٣) ، والعبر للذهبي : (٥٢/٣ ـ ٥٣) ، والديباج المذهب : (٤٣٣/١ ـ ٤٣٥) ، وشذرات الذهب : (١٤٠/٣) ، وشجرة النور الزكية : (١٠٠/١ ـ ١٠١) .

ابن عساكر الدمشقي (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ = ١١٠٥ ـ ١١٧٦ م)[١] ، والأصلِ المسموعِ

(١) ابْنُ عَسَاكِرَ : ثِقَةُ الدِّينِ ؛ أَبُو القَاسِمِ ؛ عَلِيُّ ابْنُ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ ، الدِّمَشْقِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ، الإِمَامُ ، العَلَّامَةُ ، الحَافِظُ الكَبِيرُ ، مُحَدِّثُ الشَّام ، صَاحِبُ « تَارِيخِ دِمَشْقَ » . دَرَسَ في الشَّام ، وسَمِعَ : الشَّرِيف أَبَا القَاسِمِ النَّسِيبَ ، الأَجزَاء الَّتِي خَرَّجهَا لَهُ شَيْخُه الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ ، وَسَمِعَ مِنْ : قَوَامِ بنِ زَيْدٍ صَاحِبِ ابْنِ هَزَارْمَرْدَ الصَّرِيفِينِيِّ ، وَمِنْ : أَبِي الوَحْشِ سُبَيْعِ بنِ قِيرَاطٍ صَاحِبِ الأَهْوَازِيِّ ، وَمِنْ أَبِي طَاهِرٍ الحِنَّائِيِّ ، وَأَبِي الحَسَنِ بنِ المَوَازِينِيِّ ، وَأَبِي الفَضَائِلِ المَاسِحِ ، وَمُحَمَّد بن عَلِيِّ بنِ أَبِي العَلَاءِ المَصِّيصِيِّ ، وَالأَمِين هِبَة اللهِ بن الأَكْفَانِيِّ ، وَعَبْد الكَرِيم بن حَمْزَةَ ، وَطَاهِر بن سَهْلٍ الإِسْفَرَايِنِيّ ، وَخَلْق بِدِمَشْقَ . وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ خَمْسَة أَعْوَام يُحصِّل العِلْم ، وَلَازَمَ الدَّرسَ وَالتَّفَقُّهَ بِالنِّظَامِيَّةِ بِبَغْدَادَ ، فَسَمِعَ مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ . وَسَمِعَ بِمَكَّةَ المكرَّمة ، وَبِالمَدِينَة المنوَّرة ، وَبِأَصْبَهَانَ ، وَبِنَيْسَابُوْرَ ، وَبِمَرْوَ ، وَبِهَرَاةَ ، وَبِالكُوفَةِ ، وَبِهَمَذَانَ ، وَتِبْرِيز ، وَالمَوْصِل ، فبلغَ عددُ شُيُوخِهِ الَّذِين فِي « مُعْجَمِهِ » : أَلفاً وَثَلَاثَ مئَةِ شَيْخٍ بِالسَّمَاعِ ، وَسِتَّةً وَأَرْبَعِيْنَ شَيْخاً أَنشَدُوهُ ، وَعَنْ مئَتَيْنِ وَتِسْعِينَ شَيْخاً بِالإِجَازَةِ ، الكُلُّ فِي « مُعْجَمِهِ » ، وَبِضْعاً وَثَمَانِينَ امْرَأَةً ، لَهُنَّ مُعْجَمٌ صَغِيرٌ . وَحَدَّثَ بِبَغْدَادَ ، وَالحِجَاز ، وَأَصْبَهَانَ ، وَنَيْسَابُورَ . وسَمِعَ منه الكثيرون ، وَصَنَّفَ الكَثِيرَ ، وقد طُبعتْ بعضُ مُصنفاته ، وَكَانَت لَهُ إِجَازَات عَالِيَة ، وَأَملَى أَرْبَع مئَة مَجْلِس وَثَمَانِيَة . وتُوُفِّيَ : فِي رَجَبٍ ، سَنَة (٥٧١ هـ) ، لَيْلَة الاثْنَيْن ، حَادِي عشر الشَّهْر ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ القُطْب النَّيْسَابُورِيّ ، وَحضره السُّلْطَان صَلَاح الدِّين ، وَدُفن عِنْد أَبِيهِ بِمَقْبَرَة البَاب الصَّغِير بدمشق . وقَبْرُهُ مَشهورٌ يُزارُ ؛ رَحِمَه الله . وكُلُّ ما يخصُّ مؤلفاته مذكورٌ في كتاب : ابن عساكر في ذكرىٰ مرور تسع مئة سنة علىٰ ولادته : (ص : ٣٤٤ ـ ٣٦٠) .

انظُرْ ؛ الإعلام بوفيات الأعلام : (ص : ٢٣٥) ، والبداية والنهاية : (١٢/ ٢٩٤) ، وتاريخ ابن الوردي المعريّ : (٢/ ٨٧) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٤٠/ ٧٠ ـ ٨٢ ، الرقم : ١١) ، وتذكرة الحفاظ : (٤/ ١٣٢٨ ـ ١٣٣٤) ، والتقييد لابن نقطة : (ص : ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ، الرقم : ٥٣٨) ، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) : (١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٠) ، والدارس في تاريخ المدارس : (١/ ١٠٠ ـ ١٠١) ، ودول الإسلام : (٢/ ٨٥) ، وديوان الإسلام : (٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦ ، الرقم : ١٥١١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٠/ ٥٥٤ ـ ٥٧١ ، الرقم : ٣٥٤) ، وشذرات الذهب : (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٤٠) ، وطبقات الحفاظ : (ص : ٤٧٤ ـ ٤٧٥) ، وطبقات الشافعية ؛ لابن قاضي شهبة : (١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، الرقم : ٣١١) ، وطبقات الشافعية الكبرىٰ ؛ للسبكي : (٧/ ٢١٥ ـ ٢٢٣) ، وطبقات الشافعية ؛ للإسنوي : (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧ ، الرقم : ٨٣٨) ، والعبر : (٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣) ، والمختصر في أخبار البشر : (٣/ ٥٩) ، والمختصر المحتاج إليه : (٣/ ١٢١ ـ ١٢٢) ، ومرآة الجنان : (٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦) ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : (ص : ١٨٦ ـ ١٨٩ ، الرقم : ١٤١) ، ومعجم الأدباء ؛ لياقوت الحموي : (١٣/ ٧٣ ـ ٨٨) ، ومعجم البلدان : (١/ ٤٥٤) ، والمنتظم : (١٠/ ٢٦١ ، الرقم : ٣٥٦) ، (١٨/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، الرقم : ٤٣١٠) ، والمعين في طبقات المحدثين : (ص : ١٧٣ ، الرقم : ١٨٥٦) ، والنجوم الزاهرة : (٦/ ٧٧) ، وَكَشْف الظّنُون عَن أَسَامِي الكُتُبِ والفُنُون ؛ لِحَاجي خَلِيفَة : (١/ ٥٤ ، ٥٧ ، ١٠٣ ، ١٦٢ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، =

عَلَى أَبِي الوَقْتِ عَبْدُ الأَوَّلِ بنُ عِيسَى بنِ شُعَيْبٍ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ إِسْحَاقَ السِّجْزِيّ ، ثُمَّ الهَرَوِيّ ، المَالِينِيّ (ت ٥٥٣ هـ/١١٥٨ م)[١] ، بقراءة الحافظ أَبِي سَعْدٍ عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد بن منصور التَّمِيمِيّ ، السَّمْعَانِيّ ، (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ = ١١١٣ ـ ١١٦٧ م)[٢] ، وقد أوضح اليونينيُّ الرموز التي استخدمها في مُقدِّمَةِ مَخطوطَتِهِ من صَحيحِ البُخاريّ ، فأصبحت المخطوطةُ اليونِينِيَّةُ مَضْرِبَ الْمَثَلِ بِالدِّقَّة والصِّحَّة .

وَلَمْ يَقْتَصِرْ عِلْمُ الرِّوايةِ والإسنادِ على العُلماءِ مِن الرِّجالِ ، بَلْ عُرِفَت النِّساءُ الكثيراتُ اللواتي رَوَيْنَ عن العُلماءِ بإسنادٍ متَّصلٍ ، وَرَوَى العُلَمَاءُ عَنْهُنَّ بإسناد ، وقد اشتَهَرَتْ بَيْنَ رُواةِ الحديثِ النبويّ روايةُ الشيخةِ ، العالِمَةِ ، الفاضِلَةِ ، الْمُسْنِدَةِ ، الزاهِدةِ (أُمِّ الكِرام) ، الْمُجاوِرَةِ بِحَرَمِ الله الكاتِبَةِ : كَرِيمَة بِنْت أَحمد بنِ مُحمّد بنِ حاتم المَرْوَزِيَّة (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ م)[٣] ، وهي تروي صحيحَ البخاري عن

= ٣٤٢ ، ٥٢٦ ، ٥٧٤) ، (٢/ ٩٧٤ ، ١٧٣٦ ، ١٧٤٧ ، ١٨٣٦) ، انظُرْ ؛ إيضاح المكنون ذَيْل كَشْفِ الظّنون عَن أسامي الكُتُبِ والفُنُون ؛ لِلبغدادي : (١/ ٢٢٤) ، وهدِيَّة العَارِفِين أَسْمَاء الْمُؤلِّفِين وَآثار الْمُصَنِّفِين ؛ لِلبغدادي : (١/ ٧٠١ ـ ٧٠٢) ، ووفيات الأعيان : (٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١) ، والأعلام ؛ للزركلي : (٤/ ٢٧٣) ، ومعجم المؤلفين ؛ لِكحّالة : (٧/ ٦٩ ـ ٧٠) .

(١) الشَّيْخُ ، الإمَامُ ، الزَّاهِدُ ، الخَيِّرُ ، الصُّوفِيُّ ، شَيْخُ الإِسْلَامِ ، مُسْنِدُ الآفَاقِ ، أَبُو الوَقْتِ عَبْدُ الأَوَّلِ ابنُ الشَّيْخِ المُحَدِّثِ المُعَمَّرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عِيسَى بنُ شُعَيْبِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ إِسْحَاقَ السِّجْزِيُّ ، ثُمَّ الهَرَوِيُّ ، المَالِينِيُّ . مَوْلِدُهُ : فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مئَةٍ . وَحَدَّثَ بِخُرَاسَانَ وَأَصْبَهَانَ وَكَرْمَانَ وَهَمَذَانَ وَبَغْدَادَ ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ ، وَاشْتُهِرَ حَدِيثُهُ ، وَبَعُدَ صِيتُهُ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الإِسْنَادِ .

انظر ؛ الأنساب للسمعاني : (٤٧/٧) ، المنتظم لابن الجوزي : (١٨٢/١٠ ـ ١٨٣) ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : (٢٣٩/١١) ، ووفيات الأعيان : (٢٢٦/٣ ـ ٢٢٧) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٠٣/٢٠ ـ ٣١١ ، الرقم : ٢٠٦) ، ودول الإسلام : (٧٠/٢) ، والعبر للذهبي : (١٥١/٤ ـ ١٥٢) ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : (١٥٠ ـ ١٥٢) ، ومرآة الجنان : (٣٠٤/٣) ، والبداية والنهاية : (٢٣٨/١٢) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٣٢٨/٥) ، وشذرات الذهب : (١٦٦/٤) .

(٢) الإِمَامُ ، الحَافِظُ الكَبِيرُ ، الأَوْحَدُ ، الثِّقَةُ ، مُحَدِّثُ خُرَاسَانَ ، أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الكَرِيمِ ابنُ الإِمَامِ الحَافِظِ النَّاقِدِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ ابنِ العَلَّامَةِ مُفْتِي خُرَاسَانَ أَبِي المُظَفَّرِ مَنْصُورِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ التَّمِيمِيُّ ، السَّمْعَانِيُّ ، الخُرَاسَانِيُّ ، المَرْوَزِيُّ ، صَاحِبُ المُصَنَّفَاتِ الكَثِيرَةِ .

انظر : سير أعلام النبلاء : (٤٥٦/٢٠ ـ ٤٦٥ ، الترجمة : ٢٩٢) .

(٣) كَرِيمَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَاتِمِ المَرْوَزِيَّةُ ، سَمِعَت : مِنْ أَبِي الهَيْثَمِ الكُشْمِيهَنِي (صَحِيح البُخَارِيّ) ، وَسَمِعَتْ مِنْ زَاهِر بن أَحْمَدَ السَّرْخَسِيّ ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ يُوسُفَ بنِ بامُويه الأَصْبَهَانِيّ ، وحَدَّثَ =

أبي الهيثم الكُشْمِيهَني ، عن الفَرَبْريّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) ، وَكَانَتْ المَرْوَزِيَّةُ إِذَا رَوتْ قَابَلَتْ بِأَصلِهَا[١] ، وَقد شَهِدَ العُلماءُ أَنَّ لَهَا فَهْماً وَمَعْرِفَةً بالحديثِ مَعَ الخَيْرِ وَالتَّعَبُّدِ ، وقد رَوَتْ صَّحِيحَ الْبُخاريّ مَرَّات كَثِيرَة ، وكانت نسخَتُها مُقسمةً إلى أكثر من خمسة وأربعين جزءاً[٢] ، واشتهرتْ روايةُ كريمة عن طريق أَبي القَاسِمِ هِبَةِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ البُوصِيرِيّ (ت ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م)[٣] ، عن أبي عبد الله

= عَنْهَا : الخَطِيبُ ، وَأَبُو الغَنَائِمِ النَّرْسِيّ ، وَأَبُو طَالِبٍ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْنَبِيّ ، وَمُحَمَّدُ بنُ بَرَكَات السَّعيدي ، وَعَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ الفَرَّاء ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ صَدَقَة بن الغَزَال ، وَأَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ النَّسِيب ، وَأَبُو المُظَفَّرِ مَنْصُورُ بنُ السَّمْعَانِيّ ، وَآخَرُونَ .

انظر ، الإعلام بوفيات الأعلام : (١٩١) ، والإكمال : (١٧١/٧) ، وتاج العروس : (مادة : كرم ؛ ٤٣/٩) ، والبداية والنهاية : (١٠٥/١٢) ، وتاريخ ابن الوردي : (٣٧٥/١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : الطبقة السابعة والأربعين : (٤٦١ ـ ٤٧٠ هـ) ، (١٢٥/٣١ ـ ١٢٦ ، الرقم : ٨٤) ، (١٧٩/٣١ ـ ١٨١ ، الرقم : ١٤٧) ، وتتمة المختصر : (٥٦٥/١) ، والتقييد لابن نقطة : (٤٩٩ ، الرقم : ٦٨٣) ، والدر المنثور : (٤٥٨) ، ودول الإسلام : (٢٧٤/١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٣٣/١٨ ـ ٢٣٥ ، الرقم : ١١٠) ، وشذرات الذهب : (٣١٤/٣) ، والعبر للذهبي : (٢٥٤/٣) ، والعقد الثمين : (٣١٠/٨) ، و(مادة كشميهنة : ٣٢١/٩) ، والقاموس المحيط : (مادة : كشميهنة) ، والكامل في التاريخ : (٦٩/١٠) ، والمختصر في أخبار البشر : (١٨٨/٢) ، ومرآة الجنان : (٨٩/٣) ، والمنتخب من السياق : (٤٢٧ ، الرقم : ١٤٥٤) ، والمنتظم : (٢٧٠/٨ ، الرقم : ٣١٤) ، (١٣٥/١٦ ـ ١٣٦ ، الرقم : ٣٤٠٩) ، والمعين في طبقات المحدثين : ١٣٣ ، الرقم : ٤٦٩) .

(١) قَالَ أَبُو الغَنَائِمِ النَّرْسِيّ : أَخرَجَتْ كَرِيمَةُ إِلَيَّ النُّسْخَة (بِالصَّحِيح) ، فَقَعَدْتُ بحذَائِهَا ، وَكَتَبتُ سَبْعَ أَورَاق ، وَقرَأْتُهَا ، وَكُنْتُ أُرِيد أَنْ أُعَارِضَ وَحْدي ، فَقَالَتْ : لَا حَتَّى تُعَارض مَعِي ، فَعَارَضْتُ مَعَهَا . قَالَ : وَقَرَأْتُ عَلَيْهَا مِنْ حَدِيثِ زَاهِر . وقال ابن الأثير : هي التي تروي صحيح البخاري ، وإليها انتهى عُلُوُّ الإسنادِ للصحيح إلى أنْ جاء أبو الوقت . وقال ابن نقطة : وكانت عالِمَةً تضبطُ كِتابَهَا فيما بَلَغَنَا .

انظر ؛ التقييد لابن نقطة : (٤٩٩) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٢٣٤/١٨) ، والكامل لابن الأثير : (٦٩/١٠) .

(٢) كانَتْ نسخةُ كَرِيمَةَ مُقسمةً إلى أكثر من خمسة وأربعين جزءاً ، وقد ذَكَرَ ذٰلك الفاسِيُّ في « ذيل التقييد » في ترجمة أحمد بن محمد الإسنوي ، المعروف بالحلبي ، حيث قال : سَمِعَ على الكمال الحسن بن علي بن شجاع العباسي الضرير قطعَةً جيدةً من « صحيح البُخارِيّ » ، وهي مِن أوَّل الكِتاب إلى آخِر الجزءِ الثاني والعشرين من تجزئةِ كَرِيمَة المَرْوَزِيّة ، والجزء التاسع والعشرين والجزء الثلاثين ، ومن أوَّل الخامس والأربعين إلى آخر « الصحيح » .

انظر ؛ ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ؛ للفاسي : (٣٩١/١) .

(٣) أَبُو القَاسِمِ ، سَيِّدُ الأَهْلِ ، هِبَةُ اللهِ بنُ عَلِيِّ بنِ مَسْعُودِ بنِ ثَابِتِ بنِ هَاشِمِ بنِ غَالِبٍ الأَنْصَارِيُّ ، =

السعيدي (ت ٥٢٠ هـ/١١٢٦ م)[١] ، عن كريمة (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ م) ، ورواها الكثيرون[٢] . عن البُوصِيرِيُّ .

= الخَزْرَجِيُّ ، المُنَسْتِيرِيُّ الأَصْلِ ، البُوصِيرِيُّ ، المِصْرِيُّ ، (٥٠٦ ـ ٥٩٨ هـ) (١١١٢ ـ ١٢٠١ م) ، الأَدِيبُ ، الكَاتِبُ ، الشَّيْخُ ، العَالِمُ ، المُعَمَّرُ ، مُسْنِدُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة ، أَمِين الدِّينِ ، سَمِعَ مَعَ السِّلَفِيّ مِنْ : أَبِي صَادِق مُرْشِد بن يَحْيَى المَدِينِيّ ، وَمُحَمَّد بن بَرَكَات السَّعِيدِيّ ، وَأَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ الفَرَّاءِ ، وَالفَقِيه سُلْطَان بن إِبْرَاهِيمَ المَقْدِسِيّ ، وَالخفرَة بِنْت فَاتكٍ ، وَجَمَاعَة ، وَسَمِعَ مِنَ الرَّازِيّ أَيْضاً ، وَمِنَ السِّلَفِيّ ، وَحَدَّثَ ، وَاشْتُهِرَ اسْمُهُ ، وَرُحِلَ إِلَيْهِ ، وحَدَّثَ عَنْهُ الحُفَّاظُ ، ومن آثاره : مُختصَر في الناسِخ والمنسوخ .

انظر ، الإشارة إلى وفيات الأعيان : (٣١٢) ، والإعلام بوفيات الأعلام : (٢٤٦) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (٣٧٥/٤٢ ـ ٣٧٧ ، الرقم : ٤٨٥) ، والتكملة لوفيات النقلة ؛ للمنذري : (٤١٤/١ ـ ٤١٦ ، الرقم : ٦٤٧) ، وحُسن المحاضرة ؛ للسيوطي : (١٧٦/١) ، والدليل الشافي : (٧٦٦/٢) ، ودول الإسلام : (٧٩/٢) ، وذيل التقييد ؛ للفاسي : (٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ ، الرقم : ١٦٦٦) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٣٩٠/٢١ ـ ٣٩٢ ، الرقم : ١٩٧) ، وشذرات الذهب ؛ لابن العماد : (٢٣٨/٤) ، والعبر للذهبي : (٣٠٦/٤) ، ومعجم البلدان ؛ لياقوت الحموي : (٧٦٠/١) ، والمختصر في أخبار البشر ؛ لأبي الفداء : (١٠٧/٣) ، والمعين في طبقات المحدثين : (١٨٢ ، الرقم : ١٩٣٨) ، ومرآة الجنان : (٤٠٩/٣) ، والنجوم الزاهرة ؛ لابن تغري بردي : (١٨٢/٦) ، ووفيات الأعيان ؛ لابن خلكان : (٦٧/٦) .

(١) أَبُو عَبْدِ اللهِ ؛ مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَاتِ بنِ هِلَالِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ السَّعيدي ، الشَّيْخُ ، العَلَّامَةُ ، البَارِعُ ، المُعَمَّرُ ، شَيْخُ العَرَبِيَّة وَاللُّغَة ، (٤٢٠ ـ ٥٢٠ هـ = ١٠٢٩ ـ ١١٢٦ م) ، سَمِعَ فِي الكِبَرِ مِنَ : القَاضِي أَبِي عَبْدِ اللهِ القُضَاعِي ، وَعَبْدِ العَزِيزِ بن الحَسَنِ الضَّرَاب ، وَكَرِيمَةَ المَرْوَزِيَّة ، فَجَاور ، وَسَمِعَ مِنْهَا (صَحِيح البُخَارِيِّ) . وحَدَّثَ عَنْهُ : السِّلَفِيّ ، وَالشَّرِيفُ أَبُو الفُتُوح الخَطِيب ، وَإِسْمَاعِيلُ بن عَلِيٍّ النَّحْوِيّ ، وَمُنْجِبٌ المُرشدي ، وَأَبُو القَاسِمِ هِبَةُ اللهِ البُوصِيرِيُّ ، وَآخَرُونَ ، كَانَ شَيْخَ مِصْرَ فِي عصره فِي اللُّغَة ، وله من الكتب كتاب « خطط مصر » أجاد فيه ، وله عدة تصانيف في النحو ، وله « الناسخ والمنسوخ » ، وهو عالي المحل في النحو وسائر فنون الأدب .

انظر ؛ إنباه الرواة : (٧٨/٣ ـ ٧٩) ، وإيضاح المكنون ؛ للبغدادي : (٦١٥/٢) ، وبغية الوعاة : (٥٩/١ ـ ٦١) ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ للذهبي ، تحقيق التدمري : (١٢٠/٢٩) ، وتذكرة الحفاظ : (١٢٧١/٤) ، وحُسن المحاضرة ؛ للسيوطي : (٥٣٢/١) ، وخريدة القصر (قسم مصر) : (١٥٦/٢) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (٤٥٥/١٩ ـ ٤٥٦ ، الرقم : ٢٦٣) ، وشذرات الذهب : (٦٢/٤) ، وطبقات الشافعية ؛ لابن قاضي شهبة : (٢٨/١ ـ ٢٩) ، والعبر للذهبي : (٤٧/٤) ، وكشف الظنون : (٣٠٣/١ ، ٧١٥ ، ٧١٦) ، والمحمدون من الشعراء : (١٦٧) ، ومرآة الجنان : (٢٢٥/٣) ، ومعجم الأدباء : (٣٩/١٨ ـ ٤٠) ، والوافي بالوفيات : (٢٤٧/٢) .

(٢) وصلت رواية كريمة إلى المحدِّث : أبي الحسن علي بن شجاع الضرير (ت ٦٦١ هـ/١٢٦٣ م) . =

ووثَّق العُلماءُ المسلِمون المخطوطات بالإجازاتِ والمقابلات ، وقد وَصَلَنا الكثيرُ من المخطوطات التي أُجِيزَ أصحابُها ، وتوجد مَخْطُوطةٌ في مَكْتَبَةِ راغب پاشا[١] ، وعنوانها : شمائل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لمُحَمَّد بن عِيسَى التِّرْمِذِيّ ، (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢ م) ، وقد كُتِبَتْ هٰذه النسخةُ الشريفةُ عن نسخةٍ جليلةٍ تَعلّقتْ بِها أَنظارُ الفُحُولِ الْمُعتَمَدين من الْمُحدِّثين المسندين ، وتكرَّرت القِراءَةُ عَنْها عَليهِم ، والْمُقابلةُ والتصحيحُ لَدَيْهِم حتى كانت عِدَّةُ الإجازاتِ المكتوبةِ في أوَّلِها وآخِرِها زُهاءَ أَربعينَ بَلْ أَكْثَر ، وكُتِبَ في أوَّلِها : كتاب شمائل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تأليف الإمام أبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الحافظ رَحِمَهُ اللهُ تعالى . رواية أبي سعيد الهيثم بن كُليب بن سُريج بن معقل الشاشي (ت ٣٣٥ هـ/٩٤٦ م) ؛ عنه . رواية الشريف أبي القاسم علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين الخزاعي (ت ٤١١ هـ/١٠٢٠ م) ؛ عنه . رواية أبي القاسم أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله البلخي الدِّهْقَان الخليلي (ت ٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م) ؛ عنه . ورواية أبي جعفر عمر بن علي بن أبي الحسين الكرابيسي ، وأبي علي الحسين بن بشير بن عبد الله النقاش (ت ٦١٦ هـ/١٢١٩ م) ، وأبي شجاع عمر بن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد عبد الله

= وعنه شرف الدين اليُونِينِيّ (ت ٧٠١ هـ/١٣٠١ م) . والمحدِّث : أبي العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي اليُونِينِيّ : (ت ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م) . والمحدِّث : أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمٰن بن رشيق الربعي النظام (وُلِدَ سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦ م) . والمحدِّث : أبي الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن أبي العز بن عزون (ت ٦٦٧ هـ/١٢٦٨ م) . ومن طريق هٰؤلاء المحدِّثين اتصلت رِواية كريمة بالتجيبي (ت ٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م) ، ومحمد بن يوسف الكرماني (ت ٧٨٦ هـ/١٣٨٤ م) في « شرحه » ، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٩ م) في « فتح الباري » ، واتصلت بغيرهم عن طريق الرواة الآخرين .

انظر ؛ إنباه الرواة : (٣/٧٨ ـ ٧٩) ، والتكملة لكتاب الصلة : (١/٣٧) ، والتدوين في أخبار قزوين : (٣/٢٦٠) ، والديباج المذهب : (١/١٩٩ ـ ٢٠٠) ، وذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ؛ للفاسي : (٢/٥٤ ـ ٥٥) ، (٢/١٩٠ ـ ١٩١ ، الرقم : ١٤١٢) ، (٢/٢٨٧ ، الرقم : ١٦٤١) ، وسير أعلام النبلاء ؛ للذهبي : (١٨/٢٤٥) ، (١٩/٢٠٣ ـ ٣٠٤) ، (١٩/٤٥٥ ـ ٤٥٦) ، (١٩/٤٧٥ ـ ٤٧٦) ، (١٩/٥٠٠ ـ ٥٠١) ، (١٩/٥٧٦) ، وشذرات الذهب : (٤/٥٩) ، وطبقات الشافعية الكبرى ؛ للسبكي : (٤/٣٤٩ ـ ٣٥١) ، وفهرس ابن عطية : (ص : ٩٨ ـ ٩٩ ، الرقم : ٢١) ، ومشيخة المسند محمد بن إبراهيم البياني المعروف بابن إمام الصخرة : (ص : ٨١ ـ ٨٢ ، الرقم : ٤٣) ، والنجوم الزاهرة : (٥/٢٣٥) ، والوافي بالوفيات : (٢/٢٤٧) .

(١) انظر فهرس مكتبة راغب پاشا : [٣٨٥] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٣٤ .

البسطامي البلخيّ (ت ٥٧٠ هـ/١١٧٥ م) ، وأبي الفتح عبد الرشيد بن النعمان بن عبد الرزاق الولوالجي (ت بعد ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م) . عنه .

وتنوَّعتْ جُهودُ العُلماء المسلمين في مجالات التحقيق ، وتوزّعت ما بين الجهات الحكوميَّةِ الإسْلاميَّة الرسْمِيَّةِ ؛ والْجُهودِ الفردِيَّةِ لِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ في مَجالاتِ تَحقيقِ ما كَتَبُوهُ ، وذٰلك بِجَمْعِهِمْ لِلمَخطوطاتِ الْمُعْتَبَرَةِ التي تَمَّت الْمُقابَلَةُ بينَها للوُصُولِ إلى النَّصِّ الصَّحيحِ ، ومِن الأمثلةِ على ذٰلك : مخطوطةٌ من صحيح البخاريّ قد تَضَمَّنَتْ رُمُوزَ الفُروق التي بين النسخ التي دوّنَها الصَّغانِيّ [١] ، وغيرُهُ فَبَلَغَتْ : (٣٥) مَخطُوطَةً ، ويوجَدُ على تلك المخطوطةِ سَمَاعٌ وإجازةٌ من الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ ـ ١٤٤٩ م) ؛ نزيل القاهرة [٢] .

ومن الأدلَّةِ على مُقابلة المسلمين للمخطوطات ما أكّدَه الشيخُ عَلِيّ بن سُلطان مُحَمَّد القاريّ ، الحنفيّ (ت ١٠١٤ هـ/١٦٠٦ م) [٣] ، الذي قالَ في مُقدِّمَةِ كِتابِهِ : (مرقاة المفاتيح لْمِشْكَاةِ الْمَصابيح) : « ما اطْمَأَنَّ قلبي ولا انْشَرَحَ صَدْرِي إلّا بِأَنْ جَمَعْتُ النُّسَخَ الْمُصَحَّحَةَ الْمَقْرُوءَةَ الْمَسْمُوعَةَ الْمُصَرَّحَةَ التي تَصْلُحُ لِلاعتمادِ وتصحُّ عِنْدَ الاختلافِ لِلاسْتِنَادِ . . . وغيرها مِن النسَخِ الْمُعْتمَدَةِ الصَّحيحةِ التي

(١) توجد مخطوطة من صحيح البخاري تتضمن رموز الصغاني ، وهي محفوظة في مكتبة راغب پاشا : [٣٩٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٣٨ . وهي مكتوبة سنة (٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م) . قال الصغاني رحمة الله عليه : علامة الفِرَبْرِيّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) : ف ، وما خالف نسخة الفِرَبْرِيّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) من النسخ التي قوبلت نسخة الصغاني بها نقطة هٰذه صورتها : هـ ، وما وافق نسخة الفِرَبْرِيّ (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) من النسخ نقطة فوق الفاء الممطوطة صورتها : فْ ، وعلامة رواية الحموي : ح ، وعلامة رواية أبي الهيثم : هـ ، وعلامة رواية أبي إسحاق المستملي : سـ ، وعلامة اجتماع روايتي الحموي وأبي الهيثم : حهـ ، وعلامة روايتي أي وعلامة تصحيح مواضع الاشتباه والالتباس الحموي والمستملي : حسـ ، وعلامة اجتماع روايتي المستملي وأبي الهيثم : سهـ ، وصححت مواضع الاشتباه والالتباس . هـ .

(٢) المخطوطة محفوظة في مجموعة الأميرة أسمخان بن أمير المؤمنين السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان القانوني : (٩٣) ، وقد كتبها : فرّخ بن فيروز بن يحيى الشيرازي في معمورة بهبهان ؛ في يوم عرفة من ذي الحجة سنة (٨١٩ هـ/١٤١٦ م) ، وتاريخ سماع وإجازة ابن حجر العسقلاني في رابع شهر ربيع الأول سنة (٨٤٧ هـ/١٤٤٣ م) .

(٣) انظر ، فهرس مكتبة راغب پاشا : الرقم الحميدي : ١١ .

وَجَدْتُ عليها آثارَ الصّحَّةِ الصَّريحةِ ، فأخذتُ من مجموعِ النُّسَخِ أصلاً ـ يكونُ إنْ شاء اللهُ ـ أَصيلاً ، وَلِلْمَثوباتِ الأُخرويةِ كَفيلاً . »[١] .

واستمرَّت مسيرةُ اعتمادِ النسخِ الموثّقةِ عند المحقِّقين الْمُسلِمين ، فلَمَّا أرادَ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ السُّلطانُ عبدُ الحميدِ الثاني[٢] طِباعَةَ صَحِيحِ الإمام البخاريّ طَبْعَةً وَقْفِيَّةً ؛ أَمَرَ باعتمادِ المخطوطاتِ الموثّقة ، ومنها : مخطوطة الإمام الحافِظِ اليونِينِيّ[٣] التي قابَلَها صاحبُها على أكثر مِن عَشْرِ نُسَخٍ من مَخطوطاتِ مشاهِيرِ عُلماءِ الحديث النبوي الشريف ، وشكَّل أميرُ الْمُؤْمِنِينَ السلطان عبد الحميد الثاني لِجَاناً عِلميةً[٤] أشرفتْ على الطِّباعَةِ والتصحيح سَنَة (١٣١١ ـ ١٣١٣ هـ) ، ولم

(١) انظر ؛ مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح . المُؤَلِّف : علي بن سلطان مُحَمَّد القاري ، الحنفي (ت ١٠١٤ هـ/١٦٠٦ م) . مخطوطة في مكتبة راغب پاشا : [٣٧٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣١٩ .

(٢) أمير المؤمنين ؛ وخليفة المسلمين ؛ السلطان عبد الحميد الثاني (بويِعَ سنة ١٢٩٣ هـ وخُلِعَ سنة ١٣٢٧ هـ/١٨٧٦ ـ ١٩٠٩ م) ، ابن السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ ـ ١٢٧٧ هـ/١٨٣٩ ـ ١٨٦١ م) ، ابن السلطان محمود خان الثاني (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥ هـ/١٨٠٨ ـ ١٨٣٩ م) ، ابن السلطان عبد الحميد الأول : (١١٨٧ ـ ١٢٠٣ هـ/١٧٧٤ ـ ١٧٨٩ م) ، ابن السلطان أحمد الثالث (١١١٥ ـ ١١٤٣ هـ/١٧٠٣ ـ ١٧٣٠ م) ، ابن السلطان مُحَمَّد الرابع (١٠٥٨ هـ ـ ١٠٩٩ هـ/١٦٤٨ ـ ١٦٨٧ م) ، ابن السلطان إبراهيم الأول (١٠٤٩ ـ ١٠٥١ هـ/١٦٤٠ ـ ١٦٤٨ م) ، ابن السلطان أحمد الأول (١٠١٢ ـ ١٠٢٦ هـ/١٦٠٣ ـ ١٦١٧ م) ، ابن السلطان مُحَمَّد الثالث (١٠٠٣ ـ ١٠١٢ هـ/١٥٩٥ ـ ١٦٠٣ م) ، ابن السلطان مراد الثالث (٩٨٢ ـ ١٠٠٣ هـ/١٥٧٤ ـ ١٥٩٥ م) ، ابن السلطان سليم الثاني (٩٧٤ ـ ٩٨٢ هـ/١٥٦٦ ـ ١٥٧٤ م) ، ابن السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ ـ ٩٧٤ هـ/١٥٢٠ ـ ١٥٦٦ م) ، ابن أمير المؤمنين ، وخليفة المسلمين ؛ السلطان سليم الأول (٩١٨ هـ/١٥١٢ م ـ ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م) ، يرحمهم الله تعالى .

(٣) اعتمد العلماء في تصحيح المطبوعة الأميرية في بولاق على المخطوطة اليُونينية وغيرها ، واليونينية هي نسخة الحافظ شرف الدين علي بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله الهاشمي اليونيني الحنبلي (٥٧٢ ـ ٦٥٨ هـ) (١١٧٧ ـ ١٢٦٠ م) . وتوجدُ مخطوطتان منقولتان من اليونينية ، ومحفوظتان في مكتبة راغب پاشا : [٣٨٧] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٣٥ ، [٣٨٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٣٧ .

صدرت الطبعةُ الأميرية ـ من صحيح البخاري ـ مزوَّدةً بكلِّ رموز الفوارق بين النسخ التي قابلها اليونيني ، وممهورةً بأسماء وأختام أعضاء لجنة التدقيق ، وخاتم الوقف السلطاني ، ونَصُّه تحت الطغراء : « قد أَمَرَ بوقفِ هٰذا الكِتاب الشريف ؛ على عُلماء الدين المحمدي الحنيف ؛ خليفةُ رسولِ الله أميرُ المؤمنين ؛ السُّلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان عبد المجيد خان الغازي ؛ طالباً رضا الله الكريم ، أطالَ اللهُ عُمرَهُ ، وأدامَ بالنصر والتوفيق خِلافَتَهُ ١٣١٣ هـ »/١٨٩٥ م .

(٤) تألفت اللجنة المشرفة على الطباعة والتصحيح في مصر من ستة عشر عالماً من كِبار العلماء ، ثُمَّ =

يكن في اللِّجانِ أيُّ مُستشرِقٍ ، وقد أعادتْ طِباعةَ مطبوعَةِ السُّلطان عبد الحميد طِبْقَ الأصلِ مع تعليقات دارِ المنهاج في جِدَّة سَنَة (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م) .

إنَّنا نَرَى في هَـٰذهِ الأَخبَارِ وأَمثالِها أَدِلَّةً عِلْمِيَّةً ، وعَمَلِيَّةً قَطْعِيَّةً على اهْتِمَامِ الْمُسلِمِين بِخُطُوطِ الْمُؤلِّفِين ، وَمُقَابَلاتِ العُلماءِ الأقدَمِين الْمَشْهُورِين ، وتَهذيبِ القُرَّاءِ الْمُدَقِّقِين ؛ وَذَٰلِكَ قَبْلَ نُشُوءِ الاستِشْرَاقِ وَالْمُسْتَشْرِقِين ، وَأَتْبَاعِهِم الْمُطَبِّلِين وَالْمُزَمِّرِين .

❋ ❋ ❋

= تَمَّ تدقيق النسخ المطبوعة من لجنة التدقيق في دار الخلافة الإسلامية العثمانية في إستانبول ، وكانت لجنةُ التدقيقِ مُؤَلِّفة من العلماء التالية أسماؤهم : شيخ الإسلام : محمد جمال الدين ، والمشايخ : إبراهيم نوري ، وأحمد عاصم ، وإسماعيل حقّي ، وحسن حلمي ، وعبد القادر راشد ، وقد وضعوا أختامهم على جميع النسخ المطبوعة التي اعتمدوها بعد التدقيق ، كما وضع على كل نسخة خاتم الوقف السلطاني .

دعاوى الرّيادة الأعجميّة وتفنيدها

رغمَ وُجُودِ كُلِّ الأدلّةِ الواضحةِ التي ذكرناها ، فإنَّ دعاوى الأوروبيين لم تَتَوقَّفْ عن ادِّعاءِ الرِّيادة في ما يُسمَّى : « الفيلولوجيا » ، و(الباليوغرافيا) ، بل ادّعى الدارسون الأوروبيون ـ أيضاً ـ إنتاج ما سمَّوه : « الكوديكولوجيا »[١] ، أي : عِلم دِراسة المخطوط ، الذي ظَهَرَ ـ حَسْبَ ادِّعائهم ـ على أيدي الفِرنسيين في ثلاثينيات القرن العشرين ، وهٰذا المصطلح مُكَوَّن مِن مَقطعين (Codex) ، أي : كُرَّاسَة ؛ أوْ كِتاب ، و(Logos) ، أي : دِرَاسَة ؛ أو عِلم . وقد سَبَقَهم العُلماءُ الْمُسْلِمُونَ باكتشافِ هٰذه العُلوم بعِدّة قُرونٍ زمَنيّةٍ ، واصْطَلَحُوا على تَخْصِيصِها بِمُصطَلَح : (الوِراقة) ، التي ازدهرتْ في أسواقِ الورَّاقين التي ارتادَها العُلماء المؤلِّفُونَ والْمُصَحِّحُون[٢] واللُّغَويون والنَّسَاخُون ، وهُواةُ جَمْعِ الكُتب .

وأضافَ العُلماءُ الْمُسْلِمُونَ إلى (الوِراقة) عِلْمَ (النّساخَة) التي اصطلَحَ الغربيون على تَسْمِيَتِهَا باسم : (Transcription) ، وهٰذا عِلمٌ يَخُصُّ مُلحقات مُحتويات الوِعاءِ الحامِلِ لِمَوضوعِ الكِتاب ، أي : ما يُضافُ على نَصِّ مَتْنِ الكِتابِ

(١) أكثرية الذين يُكثرون من استعمال مصطلحيّ : « الكوديكولوجيا » ، و« الفيلولوجيا » ، وما يُشبهُ ذٰلك هم من التغريبيين الذين يجهلون مخزون التراث الإسلامي المخطوط .

(٢) لقد أشار ـ إلى مشقّة التصحيح ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المعتزليّ (سنة ولادته ١٥٩ هـ/٧٧٦ م ، أو سنة ١٦٣ هـ/٧٨٠ م ، وسنة وفاته ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م) ، فقال : « ولربَّما أراد مُؤَلِّف الكِتاب أنْ يصلِّحَ تصحيفاً ، أو كلمةً ساقطةً ، فيكون إنشاء عشرِ ورقاتٍ من حُرِّ اللفظ ، وشريفِ المعاني أيسَرَ عليه من إتمام ذٰلك النقص حتى يردَّه إلى موضعِه مِن اتِّصال الكلام ، فكَيفَ يُطيق ذٰلك المعرض المستأجَر ، والحكيمُ نفسهُ قد أعجزَه هٰذا الباب ، وأعجب مِن ذٰلك أنَّه يأخذ بأمرَين : قد أصلحَ الفاسدَ ، وزاد الصالحَ صَلاحاً ، ثُمَّ يصير هٰذا الكتاب بعد ذٰلك نسخةً لإنسان آخَرَ ، فيسير فيه الورَّاقُ الثاني سيرَةَ الوَرَّاقَ الأوَّل ، ولا يزال الكتابُ تتداوله الأيدي الجانية ، والأعْرَاض المفسِدة ؛ حتَّى يصير غَلَطاً صِرفاً ، وكذِباً مصَمتاً ، فما ظنُّكم بكِتابٍ يتعاقبه المترجمون بالإفساد ، ويتعاوره الخُطَّاطُ بشرٍّ من ذٰلك أو بمثله ، كِتاب متقادِم الميلاد ؛ دُهْرِيّ الصنعة ؟! » .

انظر ؛ كتاب الحيوان : (١/٧٩) طبعة بيروت سنة (١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م) .

الأصليّ مِن عِلاواتٍ لاحِقَةٍ ؛ مثل : الحواشِي والتعليقات والتصحيحات ، والأشكال التوضيحية ، والإحالات والفوائد المتنوِّعة .

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ بَعْضَ عُلماءِ الْمُسْلِمِينَ قد دَرَسُوا بَعْضَ عُلومِ الوِرَاقَةِ ودوَّنوها في كُتُبِهِم مثل كتاب « التيسير في عِلم التسفير » لأبي عمرو بكر بن إبراهيم الإِشْبِيلِيّ (ت ٦٢٨ هـ/١٢٣١ م)[١] ، وهو كِتابٌ لم يقتصر على فنون التسفير ؛ أي : التجليد ، بل تضمّن أيضاً وَصْفَ كيفيةِ ترميمِ المخطوطِ ، وحدَّدَ ما يُحْتَاجُ إليه مِن موادِّ الغِراء الخاصِّ بالترميم ، والغِراءِ المضادِّ لِحشرَةِ الأرَضة . ومِن كُتُبِ السَّلَفِ كِتاب (كيفيّة تسفير الكُتُب) تأليف عبد العزيز بن (أبي بكر) أحمد بن يعقوب الرَّسْمُوكي البرجي ، (١٠٦٥ هـ/١٦٥٥ م)[٢] ، . ولم تقتصر عُلوم الكِتاب على ما هو مخطوط ، بل انتقلتْ بعضُ تلك العلومِ بالمشافهة ، والممارسة العملية مِن أجيال السلفِ إلى أجيال الخلف .

وأشارتْ بعضُ المعلومات الموروثة إلى إدخالِ عُصارةِ الحنظلِ في عجينة الورقِ لأَنَّها تَحميه من البكتريا والأرَضة والفئران ، وبعضُ الْحِرَفيين استخدموا طِلاءَ الورقِ بِمادَّةٍ مُستحضَرةٍ مِن زُلالِ البيض المخلوطِ بالشَّبِّ والصابون ، وبعضُهم

(١) بكر بن إبراهيم ابن المجاهد ، أبو عمرو اللخمي الإشْبِيلي ، باحث أندلسي ، له اشتغال بالأدب والشعر . من أهل إشبيلية . وكان يحترف تسفير الكتب ، وزار مدينة فاس المغربية ، ومات في إشبيلية . له كتاب مطبوع بعنوان : (التيسير في صناعة التسفير) ، وهو رسالة في صِناعة ما يُسميه المشارقة : فنّ تجليد الكتب .

انظر ؛ الأستاذ عبد الله كنون ، في مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد : (١/٧ ـ ٤٢) وفي المجلة نَصُّ الرِّسالة . والأعلام للزركلي : (٦١/٢) .

(٢) أبو فارس : أديب ، من القضاة ، له نظم ، وتآليف عديدة ؛ ومنها : « موازنة الوتريات البغدادية في المدح النبوي » كُرَّاسَة في خزانة أدوز ، بالسوس ، و« كفاية النهوض في صناعة العروض » رسالة بخطه في ٢٢ صفحة بخزانة إصريف بالسوس ، وُلِّيَ القضاء في ايليغ (القريبة من إلغ ، في السوس) إلى أن توفي غريقاً في وادي هشتوكة ، ودُفن بمدشر أبي زكرياء من أراضي هشتوكة . وكان حسن الخط ، ويُعدُّ من فرسان قومه .

انظر ؛ سُوس العالمة ، لمحمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي : (ص : ١٨٥) ، والمعسول : (٢٠/٥ ـ ٢٥) ، والأعلام للزركلي : (١٤/٤) .

أعطى الورقَ مناعةً بتدليكه بالْمُهرةِ الْمُرجانية لِحمايتهِ من الرُّطوبة والحشرات ، وبعضُهم استخدم مَزْجَ الْحِبْرِ بمسحوقِ الزُّجاجِ لِحمايةِ الكِتابةِ المكتوبةِ ـ بهذا المزيج ـ من الحشراتِ والقوارض ، لأن الزُّجاج عَصِيّاً عليها ، ووجودهُ مَمزوجاً بالمدادِ يُشكِّلُ حارِساً للكتابة مِن أعدائِها ، وقد شاهدنا العديدَ من المخطوطات ذاتِ الْحِبْرِ الممزوجِ بالزجاج في مخطوطات مكتبة دار المثنوي[١] ، ومكتبة جامعة إستانبول[٢] .

وهنالك الكثير من المعلومات الخاصَّة بعُلومِ صنعَة الكِتابِ والكُتَّاب في الكِتاب الموسوعي : (صُبْح الأعشى في صِناعة الإنشا)[٣] ، للقلقشندي[٤] ، الذي

(١) انظر الرقم : [٧٩٩] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٣٨ ، والرقم : [١٠١٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٣٦ ، والرقم : [١٠٤٠] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥٤٣ .

(٢) انظر ؛ الرَّقْم الْقَدِيمُ : (٥/١٤٨٧) .

(٣) (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) أربعة عشر مجلداً ، في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك ، قال حاجي خليفة : هو على سبعة أجزاء كل منها مجلد كبير في صناعة الإنشاء لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا ذَكَرَهَا ، وَجَعَلَ باباً من أبوابِهِ مَخصُوصاً بعِلم الْخَطِّ وأدواتِهِ . فَرغَ مِن تأليفه سنة (٨١٤ هـ/١٤١١ م) .

طُبع من الجزء الأول إلى الثالث بالزنكوغراف في كلية أوكسفورد سنة (١٣٣١ هـ/١٩١٣ م) نقلاً عن النسخةِ الخطية الموجودة في مكتبتِها ، وطُبع الجزء الأول منه ، وهو يشتمل على الجزء الأول والثاني من الطبعة التي نشرتها دار الكتب المصرية في أربعة عشر مجلداً كبيراً في بولاق سنة (١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م) (ص : ٥٧٦) ، وطُبع الكِتاب كله بأربعة عشر مجلداً بمطبعة دار الكتب المصرية من سنة (١٩١٣ إلى سنة ١٩٢٠ م) الموافقة لسنة (١٣٣١ إلى ١٣٣٨ هـ) وفي أول الجزء الرابع عشر منه كلمة في التعريف بالكِتاب ، وترجمة مُؤَلِّفهِ بقلم محمد عبد الرسول إبراهيم رئيس المصححين بالمطبعة الأميرية .

انظر ، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس : (١٥٢١/٢) .

(٤) القَلْقَشَنْدي (٧٥٦ ـ ٨٢١ هـ = ١٣٥٥ ـ ١٤١٨ م) ؛ أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشندي ، ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية ، بقرب القاهرة) ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة . ومن تصانيفه : (حِلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم) و(قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان) و(ضوء الصبح المسفر) ومختصر صُبح الأعشى ، و(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) .

انظر ؛ الضوء اللامع للسخاوي : (٨/٢) ، والمنهل الصافي لابن تغري بردي : (٣٣٠/١ ـ ٣٣١) ، وكشف الظنون حاجي خليفة : (١٠٧٠/٢ ، ١٩٨٥) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : (١٤٩/٧) ، وإيضاح =

استوفى فيه أُسُسَ ما يُسمَّى ـ عند الغربيين والمستشرقين والتغريبيين ـ بأسماء : « الفيلولوجيا » ، و(الباليوغرافيا) ، و« الكوديكولوجيا » . فقد تحدَّث القلقشندي في كتابه عن مواد الكتابة وأدواتها ، وما يتعلق بالمواد التي يُكتب بِها كالأقلام ، والمواد التي يُكتب عَليها كالورق ، وبيَّن مقاسات الورَقِ ، وغَيْرَ ذٰلك مِمَّا يَدْخُلُ في كُلِّ مَجالاتِ صَنْعَةِ الكِتاب الْمَخطُوطِ ؛ والاشتغالِ به[١] .

إنَّ وجودَ تلك المعلومات يُثْبِتُ لِكُلِّ راغبٍ بالمعرفَةِ الحقيقيَّةِ : أنّ الْمُسْلِمِينَ هُم رُوّادُ عِلم صِناعةِ الكِتابِ بشقّيه الماديّ والمعنوي ، ولو كَرِهَ المنافقون .

ليسَ القلقشنديُّ وَحِيداً بإيراد المعلومات حولَ عِلم صِناعةِ الكِتابِ ، بَلْ هُنالك عُلماءٌ آخرون طَرَقُوا أبوابَ عِلْم الْكُتُبِ ، فَقَدْ عَرَّفَ ابنُ خلدون الوِراقةَ بقوله : « الوراقة ؛ وهي : مُعاناة الكُتُبِ بالانتساخِ والتّجليد »[٢] ، وتحدَّثَ عن الكِتابة ؛ فقال : « وأمَّا الكِتابة وما يتبعُها مِن الوِرَاقةِ : فهي حافِظَة على الإنسانِ حاجَتَهُ ومُقيِّدَة لها عن النّسيانِ ، ومُبَلِّغة ضَمائِرَ النَّفْسِ إلى البعيدِ الغائبِ ، ومُخَلِّدة نتائِج الأفكارِ والعُلومِ في الصُّحُفِ ، ورافِعَة رُتَب الوُجُودِ لِلمَعاني »[٣] .

= المكنون للبغدادي : (٤٢١/١) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده : (١٨٢/١) ، وآداب اللغة العربية : (١٣٣/٣) وعشائر العراق للعزاوي : (١٤/١) ومجلة الشرق اللبنانية : (٥١٦/٩) . ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (٣١٧/١) ، والأعلام للزركلي : (١٧٧/١) .

(١) خصّصَ القلقشندي المقالة الثالثة في ذكر أمور تشترك فيها أنواع المكاتبات ، والولايات ، وغيرهما من الأسماء ، والكُنى ، والألقاب ، ومقادير قطع الورق ، وما يُناسِبُ كلّ مقدارٍ منها من الأقلام ، ومقادير البياض في أوّل الدّرج وحاشيته ، ومقدار بُعْد ما بين السّطور في الكتابات ، وبيان المستندات التي يصدر عنها ما يكتب من ديوان الإنشاء من مُكاتبات ، وولايات ، وكتابة الملخّصات ، وكيفية تعيين صاحب الدّيوان لها ، وبيان الفواتح ، والخواتم ، وفيه أربعة أبواب ، مع تفصيل خاصٍّ لما يتعلَّق بذٰلك كله في ديوان الإنشاء . وقد استغرقتْ هٰذه المقالة ما تبقَّى مِن المجلد الخامس (٣٩٩/٥ ـ ٤٧٤) ، وقِسْماً من المجلد السادس (١/٦ ـ ٢٦٢) ، وأتبعَ المقالةَ الثالثةَ بالمقالة الرابعة التي تضمّنت علوماً وثيقة بمضمون المقالة الثالثة وبدأت في المجلد السادس ، واكتملتْ في المجلد التاسع .

انظر ؛ صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : (٣٩٩/٥ ـ ٢٥٠/٩) .

(٢) انظر ؛ مُقدِّمة ابن خلدون ؛ الفصل السادس عشر في أنَّ الصنائعَ لا بُدَّ لها مِن العِلم : (٥٠٢/١) .

(٣) انظر ؛ مقدمة ابن خلدون ؛ الفصل الثالث والعشرون في الإشارة إلى أُمَّهاتِ الصنائع : (٤٠٦/١) .

وعَقَدَ ابنُ خلدون الفَصْلَ الحادي والثلاثين مِن مُقدِّمَتِهِ تَحْتَ عُنوان : (صِناعة الوِراقة)[١] .

(١) الفصل الحادي والثلاثون ؛ في صناعة الوراقة : كانت العنايةُ قديماً بالدواوين العِلميّة والسِّجلات ، في نَسْخِها وتجلِيدِها وتصحِيحِها بالرواية والضَّبط . وكان سَبَبُ ذٰلك ما وقع من ضخامة الدولة ، وتوابع الحضارة . وقد ذَهَبَ ذٰلك لِهٰذا العَهْد بذَهابِ الدولةِ وتناقُصِ العُمران ، بعد أنْ كان منه في الْمِلَّةِ الإسلاميّة بَحْرٌ زَاخِرٌ بالعراقِ والأَنْدَلُسِ ، إذْ هو كُلُّهُ مِن توابعِ العُمران واتِّساع نِطاق الدَّولة ونَفَاق أسواق ذٰلك لَدَيْهما . فَكَثُرَت التآليفُ العِلمية والدواوين ، وحَرِصَ الناسُ على تناقُلِهَما في الآفاق والأَعْصار فانْتُسِخَتْ وَجُلِّدَتْ . وجاءتْ صِناعةُ الورَّاقين الْمعانين للانتساخ والتصحيح والتجليدِ وسائِرِ الأُمورِ الكُتْبِيَّةِ والدَّواوين ، واختصَّت بالأمصارِ العظيمة العُمران . وكانت السِّجلاتُ أولاً لانتساخِ العلوم ، وكُتُبِ الرَّسائِلِ السُّلطانية والإقطاعات ، والصُّكُوك في الرُّقُوقِ الْمُهيأة بالصناعةِ من الْجِلْدِ ، لِكثرةِ الرَّقِ وقِلَّةِ التآليف ـ صدْر الملة ـ وقلة الرسائل السُّلطانية والصُّكوك مع ذٰلك ، فاقتصروا على الكِتابِ في الرّقِّ تشريفاً للمَكتوباتِ ، وَمَيلاً بها إلى الصِّحَّةِ والإتقان .

ثُمَّ طَمَا بَحْرُ التآليف والتدوين ، وكَثُرَ تَرْسِيلُ السُّلطانِ وصُكُوكه وضاقَ الرِّقُّ عن ذٰلك . فأشار الفضلُ بنُ يَحيى بصِناعَةِ الكَاغِدِ ، وَصَنَعَهُ وكَتَبَ فيه رسائلَ السُّلطان وصُكوكَهُ . واتَّخَذَهُ الناسُ مِن بعدِهِ صُحُفاً لمكتوباتهم السُّلطانية والعِلمية . وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءتْ . ثُمَّ وقفتْ عِنايةُ أهل العُلوم وهِمَمِ أَهلِ الدُّول ، على ضبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المسندة إلى مُؤَلِّفِيْهَا وواضِعِيها ، لأنه الشأنُ الأهمُّ من التصحيح والضبط ، فبذٰلك تسند الأقوالُ إلى قائلها ، والفُتيا إلى الحاكم بها المجتهد في طريق استنباطها . وما لم يكن تصحيح الْمُتُونِ بإسنادِها إلى مُدَوِّنِها ، فلا يصحُّ إسنادُ قولٍ لَهم ولا فُتْيَا .

وهٰكذا كان شأنُ أهلِ العِلم وَحَمَلَتِهِ في العُصور والأجيال والآفاق . حتى لقد قُصِرَتْ فائدةُ الصناعة الحديثية في الرواية على هٰذه فقط ، إذْ ثَمرَتُها الكُبرى من معرفة صحيح الأحاديث ؛ وحَسَنها ومُسنَدها ومُرْسَلها ومَقْطوعها ومَوْقُوفها مِن مَوْضُوعِهَا ، قد ذهبتْ وتمخضت زبدة في تلك الأمهات المتلقاة بالقَبول عند الأُمَّةِ . وصار القَصْدُ إلى ذٰلك لَغواً مِن العَمل . ولم تَبْقَ ثَمرَةُ الرِّوايةِ والاشتغال بها ، إلّا في تَصحيح تلك الأُمَّهات الحديثية ، وسِواها مِن كُتُبِ الفِقْهِ لِلْفُتْيَا ، وَغَيْر ذٰلك مِن الدَّواوين وَالتآليف العِلمِيَّةِ ، واتصال سَنَدِها بِمُؤَلِّفِيْهِ ، لِيَصحَّ النَّقلُ عَنْهُمْ والإسنادُ إليهم .

وكانت هٰذه الرسومُ بالْمَشْرِقِ وَالأَنْدَلُس مُعَبَّدَةَ الطُّرُقِ وَاضِحَةَ الْمَسَالِكِ . وَلِهٰذَا نَجِدُ الدَّواوينَ الْمُنْتَسَخَةَ لِذٰلكَ الْعَهْدِ فِي أقطارِهم على غايةٍ من الإتقان والإحْكام والصِّحَّةِ . ومنها لهٰذا العهد بأيدي الناس في العالَمِ أصول عَتيقة تَشْهَدُ بِبُلُوغِ الغاية لَهم في ذٰلك . وأهلُ الآفاقِ يتناقلونها إلى الآن ، ويشدُّونَ عليها يَدَ الضّنانة . ولقد ذَهَبَتْ هٰذه الرّسومُ لهٰذا العهد جُملةً بالمغربِ وأهلِهِ ، لانقطاعِ صِناعةِ الْخَطِّ والضَّبْطِ والرِّوايةِ مِنْهُ بانتقاصِ عُمرانِهِ وبَدَاوَةِ أَهْلِهِ . وصارت الأُمَّهاتُ والدَّواوينُ تُنْسَخُ بالخُطُوطِ البدَوِيَّةِ ، يَنْسَخُهَا طَلَبَةُ الْبَرْبَرِ صَحائِفَ مُسْتَعْجمَة بِرَدَاءَةِ الْخَطِّ وَكَثْرَةِ الفَسادِ وَالتَّصْحِيفِ ، فَتَسْتَغْلِقُ على مُتَصَفِّحِهَا ، وَلا يَحْصَلُ مِنها فائدة إلّا في الأَقَلِّ النَّادِرِ . =

إنَّ تواتُرَ وُرودِ هٰذهِ المعلومات في كُتُبِ المسلمين يُشكلُ دليلاً قاطعاً على أنَّ الذين يُنكِرون فَضْلَ الْمُسْلِمِينَ في عُلومِ صِناعةِ الكِتاب شَكلاً ومَضموناً ؛ ما هُم إلَّا فِئَة مِن فِئاتِ الجاحِدين ؛ أو الجاهلين ؛ أو الحاقِدين ، ومعرِفة العَربِ والمسلمين بالكُتُبِ والكِتابةِ قديمةٌ قِدَمَ اللغةِ العربيةِ نَفْسهَا ، والدَّليلُ على ذٰلك هو وُجودُ مُصطلحاتٍ عربيةٍ مِكتبيّةٍ بالمعنى اللغويّ والمعنى الاصطلاحيّ ، فَعَلى سَبيلِ الْمِثالِ نَجِدُ الكلماتِ العربيةَ التالية من ذواتِ العلاقَةِ بالوِراقة :

خَطّ مَخطُوط ، السَّطْر التَّسْطِير ، أي : التَّنْبِيق ، نَسخ ، كتب ، سِفْر تسفير ، جِلْد تَجْلِيد ، كُرَّاس ، الملزمة ، وَرَق ، القرطاس ، رِقّ ، بردي ، صحيفة ، طلحيّة ، فرخة ، الْمِدَاد ؛ أي : الْحِبْر ، فنون الزخرفة ، والنَّمْنَمَة ، والتصوير ، والتَّذْهِيب ، والتفضِيض ، والتنسِيق ، والترتِيب ، والإخراج ، والتصمِيم . فهٰذه الكلِماتُ لم تُولَدْ من فراغٍ ، وإنّما وُجِدَتْ لِتُعبِّرَ عَمَّا هو موجود .

إنَّ البحثَ في معاني الكلمات لُغويّاً واصطلاحيّاً يُنِيرُ لنا العديدَ مِن الزوايا الغامِضة فيما يَخُصُّ الكُتبَ والكِتابةَ ، فكَلِمَةُ كِتاب هي كلمةٌ عربية أصيلة ، وقد قال السَّمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ/١٣٥٥ م)[١] : « والكِتابُ في الأصل مصدرٌ ، قال

= وأيضاً فَقَدَ دَخَلَ الْخَللُ مِن ذٰلك في الفُتْيَا ، فإنَّ غالبَ الأقوالِ الْمَعْزُوَّةِ غَيْرُ مَرويَّةٍ عَن أَئِمَّةِ الْمَذاهِبِ ، وَإِنَّمَا تُتَلَقَّى من تِلكَ الدَّواوين على ما هي عَلَيْهِ . وَتبعَ ذٰلك أيضاً ما يَتَصَدَّى إليه بعضُ أَئِمَّتِهِم مِن التأليفِ لِقِلَّةِ بَصَرِهِم بِصِناعَتِهِ ، وعَدم الصَّنائِعِ الوافية بِمَقاصِدِهِ . ولم يَبْقَ مِن هٰذا الرَّسْم بالأندَلُسِ ، إلّا إِثارَةٌ خَفِيَّةٌ بِالأَنْحَاءِ ، وهي عَلى الِاضْمِحلالِ . فَقَدَ كَادَ العِلْمُ يَنقَطِعُ بالكُلِّيَّةِ من الْمَغْرِبِ . ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ (سورة يوسف ، الآية : ٢١) .

وَيَبْلُغُنا لِهَذا الْعَهْدِ أنَّ صِناعةَ الرِّوايةِ قائمةٌ بالْمَشْرِقِ ، وتَصْحِيحَ الدَّواوين لِمَن يَرُومُهُ بذٰلك سَهْلٌ على مُبْتَغِيهِ ، لِنَفَاقِ أسْواقِ العُلومِ والصنائِعِ كَما نَذْكُرُهُ بَعْدُ . إلَّا أنَّ الخطَّ الذي بَقِيَ مِن الإجادةِ في الِانتِسَاخِ هُنالِكَ إنَّمَا هُو لِلْعَجَمِ ، وفي خُطُوطِهِم . وأَمَّا النَّسْخ بِمِصْرَ فَفَسَدَ كَمَا فَسَدَ بالْمَغْرِبِ وَأَشَدّ . والله سُبحانه وتعالى أعلَمُ ، وبِهِ التَّوفِيق .

انظر ؛ مقدمة ابن خلدون : (١/٤٢١ ـ ٤٢٣) .

(١) السمين الحلبي الشافعي ، نزيل مصر (ت ٧٥٦ هـ/١٣٥٥ م) ، له من التصانيف : الدر المصون في علم الكتاب المكنون في تفسير القرآن . شرح تسهيل الفوائد لابن مالك في النحو ، العقد النضيد في شرح القصيد أعني حرز الأماني للشاطبي . عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ . القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز ، وغير ذٰلك . =

تعالى : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [١] ، وقد يُراد به المكتوبُ ، وأصلُ هٰذه المادةِ الدّلالةُ على الجمع ، ومنه كَتيبةُ الجيش ؛ لاجتماع الفرسان ، وكَتَبْتُ القِرْبَةَ : خَرَزْتُها ، والكُتْبَةُ ـ بضم الكاف ـ الخُرْزَةُ ، والجمع كُتَبٌ ، وكَتَبْتَ الدَّابَّةَ : إذا جَمَعْتَ بين شُفْرَي رَحِمِها بِحَلَقةٍ أو سَيْر .

والكِتابةُ عُرْفاً : ضَمُّ بَعْضِ حُروفِ الْهِجاءِ إلى بَعْضٍ . والكِتاب المذكور في الآية الكريمة هو القُرآنُ العزيز ، سُمِّي بذٰلك لِمَا جُمِعَ فيه مِنَ الأخبارِ والْقَصَصِ والأحكامِ والمواعِظِ والأمثالِ والأوامِرِ والنواهي والزواجِرِ والإنذارِ والإعذارِ والتحذيرِ والبشارَةِ إلى غَيْرِ ذٰلك . وكُلُّ ما جَمَعْتَهُ فَقَدْ كَتَبْتَهُ ، وسُمِّيَت الكِتابةُ كِتابةً لِضَمِّ الحروف فيها بعضها إلى بعضٍ . والأصلُ في الكِتابة : النَّظْم بالخطِّ ، وفي المقال : النَّظْم باللفظ . ثُمَّ قد يستعمل كلٌّ منهما للآخر .

وأنَّ القُرآن كلامُ الله ؛ مُسمَّى بالكِتاب قَبْلَ أنْ يُكْتَبَ بِالْخَطِّ . وأقرب مِن ذٰلك أنْ يُقالَ : سُمِّي كِتاباً لما يَؤُولُ إليهِ من الكِتابةِ في عِلم الله تعالى ، ثُمَّ قد يُعَبَّرُ بالكِتابةِ عن الإيجابِ ، والإثباتِ والتقديرِ والفَرْضِ . قال بعضُهم : وَجْهُ ذٰلك : أنَّ الشيءَ يُرادُ ، ثُمَّ يُقالُ ، ثُمَّ يُكْتَبُ ؛ فالإرادةُ مَبْدَأٌ ، والكِتابَةُ مُنتهى . ثُمَّ يُعَبَّرُ عن الْمُرادِ الذي هو الْمَبْدَأُ إذا أُرِيدَ تَوكِيدُهُ بالكِتابةِ التي هي الْمُنْتَهَى .

= انظر ؛ مقدّمة عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ، تحقيق محمود السيد الدغيم ، منشورات دار السيد (١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م) ، وفهرس مكتبة راغب پاشا : [٤٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٤ ، و : [٢٤٣] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩٩ ، وفهرس مكتبة مراد ملا ؛ الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩٥ ؛ وكشف الظنون : (١٢٢/١ ، ٤٠٦ ، ٦٤٨ ، و : ١١٦٦/٢ ، ١٢٠٨ ، ١٣٦٦) ، وهدية العارفين : (١١١/١) ، وسير أعلام النبلاء : (٢٤/٥) ، وشذرات الذهب : (١٧٩/٦) ، وطبقات المفسرين للداوودي ، رقم الترجمة : (٩٢) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : (١٨/٣ ـ ١٩) ، الترجمة : ٥٨٧ ، (٢٩/٤) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : (٣٢١/١٠ ،) والدرر الكامنة لابن حجر : (٣٣٩/١ ـ ٣٤٠) ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : (٢١٠ ـ ٢١١) ، ودرة الحجال لابن القاضي المكناسي : (٤٦/١) ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : (١٥٢/١) ، وحسن المحاضرة للسيوطي : (٥٣٦/١ ـ ٥٣٧) ، وبغية الوعاة للسيوطي : (٤٠٢/١) ، وأعلام الزركلي : (٢٧٤/١) ، ومعجم المُؤَلِّفين : (٢١١/٢) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٢٤ .

وقِيلَ : أَغْفَلْت الكِتابَ : إذا جَعَلْتهُ خَالِياً مِن الكِتابةِ والإِعْجَامِ »[١] .

إنَّ ادعاءَات الْمُسْتَغْرِبِينَ التَّغريبيّين والْمُسْتَشْرِقِين في مَضامِيرِ الرِّيادةِ العِلميَّةِ الأدبيَّةِ ما هي إلّا مَحْض خَيالٍ زَائِفٍ افترَضَه الدَّجَّالون ، ورَوَّجَ له الْجَهَلَةُ من أَدعِياءِ الثقافَةِ العَربِ الذين لَمْ يَقرؤوا التُّرَاثَ ، ولَمْ يُشاهِدُوا دُرَرَهُ الْمَخْزُونَةَ في الْمَخطوطاتِ ؛ وبَعْضِ الْمَطْبوعات أيضاً ، والأمثلةُ كثيرةٌ لأُولي الأبصارِ والبصائِرِ الذين يَفْقَهُون .

❋ ❋ ❋

(١) انظر ؛ الدّرّ المصون في عُلوم الكِتاب المكنونِ ؛ للسمين الحلبي ؛ تحقيق الخراط : (١/٨٥) . وعُمدة الحفاظ للسمين الحلبي ، تحقيق محمود السيد الدغيم ، منشورات دار السيد (١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م) : (ص : ٤٨٠ ـ ٤٨٢) .

قنوات التواصل العلميّة العالميّة

عِنْدَمَا كانتْ شُعُوبُ أوروبا تعيشُ في الكهوفِ تَحتَ حِصَارِ الصَّقيع الجليديّ ؛ كانت شُعُوبُ منطِقَةِ الشَّرقِ الأوسطِ تَتَنَعَّمُ بِدِفْءِ المناخِ ، وتُمارِسُ الإبداعَ ، وتَبْنِي أُسُسَ الحضاراتِ الإنسانيّةِ لِلشَّرقِ والغَرْبِ والشّمال والْجَنوبِ ، وكان أبناءُ الشرقِ الأوسطِ الْمُتحضِّرونَ يُعَلِّمُونَ أبناءَ الشعوبِ الأُخرى [١] ، وقد تَتَلْمَذَ الأُوروبيونَ الأَوائِل على أَيدي عُلماءِ الشرق الأوسطِ قَبْلَ الإسلام [٢] ، ولا يستطيعُ أحدٌ إنكارَ دَوْرِ أَسَاطيلِ الشرقِ الأوسطِ البحريةِ التي كانتْ تَجُوبُ سواحلَ البحر الأبيضِ المتوسِّطِ ، وتقومُ بنَقْلِ الموادِ التجاريّةِ ، والموادِ الثقافيَّةِ وفي مُقدِّمتِها الأَبجدية ، ثُمَّ تَتَلمذَ الأوروبيون على أيدي العُلماءِ الْمُسْلِمِينَ في كافَّةِ مَجالات العُلوم العديدة ، وذٰلك عَبْرَ ثلاثِ أقنيةٍ أصليةٍ مشهورة :

(١) يُقالُ : استقرَّ الإنسانُ في أوربا وآسيا وأوقيانوسيا منذ (٤٠٠٠٠ ق : م) ، وبعد ذٰلك بعشرين ألف سنة هاجر الإنسان إلى الأمريكيتين عبر مضيق بيرينغ الواقع بين مشرق آسيا ، ومغرب أميركا الشمالية ، وذٰلك سنة ٢٠٠٠٠ ق : م ، وانتهى العصر الجليدي قبل الميلاد بعشرة آلاف سنة ، فبدأ عهدُ الزراعة ، وبدأت الكتابة المسمارية في سوريا وبلاد الرافدين ما بين سنتي : (٥٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق : م) ، وبعد ذٰلك بدأت الكتابة الهيروغليفية المصرية حوالي سنة (٣٠٠٠ ق : م) ، وظهرت بدايات الحضارة البدائية المينوية في جزيرة كريت حوالي سنة (٢٧٠٠ ق : م .) ، وأقدم مكتبةٍ مُكتشفة في العالم هي : مكتبةُ مَمْلَكَةِ (إيبلا) الْمِسْمَارِيَّةِ التي اكتُشِفتْ بِجِوارِ بَلْدَةِ (تَل مَرديخ) في مُحافَظَةِ إدلبَ السُّوريَّةِ ، وكان ازدهارُها ما بَيْنَ سَنَتَيِّ (٢٤٠٠ و٢٢٥٠) ، قبل الميلاد ، وبعدها مكتبات بلاد الرافدين ، ثُمَّ مكتبات مصر .

(٢) قال (ول ديورانت) وزوجته (أريل ديورانت) (Will and Ariel Durant) : « ومن بابل ؛ لا مِن مِصْرَ ؛ جاء اليونان الجوالون إلى دويلات مُدُنِهِم بالقواعدِ الأساسية لِعلوم : الرياضة ، والفلك ، والطِّبِّ ، والنَّحْوِ ، وفِقْهِ اللغة ، وعِلْمِ الآثار ، والتاريخ ، والفلسفة . ومِنْ دُويلاتِ الْمُدُنِ اليونانية انتقلتْ هٰذه العلوم إلى رُومَةَ ، ومنها إلى الأُوربيين والأمريكيين . وليست الأسماء التي وضعها اليونان للمعادن ، وأبراج النجوم ، والموازين والمقاييس ، وللآلات الموسيقية ، ولكثير من العقاقير ، ليست هٰذه كلها إلا تراجم لأسمائها البابلية ، بل إنها في بعض الأحيان لا تعدو أن تكون بديلاً لِحروفِها مِنَ الأحرُفِ البابلية إلى اليونانية » . انظر ؛ (The Story of Civilization) قصة الحضارة ـ التراث الشرقي ـ الشرق الأدنى ـ بابل ـ قبرية : (٤٦٦/٢) .

إنَّ أَبْرَزَ وأَقْدَمَ قَنواتِ الاتصالِ كانتْ مِن خِلالِ تَواصُلِ الأُوروبيين مع الْمُسْلِمِينَ سَنَة (٢٧ هـ/٦٤٧ م) وذلك في صَدْرِ الإسلامِ بَعْدَ فُتوحاتِ شِبْهِ جَزيرةِ الأندَلُسِ ؛ وجَزيرة قبرص [١] ،

(١) فُتِحَت الأندلُسُ الْفَتْحَ الأَوَّلَ سَنة (٢٧ هـ/٦٤٧ م) ، وَفُتِحَتْ جَزيرةُ قبرص سَنة (٢٨ هـ/٦٤٨ م) ، في عَهدِ أمير الْمُؤْمِنِينَ عُثمان بن عفان رضي الله عنه . قال الطبري : « سبع وعشرين ، ذكر الأحداث المشهورة الَّتِي كَانَتْ فِيهَا : فِيمَّا كَانَ فِيهَا من ذَلِكَ فتح إفريقية عَلَى يد عَبْد اللهِ بن سَعْدِ بْنِ أبي سرح (. . .) وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ جُنْدِ مِصْرَ ، فَأَمَّرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَعْدٍ عَلَى جُنْدِهِ ، وَرَمَاهُ بِالرِّجَالِ ، وَسَرَّحَهُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ وَسَرَّحَ مَعَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْفِهْرِيَّيْنِ ، وَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ : إِنْ فَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ غَداً إِفْرِيقِيَّةَ ، فَلَكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خُمُسُ الْخُمُسِ مِنَ الْغَنِيمَةِ نَفْلاً .

وَأَمَرَ الْعَبْدَيْنِ عَلَى الْجُنْدِ ، وَرَمَاهُمَا بِالرِّجَالِ ، وَسَرَّحَهُمَا إِلَى الأَنْدَلُسِ (. . .) وَأَرْسَلَ عُثْمَانُ عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ فَوْرِهِمَا ذَلِكَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ إِلَى الأَنْدَلُسِ ، فَأَتَيَاهُمَا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ . وَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَنِ انْتُدِبَ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ إِنَّمَا تُفْتَحُ مِنْ قِبَلِ الأَنْدَلُسِ ، وَإِنَّكُمْ إِنِ افْتَتَحْتُمُوهَا كُنْتُمْ شُرَكَاءَ مَنْ يَفْتَحُهَا فِي الأَجْرِ ، وَالسَّلامُ . وَقَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ : يَعْبُرُ الْبَحْرَ إِلَى الأَنْدَلُسِ أَقْوَامٌ يَفْتَتِحُونَهَا ، يُعْرَفُونَ بِنُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَكَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قَالا : فخرجوا ومعهم البربر ، فأتوها من برها ، ففتحها الله عَلَى الْمُسْلِمِينَ وإفرنجة ، وازدادوا فِي سلطان الْمُسْلِمِينَ مثل إفريقية ، فلما عزل عُثْمَان عبد الله ابن سَعْدِ بْنِ أبي سرح صرف إِلَى عمله عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ عَلَيْهَا ، ورجع عَبْد اللهِ بن سَعْد إِلَى مصر ، ولم يزل أمر الأندلس كأمر إفريقية حَتَّى كَانَ زمان هِشَام [بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي] ، فمنع البربر أرضهم ، وبقي مَن فِي الأندلس عَلَى حاله » .

انظر ؛ تاريخ الرسل والملوك ، تاريخ الطبري محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، دار التراث ـ بيروت : (٢٥٢/٤ ـ ٢٥٧) .

وقال ابن الأثير : « ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ . ذِكْر ولايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ مِصْرَ وَفَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ (. . .) وَأَمَّرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ عَلَى جُنْدٍ ، وَسَرَّحَهُمَا إِلَى الأَنْدَلُسِ ، وَأَمَرَهُمَا بِالاجْتِمَاعِ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ عَلَى صَاحِبِ إِفْرِيقِيَّةَ (. . .) ذكر غَزْوَةِ الأَنْدَلُسِ : لَمَّا افْتُتِحَتْ إِفْرِيقِيَّةُ أَمَرَ عُثْمَانُ عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ أَنْ يَسِيرَا إِلَى الأَنْدَلُسِ ، فَأَتَيَاهَا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ ، وَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَنِ انْتَدَبَ مَعَهُمَا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ إِنَّمَا تُفْتَحُ مِنْ قِبَلِ الأَنْدَلُسِ . فَخَرَجُوا وَمَعَهُمُ الْبَرْبَرُ ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَزَادَ فِي سُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ إِفْرِيقِيَّةَ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ . ذكر فَتْحِ قُبْرُسَ : قِيلَ : فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ كَانَ فَتْحُ قُبْرُسَ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ ، وَقِيلَ : إِنَّمَا غُزِيَتْ سَنَةَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ =

وجزيرة صِقلية[١] .

وتلت ذٰلك فَتراتُ التواصُل ما بين أوروبا والشرقِ الأَوْسَطِ أثناءَ حَمْلاتِ الْفِرَنْجَةِ الصَّليبيَّةِ[٢] ، التي استمرّتْ قروناً عديدةً من الزمن .

= لأَنَّ أَهْلَهَا غَدَرُوا ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، فَغَزَاهَا الْمُسْلِمُونَ . وَلَمَّا غَزَاهَا مُعَاوِيَةُ هَـٰذِهِ السَّنَةَ ، غَزَا مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فِيهِمْ أَبُو ذَرٍّ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ حَرَامٍ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ) رضي الله عنهم أجمعين .

انظر ؛ الكامل في التاريخ ؛ لعلي بن محمد الجزري ، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) : (٤٦٢/٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨) .

(١) كانت بلرمُو حاضرة صِقلية في العصر الوسيط ، وكانت فيها بالقرن (٧ هـ/١٣ م) مدرسة للترجمة عن العربية تشبه مدرسة طليطلة في شمال إسبانيا . واتجهت معظم أعمالها إلى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية والطبية . ومما ترجم فيها كتب ابن سينا « Avicenne » (ت ٤٢٨ هـ/١٠٣٧ م) (مثل كتاب القانون في الطب ، وكتاب الشفاء في الفلسفة ، وكُتُب أبي بكر محمد الرازي « Razes » (ت ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م) مثل كتاب الحاوي في الطب ، وكان من أعلام المترجمين فيها أوجين البلرمي « Eugenius » ، وليوناردو البيزاني « Leonardo pisano » . ومِمَّن تردَّد على مدرسة بلرمو العالم الإسكتلندي مايكل سكوت « M. Scott » أحد تلاميذ مدرسة طليطلة ، وهو الذي ترجم أعمال أرسطو ، وشروح ابن رشد عليها . ومن مظاهر تلك النهضة العلمية وجود آلاف المخطوطات العربية المحفوظة في روما بمكتبة الفاتيكان الصليبية .

(٢) قادت البابوية حملات إقامةِ دولةِ الفرنجة الكارولنجية كمنافسة لإمبراطورية بيزنطة الرومية ، ولا سيما بعد موت هنري الرابع « Henri. IV » ، حيثُ تطلعت البابوية إلى تأسيس حكومة في الشرق تجمع بين السلطتين الزمنية والدينية ، فدبّرت الحروب الصليبية ، وتذرّع البابا الصليبي أربانوس الثاني « Urbanus. II » (٤٨١ هـ/١٠٨٨ م) ـ (٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م) ، بشكوى الحجاج الصليبيين إلى بيت المقدس ، ذريعة لحرب المسلمين ، ثُمَّ توالت الحملات الصليبية الأوروبية على الشام ومصر منذ أواخر القرن الخامس الهجري (١١ م) ، فأسسوا أربع إمارات صليبية : الأولى : في إنطاكية ، والثانية : في الرها ؛ أي : أورفة ، والثالثة : في طرابلس الشام على ساحل البحر المتوسط ، والرابعة : في مدينة القدس ؛ حيث قامت مملكة بيت المقدس سنة (٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م) . فتصدّى لهم القائد التركي عماد الدين زنكي الذي حرر الرَّها سنة (٥٣٨ هـ/١١٤٤ م) ، ثُمَّ جاء ابنه نور الدين الشهيد محمود صاحب حلب (ت ٥٦٩ هـ/١١٧٤ م) فوحّد مصر والشام ، وأكمل مجهودَه ضابطُ عَسكرِهِ المسمّى : الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي (٥٦٥ هـ ـ ٥٨٩ هـ/١١٦٩ ـ ١١٩٣ م) ، وانتصر على الصليبيين في معركة حطين سنة (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م) وحرّر بيت المقدس في (ليلة الإسراء والمعراج ٢٧ رجب) من نفس السنة . وفشل الصليبيون في استعادة بيت المقدس . فهاجموا مصر بقيادة جان دي بريين « Jean de Brienne » سنة (٦١٥ هـ/١٣١٨ م) ، ثُمَّ بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا سنة (٦٤٧ هـ/١٢٤٦ م) . ففشلوا ، وسار =

وبالإضافةِ إلى هـٰذهِ الأقنيَةِ الرَّئيسةِ كانتْ تُوجَدُ بَعْضُ قَنواتِ التواصُلِ الفرعِيَّةِ الأُخرَى ؛ كالتِّجَارَةِ والرّحلاتِ التي تَعُودُ لِبَعْضِ الأشخاصِ والمؤسَّسَاتِ ، وأهلِ الذِّمَّة مِن النَّصَارى الذين كانوا يعيشون في بلاد المسلمين[١] .

❋ ❋ ❋

= المماليك على طريق الأيوبيين في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٦٠ ـ ١٢٧٧ م) ، والسلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) وابنه الأشرف خليل (٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ/١٢٧٩ ـ ١٢٩٣ م) الذي حرّر آخر المستعمرات في مدينة عكا الفلسطينية (سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م) ، ووضع نهايةً للحروب الصليبية .

انظر ؛ الحرب المقدسة ؛ الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم ؛ لكارين أرمسترونغ ، وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى ؛ لسعيد عبد الفتاح عاشور : (ص : ٢٣٠) ، وتاريخ الحروب الصليبية (١٠٩٥ ـ ١٢٩١) لمحمود سعيد عمران : (ص : ٧٣) ، وما الحروب الصليبية ؟ لجوناثان ريلي سميث ـ ترجمة محمد الشاعر : (ص : ٢٨) ، والحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور ـ الممارسة ـ سبل المواجهة) ؛ ليوسف الطويل : (٢٣٨/٣ ـ ٢٤٤) ، وفلسطين الفكر والكلمة ؛ لمحمود السمرة : (ص : ١٠) ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، (١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م) ، والموسوعة الصهيونية لعبد الوهاب المسيري : (١٠٣/٦) ، وموقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩٠٩ م) ؛ لحسان علي الحلاق ـ الدار الجامعية/بيروت (١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م) .

(١) زار راهب دومنيكاني من فلورنسا ويدعى (Ricoldos de Monre Crucis) بلاد الشرق حوالي نهاية القرن الثالث عشر ، وبداية القرن الرابع عشر الميلادي ، وتحدث عن روح التسامح التي تمتّع بها النصارى النساطرة إلى عصره في ظل الحكم الإسلامي ؛ فقال : « قرأتُ في التاريخ القديم وفي مُؤَلَّفاتٍ للعرب موثوق بها أنّ النساطرة أنفسهم كانوا أصدقاء لِمُحمَّد وخُلفاءَ له ، وأن محمداً نفسه قد أوصى خُلفاءَه أنْ يحرصوا على صداقتهم مع النساطرة ، التي يرعاها العربُ أنفسهم حتى ذٰلك اليوم بشيءٍ مِن العِناية » .

افتراءات شائعة

مُنذُ أكثر من مئة عام ؛ والمناهجُ الدراسيَّة العربيَّة تَتوارَثُ أُكذوبةً مَفادُها : « إنَّ كُوبرنيكوس [١] اكتشفَ كُرويةَ الأرضِ » ، وكرَّر ببغاواتُ أدعياءِ الثقافةِ تلك الأكذوبة ، مع أنَّ قُدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ/٩٤٨ م) ، قد تحدّث عن (كُرَوِيَّةِ الأرضِ) في كتابه المخطوط والمطبوع تحت عنوان : (الخراج وصناعة الكتابة) [٢] ، وذٰلك

(١) « نيكولاي كوبرنيك هٰذا كما تدعوهُ بولندة ، أو نيكلاس كوبرنيج كما تدعوه ألمانيا ، أو نيكولاوس كوبرنيكوس كما يدعوه العلماء ، وُلِدَ سنة (٨٧٧ هـ/١٤٧٣ م) بمدينة (تورن) على نهر (فستولا) في بروسيا الغربية ، وكان الفُرسان التيوتون (الصليبيون) قد نزلوا عنها لبولندة قبل ذٰلك بسبع سنوات . وكانت أمُّه من أُسرةٍ بروسية غنية ، أما أبوهُ فَقَدِمَ مِن مدينة (كراكاو) وأقام في (تورن) واشتغل بتجارة النُّحاسِ . ولما مات الأب سنة (٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م) كَفِلَ أبناءَه شقيقُ الأُمِّ ، (لوكاس فاتزيلرودي) ، قسيسُ (إيرملاند) وأَميرُهَا . وأرسَلَ (نيكولاس) إلى جامعة (كراكاو) حين بلغ الثامنة عشرة لِيُعِدَّ نَفْسَهُ لِلقَسْوَسِيَّةِ . لكِنَّه أقنعَ خالَهُ بأنْ يسمحَ له بالدِّراسةِ في إيطاليا لأنه لم يُحِبّ الفلسفةَ الكَلامية التي حظرتْ الدراسات الإنسانية . فَعُيِّنَ بِنفوذِ خالِهِ كَاهِناً في كاتِدرائيةِ (فراونبورغ) في (بروسيا) الشَّرقِيَّةِ البُولندية ، ثُمَّ درَسَ الرياضيات ، والفيزياء ، والفلك في جامعة بولونيا (١٤٩٧ ـ ١٥٠٠ م) ، واطلع على نظريات البابليين ، ونظرية الفلكي بطليموس ، ونظريات قُدامى الفلكيين اليونان الذين تشككوا في ثبات الأرض ووضعها المركزي . ولم تكن أرصاد كوبرنيكوس الفلكية كثيرة ولا دقيقة . ولٰكنها لم تكن ذات أهمية حيوية لهدفه ، وكان في أغلب أحيانه ينتفع بالبيانات الفلكية التي خلَّفها بطليموس وغيرُهُ من قدماء الفلكيين ، واعتزم أن يثبت في كل ما وصل إليه من مشاهدات تتفق مع نظرية مركزية الشمس . وبعد أن أكمل كتابه حوالي عام (٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م) ؛ قرَّر أن يحبسه عن النشر ، ثُمَّ وافق على نشره سنة (٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م) ، فنُشر تحت عنوان : « الجزء الأول من كتاب نيكولاي كوبرنيقي عن الدورات » ، وعُرِفَ الكتابُ بعد ذٰلك بهٰذا الاسم : « في دورات الأجرام السماوية » ، ووصلت إحدى نُسَخِ الكتابِ الأولى إلى يَدِ (كوبرنيق) وكان على فراش الموت ، فقرأ صفحة العنوان ، وابتسم ، ثُمَّ مات في نفس الساعة .

انظر ؛ (The Story of Civilization) قصة الحضارة : (١٢٦/٢٧ ـ ١٣٤) .

(٢) قال قدامةُ بن جعفر : « الباب الأول في أنَّ أكثرَ أَمْرِ الأرضِ في الهيئةِ والقَدْرِ والْمَساحةِ والوَضْعِ والعَمارةِ ؛ فإنما أُخذ من الصِّناعةِ النُّجُوميَّةِ ؛ وكيف ذٰلك ؟ .

لما احتِيجَ إلى عِلْمِ أحوالِ الأرضِ في شَكْلِهَا ومِقدارِها ومَساحتِها وأوضاعِ البُلدانِ فيها ، ومَبْلَغِ الْمَعمورِ وما لا يَلحقهُ العَمارةُ منها ، وكان الوُقوفُ على حقيقةِ ذٰلك بالْمُعاينةِ ، وإدراكُهُ بالْمُشاهدَةِ مُتعذّراً على =

قبل (كوبرنيكوس) بِمِئاتِ السِّنين ، واطَّلعَ الفلكيون الشرقيون والغربيون على (الزيج السلطاني)[١] ، الذي ألَّفَهُ الفلكي (أُلوغ بيك بن شاه رُخ بن تيمورلنك) ، (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م)[٢] ، وذٰلك قبل كوبرنيكوس بقرنٍ من الزمن ، وشرحه

= الإنسان لِقُصُورِ عُمرِهِ وعَجْزِهِ عن القُدرةِ على الوُصولِ إلى المواضع التي يحتاجُ إلى مُشاهدتِها لِتَحْصِيلِ أَمْرِهَا ، عاد إلى ما أعطاه اللّٰهُ تعالى بِلُطْفِهِ مِن قُوَّةِ التمييزِ الذي إذا عَجِزَ حَدْسُهُ عن بُلوغِ ما يُريدُهُ لِضَعْفِهِ كان في هٰذه القُوَّةِ عِوَضٌ له مِمَّا نَقَصَهُ ، فاستخرَجَ أَوَّلاً شَكْلَ الأرضِ ؛ بأنْ وَجَدَ الشَّمْسَ تطلعُ في الْمَشْرِقِ أَوَّل النهارِ ، ثُمَّ تغيبُ في الْمَغْرِبِ آخرهُ ، ثُمَّ تعودُ كذٰلك في اليوم الثاني ، فَعَلِمَ أنَّ شَكْلَ ما يُدَارُ عليه من الأجسامِ لا بُدَّ مِن أنْ يكونَ وَسَطاً لِمَا يَدُورُ حَوالَيْهِ ، وإذا كان وسطاً لَمْ يَخْلُ أنْ يكونَ (مُسْتَدِيراً) أوْ ذا هَيْئَةٍ أُخْرَى غَيْرِ الاسْتِدَارَةِ ، فلَوْ أنَّ شَكْلَهُ كان غَيْرَ (مُسْتَدِيرٍ) لَلَزِمَتْهُ على طُولِ الأَزْمانِ الِاسْتِدَارَةُ لأنَّ زَوَاياهُ وَزَوَائِدُهُ كانتْ تَنْدَرِسُ لِكَثْرَةِ مُرُورِ الأَشْياءِ الْمُصَادِمَةِ لَهُ ؛ مِثل : الرِّيح وَالأَمطار وغيرها مِن الآثارِ . فَكَانَ يَعُودُ إِلَى (الكُرَيَّةِ) كما يوجدُ في الْحَصَى الذي في البَحْرِ مِن أنَّ أكثَرَهُ قد صَارَ أَمْلَسَ مُسْتَدِيرَ الطُّولِ . لِمُلاقاتِهِ ما يَلْقَاهُ من الأَجسامِ الْمُصادِمَةِ لَهُ ؛ التي أزالَت الزَّوايا مِنْهُ ، وأذهَبَت التَّضْرِيسَ عَنْهُ ، ثُمَّ استخرَجَ عِلْمَ مَساحَةِ الأرضِ مِنَ النُّجُومِ ، وذٰلك أنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ إِلَى عِلْمِ مَساحَةِ (الْكُرَةِ) سَبِيلٌ لاستخراجِ أعظم (دَائِرَةٍ) تَقَعُ عليه ، وهي التي تَقْسِمُهَا نِصْفَيْنِ ، وكان استخراجُ هٰذه (الدائرة) بالذِّراعِ ، ومُباشَرَتُها بِالفِعْلِ مُتَعَذِّراً .

أَمَّا واحدة : فَلِحَاجَةِ الإنسانِ إلى قَطْعِ (دَوْرِ الأَرْضِ) بِجِسْمِهِ ، وذٰلك غَيْرُ مُمْكِنٍ لِمَا وَصَفْنَاهُ مِنْ ضَعْفِهِ وَقِصَرِ عُمرِهِ .

وأمَّا ثانية : فَلأنَّهُ لَوْ كان قادِراً على ذٰلك لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَلْقَاهُ ـ في وَجْهِهِ إذا أَمْعَنَ في السَّيْرِ لِلمَساحَةِ والذَّرْعِ ـ ما يَعُوقُهُ عن وجْهِهِ مِن الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ ، والأودية المنقعرة ، والْبِحَارِ الْمُنْكَرَةِ ، وَالأُمَمِ الْمُخْتلِفَةِ الْمَذَاهِبِ والْخَلائِقِ ، لَوْ قَصَدَ كُسُوفاً قَمَرِيّاً فِي مَدِينَتَيْنِ مِن الْمُدُنِ التي تَحْتَ خَطٍّ وَاحِدٍ مِن الْخُطُوطِ الْمُوازية لِفَلَكِ مُعدَّلِ النهارِ ؛ وأخذ قَدْرَ الْمَسافةِ بين هاتين المدينتين ؛ فَقَايَسَ به ما بين وَقْتَيِّ الكُسُوفِ فِيهِما ، فَجَعَلَ لِلمُدَّةِ مِن الزمانين قِسْطاً من المسافةِ بَيْنَ البلدين ، وَعَمِلَ على ذٰلك في زمانِ مَسِيرِ الشَّمْسِ يوماً وليلةً ، وهو : (دَوْرُ الأَرْضِ) فنسب مسافة الأرضِ من دَرَجِ الفَلَكِ ، وتَبَيَّنَ به ما أرادَ تَبْيِنَهُ . وما أرى أكثر مَنْ تَعَدَّا هٰذا الْمَوضِع مِمَّن لَمْ يُطالِعْ أَشياءَ مِن صِناعةِ النُّجُومِ بِتَحَقُّقِهِ . . . » .

انظر ؛ الخراج وصناعة الكتابة : (ص : ١٣٢ ـ ١٣٥) .

(١) طُبِعَ (زيج ألوغ) في لندن سنة (١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م) . وفي أُوكسفورد سنة (١٠٧٦ هـ/١٦٦٥ م) ، وفي باريس سنة (١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م) .

انظر ؛ كشف الظنون : ٩٦٦/٢ ، وفهرس مكتبة راغب پاشا : [١١٩٤] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩٢٠ .

(٢) ألوغ بيك بن شاه رخ بن تيمورلنك ، ولد سنة (٧٩٦ هـ/١٣٩٣ م) ، وتوفي سنة (٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م) ، وتولى أمر بلاد ما وراء النهر ، وكانت سمرقند عاصمة التيموريين الباطنيين ، واشتغل بعلم الهيئة ، وعَيَّنَ =

مُحَمَّد بن أحمد ؛ أبو الفتح الصوفيّ ، المصريّ (ت ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م)[١] . وقد اعترف بعضُ المؤرخين الغربيين[٢] بِفَضْلِ العُلماءِ الْمُسْلِمِينَ في العُلوم الفَلكيَّة وغيرِها .

ومن المعلومات الْمُضلّلةِ الْمُنتَشرةِ بين القُرّاءِ أُكذوبةٌ تقول : إنَّ (كريستُوفَر كُولُمْبُوس : Christopher Columbous)[٣] قد اكتشفَ أميركا ، والحقيقة هي

= مواقع النجوم الثوابت المقيدة في جداول بطليموس ، وضبط طولها وعرضها ، وفي زيجه هٰذا التواريخ السنوية الشهيرة في الفلك والتاريخ ، وعِلم المواقيت المعروفة عند الروم والعرب والفرس والخوارزميين ، وأهل ما وراء النهر .

انظر ؛ كشف الظنون : (٩٦٦/١ ـ ٩٦٧) ، وهدية العارفين : (١٩٧/١) ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرق الباطني الطهراني : (٨٣/١٢) .

(١) توجد منه مخطوطة في مكتبة السليمانية : [١٦٦٦] الرَّقْمُ الْحَميديُّ : ١٢/١٠٣٧ ، الأوراق : (١٧١/ب ـ ١٧٤/آ) . وتوجد منه مخطوطة في مكتبة سليمية : (٢/٦٣٠) ، ومكتبة قنديلي : (٣٩٨) ، ودار الكتب المصرية : (٤٥٧٣) ، وبلدية الإسكندرية : (٣٢٠٩/ج) ، (٣٢١٥/ج) .

(٢) « كذٰلك ظهرتْ نَفْسُ هٰذه الثورة على نظريات (بطليموس) الفلكية في مُؤَلَّفات : أبي إسحاق البطروجي القُرطبي ـ المعروف عند علماء الغرب باسم : البتراجيوس (Alpetragius) ـ والذي مَهَّدَ الطريقَ لـ (كُوبرنيق) بنقدِهِ الهدَّام لِنظريةِ أفلاكِ التدويرِ ، والدوائر المختلفة المراكز التي حاول بها (بطليموس) أنْ يُفسِّرَ حركات النُّجُوم ومَساراتِها .

وأَنْجَبَ هٰذا العصرُ عالِمَيْنِ في تقويم البُلدان طَبقتْ شُهرتُهما العالَمَ كُلَّهُ في العُصور الوُسطى ، ونعني بهما : الإدريسيّ وياقوت الحموي . فأما أبو عبد الله محمد الإدريسي فقد وُلِدَ في سنة (٤٩٣ هـ/١١٠٠ م) ؛ وتوفي سنة (٥٦٠ هـ/١١٦٥ م) ، وتلقى العلم في قرطبة ، وكتب في (بلرم) « Palermo » إجابةً لطلبِ (روجر الثاني) ملك صقلية ، كتابه المسمى : (كتاب روجاري) وقد قسَّم فيه الأرضَ سبعةَ أقاليم مُناخية ، ثُمَّ قسَّم كلَّ إقليمٍ إلى عشرةِ أجزاء ، ورَسَمَ لكلِّ جُزءٍ من الأجزاء السبعين خريطةً تفصيليةً إيضاحيةً ، وكانت هٰذه الخرائط أعظم ما أنتجه عِلم رسم الخرائط في العُصور الوسطى ، لَمْ تُرْسَمْ قَبْلَها خَرائطُ أَتَمَّ منها ، أوْ أَدَقَّ ، أوْ أوسَعَ وأعظمَ تفصيلاً . وكان الإدريسي يَجزمُ ـ كما تجزمُ الكثرةُ الغالبةُ من عُلماء الْمُسْلِمِينَ بِـ (كُرَوِيَّةِ الأرضِ) ، ويرى أنَّ هٰذه حَقيقة مُسَلَّم بِصِحَّتِها . ويُقاسِمُهُ هٰذا الشرف العظيم شَرَفُ حَمْلِ لِواءِ عُلَماءِ الجغرافيةِ في العُصورِ الوُسْطَى ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ هـ/١١٧٨ م) ـ (٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) .

انظر ؛ (The Story of Civilization) قصة الحضارة : (٢٥٧/١٣ ـ ٢٥٨) ، وفهرس مكتبة راغب پاشا : [١٣٦٨] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٠٦٣ .

(٣) وصل البحارة الإسكندينافيون إلى (لبرادور) سنة (٣٧٦ هـ/٩٨٦ م) وسنة (٣٩٠ هـ/١٠٠٠ م) ، =

إنَّ (كولمبوس) وقُطعانَهُ من القراصِنة الأوروبيين قد أبادوا سُكان أميركا الأصليين

= وعادوا يحملون نبأ العثور على قارة جديدة فسيحة (. . .) ، وكان كريستوفر كولمبس من مواليد جنوا . وكان يتسمّى بالاسم الإسباني (كريستوبال كولون) ولم يستخدم قط اسمه الإيطالي (كريستوفورو كولومبو) وعاش في إسبانيا ، ومن المحتمل أن يكون أجداده إسبانيين من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وهاجروا إلى إيطاليا ، والدليل قوي على أنّ الدم العبري يسري في عروق كولمبوس وعلى ميله لليهود . وكان والده نساجاً ويبدو أن (كريستوفورو) امتهن هذه المهنة بعض الوقت في (جنوا وسافونا) ، وكان حموه بحاراً خدم القُرصان هنري الملاح البرتغالي (ت ٨٦٠ هـ/١٤٥٦ م) ، وليس من شك أن كولومبوس سمع بعض الحكايات الممتعة عن شاطئ غينيا ، ولعله انضم عام (٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م) كضابط إلى الأسطول البرتغالي الذي أبحر حذاء هذا الشاطئ إلى مينا ، وقرأ باهتمام كتاب البابا بيوس الثاني (Historia rerum gestarum) « تاريخ الأجناس » وكثيراً من التعليقات مما أوحى إليه بفكرة الطواف بحراً حول إفريقيا . ولكن دراساته مالت به شيئاً فشيئاً نحو الغرب ، وحوالي عام (٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م) عرض على جون الثاني ملك البرتغال أن يجهز ثلاث سفن للقيام بحركة استكشافية لمدة عام عبر الأطلنطي ، وقدم الملك العرض إلى لجنة من العلماء فرفضوه ، ودعمه : (فراي جوان بيريز) رئيس رهبان (دير لارابيدا) ، واليهودي المتنصر (لويس دي سانتاندر ، وزير مالية الملك فرديناندو) ، وأيده في فكرته يهود آخرون ، وفي الثالث من شهر آب/أغسطس سنة (٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) أبحرت السفينة : (سانتاماريا وبنتا ونينيا) من ميناء بالوس ، وفي تشرين الثاني/نوفمبر وصلوا الجزيرة التي سَمَّاها كولمبوس (سان سلفادور) أي : (المخلص المقدس) واستولى عليها باسم فرديناند وإيزابيلا والمسيح . وفي سنة (٨٩٩ هـ/١٤٩٣ م) عاد إلى إسبانيا .

ثم زوّده الملك الكاثوليكي فرديناندو والملكة إيزابيلا ، بأسطول جديد ، وبدأ الرحلة الثانية من إشبيلية يوم (٢٥) سبتمبر سنة (١٤٩٣ م) فوصل « دومينيكا » ثُمَّ أصبح كولومبس نفسه تاجراً يتاجر بالعبيد ، وعاد إلى إسبانيا سنة (٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) ، وأهدى للملك والملكة الأسرى الهنود وسبائك الذهب . وفي عام (٩٠٤ هـ/١٤٩٨ م) سافر كولمبس مرة أخرى . فوصل « ترينيداد » . ورأى قارة أمريكا الجنوبية . وعاد كولمبس إلى إسبانيا عام (٩٠٦ هـ/١٥٠٠ م) .

ثم بدأ كولمبوس رحلته الرابعة من قادس بأربع سفن على ظهرها مئة وأربعون رجلاً منهم أخوه بارتولومي وابنه فرناندو ، وذلك في عام (٩٠٨ هـ/١٥٠٢ م) . ووصل إلى هندوراس وارتاد شاطئ نيكاراجوا وكوستريكا ثُمَّ عاد كولمبس مع أخيه وابنه إلى إسبانيا عام (٩١٠ هـ/١٤٠٤ م) فوصلوها ، وكان كولمبوس يشكو من داء النقرس لا من الفاقة . وهناك مات يوم (٢٠) مايو سنة (٩١٢ هـ/١٥٠٦ م) محطم الجسد كسير الفؤاد . وقد انتشرت المسيحية ، وكسبت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية رعايا في العالم الجديد ، وتدفقت وحشية الأوربيين ، التي لا تخضع لقانون ، إلى أوربا مع البحارة والمستوطنين العائدين ، وجاءت بالإفراط في العنف والشذوذ الجنسي . =

الوثنيين والمسلمين ؛ ودمّروا حضارتهم [١] ، وتاريخ التواصل بين أميركا والعالَمِ مُوغِلٌ في القِدَمِ ، ويُستَدَلُّ من الروايات التاريخية على أنَّ البحّار الفينيقي (ماتو عشتروت) قد وصل إلى القارة الأمريكية سَنَة (٥٠٨ ق : م) ، ثُمَّ وصلها البحار القرطاجي (روتان) سَنَة (٥٠٤ ق : م) .

إنَّ الأوروبيين الذين تَحَرَّرُوا من أُمِّيَّةِ العُصور الوسطى قد تتلمذوا على أيدي العُلماء الْمُسْلِمِينَ رُواد العُلوم العِلميَّة والعَملِيَّة ؛ البريَّة والبحريَّة [٢] ،

= انظر ؛ (The Story of Civilization) ، قصة الحضارة ، الفصل الرابع عشر ، غزو البحر : من سنة (٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) حتى سنة (٩٢٣ هـ/١٥١٧ م) ، المجلد : (٢٣/١٥٩ ـ ١٧٩) .

(١) يَذْكُرُ الْمُسْلِمُونَ أنَّ أجدادَهم الأوائل قد اكتشفوا أمريكا قبل أنْ يكتشفها القُرصان كولومبس « Culombus » بفترة طويلة . وذٰلك عندما قطعوا المحيط الأطلسي من الأندلس سنة (٥٤٤ هـ/١١٥٠ م) ، ووصلوا إلى ما يعرف حالياً بالبرازيل . بل إن المؤرخ المسلم الشريف الإدريسي يذكر أن اكتشاف الْمُسْلِمِينَ لهٰذه القارة كان قد تَمَّ قبل هٰذا التاريخ ، وذٰلك عندما أبحر ثمانية من الْمُسْلِمِينَ من لشبونة في القرن العاشر الميلادي ، محاولين اكتشاف ما وراء بحر الظلمات ، وهو الاسم الذي كان يطلقه الْمُسْلِمُونَ على المحيط الأطلسي ، إلى أن نزلوا في أمريكا الجنوبية . ويؤكد هٰذا الواقع بعض المستشرقين . ويذكر مهدي في كتابه (العرب في أمريكا) « The Arbs in America » أنه في سنة (٩٤٥ هـ/١٥٣٩ م) اكتشف فراماركوس دي نايز « Fra Marcos de Nize » المناطق المعروفة اليوم باسم نيومكسيكو « new mexico » وأريزونا « arizona » ، وكان مرشده في ذٰلك مسلم مغربي اسمه (أسطفان) .

انظر ؛ وجوه من المغتربين ؛ لفاضل سعيد عقل ، منشورات البيرق ؛ سنة (١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م) . ومجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، العدد : (٢٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤) .

Mehdi، beverlee turner. The Arbs in America 1492 _ 1977؛ a Chronology and pact book. Oceana publications، inc. N. y.، 1978. P. 1.

Hagobian، Elian Arab Americans: Studies in assimilation، The Medina University press international، Wilmette، Illinois، 1969، pp. 3 _ 4 ؛ .

(٢) انظر ؛ فضل الحضارة الإسلامية ، لزكريا هاشم ، (ص : ٥٤٥) ، وتاريخ الحضارة الإسلامية ، لعبد المنعم ماجد ، (ص : ٢٨٨) ، وانبعاث الإسلام في الأندلس ؛ لِعليّ بن محمد المنتصر بالله الكتاني (ت ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م) : (ص : ٤١٨ ـ ٤٢٠) . وقد قام الْمُسْلِمُونَ بثلاث رحلات بحرية في المحيط الأطلسي قَبْلَ رحلات كولمبوس إلى أميركا ، فقد انطلقت الرحلة البحرية الإسلامية الأولى من لشبونة سنة (٤٢٢ هـ/١٠٣١ م) ، والثانية من دمشق سنة (٦٩١ هـ/١٢٩١ م) ، وهي رحلة علي بن فاضل المازندراني =

في الأندلُس وصِقلية وغيرِهما ، ولم تكُنْ أخبارُ أميركا مجهولةً ؛ بلْ كانتْ مَعروفةً عند الْمُسْلِمِينَ في عهدِ التابعين ، وهٰذا ما رُوي عن الإمام التابعي : عَامِرُ بنُ شَرَاحِيلَ بن عَبْدِ بنِ ذِي كِبَارٍ الهَمْدَانِيّ الشَّعْبِيّ الْحِمْيَرِيّ ، المولود سَنَة (١٩ هـ/٦٤٠ م) والمتوفى سَنَة (١٠٣ هـ/٧٢١ م)[١] ، وقد وَصَلَ إلى أميركا من العرب المسلمين : الشَّبابُ المغرورون[٢] ؛

= (زين الدين) ؛ قصة الجزيرة الخضراء ، والفوائد الشمسية . والثالثة رحلة السلطان موسى منسى من مملكة مالي الإفريقية سنة (٧١٥ هـ/١٣١٥ م) ؛ بألف سفينة .

انظر ؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؛ لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م) : (٤/١٢٠ ـ ١٢١) .

(١) أَخْبَرَنَا الدُّورِيُّ ، ثنا يَحْيَى ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ ، يَقُولُ : « إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً مِنْ وَرَاءِ الأَنْدَلُسِ ، كَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الأَنْدَلُسِ ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَصَاهُ مَخْلُوقٌ ، وَخَرَاجُهُمُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ، وَجِبَالُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، لا يَحْرُثُونَ ، وَلا يَزْرَعُونَ ، وَلا يَعْمَلُونَ عَمَلاً ، لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ، لَهَا ثَمَرٌ ، هِيَ طَعَامُهُمْ ، وَشَجَرٌ لَهَا أَوْرَاقٌ عِرَاضٌ ، هِيَ لِبَاسُهُمْ » .

انظر ؛ كتاب : الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على مَن يدَّعي التوكُّل في تركِ العمل والحجَّة عليهم في ذٰلك ، لأحمد بن محمد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١ هـ/٩٢٣ م) ، منشورات دار العاصمة ، بالرياض : (ص : ١٨١ ؛ الحديث الرقم : ١٢٥) .

(٢) مدينة لشبونة عاصمة البرتغال : تقع على نَحْرِ البحرِ المظلم ، وعلى ضفة البحر من جنوبه وقبالة مدينة الأشبونة (حصن المعدن) ويُسمَّى بذٰلك لأنه عند هيجان البحر يقذف بالذهب التِّبْر هناك ، فإذا كان الشتاء قَصَدَ إلى هٰذا الْحِصن أهلُ تلك البلاد ، فيخدمون المعدن الذي به إلى انقضاء الشتاء ، وهو من عجائب الأرض .

ومن مدينة الأشبونة كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهاؤه ، ولهم بلشبونة موضع بقرب الْحِمَّةِ منسوبٌ إليهم يُعرَفُ بِدَرْبِ الْمَغررين : وذٰلك أنَّ ثمانية رجال كلهم أبناء عَمٍّ اجتمعوا فابتنوا مركباً ، وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر ، ثُمَّ دخلوا البحر في أول طاروس الريح الشرقية . . . إلى أن لاحت لهم جزيرة فنظروا فيها إلى عمارة وحرث ، فقصدوا إليها لِيَرَوْا ما فيها ، فما كان إلا غير بعيد حتى أُحيط بهم في زوارق ، فأُخذوا وحُمِلوا في مركبهم إلى مدينة على ضفة البحر ، فأُنزلوا بها في دار فَرَأَوْا بها رِجالاً شُقراً زُعْراً شُعورُهم سبطةٌ ، وَهُمْ طوالُ القُدود ، لِنسائِهم جَمالٌ عَجيبٌ ، فاعتُقِلوا في بيتٍ ثلاثة أيامٍ ثُمَّ دخل عليهم في اليوم الرابع رَجُلٌ يتكلَّمُ باللسانِ العربِيِّ ، فَسَأَلَهم عن حالِهم ، وفِيمَ جاؤوا ، وأين بِلادُهُمْ ؟ فأخبروه بكل خبرهم فوعدهم خيراً وأعلمهم أنه ترجمان ، فلما كان في اليوم الثاني من ذٰلك اليوم ، أحضِروا بين يديّ الملكِ ، فسألهم عمَّا سَألهم عنه الترجمان ، فأخبروه =

والْبَحَّارُ : (خشخاش بن سعيد القُرطبيّ الأندلُسيّ)[١] ؛ الذي وَصَلَ إلى جُزُرِ البحر الكاريبي سَنَة (٢٧٥ هـ/٨٨٩ م) ، حَسْبَ مَا ذَكَرَهُ البكريُّ الأندلُسيّ (ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م)[٢] ، في كِتاب : المسالك والممالك[٣] ، وما ذَكَرَهُ الإدريسيّ

= بما أخبَرَ به الترجمان بالأمسِ . . . ثُمَّ وعدهم خيراً ، وصُرِفوا إلى موضعِ حبسِهِم إلى أنْ بدأ جريُ الريحِ الغربية فَعَمَّرَ بِهم زَورقاً ، وعُصبت أعينُهم ، وجرى بهم في البحر بُرهةً من الدهر . قال القوم : قدَّرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيام بلياليها . . . فأقبلَ القومُ إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة ، فَحَلُّوا وِثاقَنا ، وسألونا فأخبرناهم بخبرِنا ، وكانوا برابِرَ ، فقال لنا أحدُهم : أتعلمون كم بينكم وبين بلدِكم ؟ فقُلنا : لا . فقال : مَسِيرَة شَهرين ، فقال زعيمُ القوم : (وا أسفي) ، فسُمِيَّ المكانُ إلى اليوم (آسفي) ، وهو المرسى الذي في أقصى المغرب .

انظر ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار ؛ لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت ٩٠٠ هـ/ م) : (ص : ٥٧ ، ٦١ ، ٥٠٩) . وأحال المُحَقِّق : إحسان عباس إلى : بروفنسال : (١٦) والترجمة : (٢٢) ، (Lisbonne) . والإدريسي (د) : (١٨٤) .

وصِفة جزيرة الأندلس مُنتخبة من كِتاب الروض المعطار ؛ لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري ، عُني بنشرِها وتصحيحِها وتعليق حواشيها : إ . لافي بروفنسال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر ، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس ، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط : (ص : ٢٨ ـ ٢٩) .

(١) انظر ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار ؛ لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٥ م) : (ص : ٥٢) . وأحال المُحَقِّق : إحسان عباس إلى : بروفنسال : (٢٨) ، والترجمة : (٣٦) ، والبكري (مخ) : (٣٤) . وصفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ؛ للحِميري ، باعتناء : إ . لافي بروفنسال : (ص : ٢٨) .

(٢) عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أيُّوب بنِ عَمرو البَكْرِيُّ الوائليّ الأندلسيّ ، أَبُو عُبَيْدٍ : العَلَّامَةُ ، المُتَفَنِّنُ ، نَزِيلُ قُرْطُبَة . عالِمٌ لُغوي ، مؤرِّخ ، نسَّابة ، جُغرافي . وموسوعي وأديب ونباتي أندلُسي . وُلِدَ في ولبة قُرب إشبيلية حوالي عام (٤٣٢ هـ/١٠٣٠ م) ، وتوفي في قرطبة عام (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) . أَجَازَ لَهُ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبدِ البَر ، وَكَانَ رَأْساً فِي اللُّغَة وَأَيَّام النَّاس . صَنَّف فِي أَعْلَام النُّبُوَّة ، وَعَمِلَ شَرحاً (لأَمَالِي) القَالِي ، وَكِتَاب (اشتقَاق الأَسْمَاء) وَكِتَاب (مُعْجَم مَا اسْتَعجم مِنَ البُلْدَان وَالأَمَاكن) ، وَكِتَاب (النّبَات) ، الْمَسَالك وَالْمَمَالِك .

انظر ؛ سير أعلام النبلاء : (١٩/٣٥ ـ ٣٦ ، الترجمة : ٢١) . والحلة السيراء : (٢/١٨٠ ـ ١٨٧) ، والمغرب في حلي المغرب : (١/٣٤٧ ـ ٣٤٩) ، والبيان المغرب : (٣/٢٤٠) ، وطبقات المسالك : (١١/٤٢٢) ، ونهاية الأرب : (٥/١٤٥) ، وفهرس مكتبة راغب پاشا : [١٣٧١] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٠٦٦ .

(٣) الْمَسَالك وَالْمَمَالِك للبكري الأندلسي ، منشورات دار الغرب الإسلامي : (١/٢٨٧) .

(ت ٥٦٠ هـ/١١٦٥ م)[١] ؛ في كتاب : نُزهة الْمُشتاق في اختراق الآفاق[٢] ، وما ذَكَرَهُ ابنُ الوردي المعريّ (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٧ م)[٣] ؛ في كتاب : (خريدة العجائب

(١) مُحَمَّد بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ إِدْرِيسَ بن يَحْيَىْ بن عَلِيّ بن حَمُّود بن مَيْمُون بن أَحْمَدَ بنُ عَلِيِّ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمر بنِ إِدْرِيسَ بنِ إِدْرِيسَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ الْمُثنّى بن السَّيِّد الحَسَن بن عَلِيِّ بن أبي طالب ؛ الْحَسَنِيّ الطَّالِبِيّ الإِدْرِيسِيُّ ، المعروف بالشريف الإِدْرِيسِيّ ، وُلِدَ في مدينةِ سَبْتَة سَنَةَ (٤٩٣ هـ/١١٠٠ م) ، ونشأ وتعلم في قُرطبة الأندلُسيّة ، وكانت وفاته سنة (٥٦٠ هـ/١١٦٥ م) ، ومن مُؤَلِّفاته : (روض الأنس ونزهة النفس ، أو المسالك والممالك) ، وله مختصران ، أحدهما في مكتبة حكيم أوغلو في إستانبول برقم : (٦٨٨) ، والآخر في دمشق ، يحملان عنواني : « أنس المهج وروض الفرج » ، أو « روض الفرج ونزهة المهج » ، وقد استدعاه الملك روجار الثاني إلى بلاطه في بلرمو « Palermo » ثُمَّ طلب منه وضع رسم جامع للأرض ، فصنع لروجر كُرَةً سماويَّةً ، وخريطةً للدُّنيا على شَكْلِ كُرة ، وكِلاهما من الفِضَّةِ ، وألّف له كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » لوصف هٰذه الخريطة ، ويعرف هٰذا الكتاب أيضاً بالكتاب الروجاري ، ومن أهم أعمال الإدريسي في كتابه « وصف الأرض » قوله : إنها على شكل كُرة معلّقة في الفضاء « كالْمُحِّ في البيضة » . ووصف الأقاليم ، والبحار والخلجان ، وسطح الأرض .

انظر ؛ الوافي بالوفيات للصفدي : (١٦٣/١) ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (١٩٤٧/٢) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٩٤/٢ ـ ٩٥) ، ومعجم المطبوعات لسركيس : (٤١٤/١) ، ومعجم المُؤَلِّفين : (٢٣٦/١١ ـ ٢٣٧) ، والأعلام للزركلي : (٢٤/٧) .

(٢) انظر ؛ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لِلشريف الإدريسي (٥٦٠ هـ/١١٦٥ م) : (٥٤٧/٢ ـ ٥٤٩) .

(٣) المُؤَلِّف : هو سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي ، البكري القرشي ، المعري ثُمَّ الحلبي ، المتوفى سنة (٨٥٢ هـ/١٤٤٧ م) وقيل سنة (٨٦١ هـ/١٤٥٧ م) . وقد نُسِبَ مخطوط « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » خطأ للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي ، (الجدّ) ، وهو في الحقيقة لسراج الدين عمر بن الوردي البكري القرشي (الحفيد) ، والفضل يعود في كشف هٰذه المسألة في المقام الأول إلى الباحث الأكاديمي السوري محمود السيد الدغيم حيث قال : وهٰذه النسبة المغلوطة تشكل دليلاً على أن أكثرية الناشرين والمحققين والمفهرسين والباحثين العرب لم يصلوا مرتبة الاجتهاد في تحقيق التراث كغيرهم من أبناء الأمم الأخرى ، ولٰكن العرب اكتفوا بالتقليد والاجترار ، وقد تكرَّرت الأخطاء في نسبة الكتب إلى غير مُؤَلِّفيها في كتب تراثية أخرى جَراء التدليس والتصحيف والتحريف . وأخطأ في نسبة كتاب خريدة العجائب إلى القاضي ابن الوردي يوسف سركيس في الصفحة : (٢٨٢/١) ؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة . ومحمد سليم الجندي في تاريخ معرة النعمان : (١١٩/٣ ـ ١٣١) ، وأخطأ في نسبة كتاب خريدة العجائب إلى القاضي ابن الوردي عبد الجبار عبد الرحمٰن في فهرس ذخائر التراث العربي الإسلامي : (٢٧٨/١) ، الصادر في العراق سنة (١٤٠١ هـ/١٩٨١ م) ، وأخطأ محمد عيسى صالحية في المعجم الشامل الصادر عن معهد المخطوطات : (٣٣٢/٥) .

وفريدة الغرائب)[١] ، وما ذَكَرَهُ محمد بن عبد الله الحِميري (ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٥ م)[٢] ؛ في الرَّوض الْمِعطار في خبر الأقطار[٣] . ويُقالُ : وَصَلَ البحَّارُ (ابن فَرُّوخ الأندَلُسِيّ) إلى جزيرةِ جامايكا « Jamaica » سَنَة (٣٨٩ هـ/٩٩٩ م)[٤] .

= انظر ؛ مُقدمة مُحَقِّق كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب : (ص : ٦ ـ ٧) ، وبحث : ابن الوردي وخريدة العجائب ؛ للدكتور محمود السيد الدغيم . جريدة الحياة : ٩ آذار/مارس سنة ٢٠٠٧ م .

(١) انظر ؛ كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، لابن الوردي ، المعري (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٧ م) : (ص : ٦٤ ـ ٦٦) .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور ، أبو عبد الله الحميري (ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٥ م) ، وقيل : وفاته قبل ذٰلك لأن القلقشندي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) ينقُل عنه : والحميري عالم بالبلدان والسير والأخبار . أندلُسي ، من أهل سَبْتَة . له (الروض المعطار في أخبار الأقطار) ، ويُقال : أنجزَ تأليفه في (جدَّة) ثغر الحجاز ، سنة (٨٦٦ هـ/١٤٦٢ م) ، وطُبع منه ما يختص بالأندلس في كتاب سُمي (صفة جزيرة الأندلس) . طبع بمصر سنة (١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م) مع ترجمة إلى الفرنسية .

انظر ؛ مُقدمة الروض المعطار ؛ لإحسان عباس ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : (١/٩٢٠) ، وهدية العارفين للبغدادي : (٢/٢١٧) ، ودليل مؤرخي المغرب لابن سودة : (ص : ٦١ ـ ٦٢) ، والأعلام للزركلي : (٧/٥٣) ، ومعجم المُؤَلِّفين لكحالة : (١١/٢٣٨)

(٣) قال الحميري : أُقيانُس : هو اسم لبحر الظلمات ، ويقال له البحر الأخضر والمحيط الذي لا يدرك له غاية . . . وقد خاطر بنفسه خشخاش من الأندلس ، وكان من فتيان قرطبة ، في جماعة من أحداثِها فركبوا مراكبَ ، ودخلوا هٰذا البحر ، وغابوا فيه مدة ، ثُمَّ أتوا بغنائم واسعة ، وأخبار مشهورة . وإنما يركب من هٰذا البحر ما يلي المغرب والشمال وذٰلك من أقاصي بلاد السودان إلى بريطانية وهي الجزيرة العظمى التي في أقصى الشمال . وفيه ست جزائر تقابل بلاد السودان تسمى الخالدات ثُمَّ لا يعرف أحد ما بعد ذٰلك ، وستأتي إن شاء الله تعالى حكاية أخرى عمن دخل هٰذا البحر أطول من هٰذه في موضعها في ذكر الأشبونة .

انظر ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار ؛ للحِميري (ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٥ م) : (ص : ٥٢) . وأحال المُحَقِّق : إحسان عباس إلى : بروفنسال : (٢٨) ، والترجمة : (٣٦) ، والبكري (مخ) : (٣٤) . وصفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ؛ باعتناء : لافي بروفنسال : (ص : ١٦ ـ ١٨) .

(٤) كان هنود الأرواك يعيشون في جامايكا حين وصل كريستوفر كولمبوس إليها عام (١٤٩٤ م) وادَّعى ملكية أسبانيا للجزيرة . واسْتَرَقَّ الأسبانُ الأرواكَ . وفي وقتٍ لاحِقٍ أحضروا الزنوجَ الأفارقةَ إلى الجزيرة .

انظر ؛ كتاب : صورة الأرض لِمحمد بن حَوقَل البغداديّ الموصليّ (ت : بعد ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م) : (١/١٩١) .

والحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور ـ الممارسة ـ سبل المواجهة) ؛ ليوسف العاصي =

وكان ثُلثُ بحارةِ كولومبوس من الْمُسْلِمِينَ الموريسكيين ، وكانوا يستخدِمون الخرائطَ والأدوات العربية[١] ، التي كانتْ متوفِّرةً في الأندلس كما كانتْ مُتوفِّرةً لدى الجغرافيين العُثمانيين الذين كانوا على اتصالٍ أخويٍّ مع بَحَّارَةِ الأندُلس وشَمالِ إفْرِيقيا ؛ وفي مُقدِّمتِهم أميرال البحر (خير الدين بربروس) (ت ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م)[٢] ، الذي كان مُطَّلعاً على ما رَسَمَهُ ـ مُعاصِرُهُ ـ أميرالُ

= إبراهيم الطويل : (ص : ١٤) ، والموسوعة العربية العالمية ؛ و« World Book International » . مادة : (جامايكا) ، وقصة الحضارة ؛ لِول ديورَانت : (٢٣/١٧٥ ـ ١٧٧) .

(١) انظر ؛ حكايات الهنود الأمريكيين (الحمر) أساطيرهم ؛ وحِيَل البقاء والمقاومة . تأليف : فلاديمير هلباتش ، وترجمة : موسى الحالول . والانحياز الأمريكي لإسرائيل ـ دوافعه التاريخية والاجتماعية والسياسية : (ص : ٣٩) .

(٢) خضر بن يعقوب بن يوسف ، (خير الدين بربروس) ذو اللحية الشقراء ، ووالده يعقوب أصله من الفاتحين الْمُسْلِمِينَ العثمانيين الذين استقروا في جزيرة (مدللي) ، وأمه سيدة مسلمة أندلسية ، رَبَّتْ أولادها على حُبِّ تحريرِ بلاد الأندلس من بطش الإسبان والبرتغاليين ، فكانوا عند حُسن ظَنِّ والدتهم ، فصار أميرال البحر القبطان : خير الدين بربروس « Barbarossa » (ذو اللحية الشقراء) ، (مؤسس الدولة الجزائرية) ، وتلقى الدعم من أمير الْمُؤْمِنِينَ السلطان العثماني سليم الأوّل ، وتولى قيادة المجاهدين بعد استشهاد أخيه إسحاق وأخيه عروج بناحية تلمسان ، سنة (٩٢٤ هـ/١٥١٨ م) . وحرر عنّابَةَ وقالَةَ في شرقي الجزائر وحصن (البينون) المواجه لعاصمة الجزائر من الاحتلال الصليبي الإسباني سنة (٩٣٥ هـ/١٥٢٨ م) وأسر قائد الحصن مع كبار ضباطه ، وأسَّس ما عُرف باسم (نيابة الجزائر) ، وبدأ التحالُفَ مع الخلافة الإسلامية العثمانية سنة (٩٣٦ هـ/١٥٢٩ م) ، فاستدعاه أمير الْمُؤْمِنِينَ السلطان العثماني العاشر سليمان القانوني إلى زيارة الآستانة ، فَعَيَّنَ مكانَه (حسن آغا الطوشي) ولبّى الدعوة ، فاستقبله السلطانُ سليمان القانوني في (٢٨ ذي القعدة ٩٣٩ هـ) (٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٥٣٢ م) ، وأسند إليه قيادة البحرية العثمانية ، وَمَنَحَهُ لَقَبَ (قبودان پاشا : وزير البحرية) ، وكلَّفه بالتَّصَدِّي لأعداء الإسلام والْمُسْلِمِينَ على أمل استعادة الأندلُس .

وأسفرت جهود التعاون المشترك ـ بين الْمُسْلِمِينَ ـ عن مُهاجمةِ السواحل الجنوبية الإيطالية ، وجزيرة صقلية ، ثُمَّ تحرير قلعة (حلْق الواد) وتونس سنة (٩٤١ هـ/١٥٣٤ م) ، وهرب السلطان الحفصِيّ الخائن « الحسن بن محمد » إلى إسبانيا ، فَعَيَّنَ خيرُ الدين بربروس « الرَّشِيدَ الحفصيّ » شقيق « الحسن بن محمد » والياً على تونس ، وأعلن إلحاقها بسلطنة الخلافة الإسلامية العثمانية . وفي سنة (٩٤٣ هـ/١٥٣٦ م) هاجم خير الدين بربروس (جُزُرَ البليار) وسواحل إسبانيا الجنوبية ، فاجتاز مضيق جبل طارق ، وانقضَّ على سُفن القرصنة الإسبانية والبرتغالية العائدة من أميركا مُحمَلةً بالذَّهبِ والفِضّة ، مما أرعب الملك الصليبي (شارلكان : شارل الخامس) . =

البحرِ العُثمانِيّ (بيري رئيس)[١] ، سَنَة (٩١٩ هـ/١٥١٣ م) في الخرائط التي

= وأمر السلطان العثماني (سليمان القانوني) أَمِيرَ البِحار (خير الدين بربروسا) بِملاحقة (البنادقة) ، فاستولى على مستعمراتهم في بحر (إيجة) ، وحطّم الأسطولين : (الإسباني والبندقي) على شواطئ اليونان الغربية سنة (٩٤٤ هـ/١٥٣٧ م) ، فأدّبَ الإسبان ، وبسط السيادة العثمانية على البحر المتوسط . وفي سنة (٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م) صار (خير الدين بربروس) قائد عُموم القوات المتحالفة (العثمانية ـ الفرنسية) فحرّر (نيس) من الحكم الإسباني وأعادها لملك فرنسا ، ثُمَّ استقر خير الدين بأسطوله في مدينة (طولون) وجعلها قاعدة للجيش الإسلامي والأسطول الإسلامي . وواصل خير الدين بربروس جهاده على سواحل أوربا ، فهادنته (جنوة) ، وحرَّر جزيرة (ألبا) ومدينة (لبياري) من الإسبان سنة (٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م) .

وفي سنة (٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م) سَكَبَتِ الْبِحارُ دُموعَها ، وانتحبتِ السُّفُن ، ونُكِّست الأعلامُ بسببِ وفاةِ أسدِ البِحار (خير الدين بربروس) ، ودُفِنَ في حديقة بربروس في مَحلَّة بِشكطاش ، في الشطر الشمالي من القسم الأوروبي من إسطنبول ؛ قُرْبَ الميناء والمتحف البحري . وأثناء حياته زوَّج ابنته من القبطان طورغوت رئيس ، وبعد وفاة (خير الدين بربروس) تم تعيين صِهره (زوج ابنته) طورغود أو « طورغوت » پاشا في منصب قبطان الأساطيل العثمانية ، فحرّرَ طرابلس الغرب من (فرسان مالطة) الصليبيين ، وحرر جزيرتي (كورسيكا وصقلية) سنة (٩٦٠ هـ/١٥٥٢ م) ، وبعد جهادٍ مُشرّف استشهد طورغوت رئيس في معركة مالطة سنة (٩٧٣ هـ/١٥٦٥ م) ، ودُفن بجوار جامعه في طرابلس الغرب . ولم تكنْ كلمةُ (بَرْبَرُوسُ) غريبة عن العرب ، وقد لفظها بعضهم فقال : (بَرْبَرِيسُ) : وهو اسم موضِعٍ ، ورد ذِكْره في شِعْرِ الشاعر الإسلاميّ الأمويّ (جرير بن الخطْفى) حيث قال :

طـالَ الـنَّـهـارُ بِـبَـرْبَـرُوسَ وَقـد نَـرى أَيّـامَـنـا بـقُـشـاوَتَـيْـنِ قِـصـارا

انظر ، معجم البلدان لياقوت الحموي : (٣٧٠/١) ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : (٤٤٣/١٥) ، وكتاب البوسنة والهرسك ـ تأليف د . محمود السيد الدغيم : (ص : ٢٠ ـ ٢٠) ، و(تاريخ الجزائر الثقافي) أو (الموسوعة الثقافية الجزائرية) لأبي القاسم سعد الله : (١٣٩/١ ، ١٤٠ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ٢١١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٣٠٣ ، ٤٦٥) . (١١٤/٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٤٤٦) . (٦٢/٥ ، ٦١٧) . وتاريخ خير الدين بربروس وأخيه ، تأليف : أحمد بن محمد ، العنتري (١١٩٢ هـ/١٧٧٨ م) ، مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، رقم الحفظ : (٥٧٥٤ ـ ١ ـ فب) ، ودار الكتب الوطنية التونسية ، رقم الحفظ : ٣٨٨ ، ومخطوط : (ذِكْر بعض مَنْ وُلِّيَ على تونس مِن الحفصيين ، واستيلاء خير الدين بربروس على تونس ، وانتزاعها من يد السلطان الحسن) لمُؤَلِّف مجهول . دار الكتب الوطنية التونسية ، رقم الحفظ : ٤٣٦٨ .

(١) بيري رئيس محيي الدين : أحمد بن الحاج محمد ؛ البحري الرئيس الغازي ، القره ماني ، الْبَحَّار الْجُغرافي ؛ أميرال تركي مشهور (١٤٦٥ ـ ١٥٥٤ م) . نشأ برعاية خالِهِ القائد البحري العثماني المشهور (كمال رئيس) ، واشترك مع عمه في نجدة مُسلمي الأندلس ، وإنقاذ مئات الآلاف منهم ، ومن اليهود ؛ =

قدَّمها سَنَة (٩٢٣ هـ/١٥١٧ م) ، لأمير الْمُؤْمِنِينَ السلطان العثماني (سليم الأول) (ت ٩ شوال ٩٢٦ هـ = ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٥٢٠ م) لَمَّا حرَّرَ القاهرةَ مِن تَسَلُّطِ طُومان بايْ [١] المملوكيّ الذي تَسَلْطَنَ بعد مَصْرَعِ قانصوه الغُوري

= أثناء مذابح محاكم التفتيش الصليبية ، واشترك في الحملات البحرية على صقلية وساردينيا وكورسيكا ما بين سنة (٨٩٦ هـ/١٤٩١ م) ، وسنة (٨٩٨ هـ/١٤٩٣ م) ، وقاد المعارك البحرية ضد البنادقة ما بين سنة (٩٠٤ هـ/١٤٩٩ م) ، وسنة (٩٠٧ هـ/١٥٠٢ م) . ورسم خريطة العالم البرية والبحرية سنة (٩١٩ هـ/١٥١٣ م) وقدَّمَها هدية للسلطان العثماني (ياوز سليم) ، وأكمل تأليفَ كتاب (كتاب البحرية) سنة (٩٢٧ هـ/١٥٢١ م) ، وأصبح قائداً للبحرية الإسلامية العثمانية سنة (٩٥٣ هـ/١٥٤٧ م) ، وتصدى للغُزاة الصليبيين البرتغاليين في الخليج العربي سنة (٩٥٤ هـ/١٥٤٨ م) ، فحرَّر عدن وقطر والبحرين ومسقط وبعض سواحل عُمان ، وحاصر قلعة مضيق هرمز ، ولكنه لم يستطع الاستيلاء عليها جراء وصول المزيد من الأساطيل الصليبية ، فاتجه إلى السويس ؛ فوشى به والي البصرة ، واتهمه بالهرب ، فأسرع والي مصر إلى إعدامه . وتاريخ الإعدام موضع خلاف ، فقد قيل : سنة (٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م) وقيل : سنة (٩٦٢ هـ/١٥٥٥ م) وفي رواية مات سنة (٩٧٢ هـ/١٥٦٤ م) .

من تصانيفه : كتاب البحرية ـ في الجغرافيا ؛ باللغة التركية العثمانية ، ومنتخب كتاب البحريه ، وفتح نامهء خير الدين پاشا ؛ منظوم باللغة التركية العثمانية .

انظر ؛ كشف الظنون : (٢٢٧/١) ، وسجل عثماني لمحمد ثريا : (٤٤/٢) ، وهدية العارفين للبغدادي : (١٤٥/١) ، وتذكرة مشاهير عثمانية لمحمد ثريا : (٤٤/٢) ، ومعجم المخطوطات الموجودة في مكتبات إسْتَانبُول وآناطولي : (٥٢٥/١) ، (الرقم : ١٥٩٥) ، ومعجم تاريخ التراث العربي لقره بلوط ، (الرقم : ١٢٦٥ ، والرقم : ٣٠١٥) .

(١) طُومان بايْ (٨٧٩ ـ ٩٢٣ هـ = ١٤٧٤ ـ ١٥١٧ م) ، أبو النصر ، الملقب بالملك الأشرف : آخر ملوك المماليك الجراكسة بمصر . اشتراه قانصوه الغوري بمصر ، وقدمه إلى الأشرف قايتباي ، ولما آلت السلطنة لقانصوه الغوري عَيَّنَهُ (دواداراً كبيراً) وأنابه عن نفسه لما توجه إلى حرب العثمانيين سنة (٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) ، وتولى مملكة مصر بعد مصرع قانصوه في مرج دابق ، وتصدى للعثمانيين في معركة القاهرة ففشل ، وحرّرها السلطان سليم الأول (سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) ، فهرب طُومان بايْ إلى الصعيد ، وقاد المتمردين ضد العثمانيين في معركة الريدانية قُربَ قرية (وردان) والجيزة ، ففشِلَ واختفى عن الأنظار ، ولكن المصريين وَشَوا به ، فاعتقله العثمانيون ، وأمر السلطان سليم بإعدامه شَنقاً في باب زويلة بعدما تسلطن مُدَّةَ ثلاثة أشهر و١٤ يوماً . فانتهت سلطنة المماليك ، وقال السلطان سليم الأول العثماني لطومان باي بعد أن هزمه : « أنا ما جئتُ إليكم إلا بفتوى عُلماء الأعصار والأمصار ، وأنا كنتُ متوجهاً الى جهاد الرافضة (ويعني الصفويين) والفُجَّار (ويعني بهم : الإسبان والبرتغاليين وفرسان القديس يوحنا) ، فلَمَّا بَغَى أميرُكم الغُوريُّ ، وجاء بالعساكر إلى حلب ، واتَّفَق مع الرافضةِ ، واختارَ أن يمشي الى مملكتي التي هي موروث آبائي وأجدادي ، فلَمَّا تحقَّقتُ ذٰلك تركْتُ الرافضةَ ، ومشيتُ إليهِ » . =

الرافضي [١] ، في غزوةِ (مرج دابق) السُّورية سَنَة (٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) .

وشَمَلت خريطةُ بيري رئيس الْمُحيطَ الأطلَسِيّ بِمَا في ذٰلك سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وسواحل المحيط الأطلسي الشرقية والغربية بما فيها سواحل الأميركيتين ، وتفاصيل نَهْرِ « الأمازون » ، وجبال « الأنتس التشيلية » التي وَصَلَها الأوروبيون سَنَة (٩٣٤ هـ/١٥٢٧ م) [٢] ، بالإضافةِ إلى كِتابِ

= وبعد ذٰلك بادر شريف مكة (بركات بن محمد) بتقديم السمع والطاعة إلى أمير الْمُؤْمِنِينَ السلطان سليم الأول ، وسلّمه مفاتيح الكعبة ؛ فصار خادماً للحرمين الشريفين ، وآلت إليهِ الخلافةُ العباسية حيث بايعه أمير الْمُؤْمِنِينَ المتوكّلُ ووالده يعقوب المستمسك بالله العباسي ، وبعد الْمُبايعة اصطحبَ معه حاشية الخلافة العباسية من مِصر إلى إسلامبول ، وكان إطلاقُ كلمة « خادم الحرمين الشريفين » على السلاطين العثمانيين لأول مرة في مدينة حلب السورية .

انظر ؛ بدائع الزهور في وقائع الدهور : لابن إياس : (٣ : ٦٨ ـ ١١٦) . وتاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي : (ص : ٩٥ ـ ٩٧ ، ١٩٣ ـ ١٩٥) ، ونهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين الحلبي ، الشهير بالغزي : (٣/١٩٢ ـ ١٩٩) ، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال لعبد القادر بن أحمد بدران : (٢٨٣ ـ ٢٨٤) ، وقراءة جديدة في تاريخ العثمانيين ، لزكريا سليمان بيومي : (ص : ٧٠ ـ ٧١) ، والعثمانيون في التاريخ والحضارة لمحمد حرب : (ص : ٢٩ ـ ٣٠ ، ١٦٩) ، كتاب البوسنة والهرسك ـ تأليف د . محمود السيد الدغيم : (ص : ١٤ ـ ١٦) .

(١) تخاذل المماليك عن نُصرة الْمُسْلِمِينَ في الأندلُس في عهد السلطان الباطني قانصوه الغوري الذي تشيّع وتآمر مع الصفويين والصليبيين ضد العثمانيين ، فلقنه أمير الْمُؤْمِنِينَ السُّنّة السلطان سليم الأول العثماني درساً أزهق روحه في معركة مرج دابق . قال قطب الدين المَكّيّ الحنفي النهروالي : « فاضطر السُّلْطان سليم الأول إلى العود من تبريز إلى بلاد الروم ، وتركَها خاليةً خاويةً على عُروشِها ، ثُمَّ تفحَّص عن سَبب انقطاع القوافِلِ ، فأُخْبِرَ أنَّ سببَ ذٰلك سُلطان مِصر قانصوه الغوري الذي يُتَّهَمُ بالرَّفْضِ في عقيدتِهِ بِسَبَبِ ذٰلك ، فلمَّا ظَهَرَ للسلطان سَلِيم الأوَّل أنَّ الغُوريّ هو الذي أَمَرَ بقطعِ القوافل عَنه ، صَمَّمَ على قِتالِ السُّلْطان الغُوري أولاً » ، فكانت نِهايَتُهُ على يَدِ الخليفةِ العُثماني سليم الأوَّل في معركةِ مَرج دابق إلى الشمال من حلب في (٢٥ رجب) سنة (٩٢٢ هـ) الموافق : ٢٤ آب/أغسطس سنة (١٥١٦ م) . انظر ، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ؛ تاريخ مكة لقطب الدين المَكّيّ الحنفي النهروالي ، طبعة المطبعة العامرة في القاهرة سنة (١٣٠٣ هـ/١٨٨٥ م) : (ص : ١٢٧) .

(٢) عثر خليل أدهم مدير المتاحف في إستانبول على خريطة بيري رئيس عام (١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م) وقام (P. Kahle) ، والعالم الجغرافي (E. Oerhumer) بتقديمها وتعريفها للأوساط العلمية في العالم . والخريطة مُلوَّنة ومرسومة بعنايةٍ على جِلْدِ غزالٍ من قِبَلِ « بيري رئيس » حينما كان في منطقة غاليبولي المواجهة لجنق قلعة عام (٩١٩ هـ/١٥١٣ م) . وقدمها هدية لقامع الصفويين الباطنيين ؛ أمير الْمُؤْمِنِينَ =

البحريَّةِ[١] ، الذي يُعْتَبَرُ أفضل مَا أَنْجَزَهُ الْبَحَارَةُ الْجُغرافيون على مُستوى العالَمِ أجمع .

وهنالك أكذوبة شائعة وهي تقولُ : « إنَّ ماجلان[٢] مُستكشف ورَحَّالة » ،

= السلطان العثماني (ياووظ سليم الأول) عام (٩٢٣ هـ/١٥١٧ م) ، وهي بأبعاد : (٦١ × ٦٧) سم ، ومقياسها : (١/١١٦٠٠٠٠٠) تقريباً . وله خريطة أخرى بأبعاد : (٦٨ × ٦٩) سم ، وموضوعها ما حول شواطئ المحيط الأطلسي ، وجزر الآزور ، وشواطئ أمريكا الوسطى .

(١) قال حاجي خليفة : كتاب بحرية ؛ تركي ؛ لبيري رئيس ابن الحاج محمد ؛ (ت ٩٦٢ هـ/١٥٥٥ م) . ذَكَرَ فيه أحوال بحر الروم ، وجزائره ، ومسالكه ، ومراسيه لأشكالها ، وأهداه إلى السلطان سليمان خان ، في حدود سنة (٩٣٠ هـ/١٥٢٤ م) ، وذكر في أوله أحوال الخرائط ، وقواعد الملاحين السائرين في بحر الهند ، نظماً ونثراً ، وهي نسختان ، إحداهما أبسط قليلاً من الأُخرى ؛ وفي أولها نَظْمٌ ، والأُخرى ليست كذٰلك . وطُبع في إستانبول طبق الأصل عن مخطوطة السليمانية سنة (١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م) ، وأعيدت طبعة الأصل العثماني مع تحويله إلى اللغة التركية بالحروف اللاتينية مع ترجمة إنكليزية سنة (١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م) ، وأصدرت وزارة الثقافة التركية طبعةً طِبْق الأصلِ سنة (١٤٣٥ هـ/٢٠١٤ م) عن مخطوطة محفوظة تحت رقم (٦٤٢) في خزينة الأمانات بمكتبة السلطان أحمد الثالث في متحف طوب قابي في إستانبول .

انظر ؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : (١/٢٧٢) ، وفهرس الكتب التركية المطبوعة بالحروف القديمة ؛ أي : العثمانية ، لسيف الدين أوزاكه : (٢/٨٩٥ ، الرقم : ١٠٩٢٨) . « ESKİ HARFLERLE BASIMIŞ TÜRKÇE ESERLER KATALOĞU: 2/895, No: 10928 » .

(٢) استغلّتْ إسبانيا فُرصةَ انشغالِ الخلافة الإسلامية العثمانية بمحاربة الصفويين المارقين ، فغادرت إسبانيا حملةٌ صليبيةٌ مُؤَلّفة من : (٢٨٠) مرتزقاً يقودُهم قسيسُ محاكم التفتيش الْمُبشِّرُ الْبُرْتُغالِيّ فرديناند ماجلان (Ferdinand Magellan) ، وذٰلك في حملةٍ بحرية استعمارية تبشيريّة حول العالم ، فوصلت الحملةُ إلى بلاد الْمُسْلِمِينَ في الفلبين ، وأطلقت عليه اسم : (مورو) أي : (الموريسكو) تشبُّهاً بمسلمي الأندلس لأنهم يُصلُّونَ مثلهم ، ومَارَسَ القسيس (ماجلانُ) ومرتزقتُهُ الإرهابَ ، فقتلَ المواطنين الْمُسَالِمِين ، وخرّب المساجدَ والجوامع ، وأرهبَ الْمُسلِمين ، وتابع هُجومَهُ نحو جزيرة « ماكتان » « ماكنتان » الفليبينية ، وأرسل رسالةَ تَهديدٍ وَوَعِيدٍ إلى حاكِمِها المسلم (لابو لابو) ، وقد جاء في الرسالة قوله : « إنني باسم المسيح أطلبُ إليك التسليم لأننا العِرق الأبيض أصحاب الحضارة أوْلَى مِنكم بِهٰذهِ البلاد » ، فأعلن (لابو لابو) الثورةَ الفلبينية الإسلامية الكُبرى على ماجلان الصليبي في الجزر الفليبينية التي أسلم أهلها منذ سنة (٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م) ، ولما التقى الْجَمْعَان ؛ هَجَمَ القائدُ المسلم (لابو لابو) ، وأطاحَ برأس القسيس ماجلان ، وذٰلك سنة (٩٢٧ هـ/١٥٢١ م) ، وبعد مصرعه عاد (١٨) مرتزقاً من المرتزقة الصليبيين على متن السفينة (فيكتوريا) ، عادوا إلى إسبانيا سنة (٩٢٨ هـ/١٥٢٢ م) ، فأرسل =

والحقيقة هي : إنَّه قُرصانٌ إرهابِيّ صَليبيّ مُبَشِّر ، والدليل : أنه لَمَّا وَصَلَ إلى الفِلبين أَرَادَ هَدْمَ الجامِعِ لِيبنيَ مَكانه كنيسةً ، فَقَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ الفِلبينيون مع عددٍ من مُرتزقته ، وفرَّ الباقون عائدين إلى بلادِهم على مَتْنِ السفينة الإسبانية « فيكتوريا تيريزا » .

تَنْوِيه

إنَّ هـٰذه الأكاذيب الشائعة ـ في الكُتُبِ المدرسيةِ وغيرها ـ حَوْلَ الاستكشافات ، ورَسْمِ الخرائِطِ البريَّةِ والبحريَّةِ ؛ تُشبِهُ الكثيرَ من الأكاذيب الشائعة حَوْلَ الرِّيادَةِ الغَربيَّةِ في مَجالاتِ الكِتابَةِ وصِناعَةِ الكِتاب ، وما يَتَعَلَّق بذٰلك من العُلوم التي كان الْمُسْلِمُونَ رُوَّادَها ، فَكَمَا أَنَّ الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِن الْمَشرقِ ، فإنَّ طُرُقَ الحضارةِ الإنسانيّةِ مَشْرِقِيَّةٌ ، أما ذُرْوَةُ مُنْجَزَاتِ الأوروبيين فكانتْ حَرْقَ مليون مَخطوطَةٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ في مَيدانِ غرناطة بعد سُقوطِها سَنَة (٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م) ، ولَمْ تَنْجُ سِوى بَعْض الْمَخطوطات التي ما زالتْ مَحفوظَةً في دَيْرِ الإسكوريال مُنْذُ زَمَنِ مَحاكِم التَّفتيشِ الإسبانِيَّةِ الطَّائِفِيَّةِ الْمَقِيتَةِ اللا إِنْسَانِيَّةِ .

❋ ❋ ❋

= الإسبانُ أربعَ حملاتٍ صليبية انتقامية نفَّذَتْ حربَ إبادةِ الْمُسْلِمِينَ في الفلبين ، وحوَّلوا اسم عاصمتِها من « أمان الله » إلى « مانيلا » ، وحولوا الفليبين المسلمة إلى دولةٍ صليبيةٍ كاثوليكية على الطريقة الإرهابية الإسبانية ، واستعصتْ منطقة (مندناو) الإسلامية على الغُزاة ، وما زالت تقاومُ حتّى الآن .
انظر ؛ (The Story of Civilization) قصة الحضارة : (١٤٢/٢٧ ـ ١٤٤) ، والموسوعة التاريخية ؛ بإشراف الشيخ عَلوي السقاف ؛ العام (الهجري : ٩٢٨ ـ ٩٢٩ ، الميلادي : ١٥٢٢ ـ ١٥٢٣) .

خاتمة

تلكُم بعضُ المعلومات المتعلِّقةِ بِعِلمِ الوراقة والورّاقين ؛ أوردناها في مقدمة هٰذا الفِهرس ؛ خدمةً لطلبةِ العلم ، وتصحيحاً لما شاع من الأخطاء ، ونسأل الله العَلِيّ العظيم أنْ يغفر لنا ولكم ، ولوالدينا ولأساتذتنا ولمشايخنا ، وأن يغفِر لِمَنْ قَرَأهُ أوْ كَتَبَه أو قُرِئَ عليه ، ونسأل الله تعالى أنْ يجعَلَ فِهرسَنا هٰذا حُجَّةً لنا يوم القِيامة ، ولا يجعله حجَّةً علينا يومَ لا تنفع الندامة ، وأنْ يتفضَّلَ علينا بالعَفوِ والعافيةِ الأبديَّةِ ، ويَمُنَّ علينا جميعاً بما يشاءُ مِن النعيمِ والرحْمَةِ السرمديّة ، و« حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وها نحن ذا قد قضينا سنتين من القراءةِ والكتابة في محفوظات **مكتبة دار المثنوي** التراثية ، وقد وَصَلْنَا بِفَضلٍ مِن الله إلى إنجازِ هٰذا الفِهرس الذي يُحاكي فِهرسَ **مكتبةِ السليمانيةِ** الأُمِّ ، وفِهرسَ **مكتبةِ راغب پاشا** السابقين اللذين تكرّمتْ بنشرهما **سقيفة الصفا العِلمية** بشكلٍ يليقُ بِما امتازت به هٰذه الفهارس من الإسهاب في التدقيق ، واستقصاء ما لم يُستقصى مِن معلوماتِ عِلْمِ الوراقةِ التي تَخُصُّ الكَتَبَةَ والكُتُبَ والمكتبات ، وبعد هٰذه الرِّحلة المكتبية بين الأَسْفَارِ استراحَ بَنَانُ البَيَانِ ، بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَنّان مِنْ كَشْفِ القِناعِ عَنْ وُجُوهِ خَرائِدِ المخطوطات التي أودَعَها العلماءُ الراشدون المرشدون في مكتبةِ دار المثنوي العامرة ؛ بمدينة الآستانة الباهِرة ؛ بحيثُ يتجلَّى في هٰذا الفِهرسِ الوَصْفِيِّ التحليلِيِّ ما كَتَبْناهُ للمُحَقِّقِينَ الأعلام ، ويَرْفَعُ أستارَ الشّكوكِ والأوهامِ ، راجين أنْ يطربَ بِسَمَاعِهِ أرْبَابُ التدقيقِ ، ويسعدَ طلابُ التحقيقِ ، والله الْمُلْهِمُ للصواب ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآب .

ولله الحمد على الافتتاحِ والاختتامِ ، وليَكُنْ هٰذا آخِر الكلام في هٰذا المقام ، ونَخْتمُ بالصَّلاةِ والسلامِ على أَكْمَلِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتم النبيين ، وإمام الْمُرْسَلِين ، ورسُول ربِّ العالمين ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وعلى آلِهِ وأصحابه أجمعين ، والرِّضا عن التابعين ، وسائِرِ أَئِمَّة أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ الْمُجْتَهِدِين

الْمُسْلِمِين ، والعُلماءِ والأولياءِ الصالِحِين ، وسُبْحَان رَبِّكَ ربِّ العزَّةِ عمّا يصفون ، وسَلامٌ على المرسلين ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِين .

وها هُنَا جَفَّ رِيقُ الْيَرَاعِ بَعْدَ أَنْ رَوَّى غِرَاسَ هٰذا الرَّوْض ، وأَتْرَعَ بُطُونَ أَوْدِيَةِ الطُّرُوسِ ، مِنْ لُجَيْنِ أَمواهِهِ مَا يَجِفُّ عِنْدَهُ ماءُ كُلِّ إِضَاءَةٍ وحَوْض ، وأَمْسَكَ عِنَانَهُ بَعْدَمَا سَبَحَ فِي لُجَجِ فُراتِ هٰذا الْبَحْرِ عَن الْجَرْي والْخَوْض ، وأنا مُتضرِّعٌ إلى كلِّ واقفٍ على هٰذه الرّقُوم ، سَتْرَ مَا وَقَعَ ضِمْنَها مِن خَلَلٍ مَرْقُوم ، فالإِنْسَانُ مَجْبُولٌ على الْخَلَلِ قَوْلاً وعَمَلاً ، وأنا أَرْجُو ذا الْجَلالِ والإِكْرَامِ ، أَنْ يَتوفَّانِي عَلى دِينِ الإِسْلام ، بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ مُحَمَّد عَلَيْهِ أَفْضَل الصَّلاةِ والسَّلام .

وأستودِعُكُم الله الذي لا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ ؛ رَاجِياً مِنْهُ عَزّ وَجَلَّ أَنْ يُعِينَنَا وَيُوَفِّقَنَا وَإِيَاكُمْ إلى فَهْرَسَةِ مَكتبات أُخْرَى مِنْ مَكْتَبَاتِ رَوَائِعِ التُّرَاثِ الإِسْلامِيّ بَعْدَمَا أَنْجَزْنَا مَا أَمْكَنَ إِنْجَازُهُ بِفَضْلٍ مِنَ الله فِي **مَكْتَبَةِ دار المثنوي** يَرْحَمُ الله تَعالى الذين ساهموا بِإِثْرَائِها بالكُتُبِ القيّمةِ ، وَها قَدْ رُفِعَت خِيامُ الِاخْتِتَام ، بِعَوْنِ اللهِ الْمَلِكِ الْعَلّام ، عَنْ نَفَائِسِ عَرَائِسِ الْكَلام ، الَّتِي رَصّعَتْها مَاشِطَةُ الْعَقْلِ بِبَنَانِ الأَفْهَام ، وَكَسَتْهَا حُلَلَ الْبَيَانِ والإِعْلام أَيْدِي الْعِبَارَاتِ ، وأَلْسُنُ الأَقْلام ، وَذَلِكَ في الْبَلْدَةِ الطَّيِّبَةِ إستانبول مَدِينةِ العُلماءِ والأولياءِ الأَعلام ، وَمَثْوَى الصَّحَابَةِ والتابعينَ الكِرام ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ سَلاطينِ الْخُلَفَاءِ العظام ؛ والسَّلام .

وَفَاحَ مِسْكُ الْخِتَامِ في يومِ السبت ٧ من شهر شوال المبارك سنة ١٤٣٨ هـ/١/ تموز/يوليو/٢٠١٧ م .

والحمدُ لله على التوفيقِ والوصُولِ إلى الإِتْمَام . ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[1] .

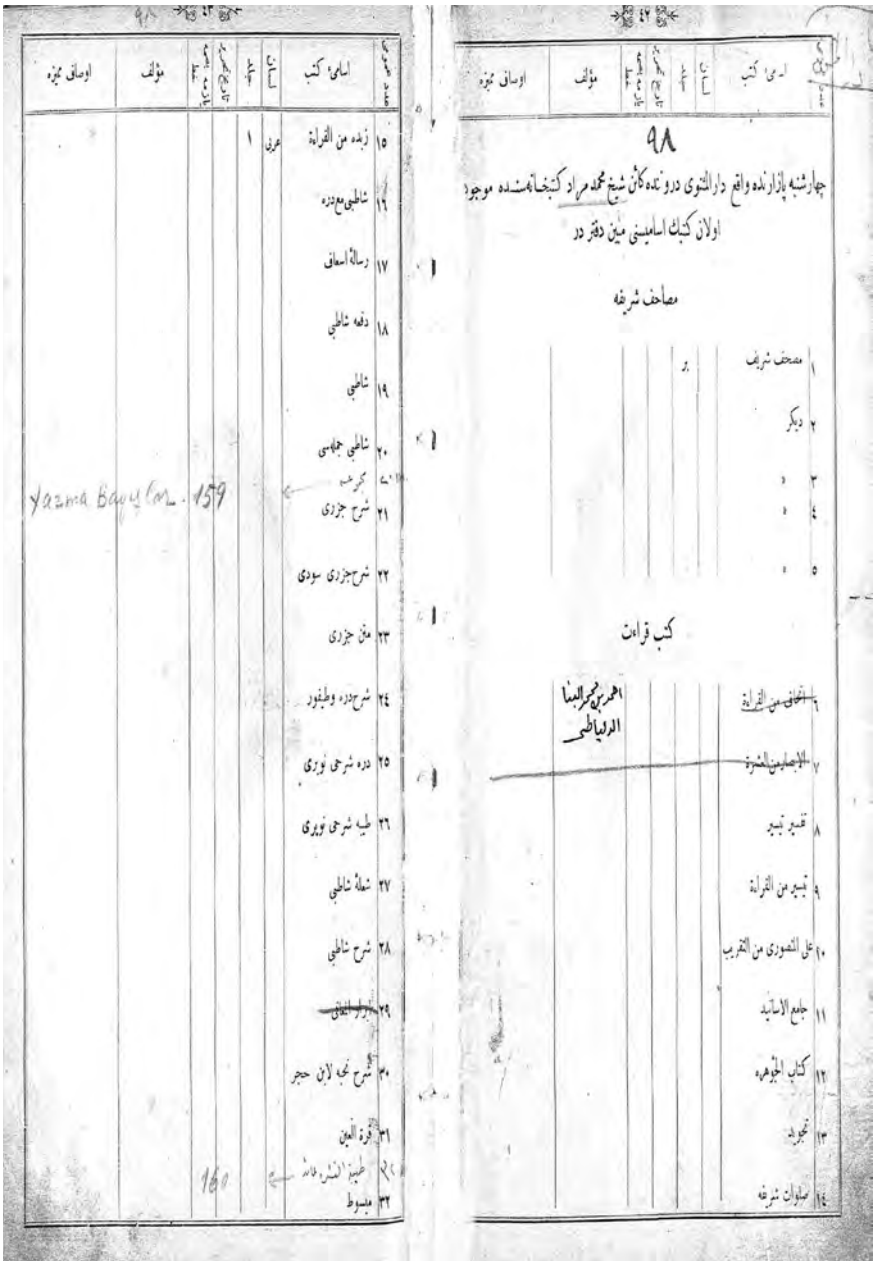
وكتبه الدكتور محمود السيد الدغيم

المولود في جرجناز ، معرة النعمان ، إدلب ، سوريا

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨١ .

صور لوثائق وإجازات مهمّة

دفتر المثنوي



٩٨

چارشنبه بازارنده واقع دار الشفای درونده کائن شیخ محمد مراد کتبخانه‌سنده موجود اولان کتبك اسامیسی مبین دفتر در

مصاحف شریفه

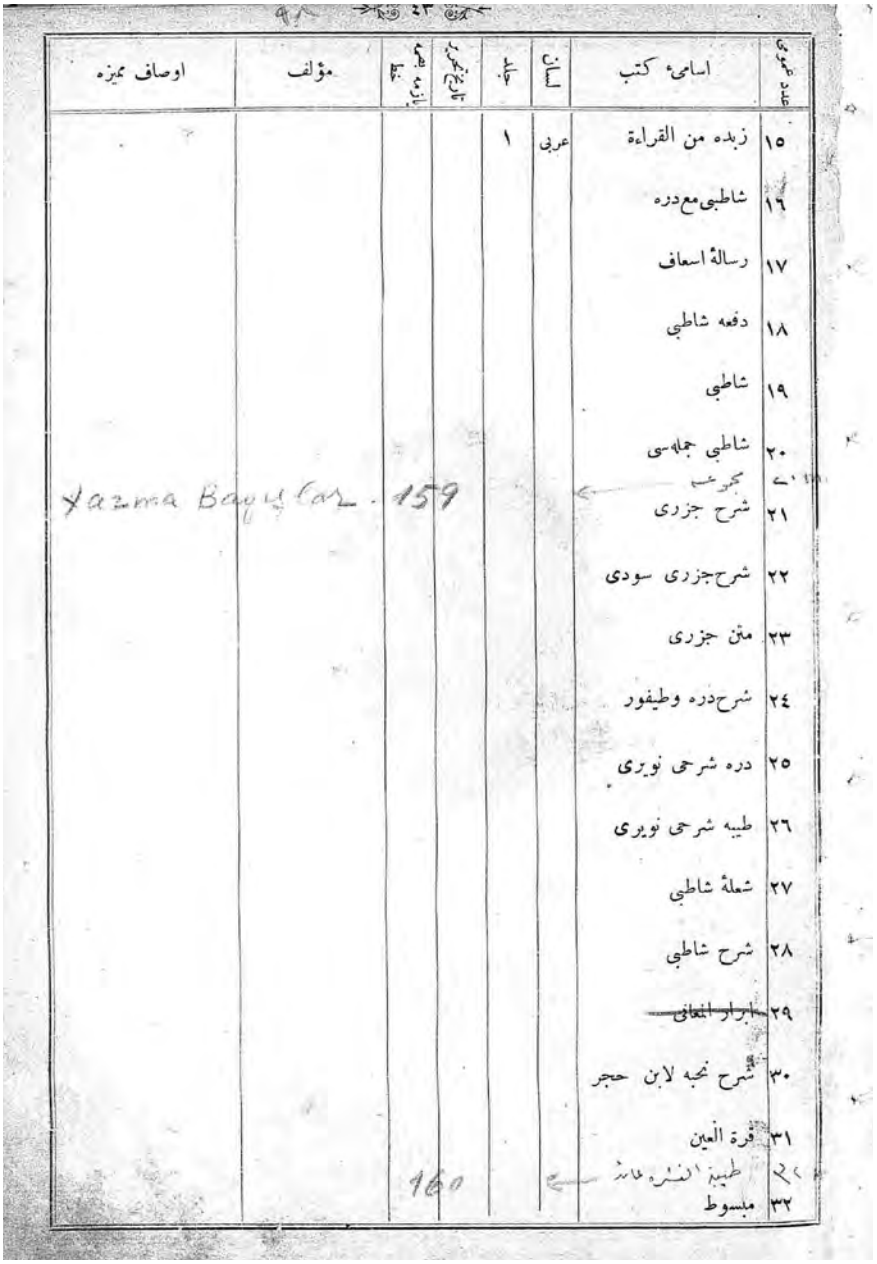
نمره	اسامی کتب	لغ	ع	جلد	مؤلف	اوصاف مجوده
١	مصحف شریف	بر				
٢	دیکر					
٣	»					
٤	»					
٥	»					

کتب قرائت

٦	~~الخاقانی من القرائة~~				احمد بن محمد البنا الدمیاطی	
٧	~~الاجتماعیة العشرة~~					
٨	تفسیر تیسیر					
٩	تیسیر من القرائة					
١٠	علی التصوری من التقریب					
١١	جامع الاسانید					
١٢	کتاب الجوهره					
١٣	تجوید					
١٤	صلوات شریفه					

نمره	اسامی کتب	لغ	جلد	مؤلف	اوصاف مجوده
١٥	زبده من القرائة	عربی	١		
١٦	شاطبی مع دره				
١٧	رسالهٔ اسعاف				
١٨	دفعه شاطبی				
١٩	شاطبی				
٢٠	شاطبی جهامی				
٢١	~~محرمسه~~ شرح جزری				Yazma Bağışları. 159
٢٢	شرح جزری سودی				
٢٣	متن جزری				
٢٤	شرح دره وطیبور				
٢٥	دره شرحی نوری				
٢٦	طیبه شرحی نوری				
٢٧	شعلهٔ شاطبی				
٢٨	شرح شاطبی				
٢٩	~~شرح الجزری~~				
٣٠	شرح نخبه لابن حجر				
٣١	قرة العین				
٣٢	مبسوط				160 طبعهٔ المنار قاهره

دفتر المثنوي

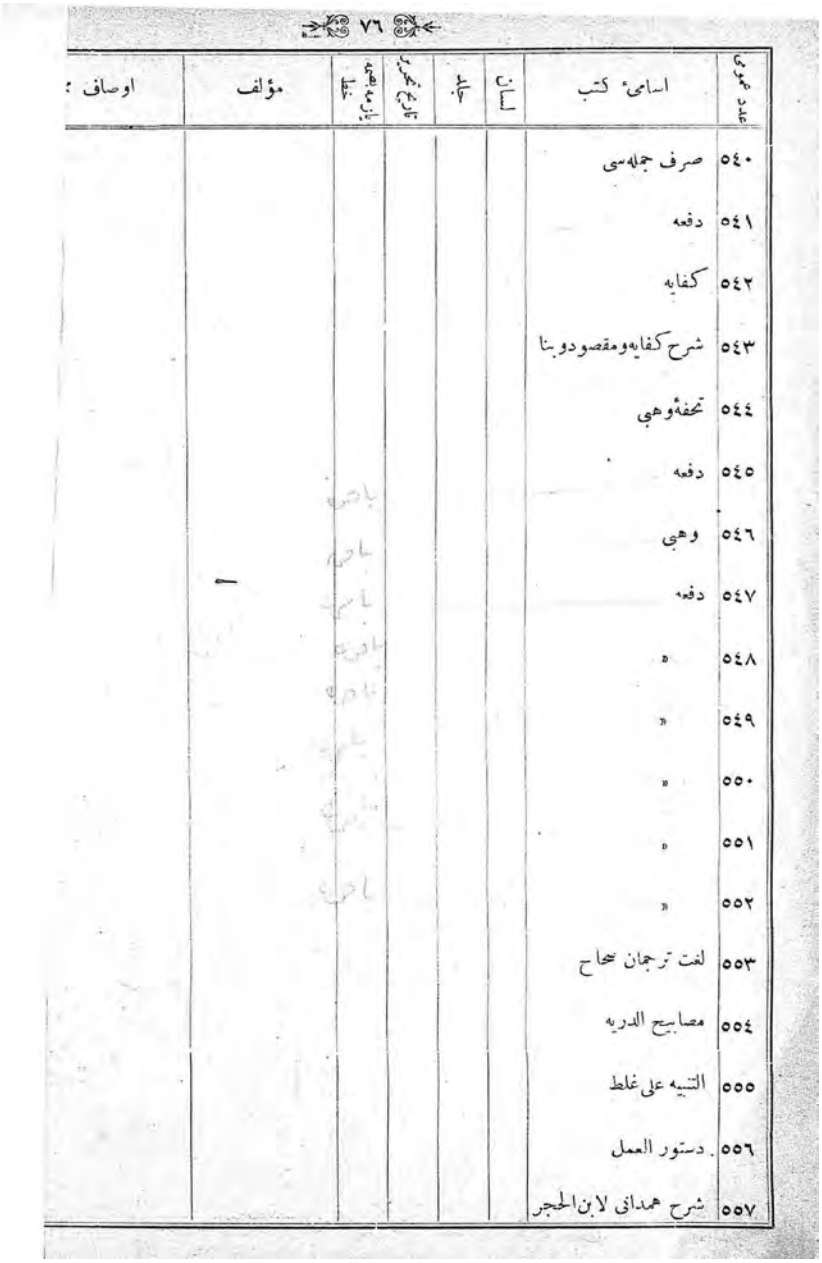


عدد ترتيبي	اسامئ كتب	لسان	جلد	تاريخ تحرير	بازده قيمي	مؤلف	اوصاف مميزه
١٥	زبده من القراءة	عربي	١				
١٦	شاطبى مع دره						
١٧	رسالة اسعاف						
١٨	دفعه شاطبى						
١٩	شاطبى						
٢٠	شاطبى جمله-سى						
٢١	شرح جزرى						
٢٢	شرح جزرى سودى						
٢٣	متن جزرى						
٢٤	شرح دره وطيفور						
٢٥	دره شرحى نويرى						
٢٦	طيبه شرحى نويرى						
٢٧	شعلة شاطبى						
٢٨	شرح شاطبى						
٢٩	~~ابرار النعانى~~						
٣٠	شرح نخبه لابن حجر						
٣١	قرة العين						
٣٢	مبسوط						

Yazma Bayburt - 159

160

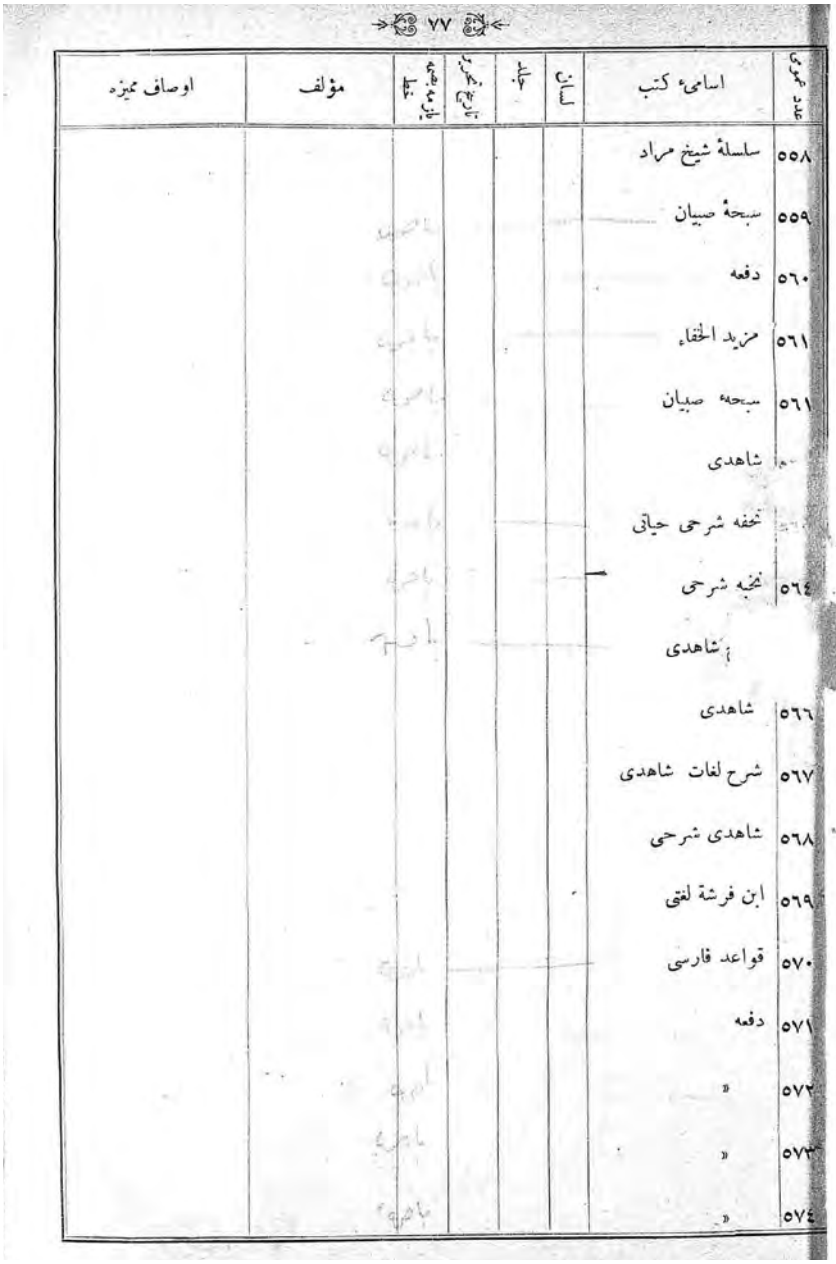
دفتر المثنوي



٧٦

عدد عمومی	اسامیٔ کتب	لسان	جلد	تاریخ تحریر	ایزمیه خط	مؤلف	اوصاف
٥٤٠	صرف جمله‌سی						
٥٤١	دفعه						
٥٤٢	کفایه						
٥٤٣	شرح کفایه‌ومقصودوبنا						
٥٤٤	تحفهٔ وهبی						
٥٤٥	دفعه						
٥٤٦	وهبی						
٥٤٧	دفعه					١	
٥٤٨	»						
٥٤٩	»						
٥٥٠	»						
٥٥١	»						
٥٥٢	»						
٥٥٣	لغت ترجمان صحاح						
٥٥٤	مصابیح الدریه						
٥٥٥	التنبیه علی غلط						
٥٥٦	دستور العمل						
٥٥٧	شرح همدانی لابن الحجر						

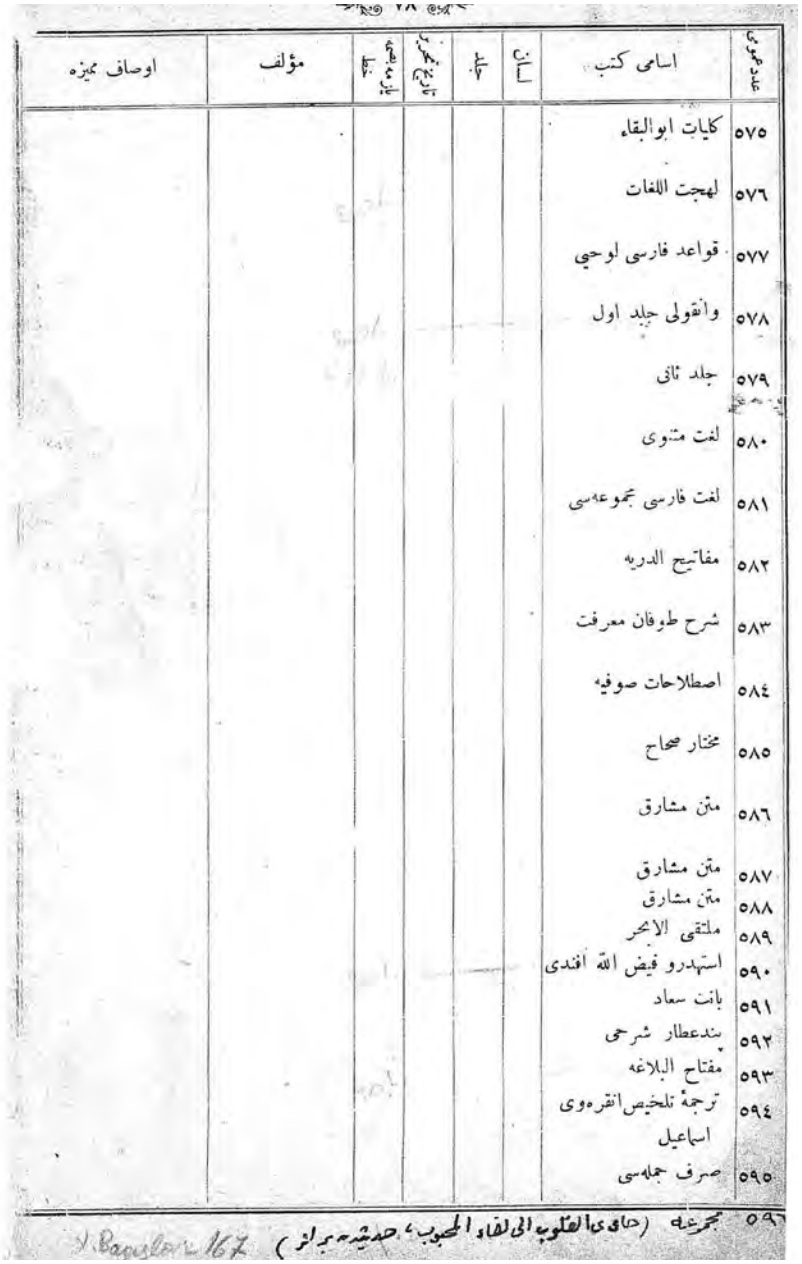
دفتر المثنوي



٧٧

عدد عمومی	اسامیء کتب	تاریخ	جلد	تاریخ تحریر	تاریخ ورود	مؤلف	اوصاف ممیزه
٥٥٨	سلسلهٔ شیخ مراد						
٥٥٩	سبحهٔ صبیان						
٥٦٠	دفعه						
٥٦١	مزید الخفاء						
٥٦١	سبحه صبیان						
	شاهدی						
	تحفه شرحی حیاتی						
٥٦٤	نخبه شرحی						
	شاهدی						
٥٦٦	شاهدی						
٥٦٧	شرح لغات شاهدی						
٥٦٨	شاهدی شرحی						
٥٦٩	ابن فرشة لغتی						
٥٧٠	قواعد فارسی						
٥٧١	دفعه						
٥٧٢	»						
٥٧٣	»						
٥٧٤	»						

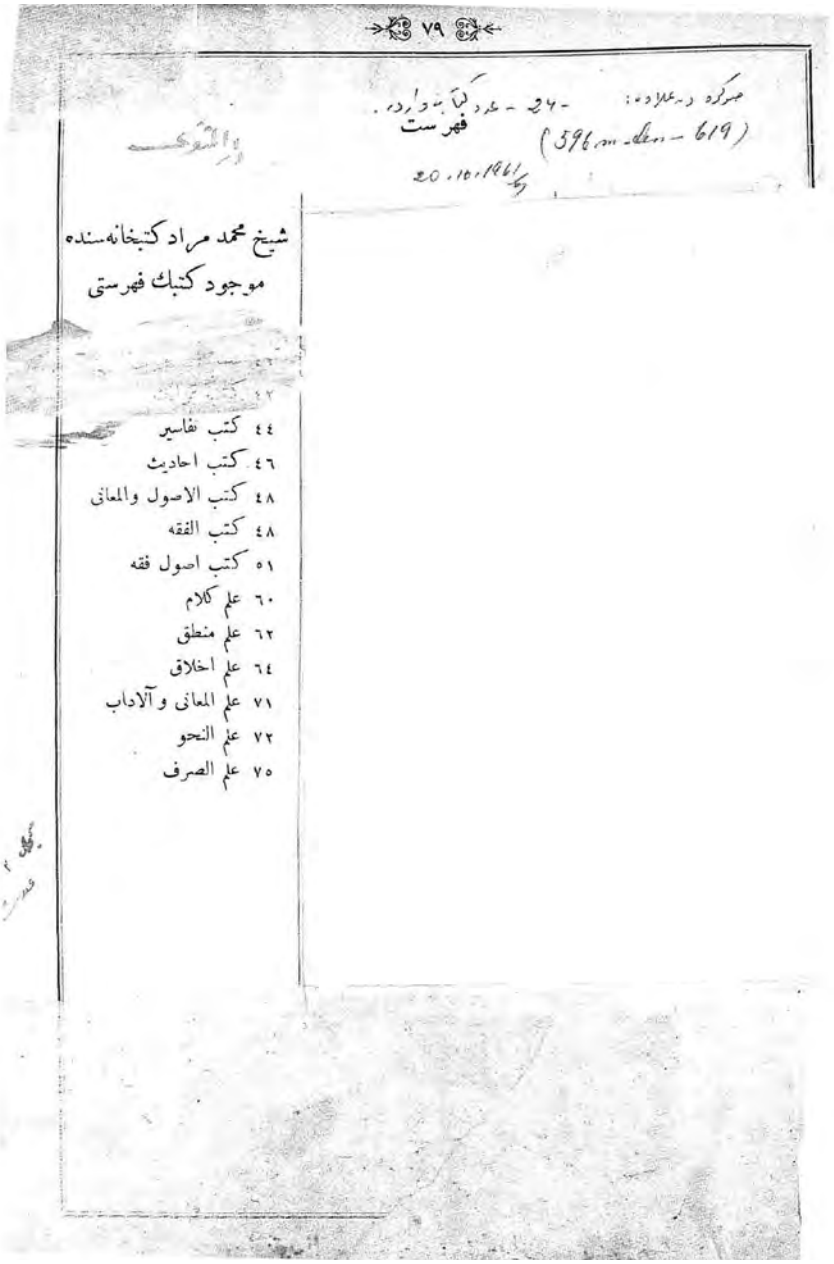
دفتر المثنوي



عدد عمومی	اسامی کتب	لسان	جلد	تاریخ تحریر	تاریخ طبع	مؤلف	اوصاف ممیزه
٥٧٥	کلیات ابوالبقاء						
٥٧٦	لهجت اللغات						
٥٧٧	قواعد فارسی لوحی						
٥٧٨	وانقولی جلد اول						
٥٧٩	جلد ثانی						
٥٨٠	لغت متنوی						
٥٨١	لغت فارسی مجموعه‌سی						
٥٨٢	مفاتیح الدریه						
٥٨٣	شرح طوفان معرفت						
٥٨٤	اصطلاحات صوفیه						
٥٨٥	مختار صحاح						
٥٨٦	متن مشارق						
٥٨٧	متن مشارق						
٥٨٨	متن مشارق						
٥٨٩	ملتقی الابحر						
٥٩٠	استهدرو فیض الله افندی						
٥٩١	بانت سعاد						
٥٩٢	پندعطار شرحی						
٥٩٣	مفتاح البلاغه						
٥٩٤	ترجمهٔ تلخیص انقره‌وی اسماعیل						
٥٩٥	صرف جمله‌سی						
٥٩٦	مجرشه (حادی القلوب الی لقاء المحبوب، حدیقه بروسه)						

Bandeler 167

دفتر المثنوي



٧٩

فهرست

شيخ محمد مراد كتبخانه‌سنده
موجود كتبك فهرستى

٤٤ كتب تفاسير
٤٦ كتب احاديث
٤٨ كتب الاصول والمعانى
٤٨ كتب الفقه
٥١ كتب اصول فقه
٦٠ علم كلام
٦٢ علم منطق
٦٤ علم اخلاق
٧١ علم المعانى و آلاداب
٧٢ علم النحو
٧٥ علم الصرف

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
ونزل احسن الحديث والبيان ۞ الذي
تقشعر منه جلود اهل الخشية والاعيان
على محمد الذي بجلاله جل من جل من الاجلة
والاعيان ۞ وبجماله تزين الحور والغلمان
والجنان ۞ اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من انزل عليه السبع
المثاني والقران ۞ ونشهد ان سيدنا محمداً

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



2

عبده ورسوله الذى بيّن فضيلة القران
بقوله شفاء الجنان قراءة القران ﷺ صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه واحزابه واتباعه
واحبابه وبعد فقد روى الخطيب عن انس
بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم ﷺ قال ال القران اهل الله صدق
رسول الله ﷺ وقال فيما روى عن انس
رضى الله عنه ﷺ قال النبى صلى الله عليه وسلم
افضل العبادة قراءة القران ﷺ
عليه الصلوة والسلام ﷺ مثل المؤمن الذى
يقرؤا القران كمثل الأُتْرُجَّةِ ريحها طيب
وطعمها طيب ﷺ وفى البخارى عنه صلى الله
عليه وسلم ﷺ ان القران انزل على سبعة

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



احرف فاقرؤا منه ما تيسّر هذا ۞ وانّا اولى
ما انصرفت فيه الهمم العوالى ۞ واجمل
ما ابتذلت فيه المُهَج الغوالى ۞ تعلّم كتاب الله
وتعليمه ۞ وتفهّم معنى قرائته وتفهيمه ۞
فلذلك رغب اهل العلم الاخيار ۞ واعتنى
به السادات الابرار ۞ منهم الألمعىّ الاريب
واللوذعى الاديب ۞ المجوّد المتقن السّيّد
الحافظ محمّد مراد النّقشبندى ۞ انالهُ
الله تعالى بالسّعادة السّرمدى ۞ الشّيخ
فى زاوية مراد ملا فى بازارچها رشنبه فى
قرب جامع السّلطان سليم القديم ابن الشّيخ
الحاج عبد الحليم النّقشبندى الاخسخوى
فانّه لمّا علم انّ علم القرأت علم شريف ۞ وفنّ

لطيف

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



3

لطيف ۞ لا يظفر الّا من هو فى الفصاحة
ماهر ۞ ولا يصل اليه الّا من هو فى افق
البلاغة زاهر ۞ فبادر فى تحصيله ليدّخر
من كنوزه باجود الذّخائر ۞ وينال من معادن
رموزه باخلص الجواهر ۞ حتّى جاء الّى فى
اوان طفوليته يريدان يقرأ علىّ وقرأ القرآن
كلّه على رواية حفص منى ۞ وختمه كرارا
وحفظه واتقنه حق الاتقان ۞ ثمّ جاء
الّى يريدان يقرء علىّ ايضا ۞ واخبر انّه قد قرأ
القرآن كلّه على الشّيخ الفاضل ۞ والاستاذ
الكامل ۞ المرحوم المغفور له ۞ الحاج
محمّد بن محمّد الشّهير بشيخ جشقون ۞ اوصله
الله الى الدّرجات العاليات ۞ يوم لا ينفع

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي


مال ولابنون ۞ من اوّله الى آخره بطريق
الشّاطبيّة والدّرة ۞ وختمه ختمًا كاملًا ۞
واخبرانّه ايضا قد قرأ القران بطريق الطّيّبة
على الشّيخ المذكور من اوّله الى سورة الزّمر ۞
ثمّ بدأ ان يقرأ علىّ من هذه السورة بطريق
الطّيّبة وختمه وطلب منّى ان اجيزه بما به
اجاز لى مشايخى الكرام ۞ والاساتيذ الفخام
من الاقرّاء والافادة للطّالبين ۞ وانا اجيز
بذلك لمن يراه من المستعدّين والاخذين ۞
فاجزته بذلك طلبا لمرضات الله تعالى
ووصّيته فيما قرأ علىّ وتلقّاه منّى بشرط ان لا
يتخطّاه ولا يخلطه بسواه ۞ وها انا اذكر
سندى بروايات صحيحة ۞ فاقول واتى والله

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



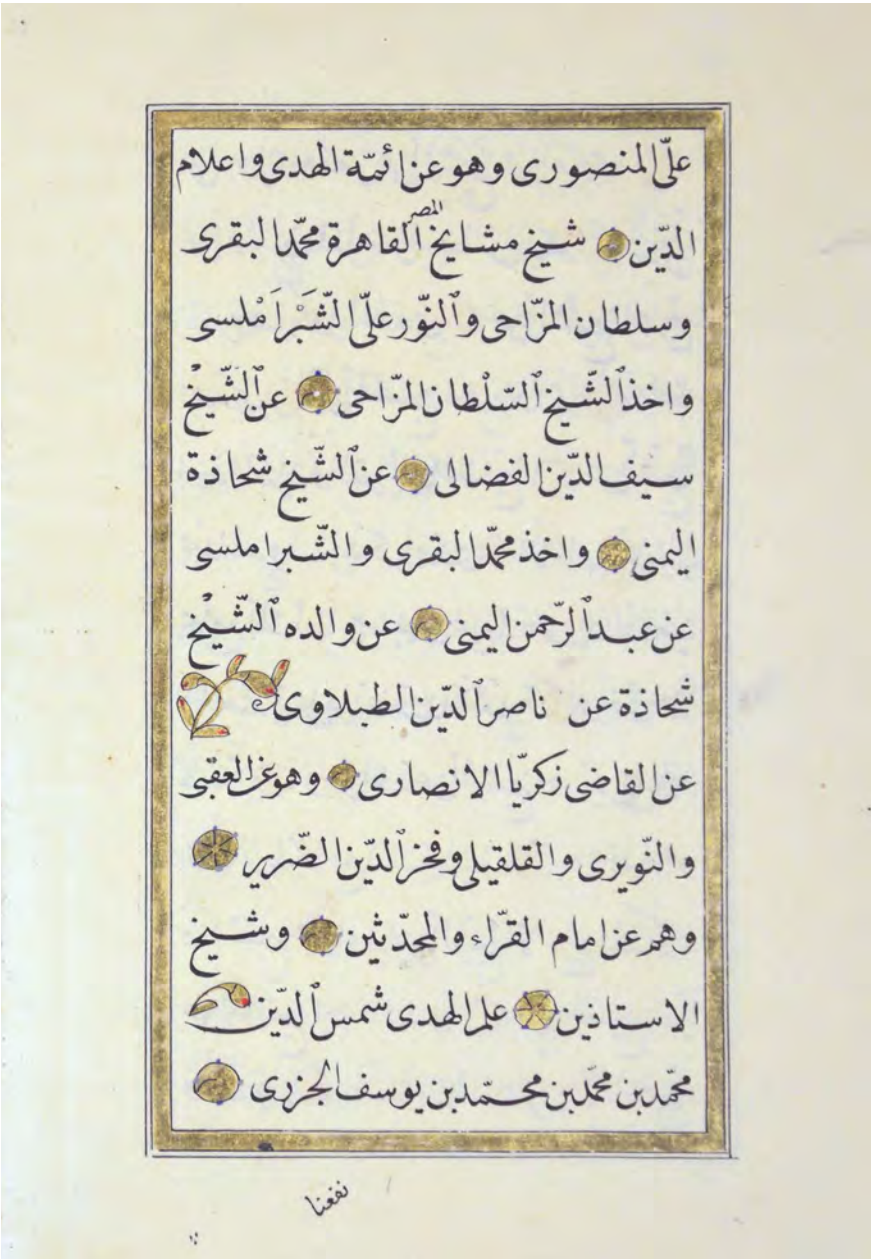
الامام بجامع دولكرزاده ۞ ثمّ اخذت
القران من طريق الطيّبة عن الشّيخ الحافظ
الحاج محمّد العريف بشيخ جشقون افندى البلخى
وهو قرأ على الشّيخ محمّد عطاء الله النجيب بن
الحسين ۞ وهو قرأ على الشّيخ ولى الدّين الخطيب
بجامع محمود پاشا ۞ وهو قرأ على الشّيخ المزبور
الحافظ محمود افندى الامام بجامع دولكرزاده
وهو قرأ على الشّيخ الكامل حسن افندى الامام
بجامع خواجه پاشا ۞ وهو قرأ القرآت
من اوّل الفاتحة الى سورة السّبأ بطريق الطيّبة
على الشّيخ اسمعيل ۞ ومنها الى اخر القران
قرأ على الشّيخ حسن افندى الشهير بطرزونى
وهما اخذا عن استاذهما المذكور القران كلّه

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



على رواية حفص عن الشيخ محمد افندى
عن الشيخ الفاضل شعبان زافندى عن الشيخ
المعروف باوليا افندى عن الشيخ اعرج
افندى عن الشيخ احمد افندى ثم
اخذ القران والقرأت السبع عن الشيخ
محمد المعروف بشكر افندى الامام والخطيب
بجامع السلطان سليمان على ما تضمنته الشاطبية
والعشرة على ما تضمنته الدرة وختم ختماً
كاملاً وهو اخذ عن الشيخ حسين زافندى
الأمام بالجامع السليمانية واخذ هو
والشيخ محمد اوليا عن الشيخ الاعرج المذكور
عن الشيخ احمد افندى عن شيخ القرأ
والمحدثين استاذ الاستاذين الشيخ

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي


علّى المنصورى وهو عن ائمّة الهدى واعلام
الدّين شيخ مشايخ المصر القاهرة محمّدا لبقرى
وسلطان المزّاحى والنّور علّى الشّبراملسى
واخذ الشّيخ السّلطان المزّاحى عن الشّيخ
سيف الدّين الفضالى عن الشّيخ شحاذة
اليمنى واخذ محمّدا لبقرى والشّبراملسى
عن عبد الرّحمن اليمنى عن والده الشّيخ
شحاذة عن ناصر الدّين الطبلاوى
عن القاضى زكريّا الانصارى وهو عن العقبى
والنّويرى والقلقيلى وفخر الدّين الضّرير
وهم عن امام القرّاء والمحدّثين وشيخ
الاستاذين علم الهدى شمس الدّين
محمّد بن محمّد بن محمّد بن يوسف الجزرى
نفعنا

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



نفعنا الله ببركة علومهم في الدّنيا والاخرة
وهو قرأ على جماعة منهم المتّقي الورّاع الصّالح
المتقن ابو محمّد عبد الرّحمن بن احمد بن علّي البغدادي
الحُصْري ۞ وهو قرأ على الامام ابي عبد الله
محمّد بن عبد الخالق المصري المعروف بابن الصّائغ
وهو قرأ على الشّيخ ابي الحسن علّي بن شجاع
بن سالم العبّاس المصري الشّافعي صهر الشّاطبي
قال وقرأت القران على ولي الله بلا مرية ابي
القاسم القاسم بن فيره بن خلف الشّاطبي الرّعيني
۞ وهو على ابي الحسن علّي بن الهذيل على ابي
داود سليمان بن ابي القاسم الاموي على امام القرّاء
ابي عمرو الدّاني ۞ وهو اخذ عن ابي الفتح
فارس بن احمد الضّرير عن عبد الباقي بن

إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي


عرفات عن ابن ثوبان ۞ عن ابن الاشعث
عن ابي نشيط ۞ عن قالون عن نافع
المدني ۞ عن جعفر بن يزيد القعقاع ۞
وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ۞ ومسلم
بن جندب ۞ وشعبة بن نصاح ۞ وقرأ
الاعرج على ابن عباس ۞ وهو على ابي بن كعب
رضي الله عنهم ۞ وهو على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ۞ وهو على امين الوحي
جبريل عليه السلم ۞ وهو تلقى عن رب العزت
جل جلاله اومن اللوح المحفوظ على خلاف في
ذلك ۞ واجزته
بان يقرأ ويقرئ من شاء متى شاء ممن بلا دالله
وارضه ۞ ومن اخذ بشروطها المعتبرة عند
اهل

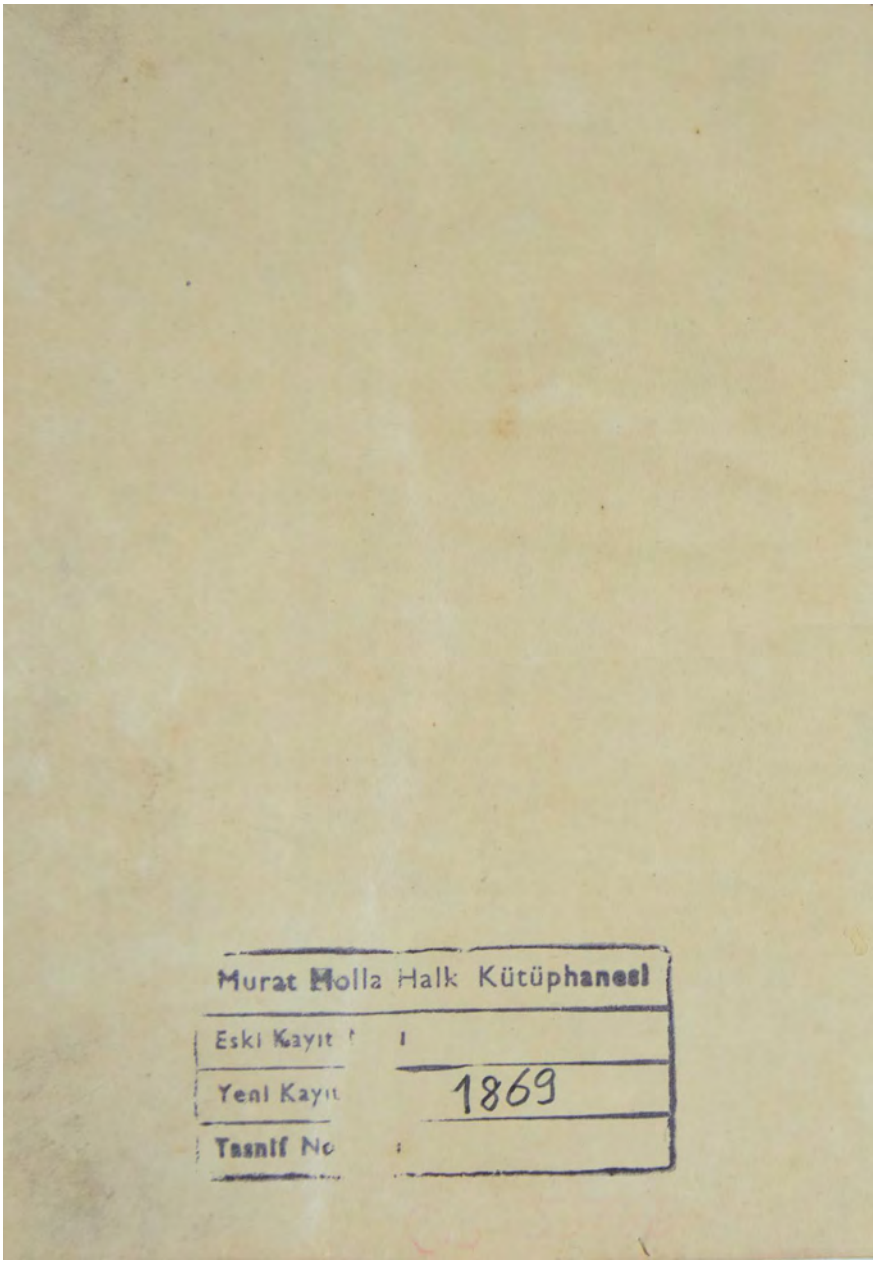
إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي


اهل الاثر ۞ واوصيه ومن اخذ عنه العلم
بتقوى الله وطاعته وطاعة استاذه ۞ وان
لاينساني من صالح دعواته في خلواته وعند
ختماته ۞ جعلنا الله وايّاه مزيدا لاخلاص و
حسن اليقين ۞ وادخلنا في جنّات وعيون
يوم لاينفع مال ولا بنون ۞ آمين ۞ وانا الفقير
المحتاج الى الله الغنيّ القدير حافظ القرآن خادم
الفرقان ۞ احمد بن الحاج محمّد افندي ۞ الشّهير
بكرماستي زاده ۞ الامام بجامع سلطان
سليم خان ۞ عليه الرّحمة والغفران ۞ واسكنه
في غرف الجنان ۞ وخواجه مكتب بكلي زاده
احمد رشد افندي في قرب جامع سلطان سليم
خان ۞ تغمّده بالطافه الغنيّ المغني الحنفي

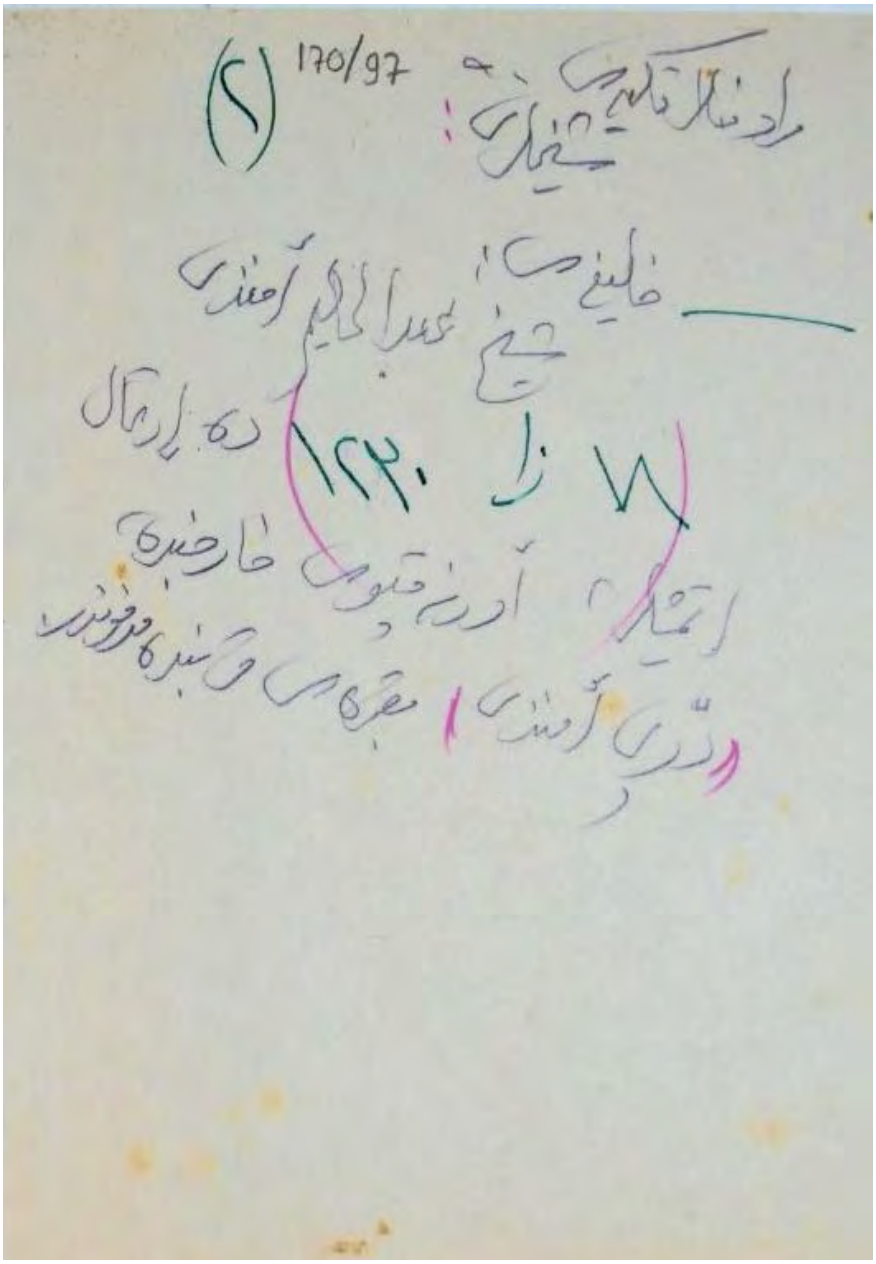
إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



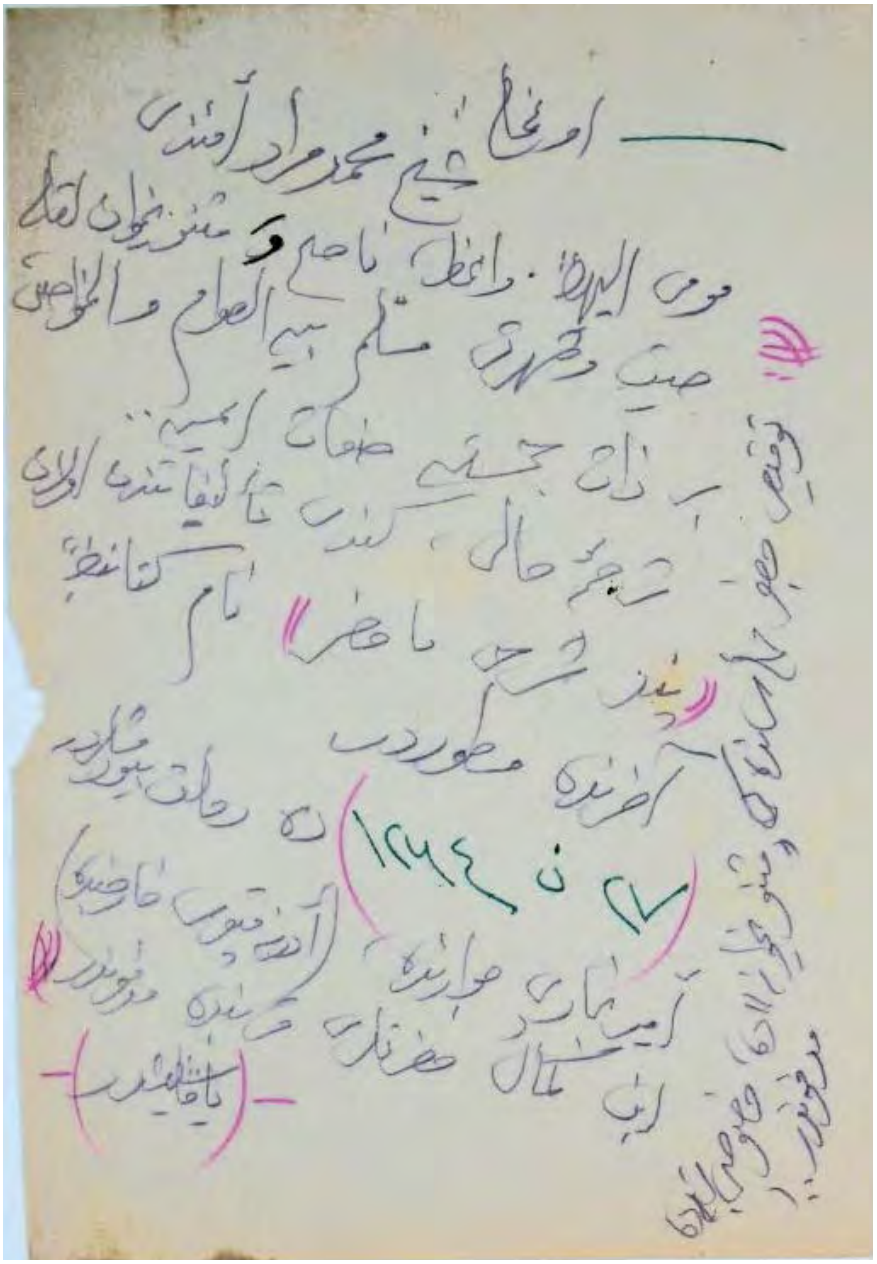
إجازة الشيخ محمد مراد النقشبندي



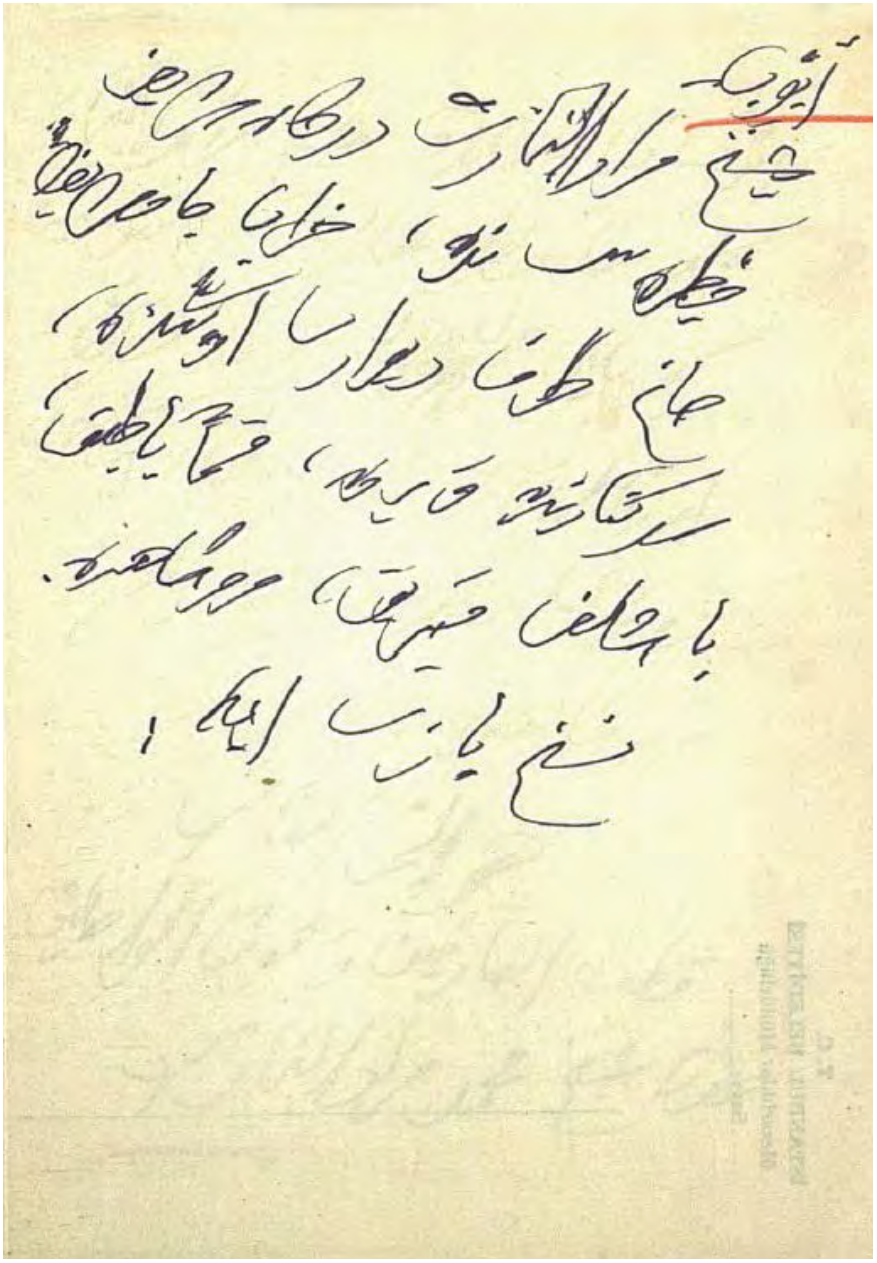
وثيقة خاصة بالشيخ عبد الحليم وولده الشيخ محمد مراد



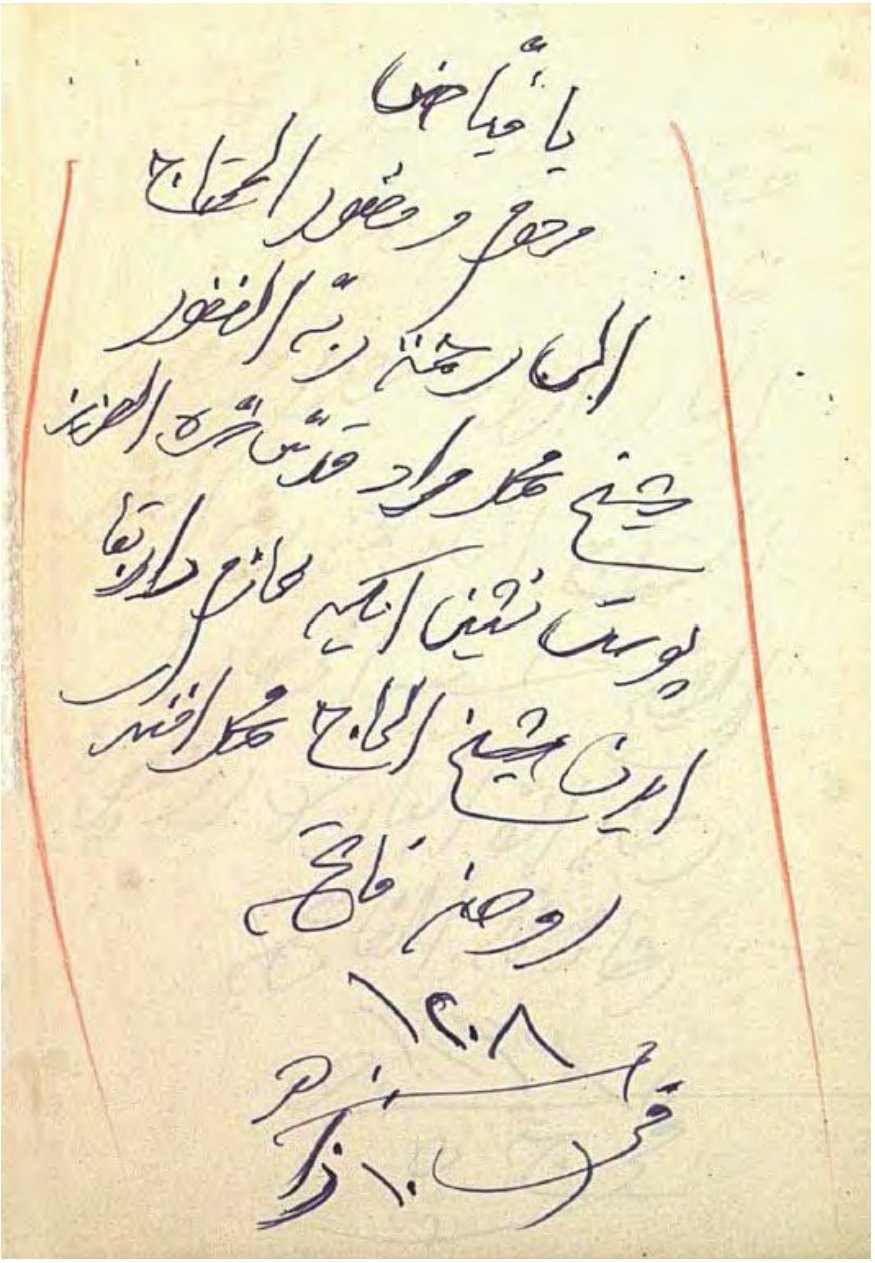
وثيقة خاصة بالشيخ عبد الحليم وولده الشيخ محمد مراد



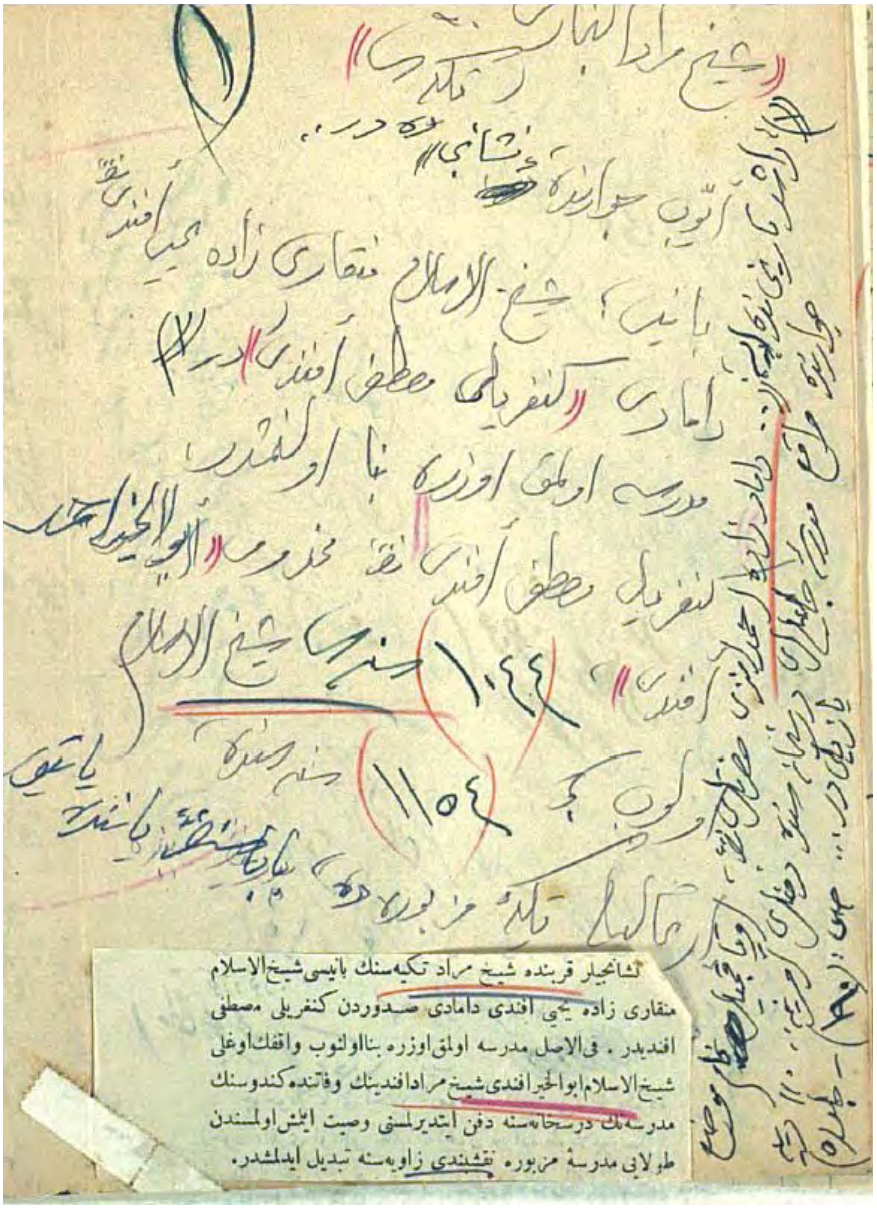
وثيقة خاصة بزاوية مراد البخاري ، والشيخ محمد مراد



وثيقة خاصة بزاوية مراد البخاري ، والشيخ محمد مراد

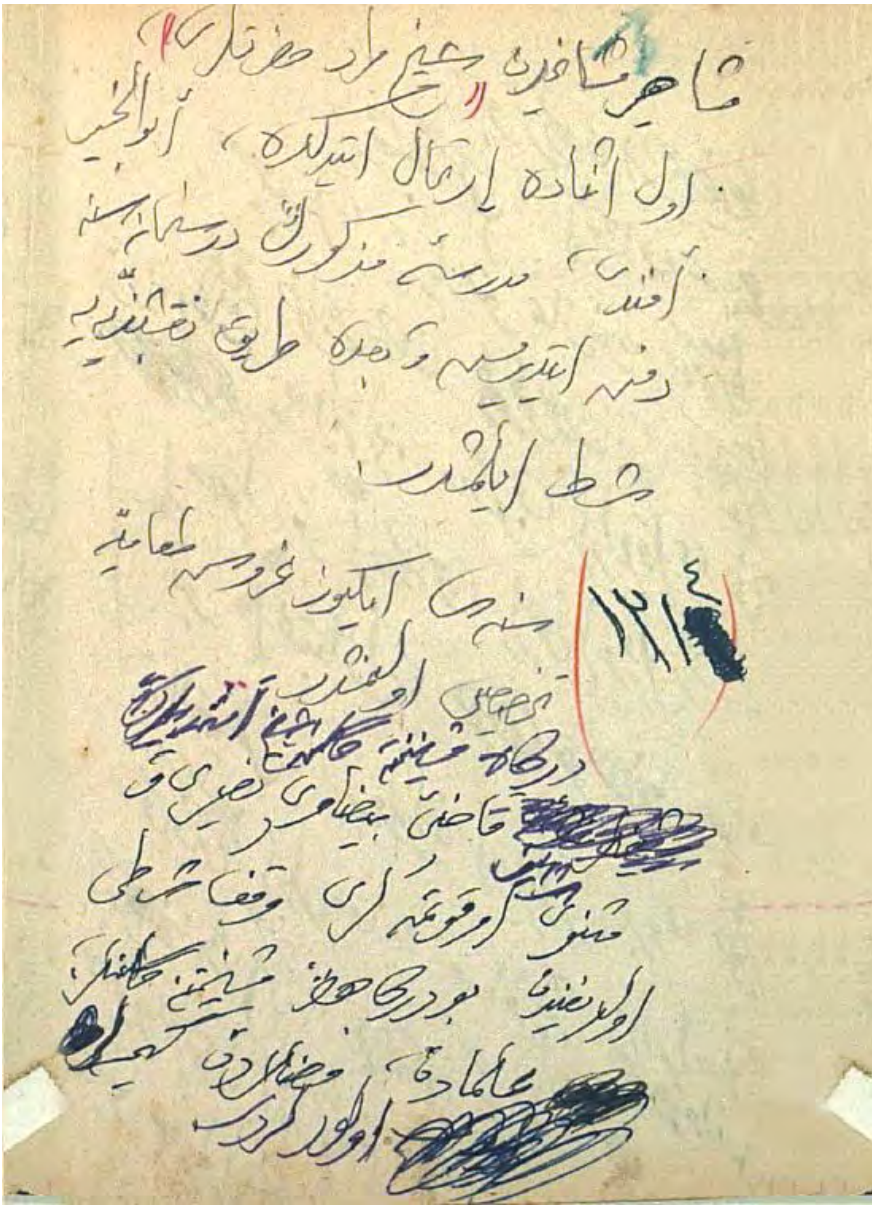


وثيقة خاصة بشيخ الإسلام أبي الخير أحمد جد قاضي العسكر
محمد مراد ملا

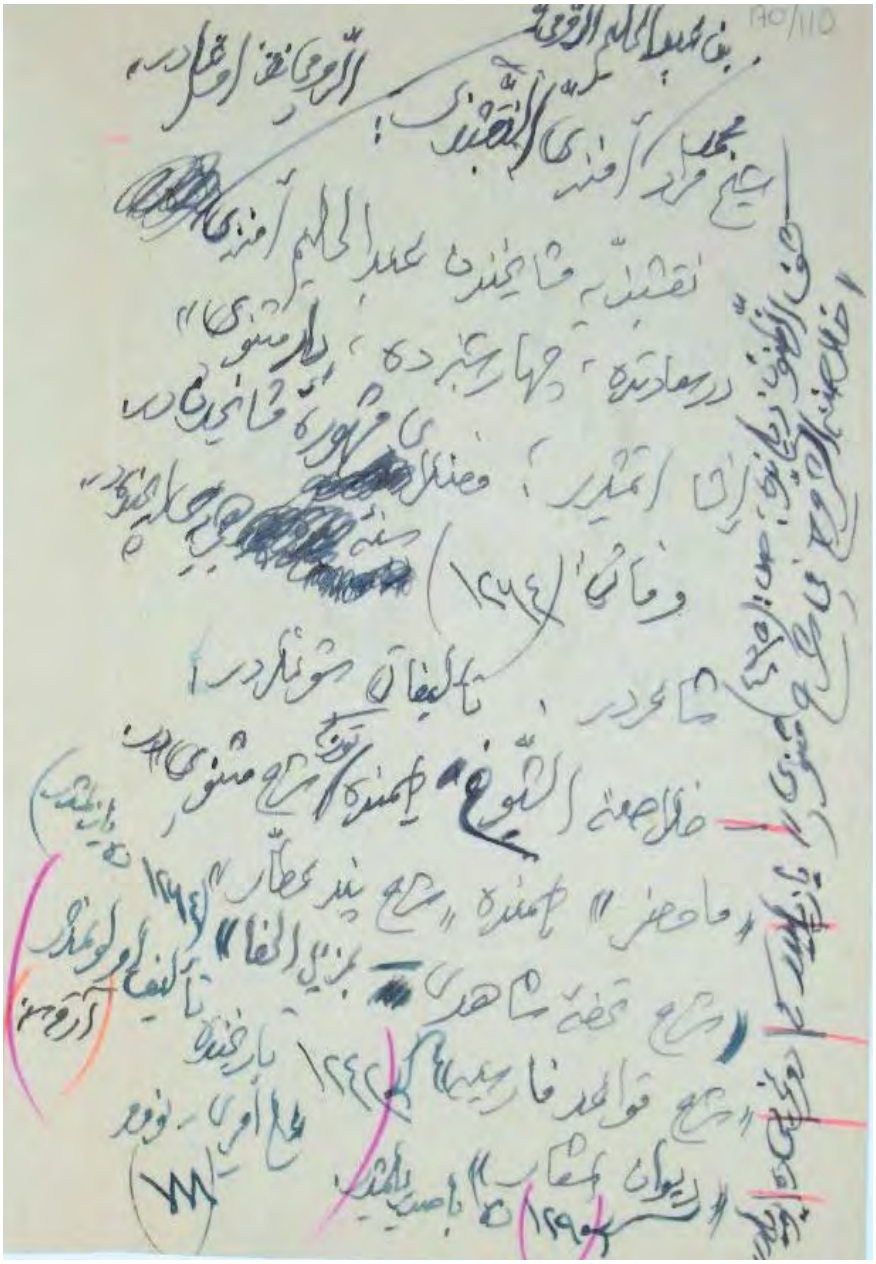


كشانجيلر قربنده شيخ مراد تكيه سنك بانيسى شيخ الاسلام منقارى زاده يحيى افندى دامادى صدوردن كنفريلى مصطفى افنديدر . فى الاصل مدرسه اولق اوزره بنا اولنوب واقفك اوغلى شيخ الاسلام ابو الخير افندى شيخ مراد افنديدن وفاتنده كندوسنك مدرسه‌لك درسخانه‌سنه دفن ايتديرلمسنى وصيت ايلش اولمسندن طولايى مدرسهٔ مزبوره نقشبندى زاويه‌سنه تبديل ايدلمشدر.

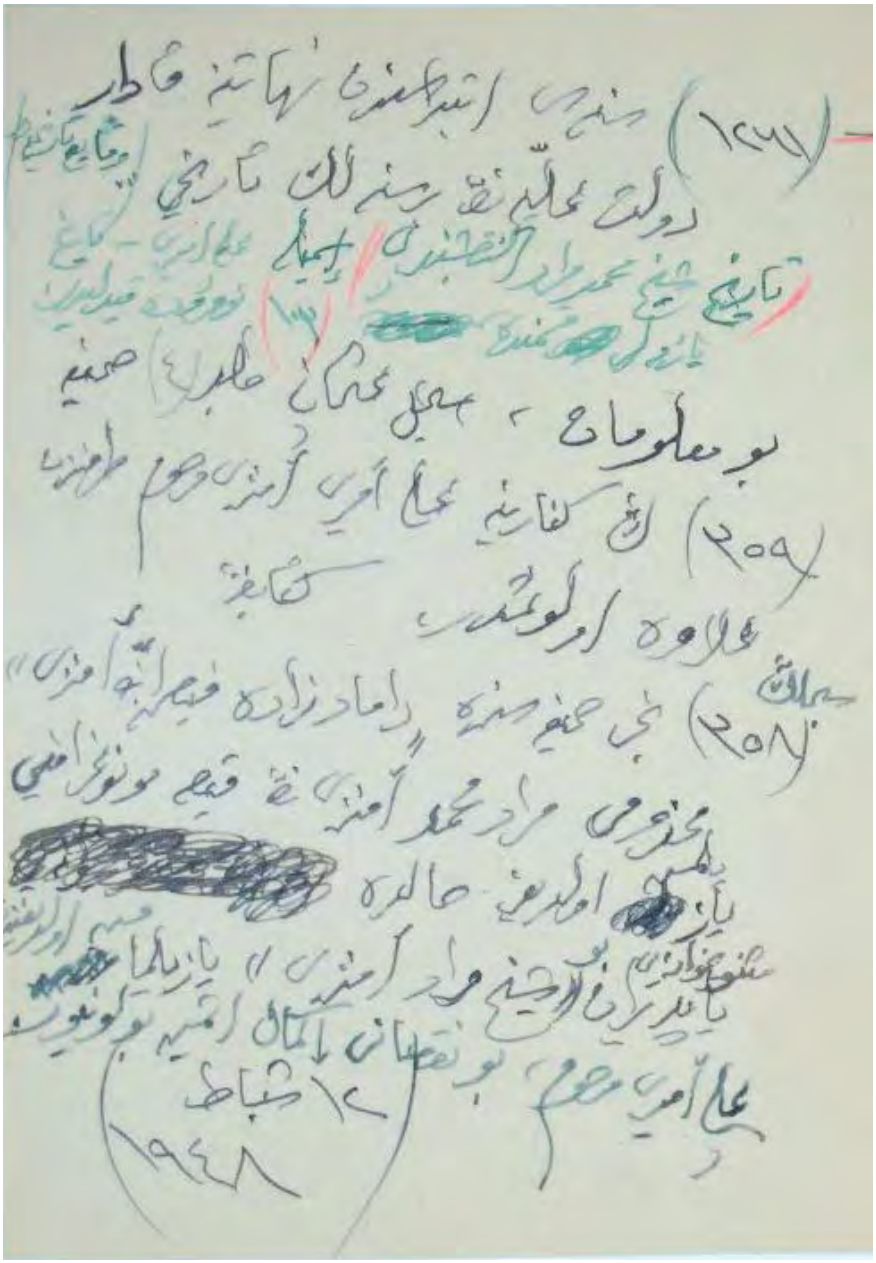
وثيقة خاصة بشيخ الإسلام أبي الخير أحمد جد قاضي العسكر محمد مراد ملا



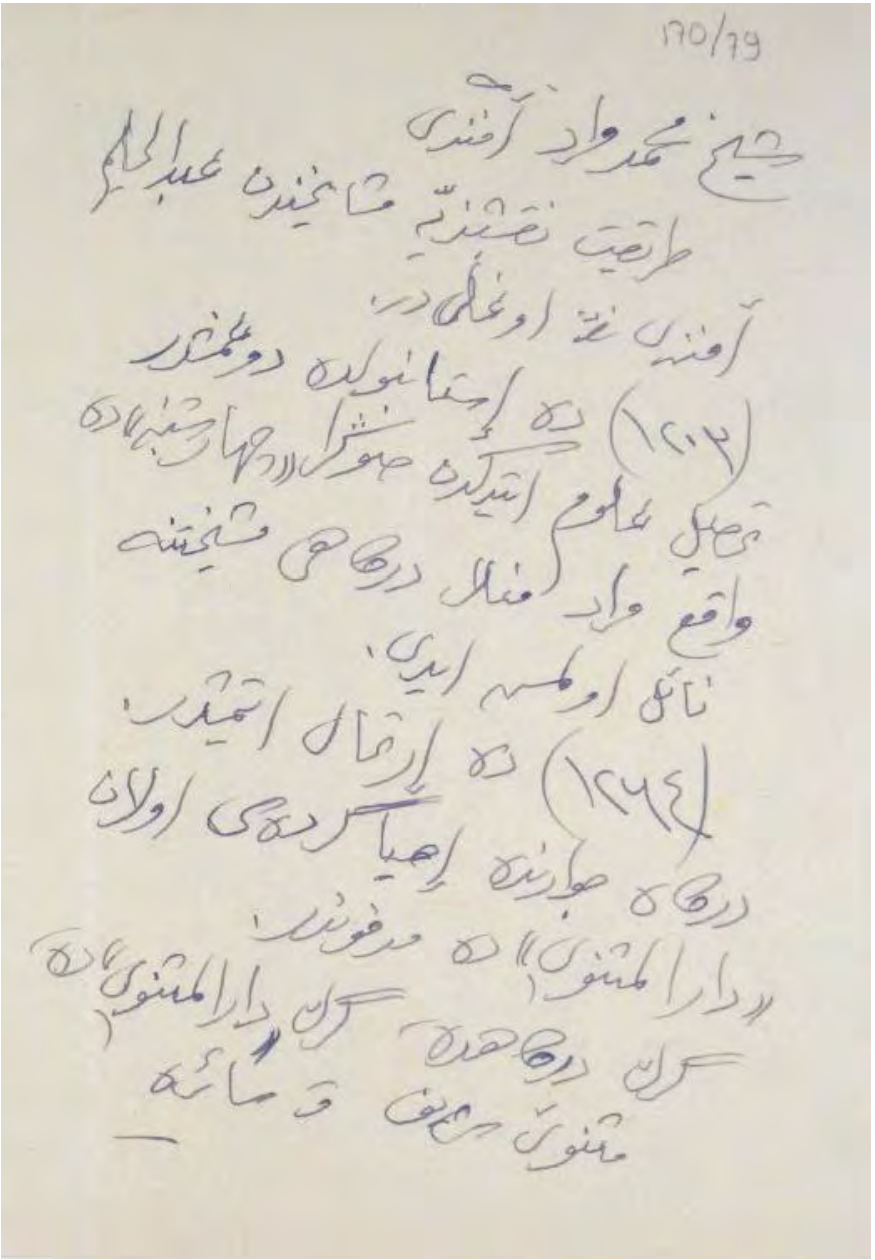
وثيقة خاصة بمؤلفات شيخ دار المثنوي محمد مراد بن عبد الحليم



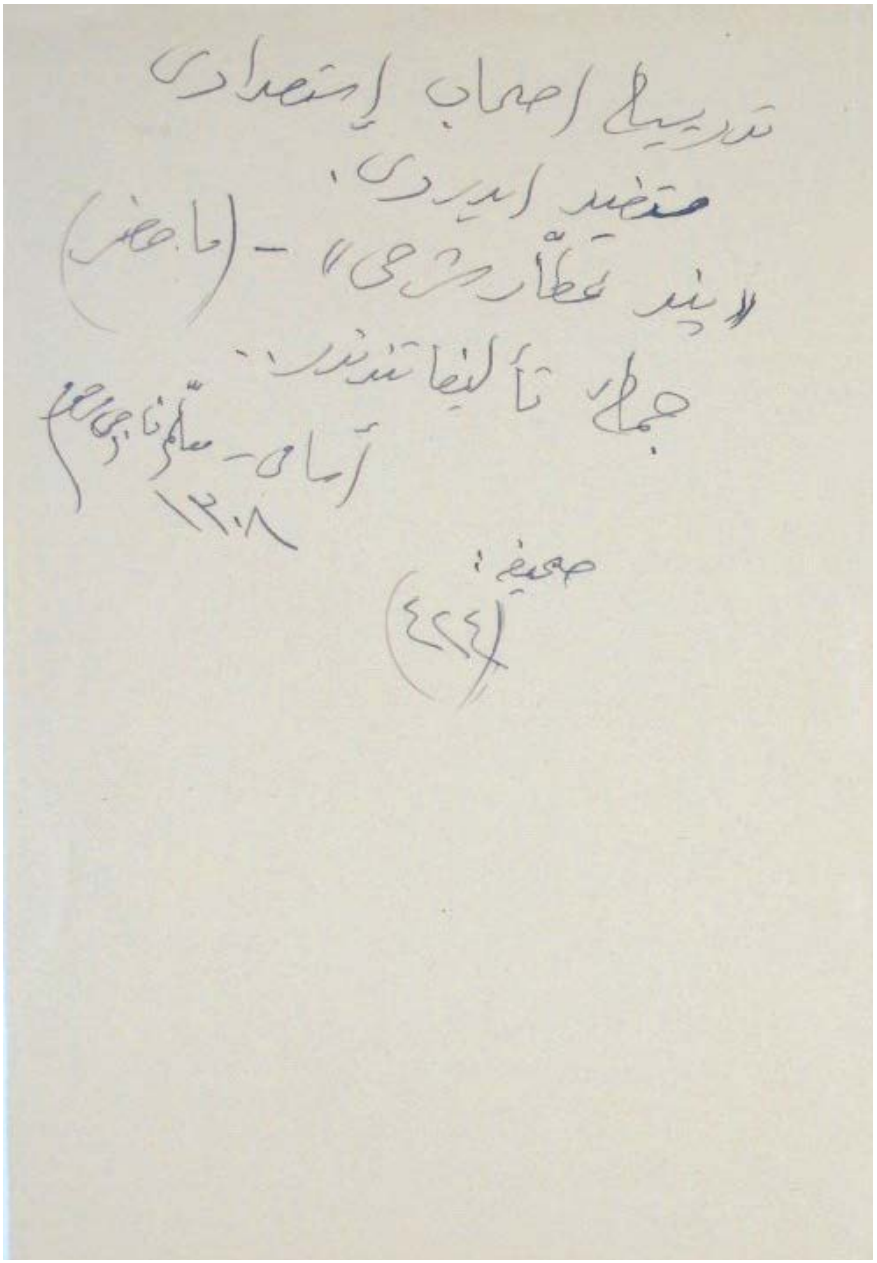
وثيقة خاصة بمؤلفات شيخ دار المثنوي محمد مراد بن عبد الحليم



وثيقة دفن الشيخ محمد مراد في دار المثنوي



وثيقة دفن الشيخ محمد مراد في دار المثنوي



إجازة الشيخ بكزاده للشيخ عبد الحليم والد الشيخ محمد مراد شيخ دار المثنوي

﴿١٠٦﴾

الاختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كان طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لااله الاانت استغفرك واتوب اليك (وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك (وبما رواه الشعبي مرسلا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليقل آخر مجلسه حين يريد ان يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قاله بفمه ورقم اصله وبعضه بقلم العبد الفقير الى الغني القدير السيد مصطفى المعروف ببكزاده رزقه الله تعالى واحبابه الحسنى وزياده آمين بجاه طه الامين

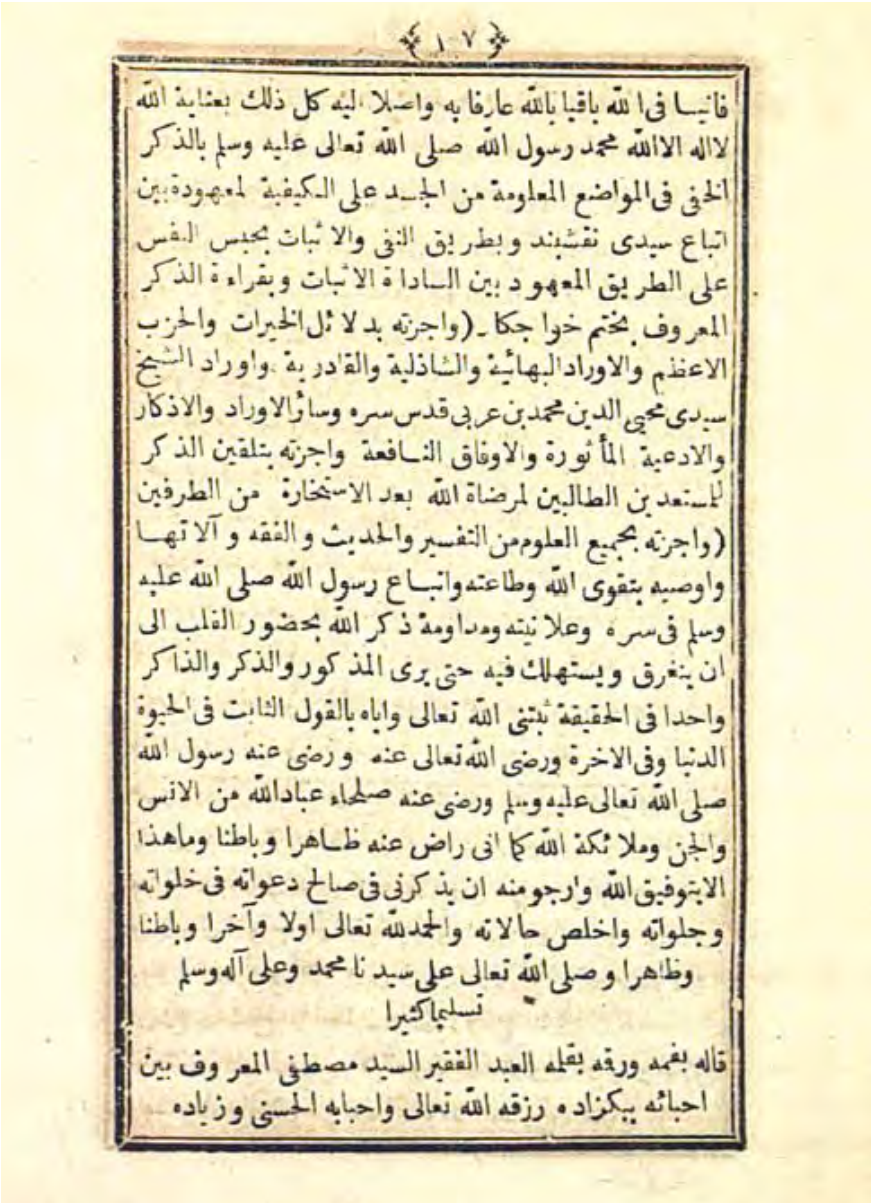
﴿مرادملا نكيه سي شيخي عبد الحليم افندي يه ويرديكي اذن نامه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله حمد غريق في بحر نعمائه * والصلوة والسلام على واسطة الطافه وآلائه * وعلى آله واصحابه ساداة احبائه واساتيذه اصفيائه (امابعد) فاني قد اجزت اخي في الله ومحبي لله صديقي وحبيبي وشفيقي في سبيل الله وقرة عيني وولد قلبي ورفيقي في طريق اهل الله وجاري في جوار رسول الله في الجنة ان شاء الله الحاج الشيخ عبد الحليم الحنفي النقشبندي حفظه الله تعالى من جميع دركات المهلكات والآفات المرديات ووقاه واوصله الى اعالي مراتب الكمالات ودرج المنجيات ورقاه

فانبا

إجازة الشيخ بكزاده للشيخ عبد الحليم والد الشيخ محمد مراد شيخ دار المثنوي



﴿ ١٧ ﴾

فانيا فى الله باقيا بالله عارفا به واصلا اليه كل ذلك بعناية الله
لااله الاالله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالذكر
الخفى فى المواضع المعلومة من الجسد على الكيفية المعهودة بين
اتباع سيدى نقشبند وبطريق النفى والاثبات بحبس النفس
على الطريق المعهود بين السادات الاثبات وبقراءة الذكر
المعروف بختم خواجكان (واجزته بدلائل الخيرات والحزب
الاعظم والاوراد البهائية والشاذلية والقادرية واوراد الشيخ
سيدى محيى الدين محمد بن عربى قدس سره وسائر الاوراد والاذكار
والادعية المأثورة والاوفاق النافعة واجزته بتلقين الذكر
للمستعدين الطالبين لمرضاة الله بعد الاستخارة من الطرفين
(واجزته بجميع العلوم من التفسير والحديث والفقه وآلاتها
واوصيه بتقوى الله وطاعته واتباع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى سره وعلانيته ومداومة ذكر الله بحضور القلب الى
ان يغرق ويستهلك فيه حتى يرى المذكور والذكر والذاكر
واحدا فى الحقيقة بمنه الله تعالى واياه بالقول الثابت فى الحيوة
الدنيا وفى الاخرة ورضى الله تعالى عنه ورضى عنه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنه صلحاء عباد الله من الانس
والجن وملائكة الله كما انى راض عنه ظاهرا وباطنا وماهذا
الابتوفيق الله وارجو منه ان يذكرنى فى صالح دعواته فى خلواته
وجلواته واخلص حالاته والحمد لله تعالى اولا وآخرا وباطنا
وظاهرا وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
تسليما كثيرا

قاله بفمه ورقمه بقلمه العبد الفقير السيد مصطفى المعروف بين
احبائه ببكزاده رزقه الله تعالى واحبابه الحسنى وزياده

مولد النبي لِبكزاده



مولد النبي

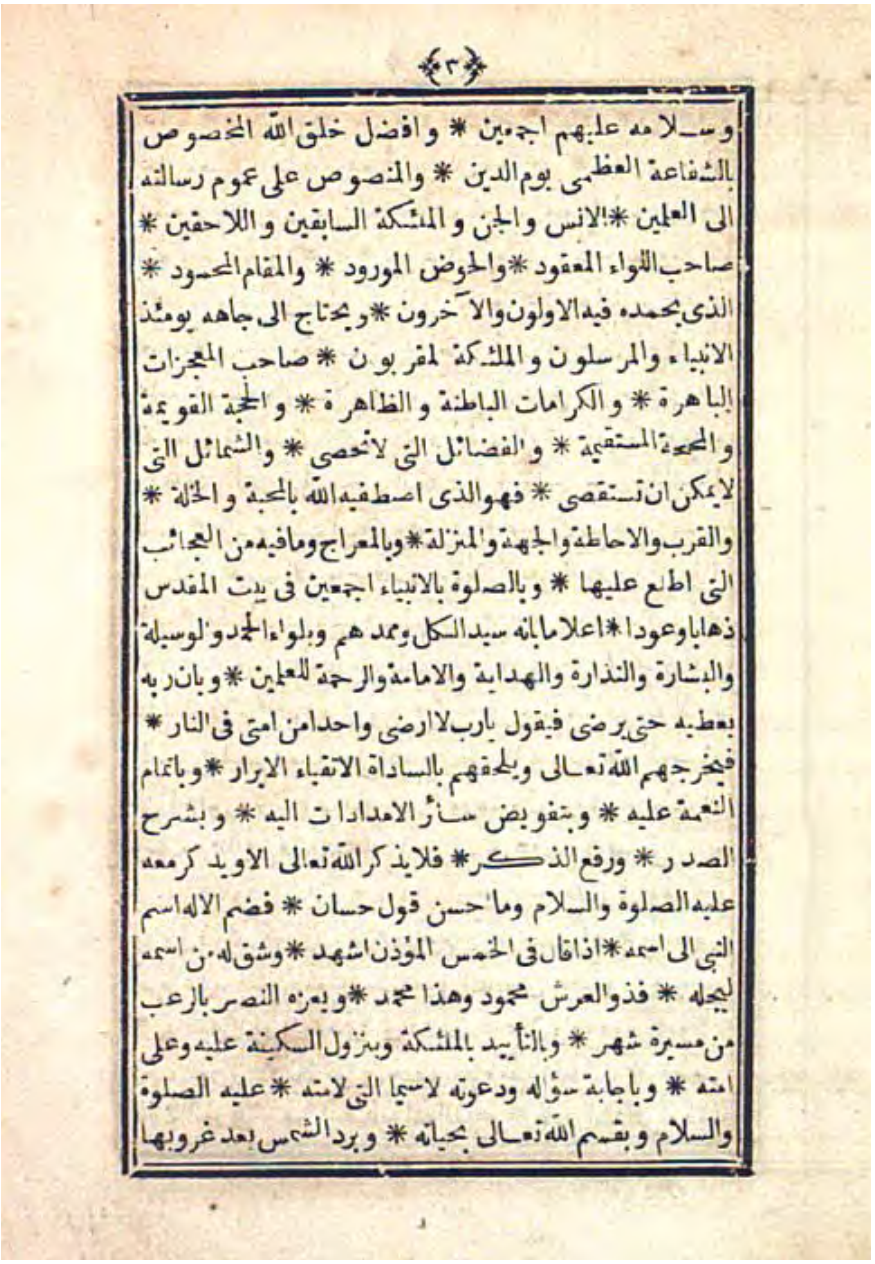
(لبكزاده قدس سره)!

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا * ولا تطع الكفرين والمنفقين ودع اذيهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشهدين * لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم صدق الله العظيم * فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو سيد الاولين والآخرين * والملئكة المقربين * والخلائق اجمعين * وحبيب رب العلمين * اكمل رسل الله صلوات الله

وسلامه

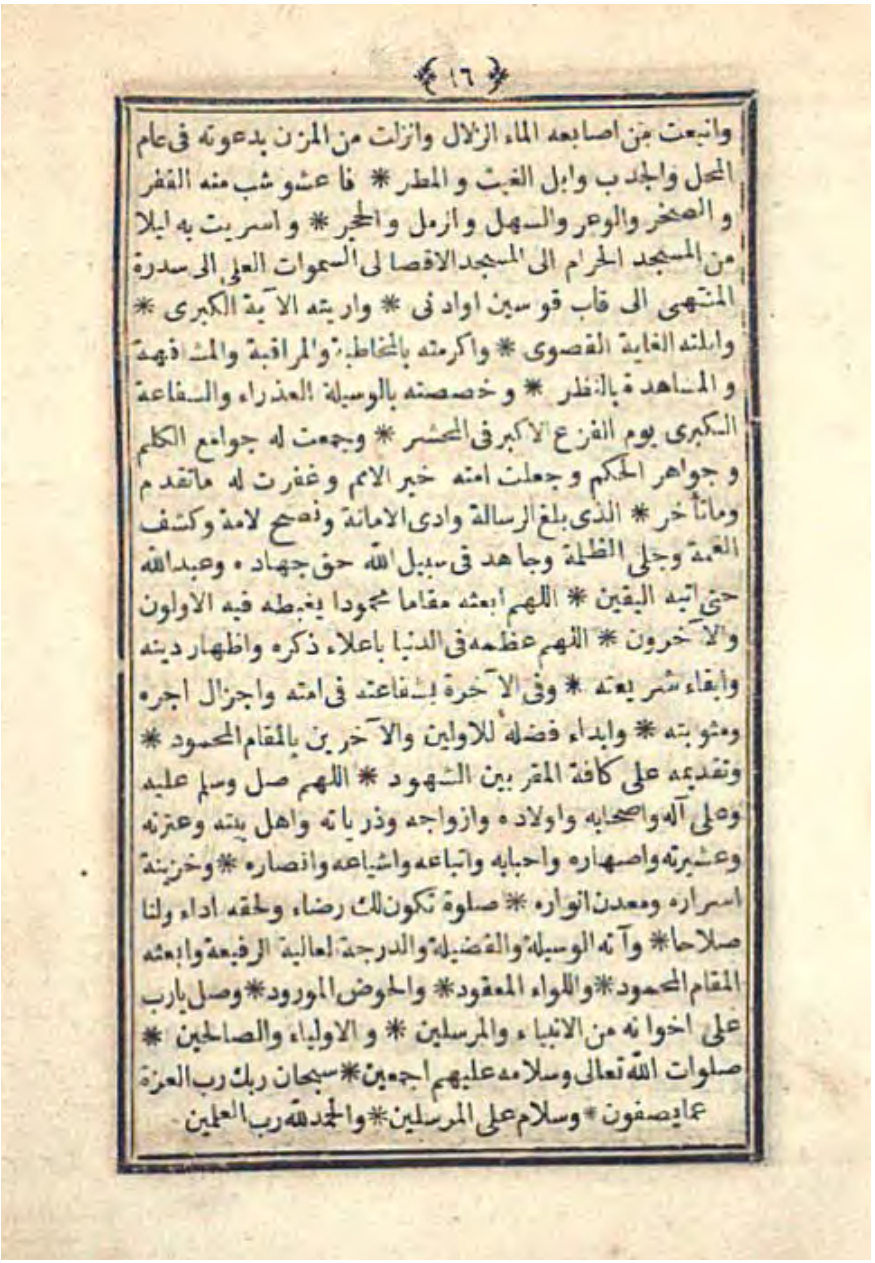
مولد النبي لِبكزاده



﴿٣﴾

وسلامه عليهم اجمعين * وافضل خلق الله المخصوص
بالشفاعة العظمى يوم الدين * والمنصوص على عموم رسالته
الى العلمين * الانس والجن والملئكة السابقين واللاحقين *
صاحب اللواء المعقود * والحوض المورود * والمقام المحمود *
الذى يحمده فيه الاولون والآخرون * ويحتاج الى جاهه يومئذ
الانبياء والمرسلون والملئكة المقربون * صاحب المعجزات
الباهرة * والكرامات الباطنة والظاهرة * والحجة القويمة
والمحجة المستقيمة * والفضائل التى لاتحصى * والشمائل التى
لايمكن ان تستقصى * فهو الذى اصطفيه الله بالمحبة والخلة *
والقرب والاحاطة والجهة والمنزلة * وبالمعراج وما فيه من العجائب
التى اطلع عليها * وبالصلوة بالانبياء اجمعين فى بيت المقدس
ذهابا وعودا * اعلاما بانه سيد الكل وممدهم ولواء الحمد والوسيلة
والبشارة والنذارة والهداية والامامة والرحمة للعلمين * وبان ربه
يعطيه حتى يرضى فيقول يارب لارضى واحد من امتى فى النار *
فيخرجهم الله تعالى ويلحقهم بالسادات الاتقياء الابرار * وباتمام
النعمة عليه * وبتفويض سائر الامدادات اليه * وبشرح
الصدر * ورفع الذكر * فلا يذكر الله تعالى الا ويذكر معه
عليه الصلوة والسلام وما احسن قول حسان * فضم الاله اسم
النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد * وشق له من اسمه
ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد * ويعزه النصر بالرعب
من مسيرة شهر * وبالتأييد بالملئكة وبنزول السكينة عليه وعلى
امته * وباجابة سؤاله ودعوته لاسيما التى لامته * عليه الصلوة
والسلام وبقسم الله تعالى بحياته * وبرد الشمس بعد غروبها

مولد النبي لِبكزاده



﴿ ١٦ ﴾

وانبعث من اصابعه الماء الزلال وازلت من المزن بدعوته فى عام المحل والجدب وابل الغيث و المطر * فاعشوشب منه القفر و الصخر والوعر والسهل وازمل والحجر * واسريت به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين اوادنى * واريته الآية الكبرى * وابلغته الغاية القصوى * واكرمته بالمخاطبة والمراقبة والمشاهدة و المساهدة بالنظر * و خصصته بالوسيلة العذراء والشفاعة الكبرى يوم الفزع الاكبر فى المحشر * وجمعت له جوامع الكلم و جواهر الحكم و جعلت امته خير الامم وغفرت له ماتقدم وماتأخر * الذى بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح لامته وكشف الغمة وجلى الظلمة وجاهد فى سبيل الله حق جهاده وعبدالله حتى اتيه اليقين * اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون * اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته * وفى الآخرة بشفاعته فى امته واجزال اجره ومثوبته * وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود * وتقديمه على كافة المقربين الشهود * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذرياته واهل بيته وعترته وعشيرته واصهاره واحبابه واتباعه واشياعه وانصاره * وخزينة اسراره ومعدن انواره * صلوة تكون لك رضاء ولحقه اداء ولنا صلاحا * وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود * واللواء المعقود * والحوض المورود * وصل يارب على اخوانه من الانبياء والمرسلين * و الاولياء والصالحين * صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العلمين

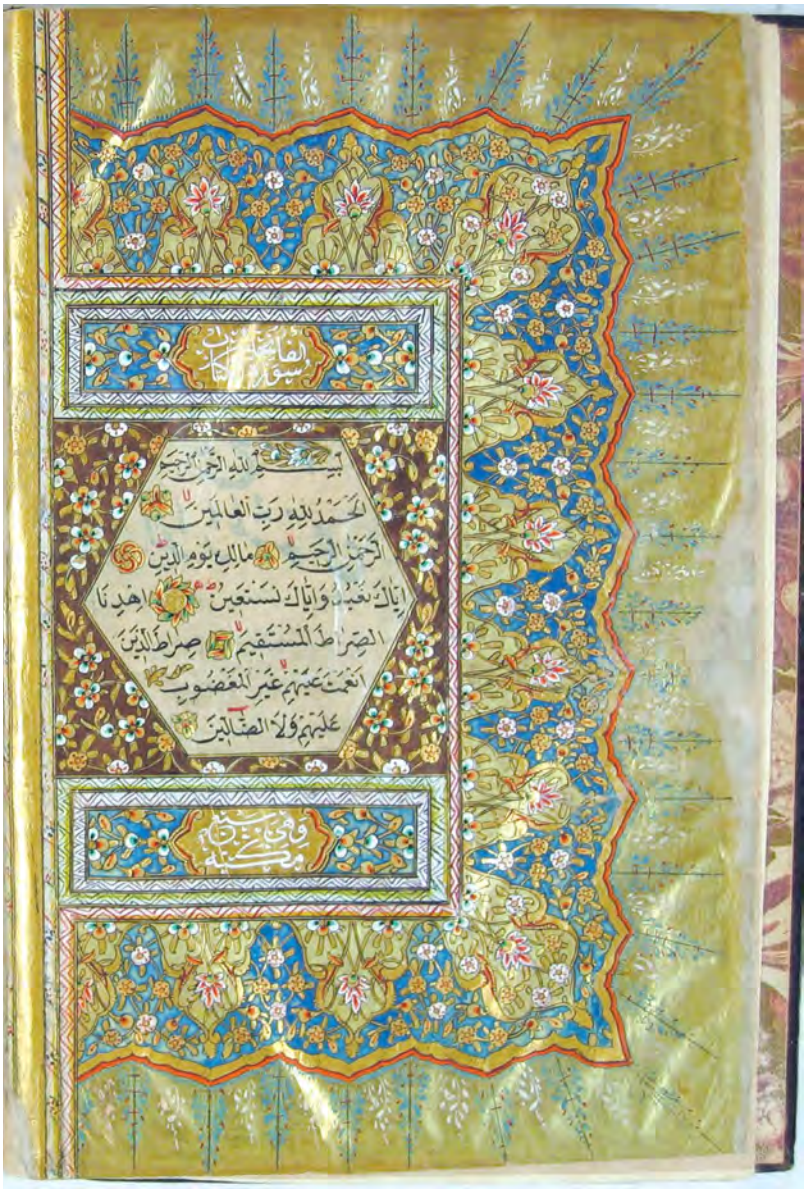
صور من نفائس مخطوطات
دار المثنويّ

القرآن الكريم



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣

القرآن الكريم



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣

القرآن الكريم



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣

القرآن الكريم



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣

القرآن الكريم



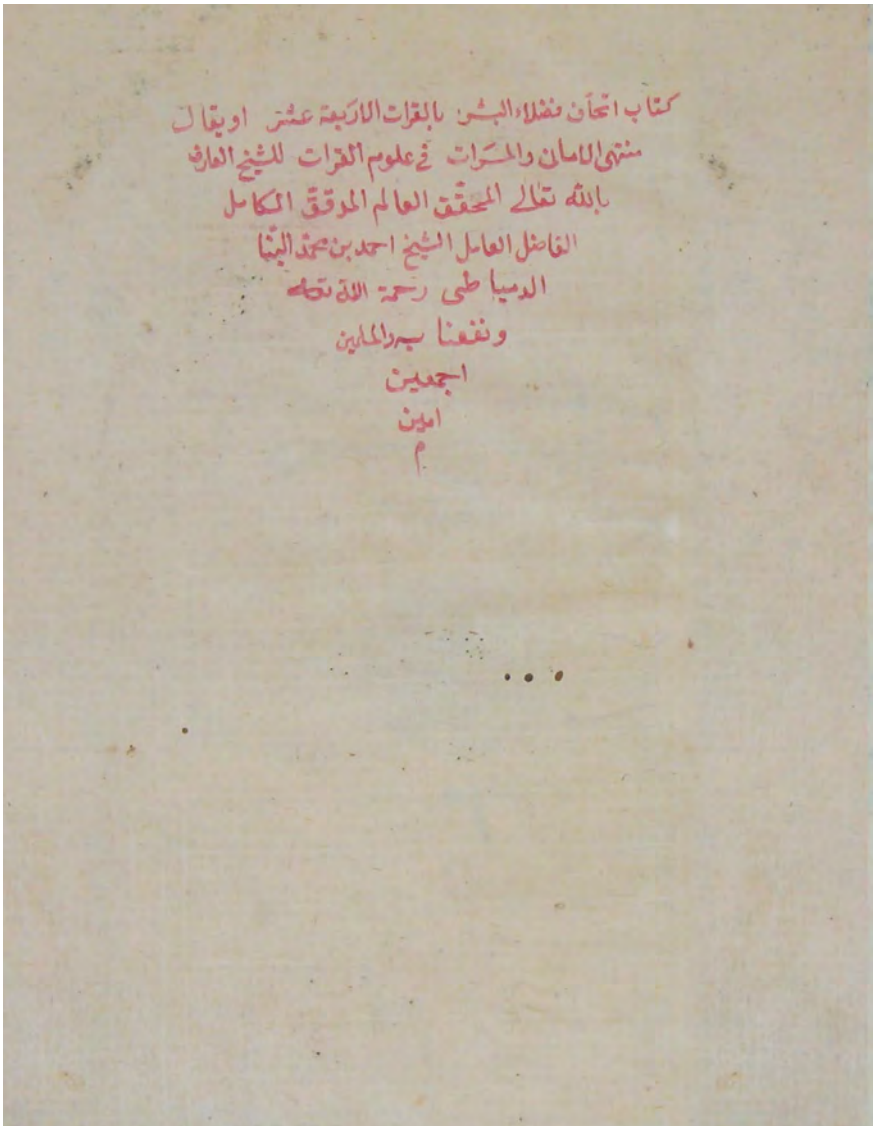
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣

إتحاف فضلاء البشر بالْقِرَاءَات الأربعة عشر
(منتهى الأماني والمسرات في علوم الْقِرَاءَات)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦

إتحاف فضلاء البشر بالْقِرَاءَات الأربعة عشر
(منتهى الأماني والمسرات في علوم الْقِرَاءَات)


كتاب اتحاف فضلاء البشر بالقرات الاربعة عشر اويقال
منتهى الامانى والمسرات فى علوم القرات للشيخ العارف
بالله تعالى المحقق العالم الموفق الكامل
الفاضل العامل الشيخ احمد بن محمد البنا
الدمياطى رحمة الله تعالى
ونفعنا به والمسلمين
اجمعين
امين
م

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦

إتحاف فضلاء البشر بالْقِرَاءَات الأربعة عشر
(منتهى الأماني والمسرات في علوم الْقِرَاءَات)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦

إتحاف فضلاء البشر بالْقِرَاءَات الأربعة عشر
(منتهى الأماني والمسرات في علوم الْقِرَاءَات)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦

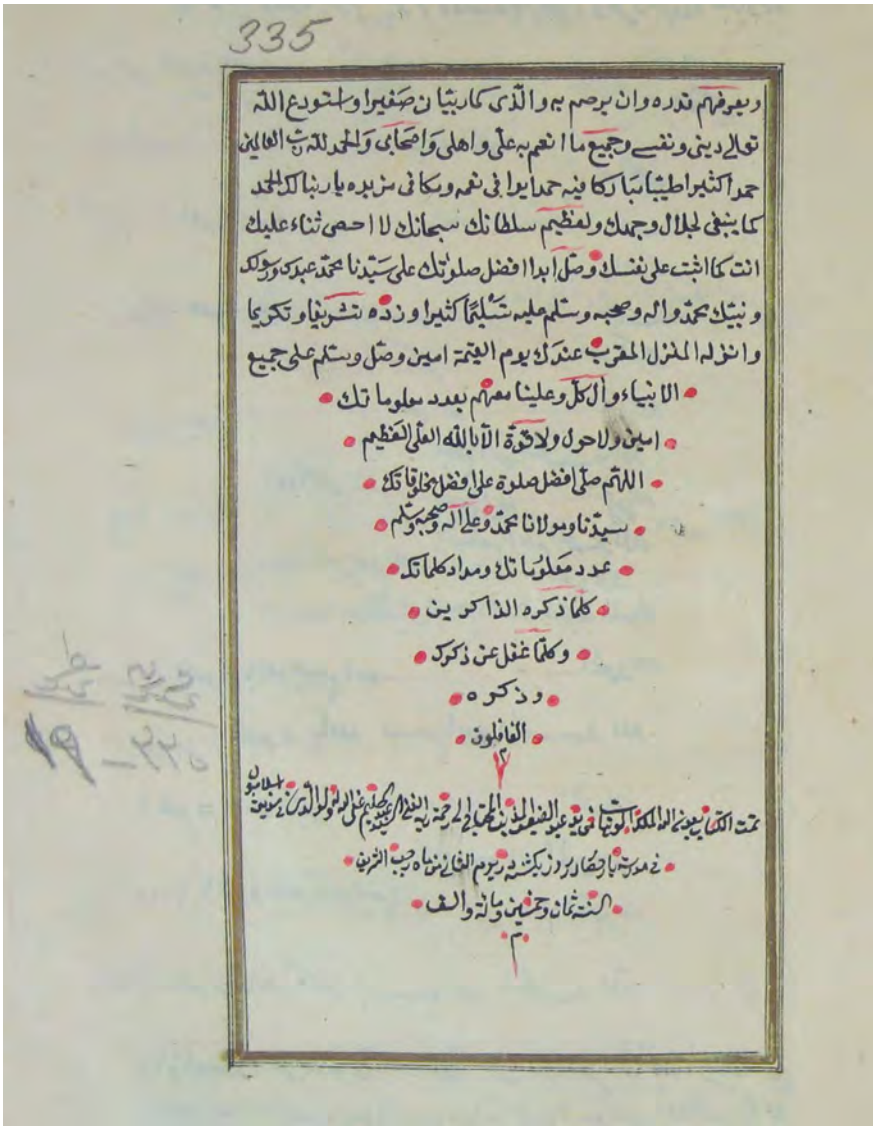
إتحاف فضلاء البشر بالْقِرَاءَات الأربعة عشر
(منتهى الأماني والمسرات في علوم الْقِرَاءَات)



اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة
فانها بئس البطانة اللهم عافنى فى جسدى وعافنى فى بصرى واجعله
الوارث منى اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا
وعذاب الاخرة اللهم اجعل خير عمرى اخره وخير عملى خواتمه وخير
ايامى يوم القاك فيه واختلف فى اهداء ثواب الختمة ونحوها للنبى
صلى الله عليه وسلم فقيل بمنعه لعدم الاذن فيه بخلاف الصلاة عليه وسؤال
الوسيلة له صلى الله عليه وسلم ولانه تحصيل الحاصل لان له صلى الله عليه وسلم
مثل اجر من تبعه واجازه الشيخ ابو بكر الموصلى قال بل هو مستحب وتبعه
كثيرون وهذا هو الراجح عندنا معاشر الشافعية بل قال العلامة ابن
الحجر المكى فى باب الاجارة من شرحه لمنهاج النووى ان القول الاول
وهم واطال فى الاستدلال لارجحية الثانى وحكى الغزالى عن على بن
الموفق الحج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجا وذكر الرضاع انها
ستون حجة وذكر محمد بن اسحق ان حتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر من ثلاثة عشر الف ختمة وضحى مثل ذلك واحب بعضهم ان يختم الدعا
وبقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا
ان هدينا الله واستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب
اليه مستعينا به متوسلا اليه فى ذلك بنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم واسأله ان يسبل علينا ستره الجميل وان يعفو عنى وعن
والدى واولادى ومشايخى واخوانى المسلمين وان يعطف علينا
نبينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ويمن علينا بجواره فى الحقيقة
وبعد الممات برضاه عنا فى عافية بلا محنة وان يجعل ما انعم
علينا من جمع هذا التلخيص خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به اهله

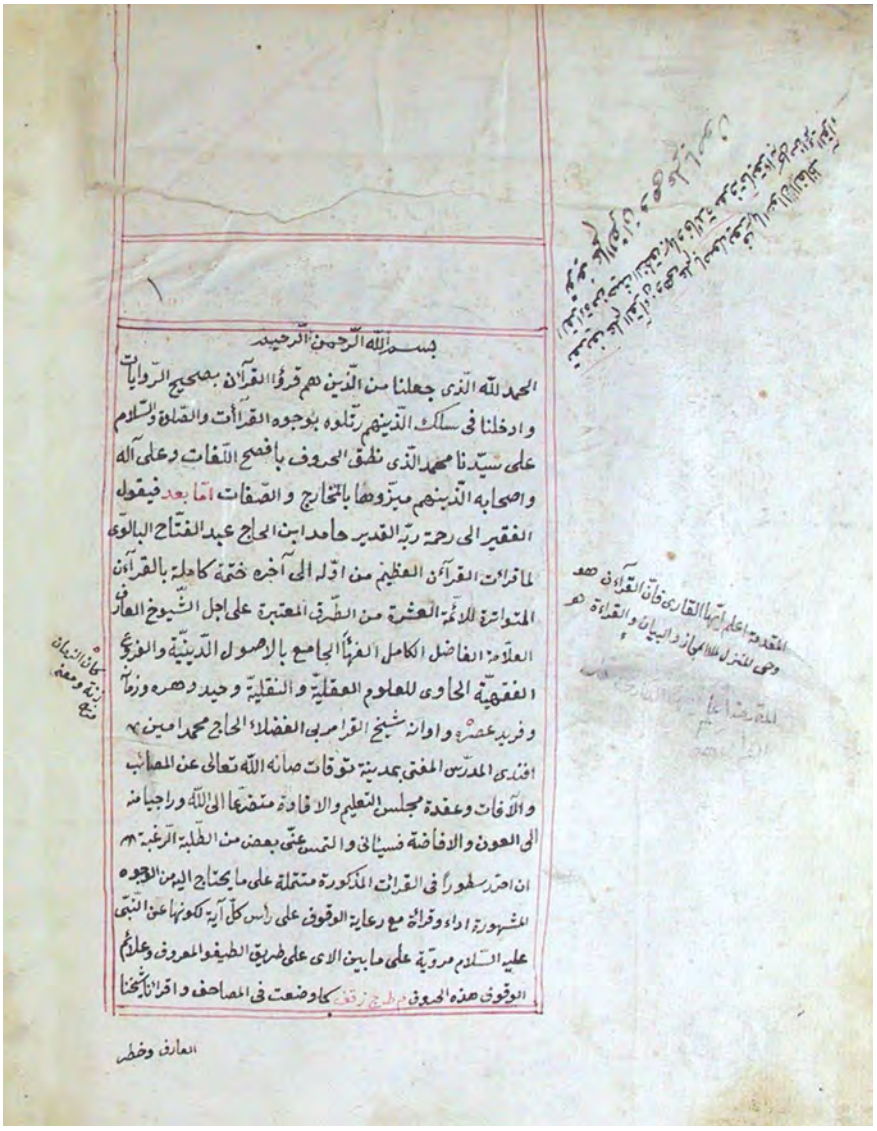
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦

إتحاف فضلاء البشر بالْقِرَاءَات الأربعة عشر
(منتهى الأماني والمسرات في علوم الْقِرَاءَات)


335

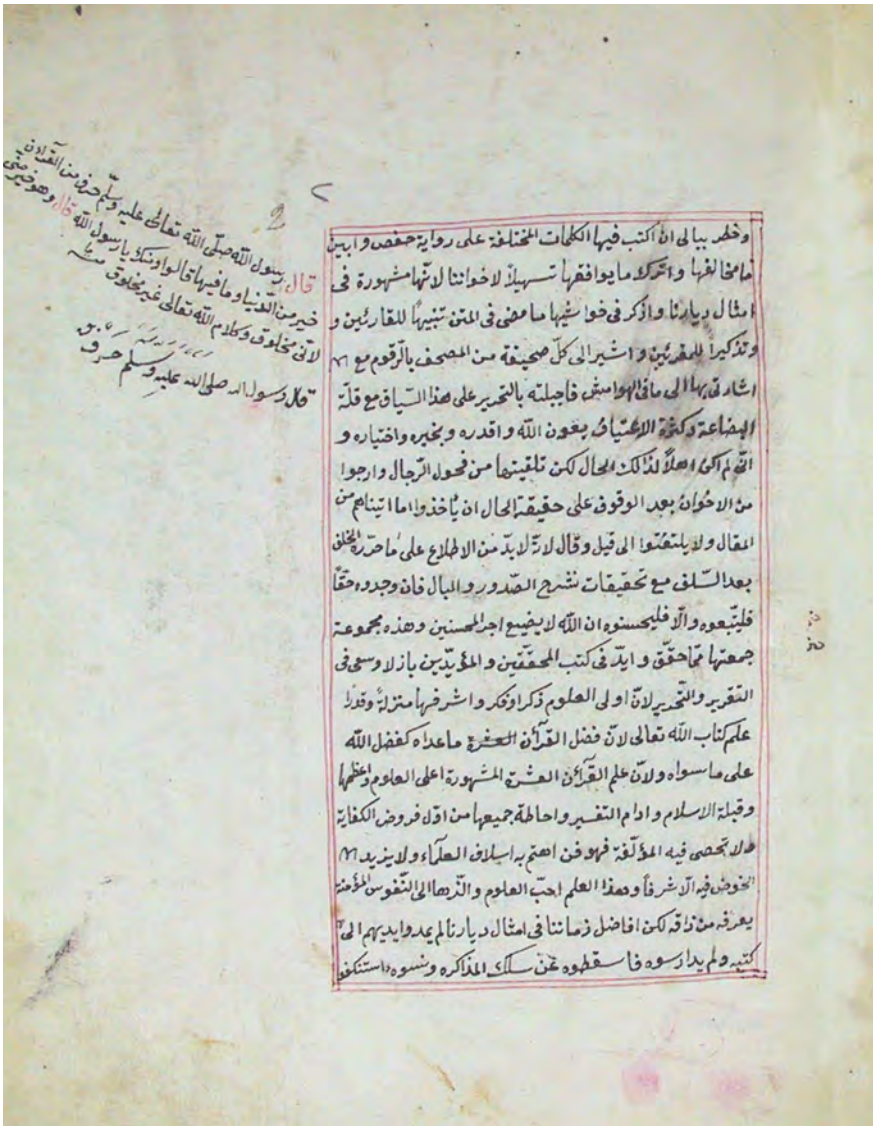
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦

زبدة العرفان في وجوه القرآن ، أو في تعريف علم القرآن ، أو في القراءات العشر



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٥

زبدة العرفان في وجوه القرآن ، أو في تعريف علم القرآن ،
أو في القراءات العشر



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٥

زبدة العرفان في وجوه القرآن ، أو في تعريف علم القرآن ،
أو في القراءات العشر



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٥

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٦

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٦

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٦

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٦

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



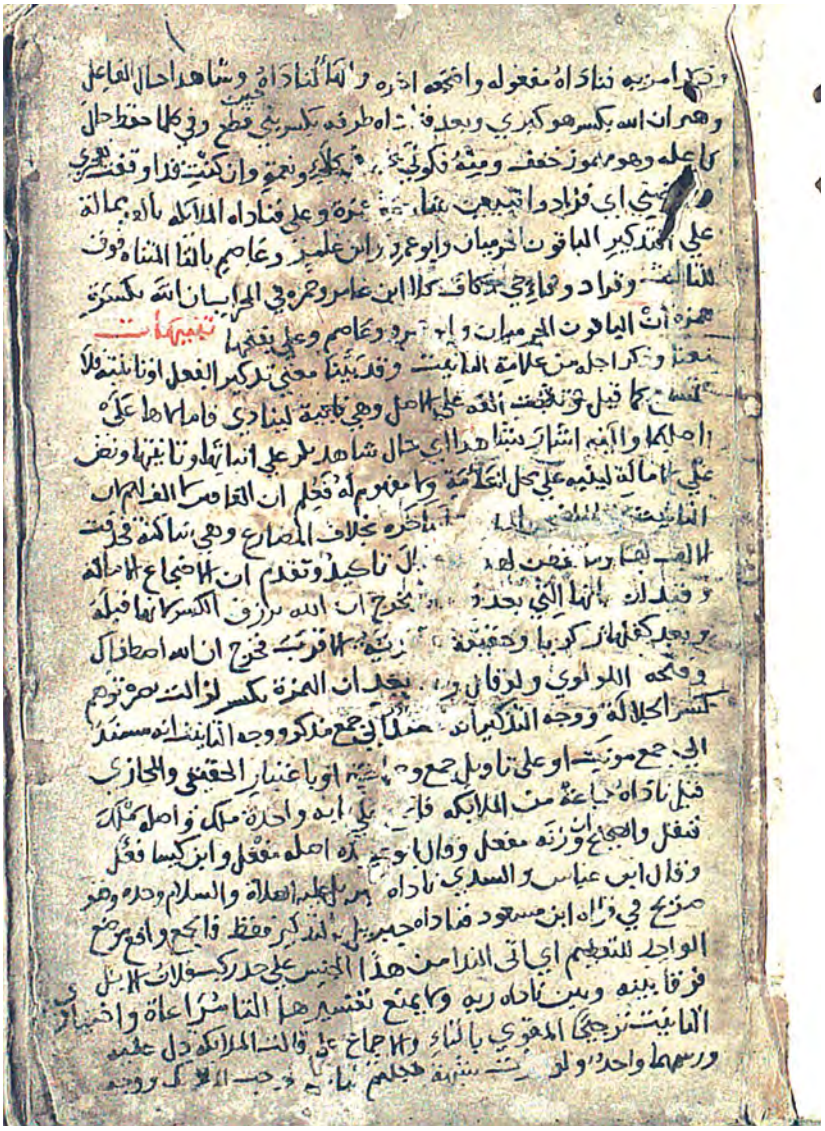
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٦

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٦

شرح الجعبري على حرز الأماني ووجه التهاني
في الْقِرَاءَات السبع = شرح الشاطبية



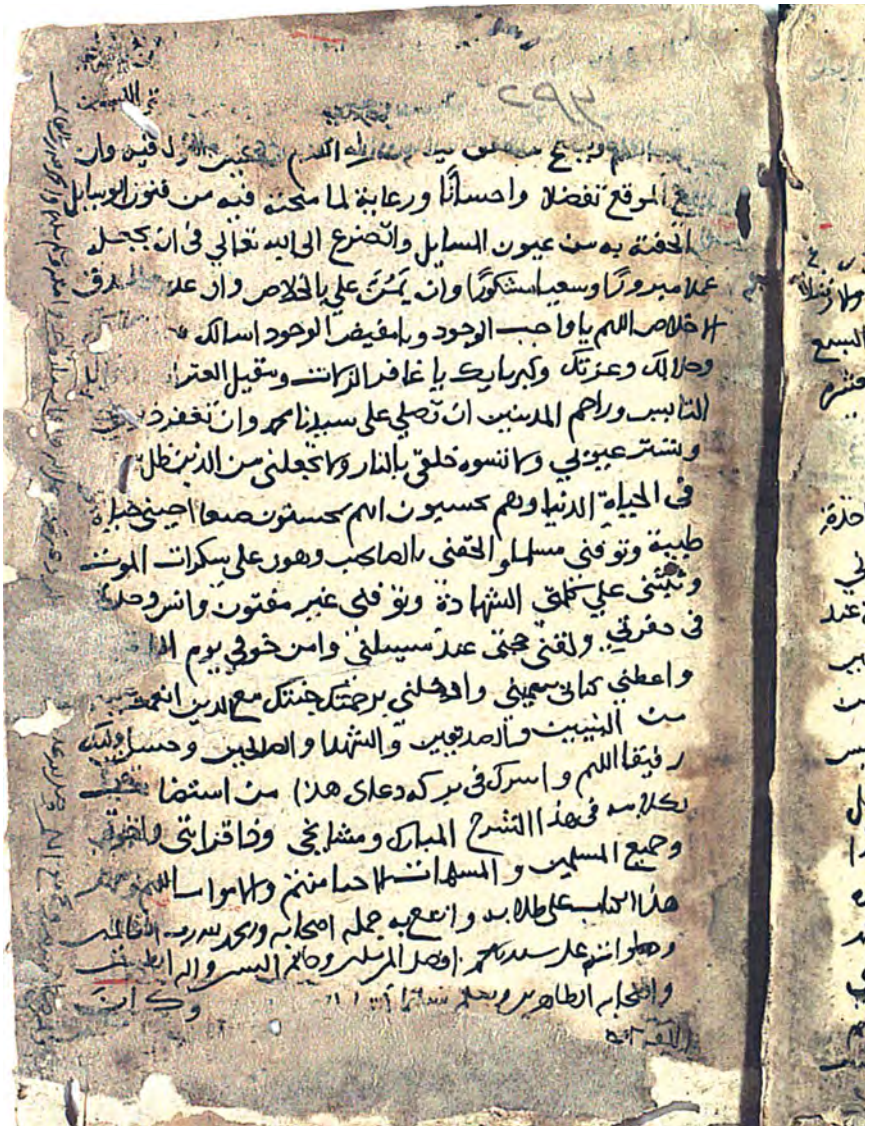
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٨

شرح الجعبري على حرز الأماني ووجه التهاني
في الْقِرَاءَات السبع = شرح الشاطبية



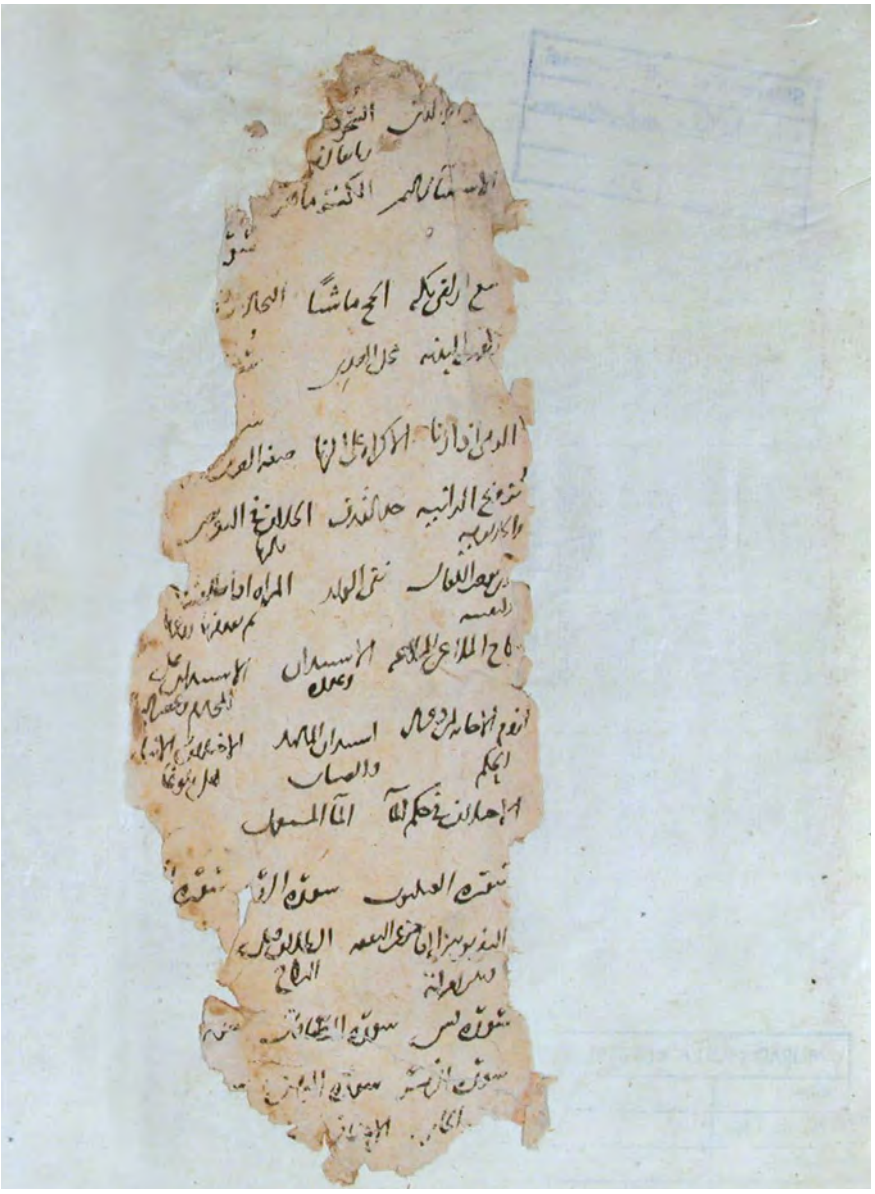
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٨

شرح الجعبري علىٰ حرز الأماني ووجه التهاني
في الْقِرَاءَات السبع = شرح الشاطبية



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٨

أحكام القرآن



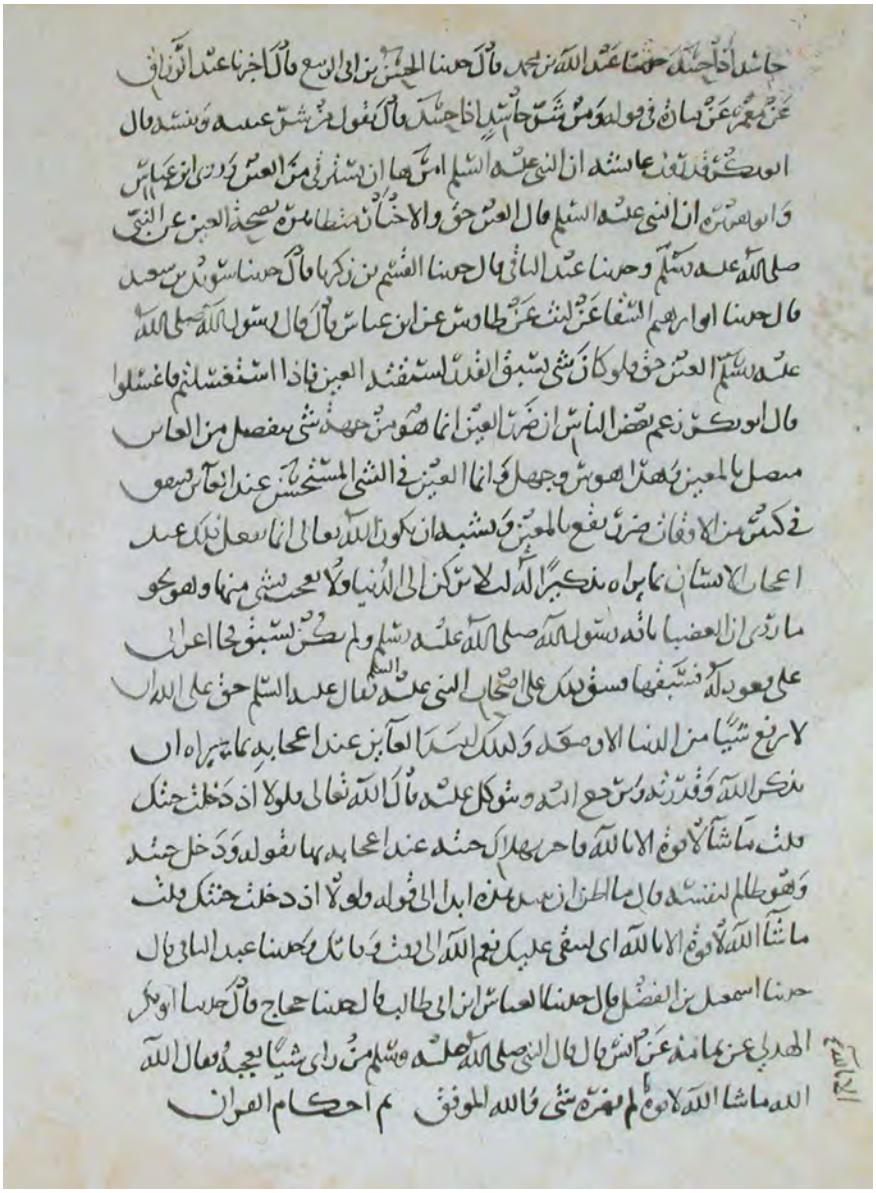
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧

أحكام القرآن



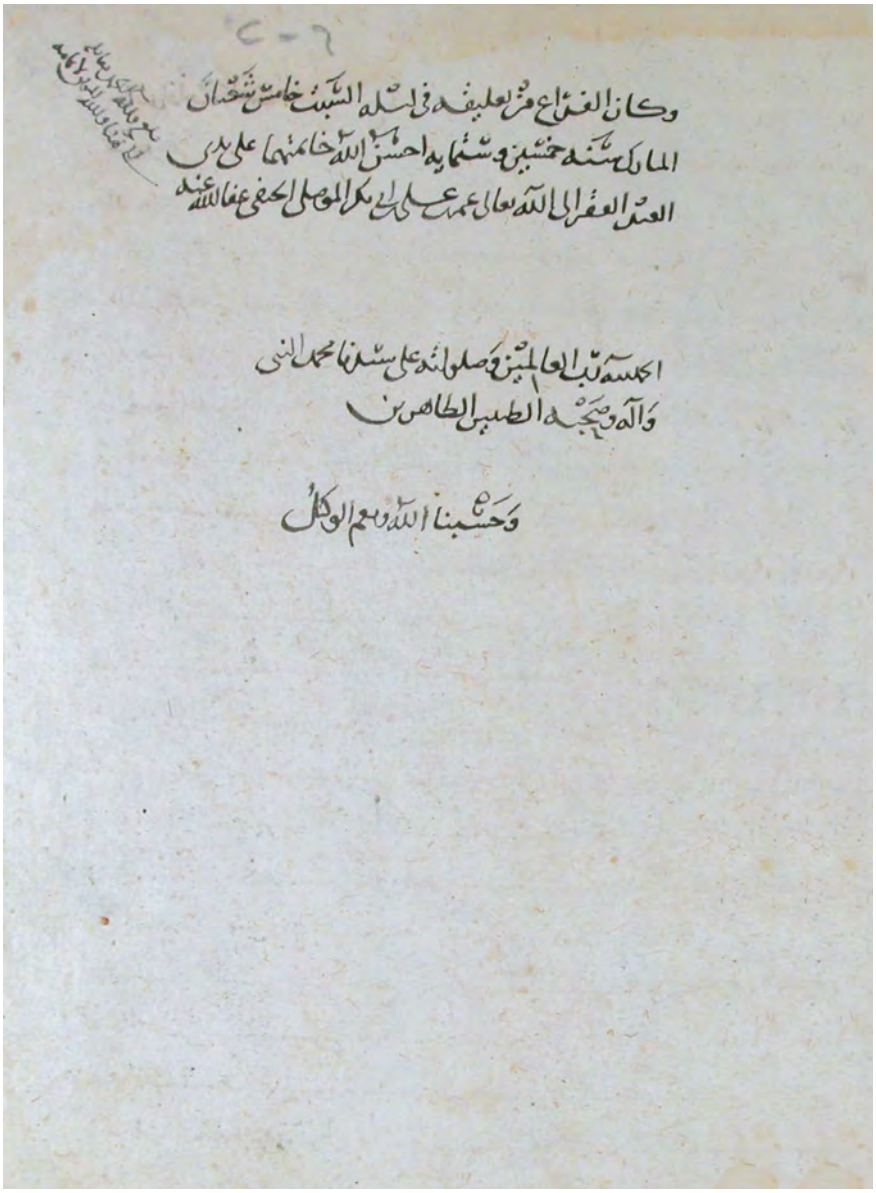
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧

أحكام القرآن



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧

أحكام القرآن



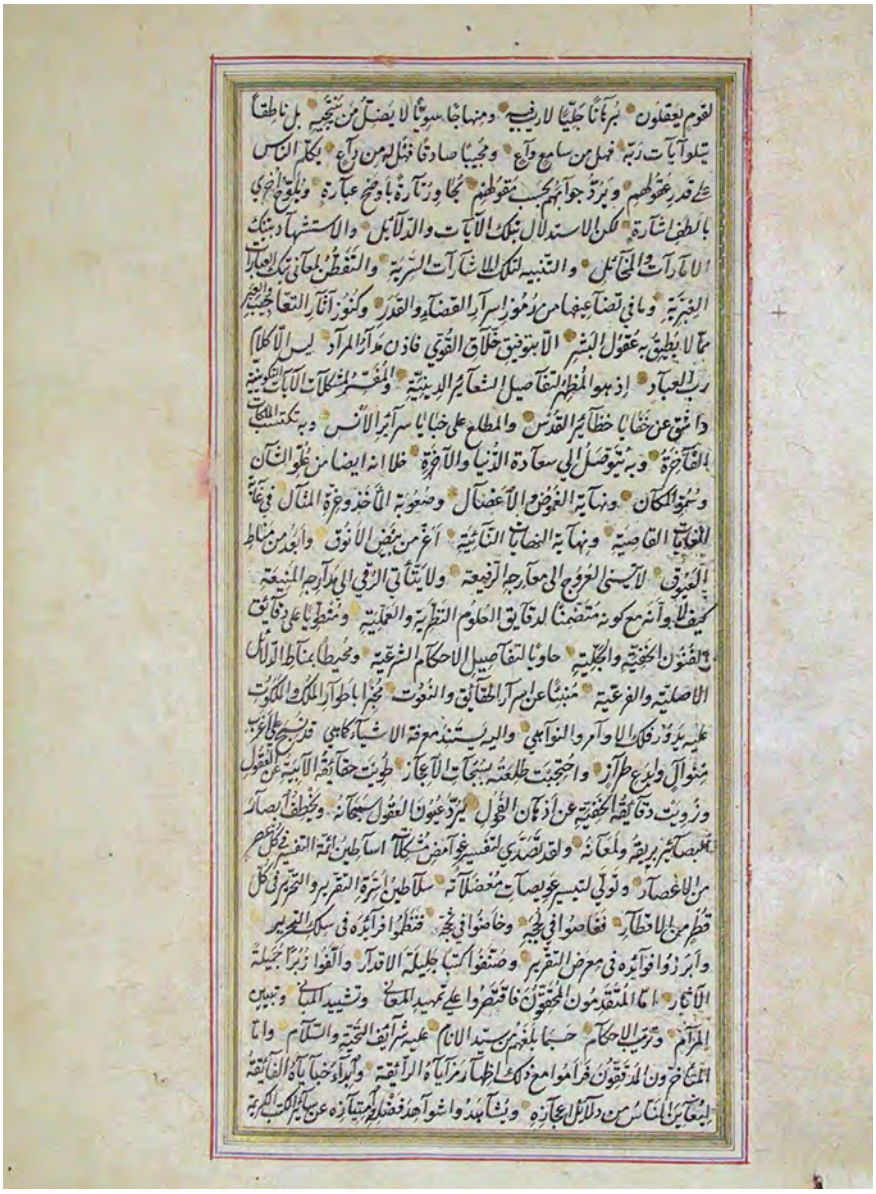
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧

إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) /١



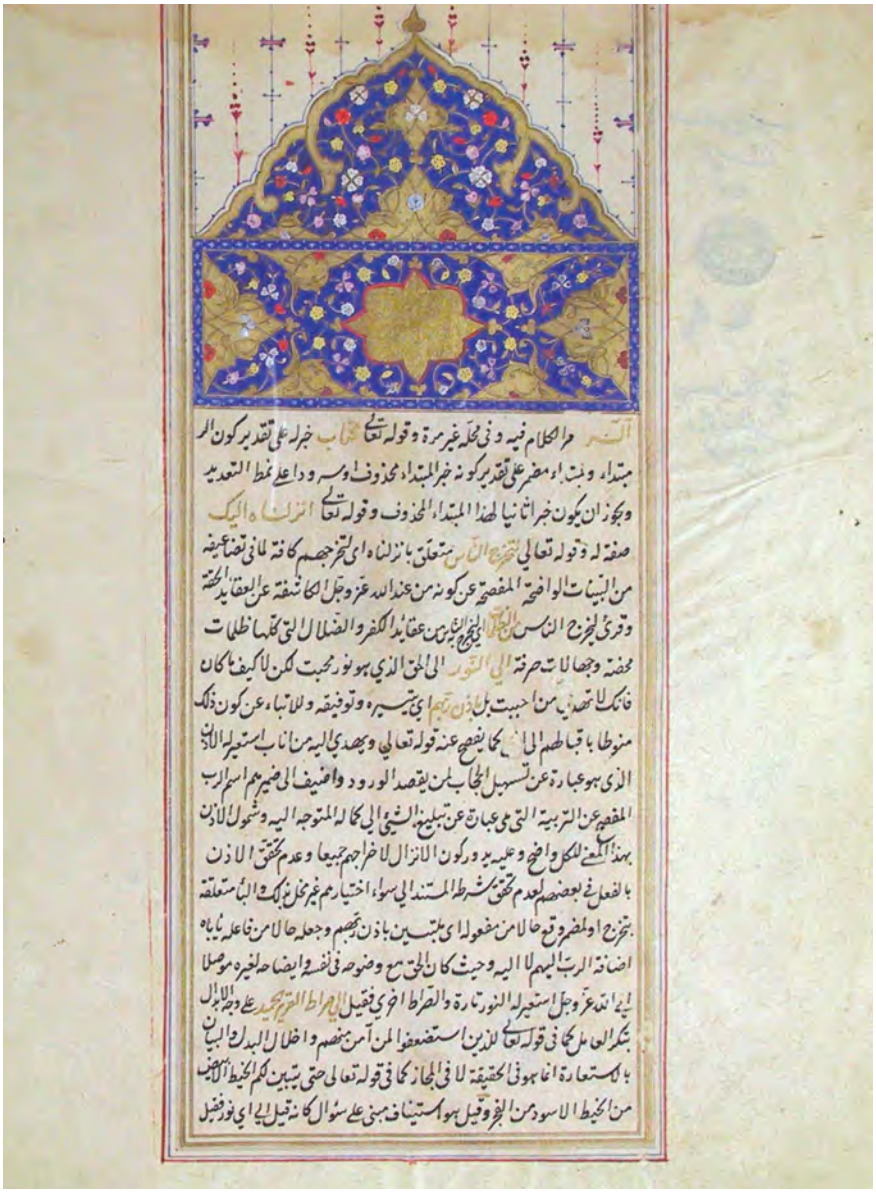
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨

إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) /١



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨

إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)/٢



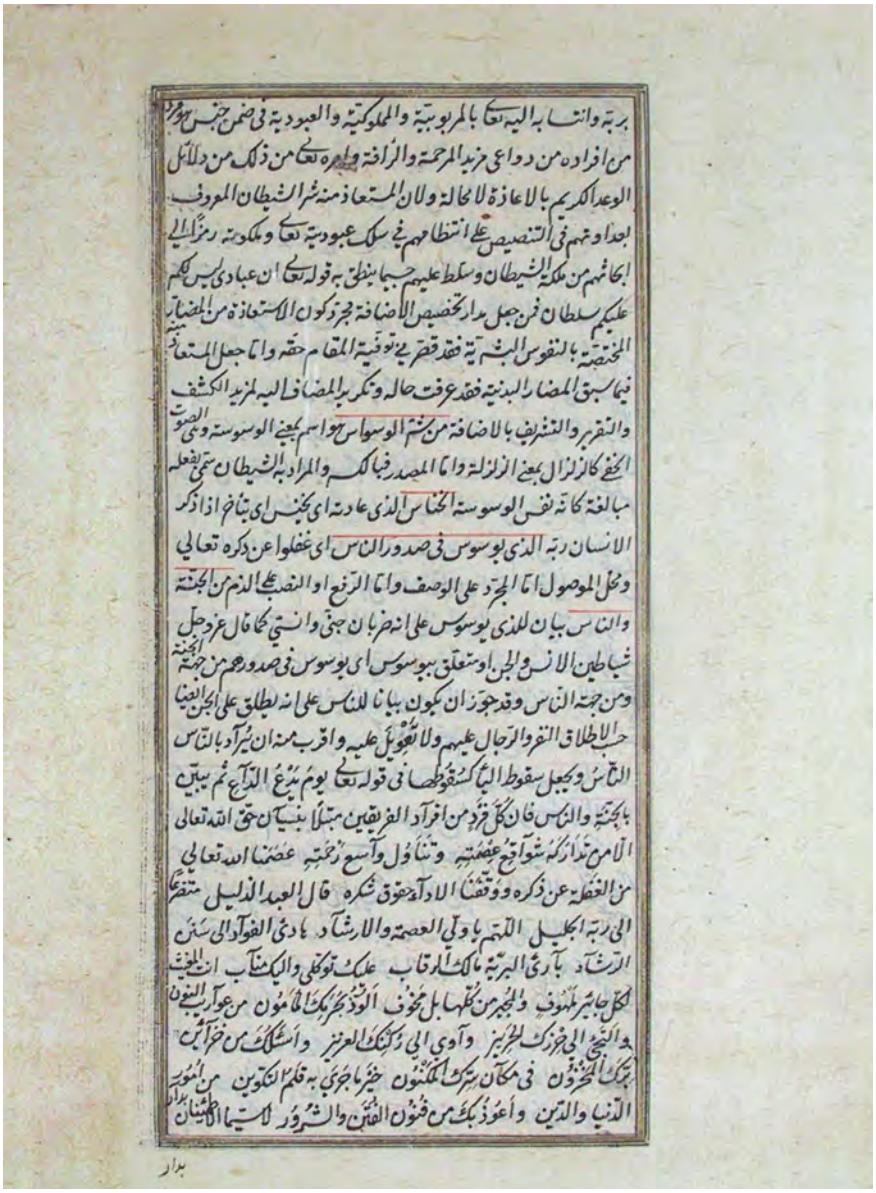
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٩

إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)/٢



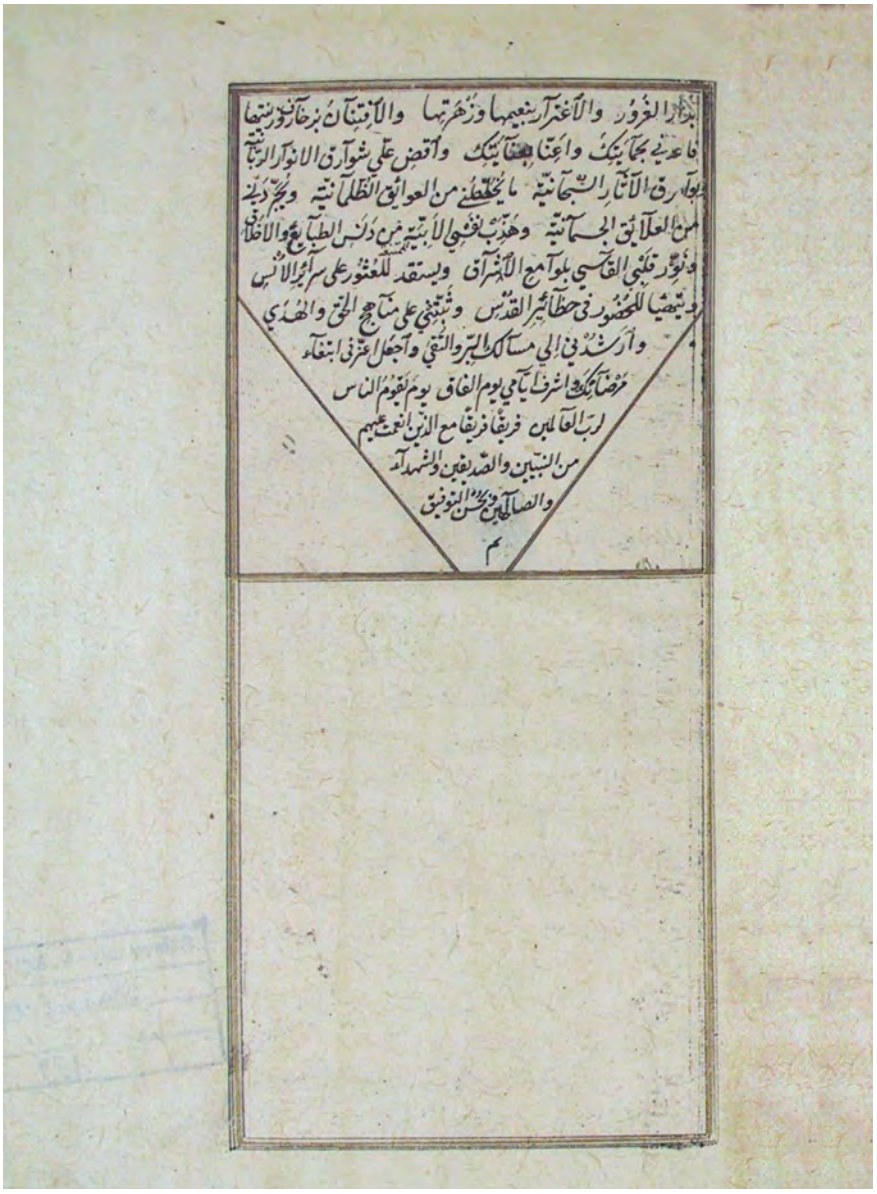
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٩

إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)/٢



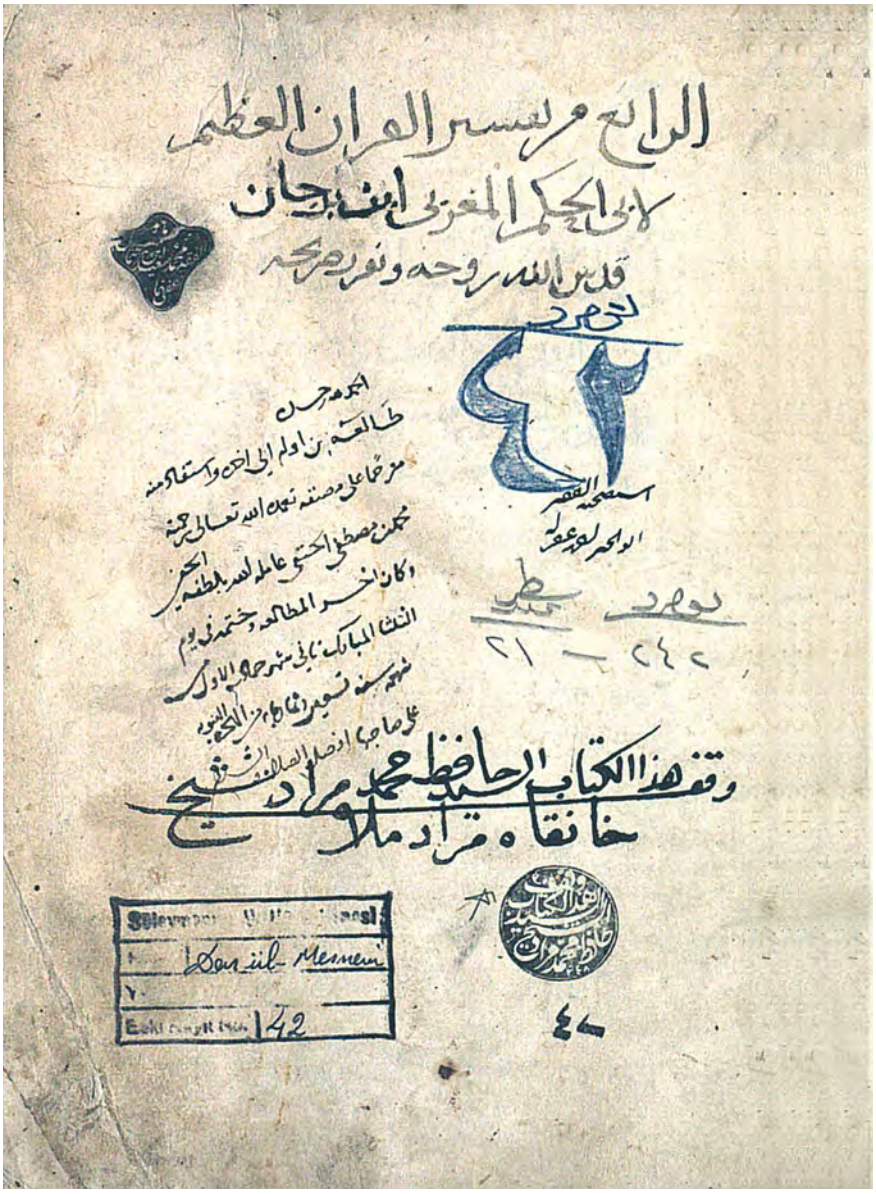
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٩

إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)/٢



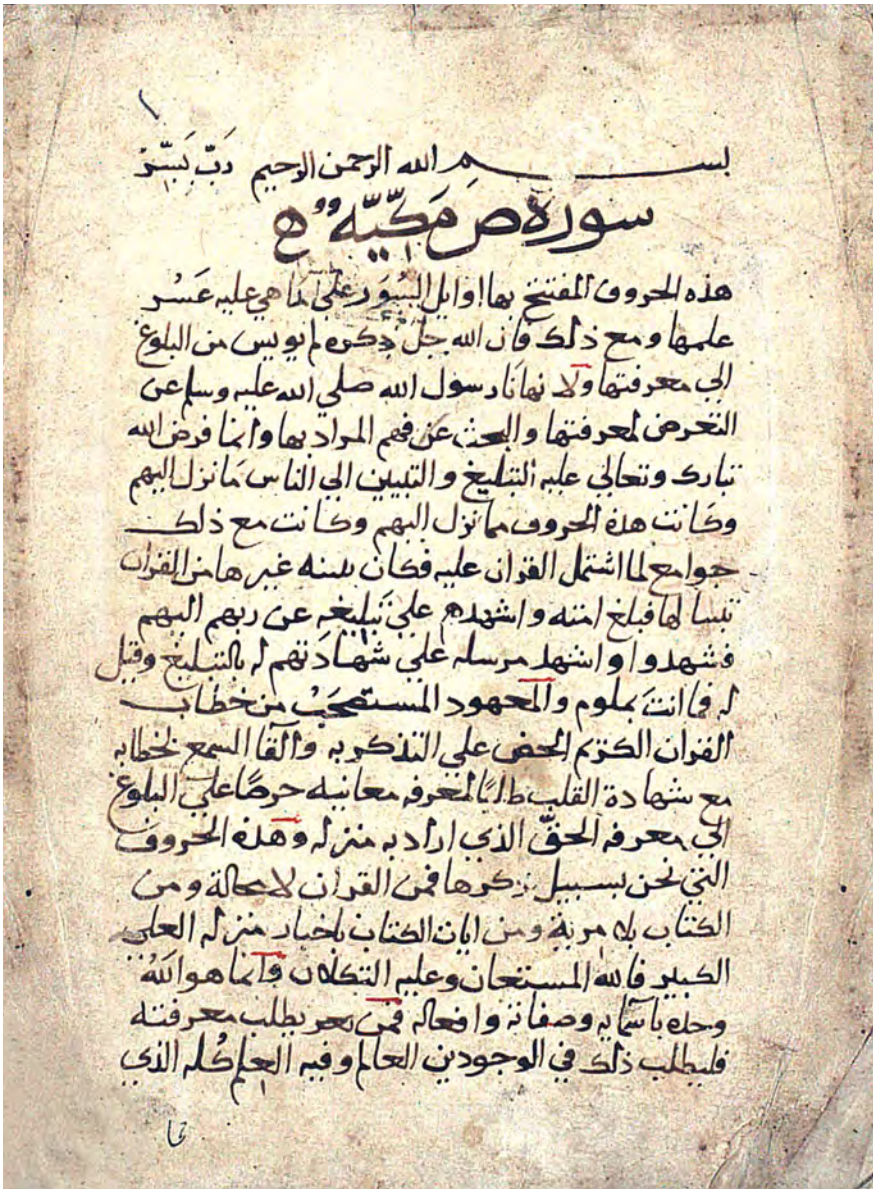
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٩

الإرشاد في تفسير القرآن ؛ تفسير ابن برجان



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٢

الإرشاد في تفسير القرآن ؛ تفسير ابن برجان



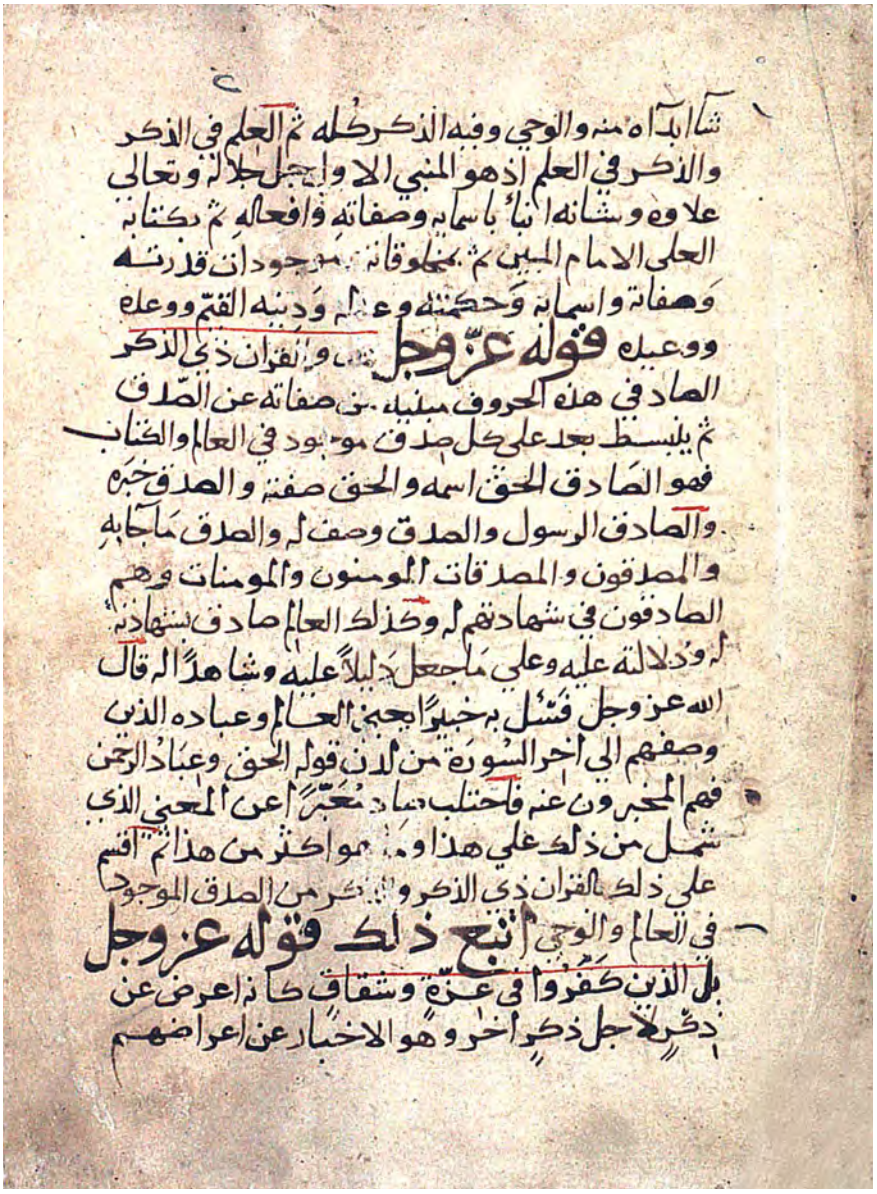
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

سورة ص مكية وهي

هذه الحروف المفتتح بها اوايل السور وعلى ما هي عليه عسر
علمها ومع ذلك فان الله جل ذكره لم يوئس من البلوغ
الى معرفتها ولا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
التعرض لمعرفتها والبحث عن فهم المراد بها وانما فرض الله
تبارك وتعالى عليه التبليغ والتبيين الى الناس ما نزل اليهم
وكانت هذه الحروف مما نزل اليهم وكانت مع ذلك
جوامع لما اشتمل القران عليه فكان بعضه غير هاهنا من القران
تبسا لها فبلغ امته واشهدهم على تبليغه عن ربهم اليهم
فشهدوا واشهد مرسله على شهادتهم له بالتبليغ وقيل
له فانت بملوم والمحمود المستحب من خطاب
القران الكريم الحض على التذكر به والقاء السمع لخطابه
مع شهادة القلب طالبا لمعرفة معانيه حرصا على البلوغ
الى معرفة الحق الذي اراد به منزله وهذه الحروف
التي نحن بسبيل ذكرها في القران لاحالة ومن
الكتاب بلا مرية ومن ايات الكتاب باخبار منزله العلي
الكبير فالله المستعان وعليه التكلان وانما هو الله
وحده باسمائه وصفاته وافعاله فمن يحر يطلب معرفته
فليطلب ذلك في الوجودين العالم وفيه العلم كله الذي

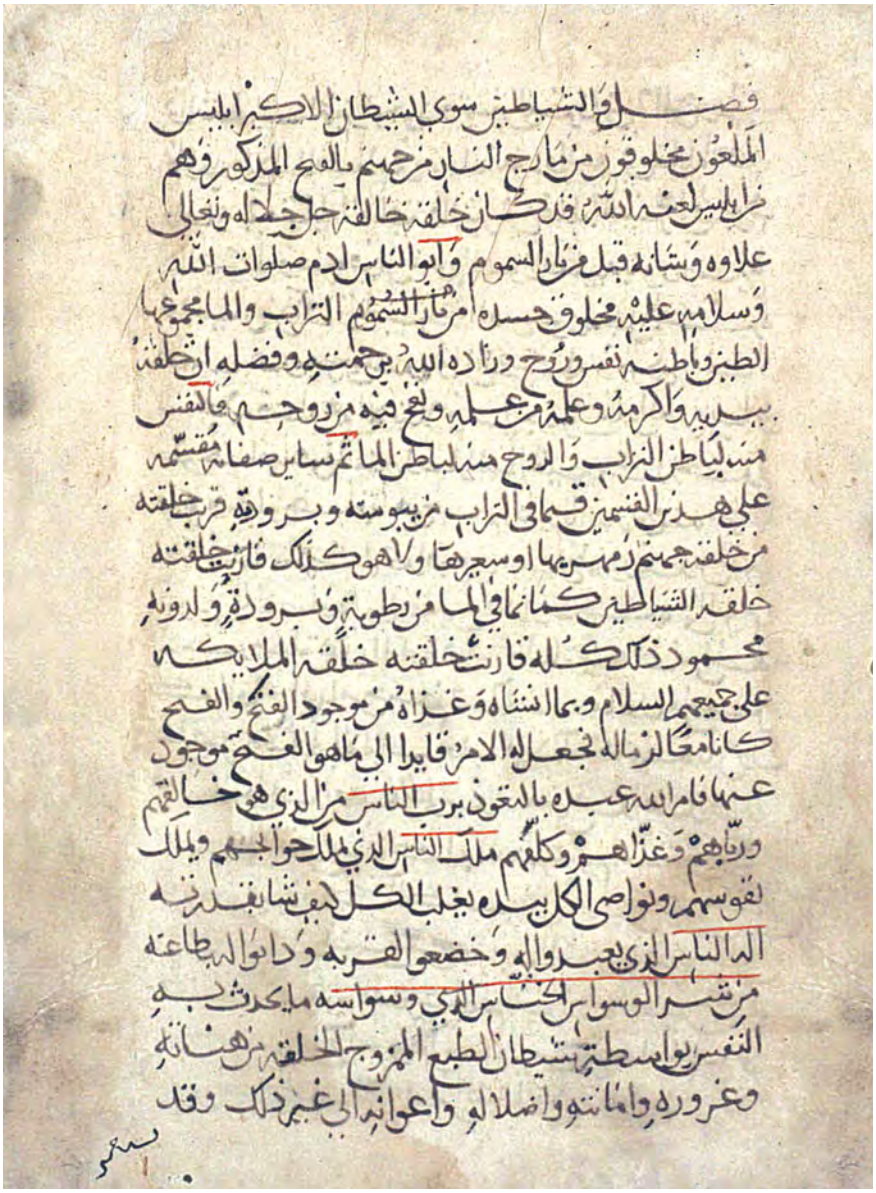
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٢

الإرشاد في تفسير القرآن ؛ تفسير ابن برجان



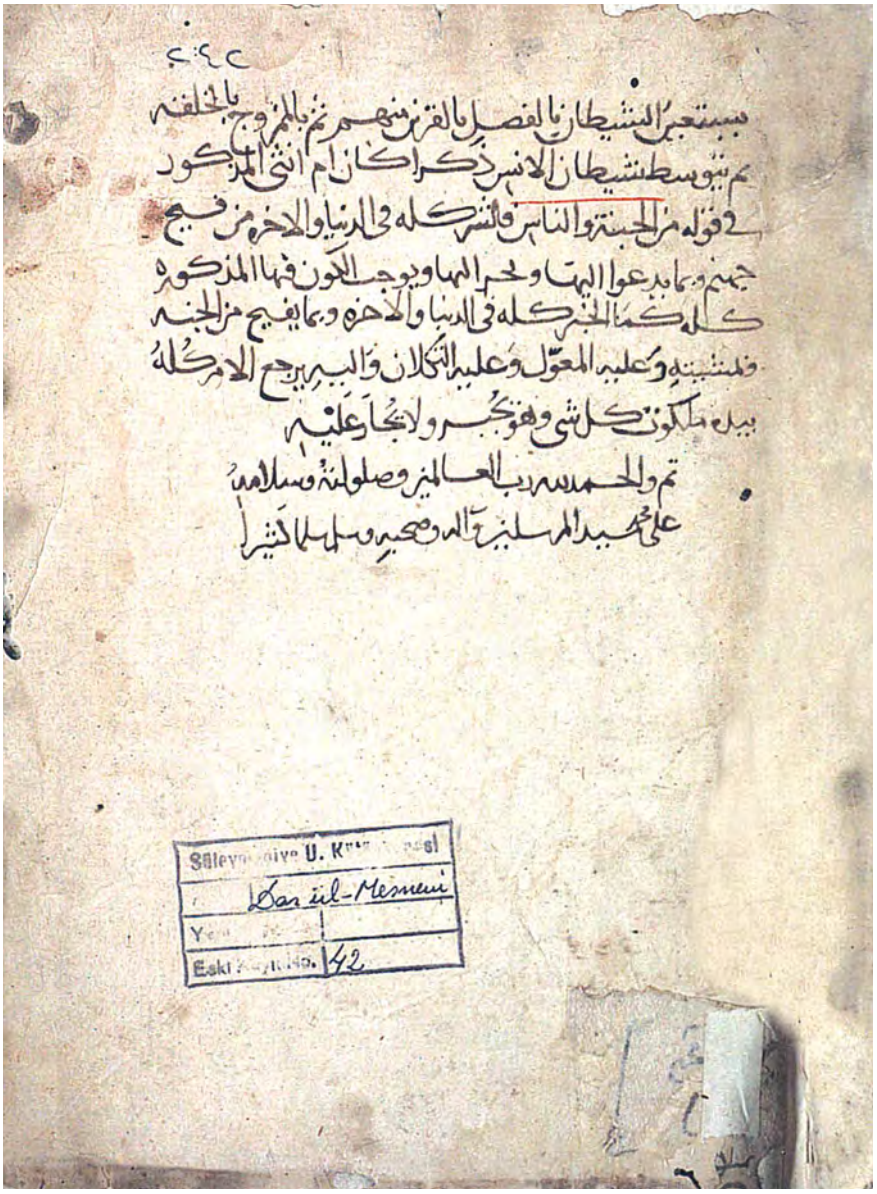
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٢

الإرشاد في تفسير القرآن ؛ تفسير ابن برجان



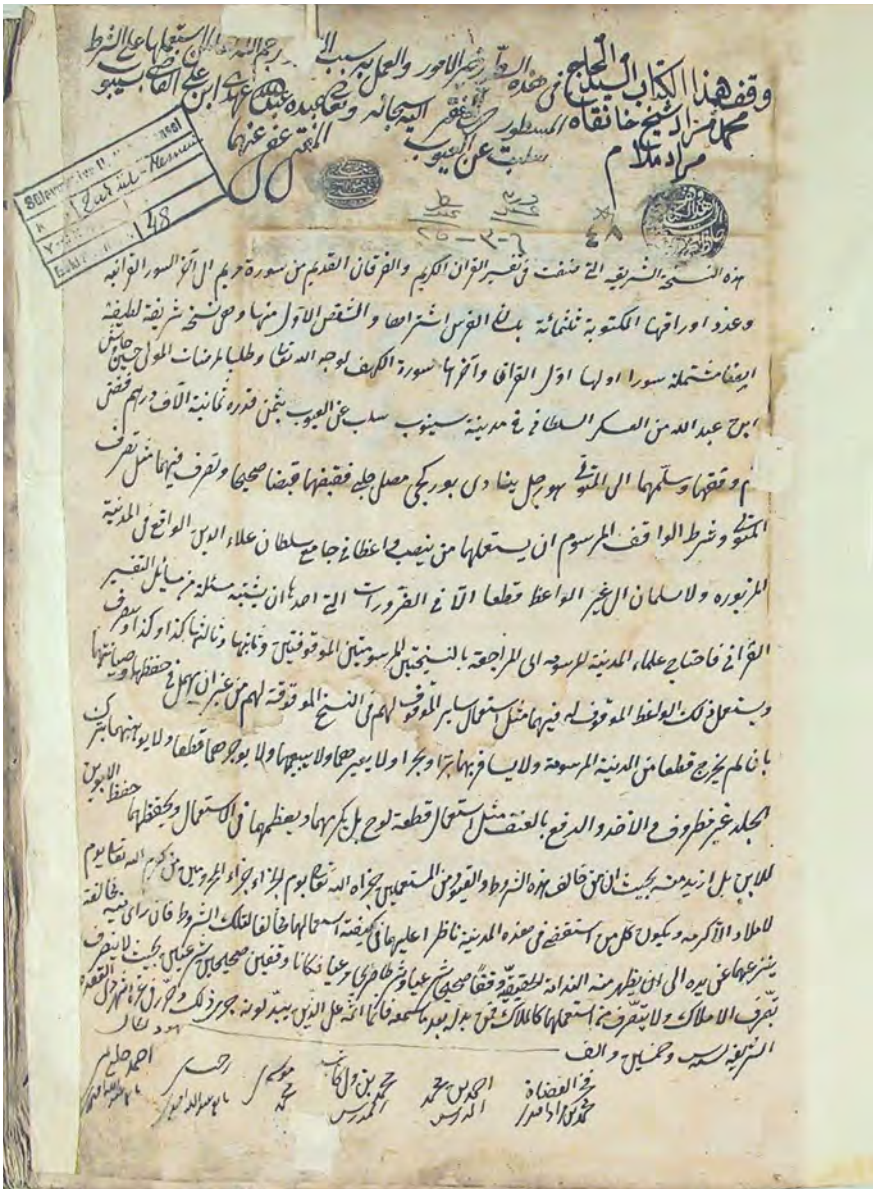
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٢

الإرشاد في تفسير القرآن ؛ تفسير ابن برجان



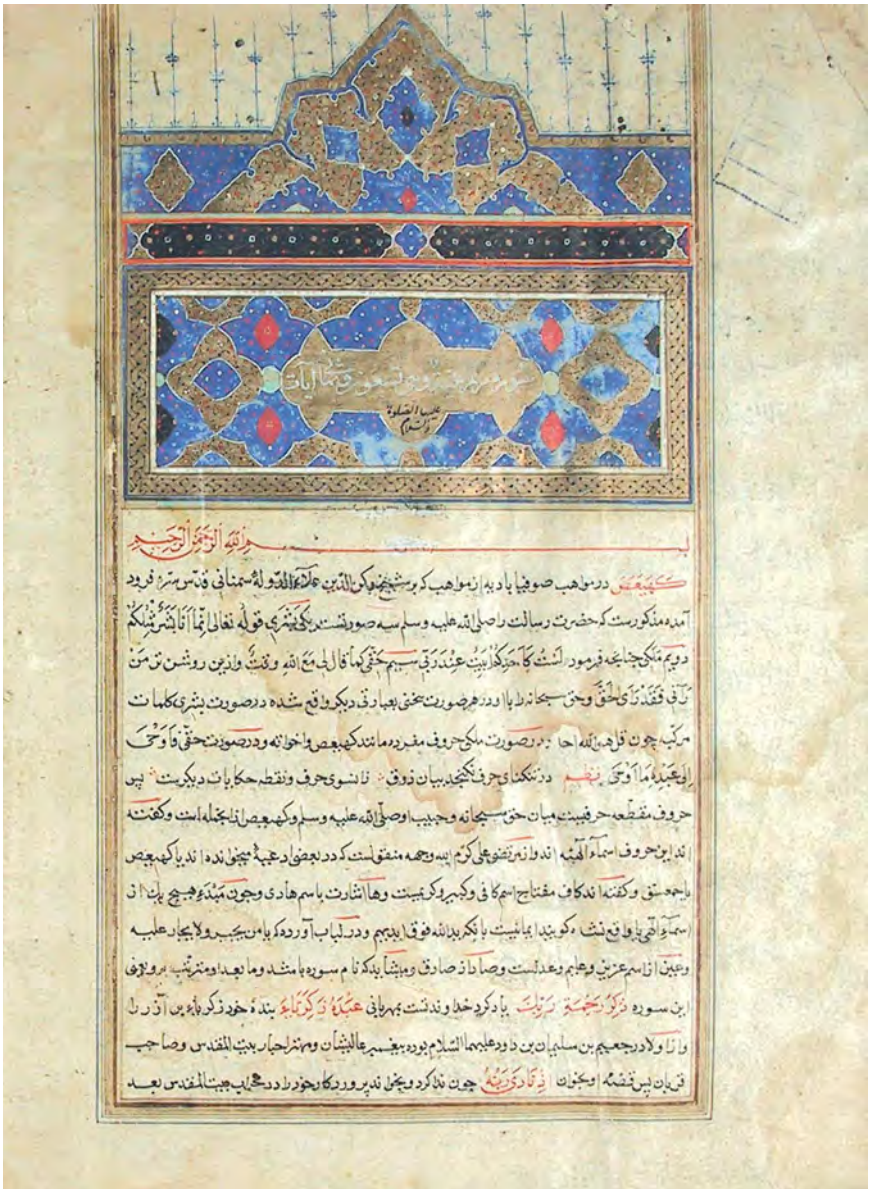
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٢

تفسير مواهب عليَّة (تفسير حسيني) ، (ج/٢)



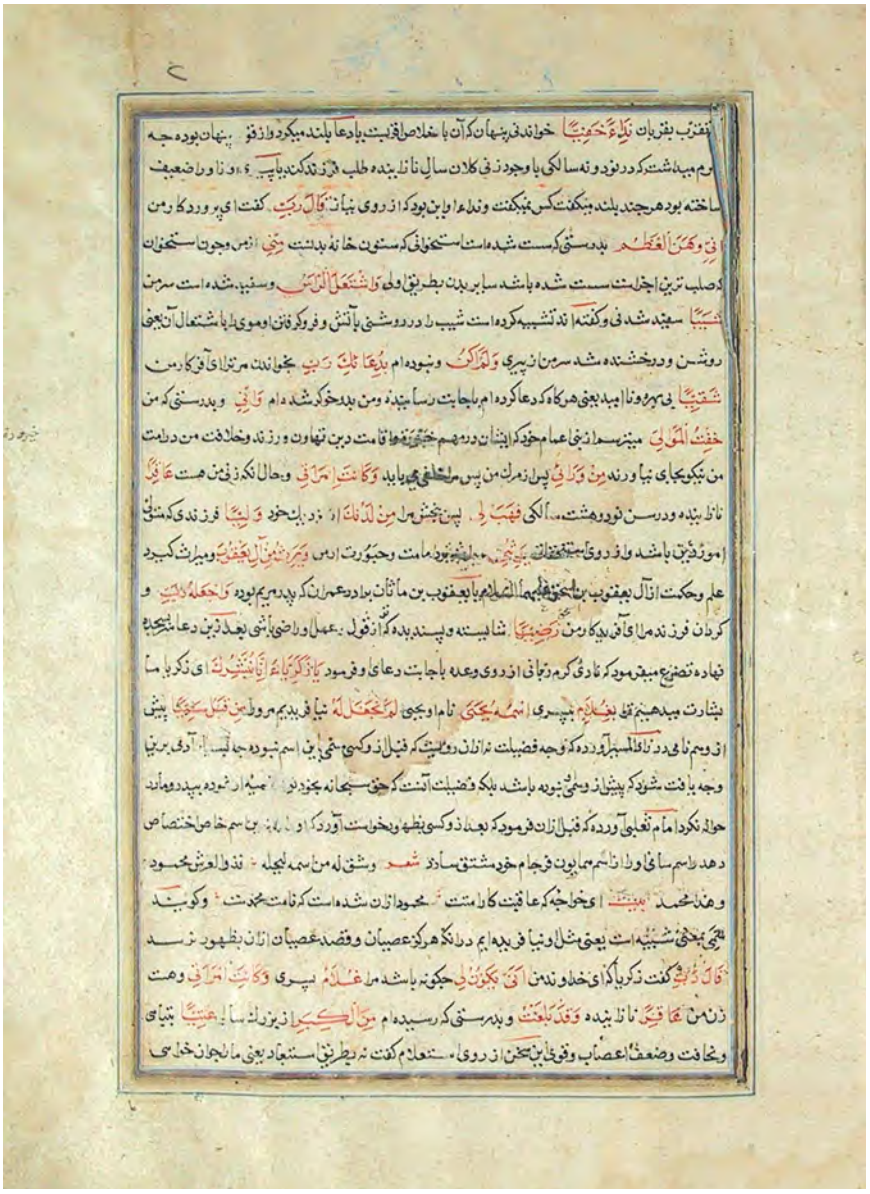
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٨ . فارسي

تفسير مواهب عليَّة (تفسير حسيني) ، (ج/٢)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٨ . فارسي

تفسير مواهب عليَّة (تفسير حسيني) ، (ج/٢)



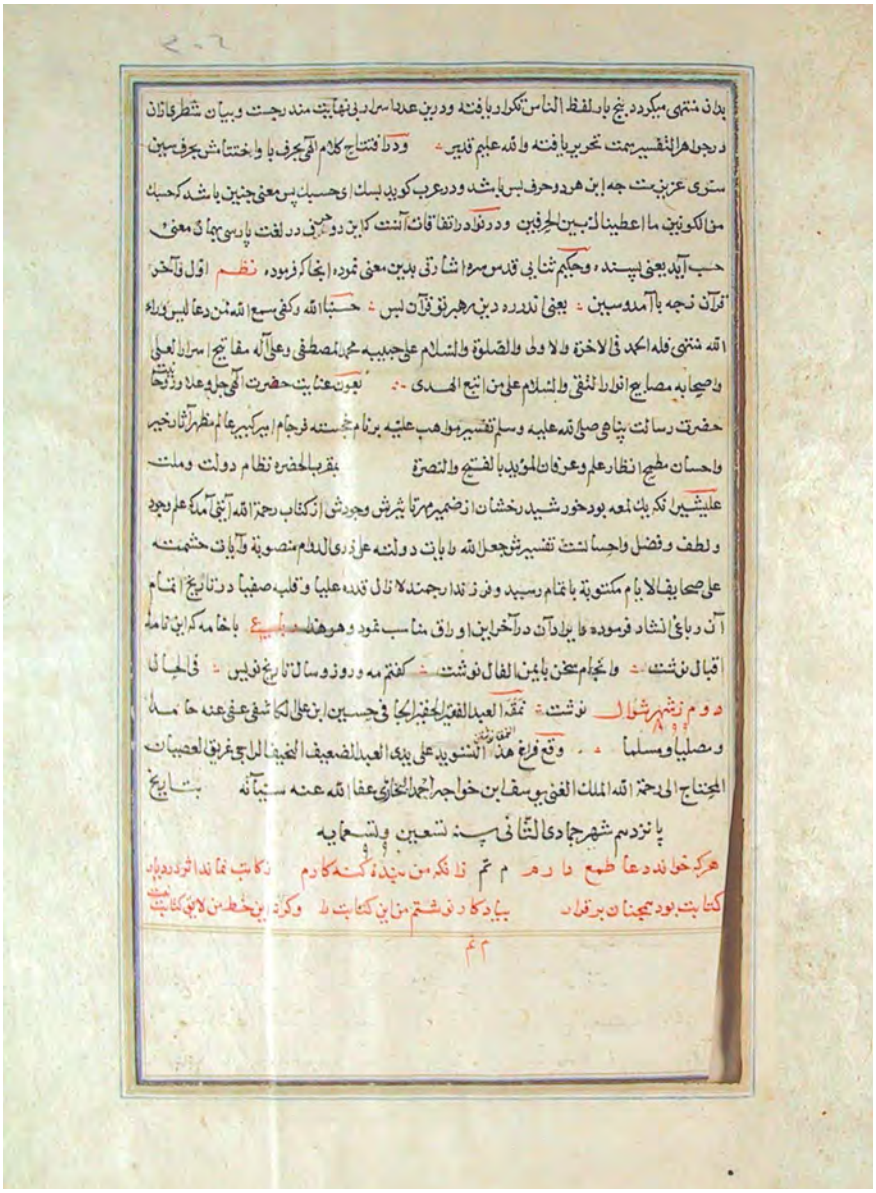
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٨ . فارسي

تفسير مواهب عليَّة (تفسير حسيني) ، (ج/٢)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٨ . فارسي

تفسير مواهب عليَّة (تفسير حسيني) ، (ج/٢)



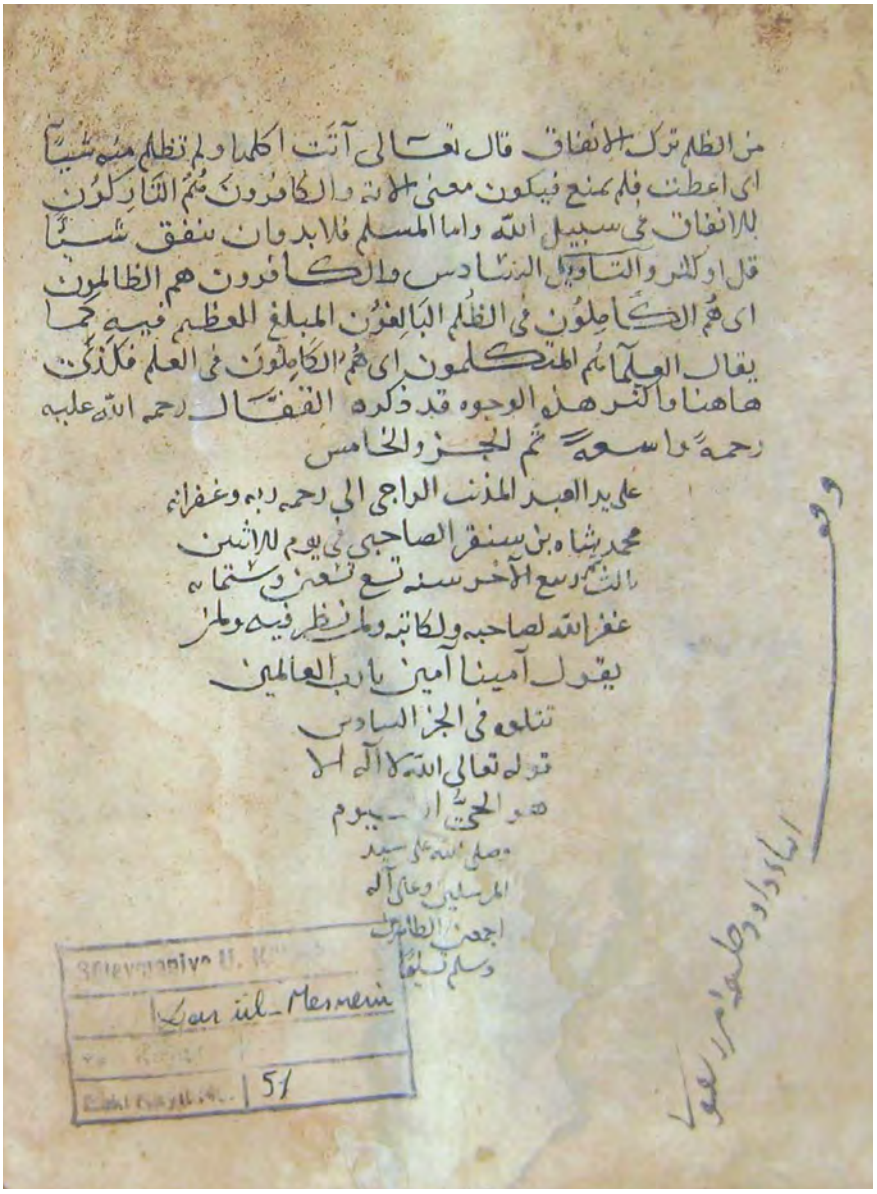
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٨ . فارسي

تفسير الفخر الرازي أو مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير/٥



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥١

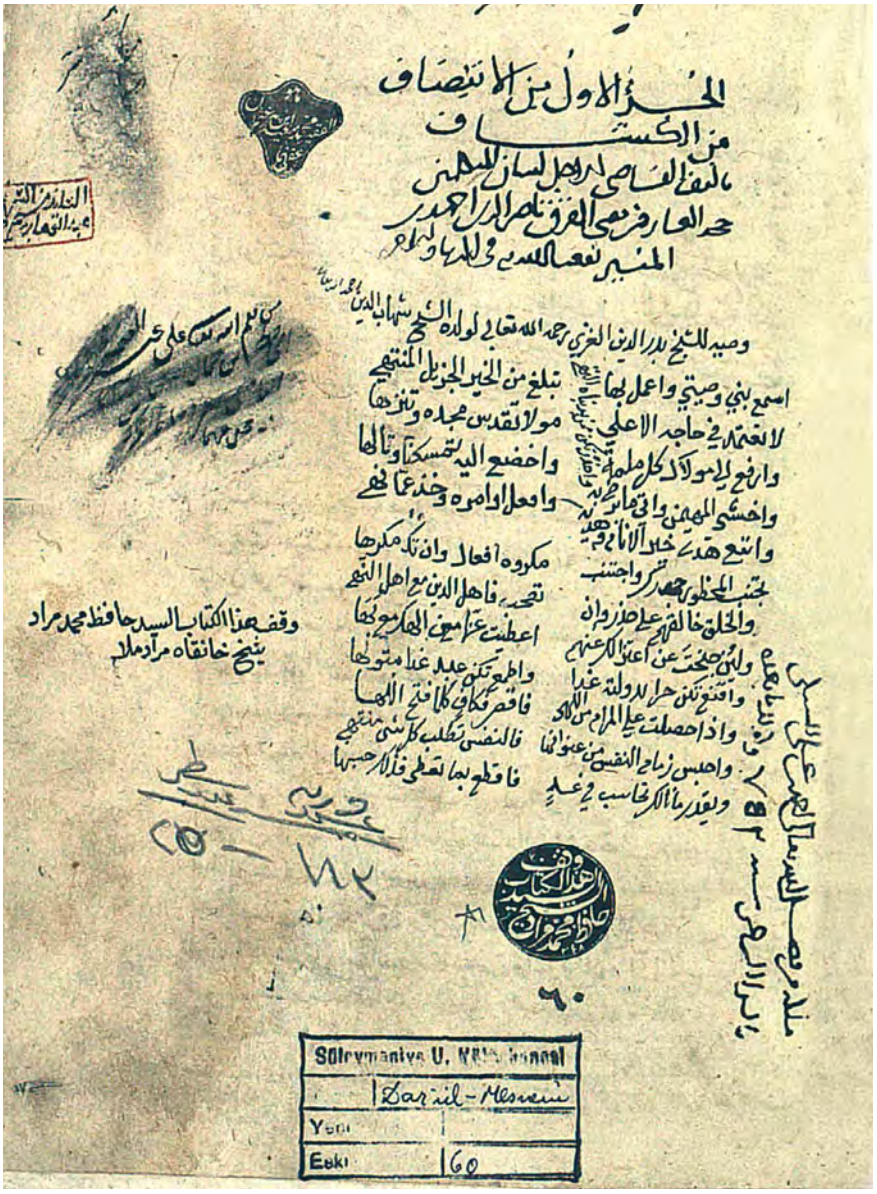
تفسير الفخر الرازي أو مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير/٥


من الظلم ترك الانفاق قال تعالى آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا
اى اعطت فلم تمنع فيكون معنى الاية والكافرون هم التاركون
للانفاق فى سبيل الله واما المسلم فلا بد وان ينفق شيئا
قل او كثر والتاويل الذى ذكرناه فى الوجه السادس والكافرون هم الظالمون
اى هم الكاملون فى الظلم البالغون المبلغ العظيم فيه كما
يقال العلماء هم المتكلمون اى هم الكاملون فى العلم فكذلك
هاهنا واكثر هذه الوجوه قد ذكره القفال رحمه الله عليه
رحمة واسعة تم الجزء الخامس
على يد العبد المذنب الراجى الى رحمة ربه وغفرانه
محمد شاه بن سنقر الصاحبى فى يوم الاثنين
ثالث وسبع الآخر سنة تسع تسعين وستمائة
غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولمن نظر فيه ولمن
يقول آمينا آمين يا رب العالمين
تتلوه فى الجزء السادس
قوله تعالى الله لا اله الا
هو الحى القيوم
وصلى الله على سيد
المرسلين وعلى آله
اجمعين الطاهرين
وسلم تسليما

Süleymaniye Kütüphanesi
Yazma Bağışları
51

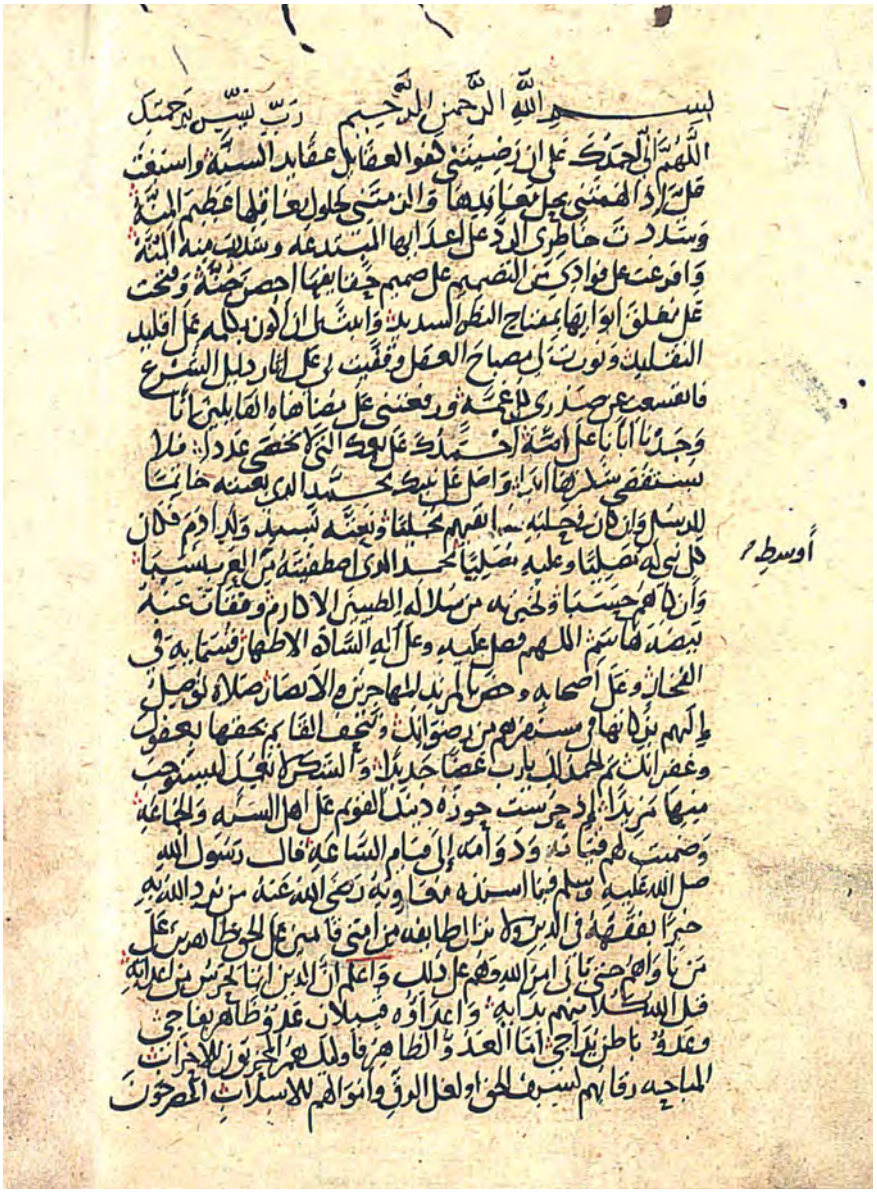
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٥١

الانتصاف من الكشاف عن حقائق التنزيل ، (ج/١)



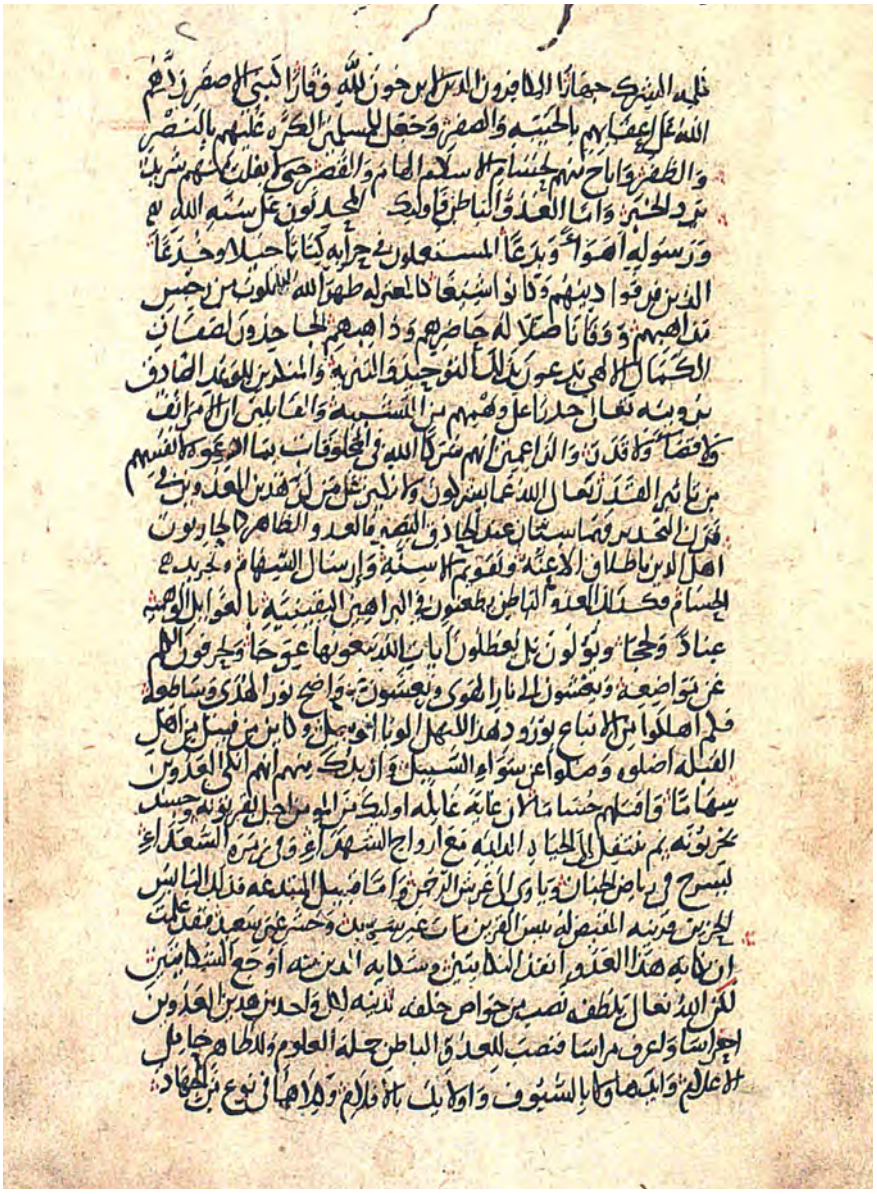
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦٠

الانتصاف من الكشاف عن حقائق التنزيل ، (ج/١)



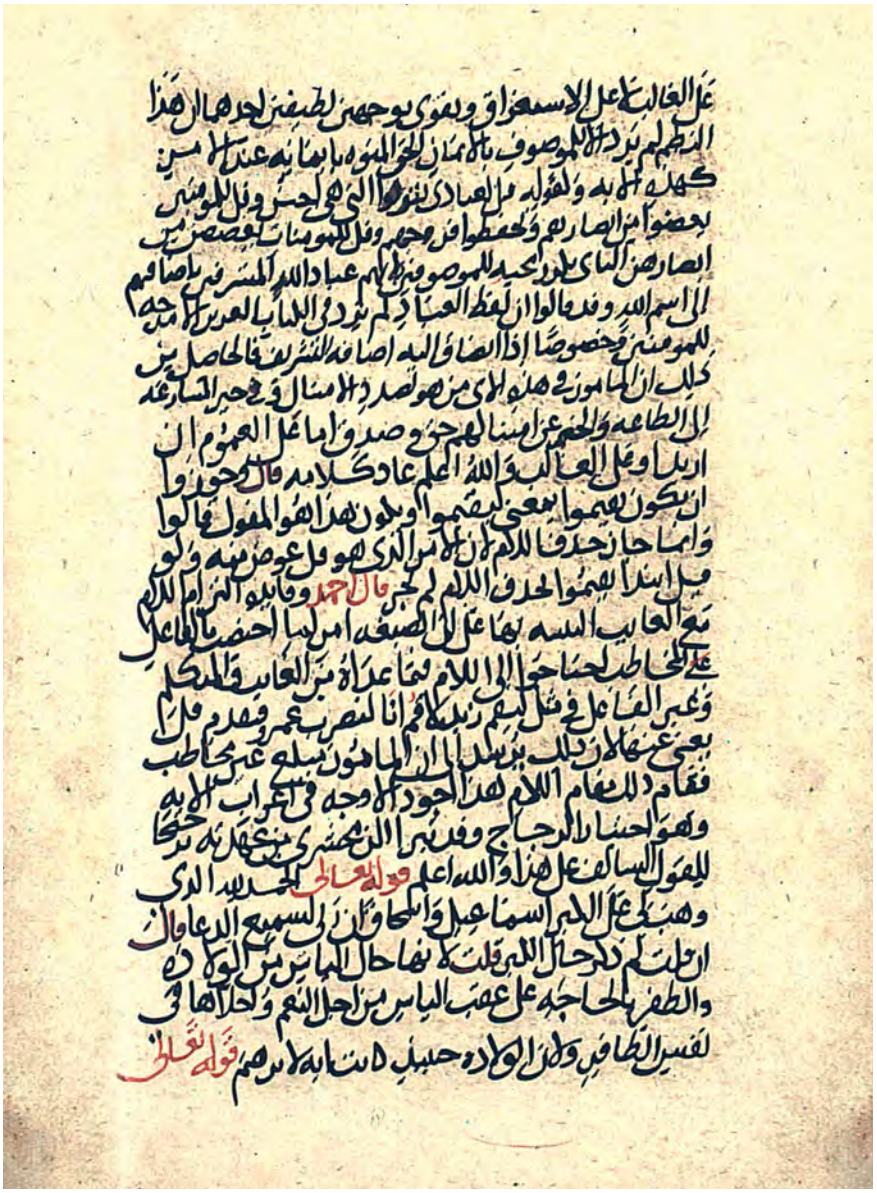
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦٠

الانتصاف من الكشاف عن حقائق التنزيل ، (ج/١)



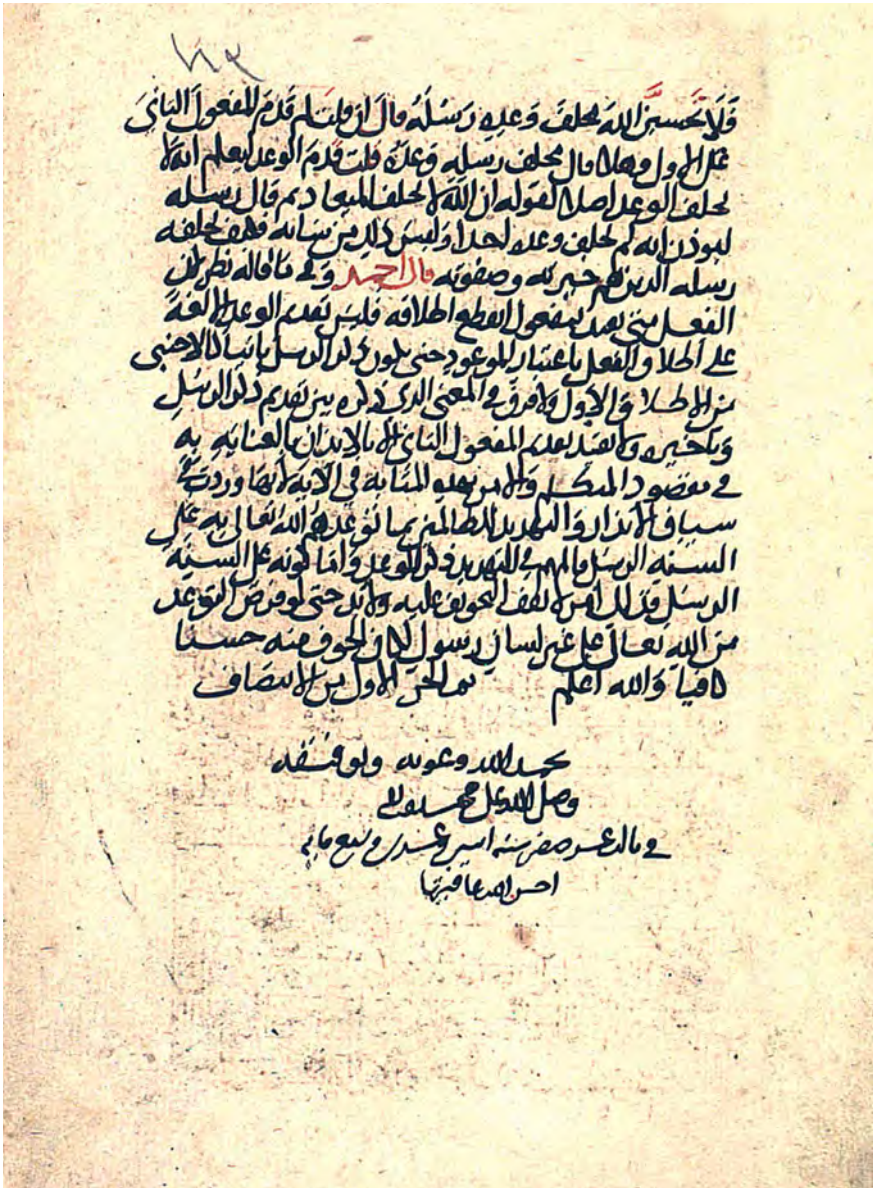
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦٠

الانتصاف من الكشاف عن حقائق التنزيل ، (ج/١)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦٠

الانتصاف من الكشاف عن حقائق التنزيل ، (ج/١)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦٠

تفسير الكَشَّاف عن حقائق التنزيل



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦١

تفسير الكَشَّاف عن حقائق التنزيل



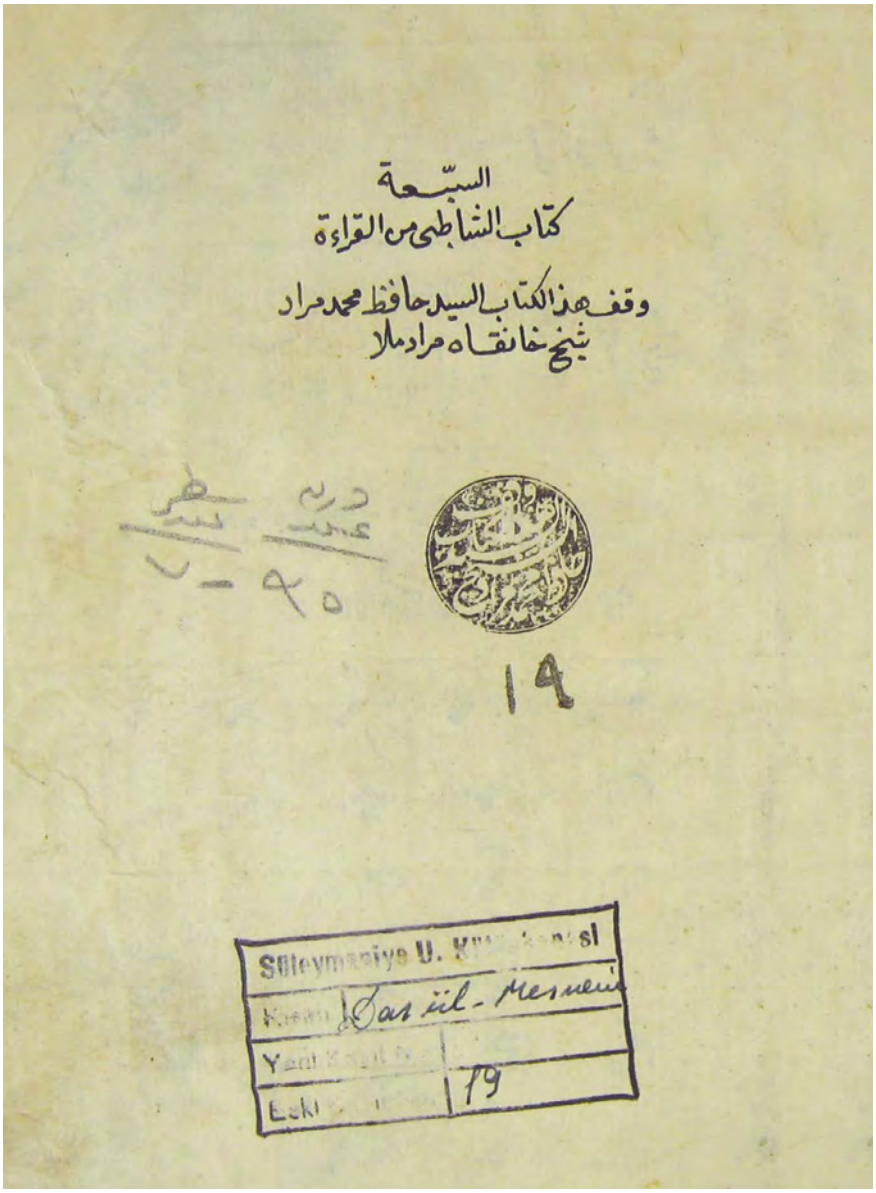
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦١

تفسير الكَشَّاف عن حقائق التنزيل



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٦١

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



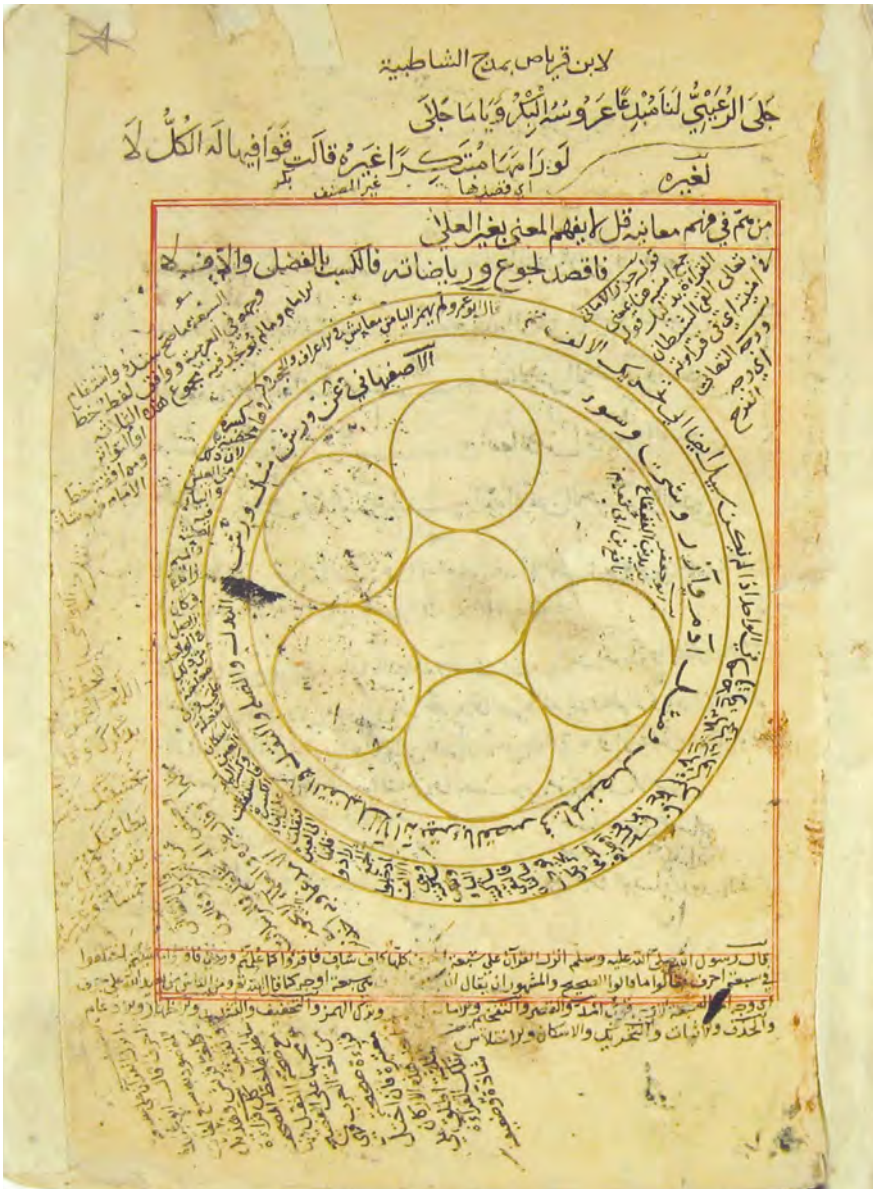
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



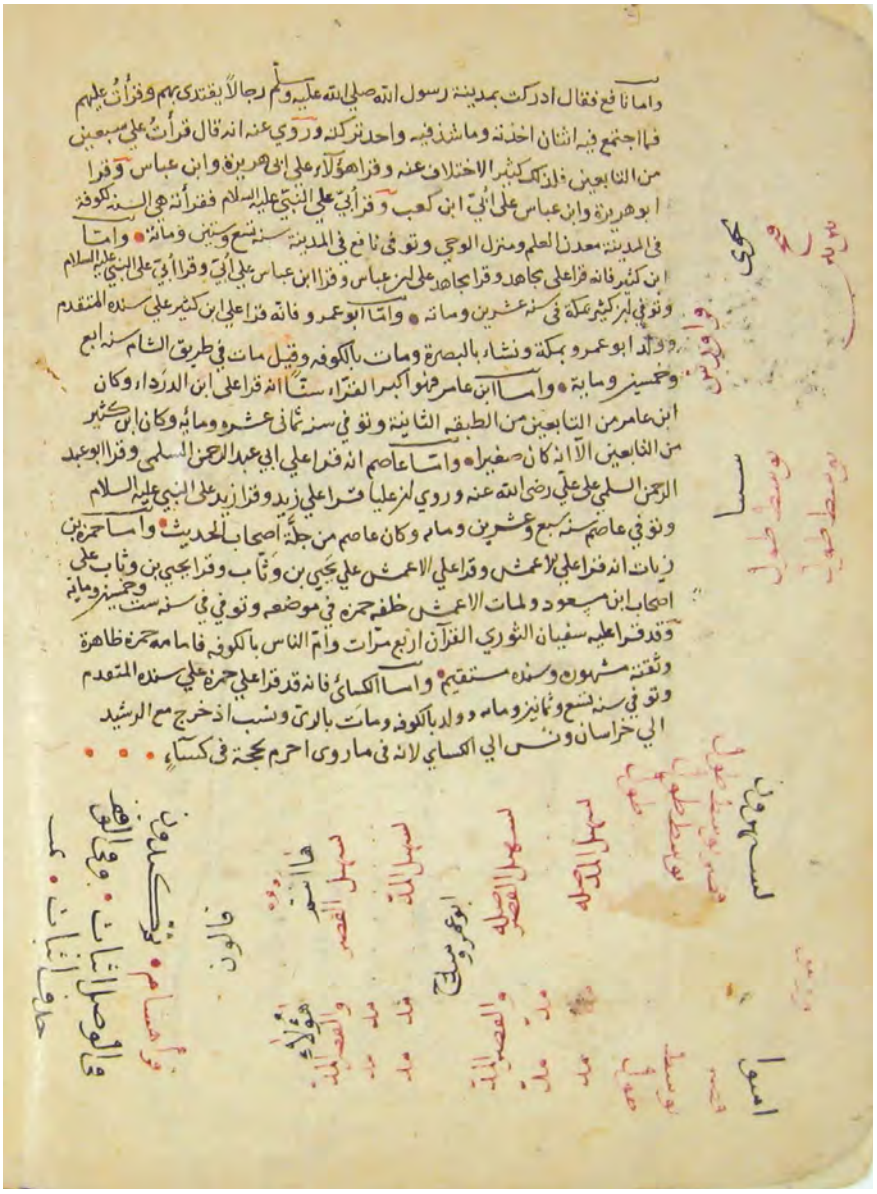
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



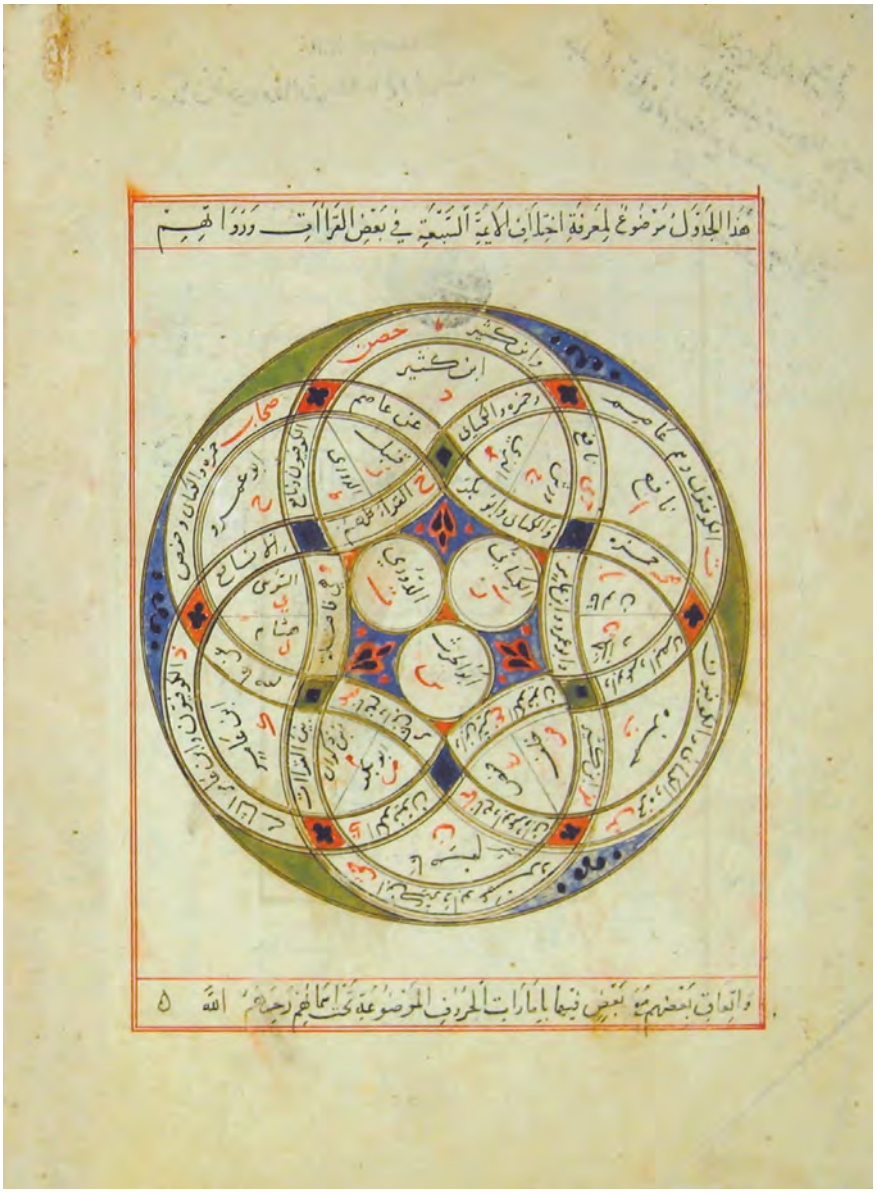
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٩

الحصن الحصين من كلام سَيِّد الْمُرْسَلِينَ



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧١

الحصن الحصين من كلام سَيِّد الْمُرْسَلِينَ



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧١

الحصن الحصين من كلام سَيِّد الْمُرْسَلِينَ



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧١

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار


بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما ۞ الحمد لله الذي هدانا
للإيمان والإسلام ۞ والصلوة على محمد
الذي استنقذنا من عبادة الأوثان
والأصنام ۞ وعلى آله النجباء البررة
الكرام ۞ وبعد هذا فالغرض
في هذا الكتاب ذكر الصلوة على النبي صلى

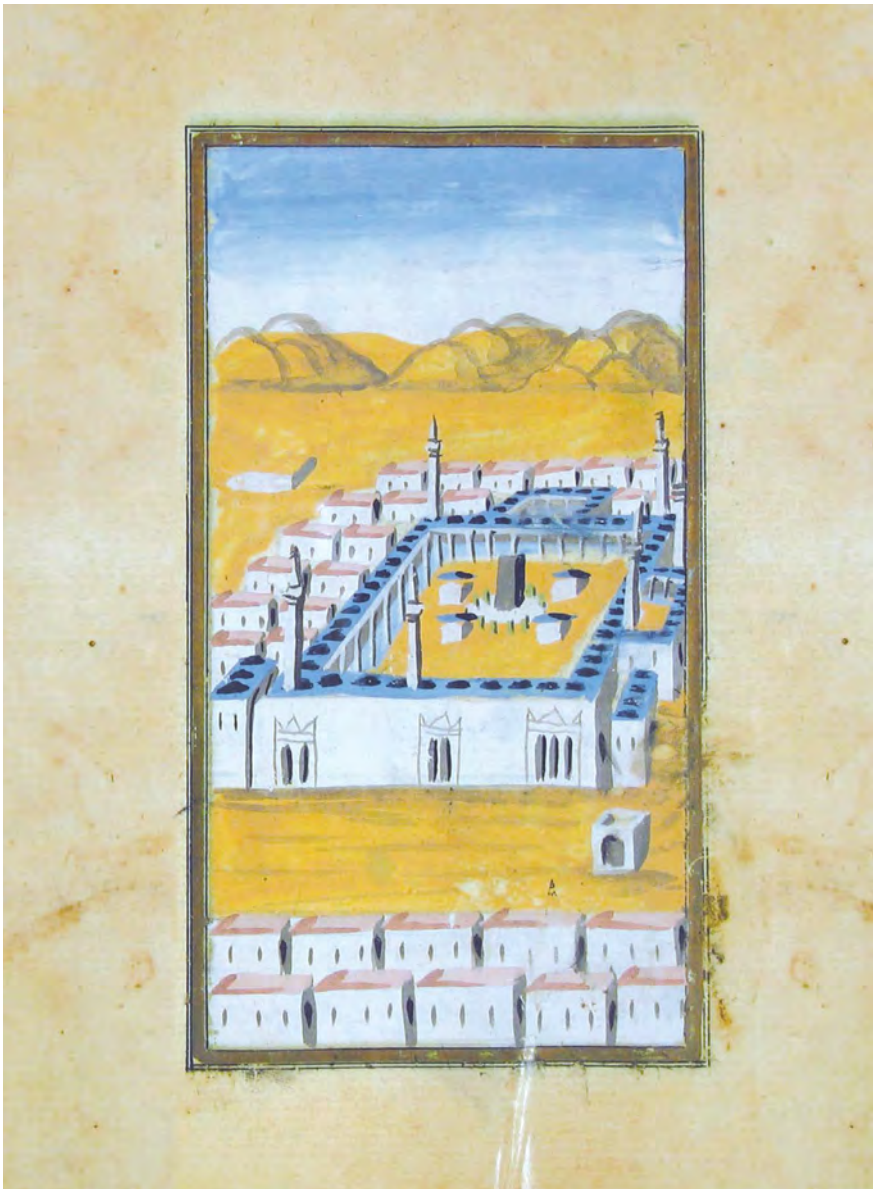
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧٢

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار



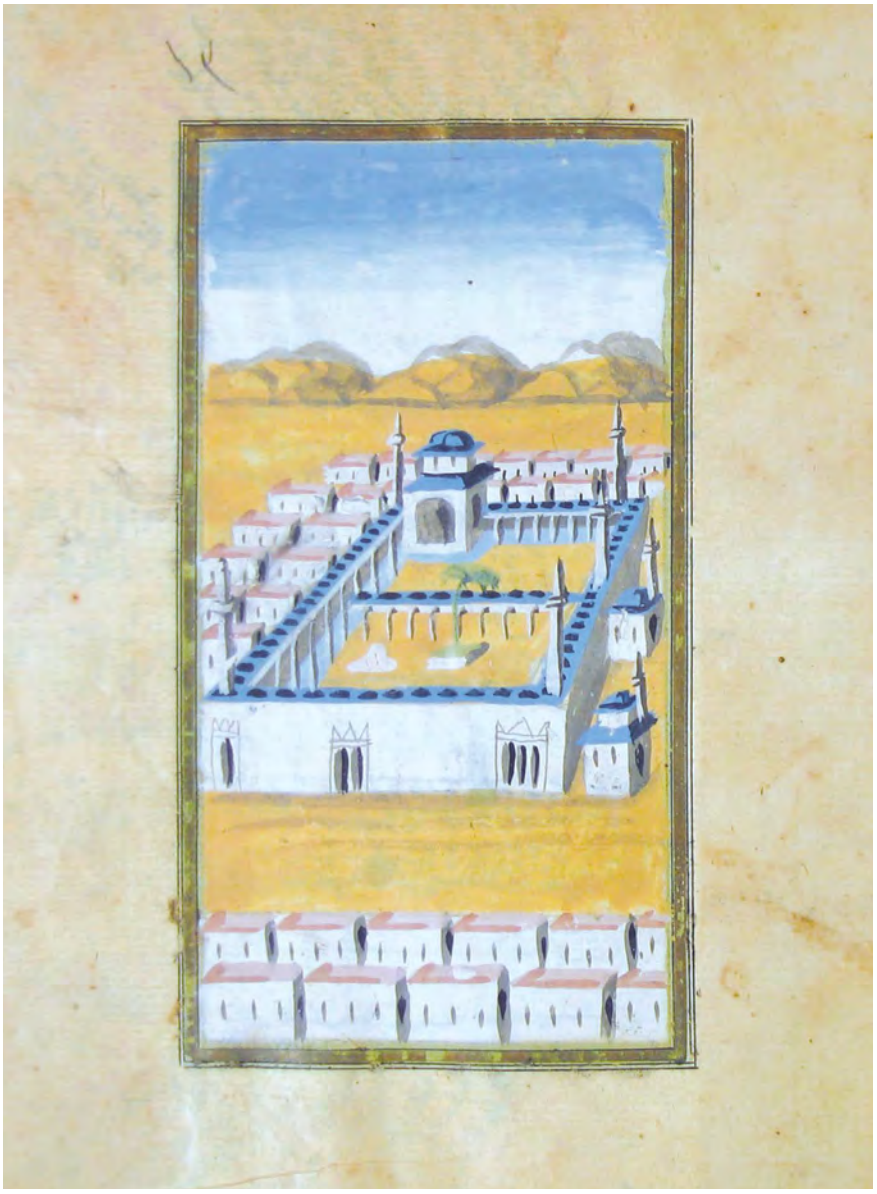
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧٢

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧٢

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧٢

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار


بحبتك وارزقنا بعاونتك واسرارنا بمشاهدتك
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري
نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي
نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
واجعلني نورا برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم
استجب دعاءنا واشف مرضانا وارحم موتانا
لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله محمد رسول
الله حق وصل على كل نبي وملك استغفر الله
استغفر الله استغفر الله من جميع ما كره الله قولا
وفعلا وخاطرا وناظرا واتوب اليه سبحان الله
الحمد لله الله اكبر كبيرا والحمد لله حمدا كثيرا
سبحان الله وبحمده وبكرة واصيلا وتعالى الله
ملكا جبارا قهارا غفارا ستارا سلطانا معبودا
فديما

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧٢

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٧٢

الشفا بتعريف حقوق المُصْطَفَىٰ



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٧٨

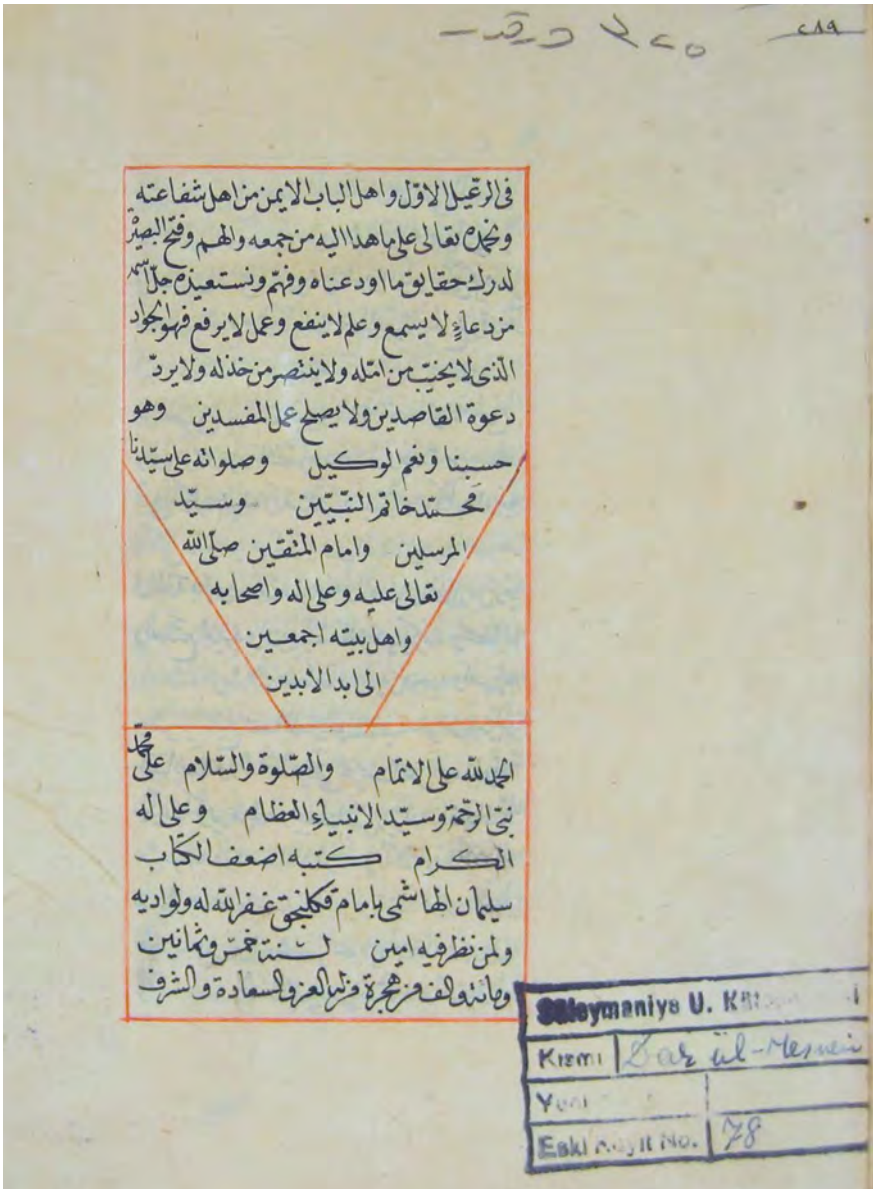
الشفا بتعريف حقوق المُصْطَفَىٰ



كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه
من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روى في الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر
الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب
المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل يصلون راجعة الى الله تعالى والملائكة
امر لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي
وملائكته يصلون وقد روى عن عمر رضي الله عنه
انه قال للنبي عليه السلام من فضيلتك عند الله
تعالى ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الآيتين وروى انما نزلت
هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى
قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته
رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٧٨

الشفا بتعريف حقوق المُصْطَفَىٰ



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٧٨

الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال
الشيخ الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الترمذي المصنف رحمة الله تعالى باب
ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن
انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس بن مالك
انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا
بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط
ولا بالسبط بعثه الله على رأس اربعين سنة
فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين
فتوفاه الله تعالى على رأس ستين سنة وليس
في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء
حدثنا حميد بن مسعدة البصري قال حدثنا

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٠

الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية



عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن انس بن مالك
قال كان رسول الله عليه وسلم ربعة ليس بالطويل
ولا بالقصير حسن الجسم وكان شعره ليس
بجعد ولا سبط اسمر اللون اذا مشى يتكفأ
حدثنا محمد بن بشار يعني العبدي حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البراء
ابن عازب يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم
الجمة الى شحمة اذنيه عليه حلة حمراء ما رايت شيئا
قط احسن منه حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
وكيع حدثنا سفيان عن ابي اسحق الهمداني عن
البراء بن عازب قال ما رايت من ذي لمة
في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعره يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين
لم يكن بالقصير ولا بالطويل حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو نعيم حدثنا المسعودي عن عثمان
ابن مسلم بن هرمز عن نافع بن عن نافع بن جبير بن
مطعم عن علي بن ابي طالب قال لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير شثن الكفين
والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل
المسربة اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما ينحط من صبب

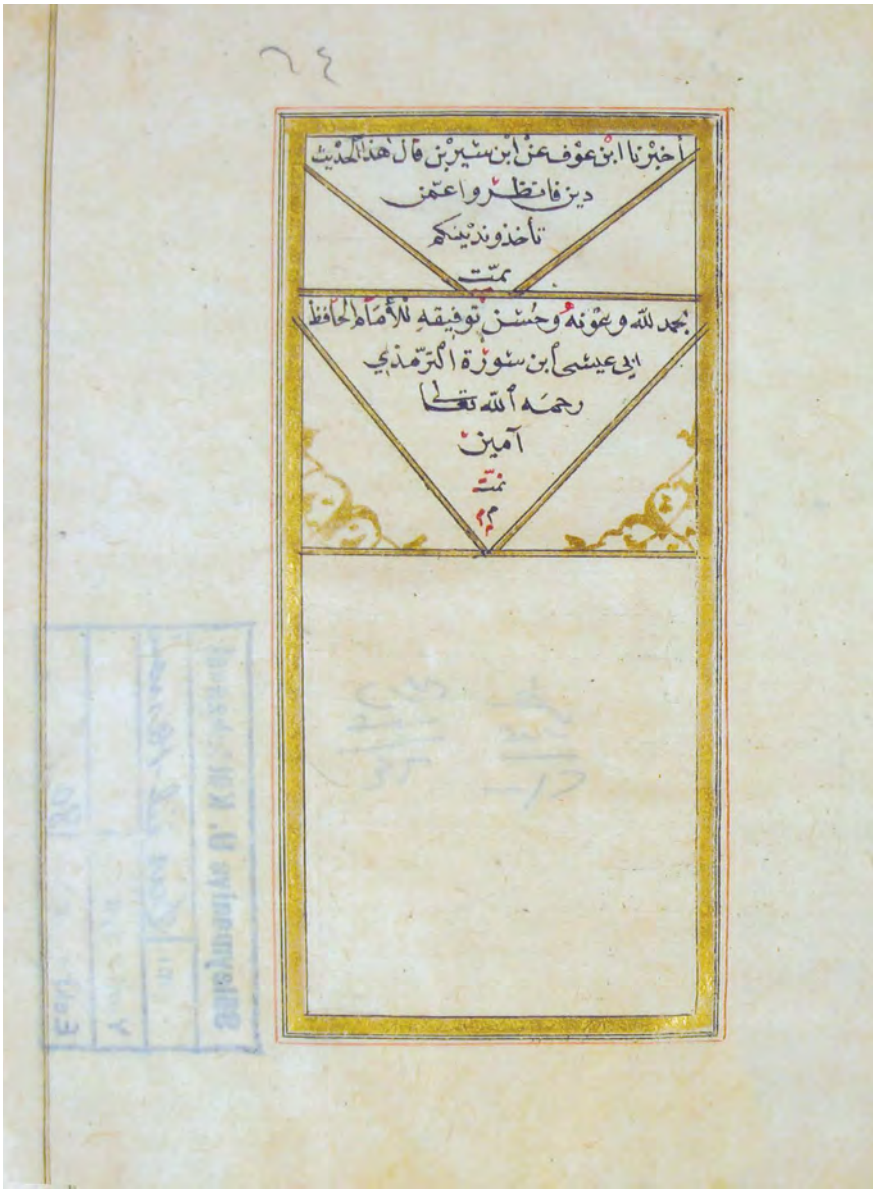
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٠

الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٠

الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٠

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/٢)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/٢)



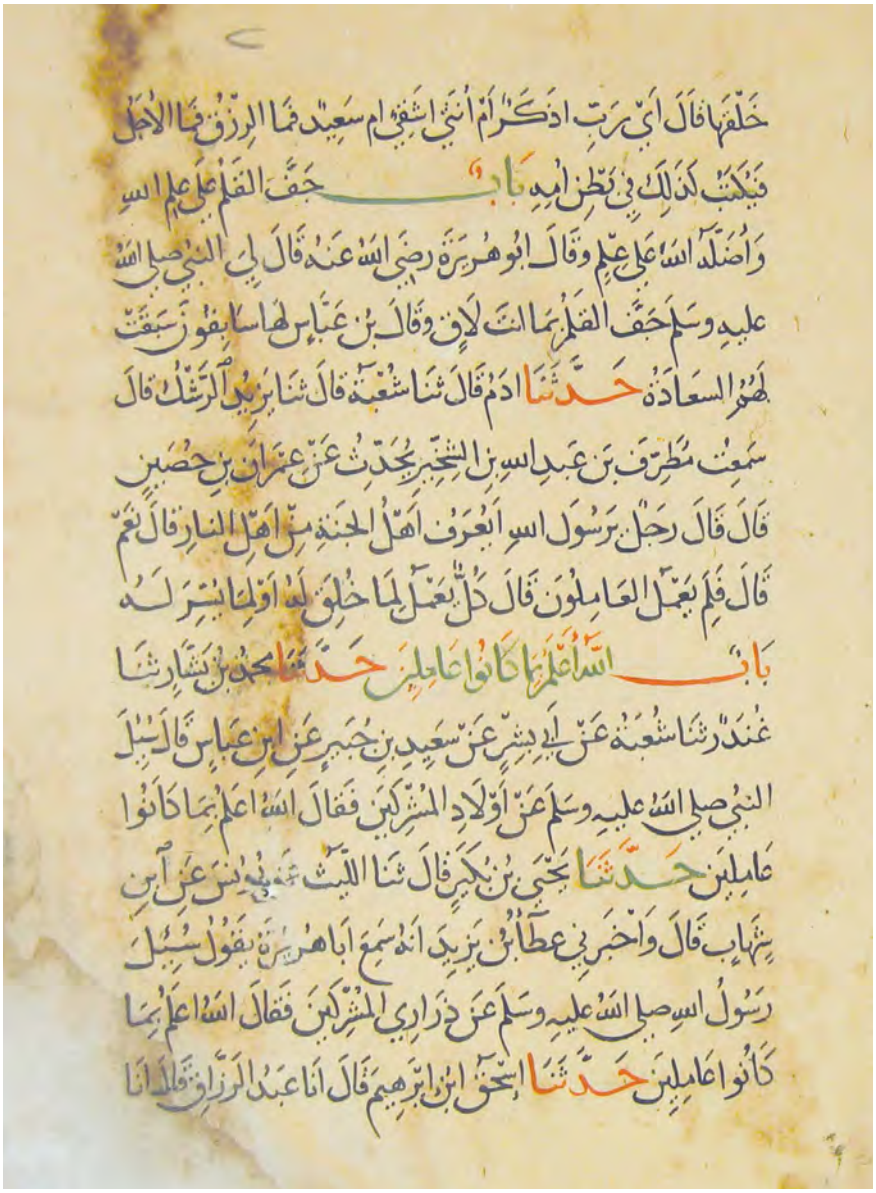
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/٢)


كتاب القدر
بسم الله الرحمن الرحيم باب
في القدر حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة
قال أنبأني سليمان الأعمش قال سمعت زيد ابن وهب عن عبد الله
قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر باربع
برزقه واجله وشقي او سعيد فوالله ان احدكم او الرجل يعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع او ذراعين فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها قال آدم الا ذراع حدثنا سليمان
بن حرب ثنا حماد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي
رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/٢)



خلقها قال أي رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل
فيكتب كذلك في بطن أمه باب جف القلم على علم الله
وأضله الله على علم وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله
عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق وقال بن عباس لها سابقون سبقت
لهم السعادة حدثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا يزيد الرشك قال
سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن عمران بن حصين
قال قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم
قال فلم يعمل العاملون قال كل يعمل لما خلق له أو لما ييسر له
باب الله أعلم بما كانوا عاملين حدثنا محمد بن بشار ثنا
غندر ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا
عاملين حدثنا يحيى بن بكير قال ثنا الليث عن يونس عن ابن
شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين فقال الله أعلم بما
كانوا عاملين حدثنا إسحق بن إبرهيم قال أنا عبد الرزاق قال أنا

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/٢)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/٢)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٣

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/١٠)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/١٠)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/١٠)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/١٠)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/١٠)



القيمة وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن
وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية
ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل
وأما القاسط فهو الجائر حدثنا
أحمد بن إشكاب قال ثنا محمد بن فضيل
عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي
هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان
حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/١٠)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ ، (ج/١٠)



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٤

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ/٢



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٥

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ/٢


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
قال الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري
رحمه الله
باب القراءة في المغرب
حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه قال ان
ام الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني
والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لاخر ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب
حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن
عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم قال قال لي زيد بن ثابت
مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقرأ بطولى الطوليين

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٥

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ/٢


باب
الجهر في العشاء حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا
مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور
باب
الجهر في العشاء حدثنا أبو النعمان حدثنا معتمر عن أبيه
عن بكر عن رافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء
انشقت فسجد فقلت له ما هذه قال سجدت خلف أبي القاسم فلا أزال
أسجد بها حتى ألقاه حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن
عدي قال سمعت البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم دان في سفر
فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون
باب
القراءة في العشاء بالسجدة حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٥

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ/٢



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٥

الجامع الصحيح : صحيح البُخَارِيّ/٢



وهو اسفل من المسجد الذي يبطن الوادي بينه وبين الطريق
وسط من ذلك
اخر الجزء الثاني من صحيح البخاري من عشرة اجزاء
ويليه ان شاء الله تعالى في الجزء الثالث باب
غسل الخلوق
نوع من الطيب يعلوه
وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء المبارك مستهل
جمادي الآخرة من شهور سنة ست وستين وثمان مائة
على يد العبد الفقير كاتبه احمد بن ابي بكر بن محمود الشا
فعي
البارزي لطف الله بهم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الامي وآله
وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وبه نستعين

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٨٥

نِهاية المأمول في شرح مبادئ الوصول إلىٰ عِلم الأصول
لابن المطهر الحلي الشيعي


وقف هذا الكتاب السيد حافظ
محمد مراد شيخ خانقاه مراد
مندلا

بسم الله الرحمن الرحيم وعونك يا لطيف
الحمد لله المتقدس عن نيل الاوهام والخواطر المتنزه عن ادراك الحواس
والنواظر المتعالي عن شبه الاعراض والجواهر البري عن الانداد
والنظائر القديم الابدي فلا اول له ولا آخر العالم بمستودعات
السرائر ومكنونات الضمائر احمده على نعمه العوامر واشكره على
جميع الامور الوارد منها والصادر وصلى الله على سيدنا الاول والآخر
محمد المصطفى وآله الابجل الزواهر اما بعد فاني جاعة من الاعيان
امتعهم الله بالتوفيق والاحسان لما وقفوا على كتاب مبادئ
الوصول الى علم الاصول من تصانيف والدي الامام العلامة
افضل العلماء واعلم الفضلاء المبرز في سائر العلوم فلا يقفوه
قاف وان نقص السواد ولا يلحق السابق في ميدان الفضل فلا
يلحق لاحق وان ركض الجواد جمال الملة والدين حسن ابن المطهر
ادام الله افاضته على كافة العالمين محمد وآله الطاهرين فوجدوه
قد اشتمل على جميع قواعد هذا الفن مع ايجاز واختصار وحذف
التطويل والاكثار سألوني ان اشرحه شرحا شافيا واوضحه
ايضاحا كافيا فاجبتهم الى ذلك مستعينا بالله ومتوكلا عليه وهو
حسبي ونعم الوكيل وقد سميته نهاية المأمول في شرح مبادئ الوصول

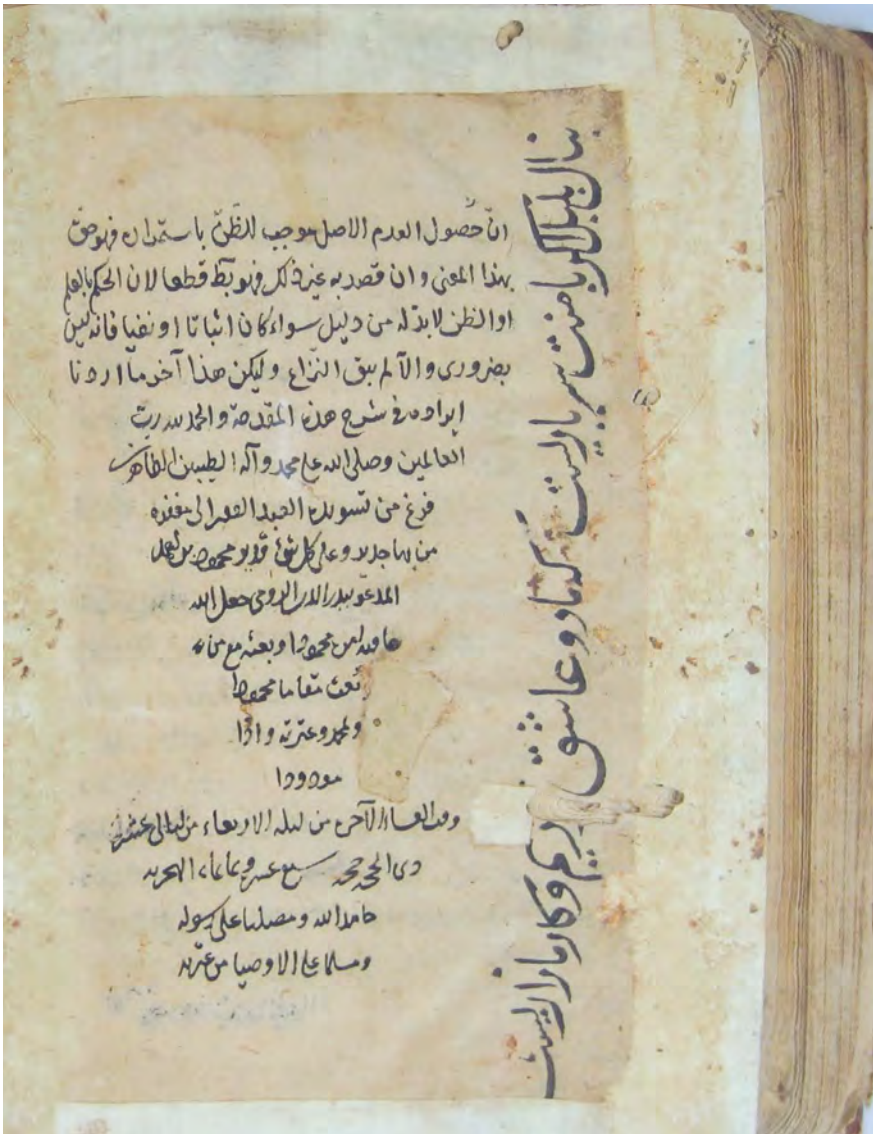
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩٤

نِهاية المأمول في شرح مبادئ الوصول إلىٰ عِلم الأصول
لابن المطهر الحلي الشيعي



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩٤

نِهاية المأمول في شرح مبادئ الوصول إلىٰ عِلم الأصول
لابن المطهر الحلي الشيعي



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٩٤

زايرچه = جدول معرفة تحويل سال وتواريخ مشهورة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١١٩

زايرچه = جدول معرفة تحويل سال وتواريخ مشهورة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١١٩

زايرچه = جدول معرفة تحويل سال وتواريخ مشهورة



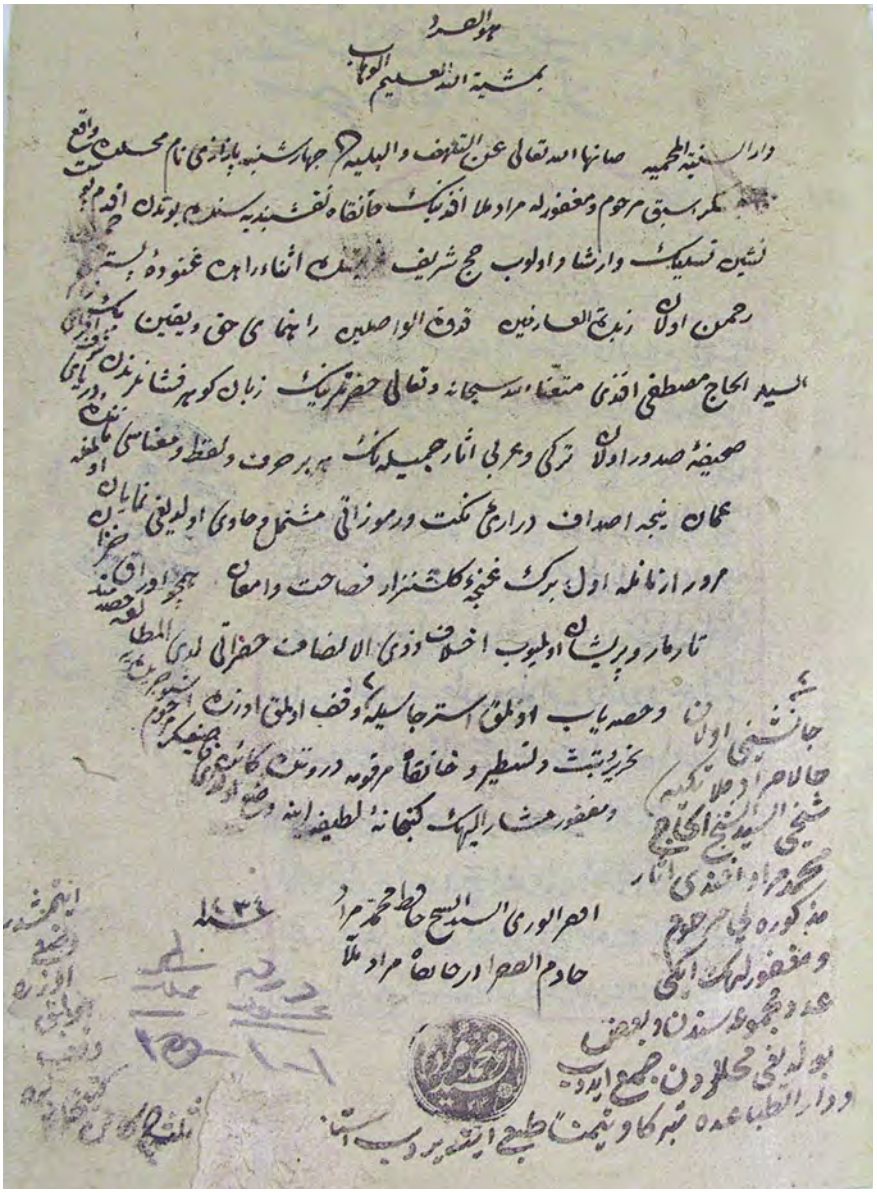
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١١٩

زايرچه = جدول معرفة تحويل سال وتواريخ مشهورة



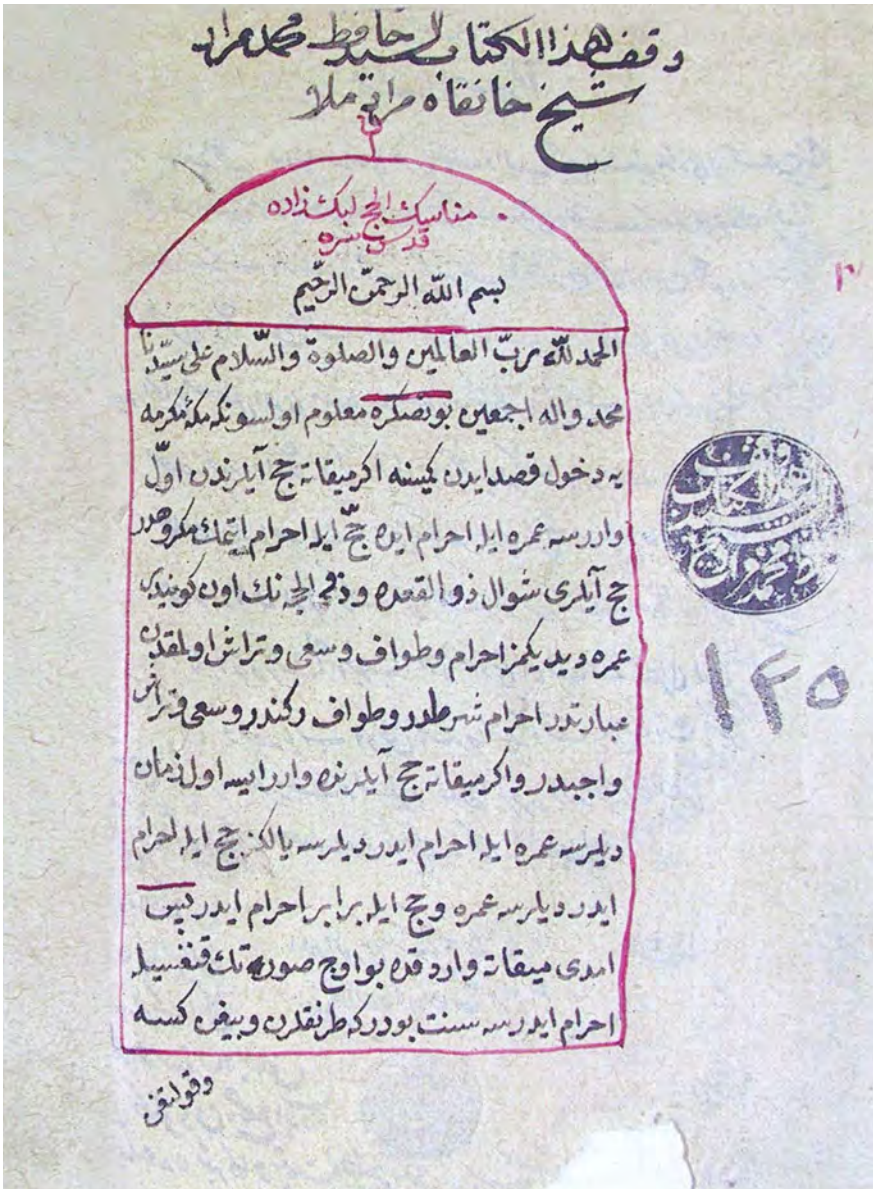
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١١٩

مناسك الحج



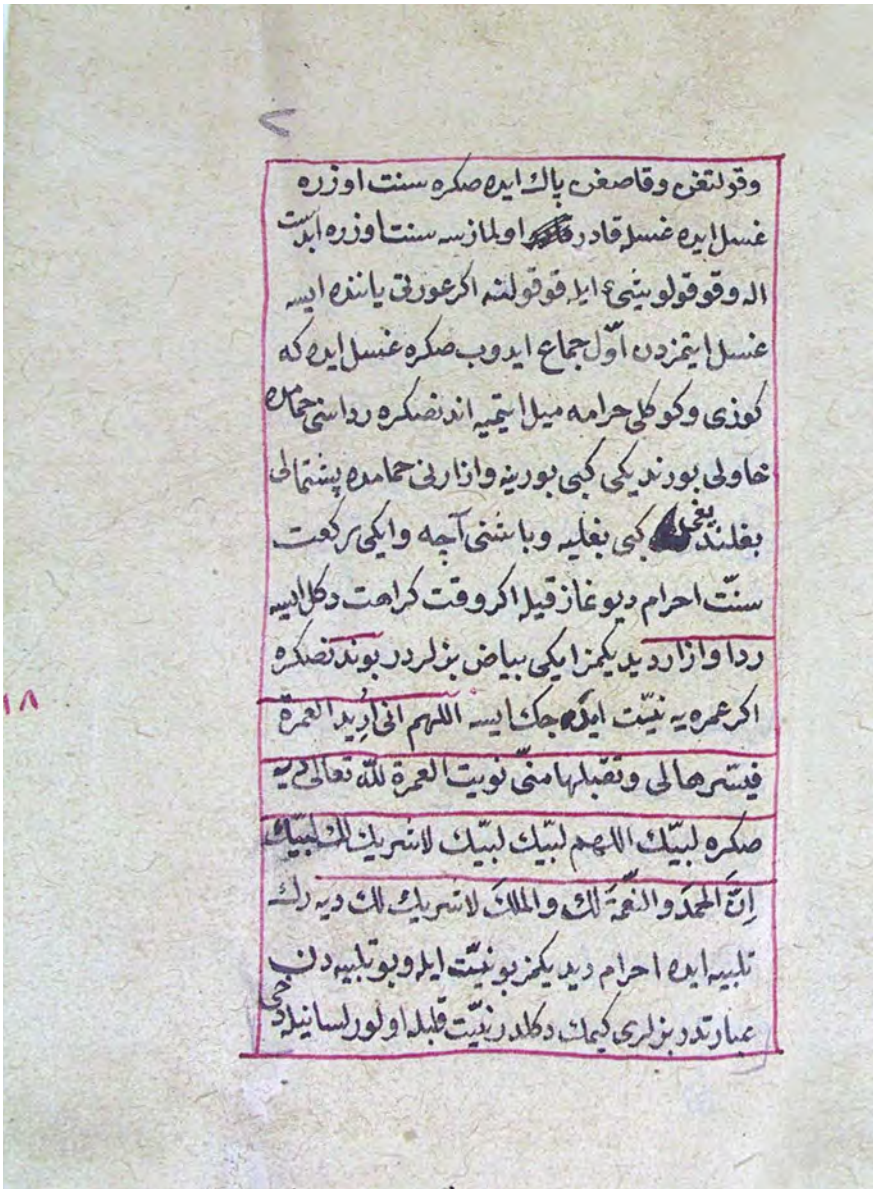
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٣٥ . تركي

مناسك الحج


وقف هذا الكتاب الحافظ محمد
شيخ خانقاه مراد ملا
مناسك الحج لبك زاده
قدس سره
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا
محمد واله اجمعين بو تصكره معلوم اولسونكه مكه مكرمه
يه دخول قصد ايدن كيمسنه اكر ميقاتدن حج آيلرندن اول
واريرسه عمره ايله احرام ايدوب حج ايله احرام اتمك مكروهدر
حج آيلري شوال ذو القعده وذو الحجه نك اون كونيدر
عمره وديديكمز احرام وطواف وسعي وتراش اولقدر
عبارتدر احرام شرطدر وطواف وكندو وسعي وتراش
واجبدر واكر ميقاتدن حج آيلرنده واريرسه اول زمان
ديلرسه عمره ايله احرام ايدوب ديلرسه يالكز حج ايله احرام
ايدوب ديلرسه عمره وحج ايله برابر احرام ايدوب ديلرسه
امدى ميقاتدن وارد قده بو اوج صورتدن قنغيسيله
احرام ايدرسه سنت بودركه طرنقدن وبيض كسه
وقولنق

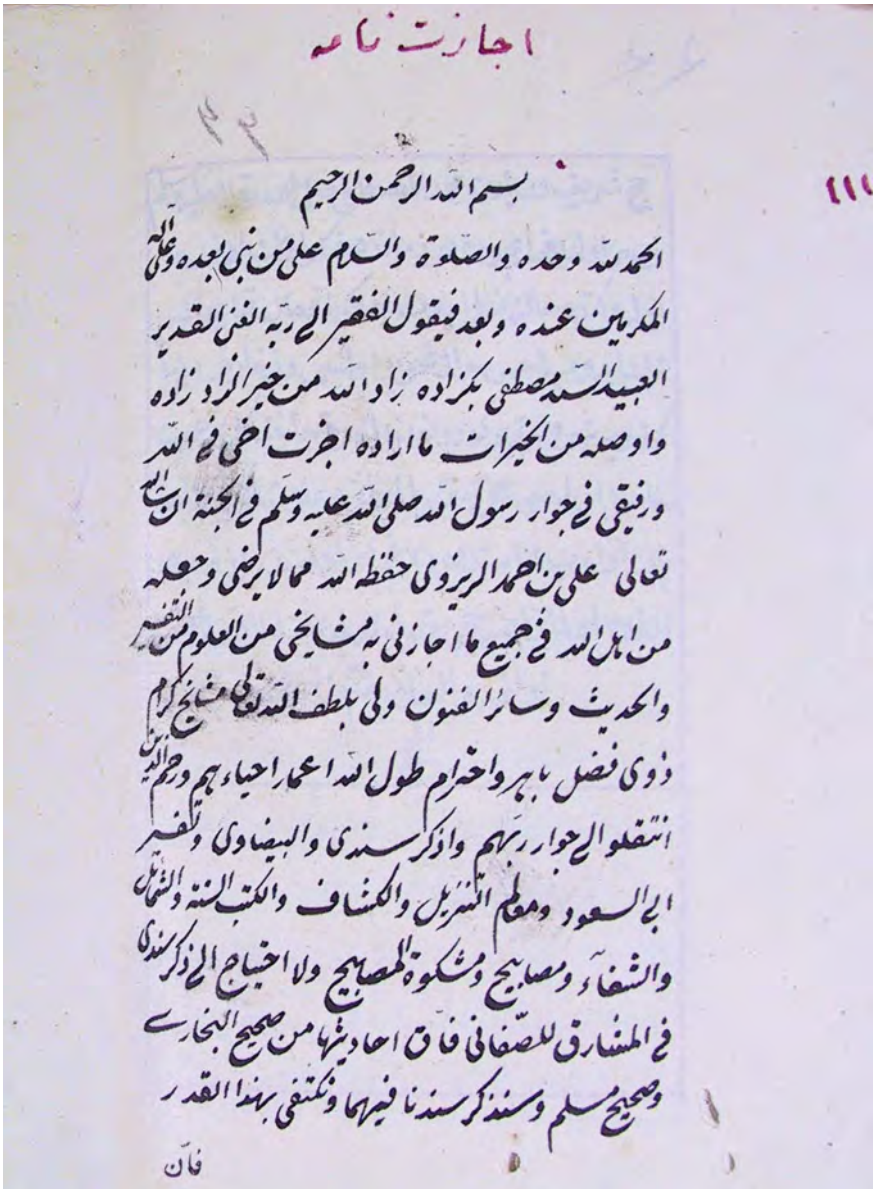
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٣٥ . تركي

مناسك الحج



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٣٥ . تركي

إجازة نامه


اجازت نامه

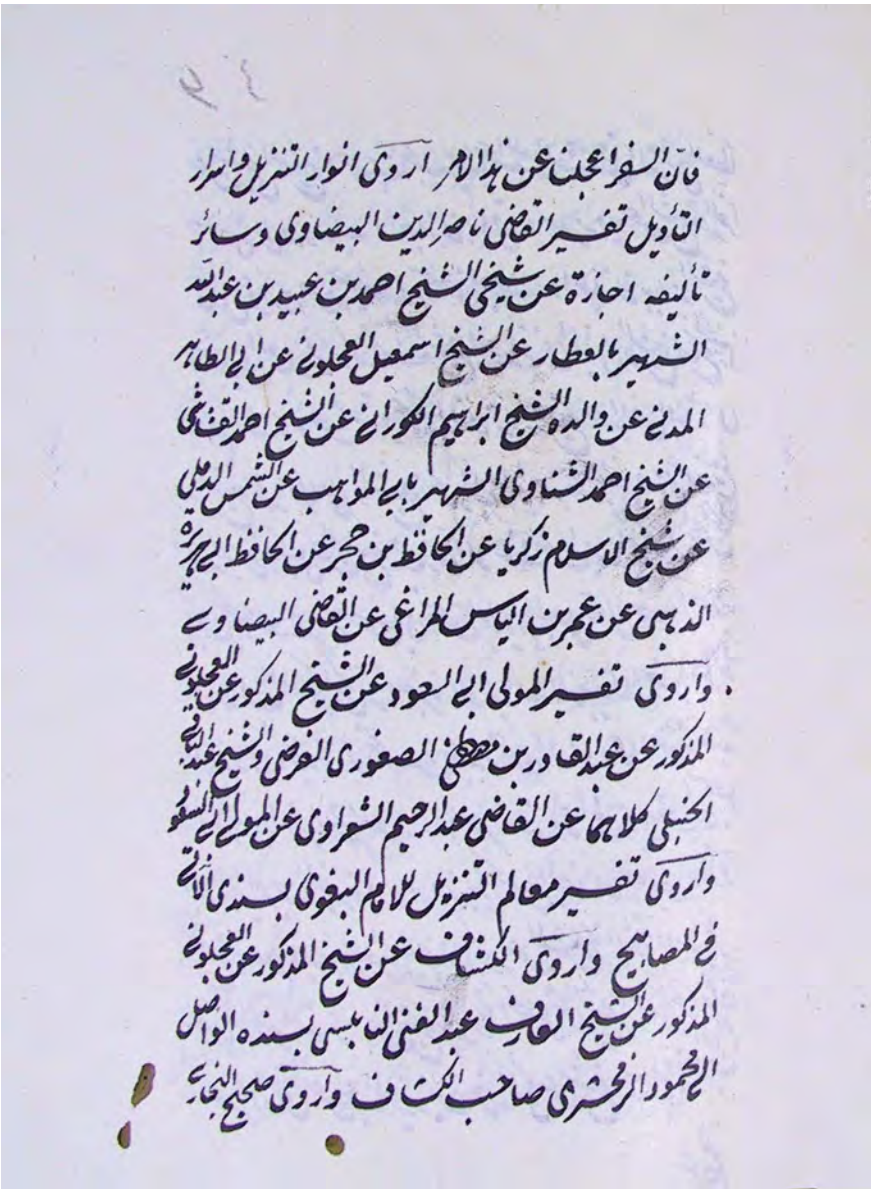
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله
المكرمين عنده وبعد فيقول الفقير الى ربه الغني القدير
العبد السيد مصطفى بكزاده زاد الله من خير الزاد زاده
واوصله من الخيرات ما اراده اجزت اخي في الله
ورفيقي في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ان شاء الله
تعالى علي بن احمد الريزوي حفظه الله مما لا يرضى وجعله
من اهل الله في جميع ما اجازني به مشايخي من العلوم من التفسير
والحديث وسائر الفنون ولي بلطف الله تعالى مشايخ كرام
ذوي فضل باهر واحترام طول الله اعمارا احياء هم ورحم الله من
انتقلوا الى جوار ربهم واذكر سندي والبيضاوي وتفسير
ابي السعود ومعالم التنزيل والكشاف والكتب الستة والشمائل
والشفاء ومصابيح ومشكوة المصابيح ولا احتياج الى ذكر سندي
في المشارق للصفاني فاق احاديثها من صحيح البخاري
وصحيح مسلم وسنذكر سندنا فيهما ونكتفي بهذا القدر

فان

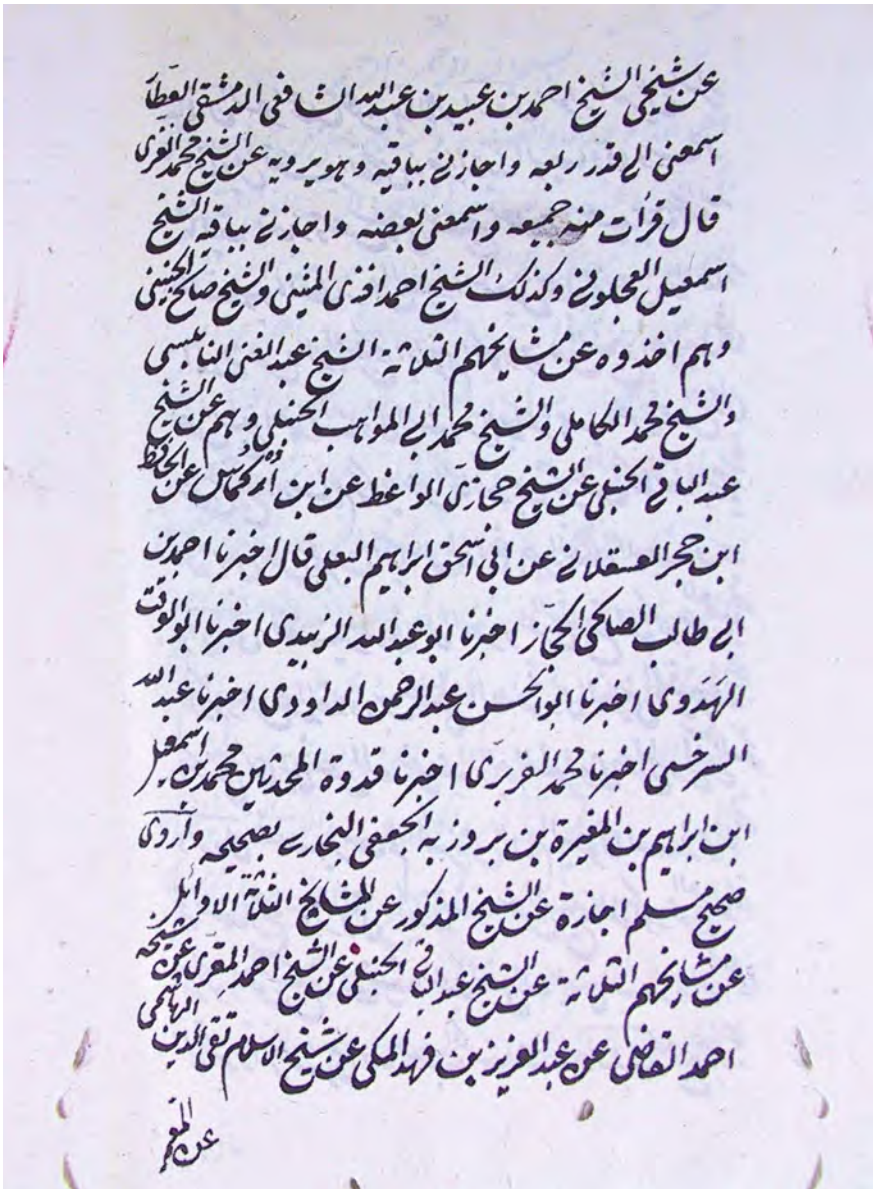
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . تركي

إجازة نامه



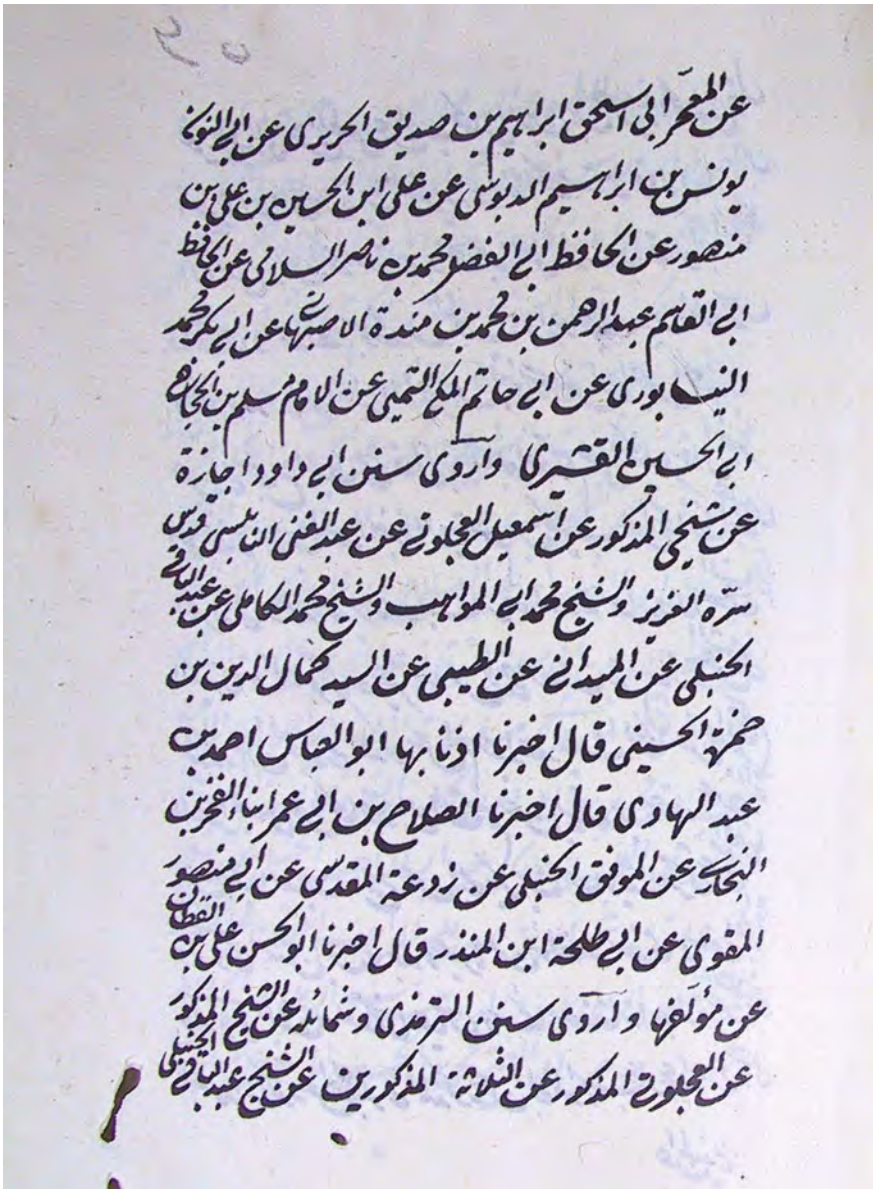
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . تركي

إجازة نامه



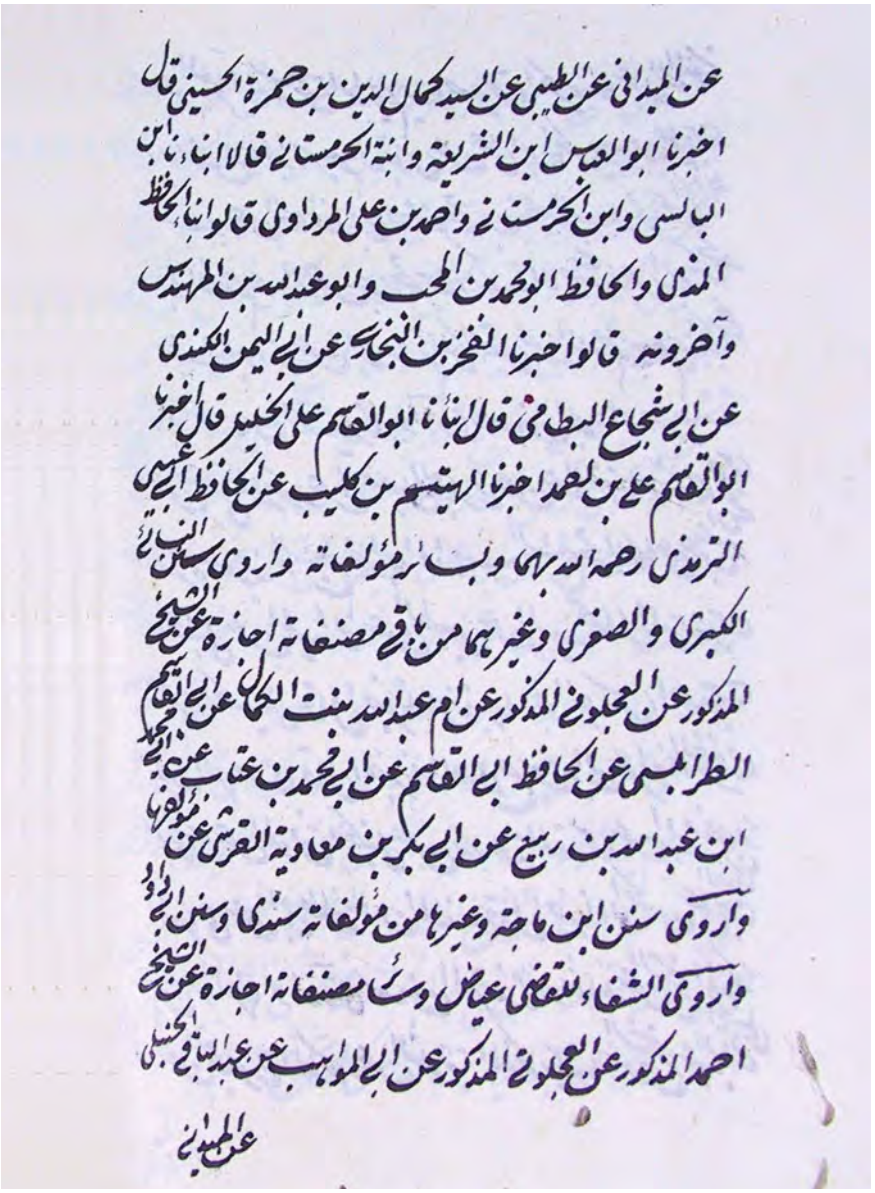
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . تركي

إجازة نامه



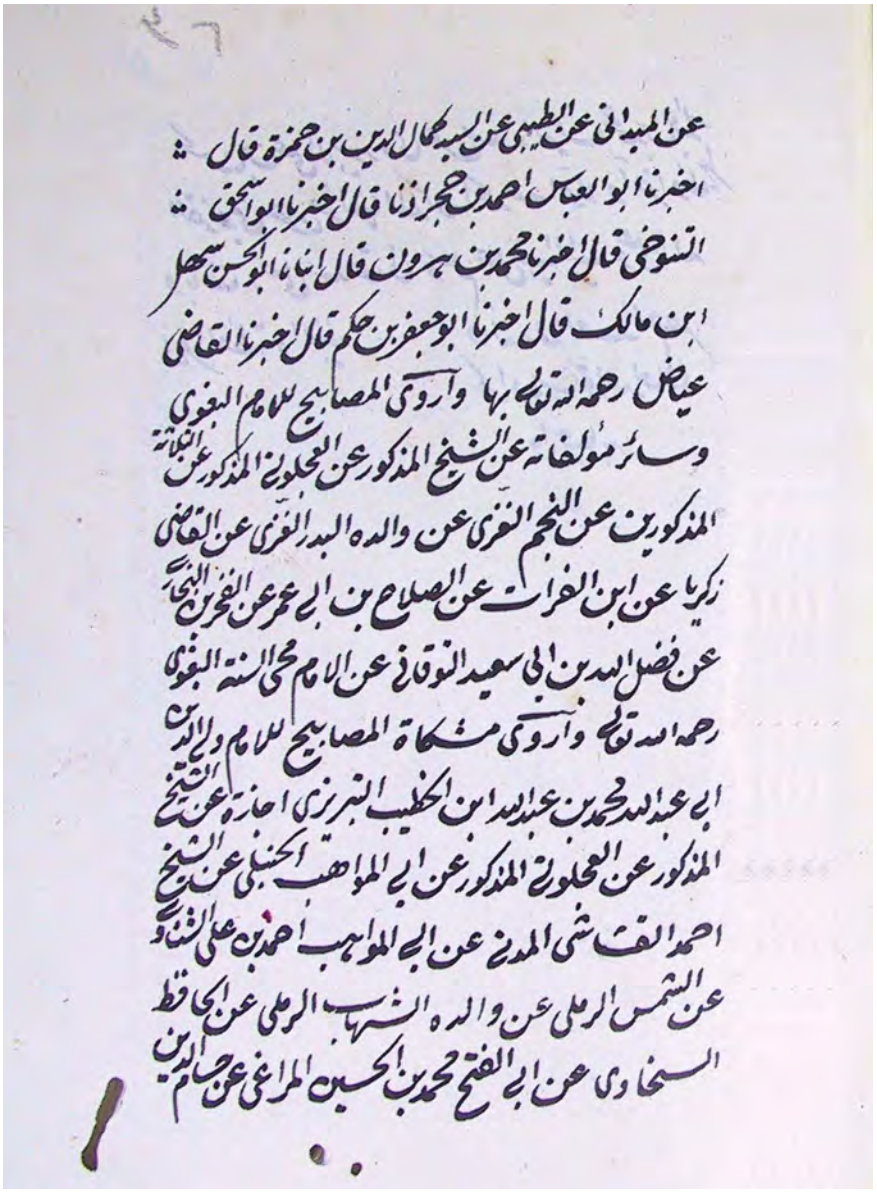
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . تركي

إجازة نامه



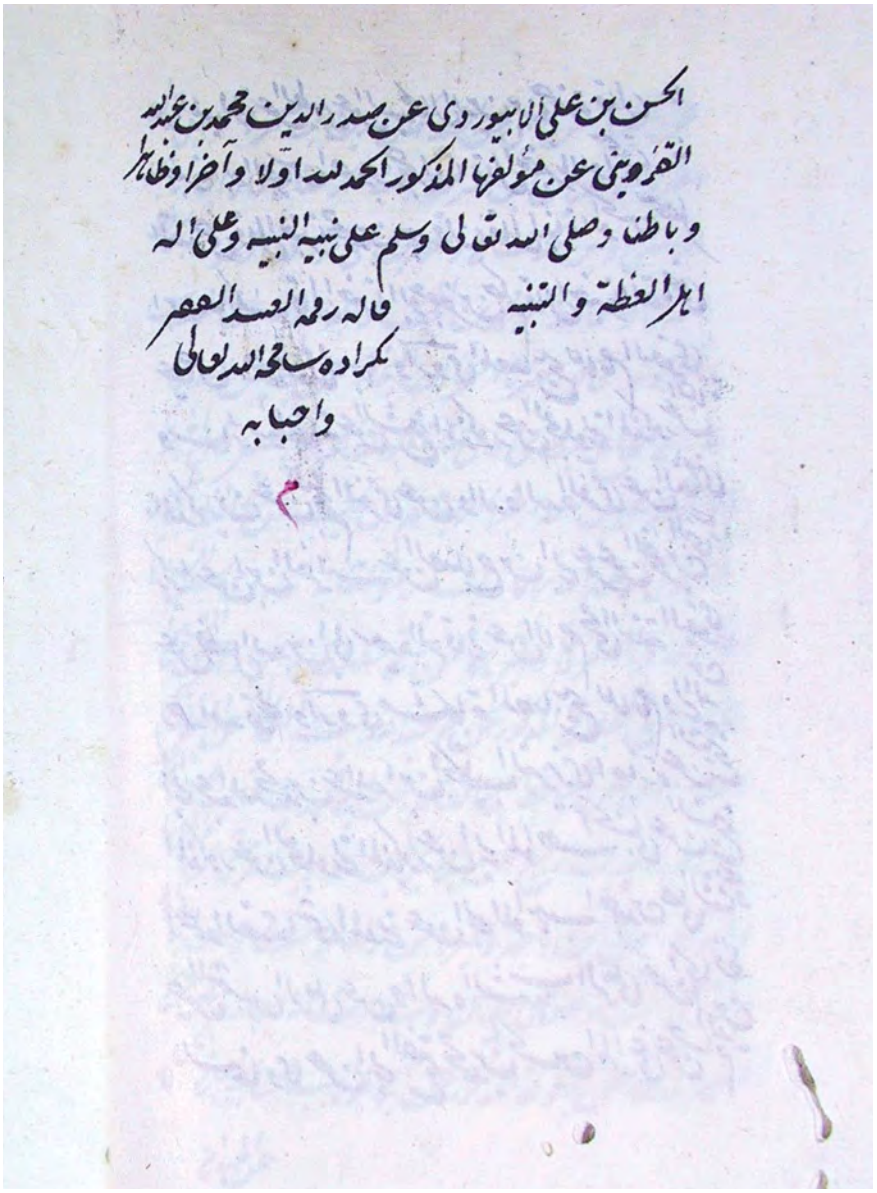
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . تركي

إجازة نامه



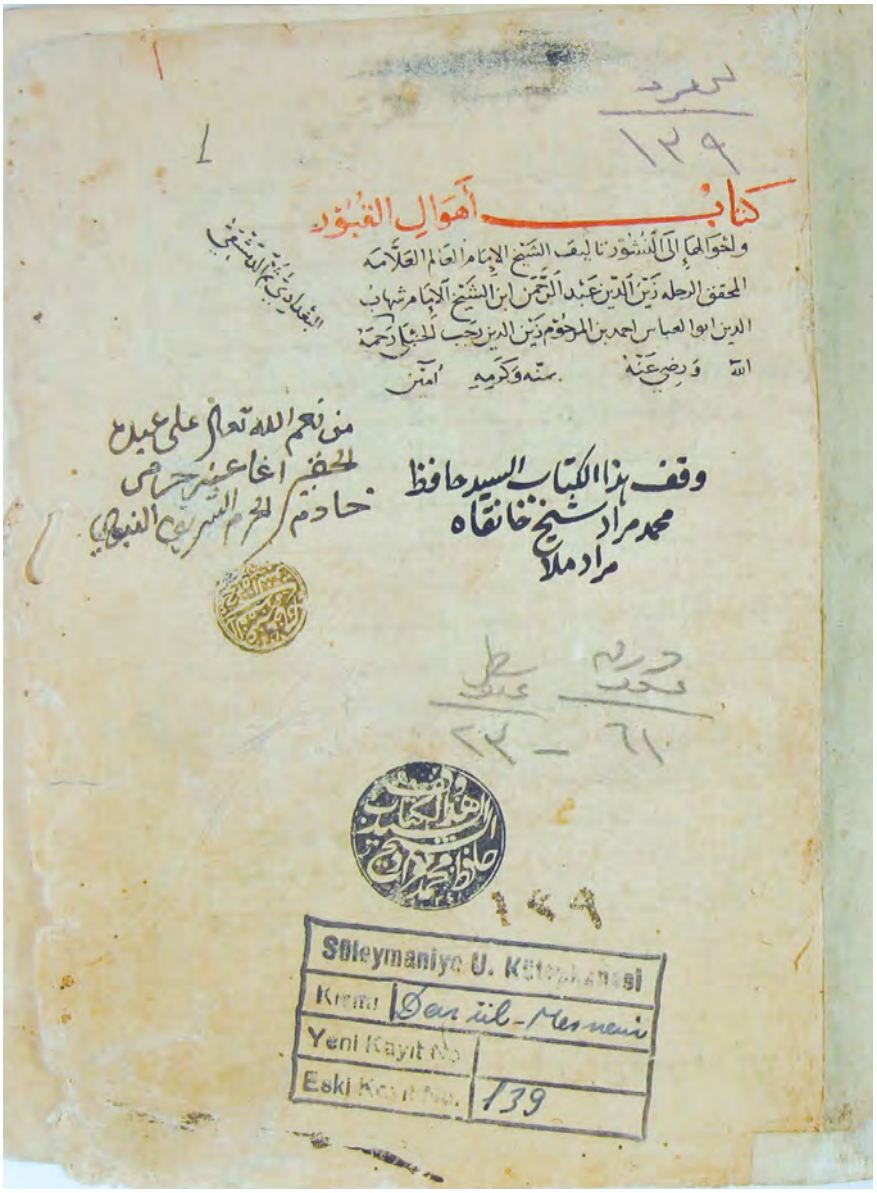
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . تركي

إجازة نامه



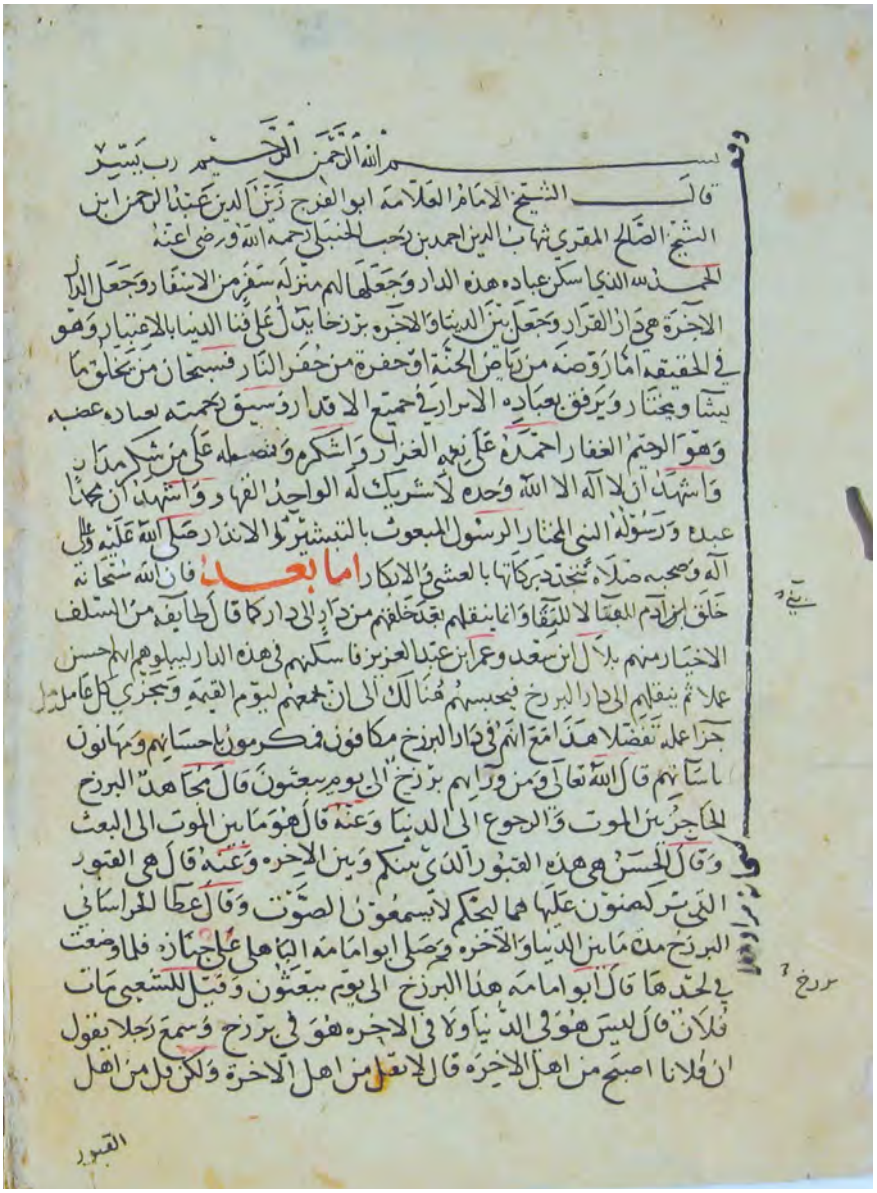
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/١٣٥ . تركي

أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ يوم النشور



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣٩

أهوال القبور وأحوال أهلها إلى يوم النشور



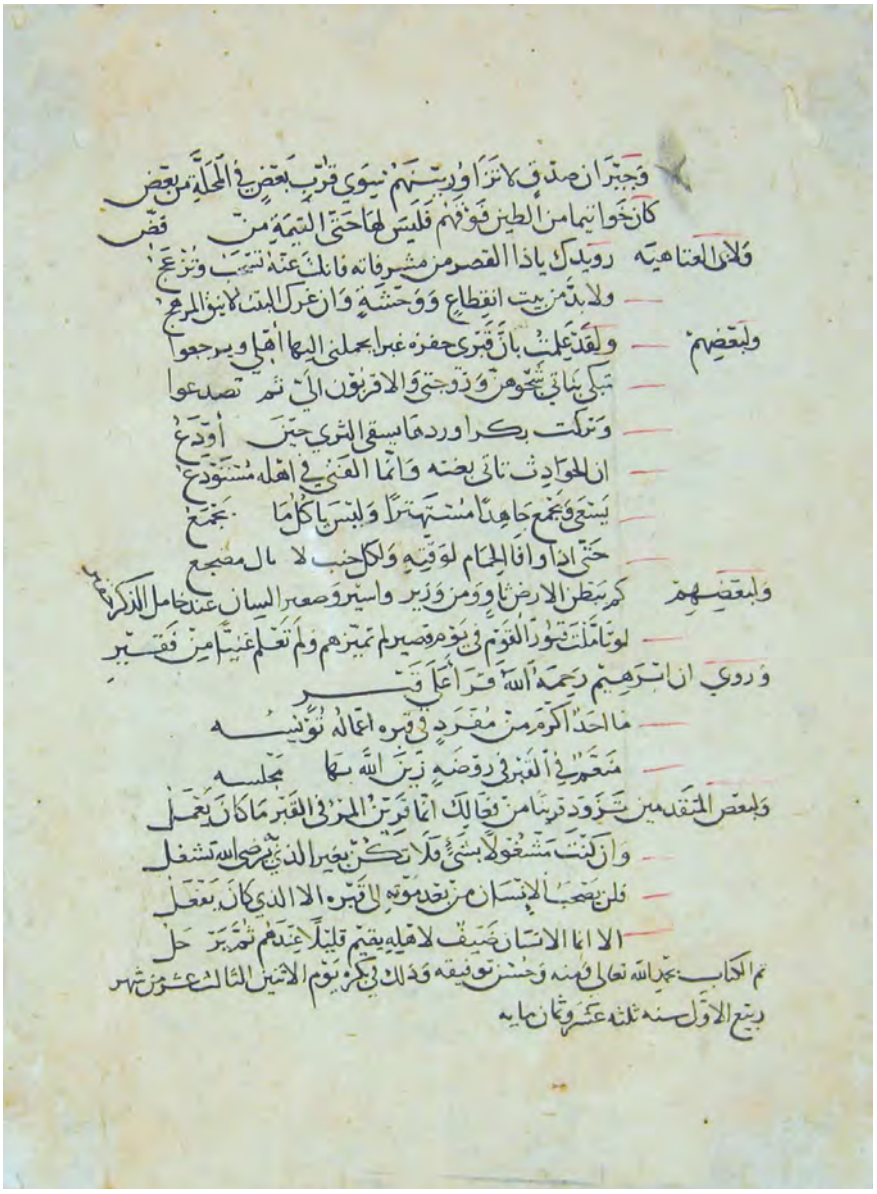
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣٩

أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ يوم النشور



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣٩

أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ يوم النشور



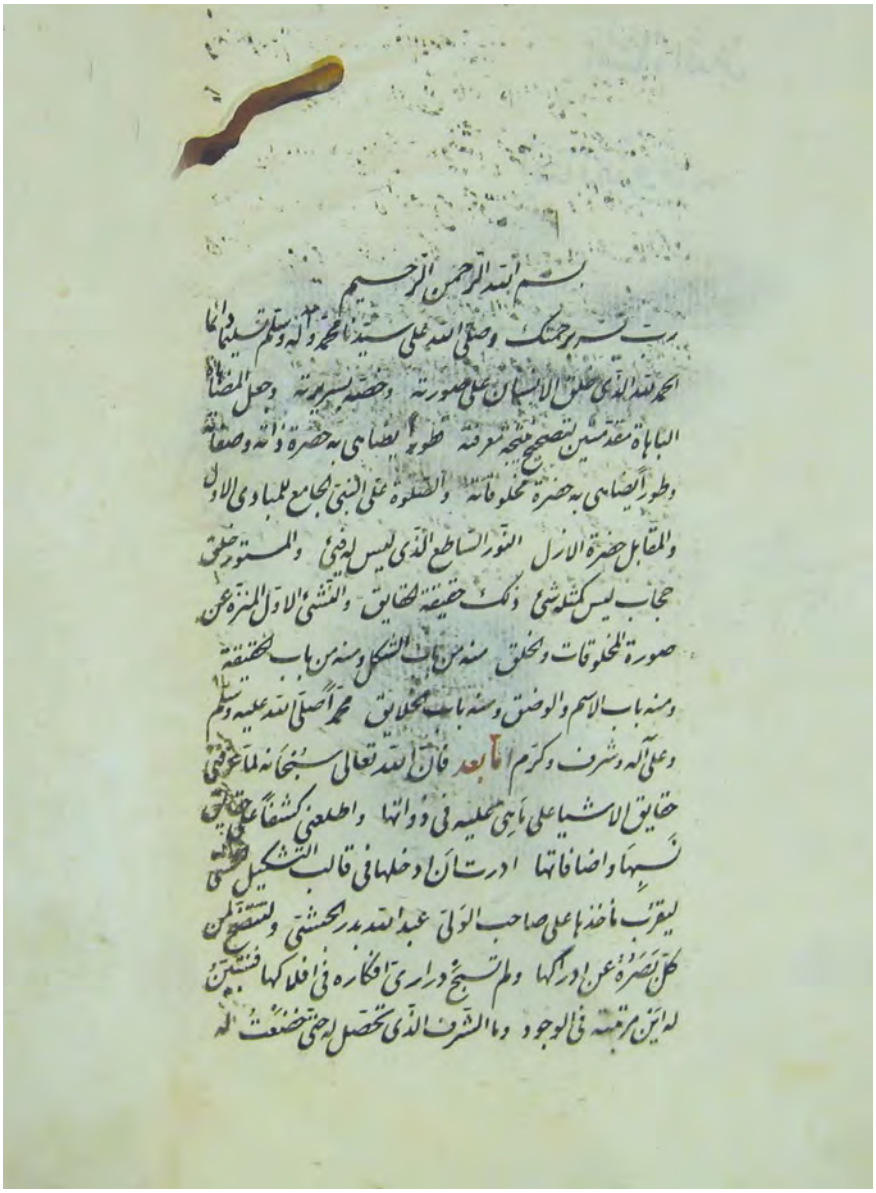
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣٩

أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ يوم النشور



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٣٩

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



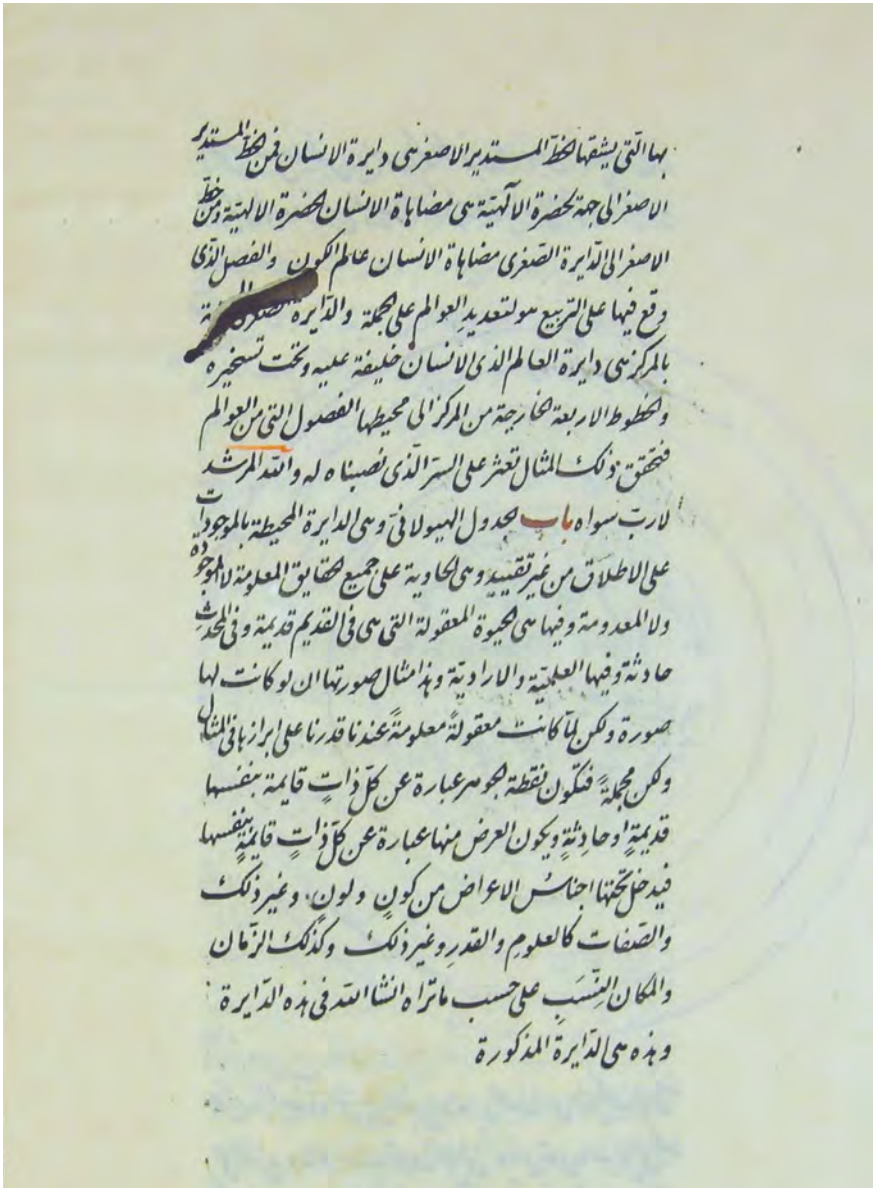
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

إنشاء الدوائر الإحاطيّة



تمت الفصول المستنبطة من العلوم الذوقية وكملت والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

اعلم ان سبب نشاء العالم على ما اقتضاه الكشف المثالي والحكم
الالهي ما ذكرناه في كتاب عنقاء مغرب في باب محاضرة ازلية
على نشاءة ابدية وسا ذكرمنه في هذا الكتاب ما يحتاج اليه في هذا
الموضع وذلك ان السدنة من هذه الاسماء لما كانت بايديهم
مقاليد السموات والارض والسماوات والارض بقي كل سادن
بمقاليده لا يحد ما يفتح فقالوا يا للعجب خزان بمفاتيح مخازن لا نعرف
مخزناً موجوداً فما نصنع بهذه المقاليد فاجمعوا امرهم وقالوا لا بد لنا

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/١٤٠

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ربيس

اما بعد حمد الله والصلوة والسلام على رسوله فهذه رسالة في الطريقة العلية ١١
النقشبندية المجددية قدس الله اسرارها اليها واعلى في الملاء الاعلى اذكارها موالياها معربة
من اللغة الفارسية الى العربية معول الاصل لحضرة امام المتقين ومحيي سنة سيد
المرسلين جالس سجادة الارشاد كابرا عن كابر خليفة الله وود يعته بين العباد من الا
صاغر والاكابر الهمام المقدام الوحيد مولانا الشيخ ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
وافاض عليه المزيد وقد كنت ترجمتها الى مبحث الولاية العليا ثم عاقني بعض العوايق عن
اتمامها حتى مضى على ذلك نحو خمس سنين ثم بتشويق بعض الاعزة جددة العزم على
اتمامها فيسر الله تعالى لي ذلك وان كنت لست هنالك والمعال الله تعالى ان ينفع بهذه
الترجمة كما نفع باصلها وان يجعلنا والمحبين من خواصها بمنه وكرمه الجميل وهو حسبي
ونعم الوكيل قال مد الله ظله العالي ما سمناه بعد الحمد لله والصلوة على نبيه يقول
اقل الفقرا بل عبيهم بين الورى ابو سعيد المجددي نسبا وطريقة عفى الله عنه وكان الله له
عوضا عن كل شئ ان بعض اخواني الطريقة من الذين كانوا جلسا الصحبة لله وفي الله
التمسوا مني وقالوا اكتبلنا ما ورد عليك في السلوك من الاسرار والواردات وما
وجدته في هذا الطريق كشفا وذوقا بتوجهات المشايخ الكرام لنتخذ ذلك سندا نعمل
على وفقه فقال الفقير المكتوبات القدسية الايات لحضرة الامام الرباني مجدد الالف
الثاني جناب الشيخ احمد السرهندي وكلمات اولاده لاشتمالها على التفصيل التام من
المسايل واسرار جميع الاقسام مغنيتان لكل وعاء وكذلك رسايل قطب الاقطاب
شيخنا التي حررها في النصايح وبيان الطريقة مع الاختصار والايجاز كافية الطالبين
طريق اليقين فاراد هذا الفقير مع عدم لياقية الذي هو حاصل عمره شيا في بيان هذا
الطريق تحصيل الحاصل ثم ان هولا المخلصين لحسن ظنهم بهذا المسكين لم يرجعوا عن السوال

وعادوا

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



وعادوا يقولون ان كل احد بحسب فراغ الوقت ينال اثرا من مشايخه على طريق التبرك وانا راجعون الى اوطاننا فاخذ معنا تحريرك هذا على طريق التبرك فكلما تعلقت بلية ولعل لعدم الفهم لم ينقطعوا عن السؤال ولما كان من اتفاق الزمان في حدود سنة الف ومائتين وثلاثين وردى بلدة لكنهور وجدت فرصة وليذا ما رايت مع عدم اهليتي الاجابة سؤالهم وتحرير ما ورد على هذ الفقير بتوجهات المشايخ الكبار اظهارا للمشكور المأمور به ولكن ليعلم ان ما حُرر في هذه الرسالة من الواردات والمكشوفات هو ما انعم على هذا الفقير العديم القدر من الفضل الالهي ومن توجه شيخنا الاقى ذكر اسمه السامي قريبا الا فابعض المحال نوع تفصيل وتطويل من المعلومات والمسموعات حرر ذلك ايضا ولا يفهموا مني ذلك تقليدا صرفا ووجدانا علميا محضا وكفى بالله شهيدا وهو حسبي ونعم الوكيل ولما شملت العناية الازلية حال هذا الفقير في تاريخ سبعة من محرم الحرام من سنة الف ومائتين وخمس وعشرين من هجرة حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتشرفت في حضرة دهلي بتقبيل قدم قطب الاقطاب غوث الشيخ والشاب مجدد المائة الثالثة عشر نايب حضرة خير البشر خليفة الله مروج شريعة محمد مصطفاه من لقبه من الحضرة الخاتمية عبد الله واسمه السامي من جناب امير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه على المشتهى في الافاق بحضرة شاه غلام علي الدهلوي الاحمدي افاض الله افاضته على مفارق الطالبين امين تلطف معي بالقبول فامرني بشغل اسم الذات والنفي والاثبات ومراقبة الاحدية والمعية وتوجه على اللطائف الخمس الامرية وفي كم يوم فصلت اللطائف الجذبات الالهية ووقع لها السير الى طرف اصولها التي فوق العرش المجيد ولها تعلق بالامكانية وحصل فناء الجذبة الذي هو عبارة عن العدم وقد تم سير دايرة الامكان ثم عرجت الى اصولها التي في دائرة الولاية الصغرى وحصل لها ايضا الفنا والبقا هناك وفاض على الفقير اسرار هاتين الدايرتين على وفق الاستعداد فالحمد لله على ذلك ولما تم سير هاتين الدايرتين

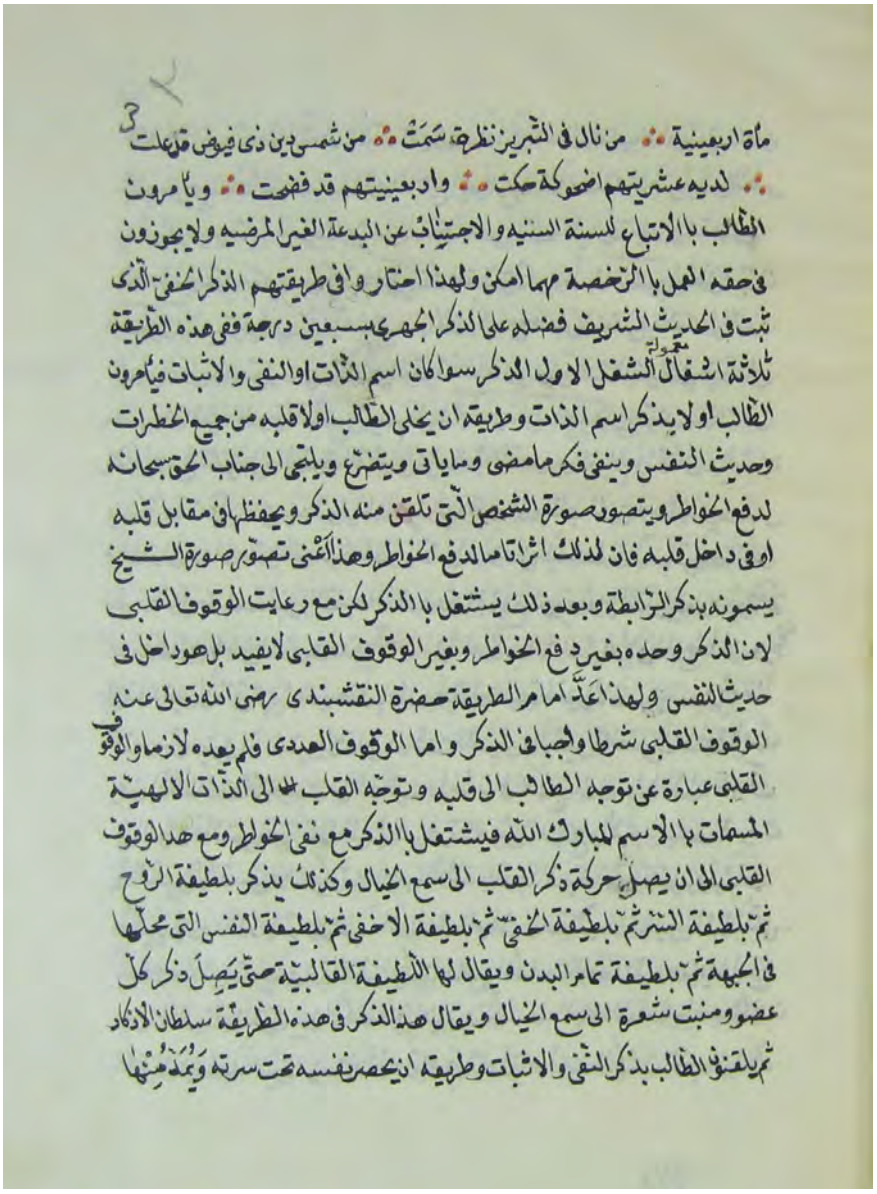
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

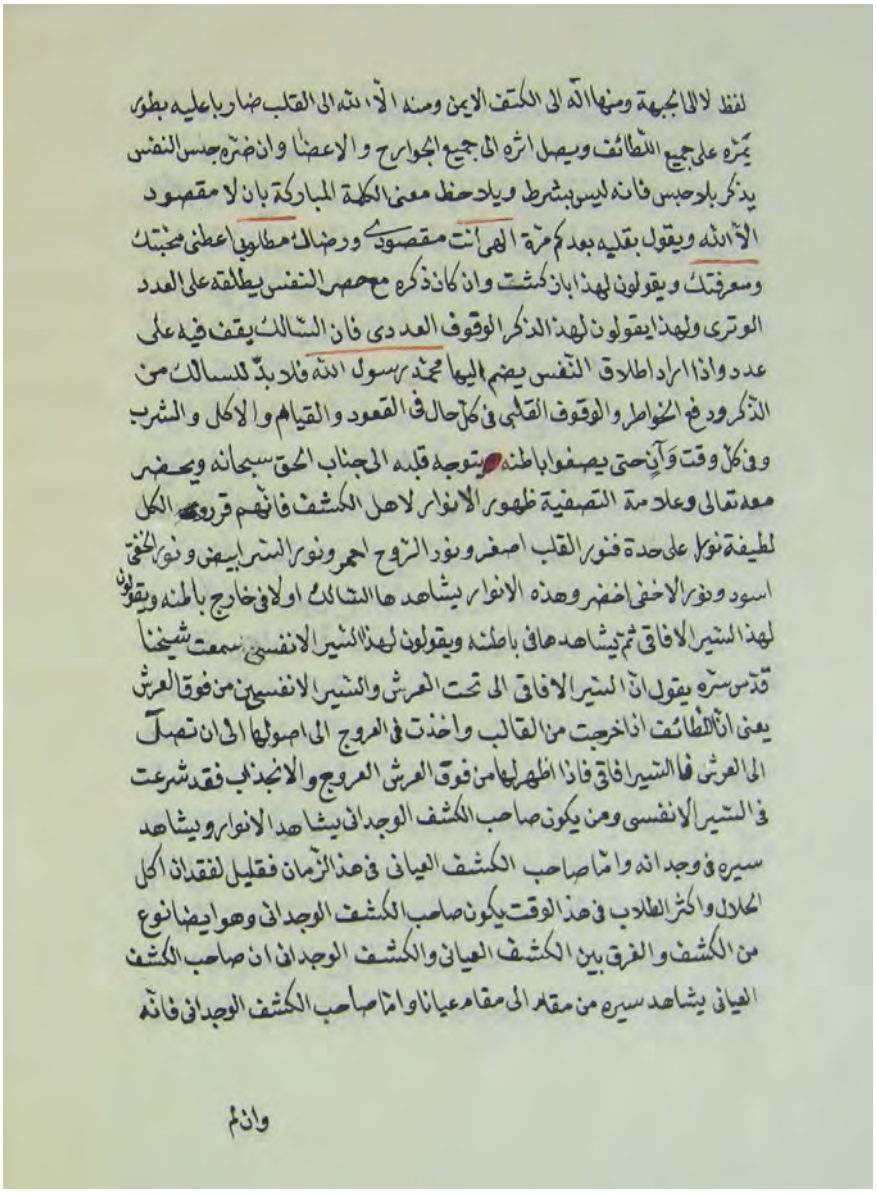
ترجمة هداية الطالبين = تعريب



مأة اربعينية ∴ من نال فى التبريز نظرة سمت ∴ من شمس دين ذى فيض قد علت
∴ لديه عشريتهم اضحوكة حكت ∴ واربعينيتهم قد فضحت ∴ ويأمرون
الطالب بالاتباع للسنة السنيه والاجتناب عن البدعة الغير المرضيه ولا يجوزون
فى حقه العمل بالرخصة مهما امكن ولهذا اختاروا فى طريقتهم الذكر الخفى الذى
ثبت فى الحديث الشريف فضله على الذكر الجهرى بسبعين درجة ففى هذه الطريقة
ثلاثة اشغال الشغل الاول الذكر سواكان اسم الذات اوالنفى والاثبات فيأمرون
الطالب اولا يذكر اسم الذات وطريقه ان يخلى الطالب اولا قلبه من جميع الخطرات
وحديث النفس وينفى فكر ماضى ومايات ويتضرع ويلتجى الى جناب الحق سبحانه
لدفع الخواطر ويتصور صورة الشخص التى تلقن منه الذكر ويحفظها فى مقابل قلبه
اوفى داخل قلبه فان لذلك اثرا تاما لدفع الخواطر وهذا اعنى تصور صورة الشيخ
يسمونه بذكر الرابطة وبعد ذلك يشتغل بالذكر لكن مع رعايت الوقوف القلبى
لان الذكر وحده بغير دفع الخواطر وبغير الوقوف القلبى لايفيد بل هو داخل فى
حديث النفس ولهذا عدّ امام الطريقة حضرة النقشبندى رضى الله تعالى عنه
الوقوف القلبى شرطا واجبا فى الذكر واما الوقوف العددى فلم يعده لازما والوقوف
القلبى عبارة عن توجه الطالب الى قلبه وتوجه القلب الى الذات الالهية
المسمات بالاسم المبارك الله فيشتغل بالذكر مع نفى الخواطر ومع هذا الوقوف
القلبى الى ان يصل حركة ذكر القلب الى سمع الخيال وكذلك يذكر بلطيفة الروح
ثم بلطيفة السر ثم بلطيفة الخفى ثم بلطيفة الاخفى ثم بلطيفة النفس التى محلها
فى الجبهة ثم بلطيفة تمام البدن ويقال لها اللطيفة القالبية حتى يصل ذكر كل
عضو ومنبت شعرة الى سمع الخيال ويقال هذا الذكر فى هذه الطريقة سلطان الاذكار
ثم يلقن الطالب بذكر النفى والاثبات وطريقه ان يحصر نفسه تحت سرته ويمدّ منها

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب

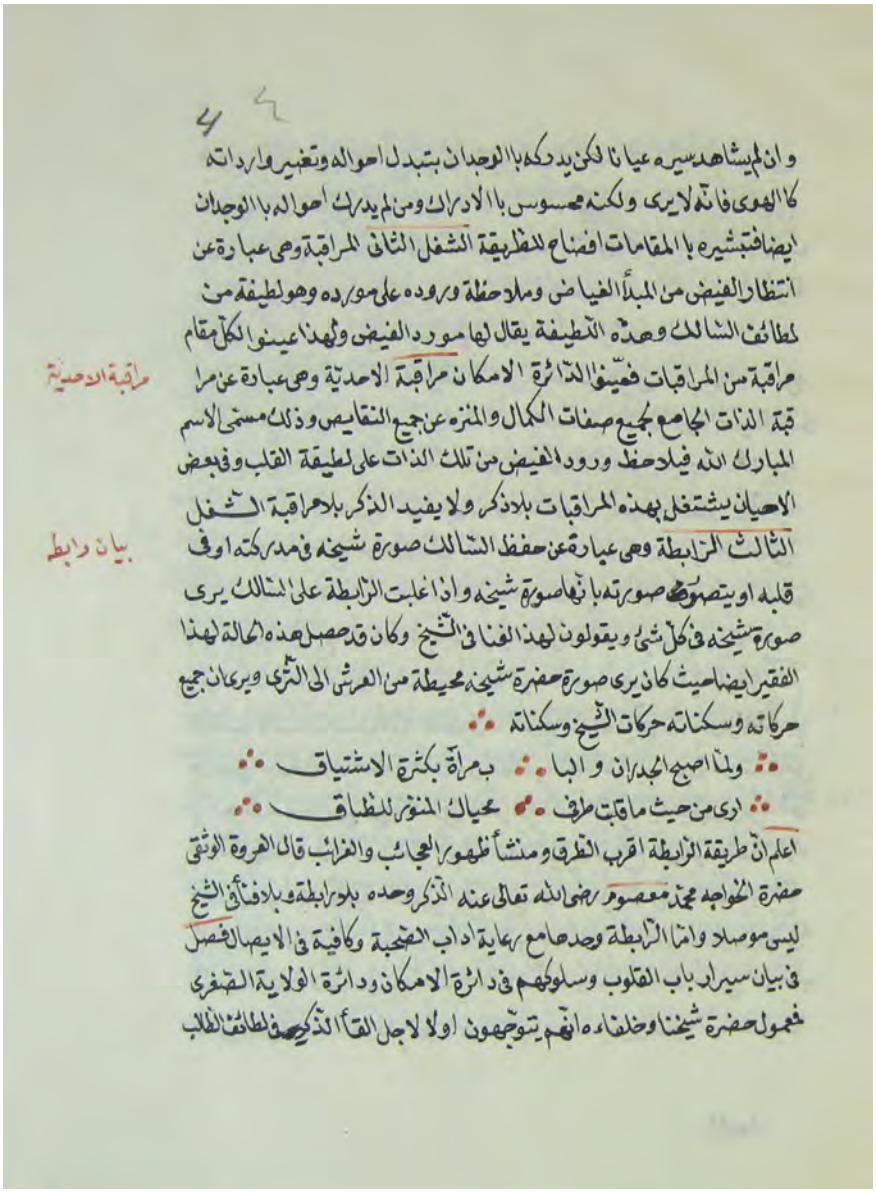


لفظ لا الى الجبهة ومنها الله الى الكتف الايمن ومنه الا الله الى القلب ضاربا عليه بطور
يمره على جميع اللطائف ويصل اثره الى جميع الجوارح والاعضا وان ضره جبس النفس
يذكر بلا حبس فانه ليس بشرط ويلاحظ معنى الكلمة المباركة بان لا مقصود
الا الله ويقول بقلبه بعد كم مرة الهى انت مقصودى ورضاك مطلوبى اعطنى محبتك
ومعرفتك ويقولون لهذا بان كشت وان كان ذكره مع حصر النفس يطلقه على العدد
الوترى ولهذا يقولون لهذا الذكر الوقوف العددى فان السالك يقف فيه على
عدد واذا اراد اطلاق النفس يضم اليها محمد رسول الله فلا بد للسالك من
الذكر ودفع الخواطر والوقوف القلبى فى كل حال فى القعود والقيام والاكل والشرب
وفى كل وقت وآن حتى يصفو باطنه ويتوجه قلبه الى جناب الحق سبحانه ويحضر
معه تعالى وعلامة التصفية ظهور الانوار لاهل الكشف فانهم قرروا الكل
لطيفة نورا على حدة فنور القلب اصفر ونور الروح احمر ونور السر ابيض ونور الخفى
اسود ونور الاخفى اخضر وهذه الانوار يشاهدها السالك اولا فى خارج باطنه ويقولون
لهذا السير الافاقى ثم يشاهدها فى باطنه ويقولون لهذا السير الانفسى سمعت شيخنا
قدس سره يقول ان السير الافاقى الى تحت العرش والسير الانفسى من فوق العرش
يعنى ان اللطائف اذا خرجت من القالب واخذت فى العروج الى اصولها الى ان تصل
الى العرش فالسير افاقى فاذا اظهر لها من فوق العرش العروج والانجذاب فقد شرعت
فى السير الانفسى ومن يكون صاحب الكشف الوجدانى يشاهد الانوار ويشاهد
سيره فى وجدانه واما صاحب الكشف العيانى فى هذا الزمان فقليل لفقدان اكل
الحلال واكثر الطلاب فى هذا الوقت يكون صاحب الكشف الوجدانى وهو ايضا نوع
من الكشف والفرق بين الكشف العيانى والكشف الوجدانى ان صاحب الكشف
العيانى يشاهد سيره من مقام الى مقام عيانا واما صاحب الكشف الوجدانى فانه

واذكم

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



و ان لم يشاهد سيره عيانا لكن يدركه بالوجدان بتبدل احواله وتغير واردا ته
كالهوى فانه لا يرى ولكنه محسوس بالادراك ومن لم يدرك احواله بالوجدان
ايضا فتبشيره بالمقامات افتضاح للطريقة الشغل الثاني المراقبة وهي عبارة عن
انتظار الفيض من المبدأ الفياض وملاحظة وروده على مورده وهو لطيفة من
لطائف السالك وهذه اللطيفة يقال لها مورد الفيض ولهذا عينوا لكل مقام
مراقبة من المراقبات فعينوا الدائرة الامكان مراقبة الاحدية وهي عبارة عن مرا
قبة الذات الجامع لجميع صفات الكمال والمنزه عن جميع النقايص وذلك مسمى الاسم
المبارك الله فيلاحظ ورود الفيض من تلك الذات على لطيفة القلب وفي بعض
الاحيان يشتغل بهذه المراقبات بلا ذكر ولا يفيد الذكر بلا مراقبة الشغل
الثالث الرابطة وهي عبارة عن حفظ السالك صورة شيخه في مدركته او في
قلبه او يتصور صورته بانها صورة شيخه واذا غلبت الرابطة على السالك يرى
صورة شيخه في كل شئ ويقولون لهذا الفنا في الشيخ وكان قد حصل هذه الحالة لهذا
الفقير ايضا حيث كان يرى صورة حضرة شيخه محيطة من العرش الى الثرى ويرى ان جميع
حركاته وسكناته حركات الشيخ وسكناته

ولما اصبح الجدران والبا ... بمراة بكثرة الاشتياق
ارى من حيث ما قلبت طرفي ... محياك المنور للطباق

اعلم ان طريقة الرابطة اقرب الطرق ومنشأ ظهور العجائب والغرائب قال القروة الوثقى
حضرة الخواجه محمد معصوم رضي الله تعالى عنه الذكر وحده بلا رابطة وبلا فنا في الشيخ
ليس موصلا وانما الرابطة وحدها مع رعاية اداب الصحبة وكافية في الايصال فصل
في بيان سير ارباب القلوب وسلوكهم في دائرة الامكان ودائرة الولاية الصغرى
فمعلوم حضرة شيخنا وخلفاءه انهم يتوجهون اولا لاجل القا الذكر في لطائف الطالب

مراقبة الاحدية

بيان رابطة

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



وسلم فان حضرة شيخنا قدس سره قد بشره حضرة الشيخ الشهيد ميرزا صاحب
قبله بضمنية والشيخ الشهيد قد بشره شيخ الشيوخ محمد عابد رضي الله تعالى
عنهم وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بضمنية الكبرى حضرة الشيخ
محمد عابد قدس سره وقد كنت عرضت هذا المعنى مرارا على حضرة شيخنا قدس سره الى ان
ختم العبد القرآن المجيد في نوافل الاوابين بحضرته الفايضة بانوار اليقين وذلك
في شهر صفر من سنة الف ومائتين وثلاثين من الهجرة وبعد الختم قال قدس سره
للعبد تطلب منا شيئا فاطلب فعرضت ذلك عليه بانى ارجو اضمنية الحضرة فطلبني
وقربني اليه من غاية تلطفه والصقني بصدره المبارك وتوجه الى توجها طويلا
فورد على احوال لا يمكن اظهار اسرارها وحصل لي ايضا استغراق في انواره المباركة
فرايت انى باطن غداكا المرات في مقابلة باطنه المبارك وظهرها وجد في باطنه بعينه
في باطن العبد بحيث لم يبق فرق بين الباطنين الا ماشاء الله تعالى روحي فداء شيخنا
اعطاه الله تعالى كمالا اى كمالا وقوة اية قوة يوصل كلبا اجرب بتوجه واحد الى مرتبة
القرب ويجعل طويرا كسير الجناح كبازى اشهب رزقنا الله من بركاته ونفعنا الله
بكمالاته وجعلنى الله سبحانه في الدارين • من عبيد خدمته • • ع ويرحم الله عبدا قال
امينا وصلى الله على سيدنا محمد و واله واصحابه اجمعين ولما توجه حضرة شيخنا
قدس سره الى العبد في هذه المقامات المسطورة زاد بعض العبارات في الاجازة السابقة
وتفضل بها على العبد وهي الاجازة التي كنت وعدت رقمها تبركا وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم • • بعد الحمد والصلوة يقول الفقير عبد الله
المعروف بغلام على عفى عنه ان صاحب الفضائل والكمالات والادب صاحب
زاده العالي النسب حضرة الحافظ ابى سعيد اسعده الله تعالى في الدارين لما ظهر له
الاشتياق المنسوبة ابائه الكرام رجع الى الفقير ولم اجد بدا مع عدم لياقتي *

من اجابة

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



من اجابة السئوال رعاية الحقوق اياید ذوی الاجلال فتوجّهت الی لطائفه فی عنایة
الله تعالی بواسطة المشایخ الکبار حصل لها جذبات الهیّة فانّ معمولی انی اتوجه
الی اللطائف الخمس معا وحصل لها التوجّه والحضور مع الکیفیات وبعض علم
بالاسرار ووجد فی ذلک التوجّه استهلاکا وطرانی باطنه نوع من الفناء وظهر له
من التوحید الحالی اثر حتّی استتر عن نظره افعال العباد ووجدها منسوبة الی حضرة
الحقّ سبحانه وتعالی ثمّ توجّهة الی لطیفة نفسه فاستهلک فی تلک الحالات مع العروج
والنّزول فیها ووجد ذاته منتسبة الی حضرة الحق تعالی وانکسرت انانیته وعلم
اطلاق لفظ انا علیه متعذّر اونور علی باطنه نور من التوحید الشهودی فعرف
بان الممکنات ظلال وتوابع لوجود الحقّ سبحانه وبعد ذلک توجّهت الیه لالقاء
انوار النّسبة علی عناصره فوجد لعناصره جذبا وتوجّها فالحمد لله علی ذلک
والّذی کتبته هنا قد سطرته باظهار المذکور واقراره وهذه الحالات کلّها والواردات
جمیعها قد وجدتها انا ایضا وشهد اصحابی کذلک تجلّیات الهابات الالهیّة
فحقّ المذکور فالحمد لله علی ذلک وارجوا من کرمه الکریم سبحانه بواسطة المشایخ
الکرام رحمة الله علیهم ان ینال الترقیات الکثیرة بشرط التزام الصحبة وما ذلک
علی الله بعزیز فاجرت المذکور بتلقین الطریقة النقشبندیة الاحدیّة حتّی یعلم الاذکار
والمراقبات المسالکین ویلقی الی قلوبهما انوار السّکینة والیقین بعنایة الملک المعین
وقرأة الفاتحة ایضا لارواح المشایخ القادریّة والجشتیة لحصول توسّل المذکور
بهولاء الکبراء العظام ولا فاضة فیوضهم فی باطنه علی الدّوام حتی یأخذ منه هذین
الطریقتین ویبایعه فیهما من یرید مامنه ویعطیه شجرات هؤلاء الحضرات واما
الثقلین والتربیة فلیعملهما بالطریقة النقشبندیة النهر اجعله للثقلین اماما
امین ثمّ اوصی المذکور بدوام حفظ النسبة الباطنیة وتمیر الحضور والتوجه

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

ترجمة هداية الطالبين = تعريب



ويادد اشت في جميع الاوقات والاعمال واوصيه باتباع سنن حبيب الله صلى الله عليه
وسلم وتعمير الاوقات بنوافل العبادات واداء الصلوة بكمال تعديل الاركان وتلاوة
القرآن المجيد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وتفويض
الامور الى حضرة الفعال سبحانه من ملك متعال اللهم كن له معينا وكفيلا
في الامور كلها برحمتك يا ارحم الراحمين وبعد حمد الله سبحانه ان المذكور كان لله
قد التزام الضحية مدة حتى انتهاسلوكه في الطريقة الى اخر المقامات المجددية ٢
وحصل له مناسبة مع درجات الطريقة الاحمدية اعطاه الله تعالى رسوخا في النسب
الاحمدية مع عرضها وطولها ومنحه حظا وافرا من انوار هذه الطريقة واسرارها مع
كمالها وتكميلها ونفع تعالى الطالبين بتوجهاته في جميع مقامات هذه الطريق ودرجاته
وقد شاهدت بعناية الله تعالى اخذ الطالبين بتوجهاته حظا من النسبة القلبية
والنسبة الفوقانية فالحمد لله على ذلك والمقصود من سلوك الطريقة تهذيب
الاخلاق ودوام التوجه الى حضرة الملك الخلاق حتى يصير الانكسار والتضرع
والاخلاص نقود الوقت مع اتباع الظاهر لسنن حبيب الله صلى الله عليه وسلم واعراض
الباطن عما سوى الله تعالى بالتوجه الى جناب كبرياءه سبحانه ما القرب ليس الا نزول
او صعود بل هو ان تخلص عن قيد الوجود ماذا العروج في السماء هذا العدم ومذهب
العشاق ذا ضع القدم الواقعات من الفعل الالهي سبحانه مع التوكل والرضاء والتسليم
الحمد لله اولا واخرا والصلوة والسلام على رسوله محمد والله واصحابه اجمعين
كذلك يقول الراقم بعد ما رقمت هذه الرسالة عرضتها على حضرت شيخنا قدس
سره وبعد ما طالع فيها رقم قدس سره هذه العبارة فانا اوردتها تبركا بها وهي
هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والمنة والصلوة والسلام على سيدنا
محمد واله وصحبه وبعد فقد طالع الفقير عبد الله المعروف بفلور على عفا عنه

في هذه

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

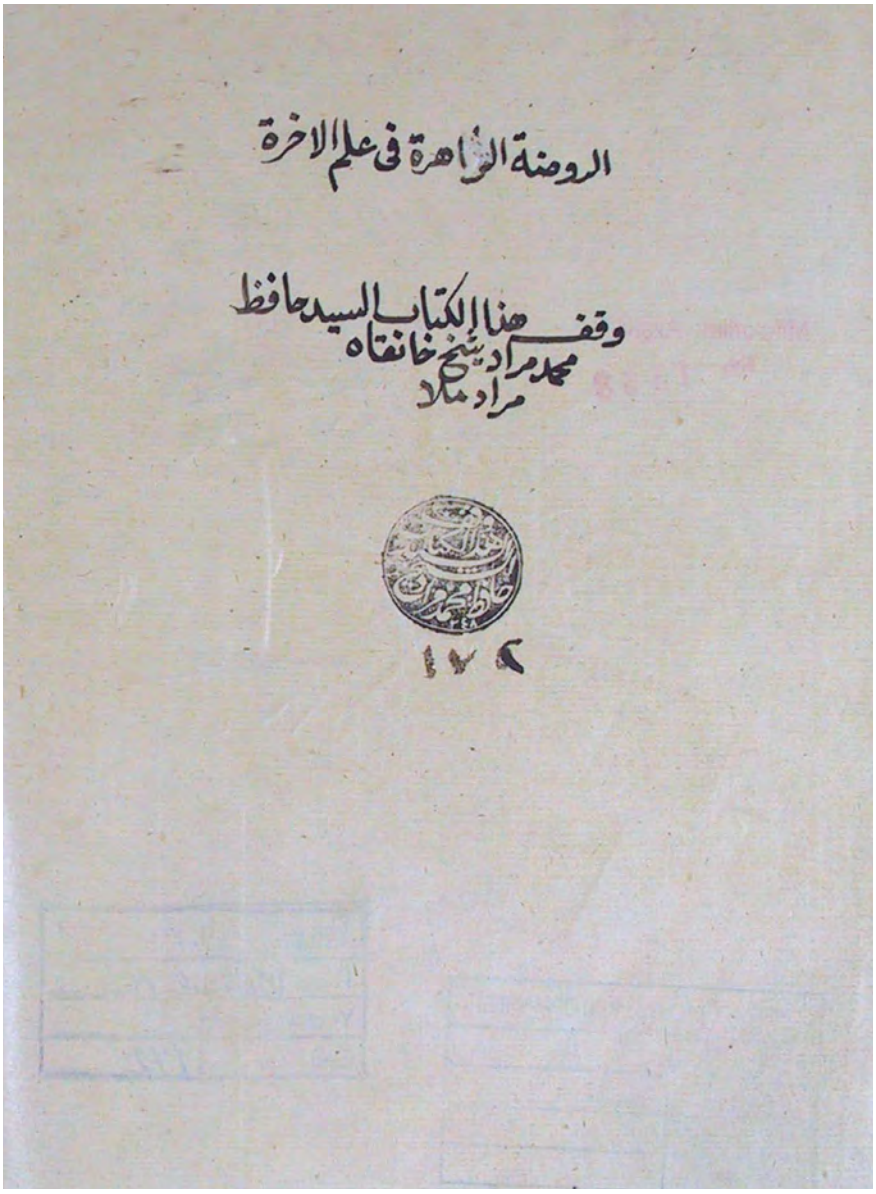
ترجمة هداية الطالبين = تعريب



في هذه الرسالة وحفظي ويسر بما فيها جد اود عالما صاحبها دعا كثيرا وبدعواجعله الله
تعالى بواسطة المشايخ الكبار رحمة الله عليهم وسيلة لشيوع الطريقة الاحمدية
واوصل تعالى المستفيدين منه الى ماكتب في هذه الرسالة من المقامات العالية وكما
جعله الله تعالى اباه الكرام رحمهم الله تعالى مرشدين ومروجين لهذه الطريقة
العلية فكذلك جعل المذكور سراج الهداية وشمس الذرية وبارك تعالى في عمره
وجعله صالحا امين والذي حرره في هذه الرسالة موافق لعلوم حضرت المجدد
ومعارفه رضي الله تعالى عنهم اللهم زد فزد وذكر هذا العبد في هذه الرسالة ليس
بضروري نعم اظهار النعمة شكر للمنعم وذكر واسطة ذلك المنعم الحمد لله والصلوة
الزاكيات والتسليمات المباركات على سيدنا محمد واله واصحابه اجمعين قد فرغ
من تبييضها مترجمها الفقير الى الله تعالى محمد بن ولي الحفظي غفر الله له ولوالديه
ولمن احسن اليه بمكة المكرمة سنة الف ومائتين وسبع واربعين من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلوة ولكل التحية يقول المترجم عفى عنه ثم لما
حج المؤلف صاحب الاصل سنة الف ومائتين وتسع واربعين اجتمعت به
وتشرفت بمجلسه مرارا وعرضت عليه هذه الترجمة فطالع فيها ثم كتب تحتها هذه
العبارة وختم تحتها بخاتمة الشريف وقد اثبتها هنا تبركا بها وهي هذه
الحمد لله والصلوة على رسوله الله وعلى اله واصحابه وبعده فيقول العبد
المفتقر ابو سعيد المجددي نسبا وطريقة اني لما طالعت الرسالة التي الفتها
بلسان الفارسي وترجمها الاخ الصالح الشيخ محمد سلمه الله سبحانه لانتفاع
المسلمين وكررت فيها النظر مرارا وجدته مطابقا باصله ووجدت منثوره
ومنظومه موافقا تاليفي فلله دره ما احسن صدره وجزاه الله عني
وعن الطالبين خير الجزاء وصلى الله تعالى على سيدنا محمد

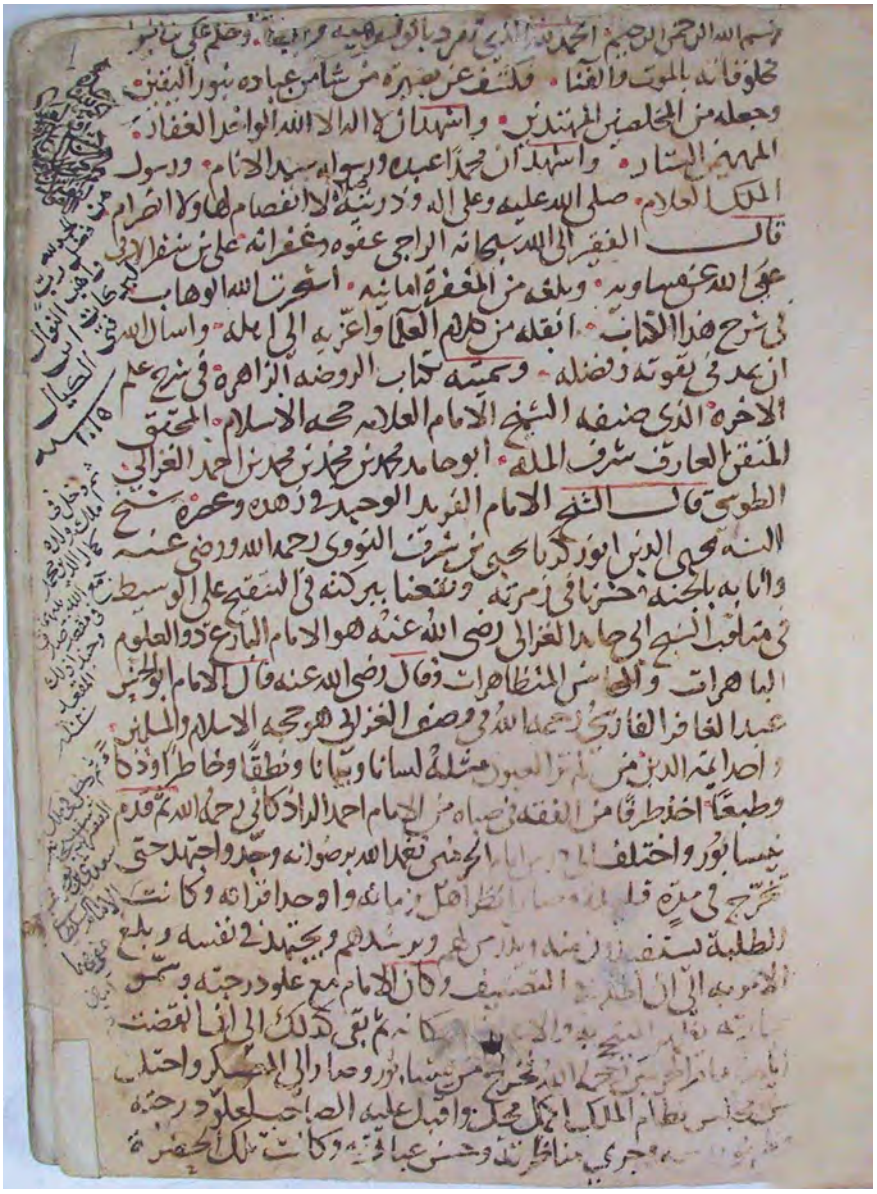
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦٧

الروضة الزاهرة في شرح علم الآخرة لأبي حامد لغزالي



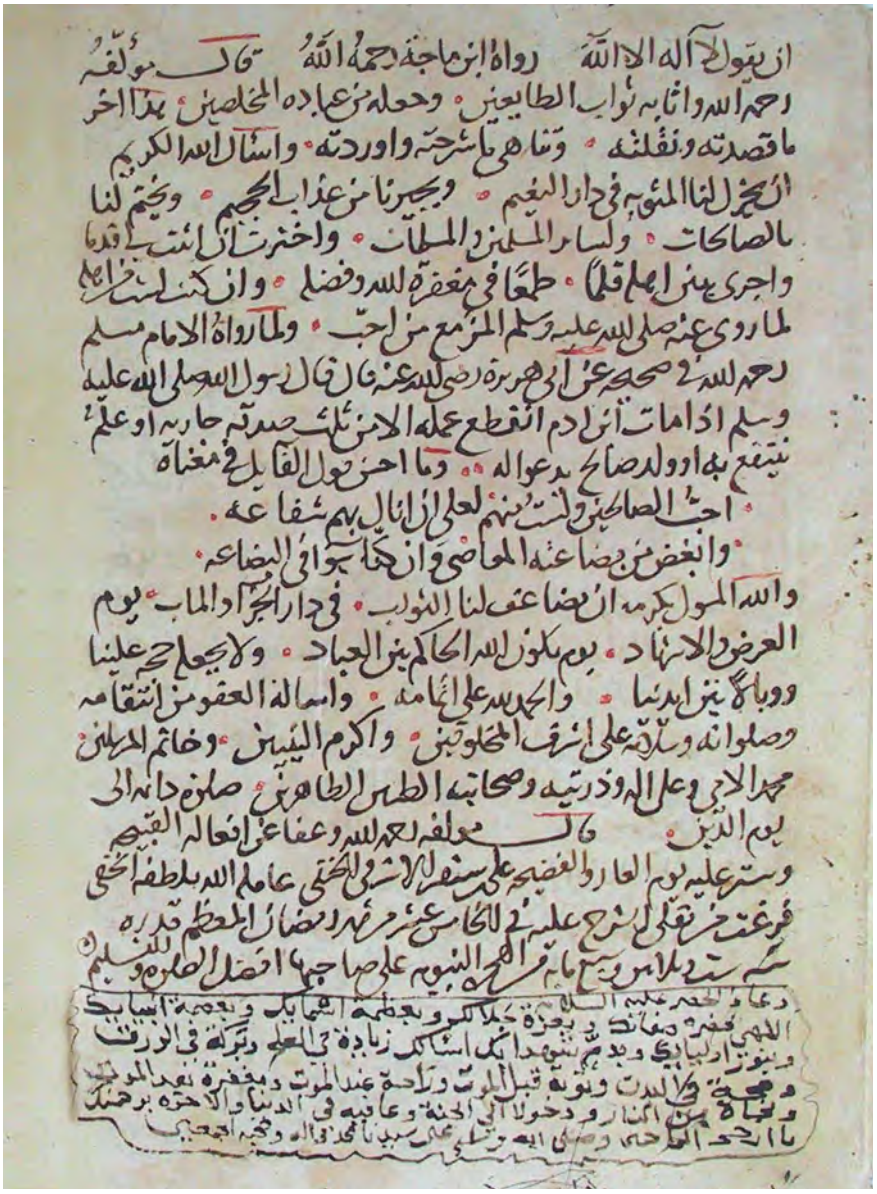
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٧٢

الروضة الزاهرة في شرح علم الآخرة لأبي حامد لغزالي



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٧٢

الروضة الزاهرة في شرح علم الآخرة لأبي حامد لغزالي



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٧٢

شرح قصيدة البردة الشريفة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



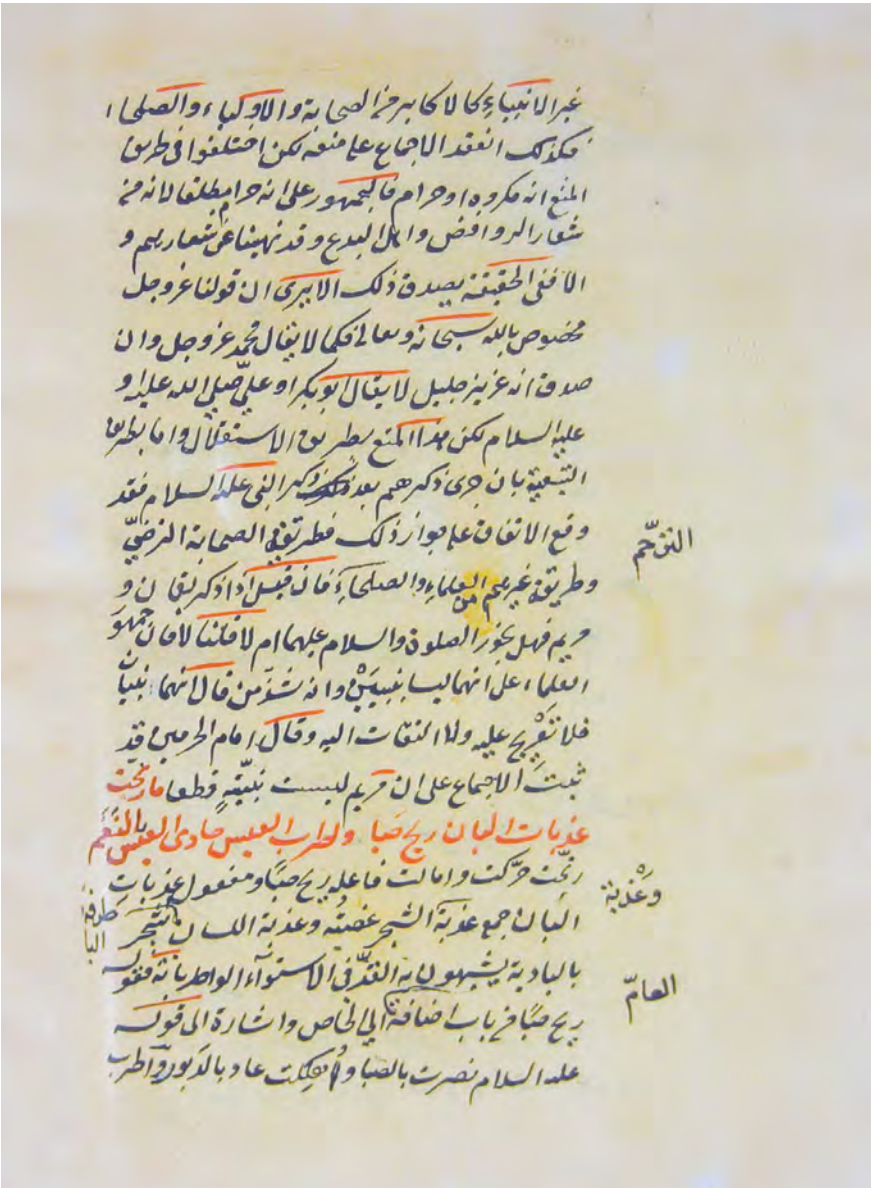
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



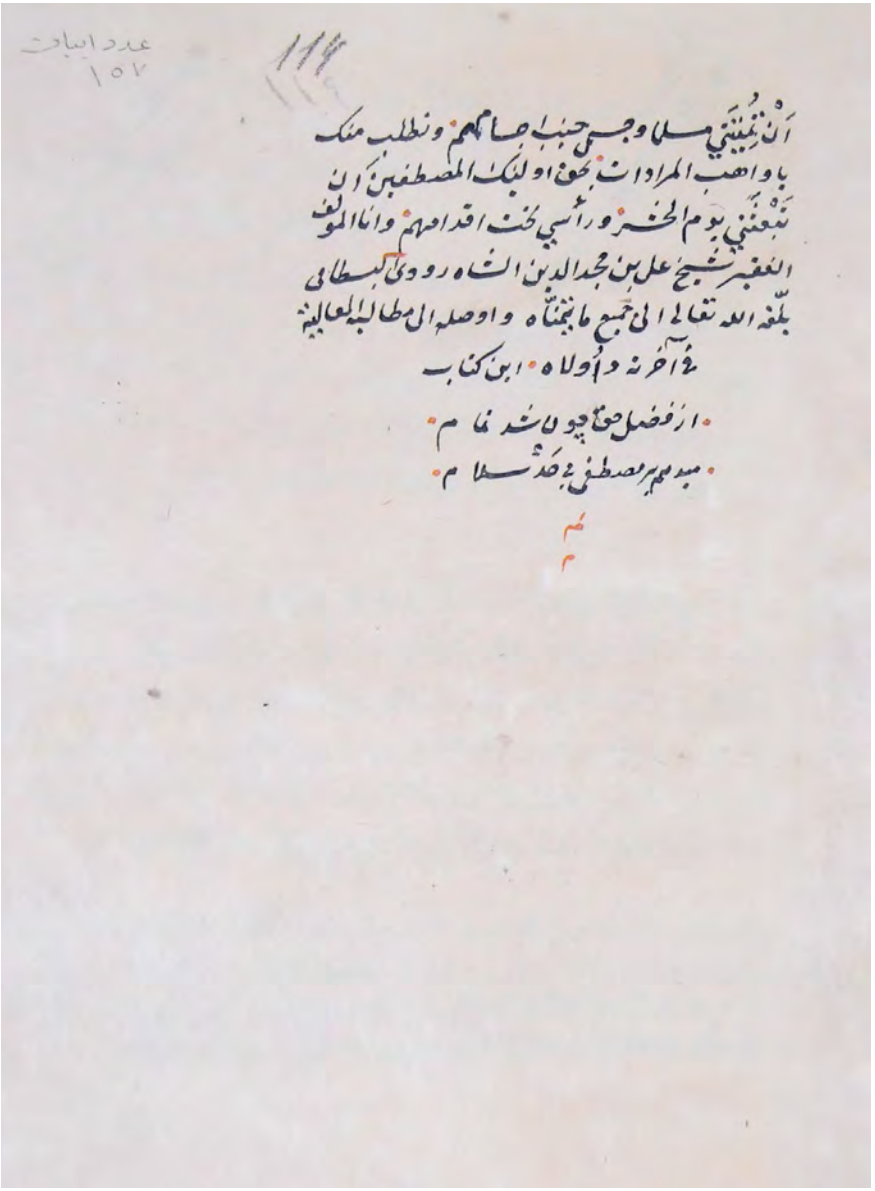
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



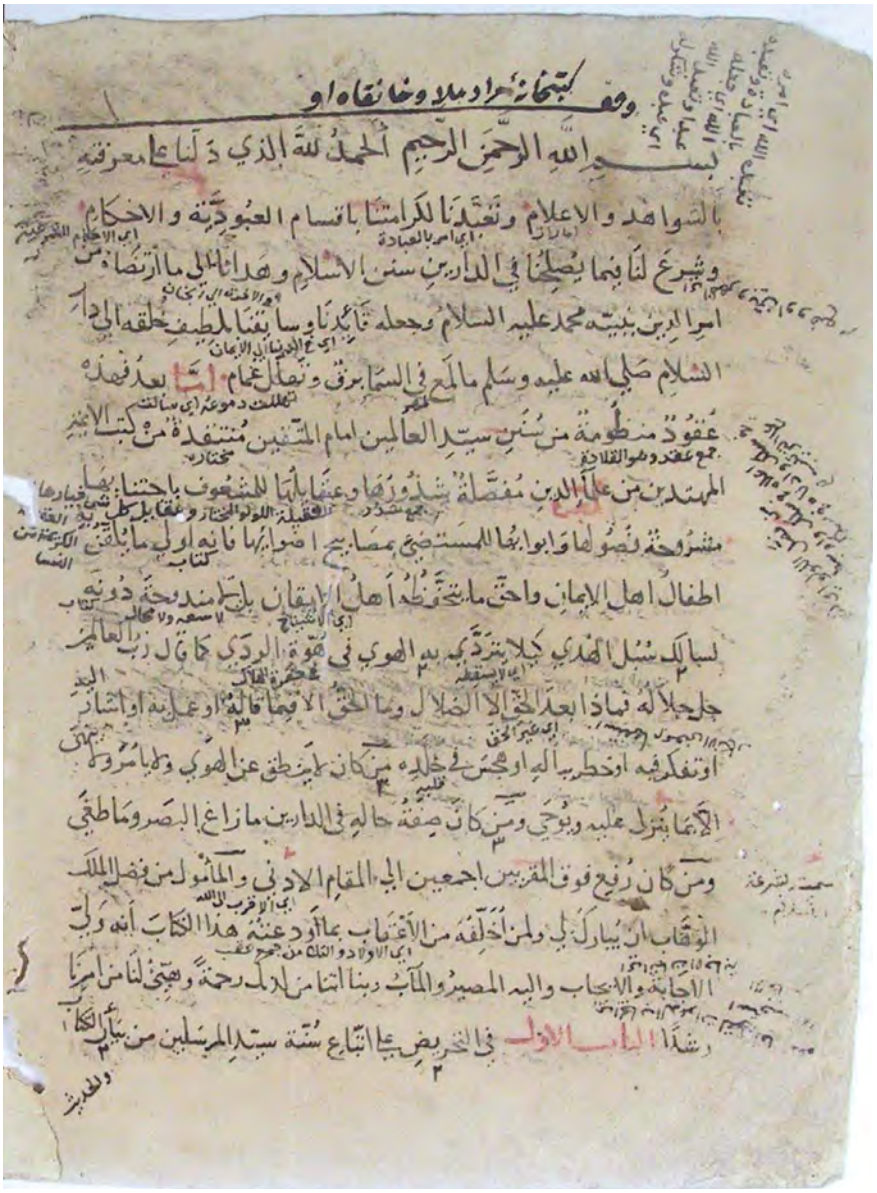
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرح قصيدة البردة الشريفة



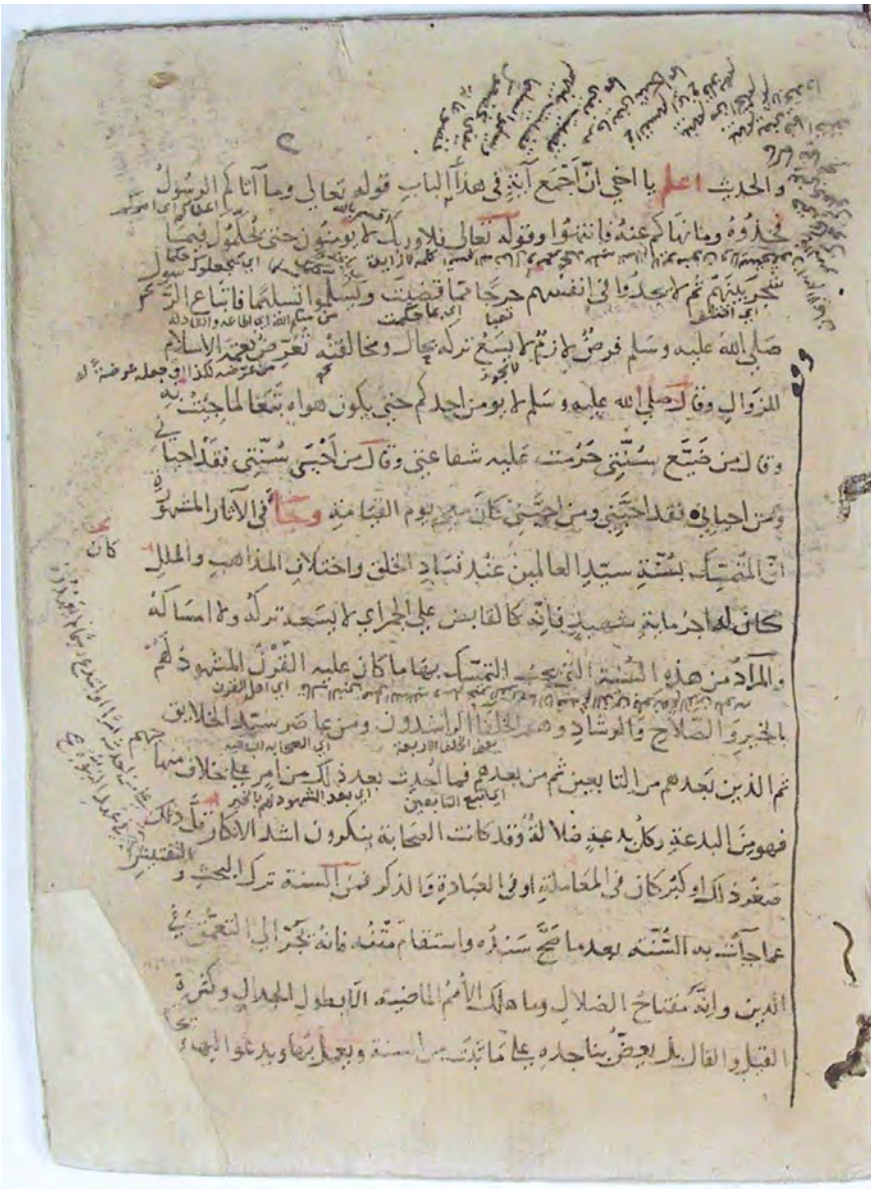
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٠٠

شرعة الإسلام إلىٰ دار السلام



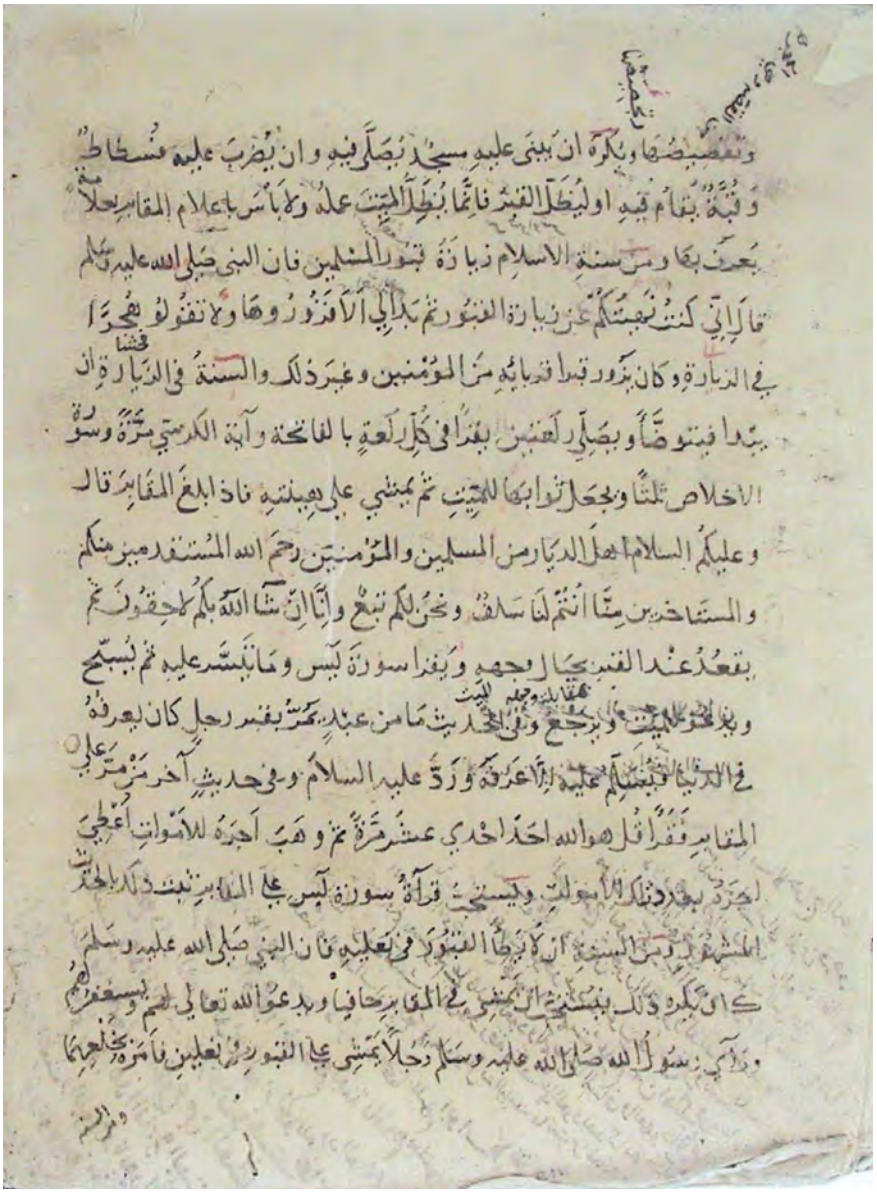
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٢١٩/ مكرر

شرعة الإسلام إلىٰ دار السلام



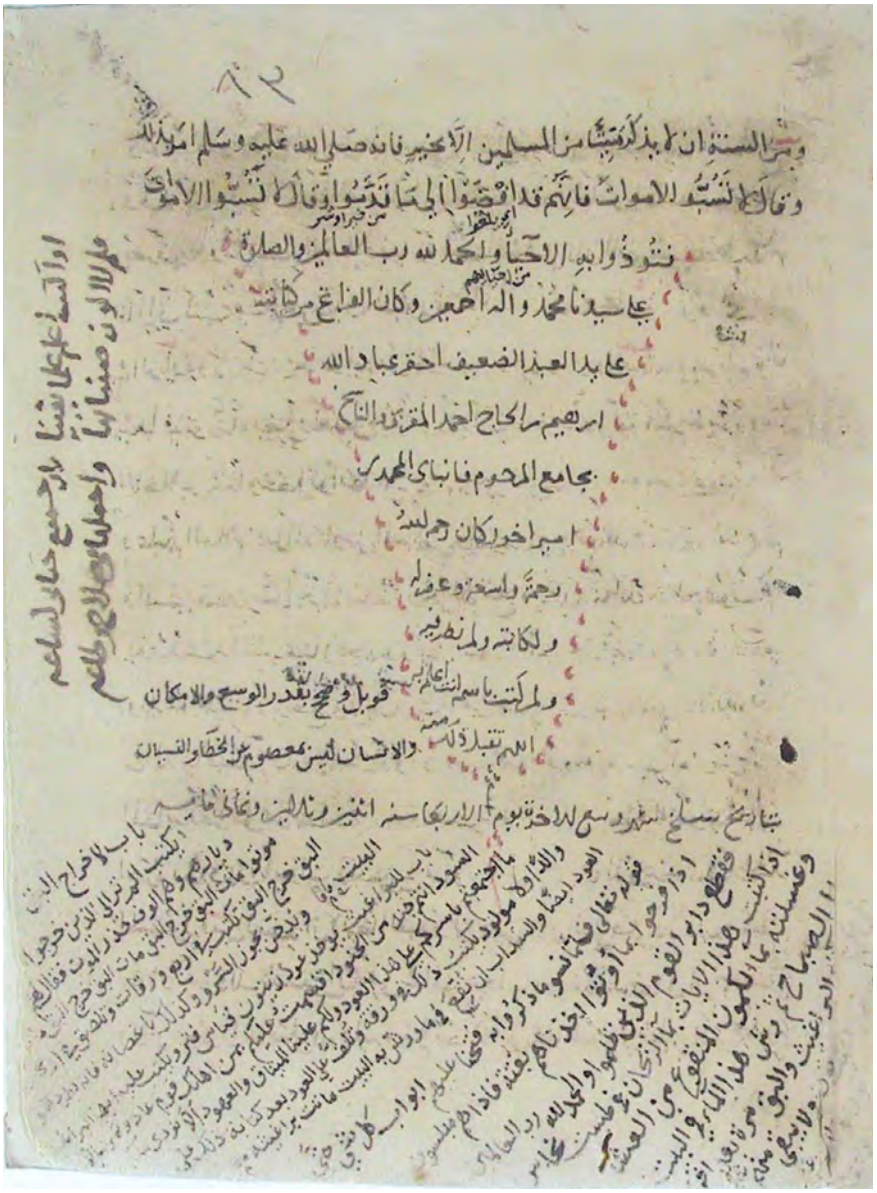
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٢١٩/ مكرر

شرعة الإسلام إلىٰ دار السلام



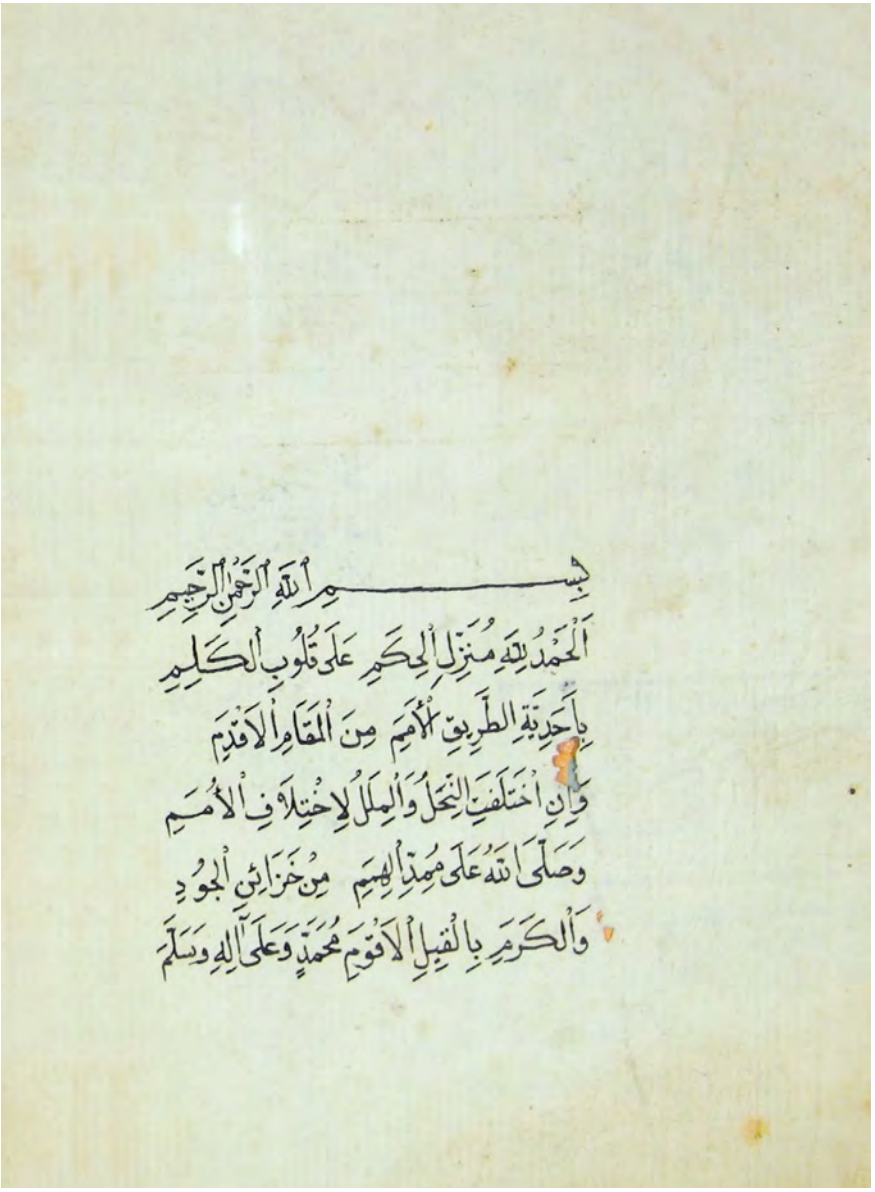
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٢١٩/ مكرر

شرعة الإسلام إلىٰ دار السلام



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٢١٩/ مكرر

فصوص الحكم


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم
بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم
وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم
وصلى الله على ممد الهمم من خزائن الجود
والكرم بالقيل الأقوم محمد وعلى آله وسلم

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٥

فصوص الحكم


اما بعد فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مبشرة اريتها في العشر الاخر من محرم سنة
سبع وعشرين وستمائة بحروسة دمشق وبيده
صلى الله عليه وسلم كتاب فقال لي هذا كتاب
فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون
به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله ولاولي الامر
منا كما امرنا فحققت الامنية واخلصت النية
وجردت القصد والهمة الى ابراز هذا الكتاب
كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير زيادة ولا نقصان وسألت الله ان
يجعلني فيه وفي جميع احوالي من عباده الذين

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٥

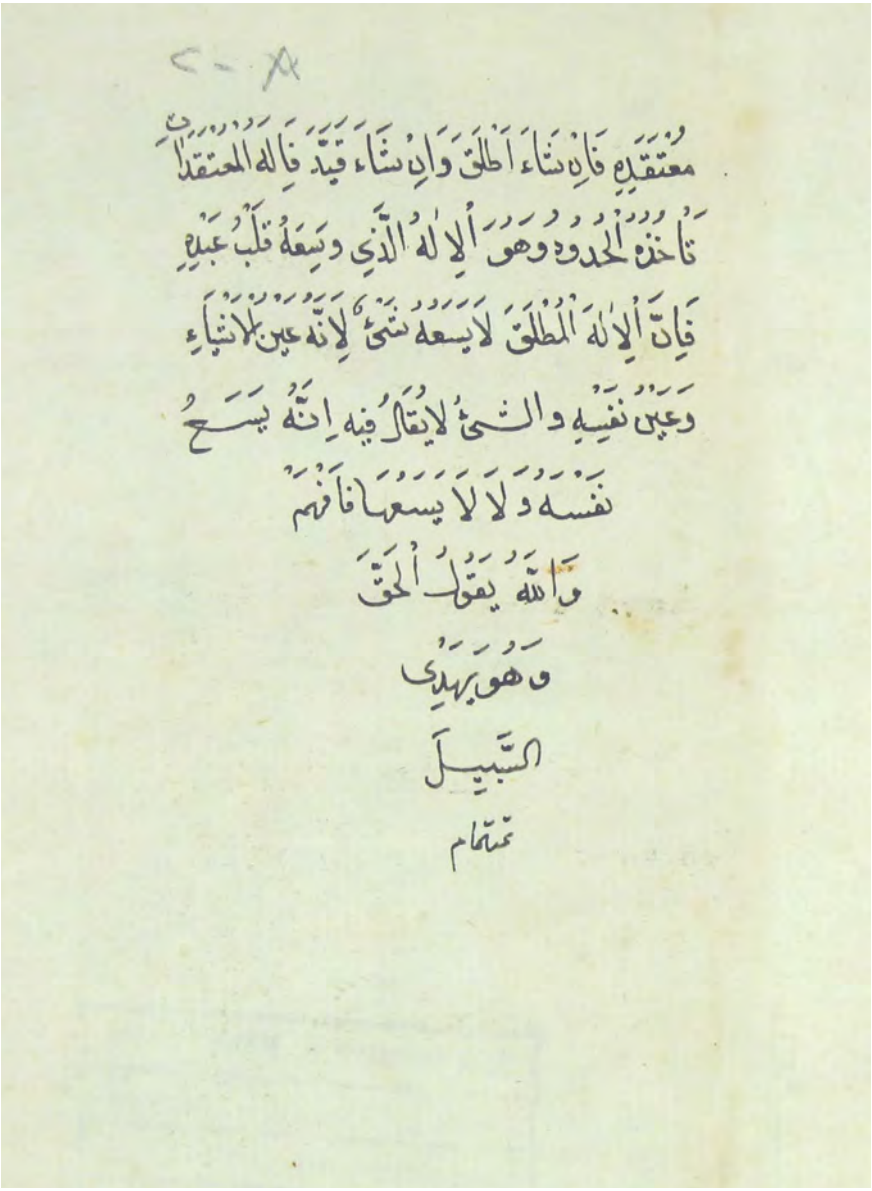
فصوص الحكم



فلهذا كان حب النساء لمحمد صلعم من حب إلهي وان
الله أعطى كل شئ خلقه وهو عين حقه بما أعطاه إلا
باستحقاق استحقه بسمّاه أي بذات ذلك المستحق وانما
قدم النساء لانهن محل الانفعال كما تقدمت الطبيعة
على من وجد منها بالصورة وليست الطبيعة على الحقيقة
إلا النفس الرحماني فان فيه انفتحت فيه صور العالم
أعلاه واسفله لسريان النفخة في الجوهر الهيولاني في
عالم الاجرام خاصة واما سريانها لجوهر الارواح
النورية والاعراض فذلك سريان آخر ثم انه صلى الله عليه
وسلم غلب في هذا الخبر التأنيث على التذكير لانه
قصد التهمم بالنساء فقال ثلث ولم يقل ثلثة بالهاء

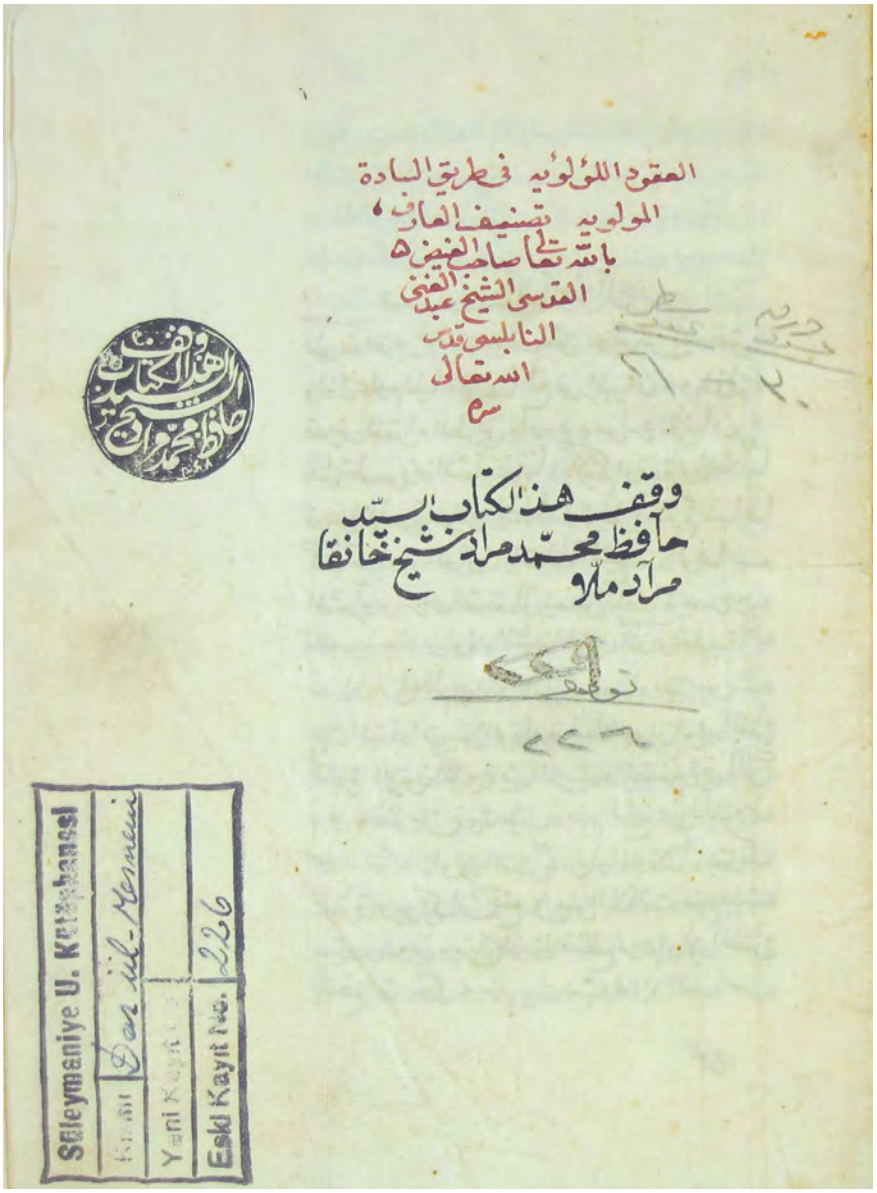
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٥

فصوص الحكم



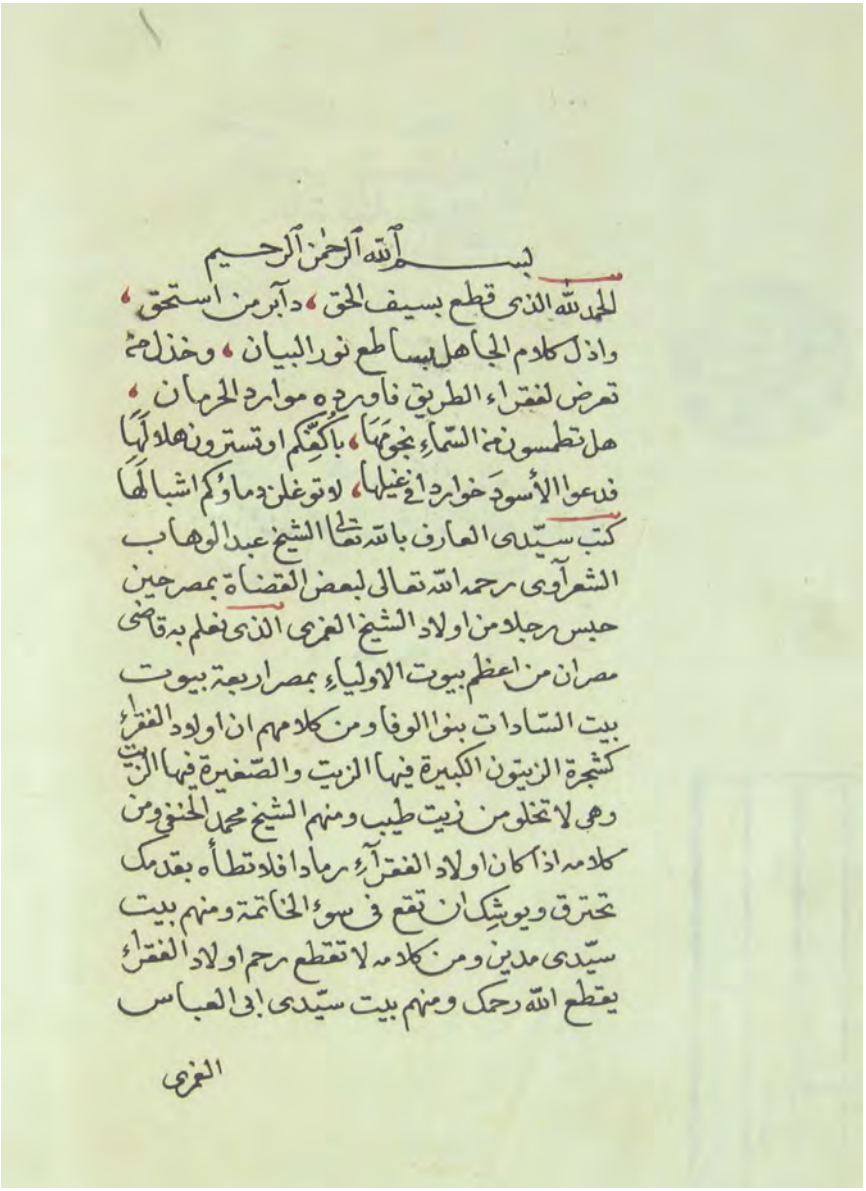
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٥

الْحِكَم العَطائية ، أوْ حِكَم ابن عطاء الله



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٦

الْحِكَم العَطائية ، أوْ حِكَم ابن عطاء الله



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى قطع بسيف الحق ، دابر من استحق ،
واذل كلام الجاهل بساطع نور البيان ، وخذله
تعرض لفقراء الطريق فاورده موارد الحرمان ،
هل تطمسون نجوم السماء بنجومها ، بأكفكم او تسترون هلالها
فدعوا الأسود خوادع غيلها ، لو توغلون وما وكم اشبالها
كتب سيدى العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب
الشعرانى رحمه الله تعالى لبعض القضاة بمصر حين
حبس رجلا من اولاد الشيخ الغمرى الذى تعلم به قاضى
مصر ان من اعظم بيوت الاولياء بمصر اربعة بيوت
بيت السادات بنو الوفا ومن كلامهم ان اولاد الفقراء
كشجرة الزيتون الكبيرة فيها الزيت والصغيرة فيها الزيت
وهى لا تخلو من زيت طيب ومنهم الشيخ محمد الحنفى ومن
كلامه اذا كان اولاد الفقراء رمادا فلا تطأه بقدمك
تحترق ويوشك ان تقع فى سوء الخاتمة ومنهم بيت
سيدى مدين ومن كلامه لا تقطع رحم اولاد الفقراء
يقطع الله رحمك ومنهم بيت سيدى ابى العباس
الغمرى

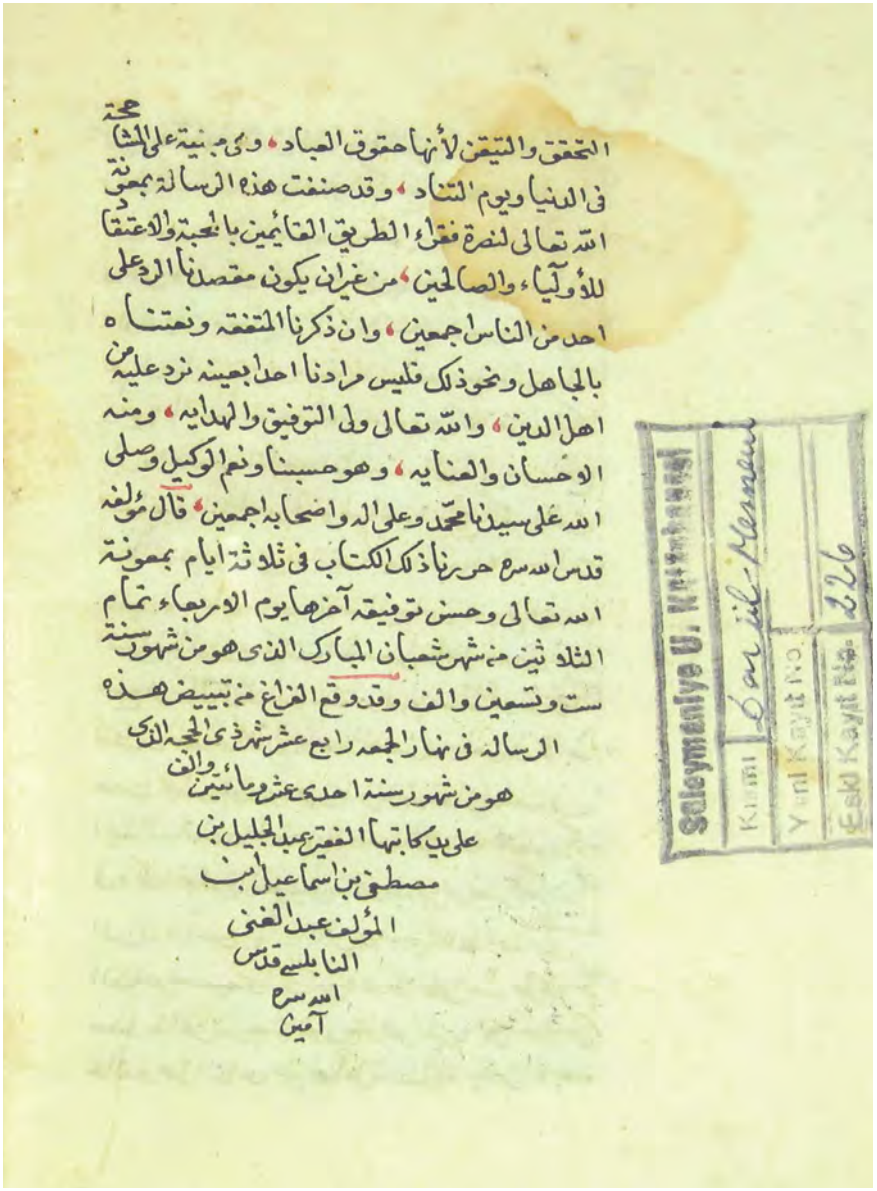
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٦

الْحِكَم العَطائية ، أوْ حِكَم ابن عطاء الله



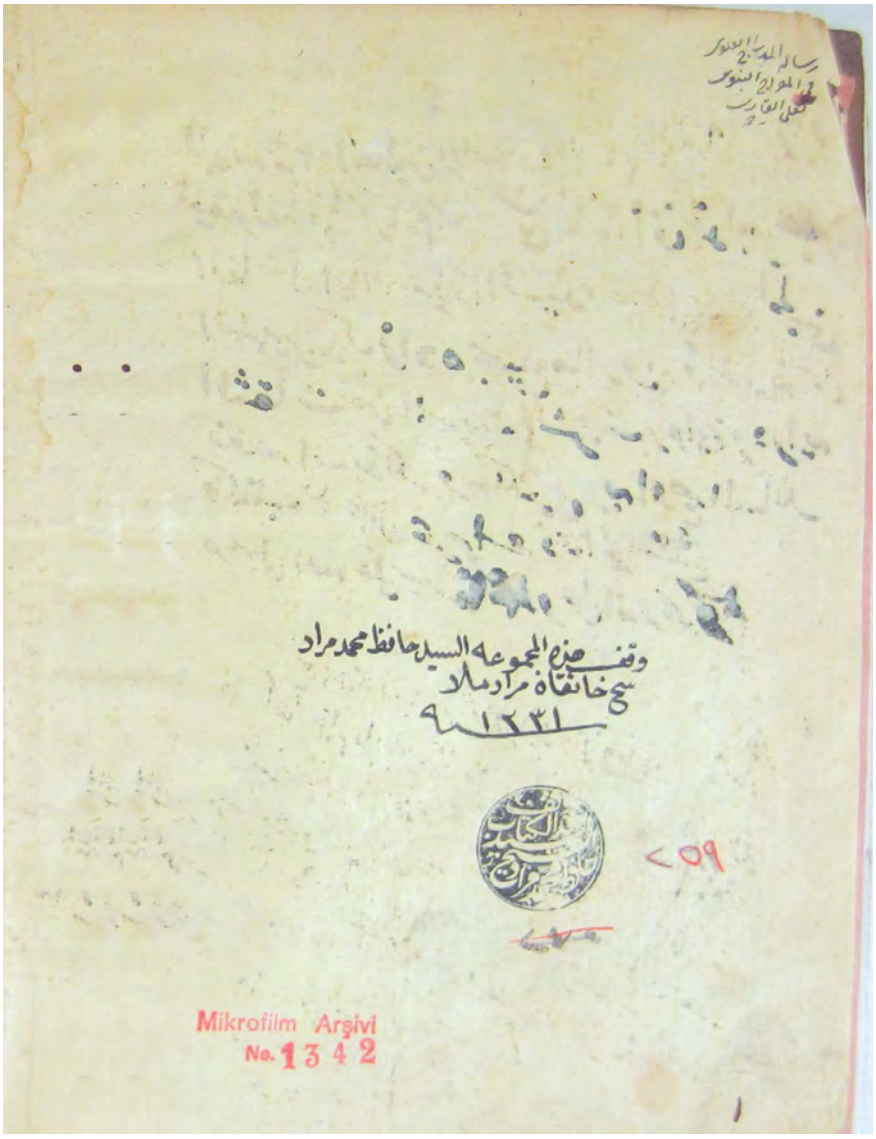
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٦

الْحِكَم العَطائية ، أوْ حِكَم ابن عطاء الله



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٢٦

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



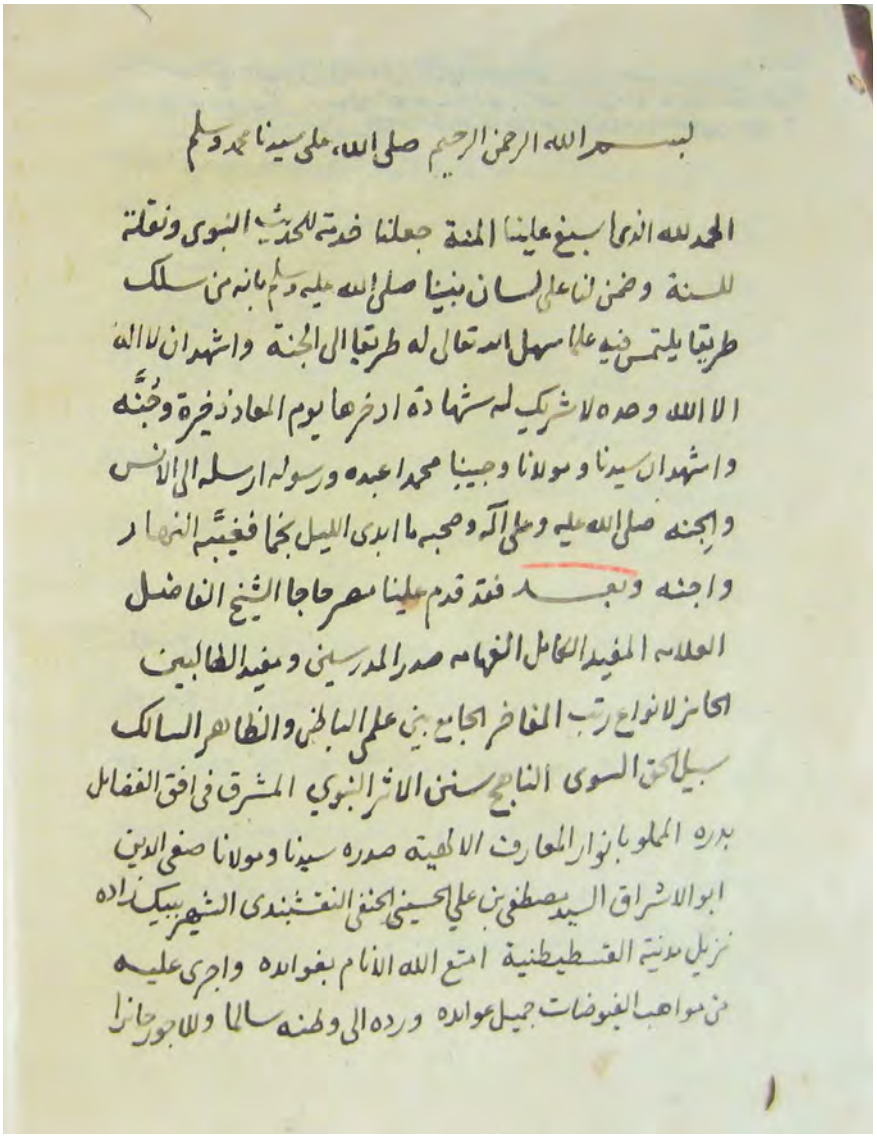
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله الذي اسبغ علينا المنة جعلنا خدمة لحديث النبوي ونقلة للسنة وضمن لنا على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم بانه من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها يوم المعاد ذخيرة وجنة واشهد ان سيدنا ومولانا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله ارسله الى الانس والجن صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما ابدى الليل بهما فغيهب النهار واجنه وبعد فقد قدم علينا مصر حاجا الشيخ الفاضل العلامة المفيد الكامل الفهامة صدر المدرسين ومفيد الطالبين الحائز لانواع رتب المفاخر الجامع بين علمي الباطن والظاهر السالك سبيل الحق السوي الناهج سنن الاثر النبوي المشرق في افق الفضائل بدره المملو بانوار المعارف الالهية صدره سيدنا ومولانا صفي الدين ابو الاشراق السيد مصطفى بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي الشهير ببيكزاده نزيل مدينة القسطنطينية امتع الله الانام بفوائده واجرى عليه من مواهب الفيوضات جميل عوائده ورده الى وطنه سالما وللاجور حائزا

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



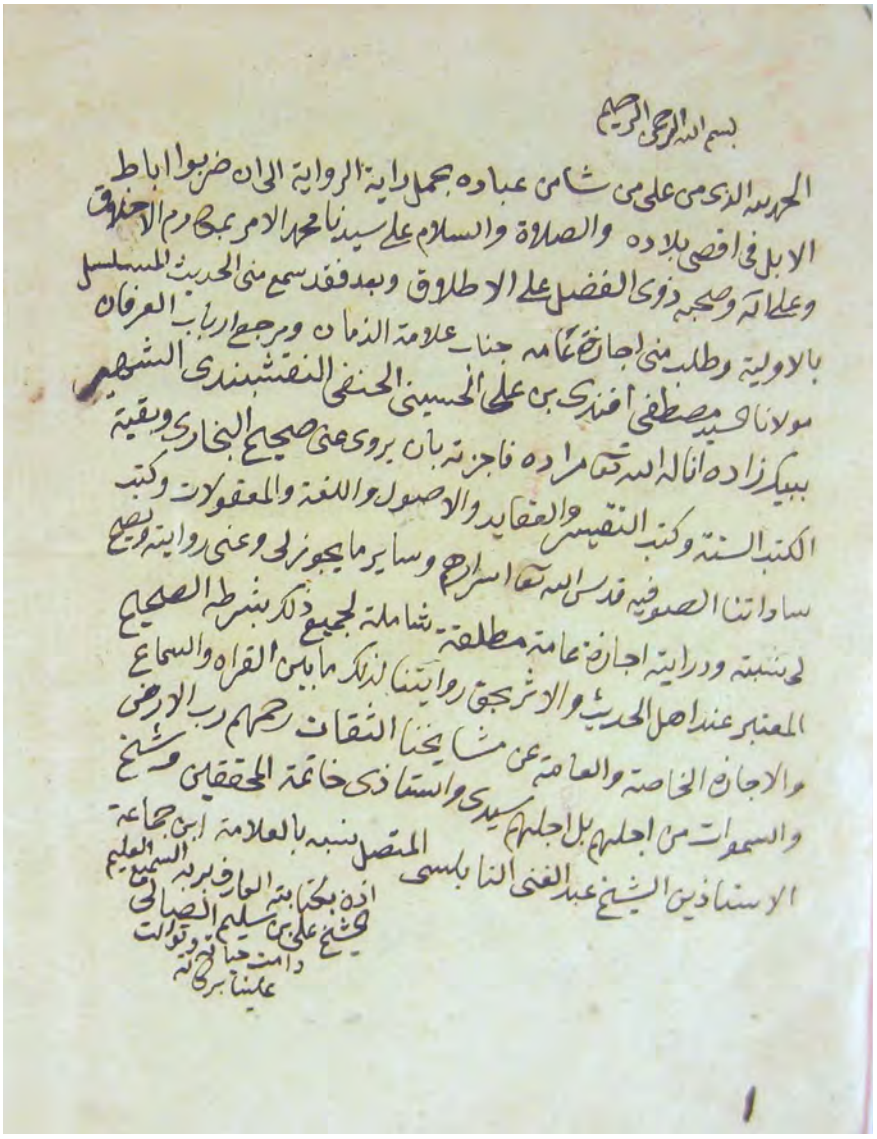
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



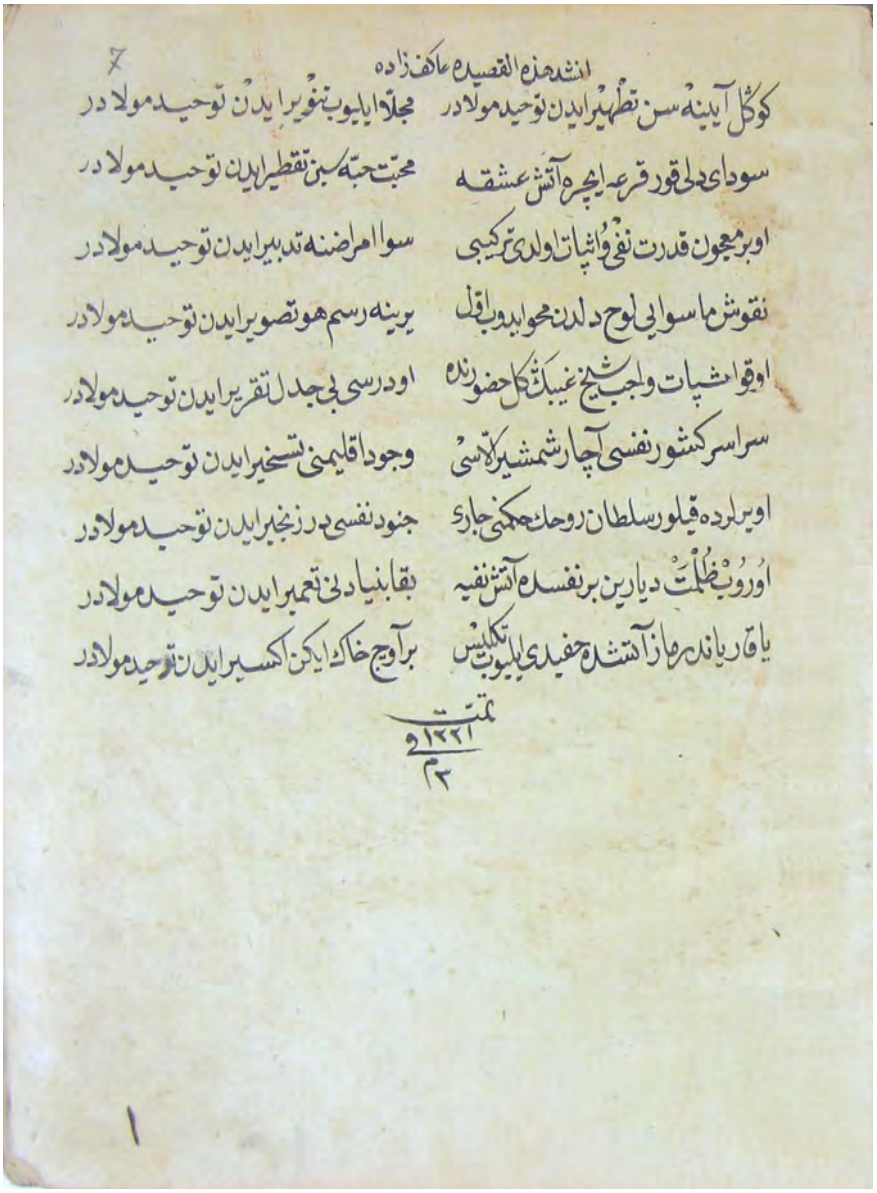
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٢٥٩

إجازة الْمُجاز : مُصْطَفَى بن عَلِيّ الأخسخويّ = الأخسقويّ = أخسخه لي ، بكزاده



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/٢٥٩

قصيدة عاكف زاده


انشد هذه القصيدة عاكف زاده

كوكل آينه سن تطهير ايدن توحيد مولادر — مجلا ايلوب نور ايدن توحيد مولادر

سودای دلی قورقرعه ایچره آتش عشقه — محبت حبه سن تقطير ايدن توحيد مولادر

اوبر مجنون قدرت نفی واثبات اولدی ترکیبی — سوا امر اضنه تدبير ايدن توحيد مولادر

نقوش ماسوايی لوح دلدن محو ايدوب اقل — يرينه رسم هو تصوير ايدن توحيد مولادر

اوقوا شيات واجب شيخ غيبك كل حضوزده — اودرسی بی جدل تقرير ايدن توحيد مولادر

سراسر كشور نفسی آچار شمشير لاسی — وجود اقليمنی تسخير ايدن توحيد مولادر

اويرلرده قيلور سلطان روحك حكمی جاری — جنود نفسی دن زنجير ايدن توحيد مولادر

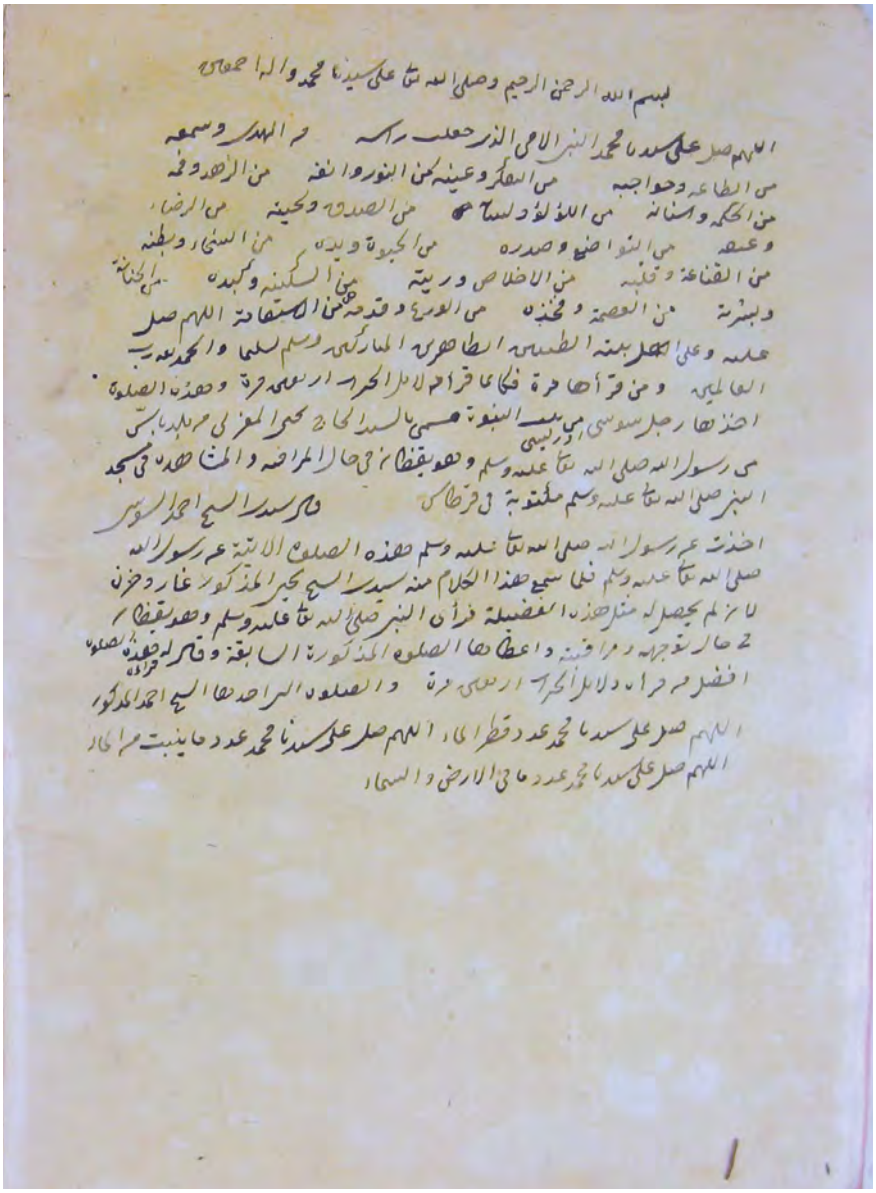
اوروب ظلمت ديارين برنفسده آتش نفيه — بقا بنيادنی تعمير ايدن توحيد مولادر

يا قاريانديرماز آتشده حفيدی ايلوب تكليس — براوج خاك ايكن اكسير ايدن توحيد مولادر

تمت
١٢٢١
م٣

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/٢٥٩

دعاء الشيخ السوسي



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤/٢٥٩

صلوات الختام على النبي الختام = الصلوات العيدروسية


الصلوات تأليف عيدروس قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سلم الأسرار الإلهية المنطوية في الحروف
القرآنية مهبط الرقائق الربانية النازلة في الحضرة العلية المفصلة في الأنوار بالنور
المتجلية في لباب بواطن الحروف القرآنية الصفاتية فهو النبي العظيم مركز حقايق
الأنبياء والمرسلين مفيض الأنوار إلى حضراتهم من حضرة الخصوصية الختمية شارب
الرحيق المختوم من باطن باطن الكبرياء موصل الخصوصيات الإلهيات إلى أهل الاصطفاء
مركز دائرة الأنبياء والأولياء منزل النور بالنور المشاهد بالذات الكاشف بالصفات
العارف بظهور تجلي الذات في الأسماء والصفات العارف بظهور تجلي القرآن الذاتي في الفرقان
الصفاتي فيم ها هنا ظهرت الوحدتان المتعاكستان الحاويتان على الطرفين اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد صاحب اللطيفة القدسية المكسوة بالأكسية النورانية السارية في
المراتب الإلهية المتكملة بالأسماء والصفات الأزلية وأفيضه أنوارها على الأرواح
الملكوتية المتوجهة في الحقايق الحقيقة الثابتة لظلمات الأكوان العدمية المعنوية
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الكاشف عن المسمى بالوحدة الذاتية اللهم صل وسلم
على سيدنا محمد جامع الإجمال الذاتي القرآني حاوي التفصيل الصفاتي الفرقاني اللهم صل وسلم
على سيدنا محمد صاحب الصورة القدسية المنزلة من سماء القدس غيب الهوية الباطنة الفاتحة
بمفتاحها الإلهي لأبواب الوجود القائم بها من مطلع ظهورها القديم إلى استواء اظهارها
بالكلمات الثابتات اللهم صل وسلم على حقيقة الصلوات وروح الكلمات قوام المعاني الذاتية

حقيقة

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦/٢٥٩

صلوات الختام على النبي الختام = الصلوات العيدروسية


حقيقة الأحرف القدسيات وصور الحقائق الفرقانيات التفصيليات اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد صاحب الجمعية البرزخية الكاشف غر العالمين الهادي بها هداية
قدسية لكل قلب منيب إلى صراطها الرباني المستقيم في الحضرة الإلهية اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد موصل الأرواح بعد عدمها إلى نهايات غايات الوجود والنور
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد واسطة الأرواح الأزلية في المدارج الظهورية
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب الحسنات القدسية الجاذبة للأرواح المعنوية
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب الحسنات الوجودية الذاهبة لظلمات الطبايع
الحسية والمعنوية اللهم صل وسلم على سيدنا محمد مستقر بروز المعاني
الرحمانية منها خرجت الخلة الإبراهيمية ومنها حصل النداء بالمعاني القدسية
للحقيقة الموسوية اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي جعلت وجودك الباقي
عوضا عن وجوده الفاني صلى الله عليه وسلم

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٦/٢٥٩

معين الواعظين

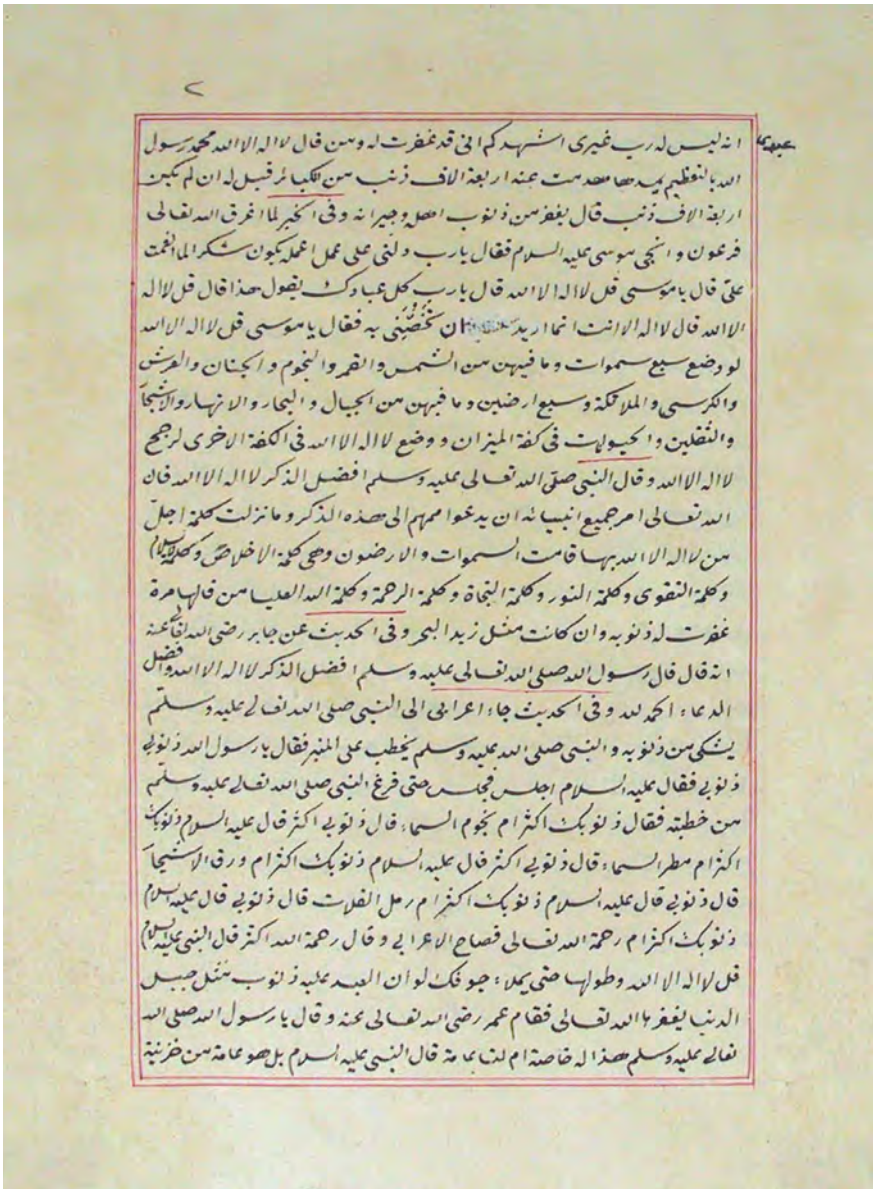


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور المجالس في المساجد وأبواب بنصح الواعظين وجعلهم هادين
الى الصواب والحق واليقين هو مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
فطوبى لمن كان عاملا بنصحهم المتين والصلوة والسلام على سيدنا محمد افضل الناصحين
والكل الواعظين وارسل بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين وعلى اله واصحابه المتعظين
بنصح النبي الامين وبعد فلما كنت في بعض المساجد واعظ لاخوان الدين وناصحا
للمسلمين سنح ببالي ان اجمع موعظة لطيفة من الكتب المعتبرة ليكون الوعظ سهلا
على قارئ من بعدي فجمعت مجموعة حسنة مشتملة على مجالس متعددة وسميتها
بمعين الواعظين لانها تعين الواعظ واسئل الله تعالى من فضله ان ينتفع بها
الناصحون والمتنصحون وهو حسبي ونعم الوكيل المجلس الاول في فضائل كلمة التوحيد
بسم الله الرحمن الرحيم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اذا علمت
سعادت المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية
وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمومنين
والمومنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم والله يعلم
تنقلبكم في الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها وسنوكيم في العقبى فانها دار اقامتكم
فتوقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم من تقرير القاضي وفي الحديث الصحيح
لا اله الا الله حرمني ومن دخل حرمني امن من عذابي وفي الحديث قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله تعالى ياملائكتي علم

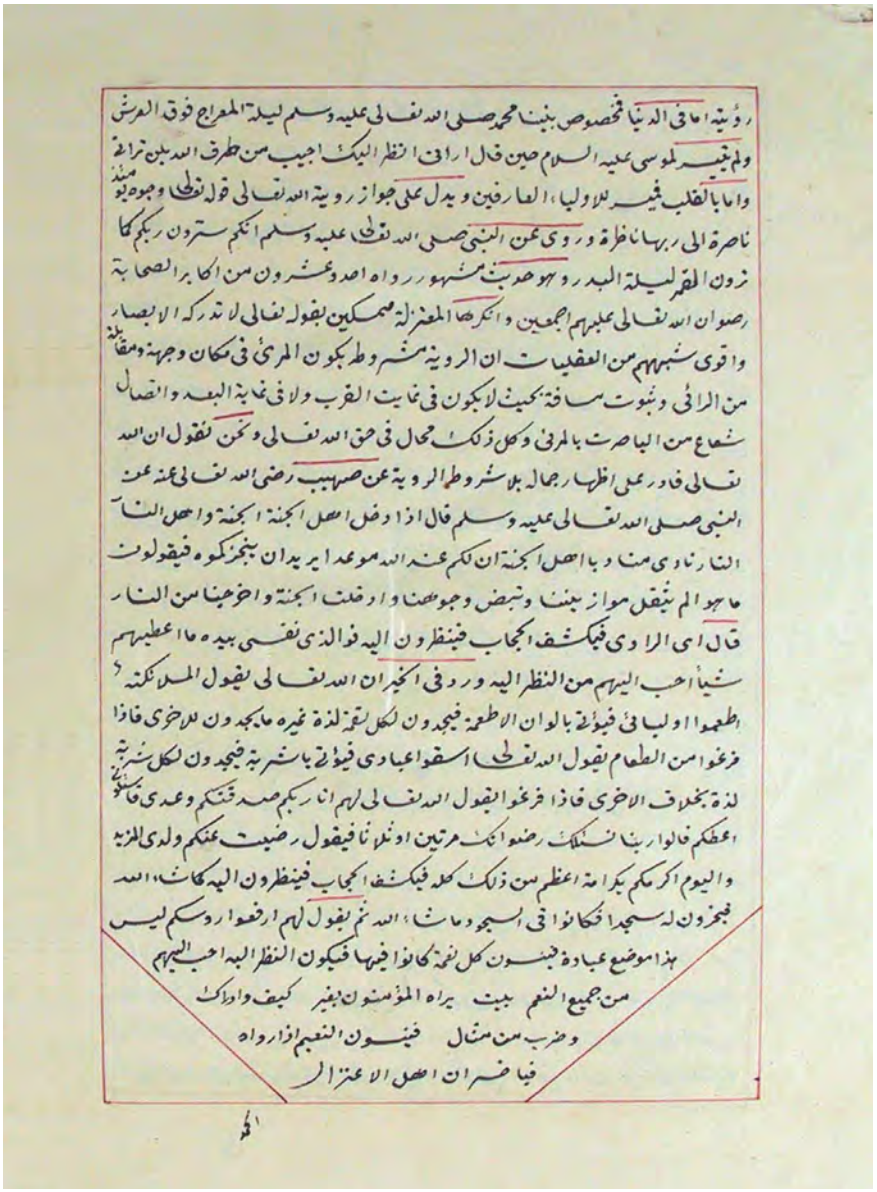
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٦٨/ مكرر

معين الواعظين



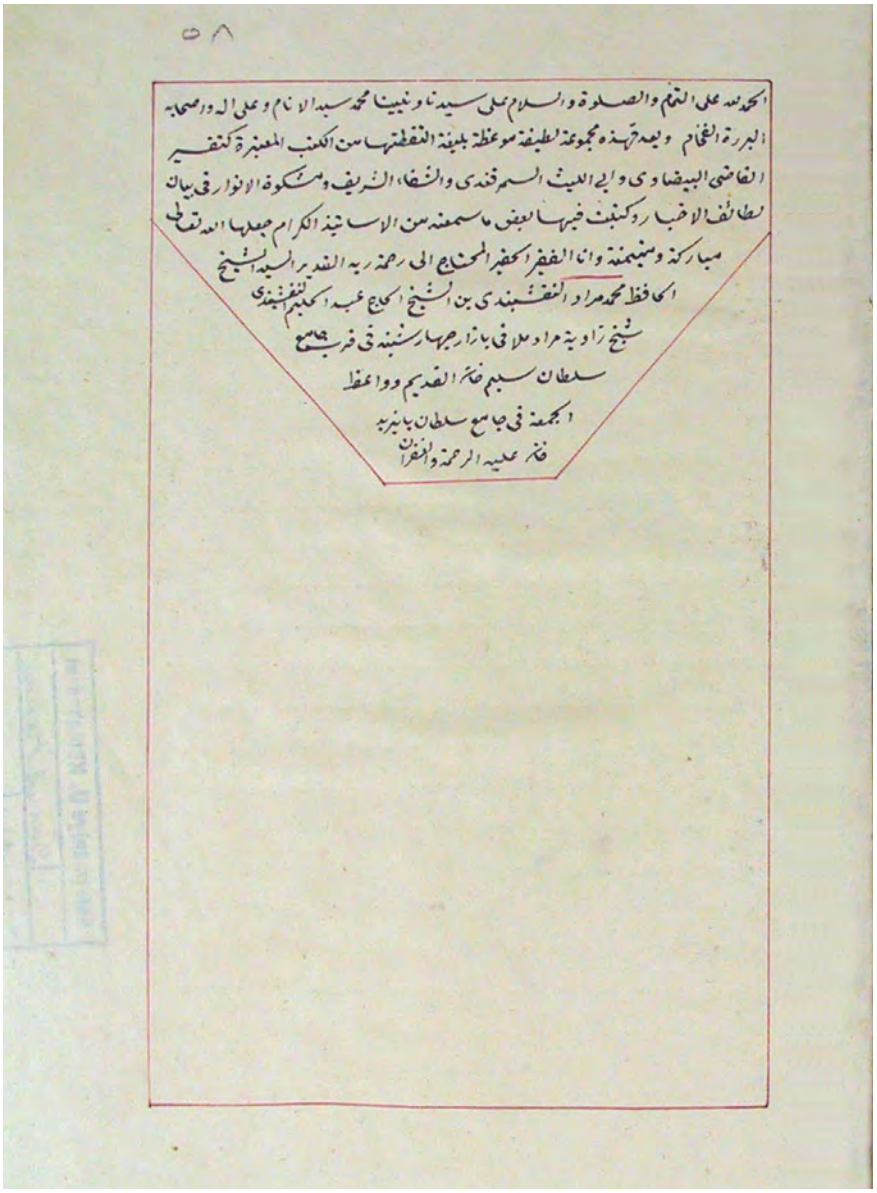
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٦٨/ مكرر

معين الواعظين



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٦٨/ مكرر

معين الواعظين



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٦٨/ مكرر

مقالات الشمسي التبريزي



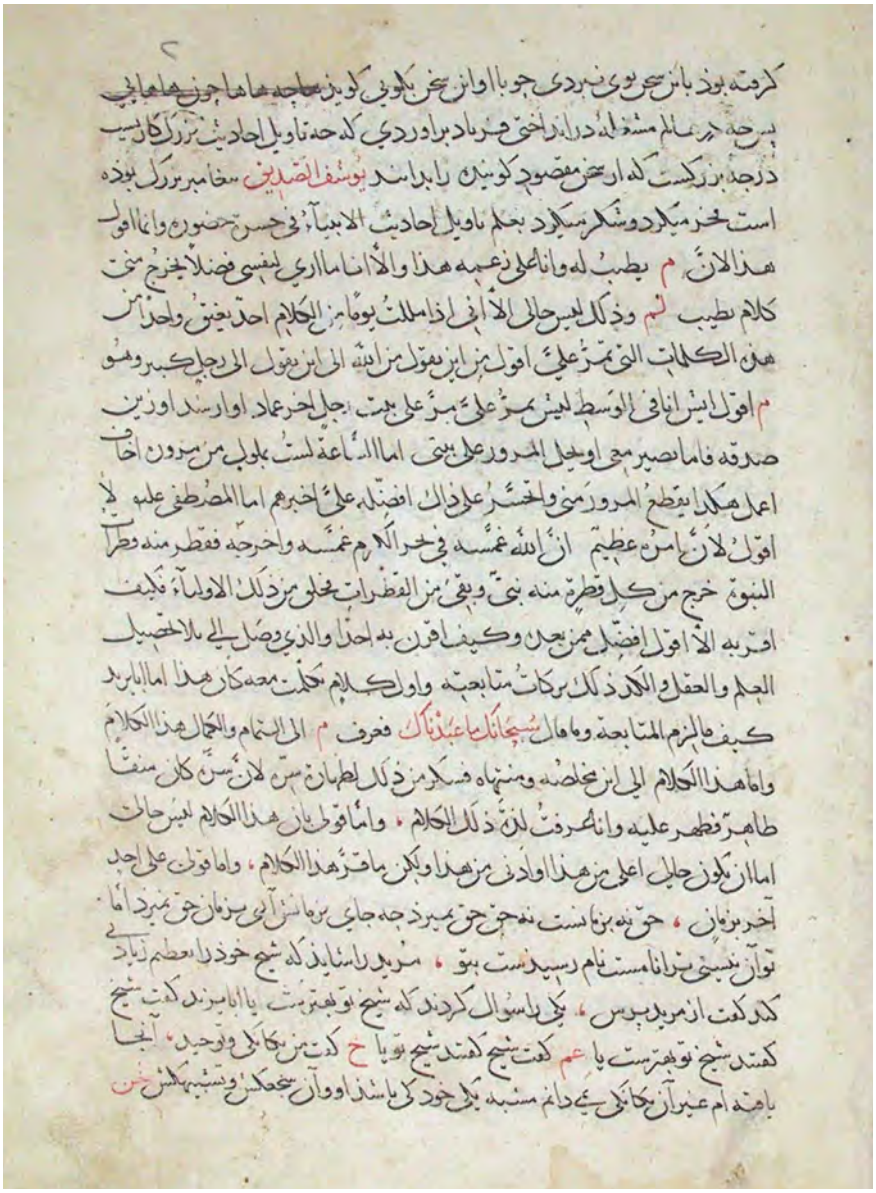
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧١ . فارسي

مقالات الشمسي التبريزي



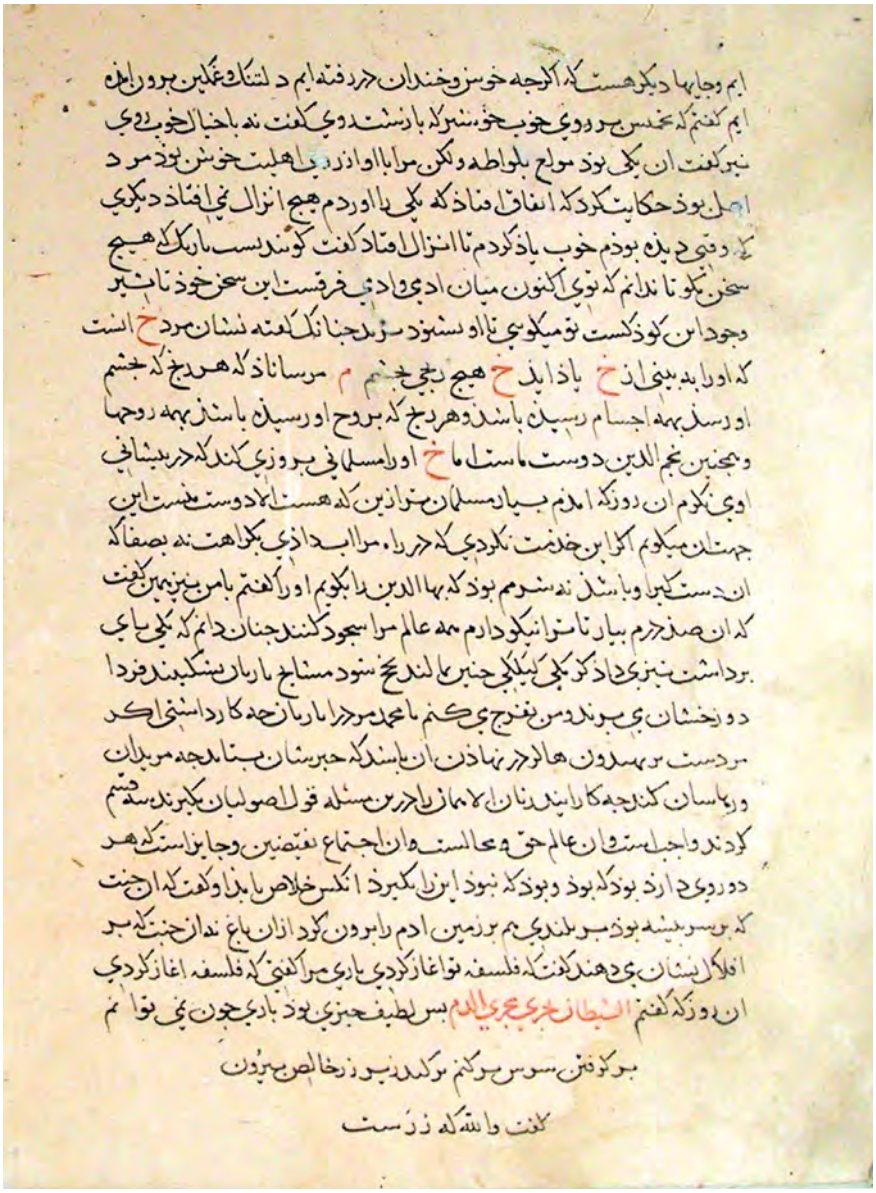
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧١ . فارسي

مقالات الشمسي التبريزي



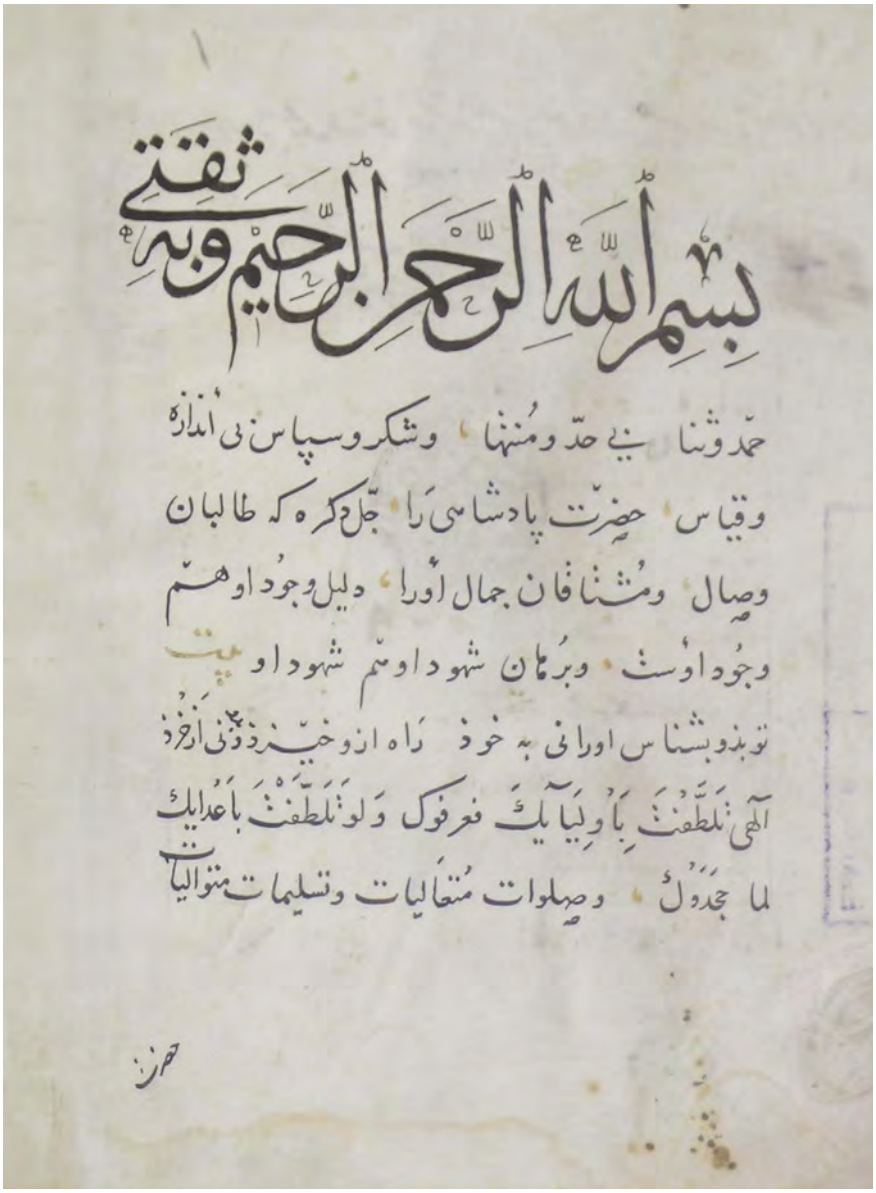
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧١ . فارسي

مقالات الشمسي التبريزي



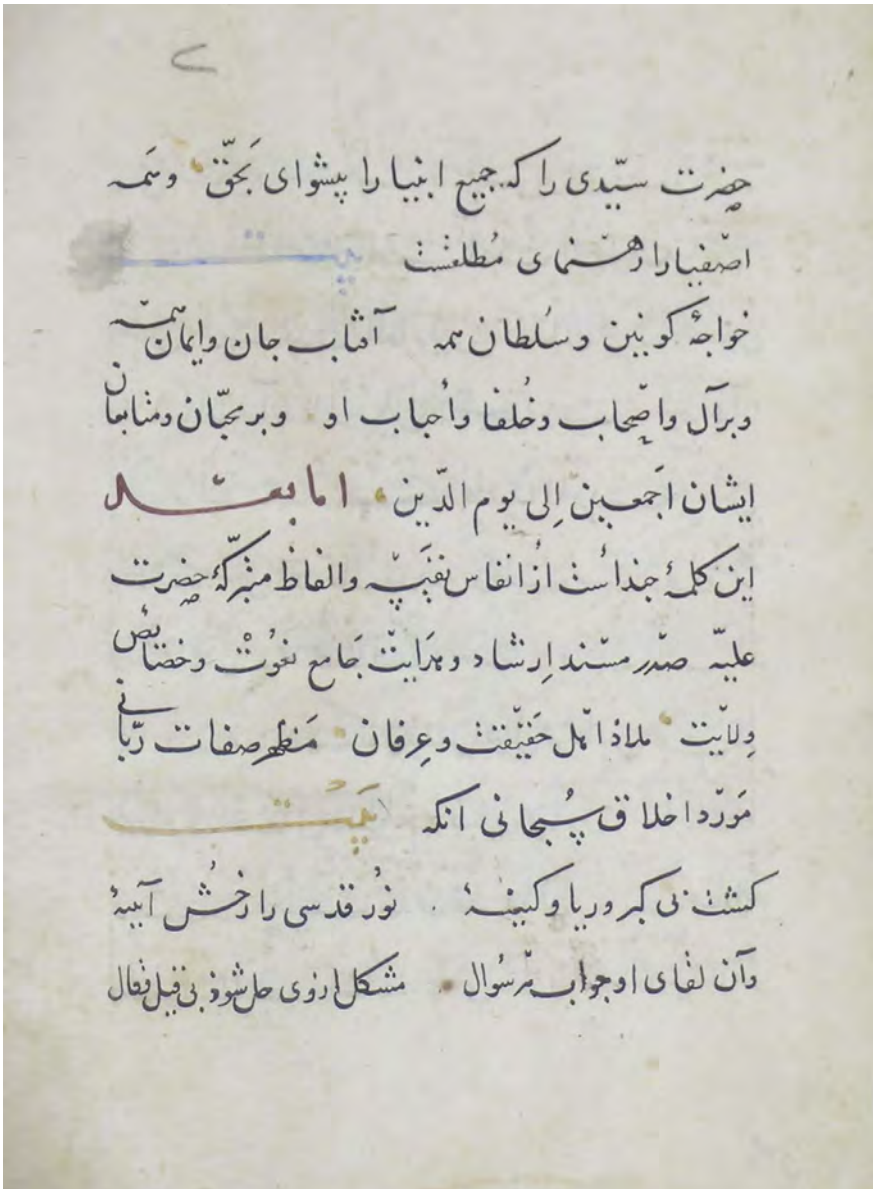
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧١ . فارسي

الرِّسَالَة القدسية



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧٢ مكرر . فارسي

الرِّسَالَة القدسية


حضرت سیّدی را کہ جمیع انبیا را پیشوای بحقّ و ہمہ
اصفیا را رہنمای مطلقست
خواجۂ کونین و سلطان ہمہ آفتاب جان و ایمان ہمہ
و بر آل و اصحاب و خلفا و أحباب او و بر محبّان و متابعان
ایشان اجمعین إلی یوم الدّین اما بعد
این کلمۂ چند است از انفاس نفیسہ و الفاظ متبرّکۂ حضرت
علیہ صدر مسند إرشاد و ہدایت جامع نعوت و خصائص
ولایت ملاذ اہل حقیقت و عرفان مظہر صفات ربّانی
مورد اخلاق پسندانی انکہ
کشف نی کبر و ریا و کینہ نور قدسی را زخش آیینہ
و آن لقای او جواب ہر سوال مشکل از وی حل شود بی قیل و قال

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧٢ مكرر . فارسي

الرِّسَالَة القدسية



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢٧٢ مكرر . فارسي

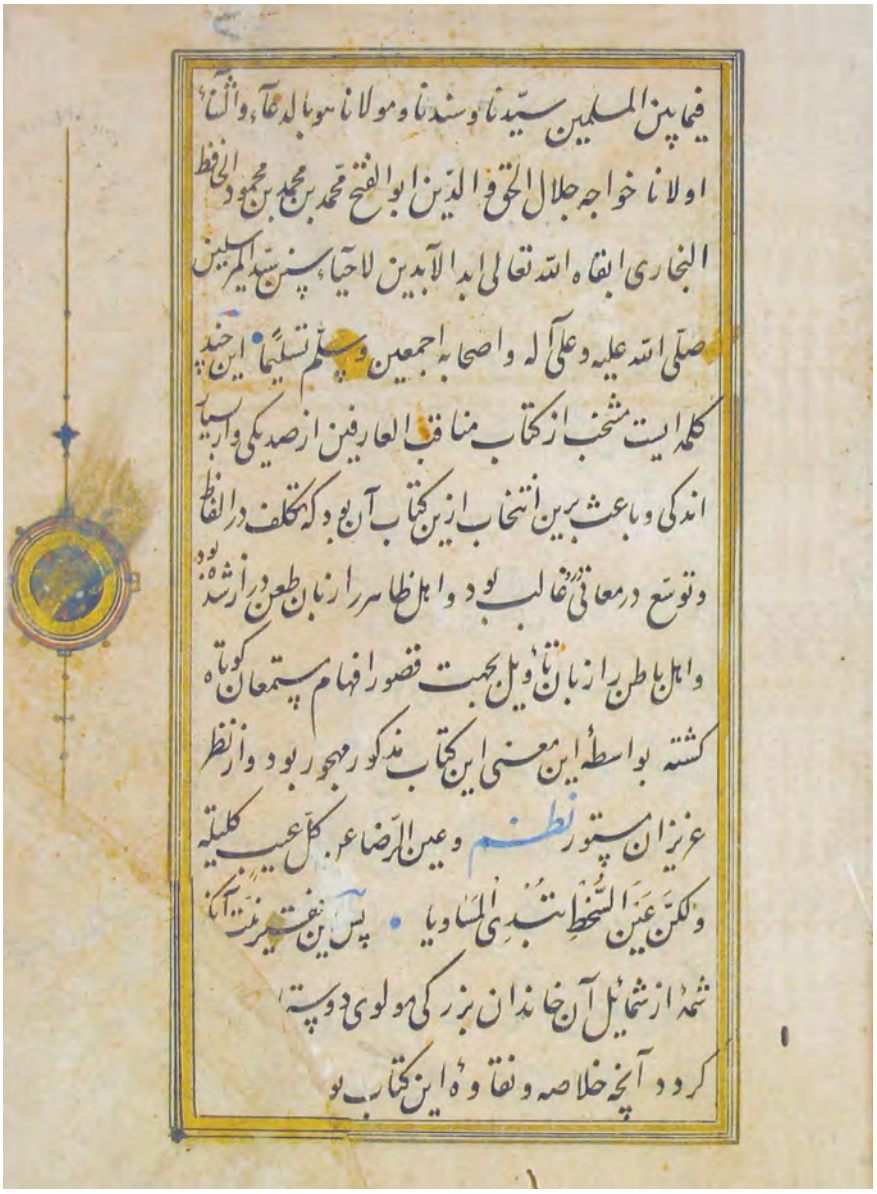
مناقب مولانا = مناقب العارفين = مختصر خلاصة المناقب


مناقب مولانا

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله
وصحبه وعترته وعلى من تبعهم اجمعين الى يوم الدين اما بعد
فيقول الفقير الى الله تعالى الودود احمد بن محمود خادم العرفا
المدعو بمعين الفقرا رحم الله تعالى سلفه وخصّ بمزايا الاكرام
خلفه والحقه بالصالحين ارباب الصدق واصحاب اليقين
بنده كمترين وكهترين خادم وملازم ديرين حضرت عليه سنيه
مولويه شيخ الاسلام والمسلمين قدوة حفاظ المحدثين
سلطان الشريعة وبرهان الطريقة الداعي للخلق الى الحق بلسان
الحقيقة مربّي قلوب الصادقين بانوار اليقين امان الله عزّ وجلّ

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٣٦٢ . فارسي

مناقب مولانا = مناقب العارفين = مختصر خلاصة المناقب



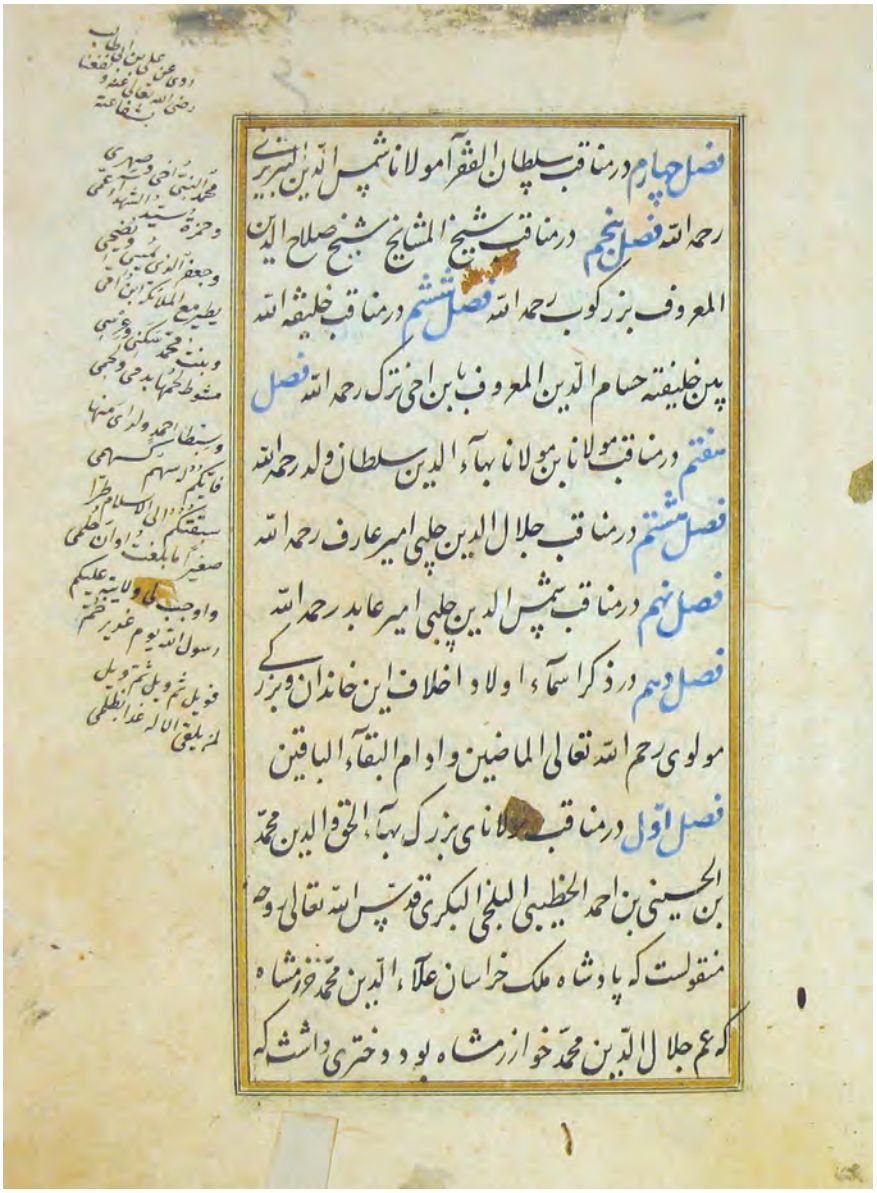
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٣٦٢ . فارسي

مناقب مولانا = مناقب العارفين = مختصر خلاصة المناقب



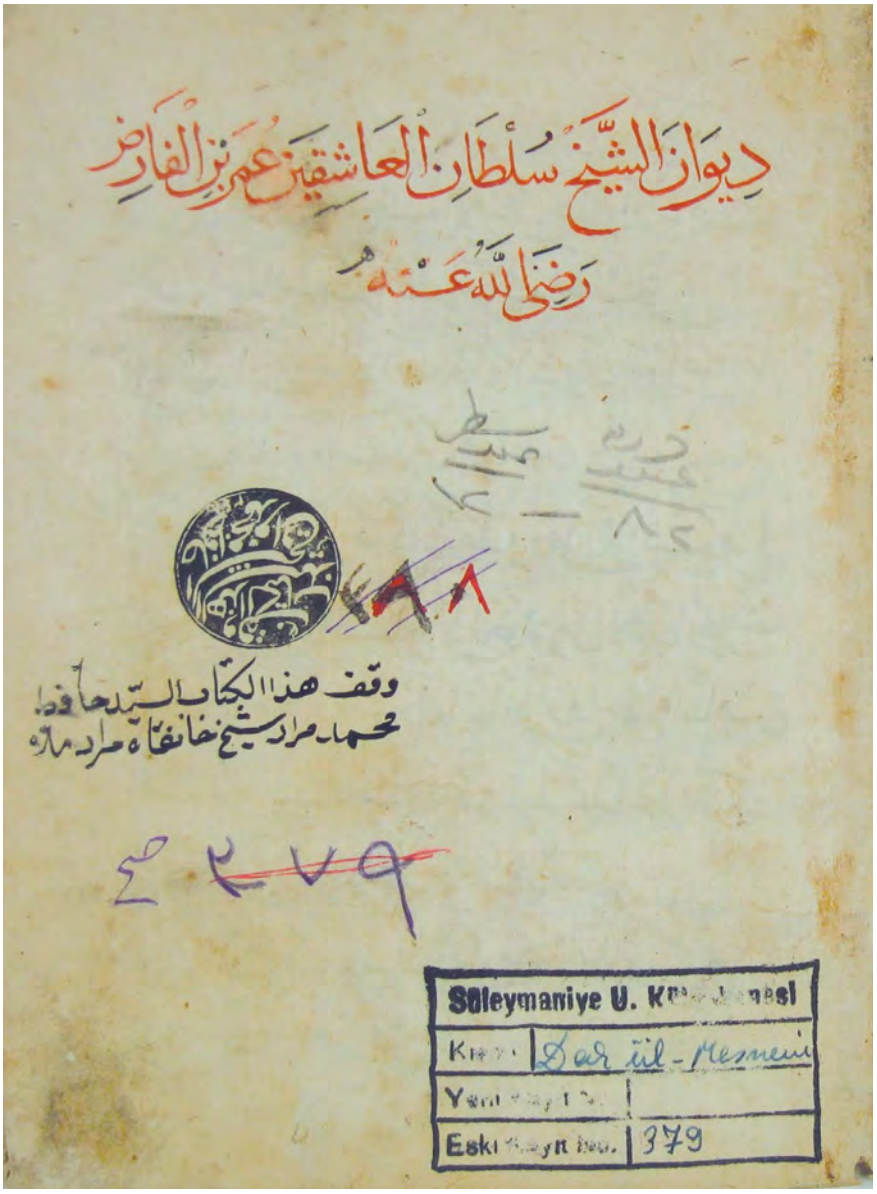
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٣٦٢ . فارسي

مناقب مولانا = مناقب العارفين = مختصر خلاصة المناقب



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٣٦٢ . فارسي

ديوان ابن الفارض



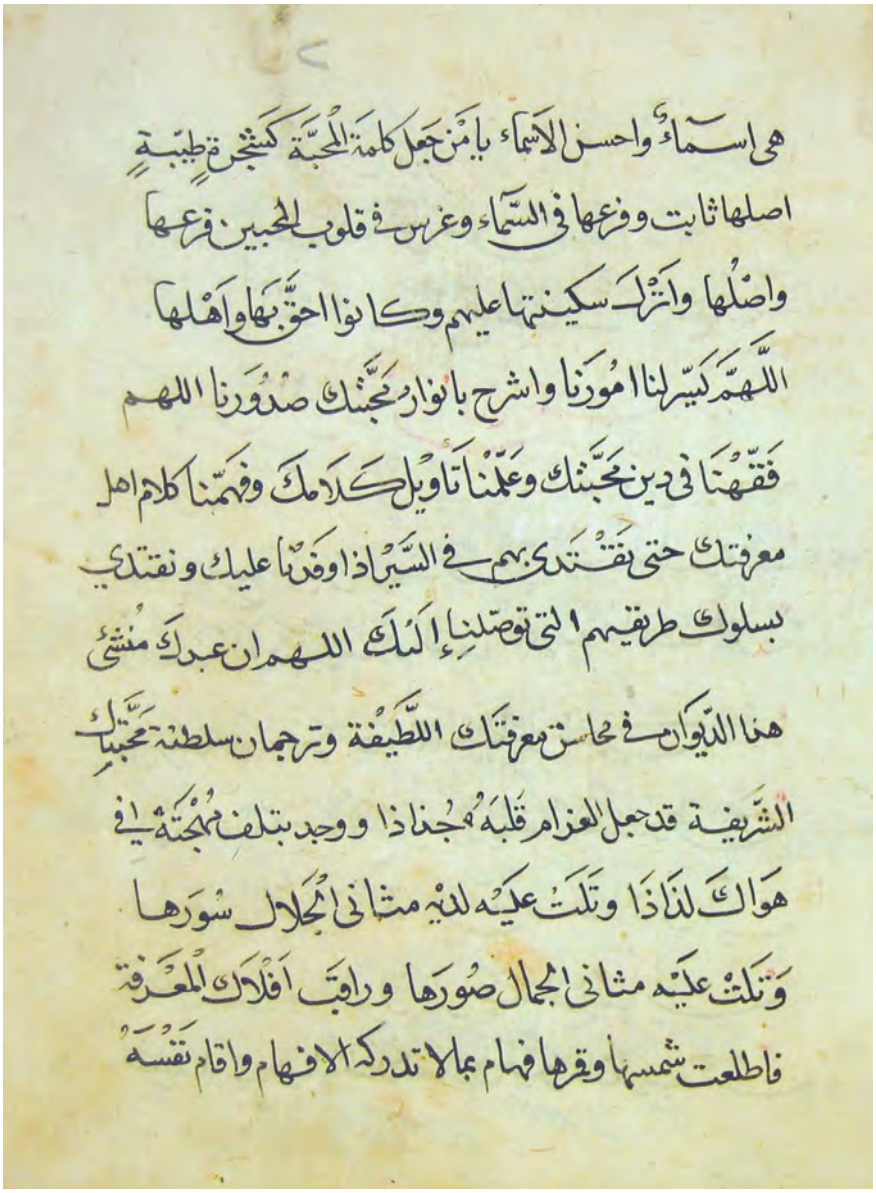
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان ابن الفارض


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى بمقام أوادني
وقرن اسمه الشريف باعظم اسمائه الحسنى
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولي عباده
وحبيب عباده واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله الشرفا
واصحابه الخلفا والحلفا وعلى اخوانه من الانبيا ومن اتبعه
من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على ارواحهم الطاهرة
وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة وسلم تسليما تحمل الملكة
وتبلغه الى روضاتهم الطيبة المباركة قال
الفقير المعترف بذنبه المعترف من نهر عطاء ربه
على سبط الشيخ ابن الفارض الراجي كرمه

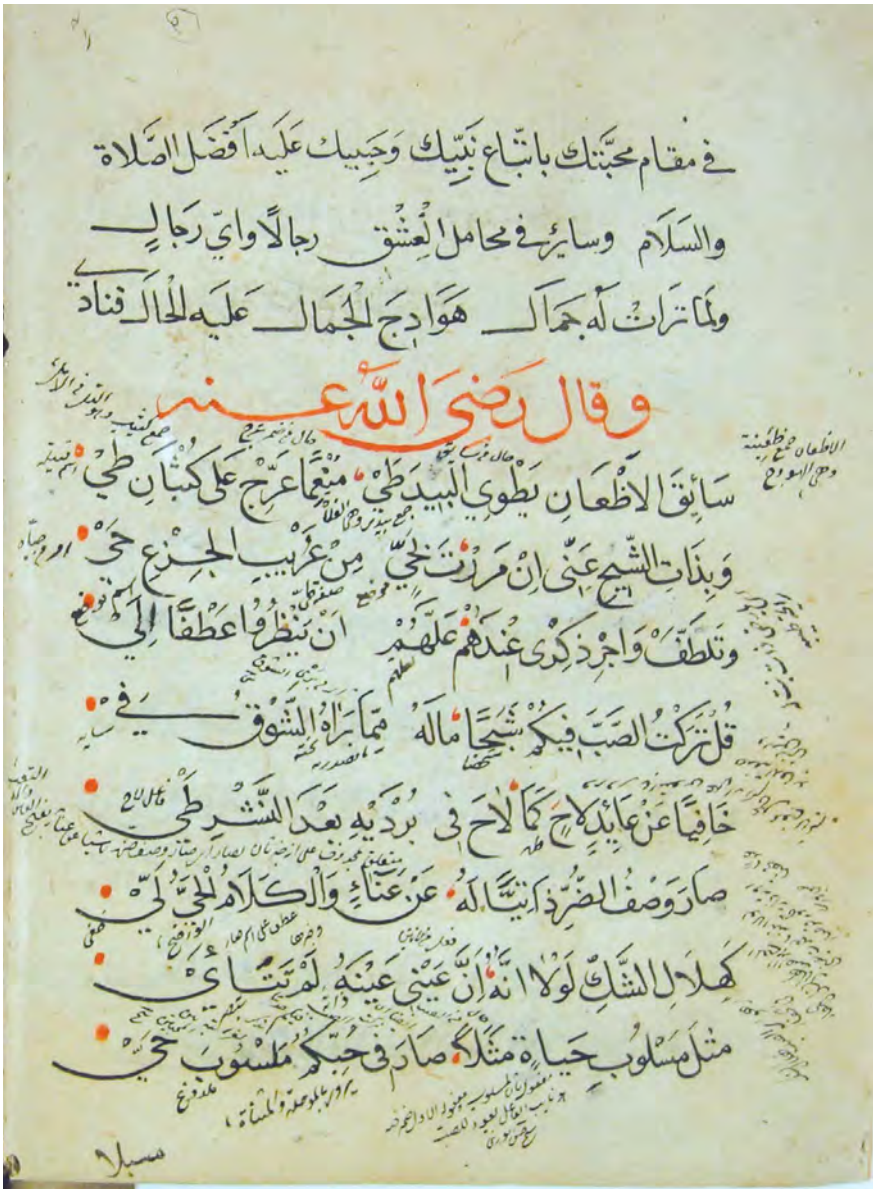
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان ابن الفارض


هي اسماءٌ واحسن الاسماء يا من جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء وغرس في قلوب المحبين فرعها
واصلها واترك سكينتها عليهم وكانوا احق بها واهلها
اللهم كيّر لنا امورنا واشرح بانوار محبتك صدورنا اللهم
فقهنا في دين محبتك وعلمنا تاويل كلامك وفهمنا كلام اهل
معرفتك حتى نقتدي بهم في السير اذا وفدنا عليك ونقتدي
بسلوك طريقهم التي توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ
هذا الديوان في محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك
الشريفة قد جعل العزام قلبه مجذاذا ووجد بتلف مهجته يافي
هواك لذاذا وتلك عليه لديه مثاني الجلال سورها
وتلك عليه مثاني الجمال صورها وراقب افلاك المعرفة
فاطلعت شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام واقام نفسه

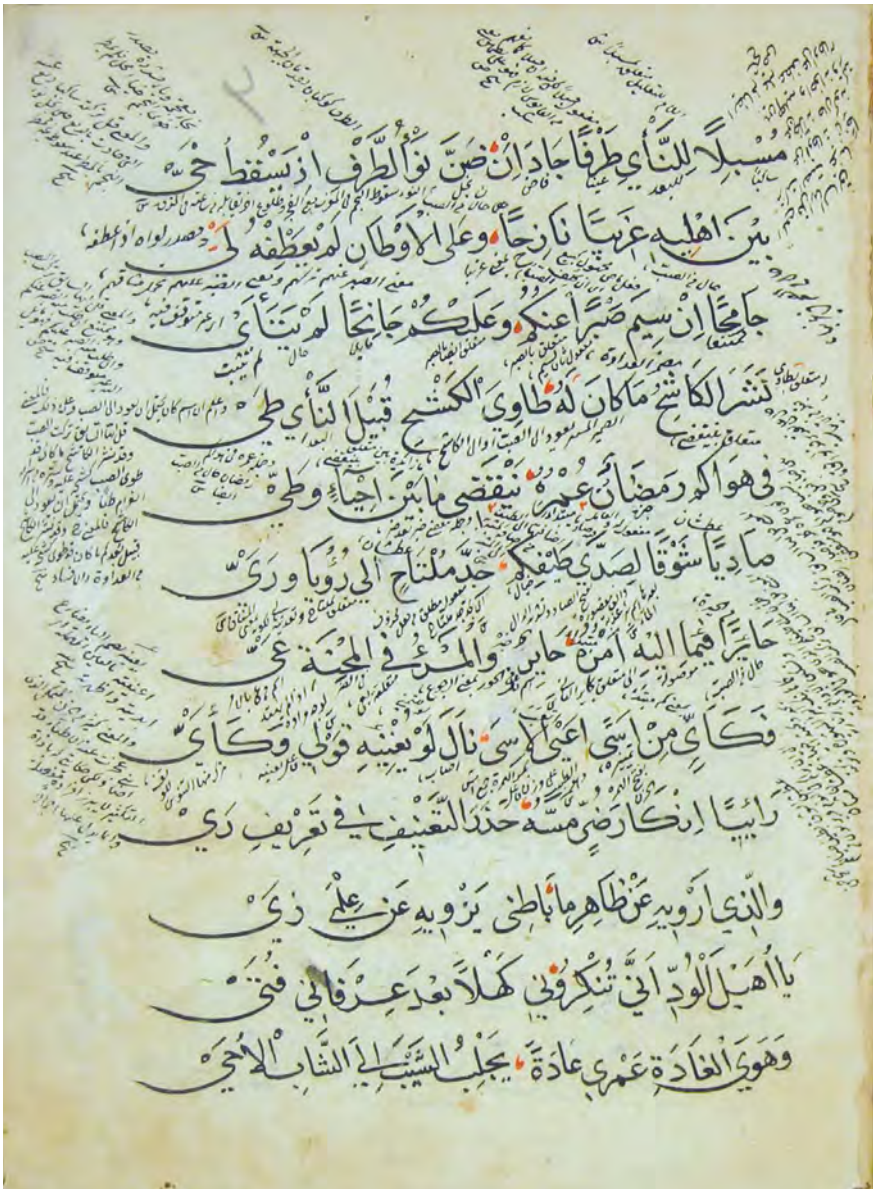
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان ابن الفارض



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان ابن الفارض



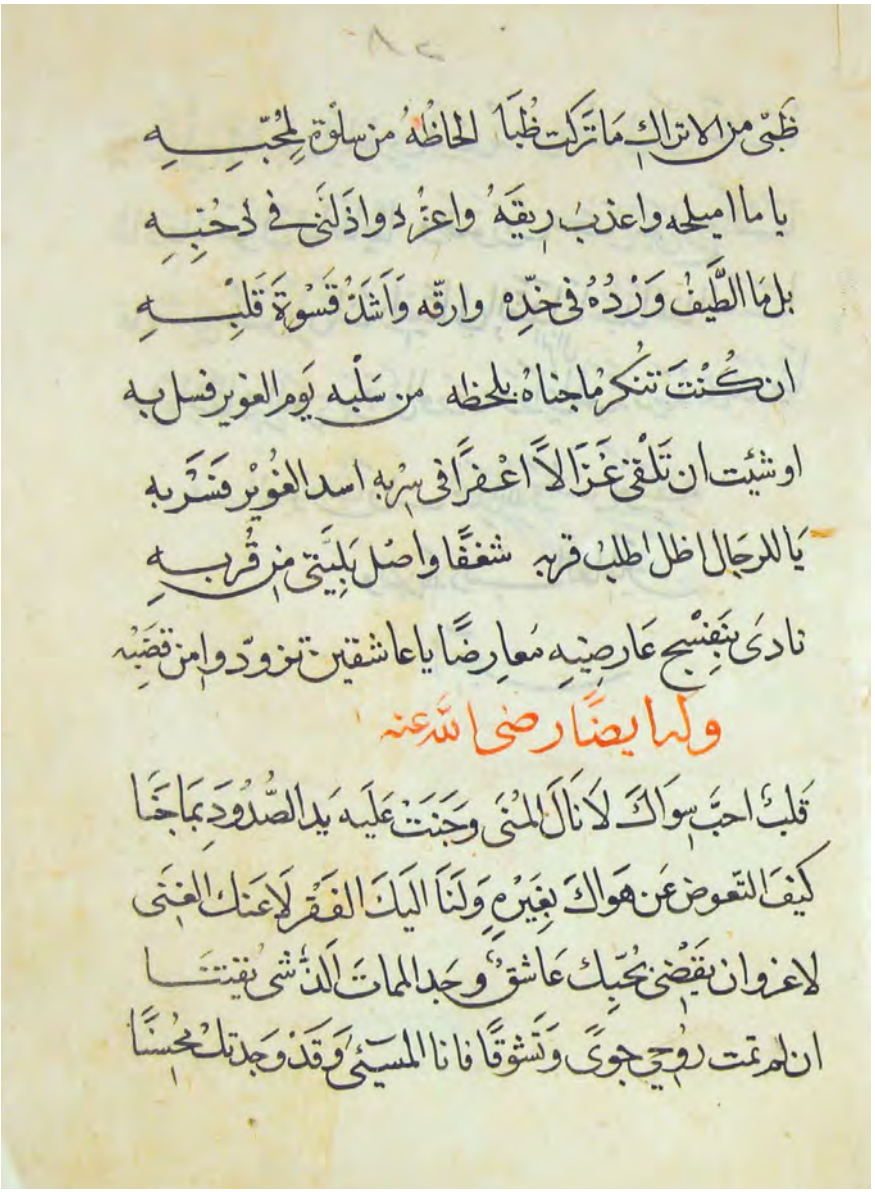
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان ابن الفارض


دنوت منها فكانت نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحا ردوا ليالي وصلي
حتى اذا ما تدانينا الميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكا من هيبة المتجلي
ولاح سر خفي يدريه من كان مثلي
فالموت فيه حياتي وفي حياتي قتلي
وصرت موسى زماني اذ صار بعضي كلي
انا الكئيب المعنى ابن الحمالي وذلي
قال رضي الله عنه منسوب الى ولده
لله ما صنع الغرام بقلبه اوذى به لما الم ببلبه
لبّاه لما ان دعاه وهكذا من يدعه داعي الغرام يلبه
يابى الذي لا يستطيع لعجبه رد السلام وان شكت نعج به

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان ابن الفارض

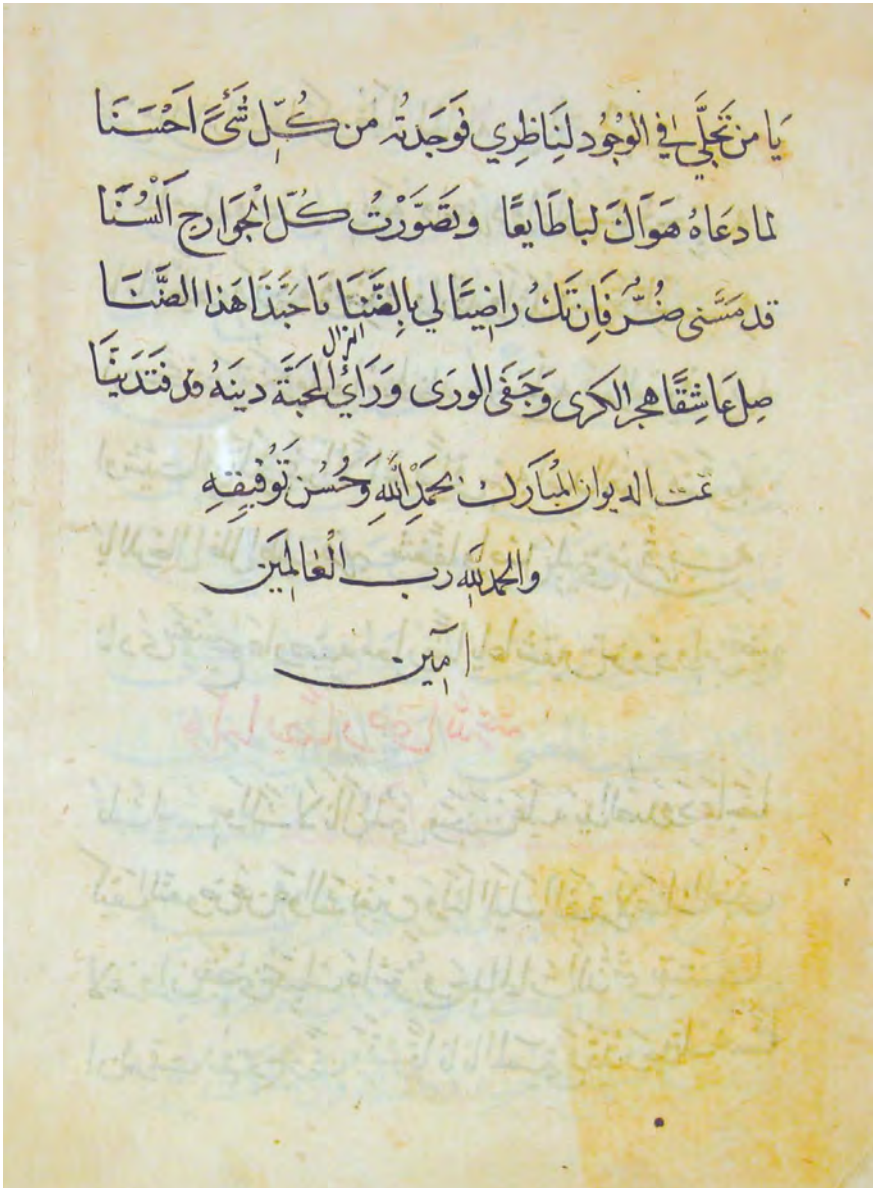

ظبي من الاتراك ما تركت ظبا لحاظه من سلوة لمحبه
يا ما اميلحه واعذب ريقه واعذ دواذلني في حبه
بل ما الطيف وردة في خده وارقه واشد قسوة قلبه
ان كنت تنكر ما جناه بلحظه من سلبه يوم الغوير فسل به
او شئت ان تلقى غزالا اعفرا في سربه اسد الغوير فشر به
يا للرجال اظل اطلب قربه شغفا واصل بليتي من قربه
نادى بنفسج عارضيه معارضا يا عاشقين تزودوا من قضبه

ولها ايضا رضي الله عنه

قلب احب سواك لا نال المنى وجنت عليه يد الصدود بما جنا
كيف التعوض عن هواك بغيره ولنا اليك الفقر لا عنك الغنى
لا عذر ان يقضي بحبك عاشق وجد الممات الذ شي بقيتنا
ان لم تمت روحي جوى وتشوقا فانا المسيئ وقد وجدتك محسنا

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان ابن الفارض



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٧٩

ديوان الملك الأَمجد = ديوان بَهْرَام شَاه



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨١

ديوان الملك الأَمجد = ديوان بَهْرَام شَاه



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨١

ديوان الملك الأَمجد = ديوان بَهْرَام شَاه



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨١

ديوان الملك الأَمجد = ديوان بَهْرَام شَاه



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٣٨١

ديوان المتنبي



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١٤

ديوان المتنبي



قتله فاتك بن الجهم احد صعاليك العرب اللصوص خرج عليه في
جماعة من العرب على شط دجلة على مرحلتين من بغداد وراود
عما تبعه من حيته ابي نجاح عضد الدولة فأبى وقاتل هو وابنه
محمد في جماعة من غلمانه حتى قتل ونهب ما كان معهما
وقد امر سيف الدولة ابو الحسن علي بن ابي الهيجا عبد الله بأجازة
ابيات لابي ذر سهل بن محمد الكاتب وهي

يا لائمي كف الملام عن الذي ... ابلاه طول سقامه وشقائه
ان كنت ناصحه فداو سقامه ... وامنعه ملتمسا لامر شفائه
حتى يقال بانك الخل الذي ... يرجى لشدة دهره ورخائه
او لا فدعه بما به يكفيه من ... طول الملام فلست من نصحائه
نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي ... في حبه لم اخش من رقبائه
والشمس تطلع من اسرة وجهه ... والبدر يطلع من خلال قبائه
عذل العواذل حول قلب التائه ... وهوى له احبته منه في سويدائه
يشكو الملام الى اللوائم حره ... ويصد حين يلمن عن برحائه

الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١٤

ديوان المتنبي



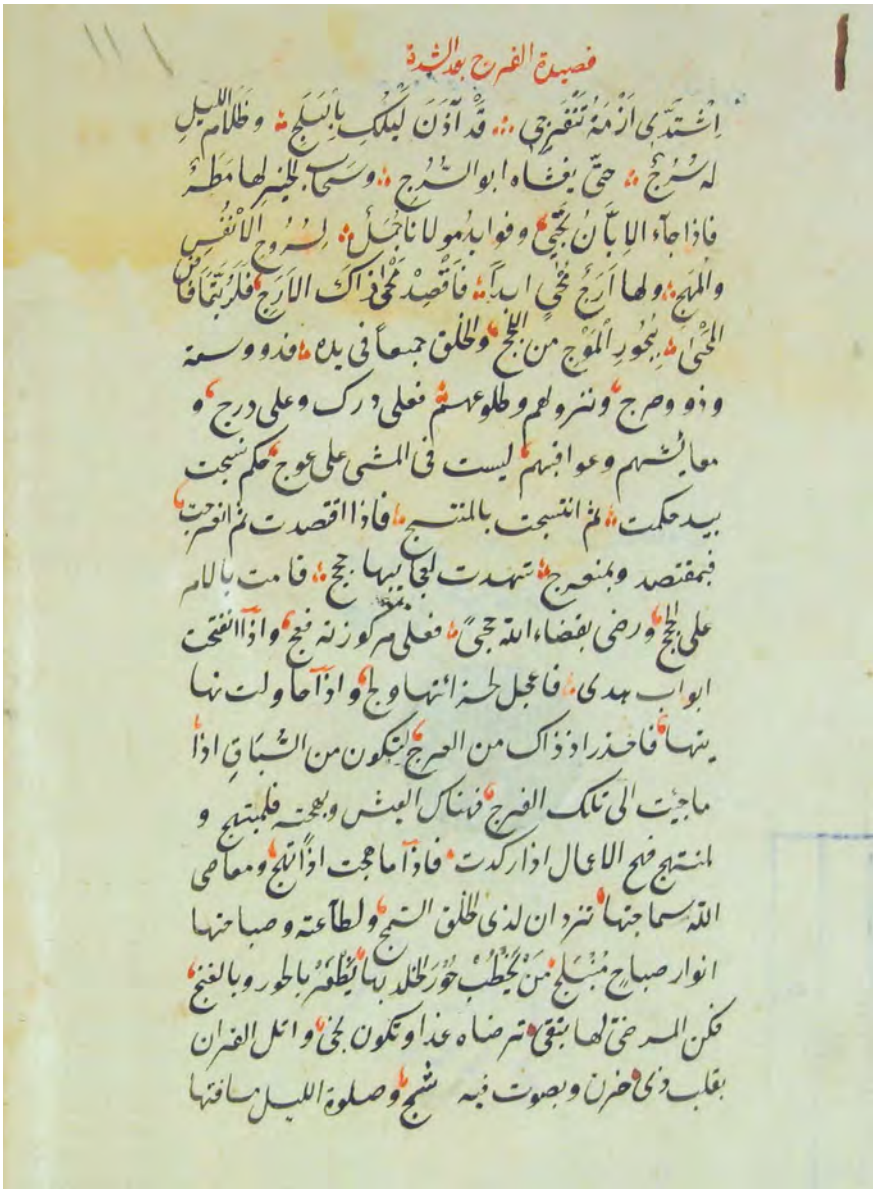
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١٤

ديوان المتنبي



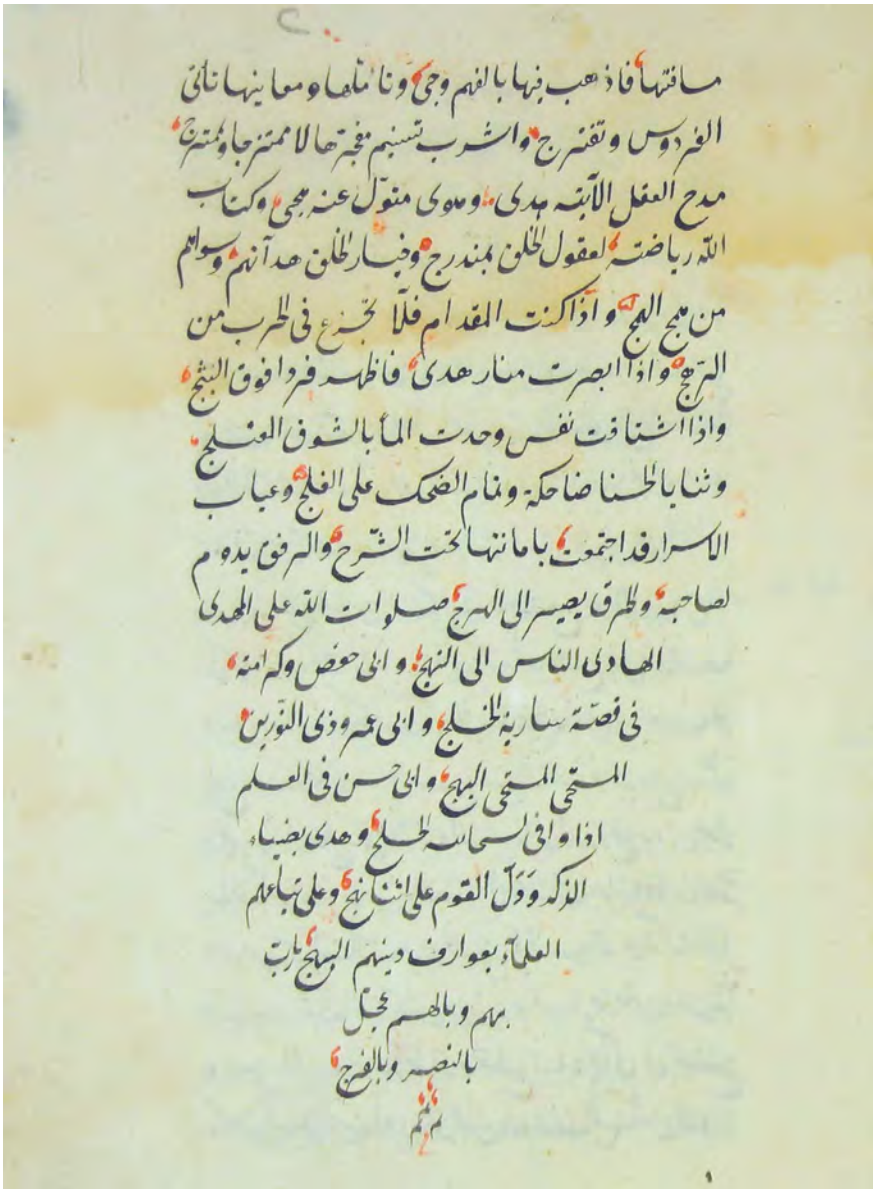
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤١٤

قصيدة المنفرجة = قصيدة الفرج بعد الشِّدَّة



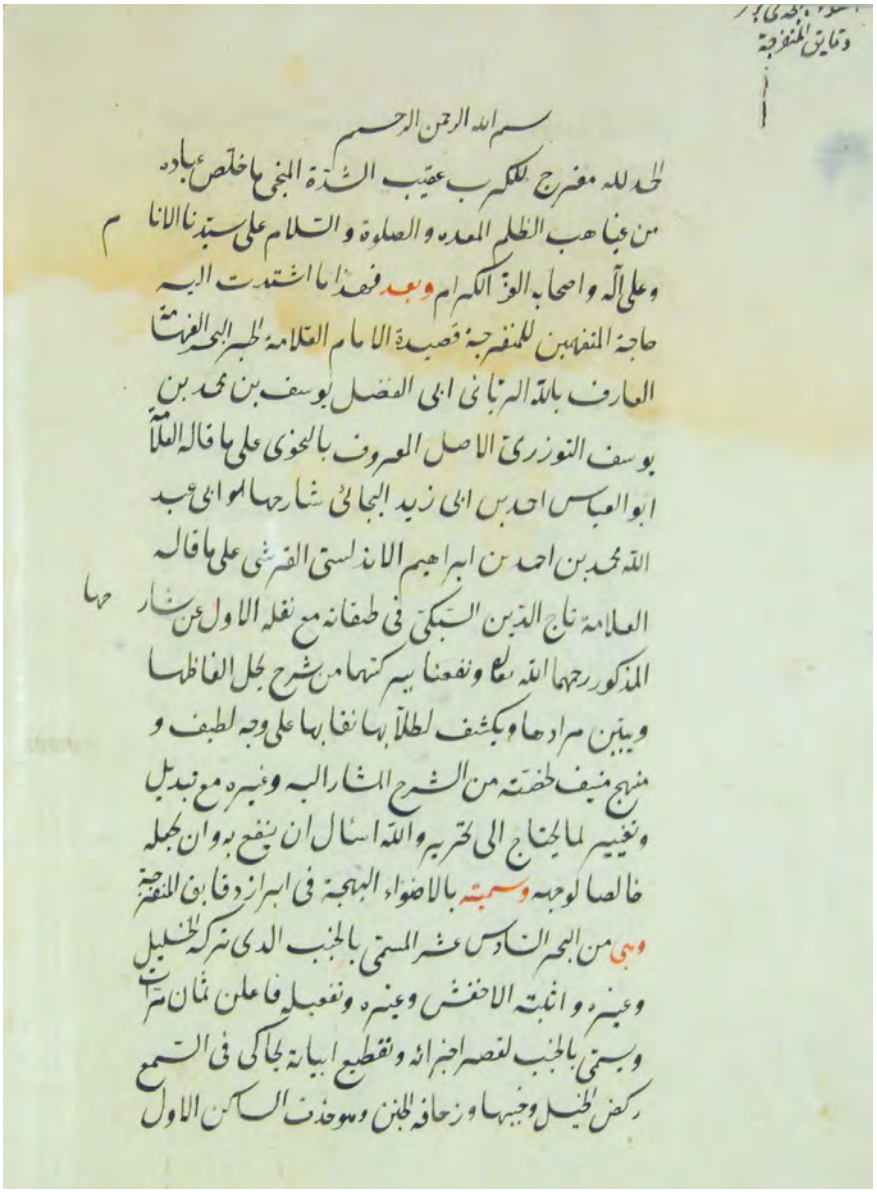
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٤٣٩

قصيدة المنفرجة = قصيدة الفرج بعد الشِّدَّة



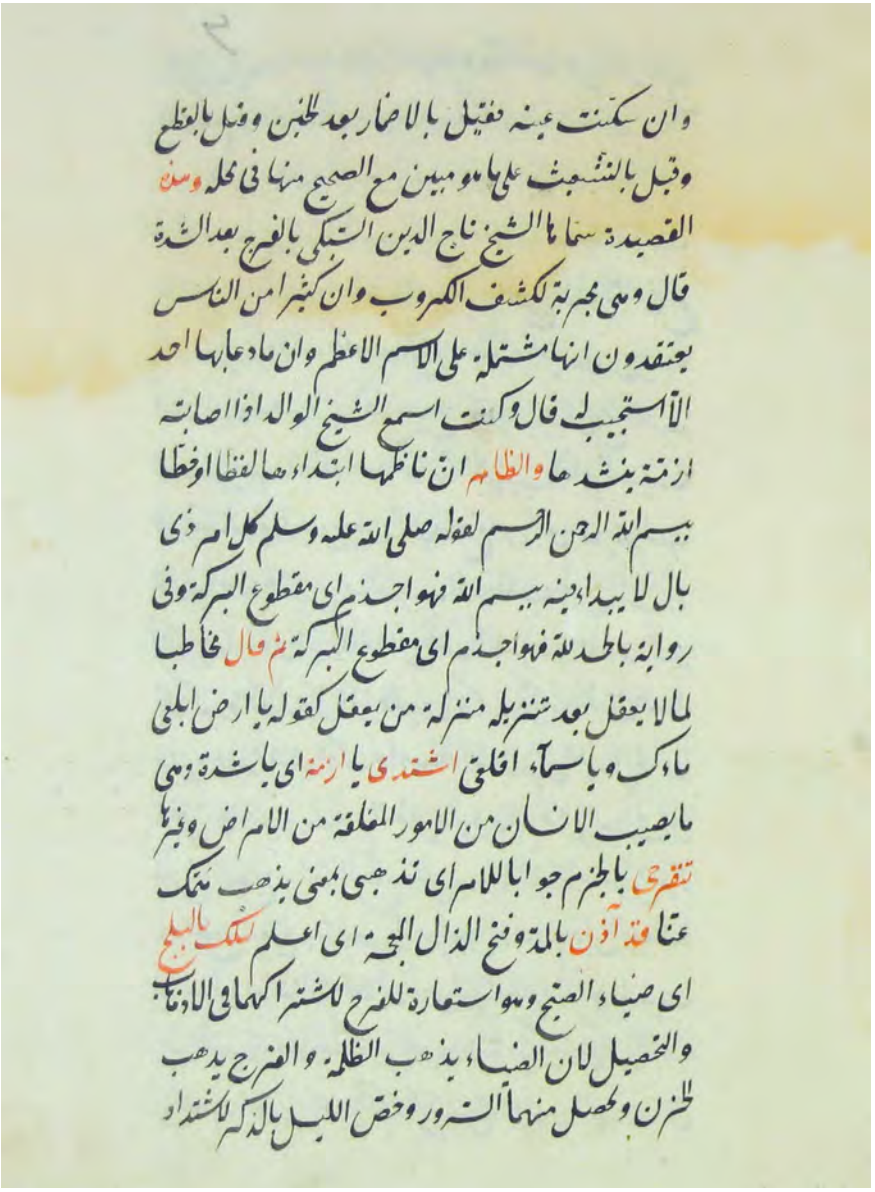
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١/٤٣٩

أضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة



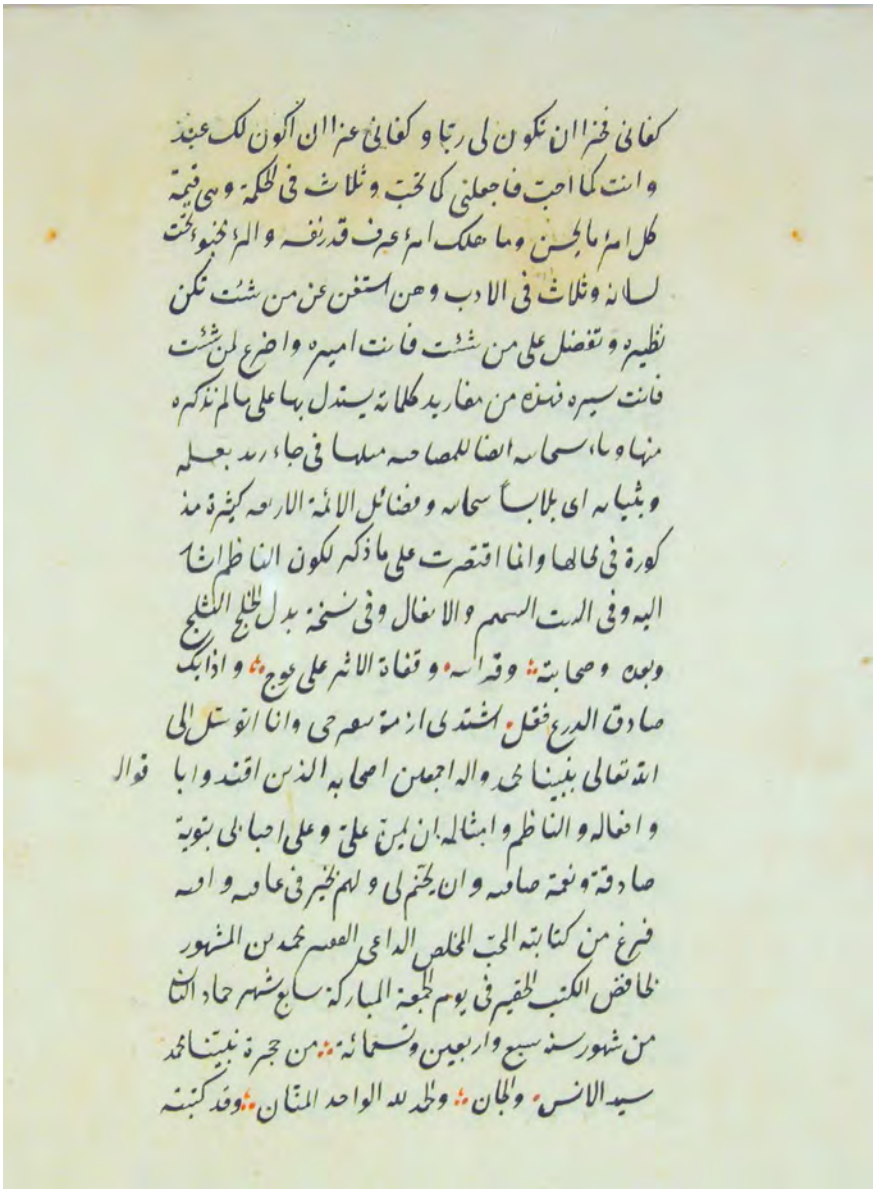
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٤٣٩

أضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة



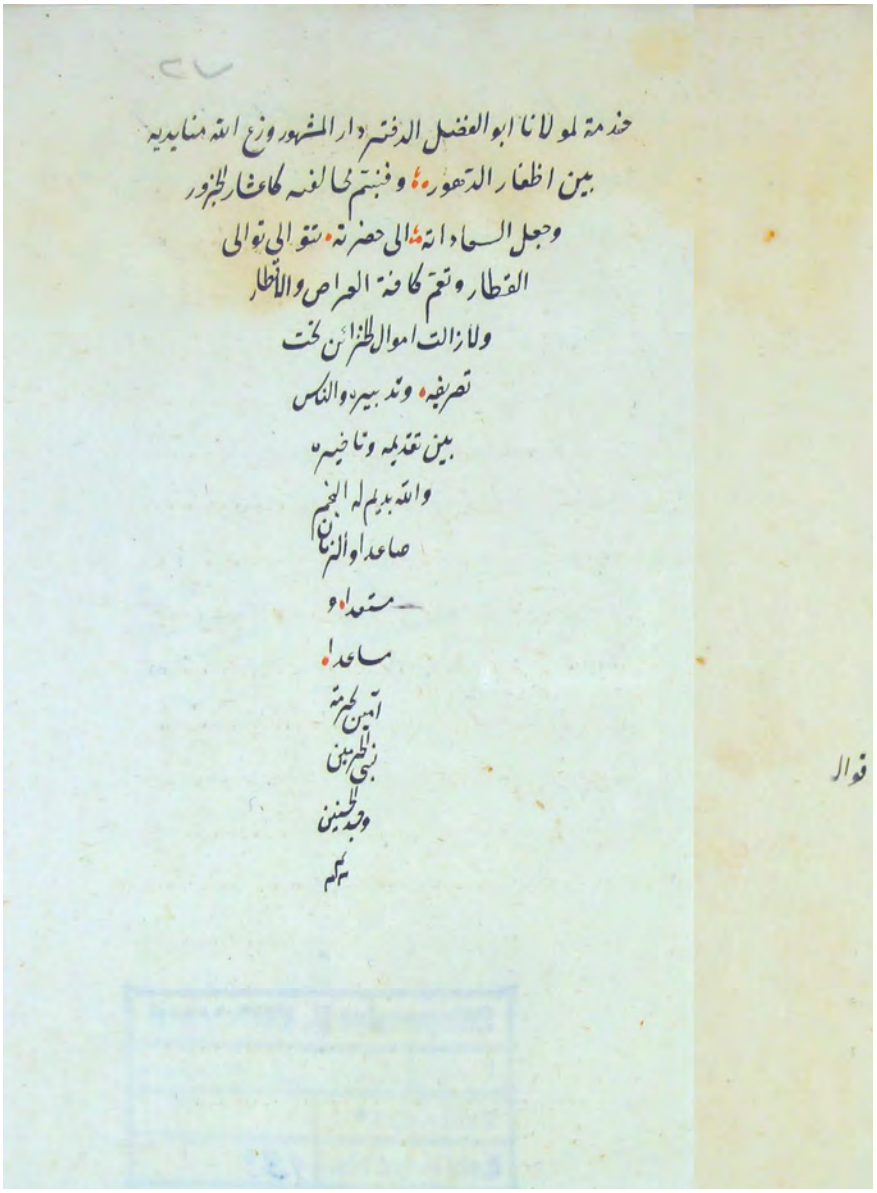
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٤٣٩

أضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٤٣٩

أضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٢/٤٣٩

مجموعة لطيفة مهداة إلى الوزير الأعظم الپاشا = ما يحلو للنفوس في الطروس



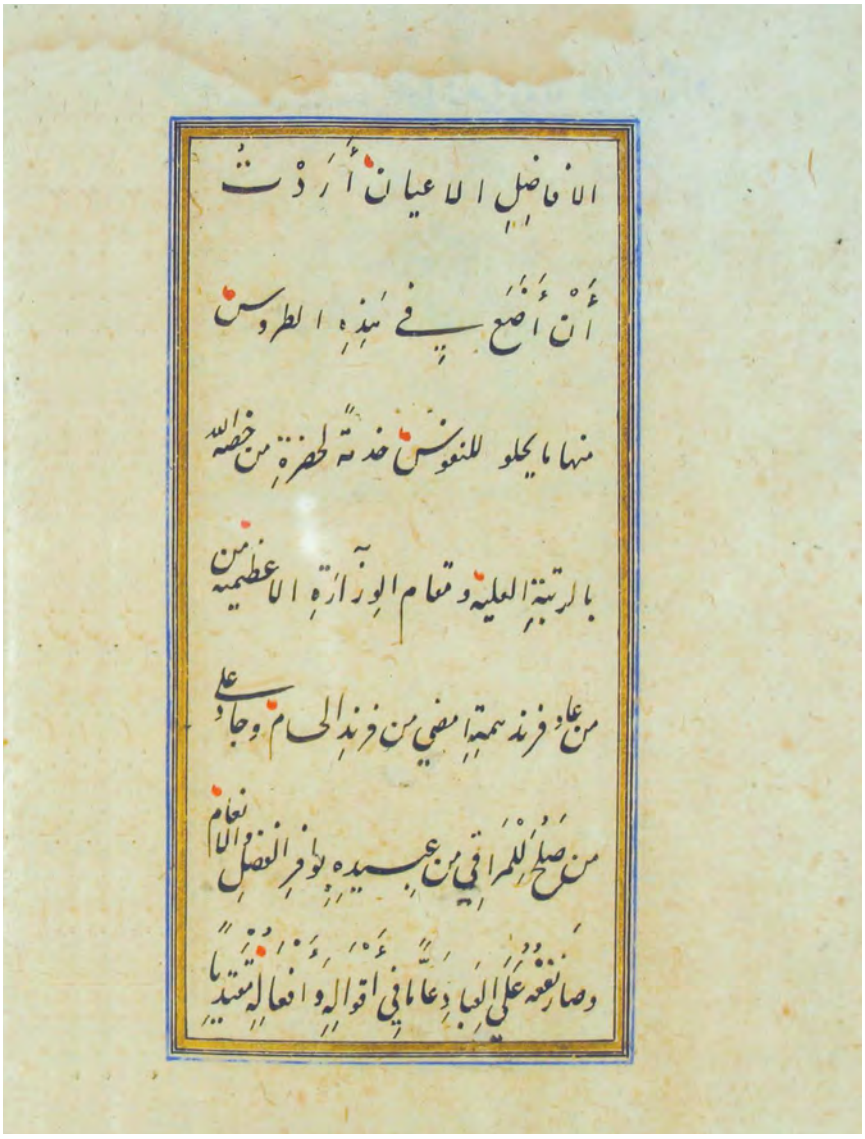
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٦

مجموعة لطيفة مهداة إلى الوزير الأعظم الپاشا = ما يحلو للنفوس في الطروس



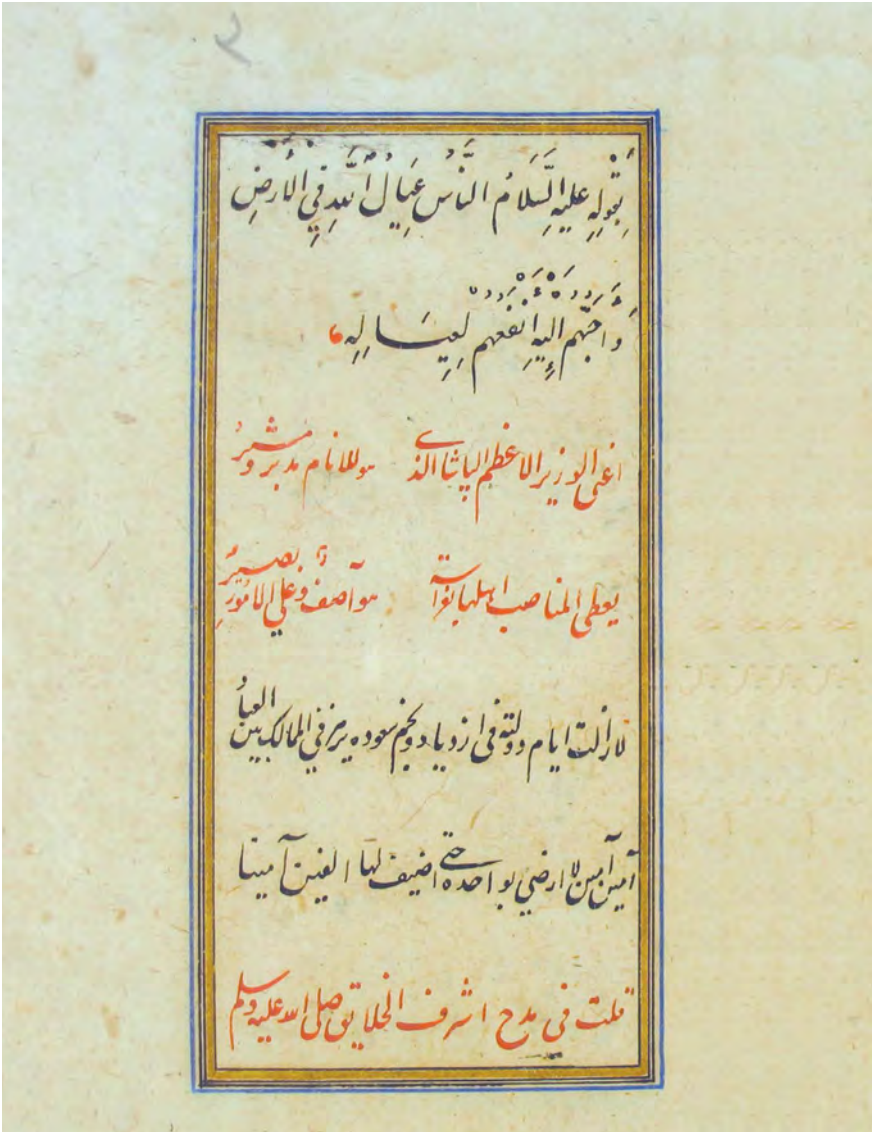
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٦

مجموعة لطيفة مهداة إلى الوزير الأعظم الپاشا = ما يحلو للنفوس في الطروس



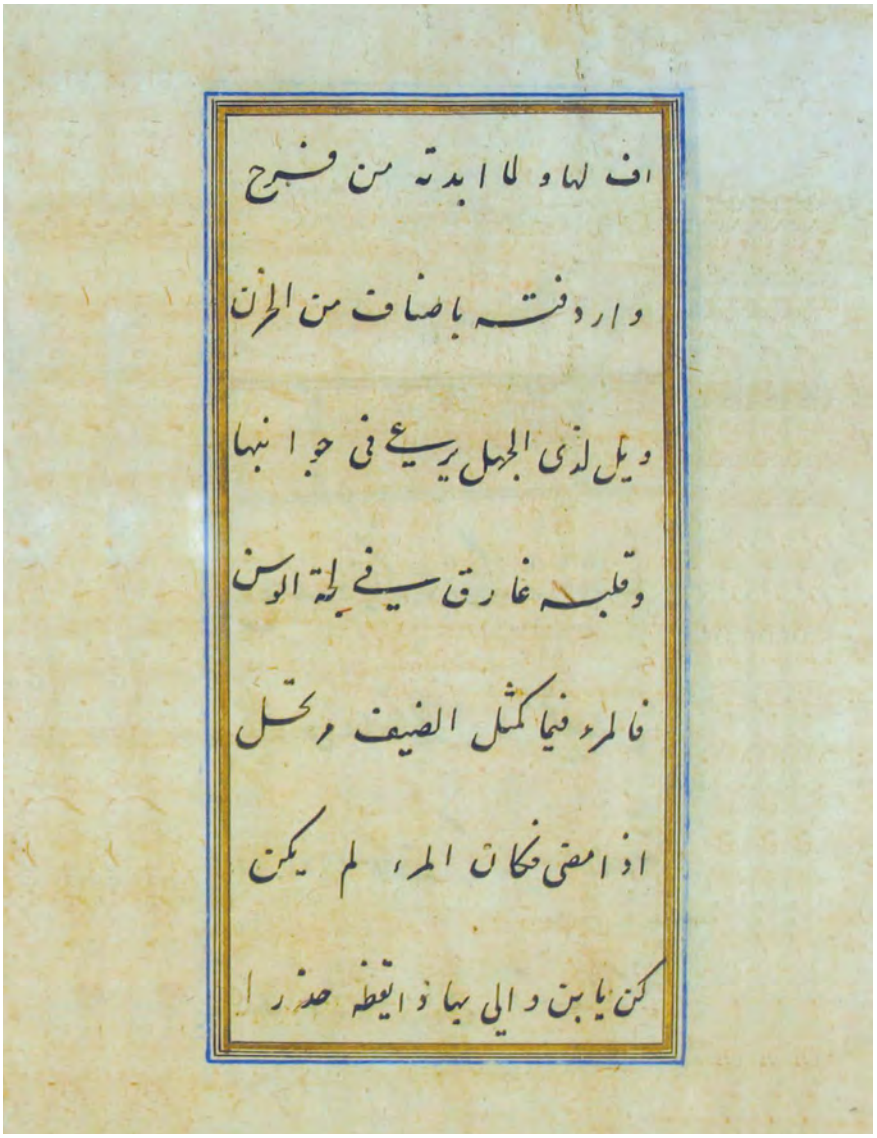
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٦

مجموعة لطيفة مهداة إلى الوزير الأعظم الپاشا = ما يحلو للنفوس في الطروس



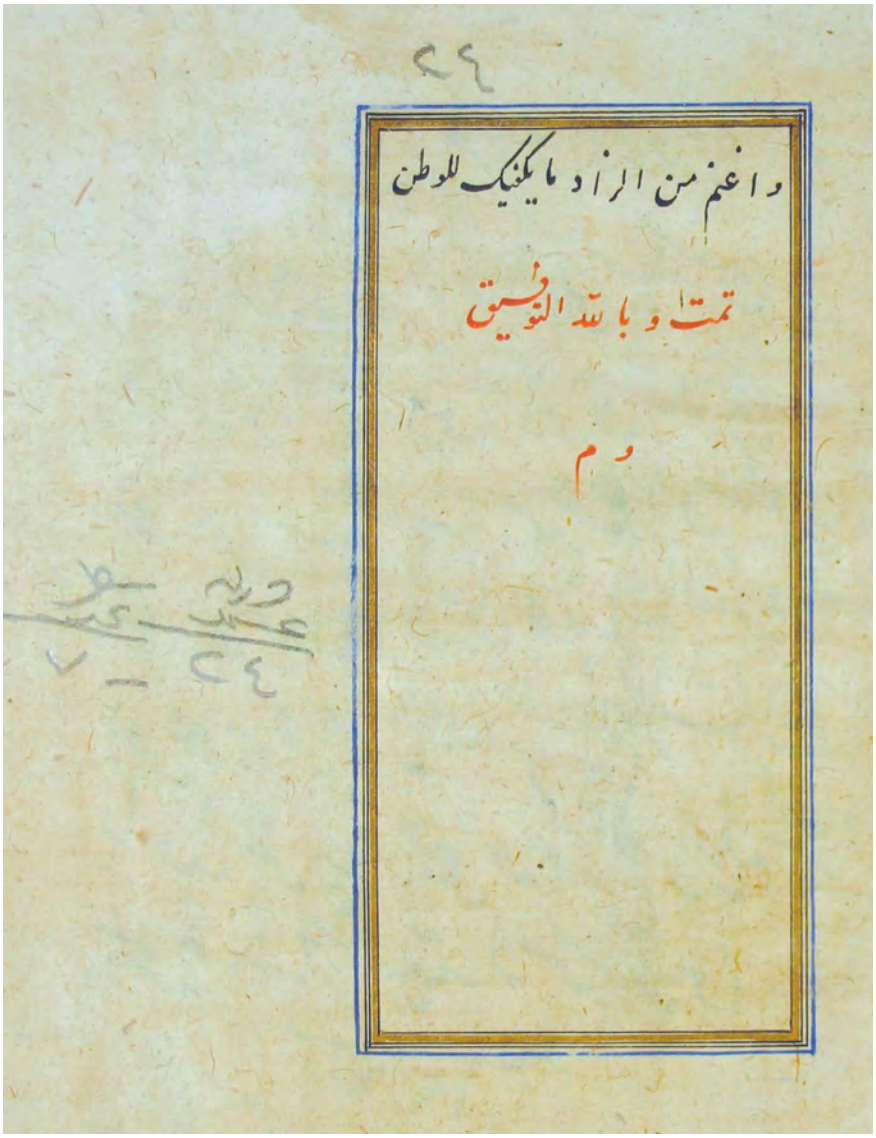
الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٦

مجموعة لطيفة مهداة إلى الوزير الأعظم الپاشا = ما يحلو للنفوس في الطروس



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٦

مجموعة لطيفة مهداة إلى الوزير الأعظم الپاشا = ما يحلو للنفوس في الطروس



الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ٤٤٦

تقديمُ
بلغاتٍ أُخرى

مقدمه [1]

بسم الله الرحمان الرحيم

ستايش بر خداوند عالَم ، سلام وصلوات بر خاتم پيغامبران حضرت محمّد (صلى الله عليه وسلم)

اين فهرست وراهنما بنابه خواسته ي سلطان عبدالحميد دوم ومطابق با فهرست بندي عثماني انجام شده است .علت بكارگيري اين روش گستردگي استفاده از آن در كتابخانه هاي تركيه وتحقيقات عثماني ميباشد . اين روش فهرست بندي دسترسي محققان وكتابدارها را به نسخ خطي آسان ميكند . در اين متد همانند سيستم رايانه اي كتابخانه هاي تركيه ، ميكروفيلم ها شماره گذاري شده واسامي كتب ومؤلف ها به ترتيب حروف الفباي تركي بصورت پاي نوشت بيان شده است .

آثار موجود در اين فهرست علاوه بر داشتن شماره بر اساس دسته بندي عثماني داراي شماره ي ترتيبي نيز ميباشد تا از ثبت اثري در جاي ديگر وبه شكل ديگر جلوگيري شود . واين خود باعث آسانتر شدن جستوجو در سيستم رايانه اي كتابخانه ها مي شود . همچنين آثار را بر اساس نام نويسنده ، باز نويس ، مالكان ، صاحبان امتياز و . . . به **13** طريق فهرست بندي كرديم .

تلاش شده نسخ خطي موجود در **كتابخانه دار المثنوي** هاي ديگر ،

(1) Persian ـ مدخل باللغة الفارسية .

شماره هاي آن ها ، شرح وخلاصه ها وحاشيه نويسي مربوط به كتاب وچاپ آن ها در كشورهاي عرب وغير عرب با ذكر نام بازنويس ، تاريخ چاپ بصورت پاورقي بيان شود . تاريخ وفات نويسندگان ومؤلفان اكثراً بصورت هجري وميلادي بيان شده ونام مؤلف بطور كامل ذكر وزندگينامه ي كوتاهي از وي مطرح شده وبه اصل ونسب او وشغلش اشاره شده است . در نوشتن زندگينامه ي مؤلفان سعي شده از منابعي كه مورد قبول اكثريت است استفاده شود . در اين كار از فهرستي بندي هاي معمول وروش شرق شناسان خارجي امتناع شده است .بدين علت در آخر يا اول كتاب اطلاعاتي درباره ي روش واسلوب نويسنده وريشه ي اثر نقل شده است .

هدف اين كاتالوگ آسان كردن دسترسي محققان به اطلاعات وصرفه جويي از نظر زماني وهمچنين ابداع روشي نو ومتفاوت با متدهاي پيشين است .

با تهييه اين كار سعي شده گامي مؤثر در زمينه ي فهرستبندي انجام شود . با اين همه اين اثر هم همانند ديگر آثار فاقد عيب ونقص نميباشد لذا منتظر نظرات ، پيشنهادات وراهنمايي ها شما درباره اين اثر هستيم .

استانبول : ٧ شوال ١٤٣٨ هـ/ ١/ ٧ / ٢٠١٧ م

دكتر . محمود السيد الدغيم

和摘要撰寫成書，而在阿拉伯和非阿拉伯國家中出版，我們都已按**研究者提供的資料，盡可能的在註釋中**說明其出版地方和日期。作者的死亡日期絕大多數採用回曆和西曆。我們撰寫了作者的全名、教派、性格、職業、**民族及其成名著作。我們致力於採用大家都接受的史料去撰寫作者的傳記。除此以外，有關手抄本中闡述的掠奪，諸如伊兒汗、旭烈**兀後代的蒙古人、以及遵循它們途徑的帖木耳和波斯薩非王朝等歷史過程，我們都加以簡短的論述。

編纂本目錄時，我們並未專注古老的目錄制度，亦未仿效外國東方學研究者在這方面的成果。因此，有關作者的風格，以及手抄本的資料，我們都按照需要從書中的前面和後面引述。

本目錄是為了方便研究者，使他們能輕易地尋獲更多的資訊，並希冀能在編纂目錄方面開拓一個嶄新的境界，成為一部前所未有的作品而編纂。

我們的宗旨是賦予目錄制度一個新氣象並對文化有所貢獻。雖然出於善意，細心編纂，但是仍然難免會有疏失、遺漏和錯誤的地方。尚乞讀者諸君寬懷大度，不吝指教。

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim**博士**

西曆2017**年**07**月**01**日（回曆**1438**年**10**月**7**日）書於伊斯坦堡**

序言[1]

奉至仁至慈的真主之名

感謝真主; 謹向全宇宙的主宰、最後的使者穆罕默德先知致上最崇高的敬意。

本目錄是根據阿布都哈密德二世下令撰寫之「哈密德記事」而編纂。我們之所以根據此一古老記事，是因為所有文字作品圖書館和從事文字作品研究者，無論是古代的或者是現代的都採用「哈密德記事」條碼。無論是圖書館員抑或是研究者皆可輕易的找到這些古老的條碼。為了配合土耳其所有圖書館中的電腦操作方式，書籍和作者的名稱都用土耳其文註釋。目錄中還特別為手抄本而編寫按照字母順序排列的索引。為了避免同一作品因為在其他地方採用不同形式登錄而產生混淆，而且爲了能在電腦中容易尋獲，我們還在「哈密德記事」的數目字旁邊另外又加上順序數目字。

除了作品名稱以外，我們還增加了包括作者、拷貝者、擁有者、授權者、被授權者等13種學術性的索引。

在「瑪斯納維圖書館」中收藏的文字作品，若在其他圖書館內亦擁有其他版本，抑或是將註釋、說明

(1) Chain's ـ مدخل باللغة الصينية .

очорнити сунітських вчених шляхом вписування в їхні праці того, до чого вони не мають ніякого відношення, це не кажучи вже про книжки, які приписуються не їхнім авторам, про що ми також вказали. Все це відбувалося в різні часи, але особливо це було помітно в часи правління ілханських монголів, онуків Хулагу, і всіх хто пішов за ними, включаючи таймурців, сафавитів та інших послідовників монголів.

Метою даного індексу є надання додаткової культурної інформації до індексованих предметів, і, незважаючи на всі зусилля, які були зроблені нами, ми не стверджуємо, що ми зробили досконалий витвір. Тому ми сподіваємося, що дослідники та експерти, при вивченні даного індексу, підкажуть нам, якщо ми десь щось пропустили ненавмисно, для того, щоб доповнити твір інформацією, яка була ненароком нами упущена. І ми за це їм будемо вдячні.

Хвала Аллаху і молитва Аллаху і останньому пророку.

Стамбул: 7 Шавваль 1438 р. (за мусульманським календарем), що відповідає 01 /07/ 2017р.

Д-р Махмуд Ель-Саєд Ель-Догим

Ми також відійшли від старих методів індексування і не стали копіювати іноземних сходознавців та їх прихильників, і тому поглибилися, в міру необхідності, у дослідження шляхом перших і останніх рядків рукописів, що дозволило нам надати точне ведення стилю автора і підкреслити особливості рукопису шляхом надання інформації, цитованої з початку і кінця рукопису. Все це дозволило нам зруйнувати одноманітність, якою славляться більшість традиційних примітивних індексів, складених у минулі століття, що дало можливість позиціювати даний індекс як твір, який переслідує різні цілі, що є основою для нової школи корисної наукової індексації.

Ми також навели дати смерті авторів і деяких відомих осіб за мусульманським і григоріанським календарем, вказали їхні імена, імена їхніх батьків і предків, їх доктрини, поступки, а також чим вони були відомі. Ми також переклали твори великої кількості авторів із зазначенням використовуваних джерел, а також цитували цілі речення з даних рукописів, що дозволило нам спростувати безліч підозр, які були поширені недобросовісними особами, які хотіли

літерами, використовуваними в комп'ютерах в турецьких бібліотеках. Також ми додали алфавітний пошук за назвою рукописів і використовували порядковий номер одночасно з хамідською нумерацією з метою недопущення розсортовування рукописів однієї книги по різним темам згідно хамідської нумерації і полегшення пошуку в турецьких електронних базах даних. Ми також організували науковий пошук за іменами авторів, стенографів, власників, ліцензіарів, ліцензіатів та інших осіб, і таким чином кількість пошукових можливостей склала **13**.

Також у виносках ми вказали посилання на місця розташування решти рукописів книги - в бібліотеці **дом Маснави**, якщо вони не зібрані в одному місці, а також вказали зв'язок між письмовими текстами, виносками, поясненнями і скороченнями, звернули увагу на книгу і письменника, надавши переклади авторів, каліграфів, власників, із зазначенням використовуваних джерел, позначили книги, теми, які обговорюються в цих книгах, місцезнаходження рукописів цих книг, місця друку частин цих книг в арабських та закордонних країнах, наскільки це було можливим.

Вступ [1]

Іменем Аллаха милостивого і милосердного

Хвала Аллаху, мир і благословення останньому з пророків і посланників, пророку Мохаммеду.

Даний індекс був збудований в порядку, який використовувався у підготовці рукописів хамідського ісламського османського часу, наказ про підготовку та друк яких був виданий повелителем правовірних, османським султаном Абдулхамідом Другим, хай благословить Аллах його душу.

Причина, з якої ми використовували даний порядок, полягає в тому, що хамідська нумерація використовується в історичних османських і турецьких бібліотеках з давніх часів і до нинішнього часу, а також ця нумерація полегшить взаємовідносини між дослідниками рукописів та відповідальними за ці рукописи. Ми також вказали номери рукописів, відзнятих на мікрофільмах. У виносках ми також додали назву книг і письменників новими турецькими

(1) Ukrainian ـ مدخل باللغة الأوكرانية .

никакого отношения, это не говоря уже о книгах, которые приписываются не их авторам, о чем мы также указали. Все это происходило в разные времена, но особенно это было заметно во времена правления илханских моголов, внуков Хулагу, и всех кто последовал за ними, включая таймурцев, сафавитов и других последователей моголов.

Целью данного индекса предоставления дополнительной культурной информации к индексированным предметам, и несмотря на все усилия, которые были предприняты нами, мы не утверждаем, мы сделали совершенное произведение. Поэтому, мы надеемся, что исследователи и эксперты, при изучении данного индекса, подскажут нам, если мы где-то что-то пропустили непреднамеренно, для того, чтобы дополнить произведение информацией, которая была ненароком нами упущена. И мы за это им будем благодарны.

Хвала Аллаху и молитва Аллаху и последнему пророку.

Стамбул: 7 Шавваль 1438 г. (по мусульманскому календарю), что соответствует 01 /07/ 2017 г.

Д-р Махмуд Эль-Саед Эль-Догим

углубились, по мере необходимости, в исследовании путем первых и последних строк рукописей, что позволило нам предоставить точное ведение стиля автора и подчеркнуть особенности рукописи путем предоставления информации, цитируемой из начала и конца рукописи. Все это позволило нам разрушить однообразие, которым славятся большинство традиционных примитивных индексов, составленных в прошлые века, что дало возможность позиционировать данный индекс как сочинение, которое преследует разные цели, что является основой для новой школы полезной научной индексации.

Мы также привели даты смерти авторов и некоторых знаменитостей по мусульманскому и григорианскому календарю, указали их имена, имена их отцов и предков, их доктрины, концессии, а также чем они были знамениты. Мы также перевели произведения большого количества авторов с указанием используемых источников, а также цитировали целые предложения из данных рукописей, что позволило нам опровергнуть множество подозрений, которые были распространены недобросовестными лицами, которые хотели очернить суннитских ученых путем вписывания в их труды того, к чему они не имеют

по названию рукописей и использовали порядковый номер одновременно с хамидской нумерацией с целью недопущения рассортировки рукописей одной книги по разным темам согласно хамидской нумерации и облегчения поиска в турецких электронных баз данных. Мы также организовали научный поиск по именам авторов, стенографов, владельцев, лецензиаров, лицензиатов и других лиц, и таким образом количество поисковых возможностей составило **13**.

Также в сносках мы указали ссылки на месторасположения остальных рукописей книги – в библиотеке **дом Маснави**, если они не собраны в одном месте, а также указали связь между письменными текстами, сносками, пояснениями и сокращениями, обратили внимание на книгу и писателя, предоставив переводы авторов, каллиграфов, владельцев, с указанием используемых источников, обозначили книги, темы, которые обсуждаются в данных книгах, местонахождения рукописей данных книг, места печати частей данных книг в арабских и заграничных странах, насколько это было возможным.

Мы также отошли от старых методов индексирования и не стали копировать иноземных востоковедов и их приверженцев, и поэтому

Вступление [1]

Именем Аллаха милостивого и милосердного

Хвала Аллаху, мир и благословение последнему из пророков и посланников, пророку Мохаммеду.

Данный индекс был выстроен в порядке, который использовался в подготовке рукописей хамидского исламского османского времени, приказ о подготовке и печати которых был издан повелителем правоверных, османским султаном Абдулхамидом вторым, да благословит Аллах его душу.

Причина, по которой мы использовали данный порядок состоит в том, что хамидская нумерация используется в исторических османских и турецких библиотеках с давних времен и до нынешнего времени, а также данная нумерация облегчит взаимоотношения между исследователями рукописей и ответственными за эти рукописи. В сносках мы также добавили название книг и писателей новыми турецкими буквами, используемыми в компьютерах в турецких библиотеках. Также мы добавили алфавитный поиск

(1) Russian ـ مدخل باللغة الروسية .

A hálatelt dicséret egyedül Allahé, és dicséret szálljon Arra, aki után nincs más próféta.

İstanbul: 7 Shawwal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Írta: Dr. Mahmoud El-Saied El-Doghim

amiről elhíresültek, így közülük sokak biográfiáját tettük közzé, rangos forrásokra és referenciákra hivatkozva, és megemlítettük számos műveiket, azok kéziratainak lelőhelyeit és sorszámukat, a rendelkezésre álló referenciákra támaszkodva, és olyan szövegeket idéztünk a kéziratokból, amelyek lehetővé tették számunkra, hogy megcáfoljuk azokat a kételyt ébresztő tanokat, amelyeket a szenvedélyeiket követők propagáltak, akik befeketítettek egyes szunnita muszlim hittudóst, és olyat csempésztek műveikbe, amiről nem volt tudásuk. Utaltunk azon hamis művekre, amelyeket a szenvedélyeiket és tévelygéseket követők nem a valós szerzőiknek tulajdonítottak, különösen az ezoterikus tanokat valló mongol Ilkhanidák uralma alatt, akik Hulagu unokái voltak, és mindazok, akik útjukat követték a Timuridák és a Szafavidák és mások közül, akik a hitehagyók közé tartoznak.

Célunk, hogy hozzá tegyünk további kulturális ismeretanyagokat az index anyagához, és annak ellenére, hogy minden erőfeszítést megtettünk, nem vagyunk tökéletesek, és reméljük, hogy a kutatók és a lektorok szíveskednek értesíteni minket az akaratlanul vétett hiányosságokról, hogy pótolhassuk a hiányzó információkat, amiért előre hálásak vagyunk nekik.

lelőhelyeit, és lehetőség szerint azon helyeket is, ahol a nyomtatásban megjelenteket nyomtatták az arab és a nem arab országokban.

Meghaladtuk az elavult indexelési módszereket, és nem utánoztuk nem-arab orientalistákat, sem azok követőit, így nagyobb terjedelmet biztosítottuk – a szükségességnek megfelelően – a kéziratok kezdő és befejező részeinek közlését; azért, hogy világos képet adjunk a szerző stílusáról, és hogy azonosítsuk a kéziratot annak bevezetőjéből és befejező részéből kölcsönzött információk által. Tettük mindezt azért, hogy megszűnjön az a merevség, amely jellemezte a hagyományos, kezdetleges kézirat-indexek többségét, amelyeket az elmúlt évszázadokban íródtak. Ez az index tehát leginkább egy céljait tekintve alaposan átgondolt szerkesztés eredménye; azon felül, hogy tartalmazza a kéziratok indexelését, és mindezt a hasznos tudományos indexelés új iskolájának megalapozása érdekében.

Pontosítottuk a szerzők és néhány kiemelkedő személyiség halálozási adatait a hidzsra szerinti naptár és a Gergely-naptár dátumozásának megfelelően, közöltük nevüket, szüleik és nagyszüleik nevét, az általuk követett jogi iskolát, felekezeteiket és irányzataikat, és azt,

a török könyvtárakban használatos számítógépeken. Mellékeltük a kéziratok alfabetikus névmutatóját, és abban a Hamíd-féle számozás mellett sorszámokat is alkalmaztunk, hogy elkerüljük egy adott mű kéziratainak a Hamíd-féle számozás szerinti többféle kontextusban való előfordulása problémáját, a török elektronikus adatbázisokban történő keresés megkönnyítésének céljából. Készíttetünk további tudományos mutatókat is a szerzők, a másolók, a tulajdonlók, az engedélyezők, az engedélyben részesítettek és mások neveiről, és az indexek száma összesen huszonöt.

A lapszéli jegyzetekbe beillesztettünk olyan hivatkozásokat, amelyek az adott mű fennmaradó kéziratainak lelőhelyeire utalnak – **Dar Al - Mathnawi** könyvtárában – ha szórványosan lelhetők fel, nem pedig együttesen, és megemlítettük azon kapcsolatokat, amelyek összekötöttek számos eredeti szöveget a lapszéli jegyzetekkel, magyarázatokkal és kivonatokkal, továbbá reflektorfénybe állítottuk a műveket és szerzőiket, így elkészítettük a szerzők, a kalligráfiusok és a tulajdonlók biográfiáját, utalásokkal a legrangosabb forrásokra és referenciákra, továbbá, amennyire csak lehetséges volt, ismertettük a műveket, azok témáit, valamint kéziratai

Magyar [1]

A Könyörületes és Irgalmas Allah nevével

A hálatelt dicséret Allahé, a világok Uráé, dicséret és üdvözítés szálljon Mohamedre, a próféták és küldöttek pecsétjére!

Ez az index azon sorrendnek megfelelően került sorrendbe helyezésre, amelyet a muszlim oszmán korszak ún. Hamíd időszakának jegyzékei elkészítésénél követtek, és amelyek elkészítésére és nyomtatására a hívők emírje, az oszmán szultán, II. Abdul-Hamíd – Allah könyörüljön rajta – adott parancsot.

Ezen sorrend részünkről való követésének oka, hogy a Hamíd-féle számozást alkalmazták általánosan az oszmán és török szellemi örökségnek helyt adó könyvtárakban, a régmúltban és a modern korban is. A Hamíd-féle számozás követése ugyanis megkönnyíti a kapcsolattartást a kéziratok kutatói és a kéziratok könyvtári gondozói között. és lapszéli jegyzeteket készítettünk a művek és szerzőik nevéről modern török írásmóddal, mivel ezt alkalmazzák

(1) Hungarian ـ مدخل باللغة المجرية الهنغارية .

su ljudi obuzeti strašću i novatori pripisali onima koji ih nisu napisali, naročito za vrijeme vladavine mongolske batinijske dinastije Ilhanida, potomaka Hulagua, nekih Timurida, Safevija i drugih heretika koji su se bavili plagiranjem.

Osnovna ideja kojom smo se rukovodili u pisanju ovoga djela jeste nuđenje naučnog i kulturnog materijala, zajedno sa kataloškim. Međutim uprkos svim našim nastojanjima ne tvrdimo da smo postigli savršenstvo, ali se nadamo da će istraživači i revizori izvoljeti da nam ukažu na nedostatke bez zadnjih namjera kako bismo naš rad dopunili informacijama koje su nam promakle, na čemu im se unaprijed zahvaljujemo.

U svakom slučaju, hvala pripada samo Allahu i neka je salavat na onoga poslije koga nema vjerovjesnika.

İstanbul: 7 Shawwal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

smo željeli razbili krutost kojom se odlikuje većina prvih tradicionalnih kataloga rukopisa pisanih u posljednjim stoljećima. Ovaj Katalog dolazi i kao naučna studija koja pored podataka koje sadrži kataloški dio obrade rukopisa nudi i druge raznovrsne informacije. Ovakvom koncepcijom kataloga željeli smo postaviti temelje novog pravca naučnog katalogiziranja.

U Katalogu smo utvrdili također godine smrti većine autora i poznatih ličnosti prema hidžretskom i gregorijanskom kalendaru. Pored njihovih imena unijeli smo i imena njihovih očeva i djedova, škole učenja kojima su pripadali, narodnost, sekte i sve drugo po čemu je takva osoba bila poznata. Na ovakav način obradili smo velik broj autora i poznatih ličnosti upućujući na izvore i referecijalnu literaturu. Oslanjajući se na dostupne izvore naveli smo i velik broj njihovih djela i mjesta gdje se nalaze rukopisi ovih djela zajedno sa signaturama pod kojima su registrovani. Navodili smo također dijelove tekstova rukopisa koji omogućuju pobijanje velikog broja sumnji koje su raširili ljudi obuzeti strašću, čime su potvorili određeni broj muslimanskih sunitskih učenjaka spletkareći u svojim knjigama o onome o čemu nemaju znanja. Ukazali smo i na izmišljene knjige koje

više rukopisa jedne knjige u više konteksta prema hamidi sistemu, a radi olakšanog pretraživanja u turskim elektronskim bazama podataka. Priredili smo i druge naučne indekse, indekse autora, prepisivača, vlasnika, izdavač idžazetname i primalac idžazetname i dr. čime je broj indeksa dostigao **13** vrsta indeksa.

Uključili smo i uputnice koji upućuju na mjesta na kojima se nalaze ostali rukopisi djela u Biblioteci **Dar Al - Mathnawi,** ukoliko se nalaze na više mjesta. Naveli smo i veze koje povezuju tekstove knjiga sa glosama, komentarima i kompendijima. Osvijetlili smo također djela i autore tako što smo naveli biografije autora, prepisivača, i vlasnika sa uputnicama na izvore i referencijalna djela. Identifikovali smo djela, njihove teme i mjesta gdje se rukopisi tih djela nalaze, kao i mjesta štampanja, ukoliko su štampana u arapskom svijetu i nearapskim zemljama, ukoliko je to bilo moguće.

Prevladali smo također tradicionalni metod katalogizacije. Osim toga, nismo oponašali ni orijentalističke metode. Tako smo prema potrebi proširili navođenje početka i završetka rukopisa kako bismo pružili jasnu sliku stila autora i na osnovu podataka navedenih u uvodu i na kraju rukopisa utvrdili identitet rukopisa. Time

PREDGOVOR [1]

Hvala Gospodaru svjetova. Neka je mir i blagoslov na Muhameda, posljednjeg vjerovjesnika i poslanika.

Ovaj Katalog priređen je prema modelu hamidi deftera iz osmanskog islamskog perioda, onako kako je vladar pravovjernih, osmanski sultan Abdulhamid II, Allah mu se smilovao, naredio da se pripreme i štampaju.

Razlog slijeđenja ovoga modela jeste taj što je numerisanje prema modelu hamidi deftera prihvaćeno u svim osmansko-turskim bibliotekama u kojima se čuva kulturna baština kako bi se olakšala komunikacija između istraživača rukopisa i onih koji brinu o njima u bibliotekama. Tako smo u našemu Katalogu naveli brojeve mikrofilmskih kopija rukopisa. Dodali smo također naslove knjiga i imena autora ispisana savremenim turskim pismom zato što je ovo pismo prihvaćeno u računarskom sistemu turskih biblioteka. Dodali smo i abecedni indeks naslova prema rednim brojevima pored hamidi sistema kako bismo nadišli problem distribucije

(1) Bosnian ـ مدخل باللغة البوشناقية .

Hoewel men heel wat tijd en energie in dit werk heeft gestoken, zal het uiteraard niet volmaakt zijn. De auteurs hopen hierbij dat onderzoekers en geïnteresseerden die fouten en gebreken in het werk vinden deze bij hen gaan melden voor revisie.

Lof zij God, de Heer der werelden, en Gods zegen en vrede zij met de profeet.

İstanbul: 7 Shawwal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

Dit werk heeft de oude methodiek van het aanmaken van inhoudsopgaven voorbijgestreefd en daarom zijn de manieren van de orientalisten ook niet gevolgd. Dit om de juiste beeld te geven van de manier waarop de auteurs hun boeken hebben geschreven en om de authenticiteit van de boeken en geschriften te bevestigen aan de hand van informatie en citaten uit het begin en het einde van ieder geschrift. Op deze manier breekt men de traditionele wijzen waarop oude registers zijn gebaseerd en wordt het zoekwerk voor een onderzoeker veel prettiger en makkelijker. De basis voor een nieuwe manier om registers bij te houden is hiermee gelegd.

Er werd verder nog meer informatie toegevoegd in dit register zoals de namen van auteurs en de namen van hun ouders en families alsook de data van hun geboorte, sterfte en andere geschriften die ze hebben uitgebracht. Van een aantal omstreden auteurs en geschriften werd de authenticiteit bewezen of juist ontkracht. Dit is nodig omdat er van heel wat soennitische geleerden geschriften zijn toegevoegd om ze te verduisteren. Vooral in de tijden wanneer de Safawiden en de Timuriden.

Het uiteindelijke doel van dit werk is het toevoegen van een nieuw methode voor het aanmaak van registers.

een alfabetisch-gerangschikte index van de geschriften voorzien en werd daar, naast de Hamidi-nummering, ook een chronologische nummering gebruikt. Dit werd gedaan om enige misverstanden, die het gevolg zouden kunnen zijn van het verspreiden van de geschriften uit één origineel boek naar verschillende stukken en delen in verschillende landen en bibliotheken, te voorkomen. Hierdoor wordt het zoekwerk in de database van de Turkse bibliotheken sterk vergemakkelijkt. Andere indexen werden voorzien van verschillende categorieën zoals auteurs, bezetters van geschriften, drukkerijen enzovoorts met een totaal van **13** indexen in het geheel.

In de voetnoten vindt men ook verwijzingen naar de rest van de gebruikte geschriften – te vinden in de bibliotheek van **Dar Al - Mathnawi** - wanneer deze niet als een geheel worden gevonden. Ook de verbindingen tussen verschillende boeken, voetnoten, verklaringen en afkortingen zijn mee genoteerd. Daarnaast heeft men in dit werk geprobeerd meer licht te werpen op zowel de geschriften als de auteurs, daarom zijn er verschillende vertalingen mee geïncludeerd en werd getracht de plaatsen waarin de boeken en geschriften zich bevinden te noteren alsook waar ze zijn gedrukt.

INTRODUCTIT[1]

In de naam van Allah de barmhartige,

Alle lof aan Allah de heer der allen en vrede aan zijn profeet en dienaar Mohammad, de laatste der profeten.

Dit register is geordend volgens de gebruikelijke Hamidi-structurering van de boeken en geschriften zoals bevolen door de vorst der gelovigen Abdulhamid-II (moge Allah hem de hemelen schenken) tijdens de islamitische Ottomaanse dynastie.

De reden waarom men deze manier van ordening hebben gevolgd is omdat de Hamidi-structurering gekwalificeerd is in alle oude Ottomaanse en recente Turkse geschriften en bibliotheken. Verder leidt het gebruik van één structuur tot communicatiegemak tussen onderzoekers, liefhebbers en bezetters van oude geschriften. Men heeft hier wel de nummers, voetnoten, microfoto's van de geschriften en dergelijken aangeduid met de Latijnse letters van het recente Turkse alfabet omdat deze nu in de computers van de Turkse bibliotheken gebruikelijk zijn. Ook heeft men

(1) Dutch Netherlands ـ مدخل باللغة الهولندية .

Och des manuskripten och siffror beroende på tillgängliga referenser. Vi lånade texter från manuskripterna som gav oss möjlighet att motbevisa en massa misstankar som främjas av folket med egna passioner:

Som berättade osanning om sunnimuslimska lärda, och mutade in deras böcker med okunnigheter.

Vi har påpekat på de apokryfiska böckerna som tillskrivs av folket med egna passioner och nycker och modenycker till de som inte är böckernas författare,

speciellt under skjul de Bataninan Alakhanian ättlingar till mongoliska Holaku, och den som följde deras väg från Timurians & Safavidernas, Och andra skälmar:

Vårt mål är att ge ytterligare utbildningsmaterial till materialet indexering, och trots alla våra ansträngningar, vi är inte perfekt, och vi hoppas att forskare och revisorer som vi har tillräckligt bra när de faller från bristen på oavsiktliga; att rätta vad vi missat informationen frånvarande från oss, och vi till dem tack i förväg. Prisad vare Gud allena, och bad Gud till profeten.

İstanbul: 7 Shawwal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

arabiska och persiska länderna.

Och vi passerade den gamla indexeringsmetoder, och inte imiterade orientalisterna och deras anhängare, och därför har vi utökat våra studier om manuskriptens inledningar och fasit om behovets finns. Därför ges en tydligare perspektiv av författarens stil, och fastställa manuskriptets identitet med hjälp av citerade uppgifter från hans inledning och avslut.

För att bryta stel läget som präglat de flesta traditionella outvecklade manuskripter som blev skrivna under de senaste århundraden. Då kom detta index som en omtänksam författarskap i många syften. Förutom dess innehåll av indexering av manuskripterna, och därför för att lägga grunden till en ny skola på vetenskaplig indexering välgörande.

Och vi bekräftade de flesta av dödsfallen bland författare och några kända i Hijri och Gregorianska historia. Vi benämnde deras namn, namnen på sina föräldrar och farföräldrar, och rättskolor, religiös sekt och trosuppfattning och vad dem blev kända för.

och översatt till ett stort antal av dem med anvisning till de betydelsefulla källor och referenser.

Och nämnde många av deras skrifter.

alfabetet, för detta är precis hur det är i de turkiska bibliotekens datasystem. Vi la även till ett alfabetiskt ordnat index på namn på manuskripten. Vi bestämde att använda serienummer bredvid Hamidi numreringen för att undvika problem med fördelningen av manuskripten för varje bok. Manuskripten är organiserade genom dess sammanhang enligt Hamidi ordningen, detta är för att underlätta sökningen i det turkiska datasystemet. Vi gjorde andra, vetenskapliga index på namn på författare, distribuerar, böckernas ägare, licensgivare och licenstagare för att skriva av böckerna, och flera andra. Alla index blev sammanlagt **13** stycken.

Och vi har inkluderat i marginalen remisser som indikerar om var resten av manuskriptet av boken - i biblioteket **Dar Al - Mathnawi** – ifall dessa manuskripter fans sporadisk och icke kombineras. och vi nämnde relationer som länkade en massa Skriftliga texter med marginaler, anteckningar och förkortningar. och satte ljuset på böckerna och författare. Vi gav översättningar av författare, kalligrafer och ägare med hänvisningar till källor och beaktade referenser, och vi beskrev så mycket som möjligt böckerna och dess innehåll och manuskriptens platser. Och dess utskrifts platser i de

Inledning [1]

I Allahs Namn, den Nåderikes, den Barmhärtige!

Lov och pris tillkommer Allah, skapelsernas Herre.

Må frid och välsignelser vara över vår ledare Muhammed den siste av profeterna och budbärarna.

Detta index har anordnats i enlighet med den ottomanska Hamidi boken. Som kommendör för de trogna, den ottomanska sultanen Abdulhamid II (Må Allah vara barmhärtig mot honom) beordrade för detta skrivsätt att upprättas och offentliggöras.

Anledningen att vi beslutat att följa denna ordning är att Hamedians indexering är certifierad I de ottomanska och turkiska bibliotekens kulturarv i allmänhet, förr och nu.

Att följa numreringen Hamidi underlättar kommunikationen mellan de söker efter manuskripten och bibliotekarier i biblioteken.

Vi nämnde varje nummer för varje mikrofilm och fotografi för manuskripten. Vi la till i marginalen namn på böckerna och dess författare enligt det moderna turkiska

(1) Swedish ـ مدخل باللغة السويدية .

Ilhanen, Mogolen nachfahren der Hülagu, Timuren, Safevi und weiterfolgende genannt.

Wir haben in unsere Arbeit die alte Katalogisierung nicht beachtet und die Arbeiten der anderen Verfasser nicht kopiert. Um dem Schreibstil des Schriftstellers und dem Anhänger der Werke gerecht zu werden und Informationen weiter zu geben haben wir viele Übertragungen mit eingeschlossen.

Dieses Werk wurde für die Vereinfachung der Suche als ein Alleiniges Werk geschrieben. Um dem Suchendem mit wenig Zeitaufwand möglich viele Informationen zur Verfügung bereithalten zu können.

Unsere Arbeit wurde für das Katagolisier System als eine frische Brise für Erneuerungen und Kultureller Zusatz gedacht und erstellt. Auch wenn mit unseren Besten und wohlwollensten Absichten uns doch Fehler unterlaufen sollten, hoffen wir auf Verständniss und konstruktive Kritik unserer Leser.

İstanbul: 14 Shawwal 1438 H (Islamisches Kalender)
01 / 07 / 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

Die Namen der Autoren und ihrer Werke in den Fußnoten wurden auf der Schreibweise übernommen wie sie auch in den Türkischen Bibliotheken zu finden sind. Im Index wurden die Namen der Skripten nach dem Alphabet geordnet. Hierbei wurde die Numerierung der ´Hamidi Bücher´ übernommen um spätere Verwechslungen in der Speicherung im Computersystem und Verwendung zu vermeiden. Neben dem Index der Autoren und Werke haben wir **13** weitere Indexe für Eigentümer, Lizenzgeber, Lizenznehmer, abgeschriebenen Bücher etc. angeordnet.

Wir haben uns darum bemüht die Werke in der **Dar Al - Mathnawi** Bibliothek nachzuverfolgen, ob diese in anderen Ländern Weiterführungen haben, numeriert, gedruckt, abgekürzt oder kombiniert wurden. Diese Informationen haben wir in die Fußnote mit einbezogen.

Informationen über die Schriftsteller wie die genauen Namen, Ausbildungen, Nationalität etc. haben wir mit einbezogen. Die Sterbedaten haben wir größtenteils im Gregorianischen und auch Islamischen Kalender angegeben. Im verfassen ihrer Biografien hielten wir uns an Quellen die im Allgemeinen Akzeptanz finden.

Um die Zeit der Plünderung dieser Werke deutlich zu machen haben wir in Kurzform auch die Zeit der :

Einführung [1]

Im Namen Allahs, des Barmherzigen, des Erbarmers

Alles Lob gebührt Allah, dem Herrn der Welten.

Allahs Frieden und Segen seien mit unserem Propheten Muhammed, dem letzten der Gesandten Propheten.

Auf bitten des Sultan Abdulhamit der II. (Möge Allah ihm barmherzig sein) wurde das ´Hamidi Buch´ geschrieben, wonach wir uns auch in diesem Index richten.

Der Grund, der uns dazu führte dieser Ordnung zu folgen und zu numerieren, besteht auf der derzeitigen-Türkischen oder vergangenen-Osmanischen Verwendung dieser geschriebenen Werke in den dazugehörigen Werksbibliotheken.

Durch diese Numerierung ist die Arbeit des Bibliothekars sowohl auch des Suchendem um vieles erleichtert.

Wir haben die Nummern aller Mikrofilme mit eingeschlossen.

(1) German ـ مدخل باللغة الألمانية .

referencias disponibles, y hemos citado de los manuscritos textos que nos permitieron refutar muchas sospechas promovidas por gente de caprichos, que falsificaron sobre algunos eruditos Musulmanes sunitas, y metieron en sus libros cosas que no les pertenecían.

Nos hemos referido a los libros apócrifos que la gente de caprichos los atribuyó a los no-autores, especialmente durante el dominio de los Mongoles internistas nietos de Hulagu, y sus seguidores de los Timorenses y los Safauíes y otros renegados.

Nuestro objetivo es proporcionar materiales culturales adicionales a la indexación, y a pesar de todos nuestros esfuerzos, no son perfectos, y esperamos que los investigadores y los auditores que nos perdonen los fallos no intencionales que pueden detectar; para rectificar lo que perdimos de información, y nosotros se lo agradecemos por adelantado.

Alabado sea Allah, y que Allah bendiga al profeta y le dé paz.

İstanbul: 7 Shawwal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

Hemos pasado los métodos tradicionales de indexación, y no hemos imitado a los Orientalistas no árabes y sus seguidores, por lo tanto hemos ampliado según sea necesario en mencionar los primeros manuscritos y los últimos, así como para dar una imagen clara del estilo del autor, y definir la identidad del manuscrito con información citada de su introducción y su epílogo. Con el fin de romper el estancamiento que ha caracterizado a la mayoría de los índices de los manuscritos tradicionales primitivos escritos en los siglos pasados, este índice llegó a ser como una autoría estudiada en muchos propósitos, además de lo que tenía de indexación de manuscritos, para sentar las bases de una nueva escuela de la indexación científica beneficiosa.

Y hemos puesto al día la mayoría de las muertes de los autores y algunas figuras en ambas fechas hijri y gregoriana, hemos incluido sus nombres, y los nombres de sus padres y abuelos, y sus sectas, denominaciones, religiones y por qué son conocidos, y hemos mencionado las biografías de un gran número de ellos con fuentes de referencia y referencias consideradas, y hemos mencionado muchas composiciones suyas, y dónde se ubican sus manuscritos y sus números en función de las

turco moderno porque es reconocido en los ordenadoras en las bibliotecas de Turquía, y hemos añadido el índice alfabético de los nombres de los manuscritos, y hemos adoptado los números de serie junto a los números hamidis para superar el problema de la distribución de los manuscritos del mismo libro en más de un contexto según el orden hamidi, para facilitar la búsqueda en las electrónicas bases de datos turcas. Hemos preparado otros índices científicos con nombres de los autores, transcriptores, propietarios, licenciadores, licenciados y otros, con lo que el número de índices llegó a ser **13**.

Y hemos incluido en los márgenes las referencias que indican dónde se encuentra el resto de los manuscritos de los libros -en la biblioteca de **Dar Al - Mathnawi** - si se encuentra esporádico no combinado, y hemos mencionado las relaciones que unían muchos texto escritos con notas, anotaciones, abreviaturas y hemos arrojado luz sobre los libros y los escritores, hemos presentado biografías de autores, calígrafos y propietarios con referencia a las fuentes y las referencias consideradas; y hemos presentado los libros y sus temas, y dónde se encuentran sus manuscritos, y dónde se imprimieron tanto en países árabes y no árabes todo lo que se podía.

INTRODUCCIÓN [1]

En el nombre de Allah, Clemente, Misericordioso

Alabado sea Allah, y la paz y las bendiciones sean sobre nuestro profeta Muhammad sello de los profetas y mensajeros.

Este índice se ha ordenado de acuerdo con el orden que se siguió en la preparación de libros de la época hamidi Islámica Otomana, que fueron preparados e impresos por orden del sultán Otomano Abdul Hamid II, qué descanse en paz.

La razón por la cual hemos seguido ese orden es: que la puntuación hamidi es acreditada en las bibliotecas patrimoniales turcas y Otomanas en general antes y ahora, y seguir la puntuación hamidi facilita la comunicación entre los investigadores y los curadores de los manuscritos en las bibliotecas.

Hemos mencionado los números de las microfotografías de los manuscritos, y hemos agregado en los márgenes los nombres de los libros y los autores en el alfabeto

(1) Spanish ـ مدخل باللغة الإسبانية .

ouvrages et les lieux de leurs manuscrits et leurs numéros basés sur les références disponibles.

Nous avons minutieusement extrait des textes pour réfuter les allégations intrus par les fallacieux qui visaient à manigancer et à tromper les savants musulmans suniites, ainsi nous avons signalé les ouvrages fluctuants assigné par les inventeurs et les forgeurs et référé à d'autres qu'à leur propre auteurs surtout durant la domination et l'autoritarisme des Ilkhans occultistes mogol descendants de Hulagu ainsi que Timourides et Séfévides.

Notre noble cause en élaborant ce travail était de présenter de nouveau matières culturelles subsidiaire à l'indexation. En dépit de tous notre efforts vis à vis de cette action requise, nous ne prétendons pas la perfection et nous somme susceptibles d'accepter toute remarque qui puisse aller de l'avant et aider à améliorer ce travail.

Louange à Dieu seul et paix et prière sur Muhammad le prophète.

İstanbul: 7 Shawwal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

Nous avons aussi définis les ouvrages et leurs sujets en plus des lieux des manuscrits et des endroits de leurs impressions soit au pays des arabes ou au pays des non arabes. En supplément nous avons dépassé l'indexation ancienne et nous n'avons pas imité les pays non arabes et leurs méthodes c'est pourquoi nous nous sommes étendu selon l'exigence dans l'attributions des début des manuscrits et de leurs fin afin de donner une image claire sur le style de l'auteur voir la confirmation de l'identité du manuscrit avec des informations adapté à son début et à sa fin ,tous ça pour sortir de l'ordinaire et présenter de nouveau contextes loin de ceux appartenant au époques archaïques, alors ce fruit est venu comme un ouvrage bien soutenu, bien étudié et très expérimenté en ce qui concerne l'indexage des manuscrits dans le but de mettre les fondements d'une nouvelle école d'indexation scientifique utile .

Nous avons également mis au point le décès de certains auteurs et célébrités de l'histoire en grégorien et en hijri en examinant leurs noms et les noms de leurs père et ancêtres en plus de leurs confessions, religions et doctrines. Nous avons traduit pour le profit d'un grand nombre d'entre eux sans oublier d'avoir mentionner plusieurs de leurs

les auteurs en lettres turcs et contemporain en raison de son agréation par les ordinateurs des bibliothèques turcs. Nous avons aussi additionné un appendice avec les noms des manuscrits où nous avons accrédité les numéros en série à côté des numéros Hamidit par peur de tomber dans le problème de la distribution des manuscrits appartenant à un seul ouvrage sous plusieurs contextes selon la numérotation Hamidit, tous cela pour simplifier la navigation et la recherche des du dispositif informatique et électroniques turcs . Nous avons également enrichi ce travail par d'autres appendices scientifiques concernant les auteurs, les transcripteurs les licencies et licencieurs et d'autres, composant le nombre de **13** appendices.

Nous avons pareillement attribué les marges des renvois indiquant les lieux ou se trouve les autres manuscrits _ bibliothèque **Dar Al - Mathnawi** _ ou cas ou on les trouve séparés et non unis ,par la suite nous avons mentionné la relation qui relit la plupart des textes écris avec les notes,les annotations et les abréviations ,en outre nous avons mis en valeur les ouvrages et les auteurs pour cette raison nous avons proposé des traductions des auteurs, des calligraphes et des propriétaires en les liant avec les ressources et les références .

Introduction [1]

Au nom du Dieu le Miséricordieux

Louange à Dieu le tout puissant, le seigneur des Mondes et que la paix et les bénédictions soient sur son honorable prophète Muhammad le dernier des prophètes.

Notant que cet index est mis en ordre selon la configuration suivi à l'époque Hamidit Ottoman Islamique, et qui à son tour était ordonné par le Sultan Abd Elahamid II que dieu bénisse son âme.

L'unique cause qui nous a poussés à suivre cet ordre est que la numérotation Hamidit était généralement prise en charge par les bibliothèques authentiques de patrimoine Ottoman et Turcs, que ça soit anciennement ou actuellement.

Suivre la numérotation Hamdit facilite la communication entre les chercheures de manuscrits et ceux qui y veillent sur dans les bibliothèques. Nous avons sollicité les numéros des microfilms des manuscrits, en plus nous avons ajouté dans les marges les titres des ouvrages et

(1) French ـ مدخل باللغة الفرنسية .

control Occultist Ilkhanate (grandsons of Hulagu) and whoever followed their path from Timurians & Safavids. Our goal was therefore to enrich manuscript indexing with a new scientific method. Despite all the hard and diligent work that was spent on this, we don't claim perfection, and we urge all researchers and scientists to provide us with their positive feedback & corrections (where found) in case we had erred somewhere we had no prior knowledge of. Thank you in advance.

İstanbul: 7 Shawwal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

beginning to end. This style challenged the dominant style that has characterised classical indexes written & published in past centuries. This new index came like a deliberate authorship with a lot of benefits; in addition to the contents of cataloguing manuscripts, it lays the foundations for a new school of objective scientific indexing.

We have also reviewed and corrected many authors mortality dates in both Hijri & Gregorian calendars. We have also included their correct names, their father's names, & their grandfather's names. We have also included their religion, their sects, their beliefs, and what they were famous for. We have also translated for many of them with references to reputable and correct references. We mentioned many of their books, reported the locations of their books and manuscripts and their numbers based on available references. We also quoted references from many manuscripts to refute many suspicions promoted by misguided researchers, who directed false accusations against some Sunni Scholars, and even insinuated information about their publications where they had not relation to. We have highlighted clear examples of such acts. Especially during the

same book in being distributed elsewhere. This will simplify the search within the Turkish Databases.

We have also produced other appendices for authors, copywriters, owners, licenses, & licensors … etc. The total number of appendices reached **13** appendices. We listed footnotes pointing to the current location of remaining manuscripts – in **Dar Al - Mathnawi** Library – where, if they are found, they will not all be together. We have also cross-referenced some of the main text books with its footnotes, explanations, & summaries. We shed light on the books & authors, introduced authors' translations as well introductions about the calligraphers & owners with references to original & well-known sources. We have also described the books, the topics in the books, highlighted the locations where the manuscripts could be found, and printing locations of the manuscripts - which were printed in Arab and non Arab lands - as much as we could. We skipped old fashioned indexing; we did not follow the methods of the classical orientalists. Hence we had a better way to expand when it was needed on manuscripts by explaining their beginning & their ends. This was in order to give a clear picture of the author's style and to establish his identity by quoting information from

Introduction [1]

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Prophet Muhammad, the seal of the prophets and messengers.

This index has been organised in accordance of Hamedian Ottoman book indexing. The Ottoman Sultan Abdulhamid II (May Allah have mercy upon him) ordered for this type of indexing to be prepared and published.

The reason why we decided to use Hamedian indexing is because it is acknowledged to have been widely used in Turkish libraries and in Ottoman research. Using this indexing simplifies the researchers and bookkeepers access to manuscript. We listed the microfilm numbers and listed the names of the authors in Turkish alphabet in our footnotes just like how it is in the Library's Computer System. We have also added the alphabetical index of manuscript names, where we combined sequential numbering next to the Hamedian index numbers to overcome the problem of multiple manuscripts of the

(1) English ـ مدخل باللغة الإنكليزية .

usahakan dengan segenap kemampuan yang ada. Besar harapan kami kepada para analis dan peneliti agar melengkapi kekurangan dan menyempurnakan apa yang belum tersaji, dan sebelumnya kami mengucapkan banyak terimakasih kepada semua pihak.

segala puji hanya bagi Allah SWT dan semoga sholawat senantiasa tercurahkan kepada baginda besar Muhammad yang tiada nabi setelahnya

İstanbul: 7 Syawal 1438 H / 01 /07/ 2017 AD

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

Pendiri yayasan Tsaqifah Assofaa Al Ilmiyah Labuan Malaysia

besar para pengarang dan tokoh terkemuka menurut penanggalan Hijriyyah dan Masehi, serta menyebutkan nasab, agama, kepercayaan, madzhab dan hal hal yang menjadikan mereka terkenal. Kemudian kami juga mengulas biografi sebagian besar dari mereka dengan merujuk kepada referensi terpercaya, lalu menyebutkan sejumlah karya tulis, tempat manuskrip berada dan nomor serinya berdasarkan referensi yang tersedia. Dan kami mengutip sebagian teks dari manuskrip yang mengandung bantahan terhadap propaganda yang disebar luaskan oleh kelompok kelompok menyimpang yang telah mendzolimi dan dengan sengaja mendistorsi teks teks kitab **ulama Ahlu Sunnah Waljama'ah.** Kami juga telah menyebutkan kitab-kitab palsu yang dinisbatkan oleh mereka kepada selain pengarangnya, terutama pada masa dinasti khan dari Mongol keturunan Hulagu Khan yang beraliran **Bathiniyah** dan orang orang yang seideologi dengan mereka dari dinasti Timuriyah, Shofawiyyah dan kelompok kelompok sesat lainnya.

Tujuan utama kami menyertakan itu semua adalah untuk menyajikan studi kebudayaan yang disisipkan kedalam materi katalog. Meski demikian kami tidak mengklaim kesempurnaan atas apa yang sudah kami

para pengarang, penyalin dan kolektor manuskrip yang juga disertai dengan referensi terpercaya. Dan sebisa mungkin kami juga menyertakan resensi buku-buku tersebut beserta tempat manuskripnya berada dan di mana sebagian buku tersebut dicetak.

Kami tidak mengadopsi sistem penulisan indeks lama juga tidak mengikuti sistem penulisan orientalis non arab dan partisannya. Maka dari itu, kami sedikit memperluas dalam menyajikan bagian awal dan akhir suatu manuskrip sesuai dengan kebutuhan. Hal ini kami lakukan demi memberi gambaran yang jelas tentang metode penulisan sang pengarang buku dan memperjelas identitas manuskrip yang dapat disimpulkan dari bagian awal dan akhir manuskrip tersebut . Dengan hal itu diharapkan bisa memecah kejumudan yang telah lama menjadi karakter katalog-katalog konvensional yang disusun berabad abad lalu. Dengan demikian katalog ini seakan-akan hadir sebagai karya ilmiyah yang mana sebagian besar materinya telah dikaji dengan disertai beberapa tambahan yang mencakup indeks manuskrip. Dan hal itu kami lakukan demi membangun pondasi era baru sistem penulisan katalog ilmiyah yang bermanfaat.

Kami juga telah melampirkan tanggal wafat sebagian

beserta pengarangnya dengan huruf Turki modern yang merupakan standar komputerisasi yang digunakan di berbagai perpustakaan yang ada di Turki saat ini, kami juga menyertakan indeks alfabet untuk nama nama manuskrip berdasarkan nomor seri yang tertulis di samping setiap nomor hamidi untuk memecahkan permasalahan terdapatnya beberapa literatur dengan judul manuskrip yang sama dalam beberapa konteks apabila kita mengacu kepada urutan numerisasi hamidi. Hal ini dilakukan semata untuk memudahkan kegiatan penelitian manuskrip sesuai dengan database perpustakaan turki, dan kami juga telah melampirkan daftar manuskrip ilmiyah lain yang disertai dengan nama pengarang, penulis, pemilik, pemberi ijazah, orang orang yang diberi ijazah dll, **yang mana mencapai 13 daftar.**

Dan kami telah menyisipkan referensi di dalam margin yang menunjukkan tempat keberadaan manuskrip di **perpustakaan Dar Al - Mathnawi** apabila tidak terkumpul di satu tempat. Kami juga menyebutkan keterkaitan antara kitab kitab matan dengan syarah, hasyiyah dan mukhtashornya. Kamipun memberikan perhatian lebih terhadap telaah perihal kitab dan pengarangnya. Maka dari itu kami menyajikan biografi

PRAKATA [1]

Segala puji bagi Allah tuhan semesta alam, sholawat beserta salam semoga tercurahkan kepada baginda Nabi Muhammad sang penutup para nabi dan rasul.

Katalog ini sengaja disusun sesuai dengan kaidah yang dianut dalam penyusunan katalog pada masa dinasti usmani yang penyusunan dan penerbitannya diprakarsai oleh Amirul mu'minin Sultan Usmani Abdul Hamid II rahimahullah.

Alasan kami mengacu pada metode ini adalah karena tata penulisan hamidi (era Sultan Hamid) adalah standarisasi penulisan yang dipakai di berbagai perpustakaan manuskrip Usmani dan Turki secara umum dari zaman dahulu hingga saat ini, selain itu metode ini juga memudahkan interaksi antara pencari manuskrip dengan petugas yang bertanggung jawab di berbagai perpustakaan, kami telah melampirkan nomor seri dari setiap manuskrip baik dalam bentuk mikrofilm, di margin halaman juga kami sertakan nama-nama buku

(1) Indonesian ـ مدخل باللغة الإندونيسية .

almadık ve yabancı şarkiyatçıların da bu alandaki çalışmalarını taklit etmedik. Onun için müellifin üslûbu ve yazma eserin künyesi hakkında yeterli bilgiyi verebilme hususunda ihtiyaç duyulduğu kadar kitabın başından ve sonundan nakiller yaptık.

Bu katalog, araştırmacıların işlerini kolaylaştırmak, yorulmadan daha çok bilgiye ulaşabilmelerini sağlamak ve kataloglamada yeni bir ekol oluşturmak amacıyla geçmişte yapılan kataloglardan farklı olarak telif bir esermiş gibi hazırlandı.

Bu çalışmamızda kataloglama sistemine yeni bir soluk ve kültürel katkı sağlamayı hedefledik. Bununla beraber iyi niyetli ve titiz çalışmalarımıza rağmen, göremediğimiz, atladığımız ve yanlış tespit ettiğimiz konular olabilir. Araştırmacılarımızdan bizi hoş görmelerini ve tespit ettikleri hususları bize ulaştırmalarını dileriz.

İstanbul: 7 Şevval 1438 H / 01 /07/ 2017 M

Dr. Mahmoud el-Said el-Doghim

şekillerde ḳaydedilmesini engellemek ve bilgisayarda arama yapılırken kolaylık sağlansın diye bir sıra sayısı koyduk.

Eser adları indeksinden başka; müellif, nâsih (müstensih), mâlik, icazet veren, icazet alan vb. **ilmî indeksler ilavesiyle 13 çeşit indeks yaptık.**

Dar-ül Mesnevi KütüpḪânesi'ndeki yazma eserlerin varsa diğer nüshâlarının bulunduğu kütüpḪânelere ve numaralarının, kitaba yapılan hâşiye, şerh ve muhtasarlarını, arap ve arap olmayan ülkelerde başılmalarına gore; başıldığı yer ve tarihlerini, araştırmalarımızın bize tanıdığı imkân ölçüsünde dipnotlarda ḳaydetmeye çalıştık. Müelliflerin vefat tarihlerinin büyük çoğunluğunu hicrî ve milâdî târihler şeklinde verdik. Müellifin tam ismini yazıp mezhebini, meşrebini, mesleğini, milletini ve meşhur olduğu nisbesini yazdık. Müelliflerin biyografilerini, herkes tarafından kabul edilen kaynaḳlardan yararlanarak yazmaya çalıştık. Ayrıca yazma eserlerin yağmalarını anlatan; İlhanlılar, Hülâgü'nün torunları moğollar ve onların yollarından giden timurlar, safevîler ve diğerlerinin tarihi süreçlerine kısaca temasta bulunduk.

Bu çalışmamızda eski kataloglama sistemini dikkate

GİRİŞ [1]

Bismillahirrahmanirrahim

Hamd; âlemlerin Rabbine, salât ve selâm; peygamberlerin sonuncusu Hz. Muḥammed'e olsun.

Bu katalog, II. Abdülhamid'in isteği üzerine yapılan 'Hamîdî Defterleri' tertibinde düzenlenmiştir. Bu eski tertibi esas almamızın sebebi ise; Hamîdî Defterleri'nin numaralandırılması, bütün yazma eser kütüpḪânelerinde ve yazma eser araştırmacıları tarafından eski veya yeni olsun esas alınmış ve kullanılmakta olmasındandır. Bu eski numaralara kütüpḪâneciler olsun veya araştırmacılar olsun kolaylıkla ulaşabilmektedir. Numaralandırma yaparken mevcut mikrofilm numaralarını koyduk. Kitapların ve müelliflerin adlarını Türkiye kütüpḪânelerindeki bilgisayarlarda bu şekilde geçerli olduğu için dipnotta Türkçe olarak verdik. Kataloğa, ayrıca yazmalar için alfabetik bir indeks yaptık. Burada Hamîdî Defterleri'nin numaralarının yanına aynı eserin farklı yerlerde farklı

(1) Turkish ـ مدخل باللغة التركية .

Maalesef, yurdumuzda birtakım yazma eser katalog çalışmaları olmuşsa da tamamlanamamış ve bu konuda bir hayli geri kalınmıştır. **Saqifat Al-Safa Müessesesi** tarafından ilmi çalışmalarındaki etkinliği bilinen Araştırmacı **Dr. Mahmoud El-Saied El-Doghim**'in hazırladığı **Süleymaniye Koleksiyonunun** 3 ciltlik kataloğu 2010 yılında basılarak ilim aleminin hizmetine sunuldu. Bunun peşi sıra müellifimiz boş durmadı ve **Râgıb Paşa Kütüphanesi**'nin yazmaları üzerinde katalog çalışmalarını sürdürdü. Ciddi ve sürekli çalışmaları neticesinde **Râgıb Paşa Kütüphanesi** katalog çalışmalarını tamamladı ve bu çalışma 1437/2016 senesinde 10 cilt olarak basıldı. Müteakiben dünya ilim âlemine üçüncü bir koleksiyonun daha kataloğunu sunmak üzere **Darü'l- Mesnevi** için gerekli çalışmalara başlandı ve basım için hazır hale getirildi. Hazırlanan eserlerin ayrıca cilt cebinde **DVD** nüshaları da bulunmaktadır. Titiz ve uzun soluklu yapılan çalışmalar neticesinde ilim âleminin istifadesine sunulan bu kataloğun hazırlanmasında kardeşimiz araştırmacı **Dr.Mahmoud El-Saied El-Doghim**'e şükranlarımı sunarım.

İstanbul: 1/7/2017 M

Nevzat Kaya
Süleymaniye Kütüphanesi Emekli Müdürü

kaynakları olan yüzbinlerce yazma eser bulunmaktadır.

Milletimiz sadece kitap yazmakla kalmamış, aynı zamanda bu kitapların bir kısmında cilt, tezhip ve hat sanatının en güzel örneklerini meydana getirmişlerdir.

Yazma kitaplarımızın üzerlerinde daha rahat çalışabilmek maksadı ile müracaat kitapları te'lif edilmiştir. Bunlardan **Keşfü'z-Zünûn, Miftâhu's-Se'âde, Tuhfetü'l- Hattâtîn, Mecelletü'n- Niŝâb, Osmanlı Müellifleri, Sicil-i Osman-î ve Kamûsü'l-Â'lam'ı** örnek olarak verebiliriz. Unutulmaması gerekir ki Osmanlı Sultanları, devletin ileri gelenleri ve zamanın sufi tarikat mürşitleri; sadece kitap yazmak ve yazdırmakla kalmamış bunun yanı sıra bu kitapların muhafaza edilebileceği pek çok kütüphane, cami'i, medrese ve tekkeler de inşa ettirmişlerdir. İşte bu kütüphanelerden biri de Sultan Abdülmecit döneminde inşa ettirilen Darü'l- Mesnevi Kütüphanesidir.

Darü'l- Mesnevi[1] Kütüphanesi'nin bir kataloğu **"Devr-i Hâmidî"** katalogları arasında ''Tek cilt içerisinde **Feyzullah Efendi, Şeyh Murad ve Kalkandelenli İsmail Ağa İbn Yusuf Ağa** olarak hazırlanmıştır.'' İstanbul'da 1310 H/ 1892 M yılında yayınlanmıştır:

(1) Mesnevîhâne Tekkesi'nin mescid-tevhidhânesi – Fatih ilçesi Çarşamba semti Tevkiî Câfer mahallesi, İstanbul .

TAKDÎM

Rahmân ve Rahîm olan Allâh'ın adıyla

Âlemlerin Rabbi Allâh'a hamd olsun. Efendimiz, koruyucumuz Hz. Muhammed'e, onun muazzez ailesine, bütün ashabına ve kıyâmet gününe kadar onların izinden gidecek olanlara selam olsun. Zât'ının özünü idrak konusunda akılların çaresiz kaldığı, sıfatlarını bilme konusunda ariflerin hayrete düştüğü Allah'a hamd olsun.

İnsanlar; İslâm âlimlerinin, "iyiliği emretmek ve kötülükten men etmek" kaidesiyle yükselen İslâm medeniyetinin irşat ve hidayet yolları ile aydınlanmışlardır. Müslüman âlimler, kitaplara ve kütüphanelere çok büyük bir ihtimâm göstermişler, güzel yazı ve süsleme sanatına ayrı bir önem atfetmişlerdir. Nitekim bu değerli eserler, muhteşem İslâm medeniyetinin yükselişine tanıklık etmiş ve müslümanlar arasında kardeşlik bağlarını kuvvetlendirmiştir.

Türkler, Müslüman olduktan sonra öz dillerini muhafaza etmekle birlikte, yazıda Arabî harfleri kullanmış ve gerek te'lif ettikleri, gerekse tercüme ettikleri eserlerle İslam vakıf kütüphanelerini kurmuşlardır. Bu kütüphanelerde İslam kültür ve medeniyetinin ana

Vaz', İsti'âre ve Münazara Kitapları (Demirbaş: 473) . 41
Nahv İlmi Kitapları (Demirbaş: 484) 105
Farklı konularda Mecmûalar (Demirbaş: 507) 174
Sarf İlmi Kitapları (Demirbaş: 525) 266
Arapça Türkçe Farsça Dillar Kitapları (Demirbaş: 552) 326

Genel Fihristler

1- Arapça Yazma Eserler İsimleri 425
2- Matbu Arapça Kitaplar 467
3- Türkçe Yazma Eserler İsimleri 470
4- Matbu Türkçe Kitaplar 475
5- Farsça Yazma Eserler İsimleri 478
6- Matbu Farsça Kitaplar 481
7- Birkaç Luğat Yazma Eserler İsimleri..... 482
8- Matbu Luğat Kitapları 484
9- Müellif İsimleri..... 485
10- Müstensih (Kâtib) İsimleri..... 554
11- Temellük Kayıtları 570
12- Vakıfnâmeler..... 585
13- Kayıp Yazma Eserler ve Kitaplar İsimleri 590

Dârülmesnevî Kütüphanesi'nde bulunan Arapça, Türkçe ve Farsça el yazma eserlerin Fihristi

İkinci Cilt

Kur'ân-ı Kerimler (Demirbaş: 1)..... 7
Kırâat ve Tecvid Kitapları (Demirbaş: 6) 14
Kur'ân-ı Kerîm Tefsir ve İlimleri (Demirbaş: 37) 123
Hadis Kitapları (Demirbaş: 62)..... 195
Usûlu ve Ma'âni (Demirbaş: 92)..... 291
Fıkıh Kitapları (Demirbaş: 102) 326
Usûlu-l Fıkıh Kitapları (Demirbaş: 140) 447

Üçüncü Cilt

Adab, Muhâdarât ve Aruz Kitapları (Demirbaş: 196).... 7
Akâid ve Kelam Kitapları (Demirbaş: 293) 294
Felsefe ve Mantık Kitapları (Demirbaş: 315)..... 338
Heyet, Hendese ve Hesap Kitapları (Demirbaş: 342) 436
Ahlak ve Tarih Kitapları (Demirbaş: 349)..... 460
Tıp Kitapları (Demirbaş: 368)..... 535
Adab, Şiir Kitapları (Demirbaş: 375) 548

Dördüncü Cilt

Me'ânî ve Beyan İlmi Kitapları (Demirbaş: 462) 7

Resimler (Yazmalar) 450 - 703

(Arapca)

Resimler Darü'l - mesnevu Kütüphanesi..... 7
İçindekiler (Arapça)..... 27
Giriş (Arapça) 33
Teşekkür (Arapça)..... 36
Taḳdim (Arapça) 40
Muḳaddime (Arapça) 43
Resimler (Yazmalar) 450 - 703

İÇİNDEKİLER

Birinci Cilt

Transkripsiyon 4
İçindekiler 5
Takdim 9
Giriş: (Turkish) 12
Giriş: (Endonezya Dili) 15
Giriş: (İngilizce) 20
Giriş: (Fransızca) 24
Giriş: (İspanyolca) 28
Giriş: (Almanca) 32
Giriş: (İsveç Dili) 35
Giriş: (Flemenkçe) 39
Giriş: (Boşnakça) 43
Giriş: (Macarca) 47
Giriş: (Rusça) 52
Giriş: (Ukrayna Dili) 56
Giriş: (Çince) 60
Giriş: (Farsça) 63

Transkripsiyon

ʾ	إ
S̱ s̱	ث
Ḥ ḥ	ح
Ḫ ḫ	خ
Ẕ ẕ	ذ
Ṣ ṣ	ص
Ḍ ḍ	ض
Ṭ ṭ	ط
Ẓ ẓ	ظ
ʿ	ع
Ġ ġ	غ
Ḳ ḳ	ق
Â â	آ
û Û	و
Î î	ي

T.C. Kültür ve Turizm Bakanlığı

Yazma Eserler İstanbul Bölge Müdürlüğü

Süleymaniye Yazma Eser Kütüphanesi

Dârülmesnevî Yazma Eser Kütüphanesi

Adres: Ayşe Kadın Mah. Hamam Sok. No:35, Fatih, İSTANBUL

Telefon: 0090212 520 64 60, **Faks:** 0090212 511 22 10

REPUBLIC OF TURKEY

MINISTRY OF CULTURE AND TOURISM

DIRECTORATE OF SULEYMANIYE LIBRARY

DÂRÜLMESNEVÎ LIBRARY

Adres: Ayşe Kadın Mah. Hamam Sok.No:35, Fatih, İSTANBUL

Tel: 0090212 520 64 60, **Faxs:** 0090212 511 22 10

E-Mile: suleymaniye@yek.gov.tr

E-Mile: suleymaniye@kultur.gov.tr

http://www.suleymaniye.yek.gov.tr/Home

CATALOGUE OF MANUSCRIPTS IN DARÜ'L-MESNEVİ LIBRARY

PREPARED BY

DR. MAHMOUD EL-SAIED EL-DOGHIM

INTRODUCTION BY

DR. NEVZAT KAYA

Retired Director of Süleymaniye Manuscript Library

Istanbul

VOLUME: I

SAQIFAT AL-SAFA TRUST

Labuan - Malaysia 1440 H/ 2019 AD

DARÜ'L-MESNEVİ KÜTÜPHÂNESİ EL YAZMALARI KATALOĞU

HAZIRLAYAN

DR. MAHMOUD EL-SAIED EL-DOGHIM

GİRİŞ

DR. NEVZAT KAYA

Süleymâniye Yazma Eser Kütüphânesi Emekli Müdürü

Istanbul

Cilt: I

SAQIFAT AL-SAFA MÜESSESESİ

Labuan - Malezya 1440 H/ 2019 M